عبد الغني النابلسي

# كشف السر الغامض في شرح ديوان ابن الفارض

تحقيق ودراسة: خالد الزرعي




الكتاب الرابع




مكتبة الإكسير الإلكترونية
Al-Exir Electronic Library

# كَشْفُ السِّرِّ الغَامِضِ
# شَرْحُ دِيوَانِ ابْنِ الفَارِضِ

عنوان الكتـــاب: كشف السر الغامض شرح ديوان ابن الفارض (٤-٤)

اسـم المؤلـــف: الشيخ عبد الغني النابلسي

تحقيـــــــــق: خالد الزرعي

المـوضـــــوع: شعر صوفي

عدد الصفحات: 2190 ص

القيـــــــاس: 17.5 × 25 سم

الطبعـة الأولى: 1000 / 2017 م - 1438 هـ

ISBN: 978-9933-580-60-5



دار نينوى

للدراسات والنشر والتوزيع

سورية . دمشق . ص ب 4650

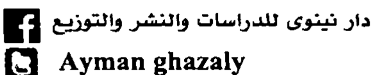
تلفاكس: 2314511 11 963+

هاتــــف: 2326985 11 963+

E-mail: info@ninawa.org

ninawa@scs-net.org

www.ninawa.org




العمليات الفنية:

التنضيد والتدقيق والإخراج والطباعة - القسم الفني: دار نينوى

# كشف السر الغامض
# شرح ديوان ابن الفارض

تأليف الشيخ

## عبد الغني النابلسي

**الكتاب الرابع**

قدم له

الدكتور بكري علاء الدين

دراسة وتحقيق خالد الزرعي

# عُمَرُ بنُ الفَارِض

هو أبو حفص، أو أبو القاسم، شرف الدين عمر بن علي بن المرشد الحمويّ الأصل، المصريّ المولد، والدار، والوفاة. المعروف بابن الفارض.

ولقد برع ابن الفارض في فنون الشعر، وأوتي حسّاً شعريّاً مرهفاً عالياً، وتمكّناً من نواصي اللّغة، وبراعة في اختيار الألفاظ، وروائع التركيب، وحُسن الصورة وإبداعها. وكان يمتلك حسّاً نقدياً متميّزاً تمكن فيه من الحكم بين الشعراء لمّا احتكموا إليه.

يقول خير الدين الزركلي في ترجمة ابن الفارض في كتابه الأعلام معرّفاً به: «أشعر المتصوّفين، يُلقّب بسلطان العاشقين، في شعره فلسفة تتصل بما يسمّى وحدة الوجود».

اعتنى ابن الفارض في ديوانه بعلوم البلاغة؛ بيانها وبديعها، لكنّه ساقها ببراعة الفنّان ومقدرة الشعراء الكبار، حتّى إنّه يبدو للوهلة الأولى كأنّما كان يسوقها عفو الخاطر.

إنّ ابن الفارض في حبه الإلهيّ، يصور أطوار المحبّة الإلهيّة، ويكتشف عجائب الحبّ، وحقائق المعرفة، ويتذوّق عطاءات التجلّيات.

# الشيخ عبد الغني النابلسي

الشيخ عبد الغنيّ النابلسيّ، واحد من أولئك الذين لهم تأثيرهم الكبير في الأمّة في عصره وفي العصور اللاحقة؛ ذلك أنّه عالم غزير العلم متنوّعه، فهو مجموعة موسوعات علميّة متعدّدة الجوانب، فإضافة لكونه صوفياً هو أكبر شارح للتصوّف، وباعه في الحديث كبير. كذلك هو فقيه حنفيّ يُعتمد رأيه، ويُقرّ اجتهاده. وهو شاعر مكثر، له أربعة دواوين، أكبرها وأهمّها ديوان الحقائق. وهو ناظم كبير لا يعلم عدد أبيات نظمه إلّا الله. وهو مؤرّخ فذّ لرحلاته التي قام بها إلى بغداد وطرابلس الشام، وبلاد الشام ومصر والحجاز. ويكتسب النابلسيّ رتبة مؤرّخ لوصفه الدقيق كلّ أشكال الحياة الموجودة في عصره بدقّة متناهية، فهو يصف البلدة التي ينزل بها، وأولياءها، وعلماءها، ورجالها، ومساجدها، والدروس، والمجالس، وحياتها العلميّة، والاجتماعيّة؛ فيعطينا صورة واضحة يندر وجودها في المصادر الأخرى لتلك الفترة التاريخيّة التي شحّت أخبار الحياة العلميّة بمثلها.

# مَا بَيْنَ مُعْتَرَكِ الْأَحْدَاقِ وَالْمُهَجِ

[البسيط]

وقال قدّس الله سرّه:

١ - مَا بَيْنَ مُعْتَرَكِ الْأَحْدَاقِ وَالْـمُهَجِ أَنَا القَتِيلُ بِلَا إِثْمٍ وَلَا حَرَجِ/ [٣٦٥/ ب]

(ما بين): قال في المصباح: «بين ظرف مبهم لا يبيّن معناه إلّا بإضافته إلى اثنين فصاعداً، أو ما يقوم مقام ذلك كقوله تعالى: ﴿عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ [٢/ البقرة/ ٦٨] والمشهور في العطف بعدها أنْ يكون بالواو». ولأنّها للجمع المطلق، نحو: المال بين زيد وعمر. وأجاز بعضهم بالفاء مستبدلاً بقول امرئ القيس:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

و(ما): زائدة قبل بينَ. وقوله (مُعْتَرَكِ): بضمّ الميم وسكون العين المهملة وفتح المثناة الفوقيّة. قال في الصحاح: «عَرَكْتُ القومَ في الحرب عَرْكاً، والمُعَارَكَة: القتال، والمُعْتَرَك: موضع الحرب، وكذلك المَعْرَك والمَعْرَكَة والمَعْرُكَة بضمّ الراء. وقوله (الأحداق): جمع حَدَقَة، قال الراغب: «وجمع الحَدَقَة: حَدَاق وأَحْدَاق. وقال في الصحاح: «حَدَقَة العين سوادها الأعظم. والجمع: حَدَق وحِدَاق». وقال في المصباح: «وحدقة العين سوادها، والجمع: حَدَق وحَدَقَات، مثل: قَصَبَة وقَصَب وقَصَبَات. وربّما قيل: حِداق، مثل: رقبة ورقاب». وقوله (والمُهَجِ): جمع مُهْجَة، وهي الدمّ، أو دم القلب والروح، كذا في القاموس. وقال في الصحاح: «المُهْجَةُ الدَمّ. وحُكِيَ عن أعرابي أنّه قال: دَفَنْتُ مُهْجَتَهُ، أي: دَمَهُ. ويقال: المُهْجَة دَمُ القلب خاصّة، يقال: خرجت مهجته إذا خرجت روحه» والمراد: النفوس. يعني: حرب بين سواد العيون من المحبوب ونفوس العشّاق. كنّى بالعيون عن مظاهر تجلّيات الوجود الحقّ، وسوادها كونها آثاراً عدميّة؛ فإنّ الكون كلّه ظلمة،

فهو أحداق الوجود الحقّ من قوله تعالى: ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [٢/ البقرة/ ١١٥] ومهج العشّاق نفوسها التي هي قائمة بها، فإنّ العشّاق لهم نفوس يعشقون بها؛ فالمحبّة حجاب عن المحبوب وإنّ كان فيها إقبال عليه وسقوط بين يديه. وقوله (**أنا القتيل**): أي المقتول بسيوف عيون المحبوب الحقيقيّ، وتعريف المبتدأ أو الخبر للحصر، أي: لا غيري، أو للكمال في صفة المقتوليّة نحو زيد الرجل، أي: الرجل الكامل في صفة الرجوليّة. وقوله (**بلا إثمٍ**): أي ذنب يرتكبه قاتلي في قتلي. وقوله (**ولا حَرَجٍ**): مصدر حَرَج الرجل: أَثِمَ، ورجل حَرِجٌ: أَثِمٌ، كذا في المصباح. وقال في القاموس: «الحَرَج، محرّكة: الإثْم». وقال الراغب: «أصل الحَرَج والحراج مجتمع الشيئين، ويصور من ضيق ما بينهما، فقيل للضيق: حَرَج، وللإثم حَرَج، قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا﴾ [٤/ النساء/ ٦٥] وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [٢٢/ الحج/ ٧٨]. والمعنى: في ذلك أنّه مقتول بلا إثمٍ من قاتله، ولا حرج عليه في قتله، إمّا لأنّ قتله إبطالاً لحياته الوهميّة لتحقّق له الحياة الأبديّة. أو لأنّ قاتله متبصّر في ملكه، عادل في حكمه؛ فلا يسأل عمّا يفعل.

**٢- وَدَّعْتُ قَبْلَ الهَوَى رُوْحِي لِمَا نَظَرَتْ عَيْنَاي مِنْ حُسْنِ ذَاكَ المَنْظَرِ البَهِجِ**

(**ودّعتُ**): بتشديد الدال المهملة، يقال: وَدَّعْتُهُ تَودِيعاً، والاسم: الوَدَاع، بالفتح، مثل: سَلَّم سَلَاماً، وهو: أن تَشَيَّعَهُ عند سَفَرِه، كذا في المصباح. وقوله (**قبل الهَوَى**): أي المحبّة. والهَوَى مقصور، مصدر هَوَيته، من باب تعب: إذا أحببته وعَلِقت به، ثمّ أُطْلِق على مَيْل النفس، وانحرافها نحو الشيء، ثمَّ استُعمل في مَيْل مذموم، فيقال: اتَّبع هواه، كما في المصباح. وقوله (**رُوحِي**): فصلاً عن جسمي وبقية الأعضاء. يعني: لعلمي بأنّ روحي ذاهبة منّي، منسوبة إلى أمر الله تعالى من قوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ [١٧/ الإسراء/ ٨٥] فهي

ملتحقة بأمر الله تعالى. وقد زالت نسبتها إلي. وقوله (لِمَا نَظَرَتْ): اللام للتعليل. وما مصدريّة. وقوله (عَيْنَايَ): فاعل نظرت. والتقدير لأجل نظر عينيَ الثِنْتَيِنِ: عين البصر في عالم الملك الظاهر، وعين البصيرة في عالم الملكوت الباطن. أو ما نكرة موصوفة، أي: لأجل أمر عظيم موصوف بأنّه نظرتْ/ [٣٦٦/ أ] عيناي إليه أو موصولة، وجملة نظرت صلته، والعائد: محذوف، أي: نظرته. وقوله (من حُسْن): بيان لما إنْ كانت نكرة موصوفة، والحُسْن بالضم: الجمال، وقيل هو أثر الجمال الحقيقيّ الظاهر في كلّ شيء، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ [٢٢/ السجدة/ ٧] وقوله (ذاك): ذا اسم إشارة. والكاف للبعد. وقوله (المَنْظَرِ): صفة لاسم الإشارة. والمَنْظَر بفتح الميم وسكون النون وفتح الظاء المعجمة مكان النظر، وهو الوجه وغيره. وقال في الصحاح: «النَظَرَ تأمُّل الشي بالعين». وكنّى بالمنظر هنا عن وجه الحقّ في كلّ شيء. وقال تعالى: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [٢٨/ القصص/ ٨٨]. وقال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [٥٥/ الرحمن/ ٢٦] وقال تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [٢/ البقرة/ ١١٥]. وقوله (البَهِجِ): وصف للمنظر، من البَهْجَة، وهو الحُسْن والفرح، شيء بَهِيج وبَهِج. قال الراغب: «البَهْجَة حُسْن اللون، وظهور السرور فيه. وقد ابْتَهَج بكذا، أي: سُرّ به سروراً بان أثره على وجهه.

٣- لله أَجْفَانُ عَيْنٍ فِيكَ سَاهِرَةٍ ... شَوْقَاً إِلَيْكَ وَقَلْبٌ بَالْغَرَامِ شَجِ

٤- وَأَضْلُعٌ نَحِلَتْ كَادَتْ تُقَوِّمُهَا ... مِنَ الجَوَى كَبِدِي الحَرَّى مِنَ العَوَجِ

٥- وَأَدْمُعٌ هَمَلَتْ لَوْلَا التَّنَفُّسُ مِنْ ... نَارِ الهِوَى لَمْ أَكَدْ أَنْجُو مِنَ اللُّجَجِ

(لله): اللام للتعجُّب، وتُستعمل للنداء، كقولهم: يا لَلْماء ولَلْعشب، إذا تعجّبوا لكثرتهما. وقوله الشاعر:

فيا لَك من ليل كأنّ نجومه ... بكلّ مغار الفتلِ شدّت بيذبل

وقولهم: يا لَكَ رجلاً عالماً، وفي غير النداء كقولهم: لله درّه فارساً، ولله أنت. وقول الشاعر:

شبابٌ وشيبٌ وافتقارٌ وثروةٌ فلله هذا الدهر كيف تردّدا

ذكره ابن هشام في المغني. والجار والمجرور خبر مقدّم. مبتدأ مؤخّر، وهي: جمع جَفْن، غِطاء العين من أعلا وأسفل. والجمع: أَجْفُن وأَجْفَان وجُفُون، كذا في القاموس. وقوله (عَيْنٍ): هي الباصرة، مؤنّثة، والجمع: أعْيَان وأَعْيُن وعُيُون، كما في القاموس. والمراد: أجفان عينه. ويكنّي بالعين عن ذات الوجود الحقّ، وبالأجفان عن صور الكائنات؛ فالأرواح الأجفان العليا، والأجسام الأجفان السفلى؛ فإذا انكسرت الأجفان العليا الروحانيّة النفسانيّة، والسفلى الجسمانيّة كان ذلك من دواعي القبول، ومقتضيات الحُسْن كما ورد: «أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي»[1] ولنا من هذا القبيل في مطلع قصيدة لنا:

نحن الجفون نحفظ العيونا ونحن أهل الذكر فاسألونا

ولنا من قصيدة أخرى:

يا واحداً ما في العيا نِ له ولا في الغيب ثاني

أنا جفنك المكسور يا عيني ومنك الجبر داني

ولذا يكون الحسن في هذا وفي حور الجنان

وقوله (**فيك**): خبر مقدّم. وقوله (**ساهرة**): مبتدأ مؤخّر، والجملة صفة لأجفان، والخطاب للمنظر البهج على طريقة الالتفات من الغيبة إلى الحضور. والسهرعدم النوم في الليل كلّه، أو في بعضه. يقال: سَهِر الليل كلّه أو بعضه: إذا لم ينم فيه، فهو ساهر وسَهْران، كذا في المصباح. وهو كناية عن عدم الغفلة في ظلمة الأكوان بمشاهدة نور الوجود الحقّ، المتجلّي باسم الرحمن على عرش الأعيان،

(١) ذكره السخاوي في المقاصد الحسنة، ١٨٨، وقال: ذكره في البداية للغزالي. وانظر ص٢٩٩.

والتنبه لـ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [٥٥/ الرحمن/ ٢٩] وقوله (**شوقاً إليك**): أي: من جهة الشوق، أو من أجل الشوق إليك، وهو المحبّة الإلهيّة للوجه الإلهيّ من قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [٦/ الأنعام/ ٥٢]. وقوله (**وقَلْبٌ**): معطوف على أجفان، من التقلّب. والمراد قلبه، إشارة إلى لبّ الروح، وهو العقل الكامل المقبل على الوجود الحقّ تعالى، كما ورد: «أوّل ما خلق الله العقل فقال له: أقبل. فأقبل، ثمّ قال له أدبر / [٣٦٦/ ب] فأدبر»[١] الحديث. فالمقبل قلب، والمدبر نفس. وقوله (**بالغَرَام**): أي بسببه، وهو: الولوع، والشرّ الدائم، والهلاك، والعذاب، كذا في القاموس. والمراد: شدّة المحبّة. وقوله (**شَجٍ**): من شَجَاهُ وأَشْجَاهُ: حَزَنَه وطَرَّبَه، [فيهما] ضدّ. وبينهم شجو [: شَجَر]، وأَشْجَاه: قَهَرَه، وغَلَبَه، وأوقعه في حُزن. والشجيّ: المَشْغُول، وشُدِّدَ ياؤه في الشعر، كما في القاموس. ومعناه: مشغول بالغرام. وتقديم الجار والمجرور لإفادة الحصر، أي: لا بغيره. وقوله (**وَأَضْلُعٌ**): كناية عن الأخلاق كريمة اتّصف بها في طريق الله تعالى، بنى أمره عليها كبناء الجسد على الأضلاع. وقوله (**نَحِلَتْ**): من نَحَل الجسم يَنْحَل نُحُولاً: سِقُمَ. ومن باب تعب لغة، وأَنْحَلَه الهَمُّ، بالألف، كذا في المصباح. وهو كناية عن ظهور ضعف تلك الأخلاق بتجلّي الحقّ تعالى بحقائقها كما ورد: «تخلّقوا بأخلاق الله»[٢]. وقوله (**كادت**): أي قاربت. وقوله (**تُقَوِّمُهَا**): أي: تجعلها قويمة، من قَوَّمْتُه: عَدَّلْتُه، فهو قَوِيم ومستقيم، كذا في القاموس. والضمير للأضلع، المكنّى بها عن الأخلاق. وقوله (**من الجَوَى**): هو هَوَىً باطن، والحُزْن، كما في القاموس. وقوله (**كَبِدِي**): فاعل تقوِّمها. والكَبِد: من الأمعاء معروفة، وهي مؤنّثة، وقال الفرّاء: تُذكَّر وتُؤنَّث،

---

(١) انظر تخريجه ص١٠٣٨.

(٢) ذكره الألبانيّ في السلسلة الضعيفة والموضوعة، ٢٨٢٢، وقال: «لا أصل له». ولكن يؤيّد هذا المعنى قول السيدة عائشة فيما أخرجه أحمد في مسنده، باب: حديث السيدة عائشة ٢٥٣٣٨، عن عائشة قالت: «كان خلقه القرآن، أما تقرأ، وإنّك لعلى خلق عظيم...» وفي شعب الإيمان للبيهقيّ، ١٤١٠، زيادة: كان.

كذا في المصباح. وقوله (**الحرّى**): وصف للكبد من الحَرِّ، خلاف البرد، يقال: حَرَّ اليوم، والطعام يَحَرُّ، من باب تعب، وحَرَّ حَرّاً، وحَرُوراً من باب ضرب، وقعد: لغة، والاسم: الحَرَارَة، فهو حَارٌّ، كما في المصباح. وهذه الحرارة في كبده من الحبّ الإلهيّ المستولي عليه. وقوله (**من العوج**): متعلّق بتقوِّمها، والعَوَج، بفتحتين: في الأجساد، خلاف الاعتدال، وهو مصدر عَوِج، من باب تعب. يقال: عَوِج العُود ونحوه. والعِوَج، بكسر العين في المَعاني، يقال: في الدين عِوَج، وفي الأمر عِوَج، وفي التنزيل: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا﴾ [١٨/ الكهف/ ١] أي: لم يَجعَل فيه، قال أبو زيد في الفرق: وكلّ ما رأيته بعينك فهو مفتوح، وما لم تَرَه فهو مكسور، كذا في المصباح. وتقويم اعوجاج في الأضلع: زوال انحرافها حتّى إلى استقامتها، وتعود إلى أصولها الإلهيّة كما ذكرنا. وقوله (**وأدمع**): معطوف على أضلع، كناية عمّا يخرج من عين الوجود الحقّ من العلوم بالتجلّيات الإلهيّة، والمراد معه من عين حقيقته. وقوله (**هَمَلَتْ**): هَمَلَ الدمع والمطر هُمُولاً، من باب قعد، وهَمَلَاناً: جَرَى، كذا في المصباح. وقوله (**لولا التنفس**): وهو اجتذاب النفس، يقال: اجتذب النفس بخياشمه إلى باطنه وأخرجه. والنَفَس، بفتحتين: نسيم الهواء، والجمع: أنفاس، كذا في المصباح. وكنّى بالتنفُّس عن ظهور نفسه وانفراده بها، لرجوعه إلى الفرق بعد الجمع. وقوله (**من نار الهوى**): أي المحبّة؛ فإنّها تقتضي نفساً يحبّ بها، فيكون محبّاً، ولهذا قالوا: إنّ المحبّة حجاب عن المحبوب. وقوله (**ولم أكد أنجو**) أي: أسلم. وقوله (**من اللجج**): جمع لجّة. ولجّة الماء بالضمّ معظمه، كذا في الصحاح. والمعنى: لم أكد أنجو من بحار تلك العلوم الإلهيّة الفائضة على من عين وجودي الذي أنا قائم به، فتارة أغرق فيها، وتارة أطفو عليها.

**٦- وَحَبَّذَا فِيكَ أَسْقَامٌ خَفِيتُ بِهَا عَنِّي تَقُوْمُ بِهَا عِنْدَ الهَوَى حُجَجِي**

(**وحبّذا**): قال في القاموس: «حَبَّذا» الأمرُ، أي: هو حَبِيب، جُعِلَ «حَبَّ» و«ذا» كشيءٍ واحدٍ، وهو اسم، وما بعده مرفوع به، ولَزِم «ذا» «حبّ» وجَرَى

كالمَثَل، بدليل قولهم في المؤنّث حَبَّذا، لا حَبَّذِهِ». وقوله (**فيك**): الخطاب للمنظر البهج، وهو وجه الوجود الحقّ في كلّ شيء على التنزيه التّام. وقوله (**أسقام**): جمع سَقْم كعَقْل، وسَقَام، كسحاب. وسَقَم كجَبَل: المرض، سَقِم كفَرِح وكَرُمَ، فهو سَقِيم. ذكره في القاموس. وهو ضعف العرفان، ومرض التحقّق بحقيقة الوجدان/ [٦٦٧/ أ] لظهور القوّة الإلهيّة الحافظة للأكوان، كما قال تعالى: ﴿أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [٢/ البقرة/ ١٦٥] فالحوادث بها توجد، وبها تعدم، وبها تظهر جميع الأحوال، والأعمال، والأقوال. قال العفيف التلمساني:

ولولا انخرام الكلّ بالقوّة التي ... لإطلاقها في جمعهنّ قيود
لما عدم الموجود يوماً ولا انقضت ... رسوم بأنواع البلاد وحدود
ولكنّها يأبى النهاية وصفها ... فليس لها في الدور قط جمود
ولو وقفت يوماً بحدٍّ لنا ... به عدم هيهات وهي وجود

ولنا من قصيدة:

داء كوني من علّتي ليس يبرا ... والدواء الدواء محض الجود

وقوله (**خفيت بها**): أي بسبب تلك الأسقام. وقوله (**عنّي**): أي عن نفسي بحيث فنيت، فلم أدرِك من ظاهري ولا باطني شيئاً فضلاً عن إدراك غيري. وذلك لتحقّقي بأنّ قوّة إدراكي فانية في تلك القوّة الإلهيّة الحقيقيّة، مثل بقيّة القوى السارية في جميعي؛ وإنّما جمع الأسقام، ولم يقل سقم؛ لأنّ ذلك في كلّ قوّة منه ظاهرة أو باطنة، والضعف الحقيقيّ شامل لجميع قواه. وقوله (**تقوم بها**): أي بتلك الأسقام المذكورة. وقوله (**عند الهوى**): أي المحبّة الإلهيّة. وقوله (**حُجَجِي**): فاعل تقوم، أي: تثبت بها أدلّتي وبراهيني على صدق محبّتي. قال العارف بالله البوصيري قدّس الله سرّه في ميميّة المديح النبويّ:

فكيف تنكر حبّاً بعدما شهدت ... به عليك عدول الدمع والسقم

وأثبـت الوجـد خَطَّـيْ عـبرة وضـنىً مثل البهـار على خديك والعنم

**٧- أَصْبَحْتُ فِيكَ كَمَا أَمْسَيْتُ مُكْتَئِباً وَلَـمْ أَقُلْ جَزَعَـاً يَا أَزْمَةُ انْفَرِجِي**

**(أصبحت)**: أي دخلت في صباح نور الأحديّة، فانمحت ظلمة كوني ظاهراً وباطنا. وقوله **(فيك)**: أي في محبّتك، وشوقي إليك. وقوله **(كما أمسيت)**: أي كالحالة التي دخلت بها في ظلمة كوني، وإنّما جعل مساءه مشبهاً به، وصباحه مشبّهاً، لأنّ مساءه أصل عنده لثبوت عينه فيه، وثبوت عينه أصل. وأمّا انتفاؤه في صباح نور الأحديّة الإلهيّة فهو أمر طارئ عليه. فأخبر أنّ أمره وشأنه في الحالين سواء، ومحبّته الإلهيّة لم تنقص منه باستيلاء الفناء والاضمحلال عليه، كما أنّها كذلك في حالة غفلته، ورجوعه إلى ذاته الكونيّة، وأحواله النفسانيّة. وقوله **(مكتئباً)**: خبر لأصبح وأمسى، على طريقة التنازع. وهو من الكآبة، وهي: الغَمُّ، وسوء الحال، والانكسار من حزن. كَئِبَ، كسَمِع، واكْتَأَب فهو كَئِب وكَئِيْب ومكتئب، كذا في القاموس. فإنّ شهود سطوة الحقّ تعالى غالبة عليه، تمحقه، وتفنيه، وتثبته، وتبقيه. وهي حقيقته التي إليها تؤويه. وقوله **(ولم أقل جَزَعاً)**: أي من جهة الجَزَع، والجَزَع، محرّكة: نقيض الصبر، وقد جَزِع، كفرح، جَزَعاً وجُزُوعاً، فهو جَازِع وجَزِع، ككَتِف، ورَجُل وصَبُور وغُراب، وأَجْزَعَه غيرُه، كما في القاموس. وقوله **(يا أزمة)**: منادى مبني على الضمّ؛ لأنّه نكرة مقصودة. والأزْمة، بسكون الزاي المعجمة وتحرك الشدّة، وقد ورد في الحديث: «اشتدي أزمة تنفرجي»[1]. وقد نظم صاحب المنفرجة فزيّل بقوله:

اشـتدي أزمـة تنفرجـي قـد آذن ليلـك بـالبلج

وقوله **(انفرجي)**: أي انكشفي، قال في القاموس: «فَرَّج الله الغمّ يَفْرِجُهُ: كَشَفَه

(١) انظر تخريجه ص٢٠٥.

كفَرَّجَه. وقال في المصباح: «الفُرْجَة، بالضمّ: في الحائط ونحوه: الخَلَل، وكلُّ موضع مَخافَة: فُرْجَة، والفَرْجَة، بالفتح: مصدر يكون في المعاني، وهي: الخُلُوص من شِدَّة، قال الشاعر:

ربّما تكره النفوس من الأمـ ـر له فَرْجَة كحلّ العقال/ [٣٦٧/ ب]

والضمّ فيها اسم. قال ابن السكِّيت: هو لك فُرْجة وفَرْجَة، أي: فَرَج. وزاد الأزهري وفِرْجه وفَرَّجَ الله الغمّ، بالتشديد: كَشَفه، والاسم: الفَرَج، بفتحتين. وفَرَجَهُ فَرْجاً، من باب ضرب، لغة. وعدم قوله ذلك نقصان من بشريّته بالنسبة إلى بشريّة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم الذي قال: «اشتدي أزمة تنفرجي»[1]؛ لأنّه صلّى الله عليه وسلّم كامل البشريّة مع كمال الملكيّة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ [١٨/ الكهف/ ١١٠] وكامل البشريّة من غير الأنبياء عليهم السلام لا يقدر أن يثبت لظهور التجلِّيات الملكيّة فيه إلّا وتنقص بشريّته لنقصان إدراكه في نفسه، ولهذا لمّا مات ابن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم إبراهيم بكى عليه النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وقال: «إنّ العين لتدمع، وإنّ القلب ليحزن، وإنّا لمحزونون عليك يا إبراهيم»[1]. ولمّا مات بعض الأولياء ضحك، فقيل له في ذلك، فقال: «ألا أفرح بأمر إرادة الله تعالى». فجرى على خلاف مقتضى البشريّة، والنبيّ صلّى الله عليه وسلّم جرى على مقتضى البشريّة مع جريانه على مقتضى الولاية والنبوّة والرسالة، ولم ينقص منه شيء من ذلك في جميع أطواره، صلّى الله عليه وسلّم. كما ورد أنه صلّى الله عليه وسلّم كان يقول في يوم بدر: «اللهم إنْ تهلك هذه العصابة فلن تُعبد في الأرض بعد هذا اليوم»[2] إظهاراً للجزع البشريّ، وكان الصدِّيق رضي الله عنه يقول له: «لا تجزع إنّ الله لا يخلف لك الميعاد». ونحو ذلك. وقد

---

(١) أخرجه البخاريّ في صحيحه، كتاب الجنائز، باب: قول النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: «إنّا بك لمحزنون».

(٢) أخرجه الهيثميّ في مجمع الزوائد، المجلّد السادس، ١٠٣١١، كما أخرجه أحمد في المسند، باب: مسند عمر بن الخطاب، ٢١ بلفظ مشابه.

وقع لي في ابتداء السلوك أنّه مات لي ابن، لم يكن لي غيره، فكان يغلب الضحك عليّ في وقت مشاهدة تغسيله وتكفينه ودفنه فرحاً بمراد الله تعالى، حتّى أتى صديق لي يريد تعزيتي وتسليتي، فرآني على تلك الحالة من الفرح، فعجب من ذلك، وهو لا يعلم بحالي، ثمّ زال عنّي ذلك الحال، فعلمت نقصانه، ولكن السلوك له أطوار يقتضيها، فمنها ذلك. والله أعلم بما هنالك.

٨- أَهْفُو إِلَى كُلِّ قَلْبٍ بِالْغَرَامِ لَهُ شُغْلٌ وَكُلِّ لِسَانٍ بِالهَوَى لَهِجِ

٩- وَكُلِّ سَمْعٍ عَنِ اللاحِي بِهِ صَمَمٌ وَكُلِّ جَفْنٍ إِلَى الإغْفَاءِ لَمْ يَعُجِ

(**أهفو**): من هَفَا هَفْواً وهَفْوَةً وهَفَوَاناً: أسرع، وهَفَا الفُؤاد: ذَهَبَ في أثرِ الشيء، وطَرِبَ، كذا في القاموس. يعني: أسرع مَيْلاً، وأذهب طرباً. وقوله (**إلى كلّ قلب**): يعني من قلوب الناس. وقوله (**بالغرام**): أي بسبب المحبّة الإلهيّة. وقوله (**له**): أي لذلك القلب. وقوله (**شُغْلٌ**): أي اشتغال. وقدم المجرور، وهو بالغرام عليّ متعلقة، وهو شغل الإفادة الحصر، أي: لا شُغْل له إلّا بالغرام، وهو قلب السالك في طريق الله تعالى الذي لا اشتغال لقلبه إلّا بمحبّة الله تعالى. ويلزم من ذلك أنّ الله تعالى يحبّه، من قوله سبحانه: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥ﴾ [٥/ المائدة/ ٥٤] ولا يحبّهم حتّى يتقرّبوا إليه بالنوافل، كما في الحديث القدسي: «لا يزال عبدي يتقرّب إليّ بالنوافل حتّى أحبّه»[1] ولا يحبّونه حتّى يحبّهم؛ ولهذا قدّم يحبّهم على يحبّونه في الآية. وقوله (**وكُلِّ**) بالجرّ: عطف على كلّ قلب. وقوله (**لسانٍ بالهَوَى**): أي المحبّة الإلهيّة. وقوله (**لَهِجِ**): صفة لسان، يقال: لَهِجَ بالشيء لَهَجاً، من باب تعب: أُولِع به، كذا في المصباح. كناية عن كثرة الهوى والمحبّة؛ فإنّ من أحبّ شيئاً أكثر من ذكره. وقوله (**وكُلِّ سَمْعٍ**): معطوف أيضاً على كلّ قلب. والسَّمْع حسُّ الأُذْنِ والأُذُنُ، ويكون للواحِد والجمع، وجمعه: أَسْمَاع وأَسْمُع، وجمع الجمع: أَسَامِع،

---

(١) انظر تخريجه ص١٤٦.

كذا في القاموس. وقوله (**عن اللَّاحِي**): أي اللائم الذي يلوم على المحبّة، قال في القاموس: «لَحَيْتُه كسَعَيْتُه: ألْحَاه لُمْتُه». وقوله (**به صمم**): أي بذلك السمع. والصَمَم، محرَّكة: انْسِدَاد الأُذُن: وثِقَل السمع، كما في القاموس. وقوله: (**وكُلِّ جَفْن**): معطوف على كلّ قلب، والجَفْن هو غطاء العين من أعلى وأسفل، وجمعه: أجْفُن وأَجْفَان وجُفُون، كما في القاموس/ [٣٦٨/ أ] وقوله (**إلى الإغْفَاء**): أي النوم، يقال: غَفَا غَفْوَ وغُفُوّاً: نام، والجار والمجرور متعلّق بقوله بعده. (**لم يَعُج**): أي لم يمل، ولم ينزوِ. والمعنى: إنّه يسرع بطرب ونشاط، ويميل دائماً إلى أمثاله من عشاق الملاحة، أولي القلوب المشغولة بالمحبّة الإلهيّة. والألسنة اللَهِجةَ بالأشواق الربّانيّة، والأسماع المعرضة عن العواذل واللوائم، والأجفان المواظبة على سهر الليالي من غلبة حرارة القلب الهائم، قال القائل:

لا تَلُمْ صبوتي فمن حبّ يصبو ... إنّما يرحم المحبّ المحبّ

كيف لا يوقد النسيم غرامي ... وله في خيام ليلى مهبّ

**١٠- لَا كَانَ وَجْدٌ بِهِ الآمَاقُ جَامِدَةٌ ... وَلَا غَرَامٌ بِهِ الأَشْوَاقُ لَمْ تَهِجِ**

(**لا كان**): أي وجد، فعل من كان التامّة، والجملة دعائيّة. وقوله (**وَجْدٌ**): فاعل كان، يقال: وَجَدَ به في الحبّ، وكذا الحُزْن لكن يكسر ماضيه، كذا في القاموس. والمعنى: هنا زيادة الميل والمحبّة إلى الحضرة الإلهيّة، وتنكيره للتعظيم بحسب متعلّقه، والمطلوب من ذلك أنْ يكون شديد الحرقة، بحيث يُذري الدموع، وينحلّ الجسم، ويسقمه من كثرة الوُلوع، كما قال البوصيري قدّس الله سرّه:

فكيف تنكر حبّاً بعدما شهدت ... به عليك عدول الدمع والسقم

وأثبت الوجد خطّيْ عبرة وضنى ... مثل البهار على خديك والعنم

وقوله (**به**): أي بسببه، أو بملابسته ومصاحبته. وقوله (**الآماق**): جمع مُؤْق، قال في المصباح : «مُؤْق العَيْن، بهمزة ساكنة، ويجوز التخفيف: مقدّمها، والماق لغة فيه. وقيل المُؤْق: المؤخّر، والماق، بالألف: المقدّم». قال الأزهري: أجمع أهل اللغة

أنّ المؤق والمآق: حرف العين الذي يلي الأنف، وأنّ الذي يلي الصدع، يقال له اللحاظ. والمآقي لغة فيه. وجمع المؤق: أمْآق بسكون الميم مثل قُفْل وأَقْفَال، ويجوز القلب فيقال: أَمآق، مثل أبآر وآبَار. وقوله (**جامدة**): يقال جَمَدتْ عينُه: قلّ دمعها، كناية عن قسوة القلب، كذا في المصباح. والجملة صفة وجد، قال الشاعر:

إنّــما حــلي المحبِّــين البكــا　　أي فــضل لــسحاب لا يــسحّ

يقال: حَلِيَتِ المرأةُ حَلْيَاً، ساكن اللام: لَبِسَت الحَلْيَ، وجمعه حُلِيّ بالتشديد، كذا في المصباح. وقال: الآخر مضمّنا للمثل المشهور:

كــأنّ دمعــي عــلى هــواك لجــين　　فأحالتــه نــار قلبــي نــضاراً

حليــة لا أعيرهــا لمحــبّ　　شــغلاً لِحِــليٍّ أهلــه أنْ يُعــادا

وقوله (**ولا غرام**): أي ولا كان غرام، أي: وجد أيضاً. والغرام: من أُغْرِم بالشيء، بالبناء للمفعول: أُولع به، فهو مُغْرَم، كما في المصباح. وقال في القاموس: «الغَرَام الوُلوع، والشَرّ الدائم». والمراد الأوّل. وتنكيره للتعظيم أيضاً. وقوله (**به الأشواق**): جمع شوق، والباء للسببيّة أو الملابسة والمصاحبة. وقوله (**لم تَهِجِ**) يقال: هَاج الشيءُ هَيَجَاناً وهِيَاجَاً بالكسر: ثار. وهِجْتُهُ يتعدّى ولا يتعدّى، وهَيَّجْتُهُ، بالتثقيل: مبالغة، كذا في المصباح.

**١١ - عَذِّبْ بِمَا شِئْتَ غَيْرَ البُعْدِ عَنْكَ تَجِدْ　　أَوْفَى مُحِبٍّ بِمَا يُرْضِيكَ مُبْتَهِجِ**

(**عَذِّبْ**): فعل أمر من عَذَّبْتُهُ تَعْذِيباً: عاقبته. والاسم: العَذَاب، وأصله في كلام العرب: الضَرب، ثمّ استُعمل في كلّ عقوبة مُؤلِمة، واستُعير للأمور الشاقّة، فقيل: «السفر قطعة من العذاب»[1] كذا في المصباح. والخطاب للمحبوب الحقيقيّ الذي خاطبه فيما سبق.

وقوله (**بما شئت**): أي أردته من أنواع العذاب، فألمه مستعذب لديه/

(١) أخرجه مالك في الموطأ، كتاب: الاستئذان، باب: ما يؤمر به من العمل في السفر، ١٨٠٥.

[٣٦٨/ ب]، فآية الاستعذاب، وسببه معرفة الفاعل؛ فإن العاشق إذا وقع به ضرب شديد في ظلمة يتألّم تألّماً شديداً بمقتضى الطبع، فإذا انكشفت عنه تلك الظلمة فوجد محبوبه، هو الذي يضربه ذلك الضرب الشديد ينقلب ذلك العذاب عذوبة، ويشغله شهود جمال الوجه عن إدراك ألم العذاب، على خلاف مقتضى الطبع، قال الشاعر الغائب عن إدراك المشاعر:

ولقد ذكرتك والسيوف تنوشني — عند الإمام بساعد مغلول

فوددت تقبيل السيوف لأنّها — لمعت كبارق ثغرك المعسول

وقال الآخر:

ويا ليت ليلى في المنام ضجيعتي — لدى الجنّة الخضراء أو في جهنّم

وقوله (غيرَ البعد): بدل من ما؛ فإنّ البعد حجاب، وهو على قسمين: حسّي، كطول المسافة بينه وبين محبوبه. وبعد معنويّ، وهو الاشتغال عن المحبوب بسواه. والبعد بقسميه يقتضي إدراك ألم العذاب، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [٨٣/ المطففين/ ١٥]. وقوله (عنك): متعلّق بالبعد؛ لأنّه مصدر بَعُدَ الشيءُ، بالضمّ، بُعْداً فهو بَعِيد، كذا في المصباح، قال الشاعر ابن عنين[1]:

لو عاقبوا في الهوى بسوى النوى — لرجوتهم وطمعت أنْ أتصبّرا

عبء الصدود أخفّ من عبء النوى — لو كان لي في الحبّ أن أتخيّرا

---

(١) محمد بن نصر الله بن مكارم بن الحسن بن عُنَيْن، أبو المحاسن، شرف الدين، الزرعي الدمشقيّ الأنصاري: أعظم شعراء عصره، مؤرّخ، أخذ الحديث عن ابن عساكر. مولده ووفاته في دمشق (٥٤٩-٦٣٠)هـ. كان يقول إن أصله من الكوفة، من الأنصار. وكان هَجَّاءً، قلّ من سلم من شره في دمشق، حتى السلطان صلاح الدين والملك العادل. ونفاه صلاح الدين، فذهب إلى العراق والجزيرة وأذربيجان وخراسان والهند واليمن ومصر. وعاد إلى دمشق بعد وفاة صلاح الدين فمدح الملك العادل وتقرب منه. وكان وافر الحرمة عند الملوك. وقد حقّق ديوان ابن عُنَيْن الشاعرخليل مردم بك، ١٩٤٦م انظرسير أعلام النبلاء للذهبي٢٢/ ٣٦٣، والوافي بالوفيات ٥/ ٨٣ والأعلام للزركلي٧/ ١٢٥.

وقوله (تجدْ): فعل مضارع مجزوم في جواب الأمر، وهو قوله: (عَذِّبْ). والخطاب للمحبوب كما ذكرنا، وهو من الوجدان، قال في القاموس: «وَجَدَ المَطْلوب، كوَعَد ووَرِم: يَجِدُه، ويَجُدُه، بضمّ الجيم: أدركه». وقوله (أوفى محبّ): مفعول تجد، أي محبّاً أكثر وفاء بالعهد من غيره، وهو عهد الربوبيّة المأخوذ على التزام العبوديّة في قوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ﴾ [٧/الأعراف/١٧٢]. وقوله (بها): أي بكلّ أمر متعلّق بأوفى. وقوله (يُرْضِيكَ): أي ترضى به، وقوله (مُبْتَهِجِ): وصف لمحبّ، من ابتهج بالشيء: إذا فرح به.

١٢- وَخُـذْ بَقِيَّـةَ مَـا أَبْقَيْـتَ مِـنْ رَمَـقٍ     لَا خَيْرَ فِي الحُبِّ إنْ أَبْقَى عَلَى المُهَجِ

(وخُذْ): خطاب للمحبوب، كما ذكرنا. وقوله (بَقِيَّة) مفعول خذ. وقوله (ما أَبْقَيْتَ) أي: بقيّة شيء أبقيته. وقوله (مِن رَمَق): من بيان لما، والرَمَق بالتحريك، قال في المصباح: «الرَمَق بفتحتين: بقيّة الروح. وقد يُطلق على القوّة». ويُكَنّى بذلك الرَمَق عمّا بقي من نفسه وروحه الذي يجذبها الحقّ تعالى إليه، بحكم أنّها نفخ من روحه، كما قال سبحانه: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾ [١٥/الحجر/٢٩] ويجذبها المحبّ إليه من حكم قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِى كُلُّ نَفْسٍ تُجَـٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا﴾ [١٦/النحل/١١١]. ومقام المحبّة الإلهيّة يقتضي هذا التجاذب والنزاع الشديد من الطرفين، حتّى قلنا في مطلع مرثيّة لنا:

بنـي قومنـا إنّ الحيـاة خـداع     وكـلّ اجـتماع في الأنـام وداع

وفي هذا الوقت وردت علينا هذه الأبيات الكاشفة عن مقام الحبّ والمحبوب المشار إليه بقوله تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [٥/المائدة/٥٤] فيحبّهم فهم محبوبون، ويحبّونه فهم مُحِبُّون؛ فالمحبوب في جمال، والمحبّ في جدال. والأبيات هي قولنا:

لقـد أوقعـت دعـوى المحبّـة في الـبلا     عـلى حكـم مـا يـرضي الهـوى ويـروم

يجـاذب روحـي أمـره فهـي ر وحـه     ويجـذبها نفـسي لهـا فتقـوم

فيـا نفـسي الأمّـارة اتئـدي هنـا     إلى كـم نـزاع في الحيـاة تـدوم

وآخره موت المحبّ فإنْ يمت فذلك محبوب لديه علوم

تلوح نجوم الأفق في مائنا وإن ففي الماء تخفي والنجوم

وليس هما شيئين يا نفسي افهمي كلامي فكم حارت بذاك فهوم

وضلّت بدعواها التي هي ماؤها كما نحن قلنا والغبيّ ملوم

وقوله (**لا خَيْرَ في الحُبِّ**): بالضمّ، اسم من حَبَبْتُهُ أَحِبَّهُ، من باب ضرب، وحَبِبْتُهُ أَحِبَّهُ، من باب تَعِبَ، لغة، كذا في المصباح. والمراد المَحَبَّة. وقوله (**إنْ أبقى على المُهَج**): أي إنَّ أفضل فضلة من المهج. قال في المصباح: «بَقِيَ من الدَّيْنِ كذا: فَضَلَ وتَأَخَّر. وتبَقّى، بالتشديد: مثله، والاسم: البَقِيَّة، وجمعها: بَقَأيا وبَقِيَّات، مثل: عَطِيَّة وعَطَأيا وعَطِيَّات. والمُهَج: جمع: مُهْجَة، قال في القاموس: المُهْجَة: دم القلب والروح.

**١٣ - مَنْ لي بإِتْلَافِ رُوْحِي فِي هَوَى رَشَإٍ حُلْوِ الشَّمَائِلِ بِالأَرْوَاحِ مُمْتَزِجِ**

(**من لي**): من اسم استفهام، مبتدأ. ولي: جار ومجرور خبره. يعني: أي إنسان يعنيني ويساعدني. وقوله (**بإتلاف**): أي بسبب إهلاك وإفناء وإعدام. وقوله (**روحي**): أي نفسي الناطقة. قال في المصباح: «مذهب أهل السنّة أنّ الروح هو النفس الناطقة المستعدّة للبيان، وفهم الخطاب، ولا يفنى بفناء الجسد. وأنّه جوهر لا عرض، ويشهد له قوله تعالى: ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [٢/ البقرة/ ١٥٤] والمراد هذه الأرواح». والمعنى: بإتلاف الروح هنا شهود الأمر الإلهيّ القيوم عليها بلا واسطة؛ فإنّه حقّ لأنّه محقِّق بنفسه، في نفسه، وهي محقّقة بالأمر الإلهيّ لا بنفسها؛ فهي فانية مضمحلّة في نفسها، وهي عند نفسها عدم صرف؛ وإنّما تحقّقها بظهور الأمر فيها كظهور النور في الظلمة. وقوله (**في هوى**): أي محبّة، متعلِّق بإتلاف. وقوله (**رَشَإٍ**): الرَشَأُ مهموز: ولد الظبية إذا تحرّك ومشى، والجمع: أَرْشَاء، مثل: سبب وأسباب. وقال في القاموس: «الرَّشَأ محرّكة: الظبي إذا قَوِيَ ومَشَى مع أمّه» وهو كناية هنا عن مقدار ما يظهر للمحبّ الإلهيّ في تجلّي

محبوبه الحقّ المطلق عليه من معاني الجلال والجمال والكمال؛ فإنّ المخلوق لا يقدر أنْ يدرك من الحقّ تعالى إلّا مقدار استعداده، وذلك المقدار صورة معنى كوني غير ذلك لا يكون، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [٢٠/ طه/ ٥٠] وقال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ [٦/ الأنعام/ ٩١] ومن هنا قول الشيخ الأكبر قدّس الله سرّه:

ونـــدرك منـــه في أتـــمّ صـــفاتنا كما يدرك الخفاش من باهر الشمس

والخفاش لا يدرك من باهر الشمس شيئاً؛ وإنّما يدرك ظلمة منسوبة عنده بأنّها نور الشمس. وهي ليست بنور الشمس؛ وإنّما ذلك أثر أظهره نور الشمس في بصر الخفاش، بسبب قوّة نورانيّة الشمس، وشدّة ضعف بصر الخفاش يُمحى تارة، ويثبت أخرى، فأشبه الرشأ عند الناظم قدّس سرّه لنفوره واستئناسه عند ناسه وغير ناسه، قال تعالى: ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [١٣/ الرعد/ ٣٩] والكتاب كلّ شيء، وأمّه الوجود الحقّ المتجلّي على الدوام في لوح المحو والإثبات، وهو حضرة الإمكان. وفيها جميع الأكوان حروف تحمل معاني مركّبة وبسيطة في مراتب المباني. وكما أنّ الرشإ وأمّه مسكنهما الفلوات والصحارى البعيدة عن العمران، والقرى والبلدان مساكن الإنسان. كذلك هذه الحضرة المكنّى عنها بالرشأ لا تظهر إلّا بعد الخروج عن عوالم الصور الجسمانيّة والمعنويّة، وعمران قيود الشهوات واللذائذ الجسمانيّة والروحانيّة، ولهذا قال بإتلاف روحي. يعني: فضلاً عن جسمي. وقد تعرّض الشيخ الأكبر، قدّس الله سرّه، لمن أثبت عند نفسه وجود ربّه تعالى بالدليل والبرهان، فقال من جملة أبيات له:

أقــول لمــن يــدل عــلى وجــود تحقّقه ببرهان الأفول /[٣٦٩/ ب]
أصـبت وتلـك حجّـتكم عـلى مـن يحيـــد عـــن الإصـــابة بـــالنكول
وقـد قـام الـدليل بـأنّ شـمس الــ ـــنهار ســنا النجــوم بكــلّ قيــلِ
دليـل الكـشف في كــون مقـيم وعنـــد الفكـــر في رســـم محيـــل

فهـــذا عابــد ربّــاً بكـــشف وهـــذا عابـــد ولـــد العقـــول
ولم يولـــد فكيـــف الأمـــر قـــل لي ولـــيس لهـــم ســـواه مـــن دليـــل

فعابد ربّه بالكشف، والعيان عابد للمثل المضروب له، كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [١٦/ النحل/ ١٠] في السموات والأرض، وهو على بصيرة من أمره، وعابد ربّه بالدليل والبرهان، جامد على ما ولّده من عقله. يعبده بحجته المفهومة له من نصوص نقله؛ لأنّ عمدته الفكر في كلّ رسم محيل من رسوم الكائنات. وعمدة صاحب الكشف على التحقّق بالوجود الذي قامت به الأرض والسموات؛ فالكلّ عند نفسه مفقود. وهو بالوجود الحقّ موجود. فربّ صاحب الدليل عقلي مفهوم، وربّ صاحب الكشف محسوس معلوم. وقوله **(حلو الشمائل)**: جمع شِمَال: وهو الطَّبْع والخُلُق، قال في القاموس: الشِمال الطَّبْع، وجمعه شَمَائِل». وقال في المصباح: «والشَمَال الخُلُق». والمعنى: أنّ شمائله، أي: أخلاقه بمعنى صفاته وأسمائه، كما ورد عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: «إنّ لله تعالى مائة وسبعة وعشرين خلقاً من أتاه بخلق منها دخل الجنّة»[1] رواه الحكيم عن أبي يعلى في مسنده، والبيهقي في شعب الإيمان عن عثمان بن عفان رضيَ الله عنه. ذكره السيوطي في الجامع الصغير. قوله **(حلو الشمائل)**: أي أخلاقه لذيذة الآثار، لطيفة الأسرار، واهية الأنوار؛ وهو معنى قوله **(الحسنى)** قال تعالى: ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [٢٠/ طه/ ٨] قال في القاموس: «الحُسْنى ضدَّ السوأى». وقوله **(بالأرواح)**: جمع روح، معلّق بممتزج. وقوله **(ممتزج)** بالجرّ: صفة لرشإ. وامتزاجه بالأرواح بكلّ شيء، كناية عن كون كلّ شيء مصوّراً بتجلّي اسمه المصوّر. قال تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾ [٥٦/ الحشر/ ٢٤]. ومنه قوله

(١) ذكره الهيثميّ في مجمع الزوائد، المجلّد الأول، ٩٩، وقال: فيه عبد الواحد بن زيد، وهو ضعيف جدّا، كما ذكره المناوي في شرح الجامع الصغير، ٢٣٦٤.

تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ﴾ [٦/ الأنعام/ ٢]. وللشيخ الأكبر قدّس الله سرّه من جملة أوراده قوله: «هوية سارية، مظاهر بادية، وجود وعدم، صمت وصمم». إلى آخر قوله. فقوله: (وجود وعدم) يبيِّن قوله: (هوية سارية). يعني: وجوداً حقّا، سارياً فيما قدّر، وصوراً من العدم الصرف؛ فلا حلول ولا اتّحاد. وقال الشيخ عبد الهادي السودي اليمنيّ، قدّس الله سرّه، من أبيات له:

| | |
|---|---|
| لــو تجلَّــت عــنهم ظلــم | وانمحــوا عــن عــالم الــصور |
| شــاهدوا معنــاك منبــسطاً | ســارياً في ســائر الفطــر |

ولنا في هذا المعنى قولنا:

| | |
|---|---|
| إنّ الوجــود بموجوداتــه امتزاجــاً | وهماً بغير امتزاج فاعرف الدرجا |
| رفيعهــا درجــات كلّهــن لــه | ذو العرش عرش محيط بالعوائم جا |
| وهــي المراتــب فيهــا نــازل أبــداً | مراتب عنه عنها كلّها خرجاً |
| وهــي اعتباراتــه في نفــسه ظهــرت | بـه لـه منه بالترتيب لا عوجاً |
| وكلّهــا عــدم وهــو الوجــود لهــا | يضاف عند أولي عقل وأهل حجا |
| وإنّــما هــي تحقيقــاً تــضاف لــه | عندي كما جاء في القرآن منبلجا |
| لله مــا في ســموات كــذلك مــا | في الأرض بل كلّ شيء هكذا لهجا |
| ولم يـزل هـو فـيما فيـه مـن أزل | من التنزّه عنها فانشق إلّا رجا |
| فـإنْ عرفـت فقـل مـا شئت فيـه وإنْ | جهلته فالزم التقييد والحرجا |
| جـلّ الوجـود الـذي لا غـير طلعتـه | في كلّ شيء كنور والجميع دجا |
| كالبحروالكـلّ كـالأمواج منـه لـه | منــزّه هــو عنهــا فاحــذر |
| وافهـم كلامـي كفهمـي أو فدعـه ولا | تتبع أُلي الجهل فينا واترك الهمجا |
| إنّــا علمنــا وكنّــا جــاهلين بــه | فنعرف الجهل إذ منه الفؤاد نجا |

والجاهلون به من قبل ما علموا     به فلا يعرفون العلم والنهجا
الله أكبر هذا وجه خالقنا     فينا بدا فرأينا الضيق والفرجا
ونحن منه تقادير نلوح به     فأهل يأس وإقناط وأهل رجا
مقدر نفسه أشياء ظاهرة     به له من أباه أو إليه لجا

**١٤- مَنْ مَاتَ فِيهِ غَرَامَاً عَاشَ مُرْتَقِيَاً     مَا بَيْنَ أَهْلِ الهَوَى فِي أَرْفَعِ الدَّرَجِ**

**(من مات فيه)**: أي في محبّة ذلك الرشإ المذكورفي البيت قبله. وقوله **(غراماً)** تمييز. والغرام: الولوع. وقال الراغب: «الغرام: ما ينوب الإنسان من شدّة ومصيبة». والمعنى بذلك هنا: المحبّةالإلهيّة. وقوله **(عاش مُرْتَقِياً)**: حال من فاعل عاش، يقال: رَقِيَ إليه كرَضِي، رَقْياً: صَعِدَ، كارْتَقَى وتَرَقَّى، كذا في القاموس. وقال في المصباح: «رَقِيْتُ السطحَ والجَبَلَ: عَلَوْتُهُ: يتعدّى بنفسه». وقوله **(ما بين أهل الهوى)**: أي المحبِّين الإلهيّين. وقوله **(في أرفع الدَّرَج)**: جمع درجة، قال في المصباح: «الدَّرَجُ: المَرَاقِي، في الواحدة دَرَجَة، مثل: قَصَب وقَصَبَة». والمعنى: بالموت هنا في محبّة المحبوب المكنّى عنه بالرشأ: الموت الاختياري بفناء الأنانيّة النفسانيّة، والتحقّق بوفاء المعهود الربّانيّة، قال تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا﴾ [٣٣/ الأحزاب/ ٢٣] وقضى نحبه: أي مات، كما أشار إليه الراغب. وللشيخ الأكبر قدّس الله سرّه: حدّث الشيخ أبونا عن أبيه عن قتادة عن عطاء بن يسار عن سعد بن عبادة أنّ «من مات محبّاً فله أجر الشهادة»[1] ثمّ قد جاء بأخرى مثل هذا وزيادة، عن فضيل ابن عياض، وهو من أهل الزهادة: «إن من مات خليّاً كانت النار مهاده»[2] والموت

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق، باب: الحسن بن هارون بن عيس، ١٣/ ٤٣٦.
(٢) انظر دوواين الشعر العربي على مرّ العصور من أشعار ابن عربي، ٥/ ٢٩.

الاختياري المذكور هو الموت الاضطراري المشهور، قال تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ [٤٤/ الدخان/ ٥٦] ولهذا كان شهداء المحبّة الذين قتلوا بسيوف المجاهدة الشرعيّة التي قال تعالى فيها: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [٢٩/ العنكبوت/ ٦٩] أي: الطرق الموصلة إلى التحقّق بنا، قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [٣/ آل عمران/ ١٦٩] وفي الحديث «موتوا قبل أنْ تموتوا»[1] يعني: موتوا اختياراً قبل أنْ تموتوا اضطراراً. وفي الحديث أيضاً: «فإنّكم لن تروا ربّكم حتى تموتوا»[2] أرفع الدرج كمن قوله تعالى: ﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [٣/ آل عمران/ ١٦٣]. فإنّ الخلق كلّهم درجات عنده تعالى، له تعالى بعضها فوق بعض، فمن كان منها متوجّهاً إلى أسفل يسمّى دركات. والأسفل له تعالى أيضاً كما في الحديث: «لو دلّيتم بحبل لوقع على الله»[3] وهم الكافرون والمنافقون. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [٤/ النساء/ ١٤٥] ومن كان متوجّهاً إلى أعلى يسمّى درجات. والكلّ درجات. ولكن التوجّه إليه تعالى يختلف باختلاف الناس، قال تعالى: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ﴾ [٤٠/ غافر/ ١٥] ثمّ بيّن الرفع في الدرجات للمتوجّه إليه تعالى إلى الأعلى بقوله: ﴿يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ﴾ [٤٠/ غافر/ ١٥] فإنّ روح المتوجّه إلى الأسفل روحه من خلقه تعالى، لا من أمره، وهي النفس على من يشاء من عباده، وهو الفتح الإلهيّ من قوله تعالى: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ [٣٥/ فاطر/ ٢] والرحمة هي الوجود الحقّ الظاهر على كلّ موجود من قوله تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾ ـ أي ذاته ـ ﴿ٱلرَّحْمَةَ﴾ [٦/ الأنعام/ ٥٤] والمكتوب/ [٣٧٠/ ب] هو أعيان الممكنات

---

(١) انظر تخريجه ص٢٨٢.

(٢) انظر تخريجه ص٥٨٨.

(٣) ذكره الهيتمي في الزواجر عن اقتراف الكبائر ١/ ٧٦، بلفظ: «لو أدليتم...». انظر ص٦٧٣ + ٩٧٧.

الثابتة غير المنفيّة، وهي المعدومات في أنفسها قبل أن تظهر بالوجود الحقّ لا بنفسها، ولا مثالها من الممكنات، وقال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا﴾ ـ أي: أحقق بكتابتها ـ ﴿لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ [٧/ الأعراف/ ١٥٦] بأنّ أكشف لهم أنّهم تلك الكتابة فيها، وإلقاء الروح من الأمر الإلهيّ، كما قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [١٧/ الإسراء/ ٨٥] وذلك هو العلم بنفوسهم لا بأرواحهم، إنّما يكون ذلك الإلقاء وحياً نبويّاً في حقّ الأنبياء المعصومين، عليهم السلام، إذا كان بشرائع الأحكام، وإلهاماً اصطفائيّاً في حقّ الأولياء المحفوظين، وورثتهم من أتباعهم المقرّبين بالتوفيق، والعناية في مقام الإحسان والأيمان والاسلام.

١٥ - مُحَجَّبٌ لَوْ سَرَى فِي مِثْلِ طُرَّتِهِ أَغْنَتْهُ غُرَّتُهُ الغَرَّا عَنِ السُّرُجِ

(مُحَجَّبٌ): بتشديد الجيم: اسم مفعول، من حَجَّبَهُ بالتشديد: إذا ستره، وأصله من حَجَبَه، من باب قتل: منعه، قيل للسِتر: حِجَاب؛ لأنّه يمنع المشاهدة. وقيل للبوّاب حاجب؛ لأنّه يمنع من الدخول، والأصل في الحِجَاب: جسم حائل بين جسدين، وقد استُعمل في المعاني فقيل: العَجْز حِجَاب بين الإنسان ومراده، والمعصية حجاب بين العبد وربّه، كذا في المصباح. وهو مجرور صفة لرشأ في البيت السابق. والمعنى في ذلك أنّ النفوس تستره وتحجبه عليها بأنفسها، لا هو محجوب في نفسه؛ لأنّ المحجوب اسم مفعول باستيلاء شيء عليه أعظم منه ولا أعظم من الحقّ تعالى؛ بل لا عظيم معه تعالى، فضلاً عن الأعظم، ولولا أنّ النفوس في أصلها أعرضت عنه تعالى ونسيته، فليست حقارتها في عظمته، كما قال تعالى: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾ [٧/ التوبة/ ٦٧] ما حجبته عنها، وسترت ظهوره بظهورها به، ولنا من هذا القبيل قولنا:

شرَّف ناسوتي بلاهوته من جلّ عن نعتي ومنعوته

بحجب خلف ستور الورى صدّ الفتى ينبيك عن صوته

عنه به الأفكار مشغولة تحصيلها دلّ على فوته

وكلّ من قد مات في حبّه أدرك ما يرجوه في موته

ولنا من جملة قصيدة:

وفاض نحن علينا البحر فامتلأت به بواطننا من غير أعواز

وزال لبس العمى عنّا بطلعته بنا وهم أسر البأس والغاز

والحقّ حاجبهم عنه بأنفسهم مقيّدين بألقاب وأنباز

وأمرهم عنه ممتاز بما زعموا وأمرنا نحن عنه غير ممتاز

ولنا من أخرى:

وجهه يوجب الفنا إنكشافاً والفنا فيه يغسل الأوساخا

لا تقل وجهه تحجب عنّي هو بالعزّ لم يزل شمّاخاً

إنّما أنت خلف حجاب عاجزاً عن شهوده وخواخا

ولنا من أخرى:

لا تدع يا برق منّي أثراً أثر العين يزيد الوجعا

لي حبيب هو بي محتجب وهو لا يبدو ولا أبدو معاً

بين تنزيه وتشبيه له حضرة حيّرت المطّلعا / [٣٧١/ أ]

وقوله (لو سرى): أي سار ليلاً، قال في القاموس: «السُرَى كالهُدَى: سَيْر عامّة الليل». وقال في المصباح: «سَرَيْنا سُرْية من الليل، وسَرْيَة، والجمع: السُّرَى، مثل: مُدْيَة. قال أبو زيد: ويكون السُّرَى أوّل الليل وأوسطه وآخره. وقد استعملت العرب سَرَى في المعاني تشبيهاً لها بالأجسام مجازاً واتساعاً، قال تعالى: ﴿إِذَا يَسْرِ﴾ [٨٩/ الفجر/ ٤]. والمعنى: إذا يمضي. وقال البغويّ: إذا سار وذهب. وقال الفارابيّ:

سَرَى فيه السمّ والخمر ونحوهما. وقال السَرَقَسْطِي: سَرَى عِرْق السوء في الإنسان. وزاد ابن القطاع على ذلك: وسَرَى عليه الهَمّ: أتاه ليلاً. وسَرَى هَمُّه: ذهب». والليل هنا المفهوم من قوله (لو سَرِى): إشارة إلى ليل الأكوان: إشارة إلى ليل الأكوان المشار إليه بقوله (في مثلِ طُرَّتِهِ) أي: في ليل أسود مثل طرّته. والطُّرَّةُ بضمّ الطاء المهملة وتشديد الراء المهملة: الناصية. والمراد: خصلة من شعر الرأس تبقى ذؤابة بعد حلق الرأس، ويقال لها القزع إنْ كانت في أماكن متعدّدة في الرأس، قال في المصباح: القَزَع القِطَع من السحاب المتفرِّقة، الواحدة: قَزَعَة، مثل: قَصَب وقَصَبَة، قال الأزهري: وكلّ شيء يكون قِطَعَاً متفرِّقة فهو قَزَع. ونُهِيَ عن القَزَع، وهو: حَلْق بعض الرأس دون بعض. وقَزَّعَ رأسَه تَقْزيعاً: حَلَقَهُ كذلك».انتهى. والمنهيّ عنه يكون قزَعاً، أي: في مواضع متعدِّدة، موضعان أو ثلاث، لا في موضع واحد؛ لأنّه يسمى قَزَعَة، لا قَزَع. والمَنْهِيُّ عنه في الحديث القَزَع كما ذكرناه في كتابنا «الحديقة النديّة شرح الطريقة المحمّدية» . وهو مقتضى كلام أئمتنا الحنفيّة. و(الطُّرَّةُ) من الشعر إشارة إلى الشعور بمعنى الإدراك، قال في المصباح: «شَعَرْتُ بالشيء شُعُوراً، من باب قعد، وشِعْراً وشِعرة بكسرهما: علمت». والمعنى: لو سرى وجوده الحقّ في عالم الكون الذي هو في الأصل شعوره وعلمه بالمعلومات التي هي الأعيان الثابتة في الوجود الحقّ، الغير المنفيّة، التي هي عدم صرف. وقوله (أغنته غُرَّتُه): الضميران للمحجّب المذكور، وأغنته: جعلته غنيّاً، وهو غنيّ من حيث هو أزلاً وأبداً، فيظهر غنيّاً في تجلّيه بالصور الإنسانيّة، وغُرَّته فاعل أغنته، وأصل الغُرَّة بالضمّ، قال في المصباح: «هي بياض في جبهة الفرس، فوق الدرهم، وفرس أغرّ ومهرة غرّاء، مثل: أحمر وحمراء، ورجل أَغَرّ: صبيح». وقال في القاموس: «الأغرّ الأبيض من كلّ شيء» والإشارة بغرّته إلى نور وجهه الكريم، كما ورد في دعائه صلّى الله عليه وسلّم: «أعوذ بنور وجهك الكريم الذي أضاءت له السموات والأرض، وأشرقت له

الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة[1] ...إلى آخره». وقوله (عن السُّرُج): متعلِّق بـ(أغنته)، والسُرُج: جمع سِراج، قال في المصباح: «السِّراج المِصباح، وجمعه: سُرُج، مثل كِتاب وكُتب». وقال في القاموس: «والسراج الشمس». أي: أغنته عن الشموس المضيئة التي يطْرِد نورها: ظلمة الليل. ومعنى البيت: أنّ هذا المحجّب بحجاب النفوس الساترة له، ولوجوده الحقّ؛ لو كشف عن وجهه في كلّ شيء لأغنى تلك النفس عن الأنوار كلّها، قال بالقائل:

كــلّ بيــت أنــت ســاكنه ... غــير محتــاج إلى الــسرج

وعليـــل أنـــت زائـــره ... قـــد أتـــاه الله بـــالفرج

وجهـــك الميمـــون حجتنـــا ... يـــوم تـــأتي النـــاس بـــالحجج

وذكر القشيري في رسالته قول الآخر:

لـــيلي بوجهـــك مـــشرق ... وظلامـــه في النـــاس ســـاري

النـــاس في غـــسق الظـــلا ... م ونحـــن في ضـــوء النهـــار

١٦- وَإنْ ضَـلِلْتُ بِلَيْـلٍ مِـنْ ذَوَائِبِـهِ ... أَهْدَى لِعَيْني الهُدَى صُبْحٌ مِنَ البَلَجِ

/ [٣٧١/ ب] (وإنْ ضَلِلْتُ): أي تحيّرت في محبّته. يقال: ضَلَّ الرجلُ الطريقَ، وضَلَّ عنه يَضِلُّ من باب ضرب، ضَلالاً وضَلالة: زَلَّ عنه فلم يهتدِ إليه فهو ضال، هذه لغة نجد، وهي الفصحى، وبها جاء القرآن في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى﴾ [٣٤/ سبأ/ ٥٠] وفي لغة لأهل العَالِية من باب تعِب. والأصل الضَلال: الغَيْبَة، ومنه قيل للحيوان الضائع: ضَالَّة، بالهاء للذكر والأنثى، كذا في المصباح. والضَّلَّة بالفتح: الحَيْرَة، والغَيْبَة بخيرأو شرّ، والضلال

---

(١) ذكره السيوطيّ في الجامع الصغير، باب: مسند عبد الله بن جعفر، ٣٨٤٠٩. كما أخرجه الديلميّ في الفردوس، والهنديّ في كنز العمال، ٥١١٨.

ضدّ الهدى، كما في القاموس. وقوله (بِلَيْلٍ): أي بسبب ليل، أوفي ليل. والليل إشارة إلى الكون الحادث، وتنكيره للتقليل أو للتعظيم، بانتسابه إليه. وقوله (من ذوائبه): بإرجاع الضمير إلى الرشأ المحجّب في الأبيات قبله. والذوائب: جمع ذُؤابة، والذُؤابة بالضمّ، مهموز: الضَّفيرة من الشَعر إذا كانت مرسلة. فإنّ كانت ملويّة فهي عَقيصة، كذا في المصباح والإشارة بالذوائب إلى الأكوان الصادرة عن أمره تعالى. وكونها ذوائب لأنّها شعور، من شَعَر بالشيء: علمه؛ فإنّها من علمه تعالى، قال تعالى: ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ﴾ [٤/ النساء/ ١٦٦] وقال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ﴾ [٦٧/ الملك/ ١٤] وقوله (أهدى): أي بعث إليّ على سبيل الهديّة تكرمة لي، قال في المصباح: «أهديت للرجل كذا، بالألف: بعثت به إليه إكراماً، فهو هديّة بالتثقيل لا غير». والجمع: هدأياً، قال بعض أهل: المعاني الهديّة، هي العطيّة المبعوث بها إكراماً على سبيل الملاطفة. وجعل ذلك إهداء هديّة منه عل سبيل التكريم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ﴾ [١٧/ الإسراء/ ٧٠] أي: كشفنا لهم عن قيّوميّتنا عليهم في البر، أي: المحسوسات، والبحر: أي المعقولات. وهذا التكريم فضل منه تعالى، وإحسان وإنعام من غير وجوب ولا إيجاب. وقوله (لِعَيْنِي): أي الباصرة، أو عين البصيرة، وهي القلب. وقوله (الهُدَى): مفعول أهدى، والهُدَى بضمّ الهاء وفتح الدال المهملة: الرَشَاد. والنهار. هَدَاه هُدىً وهَدْياً وهِدَاية وهِدْيَة، بكسرهما: أرشده، كذا في القاموس. والمعنى بالهدى هنا: الوصول إليه تعالى، والتحقّق بمعرفته. وقوله (صبح): فاعل أهدى، والصُّبح: الفجر، والصباح مثله، وهو أوّل النهار. والصَباح أيضاً خلاف المساء، قال ابن الجواليقي: «الصباح عند العرب من نصف الليل الآخر إلى الزوال، ثمّ المساء إلى آخر نصف الليل الأوّل، هكذا روي عن ثعلب، كذا في المصباح. وكنّى بالصبح هنا عن ابتداء ظهور نور الوجود الحقّ في ليل ظلمة النفس البشريّة. وقوله (من البَلَج) بالتحريك، قال في المصباح: «بَلَج الصبح بُلُوجاً، من باب قعد: أسفَر وأَنار، ومنه

قيل: بَلَج الحقّ: إذا وَضَح وظَهَر، وبَلِج بَلَجاً، من باب تعب، لغة. فقوله: من البَلَج، بفتح اللام، أي: الانبلاج، بمعنى الإسفار والإنارة والإشراق.

**١٧ - وَإنْ تَـنَفَّسَ قَـالَ المِسْكُ مُعْتَرِفـاً     لِعَـارِفِي طِيبِـهِ مِـنْ نَـشْرِهِ أَرَجِـي**

**(وإنْ تنفّس)**: أي ظهر عنه النَّفَس، بفتح الفاء، قال في المصباح: «النَّفَس بفتحتين: نَسيم الهواء، والجمع: أنفاس، وتَنَفَّس: اجتذب النفس بخياشيمه إلى باطنه، وأخرجه، ونَفَّس اللهُ كُربته تنفيساً: كشفها». وفاعله: ضمير يعود إلى المكنّى عنه بالرشأ المحجّب في الأبيات السابقة، وقد ورد في الحديث، قال صلّى الله عليه وسلّم: «إنّي لأجد نَفَس الرحمن يأتيني من قبل اليمن»[1] فكان الأنصار أهل اليمن فسمّاهم عليه السلام نَفَس الرحمن، كما قال تعالى في حقّهم: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [٦/ الأنعام/ ٥٢] فهم نَفَسُ الرحمن المتجلّي على العرش الذي نَفَّس الله تعالى به الكرب عن قلوب المؤمنين ببصرهم لهذا الدين المتين، والحقّ المبين، وللشيخ الأكبر قدّس الله سرّه من أبيات الفتوحات المكيّة قوله:

نفـس الـرحمن عـن نَفْـسِه     مثل وحي الحقّ في جرسه/ [٣٧٢/ أ]

ولنا من أبيات في هذا المعنى قولنا:

إن رحماننـا نـه نفـس قـد تأرجحـا
كنـت أشـتاقه وقـد كـان أوسـاً وخزرجـا
نـصرة الـدين بي بـه وعـن الكـرب فرّجـا

فإنّ الأوس والخزرج قبيلتان من أهل اليمن، وهم الأنصار رضي الله عنهم. وقوله **(قال المسك)**: هو الطيب المعروف. وقوله **(مُعْتَرِفاً)**: حال من المسك. وقوله **(لعَارِفي)**: أصله العارفين، وحذفت النون لإضافته إلى قوله **(طِيْبِهِ)**: أي طيب نَفَس ذلك المُتَنَفِّس، وطيبه كناية عن رائحة إيمانه بالحقّ لمّا جاءه. وهو ظاهر في صورة بشريّته، متجلّياً بها عليها، إشارة إلى قوله صلّى الله عليه وسلّم عن أهل

---

(١) جاء في كشف الخفاء للعجلوني، ٦٥٩: قال العراقي: لم أجد له أصلاً.

اليمن المذكورين: «أهل اليمن أرقّ قلوباً وألين أفئدة، وأسمع طاعة»[1] أخرجه الطبراني عن عقبة بن عامر رضي الله عنه. وقوله صلّى الله عليه وسلّم: «الإيمان يمان»[2] أخرجه البخاريّ ومسلم عن أبي مسعود رضي الله عنه، وذكره السيوطيّ في الجامع الصغير. و(طِيْبِهِ): المذكور باعتبار ظهوره في صور الأنصار لدين الله تعالى حالاً وقالاً، وهم العارفون المحقِّقون في كلّ زمان من الأزمان تنفخ روائح أنفاسهم الزاهرة، وخواطرهم الطاهرة؛ فتعطر أنوف المريدين وخياشم المستنشقين، بحيث يقول المسك بلسان الحال لمن يجد ذلك الطيب الفائح والنشر السائح، كما قال الناظم قدّس الله سرّه (من نَشْرِهِ): أي ذلك الطيب و(النَّشْرُ): الريح الطيّبة أو أعمّ، كذا في القاموس. وقوله (أَرَجِي): بفتح الهمزة والراء، قال في القاموس: «الأَرَج مُحرّكة، والأَرِيج والأرِيجَة: تَوَهُّج ريح الطيب. أَرِج كفَرِح». فقوله (من نشره): خبر الأرج مقدّم. وقوله (أَرَجِي): بياء المتكلّم مبتدأ مؤخّر، وتقديم الخبر لإفادة الحصر، والجملة مقول القول[3].

١٨ - أَعْـوَامُ إِقْبَالِـهِ كَـالْيَوْمِ مِـنْ قِـصَرٍ    وَيَـوْمُ إِعْرَاضِـهِ فِي الطُّـوْلِ كَـالْحِجَجِ

(أعوام): جمع عام، والعام: الحَول، وجمعه أعوام، مثل: سبب وأسباب. قال الجواليقي: «ولا يُفرِّق عوام الناس بين العَام والسَّنَة. ويجعلونهما بمعنى، فيقولون لمن سافر في وقت من السنة، أي وقت كان إلى مثله: عام. وهو غلط، والصواب ما أُخبِرتُ به عن أحمد بن يحيى أنّه قال: «السَّنَة من أي يوم عَدَدتَه إلى مثله، والعام لا يكون إلا شتاء وصيفاً. وفي التهذيب والبارع أيضاً: العام حولٌ يأتي شَتْوَة

(١) أخرجه السيوطيّ في جمع الجوامع، باب: حرف الهمزة، ٧٨٩٣، عن عقبة بن عامر.

(٢) قطعة من حديث، أخرجه البخاريّ في صحيحه، كتاب: بدء الخلق، باب: خير مال المسلم غنم...، ٣٣٠٢، عن ابن مسعود. كما أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: تفاضل أهل اليمن فيه، ١٩٧، عن أبي هريرة.

(٣) ورد على هامش المخطوط قول الناسخ: «بلغ».

وصَيفَة. وعلى هذا فكلّ عام سنة، وليس كلّ سنة عاماً. وإذا عددت من يوم إلى مثله فهو سنة. وقد يكون فيه نصف الصيف، ونصف الشتاء. والعام لا يكون إلّا صيفاً وشتاء متواليين، كذا في المصباح. وقوله (إقباله): أي ذلك الرشأ المحجّب، قال في المصباح: «يقال في المعاني قَبَلَ وأَقبل معاً، وفي الأشخاص: أقبَلَ، بالألف لا غير». والإقبال هنا مصدر أَقبل إقبالاً ضدّ أَدبر إدباراً. وإقباله كشف النفوس عن بصيرته. وقوله (كاليوم من قِصَرٍ): يقال قَصُرَ الشيءُ ـ بالضمّ ـ قِصَراً، وِزان عِنَب: خلافُ طال ، فهو قَصير، كذا في المصباح. وسبب ذلك أنّ أيام السرور قِصار، ويجدها الإنسان منقضية بسرعة، بخلاف أيام الشرور؛ فإنّها طوال، ويجدها الإنسان طويلة، كما قلنا في مطلع قصيدة لنا:

ترفّق فأيام المحبّ قصار　　　وفي القلب من فرط الصبابة نار

ولبعضهم:

فالشمس في القوس أضحت وهي نازلة　　　إنْ لم يزرني وبالجوزاء إنْ زارا

وقال الآخر :

أرى الطريق قريباً حين أسلكه　　　إلى الحبيب بعيداً حين انصرف

/ [٣٧٢/ ب] وقوله (ويوم إعراضه): يعود الضمير إلى الرشإ المحجّب كما مرّ. والإعراض مصدر قولك أَعْرَضتُ عنه: أضربتُ ووَلَّيْتُ عنه. وحقيقتُه جَعْلُ الهمزة للصَيرورة، أي: أخذت عُرْضاً، أي: جانباً غير الجانب الذي هو فيه، كما في المصباح. والمعنى: بإعراضه سدل حجاب النفس على عين بصيرته. وقوله (في الطول): مقابلة القِصَر المذكور. وقوله (كالحِجَجِ): بكسر الحاء المهملة، جمع حِجَّة بالكسر، وهي السنة. قال في المصباح: «الحِجَّة: السنة، والجمع: حِجَج، مثل: سدرة وسدر». وفي المعنى قول المولى أبي السعود المفسر من قصيدته الميميّة التي مطلعها:

أبعد سليمى مطلب ومرام　　　وغير هواها لوعة وغرام

أرى عمــر نــوح كلّــه أنْ يمــرّ بي     ومـا حـام حـام حـول ذاك وسـام
دهــور تقــضّت بالمــسرّة ســاعة     ويــوم تقــضي بالمــساءة عــام

**١٩- فَـإنْ نَـأى سَـائِراً يَـا مُهْجَتِـي ارتَحِـلِي     وَإنْ دَنَـا زَائِـراً يَـا مُقْلَتِـي ابْتَهِجِـي**

(**فإنْ نأى**): أي بعُد، قال في المصباح: «نَأَى نَأياً، من باب نَفَع: بَعُد، وأَنأيتُه عنه: [أبعدته عنه]، في التعديّة» وفاعله ضمير يعود إلى الرشإ المحجّب المذكور سابقاً. وقوله (**سائراً**): حال من فاعل نأى، وسيره استتار تجلّيه بحيث يرجع العبد إلى غلبة حكم نفسه عليه. وقوله: (**يا مُهجتي**): المُهجة دم القلب والروح، كذا في القاموس. وقوله (**ارتحلي**): فعل أمر يخاطب مهجته، من ارتحل البعير: سار ومضى، وارتحل القوم عن المكان: انتقلوا، كترحلّوا، وارتحال مهجته: ذهابها وهلاكها تحسّراً وتلهّفاً على فقد مطلوبه ومفارقته مشاهدة محبوبه. وقوله (**وإنْ دنا**): أي قرُب، يعني: ذلك الرشأ المحجّب المذكور. وقوله (**زائراً**): حال من فاعل دنا. وقوله (**يا مُقلتي**): المُقْلة وِزان غُرفة: شحمة العين التي تَجمَع سوادَها وبياضها، ومَقَلتُه: نظرت إليه، كذا في المصباح. وقوله (**ابتهجي**): فعل أمر لمقلة عينيه، من ابْتَهَجَ بالشيء: إذا فرح به، كما في المصباح. وفرح العين كناية عن فرح صاحبها. والدنو بالزيارة كناية عن رفع حجاب النفس وذهاب المغايرة الوهميّة التي كانت تدركها النفس، وقد قرّت العين بالعين، وانمحت من بينها نقطة الغين، وارتفع البين من البين.

**٢٠- قُـلْ لِلَّـذِي لَامَنِـي فِيْـهِ وَعَنَّفَنِـي     دَعْنِي وَشَأْنِي وَعُدْ عَنْ نُصْحِكَ السَّمِجِ**

**٢١- فَـالْلَّوْمُ لُـؤْمٌ وَلَمْ يُمْـدَحْ بِـهِ أَحَـدٌ     وَهَـلْ رَأيـتَ مُحِبَّـاً بِـالْغَرَامِ هُجِـي**

(**قل**): أي يا أيّها الإنسان الذي يصلح للمخاطبة بهذا الشأن، وهو من سيذكره بقوله (**يا ساكن القلب**)، وقوله (**يا صاحبي**). وقوله (**للذي لامني فيه**): أي في الرشإ المُحَجَّب المذكور سابقاً. يعني: في محبّتي له. واللائم: هو الغافل الجاهل المغرور بصوِّر الأعمال الظاهرة، العاري من الأحوال الظاهرة، والأخلاق

الباهرة، والتجلّيات الإلهيّة القاهرة، يلتبس عليه الهدى بالضلال من عدم ذوقه ومعرفته بمقامات الرجال، فينكر على العارفين بقياس عقله مستنداً في ذلك إلى ظواهر نَقله. وقوله (**وعَنَّفَني**): بالتشديد، معطوف على لامني، قال في المصباح: «عَنَّفَهُ تعنيفاً: لامَه، وعَتَبَ عليه». وهذه أدنى أحوال المنكِر على أهل الله الصادقين، وإلّا فهو ينسب إليهم أنواع العيوب، وقبائح الذنوب، ولا يرجع عن ذلك، ولا يتوب. ولحوم العلماء بالله لحوم مسمومة، وعادة الله تعالى لم تزل جارية فيمن انتهك حرماتهم معلومة. ولنا في هذا المعنى أبيات وهي قولنا:/ [٣٧٣/ أ]

| | |
|---|---|
| يا من تكلّم فينا بالذي فيه | وقعت في كف ضرغام وفي فيه |
| ودّع حياتك إنْ السُمّ فيك سرى | من لحمنا عنك لا تستطيع تنفيه |
| واختر لنفسك ديناً متْ عليه سوى | دين النبيّ الذي أنكرتنا فيه |
| فقد جحدت الغيور الحقّ ملّته | هيهات إنّك تنجو من أياديه |
| وإنْ جهلت فما بالكفر يعذر ذو | جهل لدى الشرع والشيطان يطغيه |
| دُمْ في ظنونك مفتوناً فسوى ترى | من الذي منه قبح الفعل يرديه |
| ولا تقل أي جاه للضعيف يرى | فإنّ للبيت ربّاً سوف يحميه |

وقوله (**دَعْني**): أي اتركني. وقوله (**هكذا**): بتنزيل نفسك منزلتي؛ لأنّك رسولي إليه، ولا تقل دعه، فأكون غائباً عنك، قال القائل:

| | |
|---|---|
| إذا لم تكن حاجاتنا في نفوسكم | فليس بمغنٍ عنك عقد الرتائم |

وكذلك إذا لم ينقل الرسول لفظ المرسِل فما أدّى الرسالة على الكمال لتصرفه فيها كما أَدى صلّى الله عليه وسلّم كلام الله ولم يتصرّف في شيء منه، فقال: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [١١٢/الإخلاص/١] ولم يقل: «هو الله أحد» فقط، كما أمر ونقل صيغة الأمر أيضاً بقوله: قل. ونحو ذلك كثير في القرآن. وقوله (وشأني): الواو للمعيّة. أي: مع أمري وحالي الذي أنا فيه، ولا تعرفه أنت، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾

[١٧/الإسراء/٣٦]. وقوله (**وعُدْ**): بضمّ العين المهملة، فعل أمر من العَود، بمعنى الرجوع. وقوله (**عن نصحك**): لي بمقتضى ما تزعمه في نفسك من الحقّ، وتزعم أنّي على خلاف ذلك. وقوله (**السَّمْجِ**): وصف لنصحك، يقال: سَمُجَ ككَرُم سَماجَة: قَبُحَ، فهو سَمْج وسَمِج سَمِيج، كذا في القاموس.

وقوله (**فاللوم**): الفاء للتفريع بالبيان. واللوم: مصدر لَامَه لَوْماً، من باب قال: عَذَلَه، فهو مَلُوم على النقص، كذا في المصباح. وقوله (**لُؤْم**): بضمّ اللام وسكون الهمزة مصدر لَؤُمَ بضمّ الهمزة، لُؤُمَاً بضمّ الهمزة، لُؤْمَاً فهو لئيم، يقال ذلك للشحيح والدنيء النفس والمَهين ونحوهم؛ لأنَّ اللُّؤْم ضدّ: الكرم. يعني: إنّ لوم أهل الإيمان الكامل على كمال محبّتهم الإلهيّة من الغافلين الجاهلين بأحوال العارفين الكاملين لؤم صريح، ولا يصدر ذلك إلّا من خبيث شحيح، لا يعرف الموازين الشرعيّة، ولا يشعر بالأحوال القلبيّة، والمقامات الحقيقيّة، فهو بمنزلة البهيمة تنفح برجلها في وجه الناقص والكامل، وتلقي روثها قبالة المُقصِّر والعامل، ولا تشعر بشيء من ذلك، ولا سلكت عمرها مسلكاً من هذه المسالك. وقوله (**ولم يُمْدَح**): بالبناء للمفعول به، أي: باللوم المذكورعلى الطريقة المذكورة. وقوله (**أحد**): نائب فاعل يمدح، وكيف يمدح بين أهل الكمال الذوقي، والجمال العشقي مَن أسرع بملامهم، وشرع في تنكيس أعلامهم. وقوله (**وهل رأيت**): خطاب للمخاطب أوّلاً المقول له: قُلْ. وقوله (**مُحبّاً**): أي صاحب محبّة إلهيّة، وكلّ محبّة إلهيّة وإنْ كانت مصروفة في الظاهر إلى صورة كونيّة بشرط التحقّق بمعانيها الحقيقيّة. وقوله (**بالغرام**): متعلّق بـ هُجي، وهو الولوع بالمحبّة. وقوله (**هُجي**): بالبناء للمفعول، هَجَاه يَهْجُوه هَجْواً: وَقَعَ فيه بالشعر، وسَبَّه وعابه، والاسم: الهِجاء، مثل: كتاب، كذا في المصباح. يعني: إنَّ المحبِّين لم يَهجهم أحد بسبب أنّهم محبّون، ولا تكون المحبّة سَبّاً وشَتماً لأحد أصلاً، قال القائل:

لا تلم صبوتي فمن حبّ يصبو ... إنّما يرحم المحبَّ المحبُّ

كيف لا يوقد االنسيم غرامي ولـه في خيام لـيلى مهبّ
زعموا حين أزمعوا أنّ ذنبي فرط حبِّي لهم وما ذاك ذنب/ [٣٧٣/ ب]
لا وحقّ الخضوع عند التلاقي ما جزا من يحبّ ألّا يحبّ

ولنا من قصيدة قولنا:

يقولون عنّي ذاك صبّ فجافِهِ نعم أنا صبّ ما الصبابة عار

**٢٢- يَا سَاكِنَ القَلْبِ لَا تَنْظُرْ إِلَى سَكَنِي وَارْبَحْ فُؤَادَكَ وَاحْذَرْ فِتْنَةَ الدَّعَجِ**[1]

(**يا ساكن القلب**): أي يا من قلبه ساكن غير مضطرب بلواعج المحبّة والأشواق، ولا متحرّك بزواعج أحوال العشّاق. وقوله (**لا تنظر إلى سَكَني**): بفتح الكاف، أي: حبيبي الذي أسكن إليه، وألقي أموري كلّها ظاهرة وباطنة بين يديه، قال في المصباح: «السَكَن مَا يُسْكَن إليه من أهل ومال وغير ذلك، وهو مصدر سَكَنتُ إلى الشيء، من باب طلب». والمعنى: لا تتعرّض أنت بنفسك إلى النظر والمشاهدة لوجه حبيبي؛ فإنّك لا تقْدِر قَدْر محبّته وعشقه، واصبر حتّى هو يتعرّض لك فيكشف لك عن وجهه الكريم، ويرفع عنك حجاب الصور المحسوسة والمعقولة، فاثبت على صراطه المستقيم، وتأدّب له بآداب الخدمة، وكفّ بصرك عن الطمع في رؤية جماله، مراعاة للحرمة. وقوله (**واربح فؤادك**): يقال رَبِحَ في تجارته رَبَحاً، من باب تعِب، ورِبحاً ورَبَاحاً، مثل سَلَام: إذا أفضل فيها، كذا في المصباح. و(**الفؤاد**): القلب، وهو مذكّر، والجمع أفئدة، كما في المصباح. يعني: أبْقِ قلبك لك ربحاً في تجارة عمرك، ولا تخسر، فيذهب من بين يديك. وقوله (**واحذر**): فعل أمر، يقال: حَذِرَ حَذَراً، من باب تعب: استعدّ وتأهّب فهو حاذِر وحَذِر، يقال: حَذِرَ الشيءَ إذا خافه، والشيء مَحْذور، أي: مَخُوف، كذا في المصباح. وقوله (**فتنةَ الدَّعْجِ**): يقال: دَعِجَت العينُ دَعَجاً، من

(١) ترتيب هذا البيت في (ق) هو ٢٣، والبيت التالي ٢٢.

باب تعب: وهو سِعَة مع سواد، وقيل: شدَّة سوادها في شدّة بياضها، كما في المصباح. والمعنى: بفتنة الدعج ظهورعين الوجود الحقّ في الحسّ وفي العقل، بحيث أنّ نورها زائد الظهور، وسواد أكوانها وممكناتها العدميّة زائدة الظهور أيضاً فيتحيّر الحسّ والعقل في ذلك، ولا يقدر يسلك فيه أعدل المسالك فيغلب التكذيب على التصديق، وهيهات هيهات أنْ تدركه عناية التوفيق، قال تعالى: ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ أي: تتخلّصوا من سواد هذه العين، فتصلوا إلى بياضها الذي هو النور المحيط قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ﴾ [٨٥/ البروج/ ٢٢] - ﴿فَٱنفُذُوا۟﴾ [٥٥/ الرحمن/ ٣٣] أي: افعلوا ذلك بقّوة نفوسكم وهمم أرواحكم ﴿لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾ [٥٥/ الرحمن/ ٣٣] أي: بسلطة وغلبة من قهر إلهيّ من قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [٦/ الأنعام /١٨] ثمّ قال تعالى مخاطباً للحسّ والعقل إشارة، وللجنّ والإنس عبارة: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [٥٥/ الرحمن/ ٣٤] وتكذيبهما أمر محقق لافتتانهما بذلك، وبما لديهم من صورة ما هنالك. وقال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [٥٥/ الرحمن/ ٢٥-٢٨] فإنّ العقل والحسّ من الإنسان الغافل يكذّبان بالضرورة، ولا يصدِّقان بفناء كلّ شيء إلّا وجه الحقّ تعالى، مع بقاء حكم كلّ شيء، فإنّ هذا أمر يصعب إدراكه على العقول والحواسّ ما لم يأتِ سلطان من قبل أمر الله تعالى فيغلب على الإدراك، وينفي الاشتراك.

٢٣- يَا صَاحِبِي وَأَنَا البَرُّ الرَؤُوْفُ وَقَدْ بَذَلْتُ نُصْحِي بِذَاكَ الحَيِّ لَا تَعُجِ

٢٤- فِيْهِ خَلَعْتُ عِذَارِي وَاطَّرَحْتُ بِهِ قَبُولَ نُسْكِي وَالمَقْبُولَ مِن حِجَجِي

٢٥- وابْيَضَّ وَجْهُ غَرَامِي فِي مَحَبَّتِهِ وَاسْوَدَّ وَجْهُ مَلَامِي فِيهِ بِالحُجَجِ

(يا صاحبي): يخاطب به ساكن القلب أيضاً في البيت قبله منادياً بيا الموضوعة لنداء البعيد، لبعد حالته من حالته. وقوله (وأنا البَرّ): بالفتح، من بَرَّ الرجلُ يَبَرُّ بَرّاً /[٣٧٤/ أ] وِزان عَلِم يَعْلَم عِلْماً فهو بَرٌّ أيضاً، أي: صادق أو تقي. وهو

خلاف الفاجر، وجمع البَرّ: أَبرار، وجمع البار بَرَرَة، مثل كافر وكَفَرَة، كذا في المصباح. وقوله (**الرؤوف**): أي الرجل الرحيم، أو الرأفة أشدّ الرحمة، أو أرقَّها كما في القاموس. يعني: أنا متّصف في صحَبتك بالصدق والتقوى، وشدّة الرحمة بك. وقوله (**وقد**): الواو للحال. وقوله (**بذلتُ نُصْحي**): بَذَلَهُ يَبْذُلُهُ ويَبْذِلُهُ: أعطاه، وجاد به، كذا في القاموس. يعني: جدت لك بنصحي فيما قلت لك من قبل لاتنظر إلى سكني. وأقول لك الآن زيادة على عدم النظر إلى سكني (**بذاك الحيّ**): وهو البطن من بطون العرب، والجمع: أحياء، كما في القاموس. وقال في الصحاح: «والحيّ واحد أحياء العرب. وقوله (**لا تعج**): يقال عَاج عَوْجَاً ومَعَاجاً : أقام، لازم متعد، ووقف، ورجع، وعطف رأس البعير بالزمام، كما في القاموس. ومعنى ذلك: لا تقم، ولا تقف، أو لا تعطف رأس بعيرك بالزمام مخافة عليك أن تفتتن بالمحبّة، وتقع في شرك البلاء والمحنة، ثم شرح في ذلك، شرح حاله تأكيداً لنصحه المصرّح به في مقاله، فقال (**فيه**): أي في ذلك الحيّ. يعني: في محبّة الرشأ المحجّب منهم. وقوله (**خلعت عِذاري**): يقال خلعت النعل وغيره خَلْعاً: نَزَعْتُهُ. وعِذار الدّابة: السَير الذي على خدّها من اللجام، ويُطلَق العِذار على الرَسَن، والجمع: عُذُر، مثل: كتاب وكُتُب، كذا في المصباح. وخَلْع العِذار كناية عن عدم المبالاة بما يفعل. ومنه: الخليع والخَوْلَع للغلام الكثير الجنايات، ذكره في القاموس. واشتُقت الخَلاعَة من ذلك. وقال في الصحاح: «غلام خَلِيع: بَيِّن الخَلاعَة، بالفتح: وهو الذي قد خَلَعَهُ أهلُه، فإنْ جَنَى لم يُطْلَبُوا بِجِنأيته. وقال في العِذار، يقال للمُنْهَمِك في الغَيّ: خَلَعَ عِذَارَه. وقوله (**واطَّرحتُ**): بتشديد الطاء المهملة، قال في القاموس: «طَرَحَهُ، وبه، كمَنَعَ: رَمَاه، وأَبْعَدَه، كاطَّرَحَه وطَرَّحَه». وقوله (**به**): أي: بسببه، والضمير لذاك الحيّ. وقوله (**نُسْكي**): بضمّ النون وسكون السين المهملة، مصدر نَسَكَ لله يَنْسُك، من باب قتل: تَطَوَّع بقربه، والنُسُك، بضمّتين: اسم منه، وفي التَنزيل: ﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾

[٦/الأنعام/١٦٢] ونَسَكَ: تزهَّد وتَعَبَّدَ، فهو ناسِك، والجمع: نُسَّاك، مثل: عابد وعُبَّاد». يعني: ألقيت عن قلبي الإقبال على غير الحقّ تعالى، وأفردت توجّهي إليه سبحانه، ولم أشتغل عنه بقبول طاعة ولا عبادة، وتوجّهت همّتي إليه تعالى، فتوجّه تعالى إلى خلق الأعمال الصالحة لي، وإظهارها منّي، واستعملني في طاعته ظاهراً وباطناً به لا بنفسي، قال القائل:

عمّر فؤادك بالتقى ... واحذر بأنسك تلتهي

واعمل لوجه واحد ... يكفيك كلّ الأوجه

وقوله (**والمقبول**): بالنصب معطوف على قبول، مفعول اطّرحت. وقوله (**من حِجَجِي**): بكسر الحاء المهملة، جمع حِجَّة، بالكسر، وهي قصد زيارة بيت الله الحرام بأفعال مخصوصة في أوقات مخصوصة، قال في المصباح: «حَجَّ حَجّاً، من باب قتل: قَصَدَ، فهو حَاجّ، هذا أصله، ثمّ قُصِر استعماله في الشرع على قَصْدِ الكعبة للحجّ والعمرة. والحِجَّة المَرَّة، بالكسر، على غير قياس. والجمع: حِجَج، مثل: سدرة وسدر. قال ثعلب: قياسه بالفتح، ولم يُسمع من العرب». وقوله (**فابيضّ**): الفاء للتفريع على ما قبله، وابيضّ بتشديد الضاد المعجمة، فعل ماض، يقال: ابيَضَّ الشيءُ ابيِضَاضَاً: إذا صار ذا بَيَاض، كذا في المصباح. وقوله (**وَجْهُ غَرامي**): أي ولوعي في المحبّة الإلهيّة على طريق الاستعارة بالكناية؛ فإنّه شبّه غرامه بإنسان، وأثبت له الوجه تخييلاً للمشبّه به المحذوف، والابيضاض ترشيح للاستعارة المكنيّة. والمعنى صار غرامي/ [٣٧٤/ ب] مقبولاً عندي وعند الحقّ تعالى. وقوله (**واسْوَدَّ**): بتشديد الدال المهملة فعل ماض، يقال: اسْوَدَّ الشيء إذا صار ذا سَوَاد، وسوَّدتُه بالسَّوَاد تَسْوِيداً، كما في المصباح. وقوله (**وجه ملامي**): استعارة بالكناية أيضاً، وإثبات الوجه تخييل لها. والاسوِداد: ترشيح. (**والمَلام**): مصدر ميمي، قال في القاموس: «اللَّوْم: العَذْل، لام لَوْمَاً ومَلَامَاً ومَلَامَة». واسوِداد وجه الملام كونه غير مقبول عنده وعند الحقّ تعالى؛ لأنّه صدّ عن سبيل الله تعالى

بالغفلة والجهل. وقوله (**بالحُجَج**): جمع حُجَّة بالضمّ، وهي الدليل والبرهان. قال في المصباح: «الحُجَّة: الدليل والبرهان، والجمع: حُجَج، مثل: غُرْفَة وغُرف». يعني: صار الملام عندي غير مقبول بسبب قيام الأدلّة والبراهين النقليّة والعقليّة على كمال مقام المحبّة الإلهيّة وشرفها وفضيلة أحوالها كما قال تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [٥/ المائدة/ ٥٤] وروى مسلم ومالك في الموطّأ وأحمد بن حنبل عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «يقول الله تعالى يوم القيامة: أين المتحابّون بجلالي»[١] أي: بسبب جلالي، وهو ظهوره تعالى بالصور الجميلة التي يتجلّى بها فتحبّه القلوب، وتتعشّق به فيفتتن الجاهل، ويتحقّق العارف المحقِّق، فينقلب الجمال جلالاً، ولهذا قال «بجلالي»، فسمَّى الجمال جلالاً؛ فإنّه لا فرق بينهما إلّا بحسب المتجلّى له، كما ورد: «كلتا يديه يمين»[٢]، والتعدّد في جميع حضراته تعالى في أسمائه وصفاته باعتبار المتجلِّى عليه، لا باعتباره هو تعالى؛ لأنّه واحد في ذاته، وواحد في أسمائه وصفاته، وواحد في جميع حضراته. وبقيّة الحديث: «اليوم أظلهم في ظلّي يوم لا ظلّ إلّا ظلّي»[١]. والظلّ أثر يظهره نور الشمس، كما أنّ أعيان الكائنات كلّها آثار عن شواخص الأسماء والصفات في شمس الوجود الحقّ على طريق التشبيه البليغ. وأخرج الإمام أحمد عن عرباض ابن سارية رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «قال الله عزّ وجلّ: المتحابّون بجلالي في ظلّ عرشي» يعني في الدنيا؛ وهو اعتبار الأسباب العُلويّة «يوم لا ظلّ إلّا ظلِّي»[٣] لارتفاع النسبة عن الأسباب يوم القيامة. وروى

---

(١) أخرجه مالك في الموطّأ، كتاب: الشعر، باب: ما جاء في المتحابّين في الله، ١٧٤٥، بلفظ: «لجلالي». كما أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البرّ والصلة والأدب، باب: فضل الحبّ في الله، ٦٧١٣. كما أخرجه أحمد في المسند، مسند أبي هريرة، ٧٤٣٢.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: فضيلة الإمام العادل في حكمه، ٤٨٢٥.

(٣) لم نعثر في مصادرنا على رواية العرباض بن سارية.

الترمذيّ عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: «قال الله تبارك وتعالى: المتحابّون بجلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيّون والشهداء»[1] قال الترمذيّ: حديث حسن صحيح. وروى مالك في الموطّأ[2] وأحمد[3]، عن أبي إدريس الخولاني رضي الله عنه، قال: دخلت مسجد دمشق، فإذا فتى براق الثنايا، والناس حوله، فإذا اختلفوا في شيء أسندوه إليه، وصدروا عن رأيه. فسألت عنه فقالوا: هذا معاذ بن جبل. فلمّا كان الغد هجَّرت إليه، فوجدته قد سبقني بالتهجير، ووجدته يصلِّي، فانتظرته حتّى قضى صلاته. ثمّ جئته من قِبَل وجهه فسلّمت عليه، ثمّ قلت: والله إنّي لأحبّك في الله . قال: آلله . فقلت: الله . فقال: آلله. فقلت: الله . فأخذ بحبوة ردائي، فجذبني إليه، وقال: أبشر؛ فإنّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: «قال الله تبارك وتعالى: وجبت محبّتي للمتحابّين فيّ، وللمتجالسين فيّ، والمتزاورين فيّ، والمتباذلين فيّ». وللإمام أحمد في رواية أخرى عن أبي إدريس قال: جلست مجلساً فيه عشرون من أصحاب النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وإذا فيهم شابّ حديث السنّ، حسن الوجه، أدعج العنين، أغرّ الثنايا. فإذا اختلفوا في شيء فقال قولاً انتهوا إلى قوله، فإذا هو معاذ بن جبل. فلمّا كان من الغد جئت، فإذا هو يصلّي إلى سارية، قال: فجَدَّ من صلاته ثمّ احتبى، فسكت. فقلت: والله إنّي لأحبّك في جلال الله. قال: آلله. قلت: الله. قال: فإنّ المتحابِّين في الله - فيما أحسب أنّه قال - في ظلّ الله يوم لا ظلّ إلّا ظلّه، يوضع لهم كرأس من نور يغبطهم - بمجلسهم من الربّ عزّ وجلّ - النبيّون والصدِّقون والشهداء./ [٣٧٥/ أ] قال: فحدّثه عبادة بن الصامت[4] رضي

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الزهد، باب: ما جاء في حب الله، ٢٣٩٠.

(٢) أخرجه مالك في الموطّأ، كتاب: الشعر، باب: ما جاء في المتحابّين في الله، ١٧٤٨، عن أبي إدريس الخولانيّ.

(٣) أخرجه أحمد في المسند، باب: حديث معاذ بن جبل، ٢٢٦٨٠، عن أبي إدريس الخولانيّ.

(٤) أخرجه الحاكم: في المستدرك، باب: وأمّا حديث عبد الله بن عمرو ٧٤٢٤.

الله عنه فقال: لا أحدِّثك إلّا ما سمعت على لسان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «حقّت محبّتي للمتحابّين فيّ، وحقّت محبّتي للمتزاورين فيّ، وحقت محبّتي للمتباذلين فيّ، وحقّت محبّتي للمتصادقين فيّ، والمتواصلين - شكّ شعبة المتواصلين أو المتزاورين». ومثل هذا كثير في الأخبار النبويّة.

٢٦ - تَبَارَكَ اللهُ مَا أَحْلَى شَمَائِلَهُ فَكَمْ أَمَاتَتْ وَأَحْيَتْ فِيهِ مِنْ مُهَجِ

(تبارك الله): أي تقدّس وتنزّه، صفة خاصّة بالله ، كذا في القاموس. وأمّا قولنا من قصيدة لنا:

تبارك قلب وَحْيُها فيه نازل بآيات حقّ ناسخ لزبورها

فهو بمعنى تزايد علماً بالحقّ، من البَرَكة، وهي: النَماء، والزِيادة، والسعادة. والتَبْرِّيك: الدعاء بها. وتبارك بالشيء: تفاءل به، كذا في القاموس. وقوله (ما أحلى شمائله): ما تعجبيّة، وشمائله مفعول أحلى، أي: صفاته وأسمائه وأفعاله وأحكامه. والضمير إلى المكنّى عنه فيما مضى بالرشأ المحجّب. وحلاوتها: التذاذ المحبّ بآثارها، سواء كانت بلاء أوعافية. وقوله (فكم): الفاء للتفريع على ما قبله. وكم: اسم ناقص مبني على السكون، وتعمل في الخبر عمل ربّ، كذا في القاموس. فهي خبريّة، معناها التكثير هنا. وقوله (أماتت): أي تلك الشمائل، بأنْ كشفت لمن يشهدها أنّه ميت من كمال تصرّفها فيه، ظاهراً وباطناً في الحياة الدنيا، ولم يكن يشعر قبل ذلك، كما قال تعالى: ﴿ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ [١٦/ النحل/ ٢١] وهو الموت الاختياري. وذلك قول الصديق رضي الله عنه لمّا مات النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: «والله لم يجمع الله لك موتتين، إنّك قد عجّلتها»[1]. وقوله عليه السلام: «من أحبّ أن ينظر إلى ميت يمشي على وجه الأرض فلينظر إلى أبي

---

(١) لم نعثر عليه في مصادرنا.

بكر»[1]؛ فكلّ منهما يعرف حال صاحبه. وقوله (وأحْيَتْ): أي تلك الشمائل أيضاً بالحياة الحقيقيَة الإلهيّة بأنْ كشفت للميت عن ذلك، فتحقّق به، فعرف أنّه حَيّ بالله لا بنفسه. وقوله (فيه): أي في محبّته. وقوله (من مُهَجٍ): متعلّق بأماتت وأحيت على طريقة التنازع. و(المُهَج): جمع مُهْجَة، وهي دمّ القلب والروح. كناية عن الإنسان كلّه، ظاهره وباطنه. ولنا في مطلع قصيدة قولنا:

إنني إنْ أمت فما أنا مَيْتٌ أنا حيّ بمن إليه اهتديت

ولنا أيضاً في مطلع أبيات أُخر:

ألا ليت لو يجود لي الحبّ فحبِّي هو الحيّ والكلّ مَيْت

٢٧- يَهْوَى لِذِكْرِ اسْمِهِ مَنْ لَجّ فِي عَذَلِي سَمْعِي وَإِنْ[2] كَانَ عَذْلِي فِيْهِ لَمْ يَلِجِ

(يهوى): أي يحبّ ويعشق. وقوله (لذكر اسمه): أي اسم ذلك الرشأ المحجّب. وقوله (مَنْ لَجَّ في عَذَلِي): مَنْ بفتح الميم، مفعول يهوى. و(لَجَّ): بتشديد الجيم، يقال: لَجَّ في الأمر لَجَجاً، من باب تعب، ولَجَاجاً ولَجَاجةً: إذا لازم الشيء، وواظبه، كذا في المصباح. و(في عَذَلِي) متعلّق بلجّ. والعَذْل بفتح الذال المعجمة: اسم مصدر، وهو المَلامَة، كما في القاموس. عَذَلْتَه عَذْلاً، من بابي ضرب وقتل: لُمْتُهُ، كذا في المصباح. والذي لَجَّ عَذَّبَهُ في العَذْلِ واللَوم هو العذول اللائم على المحبّة. وقوله (سَمْعي): فاعل يَهوى. وقدّم سبب هواه للعذول اللائم بقوله بذكر اسمه، أي: اسم المحبوب، كما قال الشاعر:

أحبّ العذول لتكراره حديث الحبيب على مسمعي

---

(١) ذكره الشعرانيّ في العهود المحمّديّة، قسم المناهي، ١ / ٤٣١. وقد ورد بغير هذا اللفظ عند كثير من الرواة، فقد أخرج الحاكم في المستدرك، باب: أبي بكر بن أبي قحافة رضي الله عنهما، ٤٣٧٨، بلفظ: «من سرّه أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى أبي بكر...».

(٢) في (ق): على أنْ.

وأهـــوى الرقيـــب لانّ الرقيـــب      يكـــون إذا كـــان حبّـــي معـــي

وقوله (وإنْ كان عَذْلِي): مصدر ساكن الذال المعجمة مضاف إلى مفعوله، وهو ياء المتكلّم، أي: عذله لي. وقوله (فيه): أي في سمعي. وقوله (لم يلج): أي لم يدخل، قال في المصباح: «وَلَجَ الشيءُ في غيره يَلِجُ، من باب وعد وُلُوجاً: دخل». يعني: وإنْ كنت لم أسمع مَلامته لي، وهذا / [٣٧٥/ ب] من قبيل نوع الاحتراس، كقولهم: قمْ غير مطرود، قال الشاعر في الخمرة:

كانــت إذا أبــصرت في القــوم محتــشماً      قــال الــسرور لــه قــمْ غــير مطــرود

وللمتنبّي من قصيدة:

إذا خلـت منـك حمـص لا خلـت أبـداً      فـلا سـقاها مـن الوسـميّ بـاكره

٢٨- وَأَرْحَـمُ الـبَرْقَ فِي مَـسْراهُ مُنْتَـسِباً      لِثَغْـرِهِ وهْـوَ مُـسْتَحْيٍ مَـنَ الفَلَـجِ

(وأرحم البرق): أي أشفق عليه، قال في المصباح: «رَحِمْتُ زيداً رُحْماً ـ بضمّ الراء ـ وَرَحْمَةً ومَرْحَمَةً: إذا رَقَقتُ له، وحَنَنتُ». وقوله (في مسراه): المسرى: مصدر ميمي، قال في القاموس: «سَرَى يَسْرِي سُرَى ومَسْرَى، كالهُدَى سيْر عامّة الليل». وقوله (مُنْتَسِباً): حال من الهاء في مَسراه. وقوله (لثغره): أي ثغر ذلك الرشأ المحجّب، والثَغْر: المبسم، ثمّ أُطلق على الثنأيا، كما في المصباح. وانتساب البرق إلى ثنايا المحبوب وأسنانه البراقة اللمّاعة أنّه إذا لمع وأبرق يحكي ثناياه وأسنانه بذلك اللمع والبريق، قال الشيخ الأكبر، قدّس الله سرّه، من أبيات له:

فأبـــدت ثناياهـــا وأومـــض بـــارق      فلـم أدر مـن شـقّ الحنـادس منهما

وقالـــت أمـــا يكفيـــه أنّي بقلبـــه      يـشاهدني في كـلّ وقـت أمـا أمـا

وقوله (وهو): أي البرق، والواو للحال. وقوله (مُسْتَحِي): اسم فاعل من استحيا منه، وحَيِيَ منه حيَاءً، بالفتح والمدّ؛ فهو حَيِيٌّ، على فعيل، وهو الانقباض

والانزواء، قال الأخفش: «يتعدّى بنفسه وبالحرف، فيقال: استحييت منه واستحييته، وفيه لغتان: إحداهما لغة أهل الحجاز، وبها قرأ السبعة بيائين. والثانيّة لتميم بياء واحدة، كما في المصباح. وقوله (من الفَلَجِ): بالتحريك: تباعد ما بين الأسنان، وهو أفلج الأسنان، لا بدّ من ذِكْرِ الأسنان، كذا في القاموس. وقال في الصحاح: «والفَلَج بالتحريك في الأسنان، تباعد ما بين الثَنأيا والرَباعيّات. رجل أفلج الأسنان وامرأة فَلجَاء الأسنان، قال ابن دريد: لا بدّ من ذكر الأسنان، ورجل مُفَلَّج الثَنايا، أي: مُنْفَرِجُها، وهو خلاف المُتراصّ الأسنان». واستحياء البرق من فلج أسنان المحبوب: انقباضهُ وانزواؤه؛ لأنّه يشبهه في البريق واللمعان، فيخاف أن يُفتضَح بنقصانه عنه، إشارة إلى ظهورأمر الله تعالى الذي هو كلمح بالبصر، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِٱلْبَصَرِ﴾ [٥٤/ القمر/ ٥٠]. والبرق إشارة إلى عالم الأرواح الصادر عن أمره تعالى؛ فإنّه كالبرق اللموع، وهو من عالم الأمر الإلهيّ لعدم الواسطة بينه وبين الأمر، قال تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾ [١٧/ الإسراء/ ٨٥] وعالم الخلق من الأمر أيضاً؛ لكنّه بواسطة الروح الآمري، قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [٧/ الأعراف٥٤] وقال تعالى أيضاً: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ﴾ [٣٠/ الروم/ ٢٥] وقال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ﴾ [٦٥/ الطلاق/ ٥] وإلى ذلك نشير بقولنا من قصيدة لنا:

رويدك أيّها البرق اللموع ... فإنّ غروب ضوئك لي طلوع

ترفرف لمحة وتغيب أخرى ... فتعشقك الأماكن والربوع

ألا هل أنت بهجة وجه سلمى ... بدت فتحيّر القلب الولوغ

أم ابتسمت عشيّة ودّعتنا ... فجاد بكوننا الثغر المنوع

هي الأسماء من أسمى أصول ... ونحن جميعنا عنها فروع

٢٩- تَرَاهُ إِنْ غَابَ عَنِّي كُلُّ جَارِحَةٍ فِي كُلِّ مَعْنىً لَطِيفٍ رَائِقٍ بَهِجِ[1]

٣٠- فِي نَغْمَةِ العُودِ وَالنَّايِ الرَخِيمِ إذا تَأَلَّفَا بَيْنَ أَلْحَانٍ مِنَ الهَزَجِ

٣١- وَفِي مَسَارِحِ غِزْلَانِ الخَمَائِلِ فِي بَرْدِ الأَصَائِلِ وَالإِصْبَاحِ فِي البَلَجِ / [٣٧٦/أ]

٣٢- وَفِي مَسَاقِطِ أَنْدَاءِ الغَمَامِ عَلَى بِسَاطِ نَوْرٍ مِنَ الأَزْهَارِ مُنْتَسِجِ

٣٣- وَفِي مَسَاحِبِ أَذْيَالِ النَسِيمِ إذا أَهْدَى إِلَيَّ سُحَيْراً أَطْيَبَ الأَرَجِ

(**تراه**): أي ذلك المكنّى عنه بالرشأ المحجب، أي: تنظر إليه بالحواس الخمس فهو محسوس ومشابه سواه، معقول عند أهل المعرفة به. وقوله (**إِنْ غاب عَنِّي**): أي غابت ذاته العليّة لإطلاقها عن جميع القيود والحدود الإمكانيّة. وأمّا إذا لم يغب عنه فإنّه هو يغيب في حضوره. وتختفي ظلمة كونه في ظهور نوره، فلا يبقى شيء في بصر العارف، ولا في بصيرته. ويرجع الكلّ إلى العدم الأصليّ في جريرته، كما قلنا في مطلع قصيدة لنا:

أنت قيد الوجود إنْ غبت غابا وإذا ما ظهرت كنت حجاباً

وكذا الكائنات علّواً وسفلاً وهو منهن لابس أثواباً

كلّ ذا باعتبار نفسك أمّا هو في ذاته فجلّ مهاباً

واحد مطلق عن القيد بل عن قيد إطلاقه يلوح اقتراباً

وهو في بيت عزّة وجلال لست تلقى إليه غيرك بابا

وقوله (**كُلُّ**): فاعل ترى. وإنّما قدم المفعول لإفادة الحصر، أي: لا ترى غيره، وللاهتمام به أيضاً. وقوله (**جارحة**): مضاف إليه، وهو العضو من أعضاء الإنسان التي يكتب بها نوع من الأمر، كالعين للرؤية، والأُذن للسمع. وأراد بها

---

(١) ورد على هامش المخطوط قول الناسخ: «بلغ مقابلة ـ ولله الحمد ـ وسماعاً على شيخنا مؤلّفه قدّس الله سرّه، وكتبه أبراهيم بن محمّد الدكدكجيّ».

هنا كلّ حاسَّة من الحواسّ الخمس: العين، والأذن، والأنف، واللسان. وبقية أعضاء البدن. وقوله (في كلّ معنى): أي مضمون ودلالة على أمر من الأمور، وكلّ مشار إليه بكلّ إشارة إلى شيء من الأشياء؛ فإنّ مدركات الحواسّ الخمس، وإنْ كانت محسوسات فإنّها كلّها معان لا كثافة فيها، والكثافة في بصيرة الغافل وبصره، قال عفيف الدين التلمسانيّ من قصيدة له:

معنى به لطف الكثيف فأصبحت صمّ الجبال هي الغصون الميّس
وحقيقة طوت البعيد فرامه نجد وليث الغاب ظبي أخنس
ووراء ذاك ولا أشير لأنّه سرّ لسان النطق عنه أخرس
أمر له وبه ومنه تعينت أعيانه ووجوده الملتبس

ولنا في مطلع قصيدة:

نحن معاني الوجود فيه ونحن عنه كنطق فيه
وما له عزّ من مثيل وما له جلّ من شبيه
إذا تجلّى لنا محانا بنوره الساطع النزيه
وإنْ رأيناه لا نراه إذْ نحن في رتبة تليه

ولنا أيضاً في مطلع قصيدة أخرى:

انظر الكلّ لطيفاً لا ترى شيئاً كثيفاً
إنّما الكلّ معانٍ فخبيثاً وشريفاً
صبغة الله الذي قد شرّع الدين حنيفاً

ولنا من قصيدة أخرى:

وجه تعدّد في المرأى وبه تحيّر كلّ رائي
والكائنات بأمره موج على صفحات ماء

والأمـــــر أمـــــر واحـــــد فيه التقارب والتنائي/ [٣٧٦/ب]

إنّ العـــــوالم كلّهـــــا بظهورهـــــا والإختفـــــاء

في سرعـــــة وتقلُّـــــب مثـــل الكتابـــة في الهـــواء

قـــد خطّهـــا القلـــم الـــذي هـــو بـــاب ديـــوان العطـــاء

بمـــداد أنـــوار الوجـــود الحـــقِّ مـــن يـــد ذي العـــلاء

قلـــم لـــه عـــدد الـــورى أســـنان رقـــم وانتـــشاء

صـــبغ الإرادة طبـــق مـــا في الأرض يظهـــر والـــسماء

ولنا أيضاً من قصيدة أخرى:

لمائـــــــه كلّنـــــــا أواني ونحـــــن في نفـــسه معـــاني

والكـــلّ عـــن أمـــره ظـــلال وذاتـــه الـــشمس في البيـــان

مراتـــب بـــالوجود صـــارت حقـــائق الغيـــب والعيـــان

عـــن كـــلّ أوصـــافه أبانـــت عنـــد الـــورى مثـــل ترجمـــان

وجـــوده لا يـــزال منهـــا يطـــلى بنيـــل وزعفـــران

وبظـــــلام وبـــــضياء وبـــــضراب وبطعـــــان

وبجـــــماد وبنبـــــات وبأنـــــاس وحيـــــوان

وبرجـــــال وبنـــــساء وأهـــل شـــيب وعنفـــوان

وكـــلّ عقـــل وكـــلّ حـــسّ والمتمنِّـــين والأمـــاني

وكـــلّ فهـــم وكـــلّ وهـــم وكـــلّ وقـــت وكـــلّ آن

وملكـــوت وجـــبروت وكـــلّ أُنـــس وكـــلّ جـــان

وكـــلّ ســـاق وكـــلّ كـــأس وكـــلّ خمـــر وكـــلّ حـــان

وبحسان وقباح ... وبهموم وبتهاني

وكلّ شيء صدفت عنه ... ولم يصرّح به لساني

توهّمات للجميع فيه ... من فرط عزّ ورفع شان

يجلّ عنها وعن مقالي ... يجلّ فيما منه سباني

وقد تجلّى بكلّ شيء ... والشيء من عالم الكيان

فضاء منه فضاء كلّ ... كالنور في صبغة القناني

وفيه كانت فصار فيها ... والقلب ينبيك عن بيان

وليس غير الوجود فيها ... بظاهر والجميع فاني

وهو على ما عليه قدما ... بلا انتقال ولا اختزان

ولا اتّصال ولا انفصال ... ولا افتراق ولا اقتران

ولا التفات ولا جهات ... ولا مكان ولا زمان

ولا حلول ولا اتّحاد ... ولا تناء ولا تداني

وقوله (لَطِيْفٍ): بالجرّ وصف لمعنى، قال في القاموس: «لَطَفَ كنَصَرَ لُطْفاً، بالضمّ: رَفَقَ ودَنا وككَرُمَ لُطْفاً ولَطَافَة: صَغُرَ ودَقَّ، فهو لطيف». وقال في المصباح: «لَطُفَ الشيءُ فهو لَطِيف، من باب قَرُبَ: صَغُرَ جسمُه، وهو ضدّ الضخامة، والاسم: اللَّطَافَة، بالفتح». وقوله (رائق): بالجرّ، وصف بعد وصف لمعنى من راق الماء يَروق: صَفَا، وروَّقته في التعدية، كذا في المصباح. والرَواق الصافي من الماء وغيره، كما في القاموس. وقوله (بَهِجٍ): بالجرّ أيضاً، وصف بعد وصف لمعنى، وهو صفة مشبهة من البَهْجَة، وهي الحُسْن، وبَهُجَ ككَرُمَ، بَهَاجَة، فهو بَهِيج، كذا في القاموس. ثم فصل ذلك التجلّي الإلهيّ، والظهور الربّانيّ في أنواع المعاني فقال (في نَغْمَةِ العُود): النغمة واحدة النَغَم محرّكاً، ويُسكَّن، أصله:

الكلام الخفي، والمراد به التطّرب بالشعر وغيره. والعود: آلة من المعازف، كذا في القاموس. وقوله (**والنأي**): أي: ونغمة النأي، والنأي بتشديد النون بعدها ألف وياء تحتيّة: اسم للقصبة التي ينفخ فيها للطرب، وأصله فارسي: نَيّ، بفتح النون، وتشديد الياء التحتيّة، اسم للقصبة، فعُرّب بزيادة الألف والنون. وقوله (**الرخيم**): بالخاء المعجمة: رَخُمَ الكلام ككُرم، فهو رخيم: لَانَ وسَهُلَ، كرَخَمَ، كنَصَر. ورَخُمَت الجارية: صارت سَهْلَة المنطق، فهي رَخِيْمَة ورَخِيم، ومنه التَرْخِيم في الأسماء؛ لأنّه تسهيل للنطق بها، كما في القاموس. وقوله (**إذا تأَلَّفَا**): أي العُوْد والناي. يعني: توافقا في النغمة الواحدة، والضرب الواحد. وقوله (**بَيْنَ أَلْحَانٍ**): جمع لَحْن، وهو واحد الأصوات المصوغة، والجمع: ألحان ولُحُون، ولَحَّنَ في قراءته: طَرِّب فيها، كذا في القاموس. وقوله (من الهَزَجِ) محرّكة: نوع من الأغاني، وفيه ترنّم وصوت مطرب، وكلّ كلام متدارك، متقارب / [٣٧٧/ أ] وجنس من العروض وقد أهْزَجَ الشاعر، وهَزِجَ المغنِي، كفرح، وتَهَزَّجَ وهَزَّجَ، كما في القاموس. والمعنى: إنّ الوجود الحقّ يتجلّى له، وينكشف لآذانه في وقت السماع بطيب الألحان، وصورة الصوت المطرب، لأنّه تعين من جملة التعينات التي عيّنها الوجود الحقّ فظهرت به، وظهر بها من حيث أسماؤه الحسنى وصفاته العليا، وذاته غائبة لكمال تنزّهها عن الأكوان ومحوها وفنائها لكلٍّ ما هو كائن أو كان. وقوله (**وفي مَسَارِحِ**): جمع مَسْرَح، بالفتح، وهو المرعى، كذا في القاموس.

وقوله (**غِزْلَان**): جمع غَزال، كسحاب: الشادِن حتّى يتحرّك ويَمْشِي، أو من حين يولد إلى أنْ يبلغ أشُدَّ الإحضار، والجمع غِزْلَة وغِزْلان بكسرهما، كذا في القاموس. وقوله (**الخمائل**): جمع خميلة، بالخاء المعجمة، قال أبو صاعد: الخميلة الشجر المجتمع الكثيف. وقال الأصمعي: الخَمِيلَة رملةٌ تُنبت الشجر، كذا في الصحاح. والمعنى: إنّ الحق تعالى يتجلّى له، ويظهر لعيونه في صور مراعي

الغزلان بين الأشجار المجتمعة الملتفة، فكان تجلّيه وظهوره في ذلك كلّه؛ لأنّها تعيناته التي عيَّنها بتأثير أسمائه فيها، فهو ظاهر بها، وهي ظاهرة به. وقوله (**في بَرْدِ**): بفتح الباء الموحّدة وسكون الراء: خلاف الحَرّ. وقوله (**الأصائل**): جمع أصيل، وهو العشي، وجمعه: أُصُل وآصال وأصَائِل، كذا في القاموس. وقوله (**والإصباح**): بفتح الهمزة جمع صُبْح، وهو: الفجر، أو أوّل النهار. كذا في القاموس. وقوله (**في البَلَجِ**): بالتحريك، أي: الإضاءة والإنارة، قال في المصباح: «بَلَجَ الصُبْحُ بُلُوجاً، من باب قعد: أسْفَر وأنار، ومنه قيل: بَلَجَ الحقّ: إذا وَضَحَ وظَهَرَ، وبَلَجَ بَلَجاً: من باب تعب، لغة. يعني: إنّه يتجلّى له الحقّ تعالى، ويظهر لحسّ لمسه في صورة برد الهواء وقت العشيّ، ووقت الصباح، فإنّ ذلك لذيذ في مذاق الأرواح. وقوله (**وفي مَسَاقِط**): جمع مَسْقَط: موضع السُقُوط، من سَقَطَ سُقُوطاً ومَسْقَطاً: وَقَعَ، والمَسْقَط كمَقْعَد: الموضع، وكمَنْزِل. وقوله (**أَنْدَاء**): جمع ندى، وهو ما أصاب من بلل، وبعضهم يقول: ما سقط آخر الليل: أنداء، وأمّا الذي يسقط أوّله فهو السَّدَى، والجمع: أنداء مثل: سبب وأسباب، كما في المصباح. وقوله (**الغَمام**) أي السحاب، والغمامة الواحدة منه. وقوله (**على بِساط**): أي مايبسط، فِعال، بمعنى مفعول، متعلّق بمساقط. وقوله (**نَوْرٍ**) بالفتح، قال في المصباح: «نَوْر الشجرة، مثل: فَلْس: زهرها، والنَوْر: زَهْر النَبْت أيضاً، الواحدة: نَوْرَة، مثل: تَمْر وتَمْرَة».

وقوله (**من الأزهار**): صفة بيان لنور، إشارة إلى كثرة أنواع ذلك النور. وقوله (**منتسج**): صفة بساط، وبساط نكرة، وإضافته إلى النكرة لا تفيده تعريفاً، و(منتسج): بمعنى منسوج، من نسجته فانتسج، مطاوع نسج، يقال: نَسْجْتُ الثوب نَسْجاً من باب ضرب. والمعنى: إنّه يتجلّى الحقِ تعالى له أيضاً في المواضع التي تسقط عليها أنداء الأمطار، وفيها ألوان للأزهار، منتشرة كالبساط المنسوج

بأنواع النقوش، ويظهر لعيونه كذلك منكشفاً بصور ما هنالك. وقوله (**وفي مَسَاحِب**): جمع مَسْحَب: اسم موضع السحب، يقال: سَحَبْتُه على الأرض سَحْبَاً، من باب نفع: جَرَرْته، كذا في المصباح. وقوله (**أذيال**): جمع ذيل، وأصله من ذال الثوب يَذيل ذَيلاً، من باب باع: طال حتّى يمسّ الأرض، ثمّ أُطلق الذيل على طَرَفِه الذي يلي الأرض وإنْ لم يِمَسَّها تسميةً بالمصدر، والجمع: ذُيُول، كما في المصباح. وقوله (**النسيم**): هو نفس الريح. شبّه مرور النسيم على تلك الأرض بإنسان له أذيال طوال تنسحب خلفه، استعارة بالكناية. وأثبت له الأذيال تخييلاً، والمساحب ترشيح. وقوله (**إذا أهدى**): أي أوصل. وقوله (**إليّ**): بتشديد الياء التحتيّة. وقوله (**سُحَيْراً**): تصغير سَحَر، بفتحتين: قبيل الصبح، وبضمّتين: لغة. والجمع: أسحار، كذا في المصباح. وقوله/ [٣٧٧/ ب] (**أَطْيَب**): مفعول أهدى: (**الأَرَج**): بالتحريك، مصدر أَرِجَ المكانُ أرَجاً فهو أَرِج، مثل: تعب تعباً فهو تعب: إذا فاحت منه رائحة طيبة ذكيّة، كما في المصباح. وقال في القاموس: «الأَرَجُ محرّكة، والأَرِيج والأَرِيجَة: تَوَهُّج رِيح الطِّيب. أَرِجَ كفَرِحَ. والمعنى: إنّه تعالى يتجلّى له، ويظهر بصورة المواضع التي يمر النسيم عليها ويتردد، فتفوح منه روائح الطيب ونفحات الأزهار من كلّ غصن رطيب، وينكشف سبحانه بذلك لأنفه فيشتمّه، ويلتذّ بلطفه.

**٣٤- وَفِي الْتِثَـامِي ثَغْـرَ الكَـأْسِ مُرْتَـشِفَاً رِيْــقَ المُدَامَــةِ فِي مُــسْتَنْزَهٍ فَــرِجِ**

.وقوله (**وفي الْتِثَامِي**): الالتثام مصدر الْتَثَمَ. يقال: لَثَمْتُ الفمَ لَثْماً، من باب ضرب: قَبَّلْتُهُ، ومن باب تعِب، لغة. وقوله (**ثَغْرَ**): الثغر: المَبْسِم، ثمّ أُطلق على الثَنايا، كذا في المصباح. وقوله (**الكأس**): بإضافة الثغر إليه على طريق الاستعارة. وقوله (**مُرْتَشِفاً**): حال من ياء المتكلّم في التثامي. والارتشاف مصدر ارتشف. قال في القاموس: «رَشَفَهُ يَرْشُفُهُ كنَصَرَهُ وضَرَبَه وسَمِعَه، رَشْفاً: مَصَّهُ، كارْتَشَفه

وتَرَشَفَّه». وقوله (**ريق المدامة**): أي الخمرة، على طريق الاستعارة المكنيّة. كناية عن مطالعة المعاني الإلهيّة، والحقائق الوجدانيّة.

وقوله (**في مُسْتَنْزَهِ**): بصيغة اسم المفعول، يقال استنزه: إذا طلب النزهة، قال في القاموس: «التَنَزُّه: التباعُد، والاسم: النُّزْهَة، بالضمّ». واستعمال التنزّه في الخروج إلى البساتين والخضر والرياض غلط قبيح. وقال في المصباح: «قال ابن السكِّيت في «فصل ما تضعه العامّة في غير موضعه»: خَرَجْنَا نتنزُّه إذا خرجوا إلى البَسَاتين، وإنّما التَنَزُّه: التباعد عن المياه والأرياف، ومنه: فلان يَتَنَزَّه عن الأقذار، أي: يُباعد نفسَه عنها، ويقال: تَنَزَّهُوا بِحُرَمِكُم، أي: تباعدوا». وقال ابن قتيبة: ذهب بعضُ أهل العلم في قول الناس «خرجوا يتنزَّهون إلى البساتين»: إنّه غلط ، وهو عندي ليس بغلط؛ لأنّ البساتين في كلّ بلد إنّما تكون خارج البلد، فإذا أراد أحد أن يأتيها فقد أراد البعد عن المنازل والبيوت، ثمّ كثُر هذا حتّى استُعملت النزهةُ في الخُضَر والجِنان.هذا لفظه. وقال ابن القوطيّة والأزهري وجماعة: نَزِهَ المكان فهو نَزِه، من باب تعِب، ونَزُه بالضمّ نَزَاهَة فهو نَزِيه، قال بعضهم: معناه: إنّه ذو ألوان حِسان. وقال الزمخشري: أرضٌ نَزِهَة، وذات نُزْهَة، وخرجوا يَتَنَزَّهون: يطلبون الأماكن النَزِهَة، وهي النُزْهَة والنُّزْهُ، مثل: غُرفة وغُرَف». وقوله (**فَرِجِ**): بفتح الفاء وكسر الراء، صفة مستنزه مشتق من الفُرْجَة مثلّثة: التَفَصِّي[1] من الهم، كذا في القاموس. وقال في المصباح: «الفَرْجَة، بالفتح: مصدر يكون في المعاني، وهي الخُلُوص من شدّة، والضمّ فيها اسم».

والإشارة بذلك إنّ المستنزه الفَرِج، وما حصل ممّا ذكر كلّ ذلك تجلّيات إلهيّة لحاسّة الذوق، وللعيون في كلّ صورة تكون، لأنّها مخلوقاته معدومة الظاهر فيها بحضرة وجوه المعلومة.

---

(١) التفصِّي: الخلاص.

٣٥- لَمْ أَدْرِ مَا غُرْبَةُ الأَوطَانِ وَهْوَ مَعِي     وَخَـاطِرِي أيـنَ كُنَّـا غَـيْرَ مُنْـزَعِجِ

٣٦- فَالدَّارُ دَارِي وَحِبِّي حَاضِرٌ وَمَتَى     بَـدَا فَمُنْعَـرَجُ الجَرعَـاءِ مُنْعَرَجِـي

(**لم أدري ما غربة الأوطان**): جمع وطن. يعني: لا أعرف ما هي الغربة عن الأوطان لإعراضه عن كلّ ما سوى المتجلّي الحقّ في جميع الأكوان؛ وإنّما يدرك ذلّ الغربة ومشقّتها الغائب عنه تعالى، الحاضر مع الأشياء في الأماكن والأزمان، قال الشاعر:

حَسَّنوا القـول وقـالوا غربـة     إنّـما الغربـة للأحـرار ذبـح

وفي الحديث: «حبّ الوطن من الإيمان»[1] وأوّل الأوطان حضرة العلم الإلهيّ القديم، ثمّ حضرة الإرادة الربّانيّة، ثمّ حضرة الكلام النفسانيّ القديم، ثمّ حضرة القلم/ [٣٧٨/ أ] الأعلى واللوح المحفوظ إلى أن يظهر الكائن في عالم الدنيا، فيكون غريباً عن أوطانه، فإذا شهد الحقّ تعالى الغائب عنه بالذات وهو حاضر بالأسماء والصفات في أنواع التجلّيات لم يدر ما غربة أوطانه في جميع أزمانه. وقوله (**وهو معي**): أي ذلك المكنّى عنه بالرشأ فيما سبق من الكلام، معي لا يفارقني على كلّ حال؛ لأنّه وجودي الحقّ الذي أنا به موجود مع أنّي باطل معدوم محال، قال تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ [٥٧/ الحديد/ ٤] فالأينيّة والكونيّة لنا لا له تعالى، وإنّما المعيّة فقط، وهي الظهور بالوجود في مراتب الحدود. وجملة (**وهو معي**): في موضع نصب حال من فاعل أدري، والواو للحال. وقوله (**وخَاطِرِي**): وهو ما يخطر بالقلب من تدبير أمر، يقال: خَطَر ببالي، وعلى بالي، خَطْراً وخُطُوْراً، من بابي ضرب وقعد، كذا في المصباح. وقوله (**أينَ كُنَّا**): أي في أي مكان وجدنا من أماكن الدنيا، أو البرزخ والآخرة. وقوله (**غَيْرَ مُنْزَعِجِ**): أي متألِّم بفراق: من أحبّه، أو بعد بيني وبينه؛ لأنّي أشهده ظاهراً متجلّياً في جميع الأكوان بالوجود الحقّ

(١) انظر تخريجه ص٣١٥.

في باطن الأعيان. و(**المنزعج**) من انزعج، قال في المصباح: «أزعَجته عن موضعه إزعاجاً: أزلته عنه، قالوا: ولا يأتي المطاوع من لفظ الواقع، فلا يقال: فانزعج، وقال الخليل: لوقيل كان صواباً، واعتمده الفارابي وقال: أزعجتُه فانْزَعَج. والمشهور في مطاوعة أزعجته فشخص».

وقوله (**فالدار**): الفاء للتفريع على ما قبله. يعني: إذا كنت لا أدري الغربة عن الأوطان حيثّ هو معي ظاهراً متجلّياً في كلّ مكان فـ(**الدار**): اللام لاستغراق الجنس، حيث لا عهد، فكلّ دار، أي: مكان أكون فيه في الدنيا أو البرزخ أو الآخرة. وقوله (داري): يعني هو وطني، أنا فيه لست في دار غربة بسبب أنّه معي حيث كنت، كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [٥٧/الحديد/٤]. وقوله (وحِبّي): بكسر الحاء المهملة، أي: محبوبي. وقوله (**حاضرٌ**): أي لا غيبة له عنّي؛ لأنّه وجودي الذي أنا موجود به في ظاهر الحال، ولا يغيب أحد عن وجوده، وإنْ غاب عن خصوص كونه وتعيينه، لأنّ ذلك أمر عدميّ في الحقيقة. وقوله (**ومتى بدا**) أي: في أي وقت من الأوقات بدا، أي: خرج إلى البادية من الحضر، أي: من حضوره عندي، قال في المصباح: «بدا إلى البادية بَداوة، بالفتح والكسر: خرج إليها، فهو بادٍ. والبَدْو: مثال فَلْس: خلاف الحضر والنسبة إلى البادية بدوي، على غير قياس. والبوادي: جمع البادية». والمعنى: إنّه معي، استتر عنّي بإظهار صورتي العدميّة لي؛ فأراني أياها موجودة بوجوده، من غير أنْ أعرف أنّها موجودة بوجوده، وهي الغفلة التي قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾ [١٨/الكهف/٣٨] وذلك لأنّه تعالى يملك القلوب والأبصار، ويقلبها على حسب ما يريد ويختار. وقوله (**فمُنْعَرَج**): بضمّ الميم وسكون النون وفتح العين المهملة وفتح الراء وآخره جيم، قال في المصباح: «مُنْعَرَج الوادي بصيغة اسم المفعول: حيث يميل يمنة ويسرة». وقوله (**الجَرعَاء**) قال في الصحاح: «الجَرَعَة بالتحريك، واحدة الجَرَع، وهي رملة مستوية لا تنبت شيئاً، وكذلك الجَرعاء، والأَجْرَع».

وقال في القاموس: «الجَرْعَة، وتحرّك: الرملة الطيِّبة المَنبَت، لا وُعُوثَةَ فيها، أو الأرض ذات الحُزونة تشاكل الرمل، أو الدِّعْص لا يُنْبِتُ، أو الكَثيب جانبٌ منه رمل، وجانبٌ حجارة كالأَجْرَع والجَرْعَاء». وقوله (مُنْعَرَجِي): بصيغة اسم المفعول أيضاً. والمعنى: بمنعرج الجرعاء مكابدة السلوك بالذلّ والتقوى في طريق الله تعالى، وجمع الهمّة بالتوجّه إليه سبحانه، والإعراض عمّا سواه تعالى بالكلّيّة، وهي المجاهدة الشرعيّة؛ فإنّ هذه الحالة يستقيم فيها أمره، فيجد فيها قلبه فكأنّ/ [٣٧٨/ ب] محبوبه نازل فيها، حيث يجده هناك لقوله (بدا): أي خرج إلى البادية، ومنعرج الجرعاء من جملة البادية، فمنعرج الجرعاء كناية عن حالات السلوك في الطريق المستقيم الذي يدخل في إمكان المريد السالك تحت اختياره لاشتماله على تجرّع الشدائد ومكابدة الآلام والمشقّات بترك العوائد؛ فيصير ذلك المنعرج الذي هو موطن محبوبه موطناً له أيضاً، ولهذا قال (منعرجي) فيجتمعان معاً في موطن واحد، ويعود إلى شهوده، والكشف عن تجلّي وجوده.

٣٧- لِيَهْنَ رَكْبٌ سَرَوْا لَيْلاً وَأَنْتَ بِهِمْ   بِسَيْرِهِمْ فِي صَبَاحٍ مِنْكَ مُنْبَلِجِ

٣٨- وَلْيَصْنَعِ الرَّكْبُ مَا شَاؤُوا بِأَنْفُسِهِم(١)   هُمْ أَهْلُ بَدْرٍ فَلَا يَخْشَوْنَ(٢) مِنْ حَرَجِ

[لِيهْنَ] بكسر اللام، لام الأمر. ويَهْنَ: فعل مضارع مجزوم بلام الأمر، وعلامة جزمه حذف الألف من آخره، قال في المصباح: «هَنُؤَ الشيءُ، بالضمّ مع الهمزة، هَنَاءَة بالفتح والمدّ: تَيَسَّر من غير مشقّة ولا عناء، فهو هَنِيء، ويجوز الإدغام. وهَنَأَنِي الولدُ يَهْنَؤُنِي، مهموز، من بابي نفع وضرب، أي: سرَّنِي. وتقول العرب في الدعاء: لِيَهْنِئْكَ الولدُ، بهمزة ساكنة، وبإبدالها ياء، وحذفُها عامّي. والمعنى لِيَنْسَرَّ، من السرور، وهو الفرح. وقوله (رَكْبٌ): فاعل يهنئ، وهو جمع راكب، قال في

(١) في (ق): لأنفسهم.
(٢) في (ق): يخشوا.

المصباح: راكب الدابّة، جمعه رَكْبٌ، مثل: صاحبٍ وصَحْب، ورُكْبَان». كنّى بالركب عن طائفة أهل الله العارفين به، المحقّقين لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [١٧/ الإسراء/ ٧٠] برّ الجسمانيّات، وبحر الروحانيّات؛ فهم المحمولون على كلّ حال لشهودهم الحاصل الحقّ، وقيامهم به ظاهراً وباطناً، فهم ركب دائم الإشارة، سائرون به إليه تعالى في طريقه المستقيم، وتنكير الركب للتعظيم. وقوله (سَرَوْا): أي ساروا. وقوله (**ليلاً**): تأكيد لمعنى سروا، برفع احتمال المجاز باستعمال السُرَى في سير النهار. قال في القاموس: «السُرَى كالهُدَى: سَيْرُ عامّة الليل، سَرَى يَسْرِي سُرًى ومَسْرًى، و﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾ [١٧/ الإسراء /١] تأكيداً»، ومعناه: سيّره. وقال في المصباح: «سَرَيْتُ الليلَ، وسريتُ به سَرْيَاً: إذا قطعته بالسير، وأَسرَيْتُ، بالألف: لغة حجازيّة». وكنّى بالليل عن ظلمة الأكوان؛ فهم محمولون به، سائرون إليه به في ظلمات النفوس والطبائع لتحقّقهم بها أنّها تجلّياته الربّانيّة في حضراته الإنسانيّة. وقوله (**وأنت**): خطاب للمحبوب المكنّى عنه بما تقدّم. وقوله (**بهم**): أي ظاهر بوجودك الحقّ في تقادير أعيانهم العدميّة. وقوله (بسيرهم): متعلّق بيهنئ، أي: ليهنؤوا بسيرهم، يقال: هَنَأْتُهُ بالخبر الطيِّب، أي: سرّه به، والسير مصدر سار يسير سيراً، وهو الذهاب. والضمير للركب. وقوله (**في صباح منك**): أي ظاهر لهم من ظهوروجودك الحقّ، وهو النور الحقيقيّ، وهذا من التجريد البياني كقولهم: رأيت من زيد أسداً. وقوله (**مُنْبَلِج**): صفة لصباح بصيغة اسم الفاعل من قولهم: بَلَجَ الصبحُ بُلُوجاً، من باب قعد: أَسفَر وأنار، وابْتَلَجَ الصبحُ بمعنى: بَلَجَ وأَبْلَج كذلك، كما في المصباح. وقال في القاموس: «بَلَجَ الصُبْحُ: أضاءَ وأَشْرَق، كانْبَلَج وتَبَلَّجَ وأَبْلَجَ، قال القائل:

لـــيلي بوجهـــك مـــشرق وظلامـــه في النـــاس ســـاري
النـــاس في غـــسق الظـــلا م ونحـــن في ضـــوء النهـــار

وقوله (وَلْيَصْنَع): بلام الأمر الساكنة، وهي المكسورة في الأصل قال الرضي:

[illegible] فيه لام الدعاء، نحو: لِيغفر لنا
[illegible] تسكّن بعد الواو والفاء، ثمّ نحو:
﴿وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ﴾ [٤/ النساء/ ١٠٢] و﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا﴾ [illegible] وهو مع [illegible] أكثر». وقوله/ [١٧٩/ أ] **(الركب)**: اللام للعهد الذِكْري، أي: ذلك الركب المذكورون قبله. وقوله **(ما شاؤوا)**: مفعول يصنع. وقوله **(لأنفسهم)**: أي لأجل أغراض أنفسهم، فإنّهم قائمون بأنفسهم بربّهم، فأنفسهم بيد ربِّهم، يتصرّف بها كيف يشاء، وهو تصرّفهم بها كيف يشاؤون، قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [٧٦/ الإنسان/ ٣٠] والغافل قائم بنفسه ذوقاً، وبربّه علماً لا ذوقاً؛ فعلمه حجاب على ذوقه. وهؤلاء الركب قائمون بأنفسهم بربّهم ذوقاً وكشفاً على حدّ قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [١٣/ الرعد/ ٢٠]. وقوله ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ﴾ [٨٥/ البروج/ ٢٠] وقوله عليه السلام: «والذي نفسي بيده»[1] وللشيخ الأكبر قدّس سرّه:

قلمي ولوحي في الوجود يمدّه … قلم الإله ولوحه المحفوظ
ويدي يمين الله في ملكوته … ما شئت أصنع والشؤون حظوظ

يشير بالقلم إلى عقله، وباللوح إلى نفسه. وقوله **(هم)**: أي الركب المذكورون، وقوله **(أهل بدر)**: قال الراغب: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ﴾ [٣/ آل عمران/ ١٢٣] هو موضع مخصوص بين مكّة والمدينة. وقال في المصباح: «بدر موضع بين مكّة والمدينة، على منتصف الطريق تقريباً وعن الشعبي: هو اسم بئر هناك. قال: وسُمِّيَت بدراً لأنّ الماء كان لرجل من جُهينة اسمه بدر. وقال الواقدي: كان شيوخ غِفار يقولون: بدر ماؤنا ومنزلنا، وما ملكه أحدٌ قبلنا، هو من ديارغفار». وفي التورية بالمعنيين؛ فإنّ البدر اسم للقمر أيضاً ليلة التمام، قال الراغب: قيل

---

(١) انظر تخريجه ص١٥١.

سُمّي بذلك لمبادرته الشمس بالطلوع. وقيل لامتلائه، تشبيها بالبدرة، فعلى ما قيل يكون مصدراً في معنى الفاعل. والأقرب عندي أنْ يجعل البدر أصلاً في الباب، ثمّ تعتبر معانيه التي تظهر منه؛ فيقال تارة بدر كذا، أي: طلع طلوع البدر. ويعتبر امتلاؤه تارة فتشبه البدرة به، وهي كيس فيه ألف أوعشرة آلاف درهم أو سبعة آلاف دينار». والإشارة بقوله: أهل بدر إلى معنيين: الأوّل أنّهم أهل الغزوة المشهورة التي غزاها النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قبل فتح مكّة بعد الهجرة. والنصر ببدر هو المشهور الذي قتل فيه صناديد قريش. وعلى ذلك اليوم بُني الإسلام. وكان تاريخ بدر يوم سبعة عشر من رمضان، يوم الجمعة لثمانية عشر شهراً من الهجرة. وكانت الصحابة رضي الله عنهم قليلين لقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾ [٣/آل عمران/١٢٣] معناه: قليلون؛ فإنّهم كانوا ثلاث مئة وثلاثة عشر أو أربعة عشر رجلاً. وكان عدوّهم مابين التسعمائة إلى الألف، ذكره ابن عطيّة[1] في تفسيره. وقال بعضهم: إنّ عدد رجال أهل بدر الثلاثمئة وأربعة عشر في عدد اسم محمّد؛ فإنّه ثلاث ميمات، كلّ ميم ميمان وياء؛ فكلّ ميم بعدد تسعين ودال بثلاثين تتمّة الثلاثمئة وخمسة مع حاء بتسعة فهي أربعة عشر وثلاثمئة، وهو سرّ عظيم تضمنّه الاسم الكريم. والمعنى الثاني: إنّهم أهل بدر، هو القمر على معنى التشبيه بتجلّي الحقّ تعالى بهم عليهم، وانكشافه لهم بهم، كما أنّ الشمس متجلّية ليلاً بالقمر، ظاهرة به لأهل الليل؛ فإنّ نور البدر المشرق هو نور الشمس، قام كالمرآة المجلوّة، فاظهر نورها بصفائه من غير انتقال ولا حلول أصلاً؛ فكذلك الوجود الحقّ تعالى ظاهر في مرايا الأكوان، فإذا صفا الكون وارتفع عنه حجاب الوهم بالغيريّة

---

(١) عبد الحقّ بن غالب بن تمّام ابن عطيّة، الإمام الكبير، قدوة المفسِّرين، أبو محمّد بن الحافظ أبي بكر المحاربيّ الغرناطيّ القاضي. حدّث عن أبيه وغيره، كان فقيهاً عارفاً بالأحكام والحديث والتفسير، بارعاً في الأدب، ذا ضبط وتقييد وتجويد وذهن سيّال. ولو لم يكن له إلّا التفسير لكفاه (٤٨٠ - ٥٤٢). انظر الوافي بالوفيّات ٦/ ٤٧.

ظهر فيه نور الوجود الحقّ، فشهده المريد السالك العارف المحقِّق، فكان هوالبدر لظهور شمس الأحديّة من الحضرة الإلهيّة، قال عليه السلام: «إنّكم سترون ربّكم كما ترون البدر ليس دونه سحاب». وفي رواية: «كما ترون الشمس»[1] الحديث في صحيح مسلم وغيره. وقلنا في معنى ذلك مطلع/ [٣٧٩/ ب] قصيدة:

يا طلعة الشمس أو يا طلعة القمر تختال في حلل الأشباح والصور

وقوله (فلا يخشون): أي لا يخافون. وقوله (من حرج): أي إثم، وهو الذنب، مصدر حرج الرجل: أَثِم. ورجل حَرِج: أَثِم، كذا في المصباح. فإنّ قول الناظم هذا يشيرإلى معنى ما ورد في حديث البخاريّ ومسلم وأبي داوود بإسنادهم عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ـ واللفظ للبخاريّ ـ قال: «بعثني رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأبا مرثد والزبير بن العوّام وكلّنا فارس، قال: انطلقوا حتّى تأتوا روضة خاخ؛ فإنّ بها امرأة من المشركين معها كتاب من حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين، فأدركناها تسير على بعير لها حيث قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فقلنا: الكتاب. فقالت: ما معنا كتاب. فأنخناها، فالتمسنا فلم نرَ كتاباً، فقلنا: ما كذب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، لتخرجنّ الكتاب أو لنجرِّدنّك. فلما رأت الجدّ أهوت إلى حجزتها، وهي محتجزة بكساء، فأخرجته فانطلقنا بها. وفي رواية له فانطلقنا به إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال: عمر يا رسول الله، قد خان الله ورسوله والمؤمنين فدعني فلأضرب عنقه. فقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: ما حملك على ما صنعت. قال حاطب: والله ما بي إلّا أنْ أكون مؤمناً بالله ورسوله: أردت أنْ يكون لي عند القوم يد يدفع الله بها عن أهلي ومالي، وليس أحد من أصحابك إلّا له هناك من عشيرته من يدفع الله به عن أهله وماله. فقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم صدق، ولا تقولوا له إلّا خيراً. فقال عمر:

---

(١) انظر تخريجه ص٢٧١.

إنّه خان الله ورسوله والمؤمنين، فدعني فلْأضرب عنقه. فقال: أليس من أهل بدر، فقال لعلَّ الله اطلع إلى أهل بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد وجبت لكم الجنّة، أو قد غفرت لكم. فدمعت عينا عمر، وقال: الله ورسوله أعلم»[1]. وفي رواية له أيضاً قال: «فقال يا عمر، وما يدريك لعلّ الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم؛ فقد وجبت لكم الجنّة. فدمعت عينا عمر، وقال: الله ورسوله أعلم»[1]. وفي رواية صحيح مسلم فقال عمر: دعني يا رسول أضربْ عنق هذا المنافق، فقال: إنّه قد شهد بدراً، وما يدريك لعلّ الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم؛ فقد غفرت لكم». فقوله (اطّلع إليهم): أي انتهى اطّلاعه إلى التجلِّي بحقائقهم، وهو المقام الذاتيّ المقتضي للفناء في وجود الله تعالى وقوله. وفي رواية مسلم: «اطّلع عليهم» أي: مستولياً على حقائقهم بالتجلِّي عليهم بهم مع ثبوت أعيانهم، وهو المقام الصفاتيّ الأسمائيّ، وهو قول الناظم فيما مرّ (**تراه إنْ غاب عنّي كلّ جارحة**) إلى آخره، قال تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْـهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَـهُۥ﴾ وهم الأوّلون ـ ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ ـ وهم الآخرون ـ ﴿وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ [٣٣/ الأحزاب/ ٢٣] بل متّعهم الله تعالى بحقيقة الأمر على ما هو عليه؛ فالقول باللام للقسم الأوّل. والقول بالباء للقسم الثاني، والإشارة باللام إلى قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [٤/ النساء/ ١٢٦] وقوله: ﴿وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ﴾ [٢٧/ النمل/ ٩١] وقوله: ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [٦/ الأنعام/ ١٣] ليل الأجسام ونهار الأرواح وعبّر بـ (ما) التي لما لا يعقل دون من التي لمن يعقل، إشارة إلى تعطيل العقل عن إدراك هذه الحقائق، وامتداد هذه الرقائق. والإشارة بالباء إلى نحو قوله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [١٦/ النحل/ ١٢٧]

---

(١) أخرجه البخاريّ في صحيحه، كتاب: المغازي، باب: فضل من شهد بدراً، ٣٩٨٣. كما أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل أهل بدر، ٦٥٥٨. وأخرجه أبو داوود، كتاب: الجهاد، باب: في حكم الجاسوس إذا كان مسلماً، ٢٦٥٢.

وقوله: ﴿ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٜىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآ﴾ [١١/ هود/ ٤١] وقوله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله، وهم المضطربون قبل طمأنينة القلوب إلى وحدة علام الغيوب، قال إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِن﴾/ [٣٨٠/ أ] ﴿قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِي﴾ [٢/ البقرة/ ٢٦٠] أي: يسكن إليك، ويفنى بالكليّة بين يديك. وللشيخ الأكبر في هذا قوله:

أقــول بــاللام لا بالبـاء إنّ لنـا ... شخصاً ينازعني في القول بالباء

وقوله: «اعملوا ما شئتم» يعني: إنّ أعمالكم وأنتم في هذه الحالة بنوعيها ليست أعمالكم؛ بل هي أعمالنا قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [٣٧/ الصافات/ ٩٦] أي: وأعمالكم، وإنّ مشيئتكم ليست هي مشيئتكم؛ بل هي مشيئتنا، قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [٧٦/ الإنسان/ ٢٠] وقوله «فقد وجبت لكم الجنّة»، أي لزمت من فيض الفضل، والجنّة هي الستر، ولهذا سميّت جنّة، فلهم الاستتار عن معانيه الأغيار في هذه الدار وفي دار القرار بشهود تجلّي الواحد القهار. وقوله في الرواية الأخرى: «قد غفرت لكم» أي: جعلت لكم ستراً عن تلك الملاحظة بظهور الحقيقة الوجوديّة الحافظة، قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ [١٨/ الكهف/ ٢٤] أي: نسيت نفسك.

**٣٩- بِحَقِّ عِصْيَانِيَ اللَّاحِي عَلَيْكَ وَمَا ... بِأَضْلُعِي طَاعَةً لِلْوَجْدِ مِنْ وَهَجِ**

**٤٠- أُنْظُرْ إِلِى كَبِدٍ ذَابَتْ عَلَيْكَ جَوَىً ... وَمُقْلَةٍ مِنْ نَجِيعِ الدَّمْعِ فِي لُـجَجِ**

**٤١- وَارْحَـمْ تَعَثُّرَ آمَالِي وَمُرْتَجَعِي ... إلى خِـدَاعِ تَمَنِّي الوَعْـدِ بِـالْفَرَجِ**

**٤٢- وَاعْطِفْ عَلَى ذُلِّ أَطْمَاعِي بِهَلْ وَعَسَى ... وَامْنُنْ عَلَيَّ بِشَرْحِ الصَّدْرِ مِنْ حَرَجِ**

(**بحقّ**): الباء الموحّدة باء القسم، أي: أقسم عليك بالحقّ الذي أنا قائم به، وهو ضدّ الباطل، أو هو اسم من أسماء الله تعالى يحقّق به كلّ حقيقة كونيّة، فيجعلها محقّقة وجوديّة، قال تعالى: ﴿وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَ﴾ [١٧/ الإسراء/ ١٠٥]

وقال تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾ [٦/ الأنعام/ ٧٦] وقال تعالى: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ ـ والباطل كلّ شيء غيره تعالى ـ ﴿إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [١٧/ الإسراء/ ٧٣] من قبل أنْ يظهر زهوقه. وقد أضاف الحقّ إلى قوله (**عِصْياني**): أي عدم مطاوعتي، هو الامتناع عن وساوس الأغيار بعد ظهور الأسرار. وقوله (**اللّاحي**): مفعول اسم المصدر، قال في المصباح: «عَصَى العبدُ مولاه عَصْياً من باب رَمَى، ومَعْصِيَة، والاسم العِصْيان». وقال الرضي: ويعمل اسم المصدر عمل المصدر، كقوله:

أكفراً بعد ردّ الموت عنّي ... وبعد عطائك المئةَ الرِّتَاعا

أي: إعطاؤك. وقوله (**عليك**): متعلّق باللاحي، وهو اسم فاعل من لَحَيْتُ فلاناً ألْحَاه: لمته، كذا في القاموس؛ فاللّاحي هو اللّائم على المحبّة، والخطاب للمكنّى عنه بالرشأ في البيت السابق. وقوله (**وما**): أي وأمر عظيم معطوف على عصياني، أي: وحقّ أمرعظيم. وقوله (**بأَضْلُعِي**): صفة للنكرة، وهي جمع ضِلْع، قال في المصباح: الضِلَع من الحيوان، بكسر الضادّ المعجمة، وأمّا اللام فتفتح في لغة الحجاز وتسكَّن في لغة تميم، وهي أنثى، وجمعها أَضلُع وأَضلاع وضُلُوع، وهي عظام الجنبين». والمعنى بالأضلع ما اجتمعت عليه من القلب والأحشاء. وقوله (**طاعة**): أي من أجل الطاعة. وقوله (**للوجد**): متعلِّق بطاعة، وهي الانقياد والامتثال، قال في المصباح: «ولا تكون الطاعة إلّا عن أمر، كما أنّ الجواب لا يكون إلّا عن قول، يقال له: [أَمَرَهُ فأطاعه]. وقال ابن فارس: إذا مضى لأمره فقد أطاعه إطاعة. وإذا وافقه فقد طاوعه». وقوله (**مِنْ وَهَج**): بيان لما، والوَهَج: محرّكة، الاسم، من وَهَجَتِ النار تَهِجُ وَهْجاً ووَهَجاناً: اتَّقَدَت، كذا في القاموس. والمعنى: وحقّ أمر عظيم، من وَهَجِ نار المحبّة الإلهيّة واتّقادها في قلبي طاعة منِّي للوجد، أي: من العشق الربّانيّ، والشوق الروحانيّ؛ فإنّ ذلك أمرجليل، وحال جميل. وقوله (**انظر**): فعل دعاء، وهو جواب القسم. والخطاب

للمحبوب الحقيقيّ المكنّى عنه بما سبق، والمراد نظر رحمة خاصّة استعدّ لها وإلّا فإنّ/ [٣٨٠/ ب] الرحمة العامّة شاملة للكلّ، قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [٧/ الأعراف/ ١٥٦] وهي التي استوى بها على العرش، بقوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [٢٠/ طه/ ٢٩] وهي التي أعطت الاستعداد لكلّ شيء فيقبل بها المؤمن إيمانه، ولا يقبل الكفر، ويقبل بها الكافر كفره، ولا يقبل الإيمان، وهكذا في كلّ قابل لشيء. وقوله تعالى: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا﴾، أي: أظهرها بالاستعداد للإيمان ﴿لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ أي: يتّقون الكفر، وهو قوله سبحانه: ﴿كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ [٥٨/ المجادلة/ ٢٢] ومن ذلك ما يحكى عن إبليس أنّه اجتمع بسهل بن عبد الله التستريّ قدّس الله سرّه، فقال له: يا سهل، ألست شيئاً وقد قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ فسكت سهل ثمّ قال: ظننت أنّي ظفرت عليه بالحجّة فقلت له أكمل الآية؛ فإنّ الله تعالى قال بعدها: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ فقال إبليس: الآن ظهر لي جهلك بربّك يا سهل، القيد صفتك لا صفته. يعني: إنّ الاستعداد لقبول الإيمان دون الكفر قيد لك لا له، قيدك به برحمته المطلقة، وبقيت رحمته مطلقة عامّة، لا يدري أحد قيدها في الأزل؛ فقد يكون ذلك القيد في وقت دون وقت، وليس كتابتها خاصّة بالمتّقين، قال تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [٦/ الأنعام/ ٥٤] فإنّه تعالى كما قال: ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ﴾ [٢٠/ طه/ ٥٠] فأطلق الكتابة، وهي إعطاء كلّ شيء خلقه، وكلّ شيء مرحوم بما أعطاه من خلقه إياه على حسب ما استعدّ له، وكلّ شيء له استعداد لشيء فإعطاؤه واستعداده رحمة له؛ فالرحمة العامّة تعطى الاستعداد، والرحمة الخاصّة إعطاء كلّ شيء خلقه على حسب استعداده، وهي قوله: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا﴾ [٧/ الأعراف/ ١٥٦] بسين الاستقبال لتقسيط الأوقات في الإعطاء المذكور، واختصاص المتّقين بكتابتها في الآية اعتناء بهم، وتعظيماً لمقامهم، وتفخيماً له. وقد عمّم الكتابة في الآية الأخرى حيث أطلق الكتابة فيها، والقرآن يفسّر

بعضه بعضاً. وقوله (إلى كبد): ككتف، وبالفتح، وبالكسر، وجمعه: أكْباد وكُبود، كذا في القاموس. والمتعيّن هنا اللغة الأولى لاستقامة الوزن. وهي بفتح الكاف وكسر الباء الموحّدة. والمعنى: بذلك القلب الروحانيّ المنفوخ فيه من الأمر الربّانيّ. وقوله (ذابت): بتاء التأنيث لأنّ الكَبِد مؤنّث، قال في المصباح: «الكَبِد: من الأمعاء معروفة، وهي أُنثى. وقال الفرّاء: تذكّر وتؤنّث». وذوبانها كناية عن فنائها في شهود الأمر الإلهيّ؛ فإنّ الروح المنفوخ من أمر الله، قال تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ [١٥/ الحجر/ ٢٩] وقال: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ [١٧/ الإسراء/ ٨٥] وهي مخلوقة من الأمر الربّانيّ من غير وساطة، فإذا فنيت بعد فناء الجسد المسوّى لم يبق إلّا الأمر، قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ﴾ [٦٥/ الطلاق/ ٥]. وقوله (عليك): متعلّق بذابت، والخطاب للمحبوب الحقيقيّ كما مرّ. وقوله (جوى): منصوب على التمييز، والجَوَى: الحُزْن، وهَوَى باطني، وتَطَاوُل المرض، وداءٌ في الصدر، كذا في القاموس. يعني: إنّ هذا الجوى هو الذي اقتضى فناءها في الأمر الإلهيّ. وقوله (ومقلة): بالجرّ معطوف على كبد، والمقلة: شحمة العين التي تجمع السواد والبياض، أو هي للسواد وللبياض أو الحدقة. وجمعها: مقل كصرد، كما في القاموس. والمُقلة: عبارة عن العين الباصرة. دعاه أنْ ينظر إليها من قوله عليه السلام في حديث المتقرِّب بالنوافل: «كنت بصره الذي يبصر به» حتّى ينظر به إليه، ولا يحجبه عنه حاجب. وقوله (من نَجِيع): النجيع من الدم: ماكان إلى السواد، أو دم الجوف، كذا في القاموس. وقوله (الدمع): وهو ماء العين من حزن أو سرور، وجمعه دموع، والدمعة: القطرة منه، كذا في القاموس. وقوله (في لُجج): لُجَّة: هي معظم الماء، كما في القاموس. يكنّي باللجج: أي المقادير الكثيرة من دم الدمع التي غرقت فيها العين عن الصور الكونيّة المدّعية للوجود بنجاسة الشرك الخفي، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾/ [٣٨١/ أ] ﴿نَجَسٌ﴾ [٩/ التوبة/ ٢٨] وقد أضيف إلى الدمع، فنجسه، فإذا كان الحقّ بصره الذي

يبصر به، رأى به فناء الأكوان، وشهد المتجلّي الحقّ في جميع الأعيان. وقوله (**وارحم**): معطوف على انظر، وهو فعل دعاء من الرحمة، وهي الرِّقَّة والمغفرة والتعطّف، كذا في القاموس. وقوله (**تَعَثُّر**): مصدر تَعَثَّرَ، من عَثَر الرجلُ في ثوبه يَعثُرُ، والدابّة أيضاً، من باب قتل، وفي لغةٍ من باب ضرب، عِثَاراً، بالكسر، والعَثْرَة: المرَّة، ويقال لِلزّلة عَثَرَة، لأنّها سقوط في الإثم، كذا في المصباح. قال في القاموس: «عَثَر كضَرَب ونَصَرَ وعَلِمَ وكَرُم: تَعَثَّر، كَبَا». وقوله (**أمالي**): جمع أَمَلَ، محرّكة، يقال: أمَلْتُهُ أَمَلاً، من باب طَلَبَ: ترقّبته، وأكثرما يُستعمل الأَمَلُ فيما يُسْتَبعَد حصوله، وقد يكون الأمل بمعنى الطمع، كذا في المصباح. ومعناه: إن آمَالَه ومطامعه تتعثّر تارة فتسقط، وتارة تستقيم، فيتمنّى الوصل، وييأس منه. وقوله (**ومرتجعي**): معطوف على تعثّر، وهو مصدر ميمي بمعنى الرجوع والانصراف إلى الشيء، نقيض الذهاب. وقوله (**إلى خداع**): مصدر خَادَعَه مُخَادَعَة وخِدَاعَاً: أراد به المكروه من حيث لا يعلم، كذا في الصحاح. وقوله (**تمنّي النفس**): أي نفسي. وقوله (**بالفرج**): متعلّق بخداع. يعني: إنّ تمنّي نفسه يخدعه بالفرج من الشدّة التي هو فيها، فيوصله تمنّي نفسه إلى ارتقاب الفَرَج والطمع في حصوله، ولا فرج في وصوله إلى المحبوب الحقيقيّ لعدم المناسبة بينهما بوجه من الوجوه، كما أشرنا إلى ذلك بقولنا من أبيات لنا:

| | |
|---|---|
| ويا ويح عشّاق الملاحة في الهوى | يحيرون بين الشرق للشمس والغرب |
| ومحبوبهم لا زال فيهم مخالفاً | إذا جنحوا للسلم يجنح للحرب |

وقوله (**وأعطف**): معطوف على انظر أيضاً، من عَطَفَت الناقةُ على ولدها عَطْفَاً، من باب ضرب: حَنَّتْ عليه، ودرّ لبنها، كذا في المصباح. وقوله (**على ذلّ أطماعي**): جمع طَمَع، يقال: طَمِعَ في الشيء طَمَعَاً وطَماعَاً وطَماعِيَة، مخفّف، وأكثر ما يُستعمَل فيما يَقرُب حصوله، وقد يُستعمَل بمعنى الأمل، ومن كلامهم: طَمِعَ في غير مَطمَع: إذا أَمَل ما يَبعُد حصولُه، لأنّه قد يقع كلُّ واحد موقعَ الآخر

لتقارب المعنى، كما في المصباح. وإنّما جمع المصدر لقصده كثرة أنواعه، وكون أطماعه ذلًّا، من قولهم: «من طَمِعَ ذلّ». وقوله (بهل): متعلّق بأعطف. وهل: حرف استفهام. يعني: اسأل عنّي ولو مستفهماً بقولك: هل هنا أحد، ولا تعرض عنّي بالكلّيّة بحيث لا تلتفت إليّ، واجبر بذلك كسري، وتعطف على ذلّ طمعي فيك. وقوله (وعسى) معطوف على هل، وعسى: فعل ماض جامد، غير متصرّف، وهو من أفعال المقاربة، وفيه ترجٍّ وطمع، كذا في المصباح. والمعنى: في ذلك أنّ يقول له محبوبه: عسى أنْ أصلك، أو ألتفت إليك؛ فإنّ هذا أطماع للمحبّ من المحبوب، قاله المحبوب، يحمل بذلك محبّه على الرجاء منه. وقوله (وامنن): معطوف على انظر أيضاً. وقوله (عليّ): بتشديد الياء التحتيّة متعلّق بامنن. وقوله (بشرح الصدر) قال في المصباح: «شَرَحَ الله صدرَهُ للإسلام شَرْحاً: وَسَّعَهُ لقبول الحقّ». وقوله (من حَرَجٍ): متعلّق بشرح. والحَرَج: مصدر حَرِجَ صدرُه حَرَجاً، من باب تعب: ضاق. وصدرٌ حَرِج: ضَيِّق، كذا في المصباح.

٤٣- أَهْـلاً بِـمَا لَمْ أَكُـنْ أَهْـلاً لِمَوْقِعِـهِ قَـوْلِ المُبَشِّرِ بَعْـدَ اليَـأْسِ بِـالفَرَجِ

٤٤- لَكَ البِشَارَةُ فَاخْلَعْ مَا عَلَيْكَ فَقَدْ ذُكِرْتَ ثَـمَّ عَلَى مَـا فِيـكَ مِـنْ عِـوَجِ

(أهلاً): أي أتيت قوماً أهلاً، قال في المصباح: «قولهم أهلاً وسهلاً ومرحباً، معناه: أتيتَ قوماً أهلاً، وموضعاً سهلاً واسعاً، فابسط نفسك واستأنس، ولا تستوحش. ورَحُبَ المكانُ، من باب قرُب، ويتعدّى بالحرف، فيقال رَحُبَ بك المكان، ثمّ كثر حتّى قيل رَحُبَتْكَ/ [٣٨١/ ب] الدارُ، وهذا شاذّ في القياس؛ فإنّه لا يوجد فَعُل بالضمّ إلّا لازماً، مثل: شَرُفَ وكَرُمَ، ومن هنا قيل: مَرحَباً بك، والأصل: نزلتَ مكاناً واسعاً. ورَحَّبَ به بالتشديد، قال له مرحباً». وقوله (بما): أي بقول المبشّر الآتي ذكره، ثمّ وصف (ما) بقوله (لم أكن أهلاً): الأهل الأصل فيه القرابة، وقد يطلق على الأتباع وأَهْل البلدِ: مَنْ استوطنه، وأَهْل العلم: من

اتّصف به، كذا في المصباح. وقال في القاموس: «أَهْل الأمر: وُلاتُه، وللبيت: سكّانه، وللمذهب: مَن يَدين به، وللرجل زوجته». وقوله (لموقعه): الضمير لما، والموقع موضع الوقوع، قال في المصباح: «مَوقِع الغيث: موضعه الذي يقع فيه». والمعنى: لم أكن أهلاً أنْ أكون موضع وقوعه ومحلّ نزوله لأنّي مقصّر في الأعمال، ومتأخّر في الأحوال. وقوله (قولِ): بالجرّ: بدل من ما. وقوله (المبشِّر): أي الذي يبشّرني من جهة عالم الغيب، وهو الوارد الربّانيّ، أو غيره من هواتف الغيب، ومنه قال الشيخ الأكبر قدّس الله سرّه من أبيات له:

ألا عـم صـباحاً أيّهـا الـوارد الـذي     أتانا فحيّانا من الحضرة الزلفا

وقوله (بعد اليأس): بوزن فَلْس، مصدر يَئِسَ من الشيء يَيْأس، من باب تعب، كذا في المصباح وهو القنوط ، ضدّ الرجاء، أو قطع الأمل، كذا في القاموس. يعني: اليأس من الوصول إلى حضرات القبول. وقوله (بالفرج): متعلّق بالمبشِّر، يقال بشّرته بكذا: إذا أخبرته بخبر مسرّ. وقال في المصباح: «بَشِرَ بكذا يبشَر مثل: فرِح يفرَح وزناً ومعنى، والتعديّة بالتثقيل، لغة عامّة العرب. ويكون التبشير في الخير أكثر من الشرّ. وإذا أطلقت اختصّت بالخير». و(الفَرَج): بفتحتين، من فَرَّجَ الله الغمَّ بالتشديد: كشفه. وقوله (لك ...إلى آخره): في محلّ نصب على أنّه مقول القول في قوله (قول المبشِّر) والجار والمجرور في موضع رفع خبرمقدّم لإفادة الحصر والاهتمام، والخطاب للناظم، قدّس الله سرّه، من المبشِر له. وقوله (البشارة): مبتدأ مؤخّر، وهي بكسر الباء الموحّدة، والضمّ لغة، ذكره في المصباح. سميت بذلك لأنّها تغبر بشرة الوجه، أي: ظاهر جلده. وقوله (فاخلع): أي انزع واترك. وقوله (ما عليك): أي ثوباً، أو الذي عليك من الثياب، وهو الصورة المستولية على روحه الأمري من عالم الطبائع والعناصر. وقوله (فقد ذُكِرتَ): بالبناء للمفعول، أي: ذكرك ذاكر. وقوله (ثَمّ): بفتح الثاء المثلثة وتشديد الميم: اسم إشارة إلى مكان غيرمكانك، كذا في المصباح. والإشارة إلى حضرة الحقّ

تعالى، حيث أرواح الكاملين المجرّدين حاضرة مجتمعة القيام بالأمر الإلهيّ الذي هو ظاهر بالخلق كلمح البصر، قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [٧/ الأعراف/ ٥٤] وحذف فاعل الذكر للعلم به، إذ لا ذاكر سواه بالذكر القديم، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [١٥/ الحجر/ ٩]. وقال تعالى: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [٢/ البقرة/ ١٥٢] أي: إنْ ذكرتموني ذكرتكم، أي: وجدتموني ذاكراً لكم بعلمي وكلامي في الأزل. وقوله (على ما فيك): أي على حسب أمر حاصل فيك. وقوله (من عِوَج): بيان لما، وتصريح بذلك الأمر الحاصل فيه، والعِوَج بكسر العين المهملة وفتح الواو:عدم الاستقامة في أعماله وأحواله، قال في المصباح: «العَوَج، بفتحتين، في الأجساد: خلاف الاعتدال، وهو مصدر من باب تعِب، يقال: عَوِجَ العود ونحوه، والعِوَج، بكسر العين في المَعاني، يقال: في الدين عِوَج، وفي الأمر عِوَج، وفي التنزيل: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا﴾ [١٨/ الكهف/ ١] أي: لم يجعل فيه. قال أبو زيد في الفرق: «كلّ ما رأيته بعينيك فهو مفتوح. وما لم تره فهو مكسور».

❋ ❋ ❋

# اِحفظْ فؤادكَ إنْ مررتَ بحاجرِ

[الكامل]

وقال الناظم قدّس الله سرّه:

١ - اِحْفَظْ فُؤادَكَ إنْ مَرَرْتَ بِحَاجِرٍ ... فَظِبَاؤُهُ مِنْهَا الظُّبَى بِمَحَاجِرِ

٢ - وَالْقَلْبُ فِيهِ وَاجِبٌ مِنْ جَائِزٍ ... إنْ يَنْجُ كَانَ مُخَاطِراً بِالْخَاطِرِ

(**احفظ**): يا أيّها السالك في طريق الله تعالى. وقوله (**فؤادك**): أي قلبك، وقوله (**إنْ مررت بحاجرٍ**): وهو اسم للأرض المرتفعة، ووسَطها منخفِض، وما يمسك الماء من شَفَة الوادي، ومَنبِت الرِّمْثِ، ومُجتَمَعُه، ومُسْتَدارُه، ومنزل للحاج بالبادية، كذا في القاموس. والأنسب إرادة الأخير هنا إشارة إلى مقام الإدراك العقلي في مقام الشهود بكلّ صورة، وهو منزل من منازل الحجّ الإلهيّ؛ فإنّ الحِجر بالكسر: العقل والتجلّي بالصور إنّما هو للعقل بمناسبة الربط الذي يؤدِّيه معناه، وهم عقلاء الله الكاملون المحقّقون المشار إليهم بقول العارف المحقِّق الشيخ عبد القادر الكيلانيّ قدّس الله سرّه، وقد قال في مجلسه رجل: ما أحسن المولّهين في الله. فقال الشيخ: عقلاء الله أحسن منهم؛ لأنّ المولّه سلب عقله بنظرة أو بحضرة، والعاقل منهم تهبّ عليه نفحات الله باقة؛ فلا تحرّك شعرات لحيته طاقة يحمل بها على محامل النبوّة. فاحتفاظ القلب مع هؤلاء المحقِّقين في مجالستهم بالأدب والاحترام أمر لازم على جميع الأنام. كما ورد أنّ من جالسهم وخالفهم نزع الله تعالى من قلبه حلاوة الإيمان، وهم أهل المقام العقليّ المكنّى عنه بحاجر. وقوله (**فظباؤه**): الفاء تفريعيّة للبيان، والضمير لحاجر، والظباء: جمع يعمّ الذكور والإناث، مثل: سهم وسهام، وكلبة وكلاب، كذا في المصباح. وهي غزلانه، كناية عن الصور الكاملة في مقام التحقيق والعرفان؛ فإنّهم نوافر يسرحون في

ذلك الميدان. وقد تشابهت صورهم بصور بقيّة الأكوان لولا لمعات أنوار الأيمان، ولمحات أسرار الإذعان. وقوله (**منها الظُبى**): جمع ظُبَة بالضمّ والتخفيف، بمعنى: حَدِّ السيف، والجمع: ظُبَات وظُبُون، كذا في المصباح. وقال في القاموس: الظُبَة، كثُبَة: حَدُّ سيف، أو سنان ونحوه، والجمع: أَظْبٍ وظُبات وظِبُون، بالكسر والضمّ، وظُبًا كهُدى. وقال في الصحاح: «وظُبَة السَهم والسيف طَرَفُهُ. وقوله (**بمحاجر**): جمع مَحْجِر، مثال مَجْلِس: ما ظهر من النِقاب من الرجل والمرأة من الجَفْن الأسفل، وقد يكون من الأعلى. وقال بعض العرب هو ما دار بالعين من جميع الجوانب، وبَدَا من البُرْقُع، والجمع: المحاجر، كذا في المصباح. يعني: تلك الظُبى لها محاجر عيون كحدّ السيوف ونصول السهام، مَنْ نظرت إليه قصمته وأصبته، فلا ينجو منها. وقوله (**والقلب**) : أي كلّ قلب غارف من بحار المحبّة الإلهيّة غارق فيه، أي: في حاجر المقام المذكور. وقوله (**واجب**): أي خافق من شدّة الخوف والخشية، يقال: وَجَبَ القلبُ وَجْباً ووَجِيباً: رَجَف، كما في المصباح. وقال في القاموس: «وَجَب القلبُ وَجْباً ووَجِيباً ووجَباناً: خَفَق، وأَوجَبَ الله قلبه». وقوله (**من جائز**): بيان للقلب. يعني: من كلّ إنسان جائز، أي: مارٍّ سارٍ، قال في المصباح: «جَاز المكانَ يَجُوزه جَوْزاً وجَوَازاً: سار فيه، وأجازَه بالألف: قَطَعه». وقوله (**إنْ ينجُ**): أي يسلم ذلك الإنسان الجائز، فلم يهلك في الدنيا، أو في الدين. وقوله (**كان مخاطراً**): اسم فاعل، من خاطر بنفسه، فعل ما يكون الخوف عليه أغلب من الخطر، وهو بالتحريك بين السلامة والتلف. وقوله (**بالخاطر**): وهو ما يخطر بالقلب من تدبير أمر يقال: خَطَر ببالي، وعلى بالي، خَطْراً وخُطُوراً، من بابي ضرب وقعد، كذا في المصباح. فإنّ أهل المعرفة الإلهيّة من الأولياء والصدِّيقين يحسّون بخواطر الناس في الاعتقاد والانتقاد، ويؤاخذون المريد بالخواطر، والناس تؤذيهم بالخواطر السيِّئة منهم، فيقعون تارة، ويؤاخذون أخرى. ويتَّسعون تارة، ويضيقون أخرى، حتّى ذكر الشيخ عبد الرؤوف المناوي

رحمه الله تعالى في طبقات الأولياء، في ترجمة محمد السروري[1] المشهور بابن/ [٣٨٢/ ب] أبي الحمايل قدّس الله سرّه أنّه قال: «لا ينبغي لفقير الاجتماع بشيخ وعنده الالتفات لغيره»، وقال: «لا يكمل فقير حتّى يقتل الله بسببه وسبب أصحابه بعدد أعضائه من الظَّلَمة الذين يؤذونهم». وقال أيضاً في ترجمة الشيخ عبد القادر ابن عنان، قدّس الله سرّه، أنّه كان يقول: «كلّ فقير لا يقتل الله على يديه عدد شعر رأسه من الظَّلَمَة ما هو بفقير، فقيل له: الصفح من أخلاق الرجال. فقال: الصفح عمّن يرجى خيره، وهؤلاء سداهم ولحمتهم أذى الناس»، انتهى. والحاصل إنّ المتعيِّن اللازم في حقّ كلّ إنسان أنْ يحترز بقلبه من الإنكار كمال الاحتراز على أحد من عقلاء الله الذين لا تتميّز أحوالهم من أحوال الغافلين إلّا بعد جهد جهيد من علماء الشريعة المنصفين؛ فإنّهم ورثة النبيّين وإن لم يعلم بهم إلّا ربّ العالمين؛ فإنّهم عقلاء في الظاهر، ليسوا من قسم المجذوبين المولّهين، وهم على كمال المعرفة بربّهم، والتحقّق بمقام قربه في مرتبة حقّ اليقين، وسواهم عاقلون فقط لا عارفون. وليس لهم هذا الخطر العظيم بسبب ما هم به مفتونون؛ ولهذا ورد في معنى قول بعضهم: «والمخلصون على خطر عظيم»، أي: لهم خطر عظيم عند غيرهم من الناس، وللشيخ الأكبر قدّس الله سرّه قوله:

إذا ما لقيت الناس فلتلقَ عاقلاً ... فذلك إنْ نازعته لا يعاقب
ولا تلقَ أنّي قد نصحتك عارفاً ... فمن يلقه صبّت عليه المصائب
فهذا الذي يجري بحكمة وقته ... ولا شك أنّ الوقت بالحكم طالب
فلله مكر في العباد محقّق ... لذلك لم تؤمن لديه العواقب
له الحكم والتحكيم في كلّ مأمن ... فلا يغلب المكر الإلهيّ غالب

---

(١) من شيوخ الشعرانيّ توفي ٩٢٢هـ. انظر الطبقات الكبرى للشعرانيّ ١١٥.

٣- وَعَلَى الكَثِيبِ الفَرْدِ حَيٌّ دُوْنَهُ الـْ    آسَادُ صَرْعَى مِنْ عُيُونِ جَآذِرِ

(وعلى الكثيب): أي مستعلياً عليه، والكثيب هو المجتمع من الرمل، قال في المصباح: «كَثَبَ القوم، من باب ضرب: اجتمعوا، وكَثَبْتُهُ: جَمَعتهم، يتعدّى ولا يتعدّى، ومنه: كَثِيب الرَّمل لاجتماعه، وجمعه: كُثبان، وانكَثَب الشيء: اجتمع». وهو كناية عن المقام المحمّدي، والجمع الأحمديّ، المشتمل على الفرق التعدّدي. وقوله (الفرد): أي الذي هو من حضرة الفرديّة الإلهيّة، فهو فرد من فرد، ولا يكون فيه إلّا الأفراد الورثة المحمّديون من أهل الله تعالى، أولو الكمال من أوليائه المشار إليهم فيما سبق بظباء حاجر. وقوله (حيّ): هو الواحد من أحياء العرب، وهو البطن من بطونهم، كناية عن جماعة متناسبين في المقام الواحد، والمرتبة الواحدة العليّة وإنْ كانوا على مشارب شتّى، كما قال قائل:

مشاربنا شتّى وحسنك واحد    وكلّ إلى ذاك الجمال يشير

وقوله (دونه) أي: دون ذلك الحيّ المذكور أي: بالقرب منه، قال في المصباح: «هو دون ذلك على الظرف، أي: أقرب منه. ورجل من دُونٍ، هذا أكثر كلام العرب، وقد يُحذف مِن، ويُجعل دونٌ نعتاً». ودون: نقيض فوق. وقال في القاموس: «ودون النهر جماعة، أي: قبل أنْ تصل إليه». وقوله (الآساد): جمع أسد، وهو السبع المفترس. كناية عن العارفين بربّهم. أهل السلوك في طريق الله تعالى بالتقوى والإخلاص. وقوله (صرعى): جمع صريع، قال في القاموس: «الصَّرْع، ويُكسَر الطَّرْح على الأرض، وقد صَرَعَه، كمَنَعَه، وكأمير: المَصروع، وجمعه صَرْعَى». وقوله (من عيون): أي من نظر عيون، جمع عين، وهي عين القلب، أو العين الباصرة، أو من نظرهم إلى عيون. وقوله (جآذر): جمع جؤذر، قال في القاموس: «الجُؤذُر، بضمّ الذال المعجمة وبفتحها، والجِيذَر والجُوْذَر بالواو كفُوفَل وكَوكَب/ [٣٨٣/ أ] والجَوْذِر بفتح الجيم وكسر الذال: ولد البَقَرَة الوحشيّة». كناية عن أصحاب القلوب المتولِّدة من النفوس البشريّة؛ فإنّ النفس يُكنّي عنها بالبقرة.

وكونها وحشيّة لعدم تآلفها بعالم الأكوان؛ فإذا فنيت في الله ظهرت القلوب الروحانيّة التي هي من أمر الله؛ فكانت متولِّدة عنها في الورثة المحمّديّين، وقد أشار تعالى إلى بني إسرائيل بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُواْ بَقَرَةً﴾ [٢/ البقرة/ ٦٧] ونكرها عليهم فتحيّروا وتكرر سؤالهم عنها لعدم فهمهم الإشارات الإلهيّة حتّى قال لهم تعالى: ﴿ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾ [٢/ البقرة/ ٥٤]. يعني: بسيوف المجاهدة الشرعيّة، حتّى تظهر لكم القلوب التي هي من أمر الله تعالى، وقد ورد عن بعض العارفين أنّه كان يقول: «إنّي أرى الله تعالى في كلّ يوم كذا وكذا مرّة. فقال له بعض المحقّقين من الكاملين: لئن ترى أبا يزيد البسطامي قدّس الله سرّه مرّة واحدة خير لك من أنْ ترى الله ألف مرّة. فسافر حتّى رأى أبا يزيد، فنظر إليه، فمات لوقته. فقيل لأبي يزيد في ذلك، فقال: كان يرى الله تعالى على مقدار استعداده فلمّا نظر إليَّ رأى الله على قدر استعدادي، فلم يحتمل حالي، فمات».

٤- أَحْبِبْ بِأَسْمَرَ صِيْنَ فِيْهِ بِأَبْيَضٍ أَجْفَانُهُ مِنِّي مَكَانَ سَرَائِرِي

(أحبب): فعل تعجّب، مُستعمل بالباء الموحّدة؛ فإنّ للتعجّب صيغتين، الأولى: قولك: ما أكرم زيداً، بالنصب. والثانية: أكرم بزيد. والمعنى: هنا ما أحبّ الأسمر إليّ. وقوله (بأسمر): وهو اسم ممنوع من الصرف للوصفيّة ووزن الفعل، إمّا مشتق من سُمرة اللون فيكون التقدير بشخص أسمر، أو اسم للرمح. كنّى به عن اعتدال القوام، قال في المصباح: «السُّمْرَةُ لون معروف. وسَمُرَ ـ بالضمّ ـ فهو أسمر، والأنثى سَمْراء، ومنه قيل للحنطة: سمراء، للونها». وقال في القاموس: السُّمْرَة، بالضمّ: منزلة بين البياض والسواد فيما يَقبل ذلك، سَمُرَ ككَرُم وفرِح، سُمْرَة فيهما، وأسْمار، فهو أسْمَر، والأَسْمَر: الرُمْح». وهو كناية هنا عن المحقّق الكامل في المعرفة؛ فإنّه تغلب عليه السُّمرة من كثرة مجاهدته في طريق العرفان، وسبيل التحقيق والإيقان؛ ولهذا ورد في الحديث: «ربّ أشعث أغبر مدفوع

بالأبواب لو أقسم على الله بشيء لأبرّه»[1]. وقوله (صِين): فعل ماضي مبني للمفعول، أي: صانه الله تعالى، بمعنى حفظه من كلّ سوء في الدنيا والآخرة. وقوله (فيه): أي في المقام المكنّى عنه بالكثيب الفرد، أو بحاجر على معنى أنّ صيانته وحفظه باعتبار أنّه في ذلك المقام. وقوله (بأبيضٍ): متعلّق بصِين، والأبيض: السيف، وهو ضدّ الأسود أيضاً، وفيه إشارة إلى أنّ ذلك المقام المذكور كالسيف في التصرّف به بالقطع في الأمور وفي إشراقه ونورانيّته، والكشف به عن الغيب. وقوله (أجفانه): أي أجفان ذلك الأبيض على معنى أنّه سيف. (فإنّ الأجفان): جمع جَفن، بالفتح، ويكسر، وهو غِمد السيف، كذا في القاموس؛ وإنّما جمع الجفن لكثرة أصحاب ذلك المقام الواحد، ولسريان حقيقته في أعضاء الكامل الواحد بطريق التجلّي والانكشاف، من قبيل ما ورد في حديث المتقرّب بالنوافل: «كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به»... إلى آخره. وقوله (منّي): أي من نشأتي الإنسانيّة. وقوله (مكانَ): بالنصب على الظرفيّة بتقدير في. وقوله (سرائري): جمع سِرّ، أو سَرِيرة، وهو ما يكتم. قال في القاموس: السِّرّ ما يُكتم، كالسريرة، وجمعه: أسرار وسرائر». يعني: إنّ قلبه لذلك المقام المذكور من حيث أنّه سيف قاطع أجفان يغمد فيها، ويستلّ منها. وجمع القلوب المذكورة في المعنى لسرعة تقلّبها مع الأمر الإلهيّ الذي هو كلمح بالبصر، أو باعتبار أعضائه المتعدّدة المشتمل كلّ منها على/ [٣٨٣/ ب] سرّ إلهيّ هو التجلّي الخاص بقوله: «كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به».

**٥- وَمُمَنَّعٍ مَا إنْ لَنَا مِنْ وَصْلِهِ إلّا تَوَهُّمُ زُوْرِ طَيْفٍ زَائِرِ**

(وممنّع): مخفوض بواو ربّ، فإنّ تقديره: ربّ مُمَنّع، والمُمَنَّعُ بصيغة اسم

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك، باب: «ربّ أشعث أغبر ذي طمرين تنبو عنه أعين الناس»، ٨٠٥٠، عن أبي هريرة، بلفظ: «ربّ أشعث أغبر ذي طمرين تنبو عنه أعين الناس لو أقسم على الله لأبرّه». وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، أظنّ مسلماً أخرجه من حديث حفص بن عبد الله بن أنس.

المفعول من المنع، وهو ضدّ العطاء. كناية عن الحقّ تعالى من حيث ذاته العليّة التي لا تدرك ولا تترك؛ وإنّما يمنع من إدراكها قصور الأكوان جميعها عنها؛ فلا وجود لشيء معها، وإنّما وجود كلّ شيء بها، لا معها؛ لأنّ الأشياء كلّها فانية في أنفسها؛ والفاني المعدوم لا يدرك الباقي الموجود؛ فالمنع من قبل الأكوان لا من قبل الوجود الحقّ؛ ولهذا قال ممنّع بصيغة اسم المفعول. ثمّ قال (ما إنْ): بكسر الهمزة: حرف زائد لتأكيد معنى النفي بها. وقوله (لنا): أي معشر العارفين، أصحاب المقام المذكور. وقوله (من وصله): أي وصل ذلك الممنّع. والوصل إشارة إلى التحقق به، بحيث لا سواه، ولا موجود إلّا إياه، كما قال الشيخ الأكبر قدّس الله سرّه:

كنّا حروفاً عاليات لم تقل    متعلّقات في ذرى أعلى القلل
أنا أنت فيه ونحن أنت وأنت هو    والكلّ في هُو هُو فسَلْ عَمّن وصل

وقوله (إلّا): توهم بالنصب على الاستثناء المنقطع من وصله، أو بالرفع على الإبتداء. وخبره الجار والمجرور في قوله لنا. و(التَوَهُّم): من تَوَهَّمت، أي: ظننت، ووَهِمَ في الحساب يَوْهَمُ وَهَماً، مثلُ: غَلِطَ يَغْلَطُ غَلَطاً، وزناً ومعنى، ويتعدّى بالهمزة والتضعيف، كذا في المصباح. وقوله (زُور): بالضمّ، أي: كَذَبَ، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ ﴾ [٢٥/ الفرقان/ ٧٢] كذا في المصباح. وقوله (طيف): أي خيال في منام، قال في المصباح: «الطَّيْف والطائف: ما أطاف بالإنسان من الجنّ والإنس والخيال». وقوله (زائر): صفة للطيف، من زاره يَزُوره زِيَارَة وزَوْراً: قصده شوقاً إليه، فهو زائر، كذا في المصباح. يكنّي بالطيف عن كلّ صورة من صور الأكوان الحسيّة والعقليّة؛ «فإنّ الناس نيام؛ فإذا ماتوا انتبهوا»[1] كما ورد في الخبر. وقال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ [٣٠/ الروم/ ٢٣] لأنّ الغافلين استوعبوا أوقاتهم كلّها في النوم، وما يرونه من الصور كلّها طيف الخيال

(١) انظر تخريجه ص٢٨٦.

الذي يراه النائم، فلا بدّ من تعبير المنام حتّى يظهر لهم الحقّ، فيعبرون من صور الخيال إلى الحقّ القائل: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [٢/ البقرة/ ١١٥] والقائل: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [٢٨/ القصص/ ٨٨] وقد أضاف إلى الطيف قوله زور، أي: كذب طيف، والظاهر أمر الله القديم في صور الخلق العديم، قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [٧/ الأعراف/ ٥٤] وقال تعالى: ﴿انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [١٠/ يونس/ ١٠١] وقال تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ [٦/ الأنعام/ ٣] والصور كلّها من تجلّي اسمه المصوّر، وكلّها طيف الخيال الباطل، قال عليه السلام: «أصدق كلّمة قول لبيد: ألا كلّ شيء ما خلا الله باطل»[1].

**٦- لِلَمَاهُ عُدْتُ ظَمَاً كَأَصْدَى وَارِدٍ مُنِعَ الفُرَاتُ وَكُنْتُ أَرْوَى صَادِرِ**

**(لِلَمَاهُ)**: متعلّق بأصدى، قُدِّم عليه للحصر، والضمير للمُمَنَّع في البيت قبله. و**(اللَّمَى)**: مثلّثة اللام: سُمْرَة الشَفَة، و لَمِيَ كرضي، لَمَىً، وكَرَمَى، لَمْياً: اسْوَدَّت شَفَتَه، وهو ألْمَى، وهي لَمْيَاء، كذا في القاموس. وقال في الصحاح: «واللَّمَى سُمْرَة في الشَفَة تُستحسن». إشارة باللمى إلى ما في الشفة من عذوبة الماء. كناية عن العلم الإلهيّ الذي يظهر من حضرة الأمر الربّاني للقلب الروحانيّ. وقوله **(عدت)**: أي صرت. والتاء اسمها؛ لأنّها من أخوات كان ترفع الاسم وتنصب الخبر. وقوله **(ظَماً)**: تمييز منصوب بأصدى، قال في المصباح: «ظَمِئَ ظَمَأً، مهموز، مثل: عَطِشَ عَطَشاً، وزناً ومعنىً. وهنا خفّف بحذف الهمز للوزن. وقوله **(كأصدى)**: خبر عدت، وأصدى: أفعل تفضيل من الصدا، وهو العطش، قال في القاموس: «الصَّدَى العَطَش،/ [٣٨٤/ أ] صَدِيَ كرَضِيَ صَداء[2]، فهو صَدٍ وصَادٍ وصَدْيان، وهي صَدْيَا وصَادِيَة. وقوله **(واردٍ)**: أي مقبل على الماء، خلاف

---

(١) انظر تخريجه ص٤٠٣ و ١٤٥٩.

(٢) في القاموس صدىً بدل صداء. وإنّما جمع صدى أصداء في اللسان وفي التاج.

صادر، قال في المصباح: «ورد زيدٌ الماء فهو وارد، وجماعة واردة ووُرَّاء». وقوله (**مُنع**): مبني للمفعول. وقوله (**الفرات**): مفعول ثانٍ لمنع، والجملة صفة للنكرة. و(**الفرات**): الماء العذب، يقال: فَرُتَ الماءُ فُرُوتَهُ، وِزان سَهَلَ سُهُولَةَ: إذا عَذُبَ، ولا يُجمَع إلّا نادراً على فِرْتانٍ، مثل: غِرْبان. والفُرات: نهرعظيم مشهور، يخرج من آخر حدود الروم، ثمّ يَمُرُّ بأطراف الشام، ثمّ بالكوفة، ثمّ بالحِلّة، ثمّ يلتقي مع دجلة في البطايح ويصيران نهراً واحداً، ثمّ يَصُبُّ عند عبدان في بحر فارس، كذا في المصباح. وقوله (**وكنت أروى**): أفعل تفضيل من رَوِيَ من الماء يَرْوَى ريّاً. وقوله (صادر): من صَدَر القوم وأصدرناهم: إذا صرفناهم، وصَدَرَت عن الموضع صَدْراً من باب قتل: رَجَعَت، كما في المصباح. والمعنى: إنّه كان في حالة سلوكه بالتقوى والمجاهدة الشرعيّة ريّان القلب من ربّه، ومن علوم المعرفة العقليّة الخيالية، صدر عنها، لا يطلب الزيادة لتحصيله علوم السعادة، فلمّا تحقّق بالمعرفة الذوقيّة، والحقيقة الوجوديّة الوجدانيّة كشف عن نفس الأمر، وعلم أنّه كان في رسوم الخيالات يهيم، وعلوم الظلالات غير مستقيم، وشرب من بحر الحقائق المالح فازداد عطشاً بعد عطش إلى أهم المصالح، وإلى العلوم الذوقيّة لعلمه بضرورتها في المقامات الكشفية، كما نُقِل عن سهل بن عبد الله التستري أنَّه أرسل إلى أبي يزيد البسطامي قدّس الله سرّهما يقول له: «ههنا رجل شرب شربة فلا يظمأ بعدها أبداً. فقال أبو يزيد: قولوا له ههنا رجل شرب الأكوان، وهو فاغر فاه يطلب الزيادة». ومعنى فَغَرَ الفم فَغْراً من باب نفع: انفتح، كذا في المصباح.

**٧- خَيْرُ الأُصَيْحَابِ الذي هُوَ آمِرِي ... بِـالْغَيِّ فِيـهِ وَعَـنْ رَشَـادِي زَاجِـرِي**

**٨- لَـوْ قِيْـلَ لِي مَـاذَا تُحِـبُّ وَمَـا الـذِي ... تَهْـوَاهِ مِنْـهُ لَقُلْـتُ مَـا هُـوَ آمِـرِي**

(**خير**): أفعل تفضيل. وقوله (**الأُصَيحاب**): تصغير الأصحاب للتعظيم، أو للتحبيب. والأَصحاب: جمع صاحب. وقوله (**الذي**): وصف لخير. وقوله (هو

آمري): بصيغة اسم الفاعل من الأمر ضدّ النهي. قوله (**بالْغَيِّ**): متعلّق بآمري، والغيّ مصدر غَوَى غَيّاً، من باب ضرب: انهمك في الجهل، وهو خلاف الرشد، كذا في المصباح. وقوله (**فيه**): أي في حبّ ذلك الممَنَّع، ومعنى الغَيّ في الحبّ: أنْ لا يقوم بنفسه، ولا يدّبر أمره بعقله؛ بل يُسلم أحواله كلّها مع ذاته وصفاته لمحبوبه الحقيقيّ، يفعل به ما يشاء، ويحكم ما يريد؛ فهو لا يبالي بما يفعل به محبوبه ظاهراً وباطناً، قال تعالى عن إبراهيم: ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِۦمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [٢/ البقرة/ ١٣١-١٣٢] إلى آخره. وهذه الحالة ـ وهي الإسلام بالكلّيّة ـ قد تسمِّيها العقلاء غيّاً وانهاكاً في الجهل لحصرهم صلاح الأمور في تدبير النفس والعقل، فيقولون عمّن هذه حاله لا يبالي بما يفعل، ويتّهمونه بأنواع الفواحش؛ لأنّهم ربّما رأوه في حانة الخمّار لأمر يريده الله تعالى به. وربّما رأوه يتكلم مع الفسّاق، أو مع النساء، أو الصبيان لأمر إرادة الله تعالى به من غير قصد منه؛ لأنّه أسلم نفسه بالكلّيّة إلى ربّ البريّة، ورضي بجميع ما يفعله به ربّه، وهو يشاهد ربّه بربّه فاعلاً به ما يشاء، كما ألبس الحقّ تعالى أبا يزيد البسطامي قدّس الله سرّه زيّ الرهبان، وأدخله في الدير يوم عيد الكفرة، وما خرج به من بينهم حتّى تفضّل عليهم بالإسلام في القصّة المشهور. ولا غيّ أبلغ من/ [٣٨٤/ ب] رؤية [أبي] يزيد متزيّياً بزيّ الرهبان. ونحو هذا كثير في أهل الله، والله بصير بالعباد، وحاشا الله تعالى أنْ يفعل بمن أسلم له ما لا يرضى به؛ إنّما حقيقة الغيّ من قبل النفوس والعقول الظلمانيّة. وقوله (**وعن رشادي**): وهو ضدّ الغيّ المذكور. وقوله (**زَاجِرِي**): أي مانعي، من زَجَرْتُه زَجْراً، من باب قتل: منعته، فانْزَجَر وازْدَجَر ازدِجاراً، والأصل: ازْتَجَرَ، على افتعل، كذا في المصباح.

وقوله (**لو قيل لي**): أي قال لي قائل من الناس. وقوله (**ماذا**): فما اسم استفهام، مبتدأ. وذا اسم موصول خبره. وقوله (**تحبّ**): صلة ذا، والعائد محذوف تقديره

تحبّه. وقوله (وما الذي) معطوف على ماذا. وقوله (تهواه): صلة الذي، والضميرهو العائد. وقوله (منه): أي من خير الأُصَيحاب، أو من المُمَنّع السابق ذكره، وجملتا الموصولين الاستفهاميّتان في محلّ رفع على أنّها مقول القول لقيل، نائب فاعله. وقوله (لقلت): جواب لو. وقوله (ما): أي الذي، خبر مبتدأ محذوف، تقديره أنّه الذي. وقوله (هو آمري): صلة الموصول، والعائد محذوف تقديره به. يعني: الغيّ المذكور، والزجر عن الرشاد على حسب ما ذكرنا؛ فإنّ ذلك يحبّه ويهواه من خير أصحابه؛ لأنّه حثّ على تحقيق مقام الإسلام والتباعد عن القيام بالنفس في قضايا الأحكام، أو ما هو آمري به ذلك المحبوب المُمَنّع حيث يأمرني بكلّ ما يريد لأنّي عبد له من جملة العبيد.

٩- وَلَقَدْ أَقُولُ لِلَائِمِي فِي حُبِّهِ ... لَمَّا رَآهُ بُعَيْدَ وَصْلِي هَاجِرِي

١٠- عَنِّي إِلَيْكَ فَلِي حَشًى لَمْ يَثْنِهَا ... هُجْرُ الحَدِيثِ وَلَا حَدِيثُ الهَاجِرِ

١١- لَكِنْ وَجَدْتُكَ مِنْ طَرِيقٍ نَافِعِي ... وَبِلَذْعِ عَذْلِي لَوْ أَطَعْتُكَ ضَائِرِي

١٢- أَحْسَنْتَ لِي(١) مِنْ حَيْثُ لَا تَدْرِي وَإِنْ ... كُنْتَ المُسِيءَ فَأَنْتَ أَعْدَلُ جَائِرِ

١٣- يُدْنِي الحَبِيبَ وَإِنْ تَنَاءَتْ دَارُهُ ... طَيْفُ المَلَامِ لِطَرْفِ سَمْعِي السَّاهِرِ

١٤- فَكَأَنَّ عَذْلَكَ عِيسُ مَنْ أَحْبَبْتُهُ ... قَدِمَتْ عَلَيَّ وَكَانَ سَمْعِي نَاظِرِي

١٥- أَتْعَبْتَ نَفْسَكَ وَاسْتَرَحْتُ بِذِكْرِهِ ... حَتَّى حَسِبْتُكَ فِي الصَّبَابَةِ عَاذِرِي

١٦- فَاعْجَبْ لِهَاجٍ مَادِحٍ عُذَّالَهِ ... فِي حُبِّهِ بِلِسَانِ شَاكٍ شَاكِرِ

(ولقد): الواو للاستئناف، واللام موطِئة لقسم محذوف، تقديره والله لقد. وقوله (أقول): فعل مضارع بمعنى الحال المستمر في الاستقبال. وقوله (للائمي): أي لمن يلومني من الناس. وقوله (في حبّه): أي محبّة المُمَنَّع المذكور. وقوله (لمّا

---

(١) في (ق): لي.

رأه): أي اللائم ذلك الممنّع؛ فالضمير الأوّل المستتر للائم، وضمير النصب للممنّع. وقوله (بُعَيد): بصيغة التصغير للتقريب. وقوله (وَصْلِي): أي وصل ذلك الممنّع لي بأنّ كان مقبلاً عليّ بأنواع الإقبال، بحيث أنا وإيّاه حقيقة واحدة، تتقلّب في صفات الكمال. وقوله (هاجري): مفعول ثانٍ لرآه، أي: تاركاً إيّاي، ومعرضاً عنّي، ومميّزاً حقيقته من حقيقي. يعني: أقول له كلّما رآني كذلك، وذلك باعتبار تقلّب قلبه من الحضور إلى الغيبة، ومن الغيبة إلى الحضور، وعدم وقوفه عند أمر من الأمور؛ فهو منتقل من الجمع إلى الفرق، ومن الفرق إلى الجمع، فتارة قرآن، وتارة فرقان، ميراثاً نبويّاً محمّديّاً، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ [٢٠/ طه/ ١١٣] وقال تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾ [٣٥/ الفرقان/ ١] وقال صلّى الله عليه وسلّم: «إنّه ليغان على قلبي، وإنّي لأستغفر الله في اليوم والليلة أكثر من سبعين مرّة»[1]. وقال الشيخ أبو الحسن الشاذليّ قدّس الله سرّه: «هذا غين أنوار، لا غين أغيار؛ لأنّه صلّى الله عليه وسلّم كان دائم الترقي، فإذا رقى إلى مقام أعلى ممّا كان فيه يجد مقامه الأوّل غيناً فيستغفر منه» ولنا في نحو ذلك قولنا من قصيدة:

هو البحر عنه لا يزول كلامنا ... فعن موجه طوراً وطوراً عن الماء

/[٣٨٥/ أ] والجاهل: الغبي يظنّ أنّ ذلك نقص، وهو الكمال من صفات الرجال، وقال الشيخ الأكبر قدّس الله سرّه في قول القائل:

كلّ يوم تتلوّن ... غير هذا بك أحسن

فقال: بل الأحقّ أنْ يقال :

كلّ يوم تتلوّن ... إنْ هذا بك أحسن

وذلك أنّ الأكمل هو مقام التمكين في التلوين. وقوله (عنّي إليك): كلّ منهما في الأصل كان جاراً ومجروراً، ثمّ صار اسم فعل بمعنى تباعد عنّي واتركني، فهو

(١) انظر تخريجه ص٣٧٥.

منقول عن أصله إلى معنى الفعل نقل الأعلام كعبد الله وتأبّط شرّاً علمين، كما حقّقه الرضي، والخطاب بالكاف للّائم. وقوله (**فلي**): الفاء تفريعيّة، والجار والمجرور خبر مقدّم. وقوله (**حشىً**): مبتدأ مؤخّر، والحشى مقصوراً: المعى، والجمع أحشاء، مثل سبب وأسباب، كذا في المصباح. كنّى به عن القلب الروحانيّ المتوجّه بالأمر إلى الأمر الربّانيّ. وقوله (**لم يثنها**): بتأنيث الضمير لرجوعه إلى الحشى، وهي مؤنّثة، ويقال: ثنيته عن مراده إذا صرفته عنه، كذا في المصباح. يعني: لم يصرفها عن المحبّة والعشق. وقوله (**هُجْر**): فاعل يثنها، والهُجْرُ بضمّ الهاء وسكون الجيم، قال في المصباح: «هَجَرَ المريضُ في كلامه هَجْراً: خَلَطَ، وهَذَى. والهُجْر بالضمّ، وهو اسم من هَجَرَ يَهْجُر، من باب قتل. وقوله (**الحديث**): مضاف إليه، أي: الحديث الذي هو هُجْر من القول، وهو كلام اللائم. وقوله (**ولا حديث**): بالرفع معطوف على هجر. وقوله (**الهاجر**): من هَجَرتُه هَجْراً، من باب قتل: تركته ورفضته فهو مَهجور، وهجرت الإنسان: قطعته. والاسم الهِجران، كما في المصباح. و(**الهاجر**): هو المحبوب وحديثه هو الحديث عنه بما لم يصدر منه ممّا يزخرفه اللائم لإزالة المحبّة والعشق من قلب المحبّ العاشق. وقوله (**لكنْ**): بسكون النون، بمعنى استدركت. ومعنى الاستدراك: رفع توهّم يتولّد من الكلام المتقدّم رفعاً، تشبيهاً بالاستثناء. ومن ثمّ قدر الاستثناء المنقطع بلكن؛ فإذا قلت: جاءني زيد فكأنّك توهم أنّ عَمْراً أيضاً جاءك، لما بينهما من الألفة، رفعت ذلك الوهم بقولك: لكنّ عَمْرو لَمْ يَجِئ. ذكره الرضي. وههنا لما قال للائم (**عنّي إليك**): علم من كلامه أنّه متضرر من اللائم من كلّ وجه، فرفع ذلك التوهّم بقوله (**لكن**): وجدتك بكاف الخطاب للائم، وهو المفعول الأوّل. وقوله (**من طريق**): أي من وجه من الوجوه. وقوله (**نافعي**): مفعول ثانٍ لوجدت. وقوله (**وبلذع**): متعلّق بضائري، قدّم للحصر. و(**لذع**): بالذال المعجمة والعين المهملة: التألم بالنار، وبالمحبّة، ونحو ذلك، قال

في القاموس: «لَذَعَ الحُبّ قلبَه، كمنع: آلَمَهُ، ولَذَعَت النار الشيء: لَفَحَتْه». وقوله (عَذْلِي): أي عذلك لي، أي: لومك، قال في المصباح: «عَذَلتُه عَذْلاً، من بابي ضرب وقتل: لُمْتُه. وقوله (لو أطعتك): أي امتثلت قولك في ترك المحبّة. وقوله (ضائري): اسم فاعل مضاف إلى مفعوله، وهو ياء المتكلّم، والضائر من ضارَّه ضَيراً، من باب أضرّ به، كذا في المصباح. فيكون اللائم الذي يلومه على المحبّة سالكاً معه في طريقين، الطريق الأوّل: نافعه بلومه. والطريق الثاني ضائره بلومه، ثمّ بيّن حكم الطريقين بقوله (أَحْسَنْتَ): بفتح التاء، خطاب للّائم. يقال أَحْسَنتَ: فعلت الحسن، كما قيل: أجاد إذا فعل الجيِّد، كذا في المصباح. والإحسان: ضدّ الإساءة، كذا في القاموس. وقوله (لي): أي فعلت معي فعلاً حسناً. وقوله (من حيث لا تدري): أي لا تعلم أنّ الذي فعلته معي إحساناً إليّ. وقوله (وإنْ كنت): خطاباً للائم أيضاً. وقوله (المُسِيءَ): بالنصب خبر كان، وتاء الخطاب المفتوحة اسمها، والألف واللام في المسيء للكمال، أي: الكامل في الإساءة، مثل قولك: زيد الرجل، أي: الكامل في صفات الرجوليّة. وقد تكون الألف واللام في المسيء للعهد الذِّكري. حيث أخبر عن اللائم أوّلاً بأنّه هنا يرِد بلذع عذله، كما ورد في قول أبي فراس الحمداني:

فإن تكونوا براء من جنايته ... فإنّ مَن نصر الجاني هو الجاني

أي: هو هو. يعني: إنّ الناصر للجاني والجاني سِيَّان على معنى/ [٣٨٥/ ب] إنّ هذا ذاك، وذاك هذا، لا فرق بينهما في جواز إضافة الجناية إلى كلّ منهما، حسب إضافتها إلى الآخر، ذكره السعد في المطول. فمعنى قوله (كنت المسيء): أي الذي أسأت لي أوّلاً، وإنْ كان التعريف بلام الجنس أفاد الحصر، أي: لا مسيء لي غيرك، قال في المطوّل: واعتبار تعريف الجنس قد يفيد قصر الجنس على شيء تحقيقاً، أي: قصراً محققاً، مطابقاً للواقع، نحو: زيد الأمير، إذا لم يكن أمير سواه. أو مبالغة، أي: قصراً غير محقّق بل مبالغة فيه لكماله فيه، أي: لكمال ذلك الجنس

في ذلك الشيء نحو: عمرو الشجاع. أي: الكامل في الشجاعة، وهو الوجه الأوّل الذي ذكرناه. وقوله (**فأنت**): الفاء في جواب الشرط، وأنت خطاب للآئم، مبتدأ. وقوله (**أعدل**): خبر المبتدأ. وهو أفعل تفضيل، من العدل، بالدال المهملة، خلاف الجور. وقوله (**جائر**): اسم فاعل من الجور بالجيم، وهو: الظلم. يعني: إنّ اللائم موصوف بالعدل في ظلمه لي، أبلغ عدل. ثمّ شرع في بيان ما ذكره من انتفاعه بلوم اللائم وإحسانه إليه باللوم. وأمّا تضرره به، وإساءته فذلك أمر ظاهر لا يحتاج إلى البيان. فقال (**يدني**): من أدناه: قرّبه. وقوله (**الحبيب**): أي المحبوب، مفعول يدني. وقوله (**وإنْ تناءت**): أي بعدت. وقوله (**دارُه**): أي دار الحبيب. وقوله (**طيف**): فاعل يدني، والطيف: هو الخيال الذي يراه النائم في منامه على صورة محبوبه. وقوله (**المَلام**): أي اللوم من اللائم له، على محبّته لذلك المحبوب. شبّه لوم اللائم له بحالة النوم، فكأنّه في تلك الحالة نائم لا يقظة له إلى كلام اللائم من عدم اعتنائه بلومه، وعدم التفاته إليه، وشبّه ذكر محبوبه في كلام لائمه على محبّته له بطيف الخيال. وقوله (**لِطَرْف**): متعلِّق بيدني، والطرف بكسر الراء، طَرْف العين الباصرة، قال في المصباح: «طَرْف العين نَظَرُها، ويُطلَق على الواحد وغيره؛ لأنّ مصدر طَرف، من باب ضرب: تحرّك». وقوله (**سمعي**): هو حسّ الأُذُن، والأُذُن، كذا في القاموس. وهو في الأصل مصدر سمع سمعاً، وقد أضاف إليه طرف البصر فشبّه استماعه لذكر المحبوب في كلام اللائم برؤيته له، كما شبّه قوة سمعه بقوّة بصره، كما شبّه حالته مع حالة اللائم بالمنام، وجعل تلك الرؤية، رؤية طيف خيال المحبوب. وقوله (**الساهر**): وصف للطرف إشارة إلى أنّ طرفه ليس بنائم بالنظر إلى يقظة المحبّة والعشق؛ وإنّما نومه بالنظر إلى لوم اللائم فقط، فلوم اللائم بمنزلة النوم للمحبّ العاشق، واللائم بلومه ذلك محسن للمحبّ العاشق من جهة أنّ طيف خيال المحبوب ينكشف للمحبّ، فيتمتّع به المحبّ. واللائم لا يدري بذلك، اللائم مسيء للمحبّ من جهة أنّه لوم له، وتوبيخ على اتّصافه بالمحبّة. وقوله (**فكأنّ عذلك**): أي لومك لي، والخطاب

للَّائم. وقوله (**عيسُ**): هي إبل بيض، في بياضها ظلمة خفيه. الواحدة عيساء، كذا في المصباح. وقوله (**من أحببته**): يعني كان لومك لي على محبّة إبل المحبوب، الحاملة له، ولما ينسب إليه من الأسباب والأمتعة، لتضمن ذلك ذكر المحبوب في أثناء اللوم على محبّته. وقوله (**قَدِمَتْ**): أي تلك العيس الحاملة للمحبوب. وقوله (**عليّ**): بتشديد الياء التحتيّة؛ فإنّ المحبّ يفرح بذلك فرحاً شديداً. وقوله (**وكان**): الواو للحال، وقد مقدّره حتَّى تقرب الماضي من الحال، قال الرضي: «والتزموا لفظة قد، إماً ظاهرة أو مقدّرة في الماضي إذا كان حالاً، وقد تقرّب الماضي من حال التكلّم؛ لأنّه يستبشع في الظاهر لفظ الماضي والحاليّة». وقوله (**سمعي**): اسم كان. وقوله (**ناظري**): خبرها، والناظر: السَواد الأصغر من العين الذي يُبصر به الإنسان، كما في المصباح. يعني: والحال إنّ سمعي الذي به هو ناظري الذي أبصر به ذلك العيس الحاملة للمحبوب.

وقوله (**أتعبت نفسك**): خطاب للّائم أيضاً. يعني: بلومك لي حيث، ألحيت به عليّ، وأكثرت منه قاصداً به نصيحتي. وقوله (**واسترحت**): بضمّ/ [٣٨٦/ أ] التاء للمتكلِّم، أي: صار لي الراحة الكلّيّة في مقابلة تعبك أنت، فالذي أتعبك أراحني. وقوله (**بذكره**): أي بذكر المحبوب في أثناء لومك لي. وقوله (**حتّى حسبتك**): يا أيّها اللائم من كثرة استراحتي حتّى بذكر المحبوب في أثناء كلامك. وقوله (**في الصبابة**) متعلّق بعاذري. والصَبابَة: الشَوق، أو رِقَّة الهوى. صَبِبْتُ، كقَنِعْت، تَصَبُّ، فأنت صَبٌّ، وهي صَبَّة، كذا في القاموس. وقوله (**عاذري**): اسم فاعل مضاف إلى ياء المتكلِّم، من العذر، يقال: عَذَرْتُهُ فيما صَنع عَذْراً، من باب ضرب: رفعتُ عنه اللَّوم فهو معذور، أي: غيرُ مَلُوم، والاسم العُذْر، وتُضَمّ الذال للاتباع، وتُسَكَّن، والجمع: أعذار، كذا في المصباح. وقوله (**فَاعْجَب**): الفاء للتفريع عمّا قبله، واعْجَب: فعل أمر من العَجَب، بالتحريك، وهو التعجّب من الشيء، وقال بعض النحاة: التعجّب انفعال النفس لزيادة وصف في المتعجِّب منه نحو: ما أشجعه، كذا في المصباح. وقوله (**لهاج**): أي لإنسان هاج. يعني: نفسه،

يقال: هَجَاه يَهْجُوهُ هَجْواً: وَقَع فيه بالشعر وسبّه وعَابَه، والاسم: الهِجَاء، مثل: كِتاب، كذا في المصباح. وقوله (**مادح**): من المَدح، وهو الثَّناء، يقال: مَدَحتُهُ مَدْحاً، من باب نفع، أَثْنَيتُ عليه بما فيه من الصفات الجميلة؛ خَلْقيّة كانت، أو اختياريّة، كما في المصباح. وقوله (**عذاله**): بالنصب على طريقة تنازع اسمي الفعلين على نصبه بالمفعوليّة، أي: عُذَّال ذلك الهاجي المادح، وهم جمع عاذِل، من العَذْل، وهو المَلامَة، وهم العَذَلَة، والعُذَّال والعُذّل، كذا في القاموس. وقوله (**في حبّه**): أي محبّته للمحبوب متعلّق بعذّاله. وقوله (**بلسان**): متعلّق بهاجٍ مادح على طريقة التنازع. وقوله (**شاكٍ**): راجع إلى قوله هاجٍ، من الشكاية. قال في القاموس: «شكا أمره إلى الله شَكْوَى، ويُنَوَّن وشَكَاة وشَكَاوَة وشَكِيَّة وشِكَاية بالكسر، كذا في القاموس. وقوله (**شاكر**): راجع إلى قوله مادح، من الشكر، يقال شَكَرتُ لله: اعترفتُ بنعمته، وفعلتُ ما يجب من فعل الطاعة، وترك المعصية، ولهذا يكون الشُكْر بالقول والعمل، ويتعدّى في الأكثر باللام، فيقال: شَكَرتُ له شُكْراً وشُكْراناً. وربّما تعدَّى بنفسه، فيقال: شَكَرْتُه. وأنكره الأصمعي في السَّعَة، وقال: بابه الشعر. وقوله الناس في القُنوت: نَشكُرك ولا نكفُرك لم يثبت في الرواية المنقولة عن عمر رضي الله عنه، على أنّ له وجهاً وهو الا زدواج، كذا في المصباح.

**١٧ - يَا سَائِراً بِالْقَلْبِ غَدْراً كَيْفَ لَمْ ... تُتْبِعْهُ مَا غَادَرْتَهُ مِنْ سَائِرِي**

(**يا سائراً**): من سَار يَسِير سَيْراً ومَسِيراً: يكون بالليل والنهار، ويُستعمل لازماً ومتعدِّياً، فيقال: سار البعيرُ وسِرتُه، كذا في المصباح. وقوله (**بالقلب**): أي قلبي، يريد بالسائر بقلبه المحبوب الحقيقيّ على حدّ قوله تعالى: ﴿وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [١٧/الإسراء/٧٠] وقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ [١٧/الإسراء/١] فالحمل على الدواب والمراكب منسوب إليه تعالى بهما متجلّياً بصورهما، وكذلك كان الإسرار منسوباً إليه تعالى، متجلّياً بصورة عبده. وقوله (**غدرا**): بالغين المعجمة والدال المهملة، منصوب على التمييز، والأصل في الغَدْر

ضِدّ الوفاء، غَدَرَه، و ـ به، كنَصَر وضرب وسمِع: غَدْراً وغَدَراناً، محرّكة، كذا في القاموس. وقال في المصباح: «غَدَرَ بِهِ غَدْراً من باب ضرب: نقضَ عهده».

والمعنى بالغدر هنا: القهر، من قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [٦/ الأنعام/ ١٨] وقوله (**كيف**): هي كلمة يُستفهم بها عن حال الشيء وصفته، يقال: كيف زيد؟ ويراد السؤال عن صحته، وسقمه، وعسره، ويسره، وغير ذلك. وتأتي للتعجّب. وقد تتضمّن معنى النفي، كذا في المصباح. وهي هنا للتعجّب. وقوله (**لم تُتْبِعْهُ**): أي تتبع القلب/ [٣٦٨/ ب] وقوله (**ما**): أي الذي تتبعه. وقوله (**غادرته**): أي تركته وأبقيته، يقال أغْدَرَه: تَرَكَه كغادَرَه مُغَادَرَة وغِدَاراً، والغُدْرَة، بالضمّ والكسر: مَا أُغْدِرَ من شيء كالغُدَارَة بالضمّ، والغَدَرَة والغَدَرمحرّكتين، كما في القاموس. وقوله (**من سائري**): قال في المصباح: «اتفق أهل اللغة أنّ سائر الشيء باقيه، قليلاً كان أو كثيراً». وقال الصاغاني: سائر الناس باقيهم، وليس معناه جميعهم كما زَعَم من قَصُر في اللغة باعه. وجَعْلُه بمعنى الجميع من لحن العوام. والمعنى هنا: إنِّي أتعجّب كيف لم تأخذ أيضاً مع قلبي الذي أخذته ما أبقيته من بقيّتي الظاهرة والباطنة.

**١٨ - بَعْضِي يَغَارُعَلَيْكَ مِنْ بَعْضِي وَيَحْـ ـــسُدُ بَـاطِنِي إِذْ أَنْـتَ فِيْـهِ ظَـاهِرِي**

(**بعضي**): أي بعض أعضائي من الحواسّ الخمس، كالأذن والعين واللسان، وكذلك القوى التي فيها على الإدراك المختلف. وقوله (**يغار عليك**): من الغَيْرَة بالفتح، مصدر قولك غَارَ الرجلُ على أهله يَغَارُ غَيْراً وغَيْرَة وغَاراً، ورجل غَيُور وغيران، كذا في الصحاح. وقوله (**من بعضي**): قال صلّى الله عليه وسلّم: «إنّ الله غيور يحبّ الغيور، وإنّ عمر غيور»[١] ذكره السيوطي في الجامع الصغير عن

---

(١) ذكره السيوطيّ في الجامع الصغير، باب: حرف الألف، ٤٤٨٢٦، عن عبد الرحن بن رافع مرسلاً.

عبد الله بن رافع مرسلاً. وقال صلّى الله عليه وسلّم: «الغيرة من الإيمان، والمراء من النفاق»[1] أخرجه البزار عن أبي سعيد، وهو في الجامع الصغير أيضاً، وهذه الغَيْرة من العين أو الأُذُن أو اللسان، أوغير ذلك من البعض للبعض من قوله صلّى الله عليه وسلّم في حديث المتقرِّب بالنوافل: «كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به»[2] الحديث بلفظه، وهي غَيرة الله تعالى من رؤية الأغيار، وصاحبها غيور، والله يحبّ الغيور. وقوله (**عليك الخطاب**): للسائر بالقلب في البيت قبله، ولو لم تكن الغيرة منه ما صحّت الغيرة عليه، كما ورد في حديث آخر: «إنّ من غيرته تعالى حرَّم الفواحش»[3] وهي الأغيار التي فَحُش رأيها، قال في المصباح: «فَحُشَ الشيءُ فُحْشَا، مثل: قَبُحَ قُبْحَاً، وزناً ومعنى، وكلّ شيء جَاوَزَ الحدَّ فهو فاحش». وقوله (**ويحسد باطني**): مفعول يحسد. والباطن هو القلب الذي وسع الحقّ تعالى كما ورد في الحديث. وقوله (**إذْ**): أي لأن. وقوله (**أنت**): خطاب للسائر بالقلب. وقوله (**فيه**): أي في باطني، ولو لم يكن الباطن بمعنى القلب المتقلِّب مع الأنفاس بالنفخ الروحي عن الأمر الإلهيّ الواحد الذي كلمح بالبصر عن شهود منه، وحضور به لما وسع الحقّ تعالى، وهو معنى كونه فيه، كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ﴾ [٦/ الأنعام/ ٣] على حسب ما هي عليه السموات والأرض من الخلق الجديد، لا على حسب اللبس، كما قال تعالى: ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [٥٠/ ق/ ١٥] فباعتبار اللبس المذكور ما وسعته تعالى سماواته، ولا أرضه، ووسعه قلب عبده المؤمن. وقال تعالى: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾ [١٩/ مريم/ ٩٣] حتّى السموات والأرض، وقلب العبد مصدر قَلَبَ يَقْلِب قَلْباً. وقوله (**ظاهري**): فاعل يحسد،

---

(١) أخرجه الشهاب القضاعي في مسنده، باب: الغيرة من الإيمان، ١٤٧.

(٢) انظر تخريجه ص١٤٦.

(٣) قطعة من حديث أخرجه البخاريّ في صحيحه، كتاب النكاح، باب: الغيرة، رقم ٥٢٢٠.

وذلك الجمود الظاهر، وعدم ظهور تجدّده بالأمر الإلهيّ أيضاً، كما قال تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾ [٢٧/ النمل/ ٨٨] وهي جمع منجبل، وهي الأجسام الظاهرة، منجبلة بالتركيب من أحجار وغيرها.

**١٩- وَيَوَدُّ طَرْفِي إِنْ ذُكِرْتَ بِمَجْلِسٍ لَوْ عَادَ سَمْعَاً مُصْغِياً لِمُسَامِرِي**

(ويودّ): أي يتمنّى، من وَدِدتُ لو كان كذا، أَوَدُّ، من باب تعب: وَدّاً ووَدَادَة بالفتح، تمنّيته، وفي لغة وَدَدْتُ أَوَدُّ، بفتحتين، حكاها الكسائي. وهي غلط عند البصريين / [٣٨٧/ أ] وقال الزجاج: لم يَقل الكسائي إلّا ما سَمِع، ولكنّه سمعه ممن لا يُوثَق بفصاحته، كذا في المصباح. وقوله (طَرْفي): فاعل يودّ وهو نظر العين، كما مرّ. وقوله (إنْ ذُكرْت): بالبناء للمفعول، والخطاب للسائر بالقلب، كما مرّ. أي: ذكركم ذاكر. وقوله (بمجلس): أي في مجلس. وقوله (لو عاد): أي طرفي بمعنى صار، واسمها ضميرها. وقوله (سَمْعَاً): خبرها. ومعناه من معنى البيت الذي قبله في غيرة، بعضه على بعض، وحسد ظاهره لباطنه. وقوله (مصغياً): بالغين المعجمة: وصف لسمعنا، من صَغَيتُ إلى كذا، أَصَغَى بفتحتين: مِلْتُ، كذا في المصباح. وقوله (لمُسامِري): من المَسامَرَة، مفاعلة من الجانبين، وهي: السَّمَر، هو المَسَامَرَة، وهو الحديث بالليل، وقد سَمُرَ يَسْمُر، فهوسَامِر، كما في الصحاح. والذي يسامره في ليل الأكوان إمّا محبوبه الحقيقيّ، لابساً عليه صور الأعيان، أو عذوله ولائمه يذكر له المحبوب فتتمنّى عينه أنّها أذنه؛ لسماع تلك الأذكار الحسان.

**٢٠- مُتَعَوِّداً إِنْجَازَهُ مُتَوَعِّداً أَبَداً وَيَمْطُلُنِي بِوَعْدٍ نَادِرِ**

(مُتَعَوِّداً): حال من ياء المتكلم في قوله لمسامري. وهو وإنْ كان حالاً من المضاف إليه لكنّه معمول المضاف، قال الرضي في منع مجيء الحال من المضاف إليه إذا لم يكن المضاف عاملاً في الحال، وإنّ كان ذلك قليلاً كقوله تعالى: ﴿بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾ [٢/ البقرة/ ١٣٥] وقوله تعالى: ﴿دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ﴾ [١٥/ الحجر/ ٦٦]. وقولك

أعجبني ضرب زيد قائماً، هو ضارب زيد، مجرّداً؛ فالمنصوب: حال من الفاعل، أو المفعول؛ فإنّك لو قلت: بل نتبع إبراهيم مقام بل نتبع ملّة إبراهيم جاز، فكأنّه حال من المفعول، وإذا كان المضاف جزء المضاف إليه فكأنّ الحال من المضاف إليه هو الحال من المضاف؛ فإنّ مصبحين حال من هؤلاء. والمضاف ـ وهو دابر ـ جزء من المضاف إليه، وهو بمعنى الأصل. وكذلك هنا مسامر اسم فاعل مضاف إلى مفعوله، وهو ياء المتكلِّم، كقولك: ضارب زيد مجرّداً. و معنى مُتَعَوِّداً: اسم فاعل من العادة سُميتْ بذلك لأنّ صاحبها يُعاوِدُها. أي: يَرجِع إليها مرّة بعد أخرى. وعَوَّدتُه كذا فاعتاده وتَعَوَّدَه، أي: صيَّرته له عادة، كذا في المصباح. وقوله (**إنجازه**): مفعول متعوِّداً. والضمير للسائر بالقلب، أي: حال كوني متعوِّداً إنجاز ذلك المحبوب المذكور. وقوله (**متوعِّداً**): حال أيضاً من المضاف إليه، وهو ضمير إنجازه، من إضافة المصدر إلى فاعله، فالضمير فاعل في المعنى، والمتوعِّد: اسم فاعل، من توعّده بالشرّ، من الوعيد، خلاف الوعد. وقوله (أبداً): أي دائماً إذا أوعد في الشرّ أنجز، وهودوام دنيوي منقطع بانقطاع الدنيا، وهومراده هنا، لأنّ ذلك من مقتضيات المحبّة والعشق، وظهور ذلك في الدنيا تطهير للعبد من سوء كسبه، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾ [٤٢/ الشورى/ ٣٠] كما قال تعالى: ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾ [٤/ النساء/ ١٢٣] فهو وعيد منه تعالى، يعجِّل به في الدنيا لعباده الصالحين. وقوله (**ويَمْطُلُني**): من مَطَلْتُ الحَدِيدة مَطْلاً، من باب قتل: مَدَدْتُها وطَوَّلْتُهَا، وكلّ ممدود ممطول. ومنه: مَطَلَه بدَيْنِه مَطْلاً أيضاً إذا سوَّفه بِوَعْد الوفاءِ مرّة بعد أخرى. وماطَلَهُ مِطَالاً، من باب قاتل، كذا في المصباح. وقوله (**بِوَعْدٍ**): مصدر وَعَدَه وَعْداً وَعِدَة في الخير. وقوله (**نادر**): وصف لوعد، أي: قليل منه، قال في المصباح: «نَدَرَ الشيءُ نُدُوراً، من باب قَعَد: سَقَطَ، أو خَرَجَ من غيره. والاسم: النَّدْرَة بالفتح، والضمّ لغة، ولا يكون ذلك إلّا نادراً». والمعنى في ذلك: إنّ هذا المحبوب الحقيقيّ تعودنا على معاملته في الدنيا

رحمة بنا أنّه إذا توعّدنا بالشرّ/ [٣٨٧/ ب] ينجز وعيده تطهيراً لنا. وإذا وعدنا بالخير يمطل ذلك فيؤخّره إلى الآخرة ليكمل الجزاء. وأمّا أمر وعيده بالشرّ، ووعده بالخير في حكم الآخرة فعلى الخلاف من حكم الدنيا المذكور، قال في المصباح: والخُلْفُ في الوَعْدِ عند العرب كَذِبٌ، وفي الوعيد كَرَم، قال الشاعر:

وإنّي وإنْ أوعدتُه أو وعدته ... لَمُخلِفُ إيعادي ومُنجِزُ مَوعِدِي

ولخفاء الفَرْق في مواضعَ من كلام العرب انتَحَل أهلُ البدع مذاهبَ لجهلهم باللغة العربيّة. وقد نُقل أنّ أبا عمرو بن العلاء، قال لعمرو بن عُبيد ـ وهو طاغية المعتزلة ـ لـمّا انتحل القول بوجوب الوَعيد قياساً على العَجَمِيَّة من العُجْمَة: أُتِيتَ أبا عثمان، إنّ الوعد غيرُ الوعيد، ويمكن الفرق بأنّ الوعد حاصل عن كرم، وهو لا يتغيَّرما حصل عنه، والوعيد حاصل عن غضب في الشاهد، والغضبُ قد يسْكُن ويزول، فناسب أن يكون كذلك ما حصل عنه. وفَرَق بعضهم أيضاً فقال: الوعد حق العباد على الله تعالى، ومن أولى بالوفاء من الله تعالى، والوعيد حقّ الله ؛ فإنْ عفا فقد أولى الكرمَ، وإنْ واخَذَ فبالذنب.

**٣١- وَلِبُعْدِهِ اسْوَدَّ الضُّحَى عِنْدِي كَمَا ابْـ ... ـيَضَّتْ لِقُرْبٍ مِنْهُ كَانَ دَيَاجِرِي**

(ولبعده): اللام للتعليل، والضمير للسائر بالقلب، والبعد بضمّ الباء الموحّدة: ضدّ القرب. وقوله **(اسودّ)**: بتشديد الدال المهملة، أي: صار أسود، ضدّ الأبيض. وقوله **(الضحى)**: فاعل اسوَدَّ، والضحى بالقصر، قال في المصباح: «الضَحاء، بالفتح والمدّ: امتداد النهار، وهو مذكّر، كأنّه اسم للوقت. وقوله **(عندي)**: أي بالنسبة إليّ من هول بعاده عنّي، وقوله **(كما ابيضّتْ)**: أي صارت بيضاء. وقوله **(لقرب)**: أي لأجل قرب منه، أي: من ذلك السائر بالقلب. والقرب ضدّ البعد، وتنكيره للتعظيم. وقوله **(كان)**: اسمها ضميرها المستتر الراجع إلى القرب، وخبرها الجار والمجرور المقدّم لإفادة الحصر. وقوله **(دياجري)**: فاعل

ابيضّت، والدياجر جمع ديجور، وهو الظلام، وليلة ديجور: مظلمة، كذا في الصحاح. واعلم أنّ القرب والبعد يقالان على ثلاثة أمور: القرب والبعد بالمكان، كداري أقرب من دارك إلى المسجد، ودارك أبعد من داري إليه، والقرب والبعد بالزمان، كما يقال: أبو حنيفة أقرب إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم منّا الآن، ونحن الآن أبعد منه إليه، والقرب والبعد لا بالمكان ولا بالزمان، وهو القرب الحقيقيّ الذي ليس بواسطة شيء، والبعد كذلك، وهو حكم المعلومات في العلم القديم الأزليّ؛ فإنّها معدومات فيه أزلاً وأبداً غير أنّها مقدّرات يظهر بها الوجود الحقّ ويستتر، وهي هي على ما هي عليه، وكلّها سواء في هذا القرب، وهذا البعد والهداية إليه. والضلالة عنه مختلفتان على العبيد، حكم إلهيّ أزلي قديم.

* * *

# قَلْبِي يُحَدِّثُنِي بِأَنَّكَ مُتْلِفِي

[الكامل]

وقال الناظم قدّس الله سرّه[1]:

١- قَلْبِـــي يُحَـــدِّثُني بِأَنَّـــكَ مُتْلِفِـــي رُوْحِـي فِـدَاكَ عَرَفْـتَ أَمْ لَمْ تَعْـرِفِ

(قلبي): يعني لا نفسي؛ لأنّ أهل الحقيقة أجمعوا على أنّ القلب لا يكذب، والنفس لا تصدق. وقوله (يحدثني): يعني يأتي الحديث من قلبي لنفسي، والقلب من أمر الله؛ لأنّه روحانيّ، وهو محل العبرة، أي: العبور من ظواهر الأكوان إلى بواطنها، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾ [٥٠/ق/٣٧] وحديث القلب حديث ربّانيّ، وحديث النفس حديث شيطانيّ، وهو الوسواس، قال تعالى: ﴿وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ﴾ [٥٠/ق/١٦] وقد أشرنا إلى الفرق بين القلوب والنفوس بقولنا في مطلع قصيدة:

قلـوب متـى منـه خلـت فنفـوس لأحرف وسواس اللعين طروس/ [٣٨٨/أ]

وإن ملئـت منـه ومـن نـورذكره فتلـك بـدور أشرقـت وشـموس

وقوله (بأنّك): الخطاب للمحبوب الحقيقيّ، وهو الحقّ تعالى المتجلّي بالوجود على كلّ شيء أراده من معلوماته. وقوله (مُتْلِفي): اسم فاعل من: تَلِفَ الشيءُ تَلَفاً: هَلَكَ، فهو تالِف، وأَتْلَفْتُهُ، ورجل مُتلِف لماله. ومتلاف للمبالغة، كذا في المصباح. قال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [٢٨/القصص/٨٨] إلّا وجوده الحقّ المواجه بالتقدير والتصوير لكلّ شيء؛ فكلّ شيء مقدر مصور من غير وجود له، وإنّما الوجود الظاهر على كلّ شيء هو وجود الله تعالى المسمّى وجهاً. وقال

(١) ورد على هامش المخطوط قول الناسخ: «بلغ مقابلة على مؤلّفه رضي الله وأرضاه».

صلّى الله عليه وسلّم: «كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان»[1] وكان في حقّه تعالى الدوام والاستمرار لا للانقطاع والزوال. وقوله (**روحي فداك**): يعني كونك متلفي ومعدمي بظهور وجودك الحقّ لي أمر يسرّني، وهو مطلوبي ومرغوبي فإنّ ظهور وجودك لي أتلفني جميعي ظاهراً وباطناً، وقد أتلف روحي ونفسي وجسمي، ولا أعزّ عندي من روحي؛ لأنّي كناية عنها في حقيقة أمري وبها ينتظم أمر نفسي وعقلي وحواسي وجسمي فهي فداك، كما قال الشاعر:

أنـــت تبقـــى والفنـــاء لنـــا فـــإذا أفنيتنـــا فكـــن

أي: فأوجدت أنت وحدك ليس معك سواك. ثمّ قال (**عرفتَ**): بفتح التاء، خطاب من المعدوم الفاني للوجود الحقّ الظاهر له في صورته العدميّة الفانيّة. يعني: اتّصفت بالمعرفة العدميّة الفانيّة من حيث ظهورك بي بعد فنائي عن وجودك الحقّ الذي كنت أدّعي بأنّه وجودي. ثمّ خرجت عنه، وعلمت أنّه وجودك الحقّ، أظهرتني به وأنا عدم فاني. وقوله (**أم لم تعرف**): من هذه الحيثيّة المذكورة؛ فإنك ظاهر فيها بصورة من يعرف وصورة من لم يعرف؛ بل صورة قادر، وصورة عاجز إلى غير ذلك من النقص والكمال؛ فإنّ الحقّ تعالى له مرتبتان: مرتبة الغيب، ومرتبة الشهادة، ومرتبة الباطن، ومرتبة الظاهر، ومرتبة الأوّل، ومرتبة الآخر، ومرتبة التنزّه، ومرتبة التنزّل، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾ [٥٧/ الحديد/ ٣] ففي مرتبة الغيب والباطن والأوّل. والتنزّه لا يعرف ولا يوصف إلّا بما وصف به نفسه في كتابه أو على لسان نبيّه صلّى الله عليه وسلّم. وأمّا في مرتبة الشهادة والظاهر والآخر والتنزّل فهو موصوف بجميع ما اتّصف به هو في شهادته وظهوره وآخريّته وتنزّله على الإطلاق، لكن شرط ظهور هذه المرتبة الثانية له تعالى عند العبد المؤمن فناء الأكوان كلّها من حيث أنّها أغيار،

(١) انظر تخريجه ص٤٦١.

وأكوان، ومخلوقات، وأعيان، وحيوان، وإنسان، ونبات، وجماد، وأجداد، وآباء، وأولاد، وسماوات، وأرض، وطول، وعرض، إلى غير ذلك من الأعراض، والأجسام، والأرواح، والنفوس، والعقول، والأفكار، والأوهام؛ فإنّ جميع ذلك له وجهان من وجه أغيار للواحد القهار. ومن وجه تجلّيات للواحد الأحد الحقّ من حيث أسماؤه والصفات. والعارف الكامل العالم لما تحقّق بذلك، فخرج عن الوجه الأوّل، انحصر عنده الأمر في الوجه الثاني، فكان في عقله وحسّه عليه المعوّل، وفني عن الوجه الأوّل بالكليّة، وانكشفت له حقيقة الأمر في هذه القضيّة؛ فظهر له أنّه هو، وجميع ما سواه عدم ظاهر بقدرة حقّ قاهر. وإنّ ذلك الحقّ القاهر له المرتبتان المذكورتان: مرتبة الغيب الذاتي الذي لا يدرك، ومرتبة الأسمائيّة الصفاتيّة التي لا تترك، وتأيد عنده الأمر، وتأكّد غاية التأييد والتأكيد/ [٣٨٨/ ب] بمقتضى ما في كتاب الله تعالى، وسنّة نبيّه عليه السلام على وجه التأبيد؛ فهو ينظر إلى نفسه وغيره مما سوى الله تعالى، فيفرق بالفرقان، ويؤمن ويصدّق بالغيب المطلق، فيكون جامعاً بالقرآن على وجه التسليم والإذعان، ويعزل عقله عن التحكم والتغيير والتبديل فيما سيكون وما كان. ثمّ يتلخّص له إن الأمر ثلاثة اعتبارات وجود حقّ في الغيب المطلق الذاتيّ، ووجود حقّ في الشهادة، هو ذلك الوجود الحقّ المطلق، لكنّه مقيّد بآثار أسمائه وصفاته من كلّ ماض وآتٍ. وعدم ظاهرهو المسمّى بالأكوان، وهوعوالم الدنيا وعوالم الآخرة صبغة الله الملك الديّان، ولا شكّ أنّ ذلك الوجود الواحد المطلق بالذات، المقيّد بآثار الأسماء والصفات، هو الله تعالى، لا يسمى ولا يوصف من حيث ذاته العليّة إلّا بمقتضى ما وصف به ذاته، وسمّاها به من الأسماء الحسنى السنيّة، ويوصف ويسمّى من حيث صفاته وأسماؤه بكلّ ما أظهر من الصفات والأسماء، قال تعالى لنبيّه عليه السلام: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [٤٨/ الفتح/ ١٠] فأطلق على نبيّه وعلى يد نبيّه يد الله ، لتحقّقه عليه السلام بنفسه في

نفسه بأنّه تجلٍّ ربّانيّ، من حيث الأسماء والصفات بالمظهر الرحمانيّ، وعدم تحقّق من يبايعه بذلك، بحكم قوله: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [٤٨/ الفتح/ ١٠]؛ وإلّا فإنّ أيدي الكلّ يد الله ، وكذلك قال تعالى: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [٢/ البقرة/ ٩] أي: يخادعون الرسول، والفارقين بتوهّم الغيريّة من المؤمنين. وقال تعالى في شجرة موسى عليه السلام: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ [٢٠/ طه/ ١٢] إلى آخر الآية. وقال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [٥٤/ القمر/ ٤٩] على قراءة رفع كلّ بالخبريّة عن إنّا، إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث النبويّة. والعارف المحقّق يفرّق بين الوجود الحقّ المتجلّي بصور الأكوان، والأكوان؛ فيعرف الحقّ من الباطل، والمخلوق من الخالق، ويتحقّق بأنّ الوجود المالك غير المعدوم الهالك، وإنْ كان كلّ منهما ظاهراً، وحكمه عنده حكم باهر. فإذا قال الناظم قدّس الله سرّه. (**قلبي يحدّثني**): بأنّك يا ظاهراً بصورتي، وبصورة كلّ شيء. (**متلفي**): أي كاشف لي بأنّ صورتي وصورة كلّ شيء عدم صرف، ما كنت أظنّ ذلك حتّى انكشف لي، فتحققت به. وكان ذلك بحديث قلبي لي، وهو حديث صدق، ومقال حقّ لا محالة. قال لذلك الظاهر له بصورته لـمّا وصل عدمه وفناؤه إلى روحه أيضاً، فتحقّق أنّ روحه أيضاً ليست روحه، وإنّما هي من جملة الظهور الربّانيّ، والتجلي الرحمانيّ. (**روحي فداك**). ثمّ خاطبه أيضاً في هذه الحضرة فقال له على حسب ما هو عليه فيها (**عرفت أم لم تعرف**): يعني إنّك متلفي بظهورك في صورتي بعد الزوال الإنسان الموهوم الذي هو أنا. (**أم لم تعرف**): لأنّه في هذه المرتبة، مرتبة الشهادة والظهور، والأخرويّة، والتنزيل، وربما لا يعرف، وربما لا يعرف. وقد يقدر وقد لا يقدر، كما أنّه يكون فيها في صورة إنسان، أو حيوان، أو شجرة، أو غير ذلك في جميع الصور الكونيّة، الحسيّة والمعنويّة، حتّى قال العارف المحقّق من الموشح:

حُبَيِّبِــــي مــــلأ الوجــــود وقــد ظهــر في بــيض وســود
وفي نـــصارى مـــع يهـــود وفي جميـــــع العـــــالمين

ولا يذهب عليك أنّ هذا الظاهر بجميع ذلك هو المخلوقات بعينها، فتظنّ أننا نقول بمقالات أهل الكفر، والإلحاد، والزندقة، وأهل الحلول، والانحلال، والاتّحاد. معاذ الله الذي لا إله إلّا هو. وإنّما نحن نفرّق في الجمع، ونتحقّق بأنّ الباطل غير الحقّ، ونميّز بين العبد والربّ؛ فنقول: إنّ المخلوقات كلّها معدومات في الوجود الحقّ، ظاهرات به، ولم تشم رائحة الوجود/[٣٨٩/ أ] أصلاً؛ وإنّما الوجود وحده هو للحقّ تعالى لا غير، وهو تعالى الظاهر المتجلّي بكلّ شيء، وكلّ شيء معدوم هالك، وهو في غيب ذاته لا يعرف، ولا يدرك، ولا يوصف إلّا بما وصف به نفسه، ويعرف ويدرك، ويوصف بكل ما اتّصف به في مرتبة ظهوره على حسب إشراق نوره، ولنا كتاب «الوجود الحقّ والخطاب الصدق» شرحنا ذلك فيه وقررناه، والله الأعلم. واعلم أنّ من يقدر أن يفرِّق بين الحقّ والباطل، وبين الربّ والعبد، انقسموا إلى قسمين: قسم أدركوا هذه الموجودات كلّها؛ فحكموا بأنّها الحقّ تعالى وتقدّس، وهم الكافرون الملحدون، وهم على أنواع: نوع عمّموا، ونوع خصّصوا؛ فمنهم من ادّعى الألوهيّة في نفسه، كفرعون وأمثاله. ونوع ادّعوا الألوهيّة في غيرهم كالنصارى، ادّعوا الألوهيّة في عيسى بن مريم. ومنهم غلاة الرافضة، ادّعو الألوهيّة في علي بن أبي طالب، ومنهم من ادّعاها في الحاكم بأمرالله الفاطمي، ومنهم من قال بالحلول في شخص أو في الأشخاص كلّها، ومنهم من ادّعى الاتّحاد بالكلّ، أو بالبعض المعين إلى أنواع شتّى. وكلّهم كافرون بالله تعالى لم يهتدوا إليه تعالى. وزاغوا عن سبيله، ولم يقدروا أنْ يميِّزوا بين المخلوق والخالق. وقسم ثان أدركوا هذه الموجودات كلّها، فحكموا بأنّها المخلوقات لا غير، وأنّ الخالق له وجود آخر غير هذا الوجود الذي قامت به هذه الموجودات التي أدركوها، وأثبتوه معنى في نفوسِهم؛ فهم يعبدون ما تصوّروا، لا ما قامت به

السموات والأرض وما بينهما، وكلّ شيءالمتجلّي بالسموات والأرض وما بينهما، وكلّ شيء، ولم يقدروا أنْ يفرِّقوا بين السموات والأرض المعدومة الفانيّة في حدّ ذاتها، الظاهرة بالوجود الحقّ، والوجود الحُقّ الظاهر، المتجلّي بالسموات والأرض. وكلّ شيء وهْم عوام المسلمين المؤمنين القاصرين عن درجة العارفين المحقّقين، ولم يقتنعوا بقصورهم حتّى أطلقوا ألسنتهم بالتجهيل والتكفير للمحقّقين من أهل الله العارفين به، الفارقين في مقام جمعهم بين العبد والربّ، المميِّز بين الحقّ والباطل، والله بكلّ شيء بصير، وهو حسبنا ونعم الوكيل، نعمَ المولى ونعم النصير. وسبب ذلك جهلهم بعلم الأذواق التي لا تؤدِّيها الخطوط في الطروس والأوراق. وسبب ذلك أيضاً تمسكهم بالأفهام العقليّة، والتأويلات للنصوص النقليّة، قصوراً منهم عن معرفة الحضرات الإلهيّة، والمراتب الربّانيّة، والتجلِّيات الرحمانيّة. والله الأعلم بأحوال البريّة. وهذا البيت لنا في معناه رسالة على الاستقلال سمّيناها «النظر المشرف في معنى عرفت أمْ لم تعرف».

٢- لَـمْ أَقْضِ حَـقَّ هَـوَاكَ إنْ كُنْـتَ الّـذِي    لَـمْ أَقْضِ فِيـهِ أَسَـىً وَمِـثْلِي مَـنْ يَفِـي

(لم أقضِ): أي لم أودّ؛ فالقضاء هنا بمعنى الأداء، قال في المصباح: «قَضَيتُ الحجَّ والدَين: أدّيته، ﴿فَقَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ﴾ [٢/ البقرة/ ٢٠٠] أي: أدّيتموها؛ فالقضاء هنا بمعنى الأداء، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [٤/ النساء/ ١٠٣] أي أدّيتموها». وقوله (حقّ هواك): أي ما ثبت، ولزم عليّ من هواك، أي: محبّتك. والخطاب للمحبوب الحقيقيّ، وهو الحقّ تعالى. وقوله (إنْ كُنْتَ): بفتح التاء، ضمير المخاطب، أو بضمّ التاء، ضمير المتكلِّم، وهو اسم كان. وقوله (الذي): في محل نصب خبر لن، أي: المحبوب الّذي، أو المُحِبّ الّذي. وقوله (لم أقضِ): أي لم أمت، من قضى نحبه: إذا مات. قال الراغب: «ويعبّر عن الموت بالقضاء»، فيقال: فلان قضى نحبه، كأنّه فصل أمره المختصّ به من دنياه،

قال تعالى: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ [٣٣/ الأحزاب/ ٣٤] يعني مات». وقوله (فيه): عائد الموصول، وهو راجع إلى المحبوب الموصوف بذلك، أو إلى قوله هواك. وقوله (أَسَىً): أي حزناً، وهو منصوب على التمييز. والمعنى: إنْ كنت أنت المحبوب الذي لم أمت في محبّته حزناً، لم أؤدِ حقّ محبّتك؛ لأنّ محبّتك حينئذ لا حقّ لها، أو إنْ كنت أنا المحبّ/ [٣٨٩/ ب] الذي لم أمت في هواك حزناً لم أُؤدِ حقّ ذلك الهوى، والمحبوب الذي لم يمت في محبّته حزناً هو الإنسان الموهوم، الذي هو نفسه، قبل أن يظهر له أنّه المحبوب الحقيقي متجلّياً في صورة ذلك الموهوم الذي هو نفسه فلمّا ظهر له أنّه المحبوب الحقيقيّ متجلّياً في صورة ذلك الموهوم كان مؤدِّياً حقّ هواه، وحقّ هواه هو الفناء والاضمحلال بالكلّيّة عن كلّ ما سواه، حتّى يبقى هو وحده، لا قبله ولا بعده، قال عفيف الدين التلمسانيّ:

| | |
|---|---|
| أرى رسمها في الحبّ عوّض عن رسمي | فما بالهم في الحيّ يدعونني باسمي |
| وهل بعد ضوء الشمس يبدو لك الدجى | وهل عندها يبقى على الأفق من نجم |
| إذا ما دعا الداعي بعلوة فاستجب | ولكن إذا أفنتك عنك على علم |
| ولم تبق إنْ أبقتك إلّا بها لها | فإنّك إنْ حقّقت من عالم الوهم |

وقوله (ومثلي): أي والمحبّ الذي يماثلني في مقامي. وقوله (من يَفِي): أي هو المحبّ الذي يَفِي بأداء حقوق محبوبه. قال الراغب: «وفى بعهده وأوفى: إذا تمم العهد، ولم ينقص حفظه». وقال في المصباح: «أَوفيتُه حَقَّهُ ووَفَّيْتُهُ أيضاً بالتثقيل» يعني: من يكون مثلي لا يترك حقوق محبوبه الحقيقيّ؛ وإنّما يوفّيها بالتمام، ويفنى وينعدم في وجوده والسلام.

| | |
|---|---|
| **٣- مَالِي سِوَى رُوحِي وَبَاذِلُ نَفْسِهِ** | **فِي حُبِّ مَنْ يَهْوَاهُ لَيْسَ بِمُسْرِفِ** |
| **٤- فَلَئِنْ رَضِيتَ بِهَا فَقَدْ أَسْعَفْتَنِي** | **يَا خَيْبَةَ المَسْعَى إِذَا لَمْ تُسْعِفِ** |

(ما لي): أي ليس؛ لأنّي متّ عن الجسد بمقتضى البيت السابق بأنّه قضاه حقّ

هواه. وقوله (**سوى روحي**): وهي التي بقيت له؛ وإنَّما الباقي نسبتها إليه فقط؛ لأنّه تعالى يقول: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ [١٥/ الحجر/ ٢٩] فالروح له تعالى. والمعنى بنسبتها إضافتها إليه بقوله: روحي. كما قلت في مطلع قصيدة:

إنْ قلــت يــا روحــي لــسبّوحي     يقــول لي بــل أنــت يــا روحــي

وقوله (**وباذل**): بالذال المعجمة. وقوله (**نفسه**): أي معطيها. قال في المصباح: «بَذَلَه بَذْلاً من باب قتل: سمح به وأعطاه، وبَذَلَه: أَبَاحَهُ عن طِيب نفس». والنفس للروح ، قال تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ﴾ [٢/ البقرة/ ٢٣٥] قاله الراغب. ولم يقل: روحه. تفنّناً أو تحاشياً عن التكرار. وقوله (**في حبٍّ**): أي محبّة. وقوله (**من يَهْوَاهُ**): أي المحبوب الذي يهواه، أي: يحبّه. وقوله (**ليس بمسرف**): أي مضيع لحقّه، قال في المصباح: «أَسْرَف إسْرَافاً: جاوز القصد، وسَرِفَ سَرَفاً، من باب تعب: جَهِل، أوغَفَلَ. وقوله (**فلئن رضيتَ**): بفتح التاء، خطاب للمحبوب الحقيقيّ. وقوله (**بها**): أي بنفسي التي هي روحي. ورضاؤه بها: قبوله لها، وقبوله لها التحاقها بالروح الأعظم المنفوخة منه، التي هي روح الله الصادرة عن أمره تعالى بدون واسطة، بحكم قوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [١٧/ الإسراء/ ٨٥] وقوله (**فقد أسعفتني**): أَسْعَفتُه بحاجته اسعافاً قضيتُها له، وأسعَفتُه: أعنتُه على أمر، كذا في المصباح. وقوله (**يا خَيْبَةَ**): يا حرف نُدبة، وخيبة مندوب، وهو منادى مضاف إلى قوله المسعى: قال في المصباح: «خَاب يَخِيب خَيْبَة: لم يَظْفَر بما طلب. وفي المثل الهَيْبَة خَيْبَة، وخَيَّبَهُ الله بالتشديد: جعله خائباً». و(**المسعى**): مصدر ميمي بمعنى السعي، قال الراغب: «السعي: المشي السريع، وهو دون العَدْوِ/ [٣٩٠/ أ] ويُستعمل للجد في الأمر، خيراً كان أو شرّ». والمناسب هنا المعنى الثاني، وهو الجد في الخير. وقوله (**إذا لم تُسْعِفِ**): بكسر الفاء للقافية. يعني: إذا لم ترضَ منّي برفع نسبة الروح إليّ وتسليمها لك؛ فأنا أندب جدّي وسعيي في هذا الخير، وذلك خيبة في حقّي.

٥- يَا مَانِعِي طِيبَ المَنَامِ وَمَانِحِي ثَوْبَ السَّقَامِ بِهِ وَوَجْدِي المُتْلِفِ

٦- عَطْفاً عَلَى رَمَقِي وَمَا أَبْقَيْتَ لِي مِنْ جِسْمِيَ المُضْنَى وَقَلْبِي المُدْنَفِ

(**يا مانعي**): أي يا من يمنعني في الحال وفي الاستقبال؛ فإنّ اسم الفاعل شرط عمله أنْ يكون بمعنى الحال والاستقبال، ذكره الرضي وغيره. وقوله (**طيب**): بالنصب مفعول مانعي. وقوله (**المنام**): أي المنام الطيِّب، طَاب الشيء يَطِيب طِيْباً: إذا كان لذيذاً، كما في المصباح. وقوله (**ومانحي**): بتقدير يا مانحي، وهو اسم فاعل أيضاً، مَنَحْتُه مَنْحاً، من بابي نَفَع وضَرَب: أعطيته، والاسم المَنِيحَة، كذا في المصباح. وقوله (**ثَوب السَّقام**): مفعول مانحي، والسَّقام بالفتح: الاسم، من سَقِمَ سَقَماً، من باب تعب: طال مرضه، كما في المصباح. وقال في القاموس: «السقام كسَحَاب: المرض». وقوله (**به**): أي بسببه، والضمير للمانع والمانح؛ وذلك إشارة المحبوب الحقيقيّ. وقوله (**ووجدي**): معطوف على السقام بتقدير ثوب وجدي. يعني: يا مانحي ثوب وجدي أيضاً، والوجد مصدر وَجَدَ به وَجْداً في الحب، وكذا في الحزن، ويكسر ماضيه، كذا في القاموس. وقوله (**المُتْلِفِ**): بالجرّ، صفة. والمُتْلِف: اسم فاعل من تَلِفَ، كفَرِح: هَلَكَ، وأَتْلَفَهُ: أفناه، كما في القاموس. وقوله: (**عَطْفاً**): منصوب بفعل محذوف، تقديره اعطف عليّ عطفاً، يقال عَطَفَ عليه: أشْفَقَ، كتَعَطَّفَ، كما في القاموس. وقوله (**على رَمَقِي**): الرَمَق بفتحتين: الروح، كذا في المصباح. وقال في القاموس: «الرَمَق، محرّكة: بقيّة الحياة». وقوله (وما): أي الذي، معطوف على رمقي. وقوله (**أبقيت**): أي أبقيته. وقوله (**لي**): متعلّق بأبقيته. وقوله (**من جسمي**): بيان لما. وقوله (**المُضْنَى**): صفة لجسمي، ضَنِيَ كرَضِيَ ضَنَىً: مَرِضَ مَرَضاً مخامراً، كلّما ظنّ برؤه: نُكِس، وأضناه المرض، كذا في القاموس. وقوله (**وقلبي**): معطوف على جسمي. وقوله (**المُدْنَفِ**): بفتح النون وكسرها. وقال في القاموس: «الدَّنَف، محرّكة: المَرَض

الملازم، دَنِفَ المريض كفرح: ثَقُلَ، كأَدْنَفَ. وأَدْنَفْتُهُ وأَدْنَفَهُ المرض فهو مُدْنِف ومُدْنَف». وقال في الصحاح: «أَدْنَفَ بالألف، أَدْنَفَهُ المرض، يتعدّى ولا يتعدّى، فهو مُدْنِف ومُدْنَف».

٧- فَالْوَجْـدُ بَـاقٍ وَالوِصَـالُ مُمَـاطِلِي     وَالـصَّبْرُ فَـانٍ وَاللِّقَـاءُ مُـسَوِّفِي

**(فالوجد)**: الفاء للتفريع، والوجد: ما يجده المحبّ من شدائد المحبّة. وقوله **(باقٍ)**: أي ملازم لا ينفك ولا يزول. وقوله **(والوِصال)**: أي الاتّصال بالمحبوب، اتّصال معدوم ومقدّر مصَوَّر بالمُقَدَّر المُصَوِّر؛ لا اتّصال موجود بموجود؛ فإنّه مستحيل عقلاً وشرعاً. وقوله **(مماطلي)**: اسم فاعل من ماطله، قال في المصباح: «مَطَلَهُ بدَيْنِه: إذا سَوَّفَهُ بوَعْدِ الوفاءِ مرّة بعد أخرى. ومَاطَلَه مِطَالاً من باب قاتل، والفاعل من الثلاثي: ماطِل، ومَطُول مبالغة ومَطَّال، ومن الخماسي مماطل. والمعنى في ذلك: إنّ خاطر الاتّصال المذكور تارة يغلب عليه فيلقيه في الأمل المطمع، وتارة يستتعصي عليه بالكلّيّة، كما قلنا في مطلع قصيدة لنا:

قـد هـدينا بـالخطر المستقيم     لحـديث عـن الحبيـب قـديم
ووجـدنا معارفـاً وعلومـاً     كان فيها المزاج من تسنيم/ [٣٩٠/ب]
فـشممنا بهـا روائـح غيـب     وسـكرنا بطيـب ذاك الـشميم
كريـاض زهورهـا فائحـات     لـذوي الـشمّ مـع هبـوب النسيم
ذات حـق أرواحنـا أخبرتنـا     عـن معـاني أسـمائه في الـرقيم
محـسنات بـأمره يقـذف الخلـ     ـقَ كقـذف المـداد صـورة مـيم
وهـو أمـر محقّـق وهـو خلـق     باطـل مـتقن بـصنع الحكـيم
ووجـود صرف إذا مـا تجـلّى     صـبغ الكـلّ بـالوجود العظـيم
ومراداتـه هـي الكـلّ جـاءت     في تراتيبهـا كعقـد نظـيم

صبغة لم تكن وبالوَهْمِ كانت ... ما وجود يكون وصف العديم

حاش لله والبصائر زاغت ... قبل زيغ الأبصار في التقديم

وقوله (والصبر فانٍ): لا وجود له أصلاً. وقوله (واللقاء): أي الاجتماع برحمته وعلمه، قال تعالى: ﴿وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [٤٠/ غافر/ ٧]؛ فالرحمة توجد، والعلم يثبت، كما قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾ [١٤/ إبراهيم/ ٢٧] وهو قوله الحقّ، وبه تنزل الرحمة الوجوديّة، والإيجاد به، والوسع هو اللقاء، وبه الإحاطة بالشيء الهالك الفاني، قال سبحانه: ﴿أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌۢ﴾ [٤١/ فصّلت/ ٥٤] وقوله (مُسَوِّفي): بتشديد الواو مكسورة، اسم فاعل من سَوَّفتُ به تسويفاً: إذا مَطَلْتُهُ بوعد الوفاء، وأصله أنْ يقول له مرّة بعد أخرى سوف أفعل، كذا في المصباح. يعني: يطمعه تارة ويؤسّيه تارة، على حسب ثبوته ونفيه، في غارة بعد غارة، قال تعالى: ﴿قُلْ [ما كنت بدعاً من الرسل] وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾ [٤٦/ الأحقاف/ ٩] والأمر كلّه إليه تعالى كما قال: ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ﴾ [١١/ هود/ ١٢٣] وقال: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [٣/ آل عمرن/ ١٢٨] ونفسه شيء، فليس له أمرها.

٨- لَمْ أَخْلُ مِنْ حَسَدٍ عَلَيْكَ فَلَا تُضِعْ ... سَهَرِي بِتَشْنِيعِ الخَيَالِ المُرْجِفِ

٩- وَاسْأَلْ نُجُومَ اللَّيْلُ هلْ زَارَ الكَرَى ... جَفْنِي وَكَيْفَ يَزُوْرُ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ

(لم أَخْلُ): أي لم أفرغ، من خَلا المكانُ خُلُوّاً: فَرَغ. ومكانٌ خلَاء: ما فيه أحد، كذا في القاموس. وقوله (من حَسَدٍ): قال في المصباح: «حَسَدتُهُ على النِّعْمَة، وحَسَدْتُهُ النعمة، حَسَداً، بفتح السين أكثر من سكونها، يتعدّى إلى الثاني بنفسه، وبالحرف: إذا كَرِهْتَها عنده، وتمَنَّيتَ زوالها عنه. وأمّا الحَسَدُ على الشجاعة ونحو ذلك فهو الغبطة، وفيه معنى التعجّب، وليس فيه تمنّي زوالِ ذلك عن المحسود، فإنْ تمنَّاه فهو القسم الأوّل، وهو حرام». وقوله (عليك):متعلّق بحسد، والخطاب

للمحبوب الحقيقيّ. وقوله (فلا تضع): الفاء للتفريع، ولا دعائيّة، وتضع مجزوم بها، من ضَاعَ الشيءُ يَضِيع ضَيعَةً وضِيَاعاً، بالفتح، فهو ضائع، كذا في المصباح. وقال في القاموس: «ضَاع الشيء: هَلَك وتَلِفَ، وصار مهملاً». وقوله (سَهَرِي): مفعول تُضِع، أي: تجعله ضائعاً، مهملاً، لا اعتبار له عندك. وقوله (بتشنيع): شَنُع الشيءُ، بالضمّ: قبُحَ، فهو شَنِيع، وشَنَّعتُ عليه الأمر: نسبتُه إلى الشناعة. [كذا في المصباح]. وقال في القاموس: والتَشْنِيع: تكثير الشَنَاعة». وقوله (الخيال): من خيَّل الرجلُ على غيره تخييلاً، مثل: لَبَّسَ تلبيساً، وزناً ومعنى: إذا وَجَّه الوهمَ إليه. والخَيَال: كلّ شيء تراه كالظلّ. وخيال الإنسان في الماء والمرآة: صورة تمثاله، وربّما مرّ بك شيء يشبه الظلّ فهو خيال، وكلّه بالفتح. وتَخَيَّل لي خيالُه، كذا في المصباح. وقوله (المُرْجِفِ): بصيغة اسم الفاعل، يقال: أَرْجَفَ القومُ في الشيء وبه، إرجافاً: أكثروا من الأخبار السيئة، واختلاق الأقوال/ [٣٩١/ أ] الكاذبة حتّى يضطرب الناس منها، وعليه قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ [٣٣/ الأحزاب/ ٦٠] كما في المصباح. والمعنى: في ذلك بأنّ الناس يحسدونني كثيراً على حصول محبّتي لك، من فضلك واشتياقي إلى رؤيتك، واهتمامي بأمرك ليلاً ونهاراً فلا تجعل سهري في مقاساة أوجاع المحبّة، وآلام الاشتياق إليك ضائعاً متلفاً لا نتيجة له؛ فإنّني ربّما تغفل عيني فأنام بحكم الطبيعة الغالبة، وتضعف قوّتي عن تجرّع الأوجاع، وكثرة السهر عليك؛ فإذا نمت وجدت خيالك مُقْبِلاً عليّ ما أنا فيه من أحوالي، يختلف عليك ما لم تردّه بي من سوء القول والفعال؛ فيذهب سهري، ومقاساة شدائدي عبثاً لا نتيجة له، فيفرح بي حسّادي ومن يبغضني، بسبب انتسابي إلى محبّتك، ويشتمون بي وإنْ كان العاشق لا ينام فيكون من قبيل قول المهيار الديلميّ:

حمّلوا ريح الصبا نشركم قبل أن أحمل شيحاً وخزامى

وابعثوا طيفكم لي في الكرى إنْ أذنتم لعيوني أنْ تناما

وللحسن البوريني رحمه الله تعالى من المواليا قوله:

قال المليح الذي اخترتو على قومي عاشق تنام لقد أرخصت سومي
فقلت يا منيتي يا عزّ من يومي ما نمت إلاّ عسى أنطرك في نومي

أو يكون معنى ذلك أنّي سهران لا أنام من شدّة المقاساة لأوجاع محبّتي لك، فأتخيّل في يقظتي خيالات فاسدة، فلا تضع سهري عليك بما أتخيّله من صور الأكوان والأشكال المختلفة، التي تقع في قوّة مخيّلتي، فإنّ ذلك كلّه تشنيع عليك وإرجاف؛ لأنّي متحقَق بأنّك لا صورة لك فيما أنت عليه في نفسك، وأحسن الصور الكونيّة أقبح ما يكون بالنسبة إلى عظمة جلالك وكمال جمالك، فتكون أنت بذلك أشمتّ حسّادي، وقطعت من إطلاق صفاتك وأسمائك الحسّنى رقائق إمدادي، ويكون هذا من قبيل قول الناظم قدّس الله سرّه في بيت الكافية التي يأتي شرحها إنْ شاء الله تعالى:

عَلَّمَ الشوق مقلتي سهر الليـ ـل فصارت في غير نوم تراكا
حبّذا ليلة بها صِدْتُ إسرا ك وكان السهاد لي أشراكا

إلى آخر ما سيأتي إنْ شاء الله تعالى، ويكون معنى تشنيع الخيال، وتقبيحه نسبة ذلك إليك من حيث ذاتك العلية، وصفاتك وأسمائك الحسنى السنيّة. ومعنى ذلك بالنسبة إلى الأبيات الكافية صارت مقلتي تراك في اليقظة الجليّة بأن ترى تجليك من حيث تأثير أسمائك الحسنى في كلّ صورة حسنة، أو قبيحة قائمة بأمرك الأسنى، كما قال الشيخ الأكبر قدّس الله سرّه:

لقد صار قلبي قابلاً كلّ صورة فدير لرهبان وبيت لأوثان
ومرعى لغزلان وكعبة طائف وألواح توراة ومصحف قرآن

وقال أيضاً قدّس الله سرّه:

لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبي إذا لم يكن ديني إلى دينه داني
فلمّا صفا كوني تلطّف بي فلم أجد غير ذاتي تنجلي بين أكوان

ويساعد هذا المعنى الأخير قوله بعده قدّس الله سرّه (**واسأل نجوم الليل**): خطاب للمحبوب الحقيقيّ مع علمه أنّه يعلم؛ فإن كلام العاشق ممّا يطوى ويكتم. وقوله (**هل زار الكرى**): وهو مثال العصا، النعاس، كذا في المصباح. وقال في الصحاح: «الكَرَى النعاس، يقال منه: كَرِيَ الرجلُ يَكْرَى كَرَىً فهو كَرٍ، وامرأة كَرِيَة على فَعِلَة». وإذا كان / [٣٩١/ ب] الكرى، وهو النعاس لم يزر، وهو أوائل النوم، فكيف يزور النوم. وقوله (**جفني**): مفعول زار. وقوله (**وكيف يزور**): أي الكرى. وقوله (**من لم يعرفِ**): بكسر الفاء للقافية، وهو على الاستعارة بتشبيه الكرى بإنسان يزور آخر، بطريق الكناية، وإثبات الزيارة تخييل، والإتيان بـ(مَنْ) التي لمن يعقل موضع ترشيح.

**١٠- لَا غَرْوَ إِنْ شَحَّتْ بِغُمْضِ جُفُونِهَا عَيْنِي وَسَحَّتْ بِالدُّمُوعِ الذُّرَّفِ**
**١١- وَبِمَا جَرَى فِي مَوْقِفِ التَّوْدِيعِ مِنْ أَلَمِ النَّوَى شَاهَدْتُ هَوْلَ المَوْقِفِ**

(**لا غرو**): بالغين المعجمة، أي: لا عجب، قال في المصباح: «غَرَوْتُ غَرْواً، من باب قال: عَجِبتُ، ولا غرو: ولا عجب. وقوله (**إنْ شَحَّتْ**): بالشين المعجمة والحاء المهملة المشدّدة، أي: بخلت. وقوله (**بِغُمْض**): متعلّق بشَحَّتْ، والغُمض بضم الغيم المعجمة. قال في القاموس: «ما اكتحلت غَمَاضاً، ويكسر. وغُمضَاً بالضم، وتَغْماضاً، وتَغْميضاً بفتحها: ما نَمَتْ». وقوله (**جُفُونها**): الضمير لعيني، وهو متأخر لفظاً متقدّم معنى. وقوله (**عيني**): فاعل شحّت. وقوله (**وسحّت**): بالسين المهملة والحاء المهملة المشدّدة، أي: عيني. وسحّت أي: سالت، قال في المصباح: «سَحَّ الماء سَحّاً، من باب قتل: سالَ من فوق إلى أسفل، ويقال: السَّحُّ هو الصَّبُّ الكثير. وقوله (**بالدموع**): متعلّق بسحَّت. وقوله (**الذُّرَّف**): بضمّ

الذال المعجمة وتشديد الراء، وصف للدموع، أي: السائلات. قال في المصباح: «ذَرَفْتِ العين ذَرْفاً، من باب ضرب: دَمَعَت، وذَرَفَ الدمعُ: سال. وذَرَفَتِ العينُ الدمعَ». وقوله (وبما): الواو للحال، والباء للسببيّة، وما موصولة، أو نكرة موصوفة. والجار والمجرور متعلّق بشاهدت. وقوله (جَرَى): أي وقع وصدر، قال في المصباح: «جَرَيتُ إلى كذا جَرْياً وجِراءً: قصدتُ وأسرعتُ. وقولهم جَرَى الخلاف في كذا: يجوز حملُه على هذا المعنى، فإنّ الوصول والتعلُّق بذلك المَحَلِّ قُصِد على المَجاز. وقوله (في موقف): متعلّق بجرى، والموقف: موضع الوقوف. وقوله (التَّوْدِيْع): يقال: وَدَّعْتُهُ تَوْدِيعاً، والاسم: الوَداع بالفتح، مثل: سَلَّم سلاماً: وهو أنْ تُشيِّعَه عند سفره، كذا في المصباح. وكنّى بموقف التوديع عن عالم الذَّرّ الوارد في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ﴾ [٧/ الأعراف/ ١٧٢] فإنّ هذا الاجتماع توديع بين الحقّ تعالى والحقائق الإنسانيّة، وابتداء سفرها منه تعالى إليه، ودخولها في منازل الأطوار الكونيّة. وقال البيضاوي في تفسيره: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ أي: أخرج من أصلابهم نسلهم على ما يتوالدون، قرناً بعد قرن. ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [٧/ الأعراف/ ١٧٢]. أي: ونصب لهم دلائل ربوبيّته، وركَّب في عقولهم ما يدعوهم إلى الإقرار بها حتّى صاروا بمنزلة من قيل لهم:﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ﴾. فنزل تمكينهم من العلم بها، وتمكّنهم منه منزلة الإشهاد، والاعتراف على طريقة التمثيل. ويدلّ عليه قوله: ﴿بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾. أي: كراهة أنْ تقولوا يوم القيامة: ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾ لم نُنبَّه عليه. بدليل﴿ أَوْ تَقُولُوٓاْ ﴾ عطف على أنْ يقولوا: ﴿إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ﴾ فاقتدينا بهم، لأنّ التقليد عند قيام الدليل والتمكن من العلم به لا يصلح عذراً: ﴿أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ [٧/ الأعراف/ ١٧٣] يعني: آباءهم المبطلين بتأسيس الشرك. وقيل: لمّا خلق الله آدم أخرج من ظهره

ذريّته كالذرّ، وأحياهم، وجعل لهم العقل والنطق والهمم؛ ذلك لحديث رواه عمر رضي الله عنه. فعلى الأوّل يكون موقف التوديع في عالم الملك، وهو ساعة الحضور مع الحقّ تعالى، ثمّ الغيبة عنه في مقام التجلّي والاستتار. وعلى الثاني/ [٣٩٢/ أ] يكون موقف التوديع في عالم الملكوت في مقام الشهود الروحانيّ في التجلي الرحمانيّ وقوله (من ألم النوى): بيان لما. والنوى: البعد والتحوُّل من مكان إلى آخر، كذا في القاموس. ولا شكّ أن الغيبة عن الحضور والرجوع إلى أحكام النفس بعد الحقّ تعالى، وفراق له. وقوله (شاهدتُ): أي عاينت. وقوله (هَوْلَ): مفعول شاهدت، هَالَه هَوْلاً: أَفْزَعَه. والهَوْل: المَخافة من الأمر، لا يَدْرِي ما هَجَمَ عليه منه، وجمعه: أهْوال وهُؤُول، كذا في القاموس. وقوله (الموقف): بالألف، واللام للعهد الذهني، وهو المعهود شرعاً أنّه موقف يوم القيامة، وهو آخر أحوال الإنسان في منازل أطواره، كما أن عالم الذرّ المذكور أوّل أحواله في منازل أطواره. يعني: شهدت الآخر في الأوّل، والأوّل في الآخر على حسب المقام الآخر.

**١٢- إنْ لَمْ يَكُنْ وَصْلٌ لَدَيْكَ فَعِدْ بِهِ    أَمَلِي وَمَاطِلْ إنْ وَعَدْتَ وَلَا تَفِي**

**١٣- فَالمَطْلُ مِنْكَ لَدَيَّ إنْ عَزَّ الوَفَا    يَحْلُو كَوَصْلٍ مِنْ حَبِيْبٍ مُسْعِفِ**

(إنْ لم يكن): أي يوجد. وقوله (وصْلٌ): فاعل يكن، أي: ملاقاة لك بالرجوع بعد الفناء فيك إلى حضرة علمك. وقوله (لديك): أي عندك صفة لوصل، أو خبر يكن إنْ كانت ناقصة، ووصل اسمها، من قوله تعالى: ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ﴾ [١٦/ النحل/ ٩٦]؛ فالذي عندنا منّا ينفد، ويفنى، ويزول بالكلّيّة. والذي عند الله تعالى منّا، وهو علمه بنا باقٍ لا يتغيّر أزلاً وأبداً. وقوله (فَعِدْ): بكسر العين المهملة، فعل أمر من وَعَدَ يَعِد. والفاء في جواب الشرط. وقوله (به): أي بالوصل متعلِق بفعل الأمر، يقال: وَعَدَه الخيرَ وبالخيرِ». وقوله (أملي) مفعول أوّل لقوله عِد، فإنّ وعد ينصب مفعولين، يتعدّى إلى أحدهما بنفسه، وإلى الثاني بالباء، أو بنفسه. يقال: وعدتُ زيداً الخيرَ، أو بالخير، قال في المصباح: «يقال:

وَعَدَه الخيرَ وبالخيرِ». وبالأمل، بالتحريك: مصدر أَمَلتُهُ أَمَلاً، من باب طَلَب: ترقَّبتُهُ. وأكثر ما يُستعمل الأمل فيما يُستبعَد حصوله، كذا في المصباح. وقوله (**وماطل**): فعل أمرمعطوف على عِد. وقوله (**إنْ وعدت**): يعني بالوصل. وقوله (**ولا تفي**): من وفى يَفِي، يقال: وَفَيت بالعهد والوعد، أَفِي به وفاءً، [كذا في المصباح]. وقوله (**فالمَطْل**): الفاء تفريعيّة، والمَطْل: مصدر مَطَلَه بدَيْنِه مَطْلاً، من باب قتل: إذا سَوَّفَه بوعد الوفاء، مرّة بعد أخرى. وماطَلَه مِطَالاً من باب قَاتل، كما في المصباح. وقوله (**منك**): خطاب للمحبوب الحقيقيّ. وقوله (**لديّ**): بتشديد الياء التحتيّة، أي: عندي. وقوله (**إنْ عزّ**): أي قَلَّ، فلا يكاد يُوجَد، كما في القاموس. وقال في المصباح: «عَزَّ الشيءُ يَعِزُّ، من باب ضرب: لم يُقْدَر عليه». وقوله (**الوفا**): بالقصر لضرورة الشعر: فاعل عزّ، قال في القاموس: وَفَى بالعهد، كوَعَى، وفاءً ضدّ: غَدَرَ». وقوله (**يحلو**): أي يصير حلواً ذلك المَطل. وقوله (**كوَصْلٍ**): أي كما يحلو الوصل عند العاشق. وقوله (**من حبيب**): متعلِّق بوصل. وقوله (**مُسْعِف**): صفة لحبيب، وهو اسم فاعل من أَسْعَفتُهُ بحاجته إسْعَافاً: قضيتها له، وأَسعَفتُهُ: أَعنتُهُ على أمره، كما في المصباح.

**١٤- أَهْفُو لِأَنْفَاسِ النَّسِيْمِ تَعِلَّةً ... وَلِوَجْهِ مَنْ نَقَلَتْ شَذَاهُ تَشَوُّفِي**

**١٥ - فَلَعَلَّ نَارَ جَوَانِحِي بِهُبُوبِهَا ... أَنْ تَنْطَفِي وَأَوَدُّ أَنْ لَا تَنْطَفِي**

(**أهفو**): يقال هَفَا الفؤادُ: ذَهَبَ في أَثَرِ الشيءِ، وطَرِبَ، كذا في القاموس. يعني: يميل قلبي وأطرب. وقوله (**لأنفاس**): جمع نَفَس، بفتح الفاء. قال في المصباح: «النَفَس، بفتحتين: نسيم الهواء، والجمع أنفاس». والمراد هنا هبوب النسيم، بدليل البيت الثاني، أو على الاستعارة المكنيّة بتشبيه النسيم بإنسان له أنفاس. وذكر الأنفاس تخييل، والإشارة هنا بأنفاس النسيم إلى قوى الروح المنفوخ في جسده؛ لأنّه منبعث عن أمر ربّه تعالى/ [٣٩٢/ ب] وقد أشرنا نحن إلى القوى المنبثّة في اليد الإنسانيّة، وعروقها الممتدّة من القلب المنفوخ فيه من أمر الله

بقولنا من قصيدة لنا في معشراتنا:

طنبورنا قد أصلحت أوتاره فأجاد في النغمات حدّاً مفرطا

وقوله (**تَعلَّة**): بفتح التاء المثنّاة الفوقيّة وكسر العين المهملة وتشديد اللام مفتوحة، حال من أنفاس النسيم، أي: حال كونها تعلّة لي، قال في القاموس: التَعِلَّة والعُلالَة بالضمّ: ما يُتَعَلَّلُ به، وتَعَلَل بالأمر: تشاغل». قال في الصحاح: «عَلَّلَهُ بالشيءِ، أي: أَلْـهَاهُ بِه، كما يُعَلَّل الصبي بشيء من الطعام يَتَجَزَّأُ به عن اللبن. يقال: فلان يُعَلِّل نفسَهُ بتَعَلَّة، وتعلَّلَ به، أي: تلهَّى به وتجزّأ. والعُلالة بالضمّ: ما تَعَلَّلتَ به». وقوله (**ولِوَجْهِ**): أي ذات، وهو خبر مقدّم لإفادة الحصر. وقوله (**من نَقَلَت**): أي تلك الأنفاس. وقوله (**شذاه**): بالذال المعجمة، أي: رائحته الطيِّبة. قال في القاموس: «الشَّذَا مقصور: قوّة ذكاء الرائحة». والمعنى: بالشذا هنا: ما تأتي به الروح الأمريّة من أخبار الحقّ تعالى، فتبُثُّهُ في القلب، ويسمّى الوارد. قال الشيخ الأكبر قدّس الله سرّه:

ألا عم صباحاً أيها الوارد الذي أتانا فحيَّانا من الحضرة الزلفى

ولتلميذ العفيف التلمسانيّ في جملة أبيات له قدّس سرّه:

أسكرت بان الحمى يا نسمة السَحَر فهل أتيت عن الأحباب بالخبر

نعم مررت بذاك الحيّ فاكتسبت ذيول ردك ريّا نشره العطر

يكنّي ببان الحمى عن العارفين بربّهم، وبنسمة السَّحَر عن الروح المنفوخ في الأجسام الكونيّة؛ فإنَّ الكون ظلمة، وبالخبر عن والواردات الإلهيّة. وقوله (**تشوّفي**): مبتدأ مؤخر. والتشوّف بالشين المعجمة، يقال: تَشَوَّفَت الأوعال: إذا عَلَت رؤوسَ الجبال تنظر السهلَ وخلوَّه ممن تخافه لِتَرِدَ الماء والمرعى. ومنه قيل تَشَوَّفَ فلان لكذا: إذا طَمَحَ بصرُه إليه، ثمّ استُعمِل في تعلُّق الآمال والتطلّب، كما قيل: يَستَشْرِف معاليَ الامور إذا تَطَلَّبَها، كذا في المصباح. وقوله (**فلعلّ**): الفاء

للتفريع. ولعلّ حرف ترجّي، من أخوات إنَّ، تنصب الاسم وترفع الخبر. وقوله (نار): بالنصب: اسمها. وقوله (**جوانحي**): جمع جانحة، قال في القاموس: «الجوانح الضلوع تحت الترائب ممّا يلي الصدر، واحدته جانحة. وقوله (**بهبوبها**): أي هبوب أنفاس النسيم. والباء الموحّدة للسببيّة. والهَبُّ والهُبُوب: ثَوَران الريح، كالهَبيب، كذا في القاموس. والمعنى في ذلك: إنّه يترجّى انطفاء حرارة شوقه إلى الحقّ تعالى ببث العلوم الإلهيّة التي تثيرها الروح الأمريّة المنفوخة في جسده المُسوَّى، حيث تأتيه بالأخبار الربّانيّة من الحضرة الرحمانيّة. وقوله (**أنْ تنطفي**): أي نار تلك الحرارة العشقيّة. وقوله (**وأودّ**): فعل مضارع، والواو للحال. والجملة حال من ياء المتكلّم، وإنْ كان مضافاً إليه؛ لأنّ المضاف جزء منه. وأَوَدُّ: من وَدِدْتُهُ أَودُّهُ، من باب تعب: وَدّاً بفتح الواو وضمِّها: أَحببتُهُ، والاسم المَوَدَّة، وَوَدِدْتُ لو كان كذا، أَوَدُّ أيضاً وَدّاً ووَدَادَةً، بالفتح: تمنَّيته. وفي لغة: وَدَدْتُ أَوَدُّ، بفتحتين، حكاه الكِسائي، وهي غلط عند البصريين. وقال الزَجّاج: لم يَقُل الكِسائي إلّا ما سِمِع، ولكنّه سمعه ممن لا يوثق بفصاحته، كذا في المصباح. وقوله (**أنْ لا تنطفي**): أي تلك النار، لعلمه بعدم إمكان اجتماع الحقّ والباطل؛ فإنّ المخلوق باطل، والحقّ حقّ: ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [١٧/الإسراء/ ٨١]. وفي حديث مسلم: «أصدق كلمة قول لبيد: ألا كلّ شيء ما خلا الله باطلاً»[1]. ولنا في مطلع قصيدة:

أنــت قيــد الوجــود إنْ غبــت غابــا وإذا ما ظهرت كنت حجاباً/ [ ٣٩٣/ أ ]

فلا أقلّ من بقاء الاشتياق، والتملّي بالتجلّي الإلهيّ في صور الأكوان، وظهور الإشراق.

---

(١) انظر تخريجه ص٤٠٣ و ٦٧١ و ١٤٥٩.

١٦- يَا أَهْلَ وَدِّي أَنْتُمُ أَمَلِي وَمَنْ    نَادَاكُمُ يَا أَهْلَ وَدِّي قَدْ كُفِي

١٧- عُوْدُوا لِمَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الوَفَا    كَرَمَاً فَإِنِّي ذَلِكَ الخِلُّ الوَفِي

(يا أهل وَدّي): أي يا أصحاب، والأصل فيه القرابة، وقد يطلق على الإتباع. وأهل البلد من استوطنه، وأهل العلم: من اتّصف به، كذا في المصباح. وقوله (وَدِّي): بفتح الواو وضمّها، أي: محبّتي، كما في المصباح. يكنّي بذلك عن الحضرات الإلهيّة، والتجلّيات الربّانيّة الظاهرة بصور الأعيان الكونيّة. وقوله (أَنْتُمُ): بضمّ الميم لأجل الوزن. وقوله (أملي): أي ما أؤمّله في الدنيا والآخرة. وأكثر استعمال الأمل فيما يستبعد حصوله، كما قدّمناه قريباً. وقوله (ومن ناداكمُ): بضمّ الميم للوزن أيضاً. وقوله (يا أهل ودّي): أي بهذا النداء المخصوص. وقوله (قد كفي): بضمّ الكاف، أي: كفيتموه كلّ أموره في ظاهره وباطنه، وهو من تجلّي الاسم الكافي الذي لا يحتاج معه أحد إلى سواه؛ لأنّه خالق كلّ شيء، ولا خالق إلّا هو، ووجّه خصوص هذا النداء أن من كان له محبّة إلى شيء يقوم بمرادات ذلك الشيء على وجه الإطلاق. وسبب إظهار العوالم كلّها إنّما هو المحبّة الإلهيّة، يحبّ نفسه بنفسه؛ فحضرة ذاته تحبّ حضرة أسمائه وصفاته، فتشهدها في حضرة آثار تجلّياته؛ فهو الشاهد والمشهود: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ ـ وهو الشهود الذاتي ـ ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [٣/آل عمران/ ١٨] هو الشهود الأسمائيّ الصفاتيّ. والمحبّة من الطرفين: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ [٥/ المائدة/ ٥٤] وقوله (عودوا): أي ارجعوا بنا. وقوله تعالى: ﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ [٢١/ الأنبياء/ ١٠٤] وإذا عاد الشيء إلى ما كان عليه فقد عاد إلى معاملته كما كان. وقوله (لما كنتم): أي وجدتم أزلاً. وقوله (عليه): أي على ما كنتم. وقوله (من الوفا): بيان لما هو ضدّ الغدر، بإظهار التنويه في بصيرة العبد؛ فإنّها غدر به صادر من العبد، حيث كان ذلك في حقيقته وهو في حضرة العلم لمنافاتها التوحيد الحقيقيّ؛ فإنّ أعيان الممكنات في الأزل لا وجود لها

في حضرة العلم القديم؛ وإنّما هي ثابتة فيه غير منفيّة. وقوله (كرماً): أي فضلاً منكم، ومنّة علينا، قال الشيخ عبد الكريم الجيليّ قدّس سرّه:

تعالوا بنا حتّى نعود كما كنّا ولا عهدنا خنتم ولا عهدكم خنّا

وهذا مشاكلة في الكلام، مثل قوله تعالى: ﴿تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ﴾ [٥/ المائدة/ ١١٦] وقوله (فإنّي): أي تحقيقاً إنّي وإنْ ظهرت في الكون. وقوله (ذلك): إشارة إلى ما في علمه تعالى، الكاف للبعد؛ فإنّ الكون بعيد عن الحضرة العلميّة بعداً حقيقيّاً لحدوثه وقدمها. وقوله (الخِلّ): بالخاء المعجمة مكسورة أو مضمومة، قال في القاموس: «الخِلّ بالكسر والضمّ: الصديق المختصّ، أو لا يُضَمّ إلّا مع وُدّ، يقال: كان لي وُدّاً، أو خُلّاً. وقوله (الوفي): وصف للخلّ من الوفاء، ضدّ الغدر، فإنّ أعيان الحوادث في الحضرة العليّة الإلهيّة لا وجود لها؛ فلا وصف لها بغدر، ولا غيره؛ فهي على طبق ما أراد منها فلها الوفاء بالمراد الإلهيّ كيفما كانت، قال العفيف التلمسانيّ قدّس الله سرّه في مطلع قصيدة له:

إلى ذلك المغنى مآلي ومرجعي وشركي الذي أدّى إلى وحدتي معي

**١٨- وَحَيَاتِكُمْ وَحَيَاتُكُمْ قَسَمٌ وَفِي عُمْرِي بِغَيْرِ حَيَاتِكُمْ لَمْ أَحْلِفِ**

**١٩- لَوْ أَنَّ رُوحِي فِي يَدِي وَوَهَبْتُهَا لِمُبَشِّرِي بِقُدُومِكُمْ لَمْ أُنْصِفِ**

/ [٣٩٣/ ب] (وحياتكم): الواو للقسم، والخطاب للمُكَنّى عنهم بأهل وِدّه؛ فإنّ الكلّ أحياء بالحياة الإلهيّة، والصفة القيّوميّة، قال تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ﴾ [١٧/ الإسراء/ ٤٤] ولا يسبّح إلّا الحيّ العالم بالتسبيح، ولمن يسبّح. والتسبيح بالنطق، كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ﴾ [٤١/ فصّلت/ ٢١] ولا يلزم سماع نطقه، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُسۡمِعُ مَن يَشَآءُۖ﴾ [٢٥/ فاطر/ ٢٢]. وقوله (وحياتكم): مرفوع بالابتداء. وقوله (قَسَمٌ): خبره. وقوله (وفي): حرف جرّ، جار لقوله (عمري): أي مدّة حياتي في الدنيا، أو (وفي): أصله بتشديد الياء، ثمّ خفف: اسم فاعل،

صفة لـ(قَسَمٌ)، فيكون (**عمري**): ظرفاً متعلّق بلم أحلف، قال في المصباح: «وَفَيت بالعهدِ والوَعْد أَفِي به وَفَاء، والفاعل: وَفِيّ، والجمع: أَوْفِيَاء، مثل: صَدِيق وأصدقاء. وقوله (**بغير**) متعلّق بأحلف. وقوله (**وحياتكم**): مضاف إليه. وقوله (**لم أحلفِ**): بكسر الفاء للقافية. وقوله (**لو أنّ روحي في يدي**): أي كنت مالك أمرها، أتصرّف فيها. وقوله (**ووهبتها**): جملة معطوفة على جملة أنّ واسمها وخبرها. وقوله (**لـمُبشِّري**): متعلِّق بوهبتها، والمُبشِّر بصيغة اسم الفاعل: من البِشارة، بكسر الباء، والضمّ: لغة. وإذا أُطلقت اختصت بالخير، كذا في المصباح. وقوله (**بقدومكم**): متعلِّق بمُبشِري.، والقُدُوم مصدر قَدِم الرجلُ البلدَ يَقدَم، من باب تعب، قُدُوماً ومَقْدَماً، بفتح الميم والدال، كذا في المصباح. والمعنى بقدومكم، أي: عليَّ من الغيب المطلق بحيث يتجلّى بكلّ شيء على التنزيه التام. والمبشِّر كناية عن الوارد الربّانيّ في المقدام الصمدانيّ. وقوله (**لم أنصف**): بكسر الفاء للقافية، أي: ما كنت منصفاً فيما فعلت؛ بل كنت مقصِّراً في ذلك. وجملة البيت الثاني جواب للقسم.

**٢٠- لَا تَحْسَبُونِي فِي الهَوَى مُتَصَنِّعاً كَلَفِي بِكُمْ خُلُقٌ بِغَيْرِ تَكَلُّفِ**

(**لا**): ناهية. وقوله (**تحسبوني**): مجزوم بحذف نون الرفع. والخطاب للمكنّى عنهم بأهل ودِّي. وياء المتكلِّم هي المفعول لحسب، يقال: حَسِبتُ زيداً قائماً، أَحْسَبُهُ، من باب تعِب في لغة جميع العرب إلّا بني كنانة؛ فإنّهم يكسرون المضارع مع كسر الماضي أيضاً، على غير قياس. حسباناً: بالكسر، بمعنى ظننت، كذا في المصباح. وقوله (**في الهوى**): متعلِّق بمتصنِّعاً. وقوله (**متصنِّعاً**): مفعول ثانٍ لحَسِب، والمتصنِّع بتشديد النون، مكسورة: اسم فاعل من التصنّع، تكلُّف حُسن السمت والتزين، كذا في القاموس. وهو الذي يدّعي المحبّة، ويتكلّف بإظهار التشوّق والتاوّه كلابس ثوبَيْ زور، في ظاهره ثوب المحبّة، وفي باطنه ثوب السلوان. والثوبان زور وبهتان.

وقوله (**كلفِي**): مبتدأ، والكَلَف بفتح اللام مصدر كَلِفْتُ به كَلَفاً؛ فأنا كَلِف

به، من باب تعب: أحببته، وأولعت به، كما في المصباح. وقوله (**بكم**): أي بمحبّتكم، والخطاب للمُكَنّى عنهم بأهل ودّه. وقوله (**خُلُق**): خبر المبتدأ، والخُلُق بضمّتين السجيّة، كذا في المصباح. يعني: طبيعة خلقتُ عليها. وقوله (**بغير تكلّف**): يقال كَلِفتُ الأمرَ، من باب تعب: حَمَلْتُه على مشقّة، ويتعدّى إلى مفعول ثانٍ، بالتضعيف، فيقال: كَلَّفْتُه الأمرَ فتكَلَّفَه، مثل: حَمَّلْتُهُ فتَحَمَّلَه وزناً ومعنى، على مشقّة أيضاً، كما في المصباح.

**٢١- أَخَفَيْتُ حُبَّكُمُ فَأَخْفَانِي أَسَىً حَتَّى لَعَمْرِي كِدْتُ عَنِّي أَخْتَفِي**

**٢٢- وَكَتَمْتُهُ عَنِّي فَلَوْ أَبْدَيْتُهُ لَوَجَدْتُهُ أَخْفَى مِنَ اللُّطْفِ الخَفِي**

(**أخفيت حبّكم**): بضمّ الميم للوزن الشعري. بمعنى محبّتكم. وقوله (**فأخفاني**): أي أنْحَلَ جسمي بالسقام، وغيَّرَ وجهي وأحوال نفسي من مكابدة الأوجاع والآلام حتّى خفيت، فلم يعرفني غالب الأنام. ومن ذلك المبالغة في الكلام كقول الشاعر المتنبّي وإنْ كان دونه في النظام:

أبلى الهوى أسفاً يوم النوى بدني وفرّق الحبّ بين الجفن والوسن

جسم تردّد في مثل الخيال إذا أطارت الريح عنه الثوب لم يبن/ [٣٩٤/أ]

كفى بجسمي نحولاً إنني رجل لولا مخاطبتي إيَّاك لم ترني

وقوله (**أسىً**): منصوب على أنّه مفعول لأجله، والأَسَى مصدر أَسِيَ أَسَىً، من باب تعب: حزن، كذا في المصباح. وقوله (**حتّى لَعمري**): بفتح العين المهملة، قَسَم محذوف الخبر، تقديره قسمي. وقوله (**كدت**): بضمّ التاء من أفعال المقاربة. وقوله (**عنّي**): متعلّق باختفى إشارة إلى الفناء في الله؛ فإنّه تعالى إذا ظهر للعارف المحقّق أخفاه عن نفسه، فلا يجد غيره تعالى، كما قال الشيخ الأكبر قدّس الله سرّه في كتاب «المشاهد» له؛ «أشهدني إيّاه. وقال لي: مَن أنت. قلت: العدم الظاهر... إلى آخر كلامه. وقوله (**وكتمته**): أي حبّكم. وقوله (**عنّي**): أي عن نفسي فلم أشعر به.

وقوله (**فلو**): الفاء للتفريع، ولو: حرف امتناع لامتناع. وقوله (**أبديته**): أي أظهرته لنفسي أو لغيري. وقوله (**لوجدته**): أي ذلك الحبّ المذكور. وقوله (**أَخْفَى**): أي أشدّ خفاء. وقوله (**من اللطف**): بالضمّ، أي: لَطَفَ اللهُ تعالى بعباده، وهو اسم من لَطَفَ الله بنا لَطَفاً، من باب طلب: رَفَقَ بنا، فهو لطيف، والاسم اللُطف، كذا في المصباح. وقوله (**الخفي**): صفة اللطف، وهو معاملة الله تعالى لعباده بما لا يلائم نفوسهم من حيث لا يشعرون. وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ﴾ [٤٢/ الشورى/ ١٩] وإذا كان هذا الحبّ الإلهي بحيث لو أظهره لنفسه لكان أخفى من اللطف الخفيّ، فكيف لو كتمه ولم يظهره. والحاصل: إنّ معاملة الحقّ تعالى لعباده ظاهرة وإنْ كانت خفيّة، بحيث لا يشعرون بها، لكن معاملة العباد لربّهم خفيّة وإنْ كانت ظاهرة، وهي ما هم عليه من الأحوال في عدمهم الأصلي، حيث هو تعالى كاشف عنهم بعلمه القديم أزلاً؛ فإنّ ذلك وإنْ ظهر به تعالى فإنّه خفيّ، لأنّه لم يخرج من العدم الأصليّ، والظهور له تعالى دونهم.

**٢٣- وَلَقَدْ أَقُولُ لِمَنْ تَحَرَّشَ بِالْـهَوَى عَرَّضْتَ نَفْسَكَ لِلْبَلَا فَاسْتَهْدِفِ**[١]

**٢٤- أَنْتَ القَتِيلُ بِأَيِّ مَنْ أَحْبَبْتَهُ فَاخْتَرْ**[٢] **لِنَفْسِكَ فِي الهَوَى مَنْ تَصْطَفِي**

(**ولقد أقول**): اللام موطئة للقسم المقدّر، والتقدير: والله قد أقول. (**قد**): لتوقّع حصول القول منه. وقوله (**لمن تحرّش**): بالشين المعجمة من التحرّش، وهو الإغراء بين القوم أو الكلاب، كذا في القاموس، وهذا أصله. ومعناه هنا التعرض للشيء وبذل النفس في تحصيله، والإغراء بها في طريقه، والهجوم عليه بلا معرفة به. وقوله (**بالهوى**): أي بالمحبّة مطلقاً للمحبوب الحقّ، من حيث ظهوره بالصور العلميّة؛ فإنّ المحبّة له تعالى لا تكون إلّا من هذه الحيثيَّة، غايته أن المحب إمّا أن

---

(١) ورد على هامش المخطوط قول الناسخ: «بلغ مقابلة».

(٢) في (ق): فانظر.

يكون عارفاً به تعالى، وبتجلّياته في الصور العلميّة، الظاهرة في عالم الإمكان، أو غير عارف بذلك، وعلى كلّ حال فحكمها كذلك. قال العفيف التلمسانيّ قدّس الله سرّه من أبيات له:

نظرت إليها والمليح يظنني ... نظرت إليه ومبسمها الألمى

ولكن أعارته التي الحسن وصفها ... صفات جمال فادّعى ملكها ظلما

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [٣/ آل عمران/ ١٠٩] وقال تعالى: ﴿وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ﴾ [٢٧/ النمل/ ٩١] يعني: له ذلك من حيث تجلّيه وظهوره من الحضرة العلميّة، بأنواع آثار أسمائه وصفاته المنزّهة العليّة، والخالق يظهر المخلوقات فيستتر بهم على أعين البريّة، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ﴾ [٨٥/ البروج/ ٢٠] أي بهم من جميع جهاتهم ظاهراً أو باطناً، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾ [٤١/ فصّلت/ ٢٠] وهذه الإحاطة اقتضت التجلّي والظهور بكلّ صورة من صور الأكوان حسّيّة كانت أو معنويّة، وكلّ ما عداه فانٍ من المحسوسات والمعاني؛ فلا موجود سواه؛ فهو الظاهر والباطن والأوّل والآخر، ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [٤٧/ محمّد/ ١٩]؛ ولهذا قلنا من أبيات لنا/ [٣٩٤/ ب]:

كنت أحسبه الذي صوّرته ... فإذا المُصوِّرُ والمُصَوَّر خالقي

فهو المصوِّر: اسم فاعل لأنّه من أسماء ذاته، وهو المصوَّر اسم مفعول من حيث ظهوره بآثار أسمائه وصفاته. ولم أقل هو الصورة؛ لأنّ الصور كلّها هي الأكوان، وهي آثار أسمائه وصفاته المنزّهة الحسان، ولا يلزم من ظهوره بالصورة أنْ يكون هو عين الصورة، كما أنّه لا يلزم أنْ يكون الظاهر بالثياب هو عين الثياب؛ بل هو اللابس لها، والحامل لأعيانها؛ فهي المظهر والحجاب، قال تعالى: ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾ [٦/ الأنعام/ ٩] وقال تعالى: ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [٥٠/ ق/ ١٥] وسمّي اللباس لباساً لأنّه يلبس اللابس على الناظرين، فيوقعهم في

الالتباس إنْ لم يكونوا من العارفين. والحاصل: إنّ الصور كلّها هي المخلوقات، والمصوِّر لها، والمصوَّر بها هو الخالق، ولم يخلق الله تعالى إلّا الصور؛ ولكنّها محسوسة، ومعقولة، وموهومة، على أنواع شتّى، وأجناس، وأشخاص لا تحصى في الدنيا، والبرزخ، والآخرة، إلى الأبد؛ فهو الخالق، البارئ، المصوِّر، له الأسماء الحسنى، والصفات العليا. وهو تعالى لا صورة له، وله الصور كلّها: خلقاً، وإيجاداً، وتصويراً، وإمداداً، بحكم وله كلّ شيء، وهو المنزّه عن كلّ شيء، وإنّ ظهر بصورة كلّ شيء فهو الظاهر بالصور، والمنزّه عن الصور أن يكون عينها. وقد كفر الزنديق في دعواه ذلك لعدم فرقه بين الحقّ والباطل؛ فكلّ كلامه فاسد، باطل. ولمعاصرنا العارف بالله الشيخ قاسم بن الخانيّ[1] الحلبيّ رحمه الله تعالى رسالة في بيان ما ذكرنا، نافعة جدّاً سمّاها: «رسالة التحقيق في الردّ على الزنديق».

وقوله (عَرَّضْتَ): بتشديد الراء وبالضاد المعجمة، من تعرض للمعروف، وتَعَرَّضَهُ يتعدّى بنفسه وبالحرف: إذا تَصَدَّى له وطلبه. ومنه قولهم: تَعَرَّضَ في شهادته لكذا: إذا تصدّى لذكره، كذا في المصباح. وقال في القاموس: «تَعَرَّض له: تَصَدَّى، ومنه: تعرّضوا لنفحات الله. وقوله (نفسكَ): مفعول عرَّضت، والخطاب لمن تحرّش بالهوى. وقوله (للبَلَا): أي الامتحان من الله تعالى لإظهار صدقك في المحبّة، أو كذبك فيها، قال في القاموس: «ابْتَلَيْتُه: اختبرته، وابتليت الرجل فأبلاني: استخبرته فأخبرني، وامتحنته واختبرته كبَلَوْتُه بَلْواً وبَلَاء. والاسم البَلْوى والبَلِيَّة والبِلْوَة، بالكسر. والبَلاء: الغمّ، كأنّه يُبْلِي الجسم. والتكليف بلاء، لأنه شاق على البدن، أو لأنّه اختبار. والبلاء يكون مِنْحَة، ويكون مِحْنَة». فالبلاء هنا مقصور لضرورة الوزن. فإنْ أخرجت المحبّة من العبد صبراً، وشكراً، وزهداً،

---

(١) قاسم بن صلاح الدين الخانيّ الحلبيّ، الشيخ الفاضل، الصوفيّ، العارف بالله ، المتكلِّم، المحدّث الأصولي، ١٠٢٨ـ ١١٠٩هـ. من مؤلفاته: التحقيق في الردّ على الزنديق، والسير والسلوك إلى ملك الملوك، وشرح على الجزريّة. انظر سلك الدرر في أعيان القرن الحادي عشر للمرادي ١ / ٢٤٩، ومعجم المؤلّفين ٨ / ١٠٤.

وورعاً، وتقوى، وطاعة؛ فهي مِنْحَة، وخير كثير. وإنْ أخرجت منه ضجراً، وكفراناً للنعم، ورغبة في الدنيا، واقتحاماً على معاصي الله تعالى، وغفلة عنه تعالى، وإعراضاً عن طاعته؛ فهي مِحْنَة، وشرّ شديد. وربَّما أوصلت إلى الكفر والطغيان، سواء كانت تلك المحبّة التي ابتلي بها العبد محبّة إنسان مثله من بني آدم ذكراً كان أو أنثى، أو محبّة مال، أوجاه، أو زوجة، أو أولاد، أو خدام، أو مأكل، أو مشرب، أو علم، أو دين، أو شيء مما سوى الله تعالى؛ فإنّ محبّة العلم أو الدين قد توصل إلى التكبُّر، والسمعة، والرياء، والنفاق، ونحو ذلك. وقد توصل إلى التواضع والإخلاص وأمثال ذلك؛ فإنّ كلّ ما سوى الله تعالى من صور العوالم المحسوسة، والمعقولة، والموهومة، تجلِّيات وظهورات لله تعالى. ومحبّة شيء منها إمّا أنْ يكون لعينها وصورتها، فتكون محبّة لغيره تعالى؛ لأنّ الصور غير المصوّر والمتصوّر فتوجب المحن والشرور، وأنواع الغرور. وإمّا أنْ يكون للـ....[1] والظاهر بصورتها، فتوجب الخير، والكمالات، والأعمال بالنيّات ولكلّ امرئ ما نوى. والمحبّ لا يعلم ما في استعداده من الخير أو الشرّ، والمحبّة/ [٣٩٥/ أ] تظهر منه ما فيه، ولا يمكنه الامتناع، ولا التصنّع في شيء من ذلك؛ فلهذا كان المحبّ معرِّضاً نفسه للبلاء كالدّرهم الملقى في النار إمّا أنْ تُذهب زيفه، وتطهِّره من أدناسه؛ فيخرج جيداً خالصاً نظيفاً. وإمّا أنّ النار تُظهر زيفه وغشّه؛ فيرجع نحاساً أو رصاصاً، ويذهب ما كان مطليّاً به في ظاهره من تلبّسه بما ليس فيه.

وقوله (فاسْتَهْدِفِ): بكسر الفاء للقافية: فعل أمر، قال في القاموس: «اسْتَهْدَف: انْتَصَب وارْتَفَع. وقال في المصباح: «الهَدَف، بفتحتين: كل شيء عظيم مرتفع، قاله ابن فارس، مثل: الجَبَل وكَثيب الرمل، والبناء. والجمع: أهداف، مثل: سبب وأسباب. والهَدَف أيضاً الغرض، وأَهَدَف لك الشيء بالألف: انتَصَبَ، واسْتَهْدَف كذلك. ومَن صنَّفَ فقد استَهْدَف، أي: انتَصَبَ، كالغَرَض يُرْمَى بالأقاويل».

---

(١) سواد غير واضح للكلمتين في المخطوط. ولعلّ المعنى يقتضي أن تكونا: للمُصَوِّر لها، والله أعلم.

فالأمر هنا بقوله (اسْتَهْدِفِ): أي اجعل نفسك هدفاً تُرْمَى بسهام البلايا والمصائب. أو معناه ارتفع عن ذلك، وتباعد عنه.

وقوله (أنت القتيل): أي المقتول على الحالة التي أنت فيها من خير أو أشر. والقتل هنا بمعنى: الموت المحتّم اللازم الذي لا بدّ منه لكلّ حيّ بالحياة الدنيا. وتعريف المبتدأ والخبر لإفادة الحصر؛ إذ لا محيد لك عن ذلك. وقوله (بأي): مشدّد الياء التحتيّة: اسم استفهام، بتقدير: بمقول لكلّ فيه أي، ويؤيّده عطف فاختر لنفسك على جملة الاستفهام؛ كقوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ﴾ [٧/الأعراف/ ١٨٥]. ويصحّ أن تكون أيّ شرطيّة نحو قوله تعالى: ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [١٧/الأسراء/ ١١٠] والتقدير: أي حبيب أحببته فاختر لنفسك في هواه من تصطفيه، أي: تصطفي مختارك، أو غيره. وقوله (مَنْ) نكرة موصوفة، بمعنى حبيب، والباء للملابسة. وقوله (أحببته): أي بملابسة محبّة أي شيء أحببته؛ فإنّ المرء يموت على ما عاش عليه، ويُحشر على ما مات عليه. أو الباء للسببيّة، أي: بسبب مقول لكل فيه، أي: حبيب أحببته، وفيه تغليب من يعقل على ما لا يعقل باستعمال مَنْ، بفتح الميم. وقوله (فاختر): فعل أمر من الاختيار. وفي نسخة فانظر. وقوله (لنفسك): متعلّق بـ(تصطفي). وقوله (في الهوى): أي المحبّة. وقوله (من تصطفي): مفعول فاختر. واصطفى الشيء: اختاره، يقال اصطفى الرئيس لنفسه من المغنم: اختار. يعني: اختر حالة تكون عليها في الدنيا، وتموت عليها، وتحشر عليها؛ لأنّه لا بدّ أنْ تكون المحبّة عند كلّ أحد من الناس؛ لكنّ المحبوب يختلف باختلاف صور العوالم المحسوسات، والمعقولات، والموهومات. وكلّ هذه الصور من حيث هي صور غير الله تعالى، وهي مخلوقاته. ومن حيث الظاهر بها، والمتجلّي بصورها من حضرته العلميّة، كما قدّمناه فهو الحقّ تعالى، لا ربّ سواه، ولا إله إلّا إيّاه، وهذه حضرة أسمائه وصفاته. وأمّا حضرة ذاته العليّة فهي منزّهة عن مشابهة كلّ شيء يستحيل إدراكها، والعلم بها كما قال تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [٦/

الأنعام/ ١٠٣]. وقد عرضنا عليك محبّة الله تعالى، ومحبّة الأغيار من العوالم، وشرحنا لك ذلك، فانظر في نفسك، ولا تغشّها، واصدق في حالك ومقالك، قال تعالى: ﴿لِيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ﴾ [٣٣/ الأحزاب/ ٨] فكيف الكاذبون.

**٢٥- قُلْ لِلْعَذُولِ أَطَلْتَ لَوْمِي طَامِعاً    أَنَّ المَلَامَ عَنِ الهَوَى مُسْتَوْقِفِي**

**٢٦- دَعْ عَنْكَ تَعْنِيْفِي وَذُقْ طَعْمَ الهَوَى    فَإِذَا عَشِقْتَ فَبَعْدَ ذَلِكَ عَنِّفِ**

(**قل**): فعل أمر، خطاب لمن تحرّش بالهوى في البيت السابق، أو لكلٍّ من يصدر منه القول. وقوله (**للعذول**): وهو الذي يلومه بالقياس على نفسه، فيظنّه يحبّ الأغيار، وهي الصور الكونيّة من حيث هي صور، وهو إنّما يحبّ الظاهر المتجلّي بتلك الصور، وهو الحق تعالى مما لا يعرفه ذلك العذول أصلاً في نفسه ولا في غيره. وقوله (**أَطَلْتَ**)/ [٣٩٥/ ب] بفتح التاء المثنّاة الفوقيّة. وقوله (**لومي**): أي تعنيفي على محبّتي لغير الحقّ تعالى، كما هو عند العذول لجهله بتجلّيات ربّه وظهوراته، بصورة كلّ شيء؛ لأنّ عنده لا فرق بين الصورة والظاهر بها، المتجلّي فيها جهلاً منه، وغفلة عن معرفة ربّه، خالق كلّ شيء، وقوله (**طامعاً**): حال من العذول المطيل عذله لأجل تَركي للمحبّة الإلهيّة التي هي ديني واعتقادي من قوله تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [٥/ المائدة/ ٥٤] قال الشيخ الأكبر قدّس الله سرّه من أبيات له:

أدين بدين الحبّ أنّى توجّهت    ركائبه فالدين ديني وإيماني

لنا أسوة في بشر هند وأختها    وقيس ولبنى ثمّ مي وغيلان

فإنّه قدّس الله سرّه، وهؤلاء العشّاق مع محبوباتهم سواء من حيث الظاهر، وفي نفس الأمر بينهم فرق محقّق؛ فإنّهم يحبُّون الصور، وهو يحب الظاهر المتجلّي بالصور، قال تعالى في حقّ إبراهيم الخليل عليه السلام: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَـٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْـَٔافِلِينَ﴾ [٦/ الأنعام/ ٧٦] وذلك لأنّ الذي

أفل هو صورة الكوكب، لا الظاهر المتجلِّي بصورة الكوكب؛ ولهذا قال بعد ذلك: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا﴾ أي للذي هو ظاهر متجلٍّ بالسموات والأرض ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [٦/ الأنعام/ ٧٩] الذين يعبدون الصور الفانية الآفلة؛ فإنّ قوله (هذا ربِّي) إشارة منه إلى المتجلِّي الظاهرة بصورة الكوكب، لا إلى الكوكب نفسه؛ ولهذا قال: ﴿لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ ولا يأفل إلّا المخلوق الحادث دون المتجلِّي به. وقوله (أنَّ): بفتح الهمزة أي: طامعاً في (أنّ الملام): أي كون الملامة لي. وقوله (عن الهوى): متعلِّق بمستوقفي. وقوله (مستوقفي): أي يقتضي منِّي الوقوف عن المحبّة، وعدم المضي فيها، قال في القاموس: «استوقفته: سألته الوقوف». وقوله (دع): أي اترك، خطاب للعذول. وقوله (عنك): أي عن نفسك، متعلِّق بدع. وقوله (تعنيفي): أي لومي. والعتب عليّ فيما فعلت من المحبّة؛ لأنّك لم تذق ما ذقت من مواجيد المحبّة الإلهيّة، ولا تعرف الذوق والوجدان من الحضرات الربّانيّة، ولنا من أبيات:

ويلي من العاذل المغرور في عذلي  يظنّ باعي عن العلياء في قصر

وقوله (وذق طعم الهوى): أي المحبّة الإلهيّة، كما أنّي ذائق ذلك؛ فإنّك لا تعرف إلّا المحبّة الكونيّة المتعلِّقة بصور البريّة، قال صلّى الله عليه وسلّم: «حبّك الشيء يعمي ويصمّ»(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، والبخاريّ في تاريخه، وأبو داوود عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. ذكره السيوطيّ في جامعه الصغير. وذكر عن الديلميّ في مسند الفردوس، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «حبّ الثناء من الناس يعمي

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، باب: حديث أبي الدرداء، ٢٢٣٢٢. كما أخرجه البخاريّ في تاريخه الكبير، ١٨٥٣، وأخرجه أبو داوود في سننه، كتاب: الأدب، باب في الهوى، ٥١٣٠، والسيوطيّ في الجامع الصغير، باب: حرف الحاء، ١١٥١٨.

ويصم»[1]. يعني: يعمي عن شهود الله تعالى، ويصمّ عن سماع كلامه. وقوله (**فإذا عشقت**): أي أحببت الظاهر المتجلّي بالصور، وتركت محبّة الصور؛ فصارت محبّتك إلهيّة لا كونيّة، عن ذوق منك ووجدان، لا عن تخيل في نفسك وحسبان. وقوله (**فبعد ذلك**): أي بعد حصول المحبّة الإلهيّة لك على الوصف المذكور. وقوله (**عَنِّفِ**): بتشديد النون وكسر الفاء للقافية، فعل أمر من التعنيف، وهو اللوم والعتاب؛ فإنّك حينئذ لا تقدير على ذلك، ويمنعك إيمانك بالله ، وإذعانك للحقّ عن سلوك هذه المسالك.

٢٧- بَرِحَ الخَفَاءُ بِحُبِّ مَنْ لَوْ فِي الدُّجَى     سَفَرَ اللِّثَامَ لَقُلْتُ يَا بَدْرُ اخْتَفِ

(**برح الخفاء**): قال في المصباح: «بَرِحَ الشيءُ يَبْرَحُ، من باب تعب بَرَاحاً: زال من مكانه، وبَرِحَ/[٣٩٦/أ] الخفاء إذا وضح الأمر». يعني: ظهر أمر المحبّة الإلهيّة، واتّضح شأنها وزال خفاؤها. وقوله (**بحبّ**): أي بمحبّه، والباء للسببيّة. وقوله (مَنْ لو في الدجى): جمع دُجْيَة، بالضمّ، وهي الظلمة، وجمعها دُجَى، كذا في القاموس. يعني: وضح أمري، واشتهر بسبب محبّتي لمحبوب لو أنّه في الظلمات التي هي عوالم الإمكان، وهي الصور الحوادث كلّها: المحسوسة، والمعقولة، والموهومة. وقوله (سَفَرَ): يقال سَفَرْتُ الشيءَ سَفْراً، من باب ضرب: إذا كَشَفتَه وأوضَحْتَه، وسَفَرَت المرأةُ سُفُوراً: كشفت وجهها، كما في المصباح. وقوله (**اللِّثام**): بالكسر، هو ما تُغَطَّى به الشَّفَة، ولَثِمَت المرأةُ، من باب تعب، لَثْماً، مثل: فَلْس، وتَلَثَّمَتْ والتَثَمَت: شَدَّت اللثام. وقال ابن السكِّيت: «وتقول بنو تميم: تَلَثَّمْتُ ـ بالثاء ـ على الفم وغيره. وغيرهم يقول: تَلَفَّمْتُ، بالفاء»، كذا في المصباح. وقال في القاموس: «اللِّثَام ككِتاب، ما على الفَمِ من النِّقَاب، ولَثَمَتْ والْتَثَمَتْ

(١) أخرجه الديلميّ في الفردوس، من حديث ابن عبّاس، والزَّبِيْديّ في إتحاف السادة المتّقين ١/ ٢٠٣٩، والعراقيّ في المغني عن حمل الأسفار ٣/ ٢٧٤.

وتَلَثَّمَتْ: شَدَّتْهُ». والإشارة باللثام لصور الكائنات كلّها وبسفرها لظهور فنائها واضمحلالها في تجلّي وجود الحقّ تعالى. وقوله (لقلت): جواب لو. وقوله (يا بدر): هو كناية عن بدر الروح الأمريّ المنفوخ منه عن أمر الله تعالى في كلّ جسد مسوّى فهو بدر مشرق في ظلمة كلّ جسد. وقوله (اختفِ): فعل أمر من الخفاء، وهو عدم الظهور، وهذا مقول القول لقوله: قلت. واختفاء نور البدر إذا طلع ضوء الشمس، وهي شمس الحقيقة الوجوديّة الأحديّة؛ فإنّ نور البدر مستفاد من ضوء الشمس؛ فإذا ظهر المتجلّي الحقّ في ظلمة صورة كون من الأكوان اختفى بدر روح تلك الصورة، وذهبت ظلمة تلك الصور بالكلّيّة. وبقي الوجود الحقّ على ما هو عليه أزلاً وأبداً فذهب ما لم يكن وظهر من لم يزل.

٢٨- وَإِنْ اكْتَفَى غَيْرِي بِطَيْفِ خَيَالِهِ فَأَنَا الَّذِي بِوِصَالِهِ لَا أَكْتَفِي

(وإنْ اكتفى غيري): أي من الجاهلين المحجوبين، المكتفين بشهود صور أنفسهم عن شهود ظهوراته تعالى، وتجلّياته بكلّ صورة. وقوله (بطيف): متعلّق بـ(اكتفى). و(الطيف): مصدر طاف الخيال طَيْفاً، من باب باع: أَلَمَّ وأتى، كذا في المصباح. وقوله (خياله): أي خيال المحبوب المذكور في البيت قبله، وطيف خياله هو ما في علم ذلك الجاهل بالله تعالى، المحجوب عنه في وقت استحضاره له إذا قال الله أو قال ربِّي؛ فإنّه يشير في نفسه إلى معنى يتخيّله على حسب طبيعته وعادته؛ لأنّه نائم في حال يقظته بحكم قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [٢٠/الروم/٢٢]. وقال صلّى الله عليه وسلّم: «الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا»[1] والنائم يرى طيف خيال محبوبه في صورة تلائم مزاجه، فيكتفي بذلك ويفرح به، قال الشاعر:

خاطبت طيف خيال مرّ بي ومضى كيف اهتديت وجنح الليل مسدول

(١) انظر تخريجه ص٢٨٦ وهو من كلام علي رضي الله عنه.

فقال آنست ناراً من جوانحكم يضيء منها لدى السارين قنديل

فقلت نار الهوى معنى وليس لها نور يضيء فهاذا القول مقبول

فقال نسبتنا في الأمر واحدة أنا الخيال ونار الشوق تخييل

وقوله (**فأنا الذي بوصاله**): أي المحبوب المذكور في اليقظة الحقيقيّة التي لا نوم فيها، بأن يذهب عنّي الخيال بالكلّيّة، وأتحقّق بفناء جميع صور البريّة. وتتصل حقيقتي بحقيقة علمه الأزليّة، فأعوذ معدوماً في حضرة وجود حقيقيّة. وقوله (**لا أكتفي**): وإنّما أطلب فوق ذلك، حتّى أرجع إلى حضرة الذات الأقدس عارية عن الأسماء والصفات بحسب ما هنالك، وهناك ينقطع الكلام، وتسكن حركة/ [٣٩٦/ ب] الكلام والسلام.

**٢٩- وَقْفاً عَلَيْهِ مَحَبَّتِي وَلِمِحْنَتِي بِأَقَلَّ مِنْ تَلَفِي بِهِ لَا أَشْتَفِي**

(**وقفاً**): مفعول مطلق منصوب بفعل محذوف، تقديره وقَفْتُ وَقْفاً، والوَقْفُ: هو حَبْس العين على ملك الله تعالى، كما قال الفقهاء، والكلّ ملك الله تعالى حقيقة؛ ولكن الحكم الشرعيّ الربّانيّ جعل لبني آدم ملكاً يتلقّونه بأحكام مخصوصة، ويتوارثونه بينهم بفرائض معلومة، حتّى يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين. ثم جعل لهم أنْ يخرجوا عمّا شاؤوا من أملاكهم، فيرجعونها إليه تعالى، ويتصدّقون بغلّتِها على من شاؤوا؛ كلّ هذا اعتناء منه تعالى بهم وتكريم لهم. وقوله (**عليه**): متعلّق بوَقفاً. والضمير للمحبوب الحقيقيّ. وقوله (**محنتي**): مفعول وقفت المقدّر، أي: جعلت محبّتي له التي ثبت ملكي لها أوّلاً بنسبة الله تعالى إياها لي بقوله: ﴿وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [٦/ المائدة/ ٥٤] وقفاً عليه فهي محبوسة على التصرّف فيما تقرّب إليه وما تنتجه من العلوم والمعارف الإلهيّة التي هي بمنزلة الغلّة أتصدّق بها على المريدين من أهل الإيمان ينتفعون بذلك، وأنا الناظر على ذلك الوقف أتصرّف بالغلَّة على المستحقّين لها، وأجمع ما فضل منها؛ فأجعله في

ضمن القراطيس نظماً، أو نثراً، يتصرّف فيه الناظر بعدي على هذا الوقف بتولية سلطان السلاطين عزّ وجلّ. وقوله (**ولمحنتي**): أي ولأجل محنتي في محبّته، والمحنة: الاسم. وجمعها: مِحَن، مثل: سِدْرَة وسِدَر، من مَحَنْتُه مَحْناً، من باب نفع: اختبرته، وامتَحَنْتُه كذلك، كما في المصباح. وقوله (**بأقلّ**): أي بأدنى شيء، متعلّق بأشتفي. وقوله (**من تلفي**): التَلَفَ مصدر تَلِفَ الشيء تَلَفاً: هَلَكَ، كذا في المصباح. أي: هلاكي بالفناء الكلّي. وقوله (**به**): أي بسبب محبّته، أو بملابستها، أو الباء بمعنى في. أي: في محبّته. وقوله (**لا أشتفي**): اشتفَيتُ بالعدوّ، وتَشَفَّيْتُ به: من شفى الله المريض يَشْفِيه، من باب رمى، شِفَاء: عافاه، لأنّ الغضب الكامن كالداء، فإذا زال بما يطلبه الإنسان من عدوّه، فكأنّه بريء من دائه، كذا في المصباح. والمعنى: إنني مُعادٍ لنفسي في محبّته، كما ورد: «عادِ نفسك؛ فإنّها انتصبت لمعاداتي». ولأجل الأمر الذي هو محنة لي، واختبار نفسي؛ وابتلاء من الحقّ تعالى أنا معادٍ لنفسي؛ فلا أشتفي من نفسي بأدنى شيء من إهلاكها وإفنائها في محبّة ربّي عزّ وجل.

**٣٠- وَهَوَاهُ وَهْوَ أَلِيَّتِي وَكَفَى بِهِ قَسَماً أَكَادُ أُجِلُّهُ كَالْمُصْحَفِ**

**٣١- لَوْ قَالَ تِيهاً قِفْ عَلَى جَمْرِ الغَضَا لَوَقَفْتُ مُمْتَثِلاً وَلَمْ أَتَوَقَّفِ**

**٣٢- أَوْ كَانَ مَنْ يَرْضَى بِخَدِّي مَوْطِئاً لَوَضَعْتُهُ أَرْضاً وَلَمْ أَسْتَنْكِفِ**

(**وهَواه**): الواو للقسم، وهَواه مُقسم به، والهَوَى مقصور: مصدرهَوِيْتُه، من باب تعب: إذا أَحْبَبْته وعَلِقْت به، ثمّ أُطلِق على مَيْل النفس، وانحرافها نحو الشيء. ثمّ استُعمِل في مَيْلٍ مذموم، فيقال: اتَّبع هَوَاه، وهو من أهل الأهواء، كذا في المصباح. والمراد هنا: الأوّل، وهو المحبّة الإلهيّة المشار إليها بقوله تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [٥/ المائدة/ ٥٤] وهو وصف جليل، وصف الله تعالى به عباده المقرّبين. يعني: وحقّ هواه، والضمير للمحبوب الحقيقيّ. وقوله (**وهو أَلِيَّتي**): بتشديد الياء التحتيّة، أي: حَلِفي، قال في المصباح: «الأَلِيَّة الحَلِفُ، والجمع: أَلَأيا، مثل:

عَطِيَّة وعَطَايا، قال الشاعر:

قليــــل الألايـــا حــــافظ ليمينـــــه فــإنْ ســبقت منــه الأَلِيَّــةُ بــرّت

وقوله (وكفى به): أي بهواه، يقال: كَفَى الشيءُ يكفي كفايةً فهو كافٍ: إذا حَصَلَ به الاستغناء عن غيره، كما في المصباح. وقوله (قسماً): تمييز منصوب، والقسم بفتحتين: اسم من أقسم/[٣٩٧/أ] بالله إقساماً إذا حلف، كذا في المصباح. وقوله (أكاد): يقال كاد يفعل كذا يَكاد، من باب تعب: قارب الفعلَ. قال اللغويون: معناه عند العرب كدت أفعل: قاربت الفعل ولم أفعل، كذا في المصباح. وقوله (أُجِلُّهُ): أي هواه، بمعنى: أعظّمه. من جَلَّ الشيء يَجِلُّ، بالكسر: عَظُمَ، فهو جليل، كذا في المصباح. وقوله (كالمصحف): مثلّث الميم، من أُصْحِفَ، بالضمّ، أي: جُعِلَتْ فيه الصُّحُف، جمع صَحِيْفَة، وهي الكتاب، وجمعها صَحَائِف وصُحْف بالسكون، وكُتُب نادرة؛ لأنّ فعيلة لا يجمع على فُعُل بضمّتين، ذكره في القاموس. وإنّما يكاد يعظِّمُه كالمصحف؛ لأنّ المحبّة الإلهيّة في العبد نزول المحبّة الإلهيّة التي في الربّ، كما قال تعالى: ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ [٥/ المائدة/ ٥٤] فلولا يحبّهم ما ظهر يحبّونه، والمحبّة الإلهيّة التي في العبد لربّه إنّما تظهر إذا فني العبد عن نفسه. ولا يفنى العبد عن نفسه حتّى ينكشف له أنّ صورته ظاهراً وباطناً هي صورة ربّه التي صوَّرها تعالى في الأزل، في حضرة علمه القديم، وظهر العبد على ذلك بها وتجلّى، كما تقدّم من قول الناظم قدّس الله سرّه:

فلـم تَهْـوَني مـا لم تكـن فيّ فانيـاً ولم تفـن مـالم تُجْـتَلى فيـك صـورتي

وتقدّم شرحنا لهذا البيت في التائيّة الكبرى[1]؛ فإذا ظهرت المحبّة الإلهيّة في العبد ظهرت فيه أسرار معاني القرآن العظيم، وانكشفت له العلوم الإلهيّة، والمعارف والحقائق الربّانيّة؛ فكانت تلك المحبّة الإلهيّة متضمِّنة للقرآن العظيم

---

(١) انظر البيت في الصحيفة ٥٧٩.

بمنزلة المصحف المتضمّن لذلك، فلهذا يكاد يجِلُّها ويعظِّمها كالمصحف الشريف.

وقوله (**لو قال**): أي ذلك المحبوب الحقيقيّ لي. وقوله (**تيهاً**): منصوب على التمييز، والتِّيْه بالكسر: الصَّلَف، والتكبّر، تاه: فهو تائِه وتَيْهَان، كذا في القاموس. والمعنى في ذلك: أنّه لا لغرض يرجع إليه أو لغيره، ولا لسبب ظاهر، ولا لحكمة عقليّة، ولا لعبث؛ بل لحكمة أرادها، واستأثر بعلمها؛ فإنّ الأحكام الشرعيّة كذلك؛ إذ لا تأثير لشيء دون الله تعالى. وقوله (**قِف**): فعل أمر من الوقوف، يقال: وَقَف يَقِفُ وُقُوفاً: دامَ قائِماً، كذا في القاموس. وقوله (**على جمر الغضا**): جمع غَضاة، بالغين المعجمة، هو شجر خشبه من أصلب الخشب؛ ولهذا يكون في فحمه صلابة، كما في المصباح. وقال في القاموس: «الغضاة: شجرة معروفة، وجمعه: الغضى، والغَاضِيَة: العظيمة من النيران». وقوله (لوقفت): جواب لو، وقوله (**ممتثلاً**): أي مطيعاً لأمره، مخلصاً في ذلك لا خائفاً من عقابه، ولا راجياً لثوابه. وقوله (**ولم أتوقفِ**): بكسر الفاء للقافية، توقف عن الأمر: أمسك عنه، كذا في المصباح، والمعنى: لو كلفني هذا المحبوب الحقيقيّ بأنْ أدوم قائماً على النار الموقدة بأشد الأحطاب؛ فإنّي أمتثل أمره، لا خوفاً منه، ولا رجاء فيه؛ بل حبّاً له، وشغفاً في وجهه الكريم، كيف ولم يأمرني بشيء من ذلك محبّة لي أيضاً، ورحمة بي، قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [٢/ البقرة/ ٢٨٦]. وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [٢٢/ الحج/ ٧٨] وفيه إشارة إلى أنّه بعد كمال معرفته بالله تعالى، والتحقّق به قائم بخدمة أوامره ونواهيه على أكمل الوجوه، وأتمّ الأحوال، وكذلك قوله (**أو كان**): أي ذلك المحبوب الحقيقيّ. وقوله (**مَن**): موصولة، أو نكرة موصوفة خبر كان، وقوله (**يَرْضَى بخدِّي**): متعلِّق بـ (يرضى). وقوله (**مَوْطِئاً**): حال من خدِّي. والموطَأ بفتح الطاء المهملة، وكسرها، من وطِئَهُ بالكسر يَطَؤُه: دَاسَهُ، والوَطْأَة: موضع القدم، كالمَوْطَأ والمَوْطِئ، كذا في القاموس. أي: موضعاً يُوطَأُ بأقدام الناس، والدواب والبهائم،

بأنّ كنت أعلم أنّه يرضى بذلك وإنْ كان ذلك يضرّني ويؤذيني، ويلقيني في كمال الإهانة والمذلّة. وقوله (**لوضعته**): أي خدِّي ممتثلاً لما فيه رضاه، ومقبلاً على ذلك بكلِّيّتي. وقوله (**أرضاً**): حال من خدِّي بتأويل المشتق، أي: ممشىً للناس وغيرهم، يمشون عليه دائماً كالأرض. وقوله (**ولم أستنكفِ**): بكسر الفاء للقافية، قال في المصباح:/ [٣٩٧/ أ] نَكِفْتُ من الشيء نَكفَاً، من باب تعب، ونَكَفتُ أَنكُفُ، من باب قتل لغة، واستَنْكَفتُ: إذ ا امتَنَعتُ أَنَفَة واستكباراً، [كذا في المصباح]. ولكن أنا أعلم أنّه لا يرضى منِّي بذلك، قال تعالى حكاية عن قول لقمان لابنه: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ [٣١/ لقمان/ ١٨] أي: لا تُمِله لهم، يقال: صَعَّرَ خدّه ـ بالتثقيل ـ وصاعَرَه: أمَاله، أي: لا تجعل نفسك مهانة، ذليلة للناس، كمال الإهانة والمَذلّة؛ فإنّ الأصل في اللام أنْ تكون للتعليل. وقال المفسِّرون: إنّ معناه لا تمله عنهم، ولا توهِّم صفحة وجهك، كما يفعله المتكبِّرون؛ فإنّ ذلك أحد معاني الآية بأنْ تكون اللام بمعنى عن، كقول الشاعر:

كضرائر الحسناء قلن لوجهها    حسداً وبغياً إنّه لدميم

أي: قلن عن وجهها ذلك. وفي الأثر: «المؤمن لا يذلّ نفسه»[1] والتواضع مطلوب من المؤمنين؛ لكن في غير مذلّة وإهانة؛ ولهذا روي: «من تواضع لله رفعه الله»[2].

**٣٣- لَا تُنْكِرُوا شَغَفِي بِمَا يَرْضَى وَإِنْ    هُوَ بِالوِصَالِ عَلَيَّ لَمْ يَتَعَطَّفِ**

(**لا**): ناهية، وقوله (**تنكروا**): خطاب عام لجملة الناس. وقوله (**شغفي**): مفعول تنكروا. و(**الشَّغَف**): بفتحتين، الاسم من شَغَفَ الهوى قلبَه شَغْفاً، من باب نَفَع: بلغ شَغَافَه، بالفتح: وهوغشاؤه. وشَغَفَهُ المالُ: زُيِّن له فأَحَبَّه، فهو

---

(١) ذكره في «مواهب الجليل في شرح مختصر الشيخ خليل»، تأليف محمد بن عبد الرحمن المالكي المعروف بالحطاب.

(٢) انظر تخريجه ص٥٨٨.

مشغوف به، كذا في المصباح. وقوله (**بها**): أي بالذي، أو بكلّ أمر يُرضي، أي: يَرضَى به ذلك المحبوب الحقيقيّ. أي سواء كان ذلك مشقّاً عليّ، أو غير مشقّ. وقوله (**وإنْ هو**): أي ذلك المحبوب الحقيقيّ. وقول (**بالوصال**): أي القرب منه، والملاقاة له من دون حجاب عنه. وقوله (**عليّ**): بتشديد الياء التحتيّة متعلّق بيتعطّف. وقوله (**لم يتعطّف**): بكسر الفاء للقافية، عَطَفَ يَعْطِف: مال، و ـ عليه: أشفق، كتَعَطَّفَ، كذا في القاموس. وفيه إشارة إلى أنّه راض به على كلّ حال. ومن هذا القبيل قول رابعة العدويّة قدّس الله سرّها: «ما عبدتك رغبة في جنّتك، ولا خوفاً من نارك، ولكن عبدتك محبّة في وجهك الكريم». وقال تعالى في حقّ الأنصار من أهل اليمن رضي الله عنهم: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾ [٦/ الأنعام/ ٥٢].

**٣٤- غَلَبَ الهَوَى فَأَطَعْتُ أَمْرَ صَبَابَتِي مِنْ حَيْثُ فِيْهِ عَصَيْتُ نَهْيَ مُعَنِّفِي**

(**غلب الهوى**): أي استولى على باطني وظاهري، بحيث لم أستطع مخالفة مقتضياته، والهوى هو المحبّة الإلهيّة. وقوله (**فأطعت أمر صبابتي**): أي ما تأمرني به، وما تقتضيه من مقاساة الاشتياق، والتهتك، والافتضاح. والصبابة: الشوق. أورقّته، أو رقّة الهوى، كذا في القاموس. وقوله (**من حيث فيه**): أي في الهوى المذكور. وقوله (**عصيتُ نهي**): مفعول عصيت. وقوله (**مُعنِّفي**): بصيغة اسم الفاعل، من عَنَّفَهُ بالتشديد، تعنيفاً: لامه، وعَتَبَ عليه، وأصله: عَنُفَ به وعليه عُنْفاً، من باب قَرُب: إذا لم يَرْفُق به، وكلّمه بعنف؛ فإنّ الصبابة تأمر بالإقبال على المحبوب، وعصيان نهي اللائم المحجوب.

**٣٥- مِنِّي لَهُ ذُلُّ الخَضُوعِ وَمِنْهُ لي عِزُّ المَنُوعِ وَقُوَّةُ المُسْتَضْعِفِ**

(**منّي**): أي جهتي. وقوله (**له**): أي للمحبوب الحقيقيّ. وقوله (**ذلّ الخَضُوع**): بفتح الخاء المعجمة، صيغة مبالغة اسم فاعل. الخاضع، من خَضَع له يَخْضَع خُضُوعاً: ذلَّ واستكَان، فهو خاضع. والخُضُوع: قريب من الخُشُوع، إلّا أنّ

الخشوع أكثرُ ما يُستعمَل في الصوت والبصر، والخضوع في الأعناق، كذا في المصباح. والمعنى: ذلّ الرجل. و الخَضُوع بالفتح، أي: المبالغ في إظهار صفة المذلّة والاستكانة له تعالى. وقوله: (ومنه): أي من جهة المحبوب المذكور، وقوله (لي عزّ المَنُوعِ): فعول المبالغ في صفة المنع، بحيث لا تقدر العقول الكاملة أنْ تحوم حول شيء من عزَّته، وجلاله، وهيبته، وكماله، قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم/ [٣٩٨/ أ]: «تفكّروا في كلّ شيء ولا تفكّروا في ذات الله؛ فإنّه بين السماء السابعة إلى كرسيّه سبعة آلاف نور، وهو فوق ذلك»[1]. رواه أبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس رضي الله عنهما. وروى أبو الشيخ أيضاً عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلَّم: «تفكّروا في خلق الله ولا تفكّروا في الله فتهلكوا»[2]. وروى أبو الشيخ أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما قال، قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «تفكّروا في الخلق ولا تتفكّروا في الخالق؛ فإنّكم لا تقدِّرون قدره»[3]. وروى أبو الشيخ أيضاً، والطبرانيّ، وابن عديّ في الكامل، والبيهقيّ في شُعب الإيمان عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله عليه وسلّم: «تفكّروا في آلاء الله ولا تتفكروا في الله»[4]. وروى أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول صلّى الله عبه وسلّم: «تفكّروا في خلق الله ولا تتفكروا في الله»[5]. ذكره السيوطي في جامعه الصغير. وقوله (وقوّة): أي وله أيضاً يعني: للمحبوب الحقيقيّ قوّة، قال تعالى: ﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ

---

(١) أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في العظمة، باب: الأمر بالتفكّر في آيات الله عزّ وجلّ،٢٢.

(٢) ذكره المناوي في «فيض القدير بشرح الجامع الصغير» ٧/ ٤٦٦.

(٣) أخرج أبو الشيخ في العظمة، باب: التفكّر في آيات الله عزّ وجلّ.

(٤) أخرج أبو الشيخ في العظمة، باب: التفكّر في آيات الله عزّ وجلّ، ١. كما أخرجه الطبراني في الأوسط، باب: الميم: من اسمه محمّد، ٦٥٠١. كما أخرجه ابن عدي في الكامل،٧/ ٧٥.

(٥) ذكره المناوي في شرح الجامع الصغير ١/ ٩٢٢.

ٱلْمَتِينُ﴾ [٥١/ الذاريات / ٥٨] وقال تعالى: ﴿أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [٢/ البقرة/ ١٦٥] وقوله (**المُستضعِفِ**): بكسر العين المهملة صيغة اسم فاعل من استضعفته: رأيته ضعيفاً، أو جعلته كذلك، كما في المصباح. وقال في القاموس: «ضَعَّفَه تَضْعيفاً، كاسْتَضْعَفَه وتَضَعَّفَه». فإنّه تعالى يجر كلّ شيء ضعيفاً بالنسبة إلى قوّته؛ إذ لا قوّة إلّا قوّته، والكلّ عاجزون.

**٣٦- أَلِفَ الصُّدُودَ وَلِي فُؤَادٌ لَمْ يَزَلْ مُـذْ كُنْتُ غَيْرَ وِدَادِهِ لَمْ يَأْلَفِ**

(**أَلِفَ**): فعل ماض، وفاعله ضمير يعود إلى المحبوب الحقيقيّ، يقال: أَلِفْتُهُ إِلْفَاً، من باب علم: آنست به وأحببته، والاسم: الأُلفة بالضمّ». وقوله (**الصدود**): مفعول ألف، يقال: صَدَدتُ عنه صَداً وصُدُوداً: أعرضت، كذا في المصباح. والمعنى في ذلك: إنّه لا يشغله شأن عن شأن. وإنْ كان قيّوماً مدبِّراً لجميع الأكوان، فهو تعالى لا يؤده حفظ شيء، ولا يخرج عن تصرّفه شيء. فمعنى إعراضه عن كلّ شيء: إنّه لا يشغله شيء؛ إذْ لا وجود معه لشيء، كان الله ولا شيء من الأكوان، ولا مكان ولا زمان، وهو الآن على ما عليه كان. وقوله (**ولي**): خبر مقدّم لإفادة الحصر، أي: لا لغيري تحديثاً بالنعمة، وشكراً على خصوص الرحمة. وقوله (**فؤادٌ**): أي قلب مبتدأ مؤخّر، وتنكيره للتعظيم نشراً لمنّة التكريم. وقوله (**لم يزل**): أي ذلك الفؤاد المذكور. وقوله (**مُذْ**): بضمّ الميم وسكون الذال المعجمة، وتليها الجملة الفعليّة، فتكون ظرفاً مضافاً إلى الجملة، أو إلى زمان مضاف إليها، وتمامه في القاموس. يعني: من حين. وقوله (**كُنتُ**): بضمِّ التاء، أي: وجدت الدنيا. وقوله (**غيرَ**): مفعول يألف، مقدّم عليه، وقوله (**وِداده**): مضاف إليه. وقوله (**لم يألف**): بكسر الفاء للقافية. وفاعله ضمير يعود إلى فؤاد، وجملة لم يألف في موضع نصب خبر لم يزل؛ فإنّ معناه: ما زال؛ لأنّ لم تقلب المضارع ماضياً؛ فالمعنى: لي قلب ما زال من حين وجدت غير آلفٍ سوى وداد هذا المحبوب، أي: التَوَدُّد إليه. وقال في المصباح: «تَوَدَّد إليه، وهو وَدُود، أي:

مُحبّ، يستوي فيه الذكر والأنثى». وفي قوله (مذ كنت): إشارة إلى عالم الذرّ؛ فإنّه كان فيه محبّاً له تعالى عند أخذ الميثاق عليه، وسماع خطابه عزّ وجلّ بقوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [٧/ الأعراف/ ١٧٢] والأذن تعشق قبل العين أحياناً.

٣٧- يَا مَا أُمَيْلَحَ كُلَّ مَا يَرْضَى بِهِ    وَرُضَابُهُ يَا مَا أُحَيْلَاهُ بِفِي

(يا ما أميلح): بفتح الحاء المهملة: بفتح الحاء المهملة، ياء حرف نداء، والمنادى محذوف، تقديره: يا قوم ما أميلح. و(ما): للتعجّب، مبتدأ، كالتي في قولك: ما أحسن زيداً. وهي اسم نكرة تامّة معناها شيء عظيم حسّن زيداً. و(أَمَيلَحَ): مصغّر أملح، خبر المبتدأ: فعل ماض، أو فعل تفضيل من الملاحة. مَلُحَ الشيءُ بالضمّ مَلَاحَة، حَسُن وبَهُجَ، وحَسُن منظرُه فهو مَلِيح. والأنثى: مَلِيحَة. والجمع: مِلاح، كذا في/ [٣٩٨/ ب] المصباح. وتصغيره مع كونه شاذاً مقصور على السماع إلّا عند ابن كيسان؛ فإنّه يدعي اطّراده. وقد ورد عن العرب (يا ما أميلح غزلان سدنّ لنا) ذكره الرضي. وقوله (كلَّ): منصوب على المفعوليّة. وقوله (ما): أي الذي. وقوله (يَرضى به): أي ذلك المحبوب الحقيقيّ من الإيمان والتقوى، قال تعالى: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [٣٩/ الزمر/ ٧]. وقوله (وَرُضَابُهُ): قال في القاموس: «رَضَبَ رِيقَها رَشَفَه كتَرَضَّبَه وكغراب: الريق المَرْشُوف، أو قِطَع الرِّيق في الفَم، وفُتَات المِسك، وقِطَع الثَلج والسُكَّر والبَرَد، ولُعَاب العَسَل ورَغْوَتُهُ وما تَقَطَّع منه الندى على الشَّجَر». يكنِّي بالرضاب هنا عن الروح الأمري الذي هو أول صادر من: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ [٢/ البقرة/ ١١٧] قبل الحركة والسكون في ظهور مراتب التجلّيات الإلهيّة والشؤون، فإنّه أوّل منبعث عن المحبوب الحقيقيّ في المقام التحقيقيّ، والمرام التصديقي. والضمير للمحبوب. وقوله (يا ما أحيلاه): أي أحيلا الرضاب المذكور، ويا حرف نداء، والمنادى محذوف أيضاً، تقديره: يا قوم، ما أُحيلاه، وما تعجبيّة، وأحيلا تصغير أحلى، فعل تعجّب، والهاء في محل نصب على أنّه مفعوله. وقوله (بفي): متعلّق بأحيلى.

وأصله مشدّد الياء بإدغام ياء الجرّ في المتكلِّم، وخفّف لمناسبة القافية، أي: بفمي. يعني: حين أتكلّم بما يلقي ذلك المكنّى عنه بالرضاب في قلبي من العلوم الإلهيّة والمعارف الربّانيّة والحقائق الرحمانيّة.

**٣٨- لَوْ أَسْمَعُوا يَعْقُوبَ ذِكْرَ مَلَاحَةٍ ... فِي وَجْهِهِ نَسِيَ الجَمَالَ اليُوسُفِي**

**٣٩- أَوْ لَوْ رَآهُ عَائِداً أَيُّوبُ فِي ... سِنَةِ الكَرَى قِدْماً مِنَ البَلْوَى شُفِي**

(**لو أسمعوا**): يعني الناس المطّلعين في ذلك الزمان الأوّل على تجلّي الوجه الربّاني في الشخص المحمّديّ الإنسانيّ، المنكشف من الحضرة العلميّة بالصفات الإلهيّة، والأسماء الأقدسيّة، على فرض وجودهم في ذلك الزمان من أسرار الحقيقة المحمّديّة التي هي مادّة العوالم كلها، الجزئيّة والكلّيّة. وقوله (**يعقوب**): هو ابن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهم السلام الذي كان يحبّ الحقّ تعالى، المتجلّي عليه بصورة ابنه يوسف النبيّ عليه السلام، حتّى لمّا قالوا له: ﴿تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ ۝٨٥ قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [١٢/ يوسف/ ٨٥] وكان يجلس على الطريق، ويشكو حاله للمارّة. فقالوا له ذلك ثمّ قال: ﴿وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [١٢/ يوسف/ ٨٦] وقوله (**ذِكر**): مفعول اسمعوا. وقوله (**ملاحة في وجهه**): أي وجه هذا المحبوب الحقيقيّ الظاهرة من مشكاة الحقيقة المحمّديّة في الصورة الآدميّة كما ذكرنا. وقوله (**نسي الجمال اليوسفي**): أي المنسوب إلى ابنه يوسف عليه السلام، كما ورد عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال: «أعطي يوسف شطر الحسن»[1]. أخرجه ابن أبي شيبة، وأحمد في مسنده عن أنس رضي الله عنه. وأمّا نبيّنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم؛ فإنّه أُعطي الحسن كلّه، كما ورد عنه أيضاً

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنّفه، ٢/ ٤٥٢. كما أخرجه أحمد في مسنده، مسند أنس بن مالك، ١٢٨٤١.

صلّى الله عليه وسلّم؛ فلو ذكر المحمّديّون أوصاف حسنه صلّى الله عليه وسلّم المتجلّي به الحقّ تعالى على قلوب الورثة المحمّديّين ليعقوب عليه السلام لنسي الجمال اليوسفي الإلهيّ المتجلّي به عليه.

وقوله (**أو لو رآه**): أي رأى هذا المحبوب الحقيقيّ من مشكاة الحقيقة المحمَّديّة. وقوله (**عائداً**): حال من الهاء في رآه، والعيادة: زيارة المريض. وأيوب عليه السلام كان مريضاً، ابتلاه الله تعالى في بدنه. قال في المصباح: «عُدْتُ المريض عِيادة: زرتُه؛ فالفاعل عائد، وجمعه: عُوَّاد. والمرأة عائدة، وجمعها: عُوَّد، بغير ألف، قال الأزهريّ: هكذا كلام العرب». وقوله (**أيوب**): فاعل رآه، وهو أيوب بن أموص من أسباط عيص بن اسحاق. وقال/ [٣٩٩/ أ] وقال البيضاوي عن أيوب عليه السلام: «وكان روميّاً، من ولد عيص بن إسحاق. استنبأه الله تعالى، وكثر أهله وماله؛ فابتلاه الله تعالى بهلاك أولاده بهدم بيت عليهم، وذهاب أمواله، والمرض في بدنه ثماني عشرة سنة، أو سبعاً وسبعة أشهر وسبع ساعات. روي أنّ امرأته ماخير بنت ميشان بن يوسف، أو رحمة بنت أفرابيم بن يوسف عليه السلام، قالت له يوماً: لو دعوت الله فقال: كم كانت مدّة الرخاء. فقالت: ثمانين. فقال أستحي من الله تعالى أنْ أدعوه وما بلغتْ مدّة بلائي مدّة رخائي». وقوله (**في سِنَة**): بكسر السين المهملة، أي: غفلة وفتور. متعلّق برآه. وقوله (**الكرى**): مثال العصا: النعاس. وقال البيضاويّ: السِّنَة فتورالنوم، يتقدّم النور، قال ابن الرقاع:

وَسنانُ أَقْصَدَهُ النعاسُ فَرَنَّقَتْ     في عينه سِنةٌ وليس بنائم

(**والنوم**): حال يعرض للحيوان، من استرخاء أعصاب الدماغ من رطوبات الأبخرة المتصاعدة، بحيث تقف الحواس الظاهرة عن الإحساس رأساً. والمعنى: إنّ أيوب النبيّ عليه السلام لو رأى هذا المحبوب الحقيقيّ المتجلّي بالصورة المحمّديّة في عالم غفلته وفتوره عن إدراك الدنيا وما فيها من أحوال أهلها، وهو نوم الأنبياء عليهم السلام؛ تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم. وقوله (**قِدْماً**): بكسر

القاف وسكون الدال المهملة، قال في الصحاح: «القِدم خلاف الحدوث. ويقال: قِدْماً كان كذا وكذا، وهو اسم من القِدَم جعل اسماً من أسماء الزمان». وهو هنا منصوب على الظرفيّة. وقوله (من البلوى): متعلّق بشُفي. والبَلْوَى: اسم من بَلاه الله بخير أو شرّ، يَبْلُوهُ بَلْواً، وأَبْلَاه بالألف، وابْتَلَاه ابْتِلَاء بمعنى: امتحنه، والاسم بَلَاء، مثل: سلام، والبَلْوَى والبَلِيَّة مِثْلُه، كذا في المصباح. وقوله (شُفِي): بضمّ الشين المعجمة مبنيّاً للمفعول، شَفَى الله المريضَ يَشفِيه. من باب رَمَى، شِفَاءً: عافاه، كما في المصباح. والمعنى: إنّه كان الله تعالى يَشفيه من بلواه بمجرد رؤيته له في غفلة الكرى، فكيف لو كان رآه في يقظته، ومقام الأنبياء عليهم السلام مقام عالٍ، وليس في مثل هذا الكلام هضم لمقامهم؛ لأنّ هذا إشارة إلى الحقيقة المحمّديّة التي هي المادّة الكليّة، والحضرة الجامعة الفارقة، الذاتيّة، الصفاتيّة، الأسمائيّة التي هي المظهر التامّ، والمُجلي المخصوص العام الذي تنظر أولياء ملته بنظره المخصوص إلى حضرات ربّهم في مقامات قربهم، وحال التابع ملحق بحال المتبوع، وعلى حسب أصولها تنبت الفروع، قال صلّى الله عليه وسلّم: «رحم الله أخي موسى لوكان حيّاً ما وسعه إلّا اتّباعي»[1] ويحكم عيسى ابن مريم إذا نزل بشريعة نبيّنا عليهما الصلاة والسلام. وفي عصر الأنبياء الماضين عليهم الصلاة والسلام لم تكن التجلّيات الإلهيّة والظهورات الأقدسيّة مكشوفة على مثال هذا الانكشاف والظهور الذي حصل لمحمّد نبيِّنا صلّى الله عليه وسلّم ولورثته من أتباعه المحمّديين، كما قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ [١٢/يوسف/١٠٨] فقد جعل الله تعالى البصيرة التي يدعو إلى الله تعالى عليها مشتركة بينه وبين أتباعه من خواص أشياعه. وقال الشيخ أبو بكر العرودكي من قصيدة له قدّس الله سرّه:

---

(١) أخرجه البيهقيّ في شعب الإيمان، كتاب ذكر حديث جمع القرآن، باب: أمتهوّكون أنتم كما تهوّكت اليهود والنصارى، ١٧٣.

لـو أنّ موسـى رأى مـن نورهـا قبسـاً ما لام قوماً على عجل لهم عكفوا

يعني: كان يقبل الجزية منهم كما قبلها نبيّنا صلّى الله عليه وسلّم وتركهم وما يدينون بأمر الله تعالى له بذلك؛ لسعة الحقائق والمعارف الإلهيّة في قلب نبيِّنا صلّى الله عليه وسلّم، وصدور أتباعه الورثة المحمّديّين دون موسى وبقيّة الأنبياء /[٣٩٩/ ب] قبله عليهم الصلاة والسلام. وقال البوصيريّ قدّس الله سرّه في مطلع همزيّة الحديث النبويّ:

كيـف ترقـى رقيّـك الأنبيـاء يـا سـماء مـا طاولتهـا سـماء

لم يـساووك في عـلاك وقـد حـا ل سـنا منـك دونهـم وسـناء

لكـلّ ذات العلـوم مـن عـالم الغيـ ـب ومنهـا لآدم الأسـماء

٤٠- كُـلُّ البُـدُورِ إذَا تَجَـلَّى مُقْـبِلاً تَـصْبُو إِلَيْـهِ وَكُـلُّ قَـدٍّ أَهْيَـفِ

(كلّ البدور): جمع بدر، وهو القمر ليلة كماله، وهو مصدر في الأصل، يقال: بَدَرَ القمرُ بَدْراً، من باب قتل، كذا في المصباح. والمشهور أنّ البدر مستفاد من ضوء الشمس، وضوء الشمس لم ينتقل إلى البدر بنفسه؛ وإنّما صفاء مرآة البدر قبلت ظهور ضياء الشمس، فمرآة البدر تحكي ضياء الشمس في غيبة الشمس ليلاً؛ فالبدر خليفة الشمس في عالم الليل، كما أنّ النفس الإنسانيّة الكاملة مجلى ومظهر لشمس الوجود الحقّ في ظلمة عالم الإمكان، ولم ينتقل إليها وجود الحقّ تعالى وتقدس؛ وإنّما وصفها صفاء تلك النفس، وحاكى ضياء وجودها على حسب قابليته لذلك، كما قلنا في مطلع أبيات لنا:

امـسك الحـقّ باليـد كـلّ شيء محـدّد

ولقـد كـان مطلقـاً فبـدا كالمقيّـد

وقوله (إذا تجلّى): قال في المصباح: «تَجَلَّى الشيءُ: انكشف». وفاعل تجلّى ضمير

عائد إلى المحبوب الحقيقيّ، والحقّ تعالى متجمّل على الدوام، ولكن القلوب والأبصار كلّها في تصريف قدرته وإرادته، إذا شاء كشف عن تجلّيه في شيء، أو في كلّ شيء لمن شاء، وإذا شاء لم يكشف، قال تعالى: ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ [٣٥/ فاطر/ ٢] وقوله (**مقبلاً**): بصيغة اسم الفاعل: حال تجلّي، قال في المصباح: قَبَلَ العامُ والشهرُ قُبُولاً، من باب قعد، فهو قابل: خلافُ دَبَرَ، أقبلَ بالألف أيضاً فهو مقبل. قالوا: يقال في المعاني: قَبَلَ وأَقبَلَ معاً، وفي الأشخاص: أَقْبَلَ بالألف لا غير». والإقبال هنا بمعنى التوجّه، ومنه يقال الوجه، قال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [٢٨/ القصص/ ٨٨] أي: توجّهه، أي: إقباله على كلّ شيء، وهو ظهور وجوده الحقّ مستولياً على الشيء في ظاهره وباطنه، والشيء في نفسه معدوم هالك فانٍ. والحقّ تعالى متجلٍّ بالشيء ومكشوف به لمن شاء سبحانه، كما أنّه مستتر به عمّن شاء أيضاً. وقوله (**تصبو**): أي تميل، من صَبَتِ النَخْلَةُ: مَالتْ إلى الفُحَّال البعيد منها، وصَبَتْ الراعِيَة صُبُوّاً: أمالت رأسها فوضعها في المرعى، كذا في القاموس. وفاعل تصبو مستتر يعود إلى كلّ البدور. وقوله (**إليه**): متعلّق بتصبو، والضمير إلى المحبوب الحقيقيّ؛ فإنّ الوجود الحقّ إذا انكشف كما ينكشف لأهل المعرفة والتحقّيق من السالكين في أقوم طريق، وهو مقبل عليهم، متوجّه بوجود أمره الحقّ، محيطاً بهم، مالت قلوبهم إليه؛ لأنّه وجودها القيّوم عليها، المالك لها، فيتبعها جميع العبد: ظاهره وباطنه. قال تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ ﴾ [١٠/ يونس/ ٣١] وقال تعالى: ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴾ [٢٥/ الفرقان/ ٣] وقال تعالى: ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [١٣/ الرعد/ ٣٣]. وقوله (**وكلّ**): معطوف بالرفع على كلّ البدور. وقوله (**قَدٌّ**): وزان فَلْس، أصله: جِلْد السَّخْلَة، والجمع: أَقُدٌّ وقِداد، مثل: أَفْلُس وسِهام، وهو حسن القَدّ، وهذا على قَدّ ذاك، يُراد المساواة، والمُماثلة، كذا في المصباح. وقال

في القاموس: «والقَدُّ: القَدْرِ، وقامة الرجل، وتقطيعه، واعتداله». والمعنى بالقدّ هنا: المقدار المحدَّد المصوّر من مقادير عالم الأمكان. وقوله (**أَهْيَف**): وصف لقدٍّ، أي: متّصف بالهَيَف، وهو محرك، ضمور البطن، ورقّة الخاصرة. يعني: كلّ مقدار حَسَن الاعتدال من صور أهل الكمال والجلال والجمال فإنّه يصبو إلى هذا المحبوب الحقيقيّ، ويميل إليه؛ لأنّه مظهر ومجلى لأسمائه/ [٤٠٠/ أ] وصفاته في مقام تقديره له وتوجّهه به، وحسن التفاته في نشأة حروفه الأمريّة القائمة بألفاته.

**٤١ - إنْ قُلْتُ عِنْدِي فِيكَ كُلُّ صَبَابَةٍ قَالَ المَلَاحَةُ لِي وَكُلُّ الحُسْنِ فِي**

(**إنْ قلت**): بضمّ التاء للمتكلّم. وقوله (**عندي فيك**): أي في محبّتك، والخطاب للمحبوب الحقيقيّ. وقوله (**كلّ صبابة**): هي الشوق، أو رقّته، أو رقّة الهوى، كذا في القاموس. وقوله (**قال**): أي المحبوب الحقيقيّ. وقوله (**الملاحة**): أي البهجة، وحسن المنظر. وقوله (**لي**): أي ذلك كلّه ملكي، وأثر أسمائي وصفاتي ظاهر في كلّ شيء. وقوله (**وكلّ الحسن**): بالرفع، معطوف على الملاحة، والحُسْن، بالضمّ: هو الجمال الظاهر في الصور الكونيّة. وقوله (**في**): أصله بتشديد الياء، فهي ياء الحرف مدغمة في ياء المتكلّم، أي: جميع ذلك مجموع فيّ، وظاهر منّي؛ لأنّي المتجلّي على كلّ شيء، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥ﴾ [٢٢/السجدة/٧] وقال صلّى الله عليه وسلّم: «إنّ الله كتب الإحسان على كلّ شيء؛ فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة»[1]. الحديث رواه أحمد في مسنده، ومسلم في صحيحه، وأبو داوود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه: عن شدّاد بن أوس رضي الله عنه؛ فالإحسان

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، باب: مسند شداد بن أوس، ١٧٥٧٨. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الذبائح، باب: الأمر بإحسان الذبح والقتل، ٥١٦٧. كما أخرجه أبو اوود في سننه، كتاب الضحايا، باب: في النهي أن تصبر البهائم والرفق، ٢٨١٧. كما أخرجه الترمذيّ في سننه، كتاب:الديات، باب: ما جاء في النهي عن المثلة، ١٤٧٠. كما أخرجه النسائيّ في سننه، كتاب: الضحايا، باب: الأمر بإحداد الشفرة، ٤٤٢٢. وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الذبائح، باب: إذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، ٤٢٩٠.

المكتوب على كلّ شيء هو قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥ﴾ [٢٢/ السجدة/ ٧].

٤٢ - كَمُلَتْ مَحَاسِنُهُ فَلَوْ أَهْدَى السَّنَا ... لِلْبَدْرِ عِنْدَ تَمَامِهِ لَمْ يُخْسَفِ

(**كملت**): أي ظهرت كاملة من جميع الوجوه. وقوله (**محاسنه**): جمع حسن بالضمّ، وهو الجمال، وجمعه محاسن على غير قياس، كذا في القاموس. والضمير للمحبوب الحقيقيّ. وقوله (**فلو أهدى**): أي أوصل. وقوله (**السَنا**): أي النور والضياء، وأصله كما في القاموس: «ضوء البرق، أسْنَى البرق: دخل البيت، أو وقع على الأرض، أو طار في السحاب». وقوله (**للبدر**): متعلّق بأهدى. وقوله (**عند تمامه**): أي البدر في ليلة أربعة عشر من الشهر. وقوله (**لم يخسف**): بكسر الفاء للقافية مبني للمفعول، خَسَفَ القمر: كَسَفَ، أو كسفت للشمس، وخَسَفَ للقمر، أو الخُسُوف: إذا ذهب بعضُها، والكسوف كلّها، كذا في القاموس. والخسوف والكسوف ذهاب الضوء. وقال في المصباح: «خَسَفَ القَمَر خسوفاً: ذهب ضَوءُه، أو نَقَصَ، وهو الكسوف أيضاً. وقال ثعلب: أجود الكلام: خَسَفَ القمرُ وكَسَفَت الشمسُ. وقال أبو حاتم في الفَرْق: إذا ذهب بعض نور الشمس فهو الكسوف، وإذا ذهب جميعه فهو الخسوف». وزاد الراغب في المفردات فقال: «يقال خسف الله القمر». والمعنى في البيت: إنّ شمس الوجود الحقّ يتجلّى ويظهر في قمر التعيينات الكونيّة؛ فتظهر موجودة عند العقول والأبصار. وتارة يستتر عنها فتفنى وتزول؛ فلو أهدى لها نور وجوده الحقّ على الدوام ما فنيت، ولا زالت، ولا انخسف نورها.

٤٣ - وَعَلَى تَفَنُّنِ وَاصِفِيهِ بِحُسْنِهِ[1] ... يَفْنَى الزَّمَانُ وَفِيهِ مَا لَمْ يُوْصَفِ

(**وعلى تَفَنُّنِ**): أي على حسب ذلك. والتفنن، أي: إظهار الفنون، قال في الصحاح: «الفَنُّ: واحد الفنون؛ وهي الأنواع، والأفانين: الأساليب، وهي أجناس الكلام وطرقه، ورجل متفنِّن، أي: ذو فنون، وافْتَنَّ الرجلُ في حديثه وفي خُطبته:

---

(١) في (ق): لحسنه.

إذا جاء بالأفانين». وقوله (**واصفيه**): أي الواصفين له، وحذفت النون للإضافة إلى الضمير الراجع إلى المحبوب الحقيقيّ، وهم جمع واصف، اسم فاعل: وهو الذي يذكر أوصافه الجميلة الجليلة بوجه المدح والثناء، أو الذي تظهرعليه أسماؤه الحسنى وصفاته العليا، فيتصف بها؛ فهو الواصف له بالفعل، والأوّل هو الواصف له بالقول. وقد يكون الواصف بالعلم والإدراك، وهو المطّلع بعقله، وذوق بصيرته على معاني كماله الظاهر والباطن. وقوله (**بحسنه**): أي بسبب حسنه، وفي نسخة باللام، أي: لأجل حسنه. والضمير للمحبوب الحقيقيّ. وقوله (**يفنى الزمان**): أي ينقضي حكم الدنيا. وقوله (**وفيه**): الواو للحال، والجار والمجرور خبر مقدّم. وقوله/ [٤٠٠/ ب] (ما): مبتدأ مؤخّر، أي: الكمال الذي، أو كمال موصوف بقوله (**لم يوصف**): بكسر الفاء للقافية. والمعنى: إنّ هذا المحبوب الحقيقيّ لو أتى الواصفون له بأنواع الفنون في وصف حسنه وجماله تذهب الدنيا، وتنقضي، وقد بقي من ذلك الحسن والجمال أمور لم توصف ولم تذكر، ولا شك في ذلك؛ فإنّ أوّل مخلوق قبل كلّ شيء هو الحقيقة المحمّديّة، وهو النور المادّي الذي خلق الله تعالى منه كلّ شيء وجماله وحسنه، هو كلّ الجمال وكلّ الحسن؛ فإذا وصف الواصفون ما عسى أنْ يصفوا لا يبلغون ذلك، وقد تناظرنا مع صديق لنا رحمه الله تعالى، أي بيت أبلغ؟ هذا البيت أم بيت البوصيري في قصيدة المديح النبويّ؟.

فـإنّ مــن جــودك الــدنيا وضرّتهــا ومـن علومـك علـم اللـوح والقلـم

فكان يقول إنّ بيت البوصيري أبلغ؛ لأنّ تفنن الواصفين، وما تركوا من الأوصاف من جملة علوم اللوح والقلم، وعلوم اللوح والقلم من جملة علوم هذا الممدوح، وكنت أقول: إنّ بيت البوصيري فن من فنون واصفيه وإنْ اشتمل على ما ذكر، وهناك فنون أُخر لم تذكر ولم يوصف بها، والواصفون كثيرون، والبوصيري واحد منهم.

٤٤- وَلَقَـدْ صَرَفْـتُ لِحُبِّـهِ كُـلِّي عَـلَى    يَـدِ حُـسْنِهِ فَحَمِـدْتُ حُـسْنَ تَـصَرُّفِي

**(ولقد)**: الواو للاستئناف، واللام موطِّئة لقسم مقدر، تقديره: والله لقد. وقوله **(صَرَفْتُ)**: بضمّ التاء للمتكلِّم، أي: أنفقت، يقال: صرفت المال: أنفقته. وقوله **(لحبّه)**: أي لأجل محبّتي له، والضمير للمحبوب الحقيقيّ. وقوله **(كلِّي)**: مفعول صرفت، أي: باطني وظاهري. وقوله **(على يد حسنه)**: أي على تصرّف حسنه في جميع جهاته وأحواله، يقال: الأمر بيد فلان، أي: في تصرّفه، كذا في المصباح. والضمير للمحبوب الحقيقيّ. وقوله **(فَحَمْدتُ حُسْنَ)**: مفعول حمدت. وقوله **(تَصَرُّفِي)**: أي إنفاقي المذكور. والمعنى: إنِّي وجدت حسن تصرّفي المذكور حميداً. يعني: وجدت عاقبته حميدة لي؛ فإنّي لما فقدت عنده نفسي وجدتُ محبوبي عندي، فلو وجدت عنده نفسي لفقد هو عندي، قال أحمد الغزالي، قدّس الله سرّه في «تجريد التوحيد»: «إمّا نحن وإمّا أنت نفسك حجابك، ووجودك حجابك ما لم يرتفع الحجاب، فلا نحن ولا أنت، ولست لنا ولسنا لك إلى آخره».

٤٥- فَالعَيْنُ تَهْوَى صُورَةَ الحُسْنِ التِي    رُوحِـي بِهَـا تَـصْبُو إِلى مَعْنَـىً خَفِـي

**(فالعين)**: الفاء للتفريع على ما قبله من بيان صرف كلّه، والعين هي الباصرة. وقوله **(تهوى)**: أي تحبّ. وقوله **(صورة الحسن)**: أي الصورة التي هي الحسن، مبالغة، كناية عن الحقيقة المحمّديّة التي هي مجلى المحبوب الحقيقيّ، ومظهر جماله الذاتي. وقوله **(التي)**: وصف للصورة. وقوله **(روحي بها)**: أي بسببها، أو بملابستها ومصاحبتها. وقوله **(تصبوا)**: أي تميل. وقوله **(إلى معنى)**: أي سرّ عظيم ذاتي إلاهيّ، والتنكير للتعظيم. وقوله **(خَفِي)**: وصف للمعنى، وهذا إشارة إلى مقام الوراثة المحمّديّة الجامعة بانكشاف صورته عن صورة الحقيقة المحمّديّة المتصوِّر في مادتها، وهي المائلة إلى ذلك المعنى الخفي، الذاتيّ، الإلهيّ الذي لا يدركه عقل، ولا تحيط به بصيرة، قال صلّى الله عليه وسلّم: «لي وقت مع

ربّي لا يسعني فيه ملك مقرّب ولا نبي مرسل»[1]؛ فالملك المقرّب روحه. والنبيّ المرسل هو صلّى الله عليه وسلّم. وأشار بالوقت المنكر للتعظيم إلى وقت فنائه صلّى الله عليه وسلّم عن روحه وجسده، ورجوعه إلى الحقيقة الربّانيّة الأصليّة الوجوديّة التي قال تعالى فيها نور على نور، أي: نور إلهيّ ربّانيّ على نور محمّديّ جامع كلّيّ، وقد ورد أنّ أوّل ما خلق الله نور محمّد صلّى الله عليه وسلّم من نوره، ثمّ خلق منه الأشياء في حديث طويل.

٤٦- أَسْعِدْ أُخَيَّ وَغَنِّنِي بِحَدِيثِهِ وَانْثُرْ عَلَى سَمْعِي حِلَاهُ وَشَنِّفِ[١/٤٠١]

٤٧- لِأَرَى بِعَيْنِ السَمْعِ شَاهِدَ حُسْنِهِ مَعْنَىً فَأَتْحِفْنِي بِذَاكَ وَشَرِّفِ

(أسْعِدْ): فعل أمر من أسعده: أعانه؛ فالأمر منه بكسر العين المهملة. وقوله (أُخَيَّ): بضمّ الهمزة وفتح الخاء المعجمة وتشديد الياء التحتيّة، تصغير أخي، مضاف إلى ياء المتكلّم أدغمت في الياء المنقلبة عن الواو في ياء المتكلّم وحذف حرف النداء، فتقديره: يا أخي. وقوله (وغنِّني): بتشديد النون الأولى مكسورة، مثل كتاب، وهو الصوت، وقياسه الضمّ؛ لأنّه صوت. وغنّى: إذا ترنّم بالغناء، كذا في المصباح. وقوله (بحديثه): أي ذلك المحبوب الحقيقيّ الظاهر بالصورة المحمّديّة التي هي مادّتي، وأنا المخلوق منها مع كلّ شيء. والمراد بحديثه: الحديث عنه، قال في المصباح: «الحديث ما يُتَحدَّثُ به ويُنْقَل، ومنه حديث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. والمعنى: بغنائه بالحديث تطربه وترنّمه به بمجرّد ذكر اسمه، وذكر أخباره وكلامه الذي يتكلّم به: قرآناً، أو غيره؛ فالكلّ حديثه، والكون جديده وحديثه، قال الشاعر:

وحديثها السحر الحلال لو أنّه لم يجن قتل المسلم المتحرِّز

إنْ طال لم يملل وإنْ هي أوجزت ودَّ المحدّث أنّها لم توجز

(١) ذكره المناويّ في فيض القدير، ٤٣٧٧. كما ذكره العجلونيّ في الكشف ٢١٥٩، بلفظ مشابه.

ولهذا قال بعده **(وانثر)**: فعل أمر، من نَثَر الكلام، وأصله نَثَرَ الشيءَ يَنْثُرُهُ نَثْراً ونِثَاراً: رماه مُتَفَرِّقاً، ذكره في القاموس. وقوله **(على سمعي)**: متعلّق بانثر، يقال: نثر عليه الدراهم والدنانير واللآلئ. ففيه استعارة مكنيّة، بتشبيه الحِلي بالنقدَيْن، أو بالآلى والجواهر المنثورة، وإثبات النثر تخييل، وعلى سمعي ترشيح. وقوله **(حِلاه)**: بضمّ الحاء المهملة وكسرها، جمع حِلية، بالكسر، قال في المصباح: «الحِلية بالكسر: الصِفَة، والجمع: حُلَىً، مقصور، وتضمّ الحاء وتكسر. والمعنى: اذكر لي صفاته منثورة مثل نثار اللآلي والجواهر على مسامعي لأفرح بذلك، وانطرب به. وقوله **(وشنِّفِ)**: بكسر الفاء للقافية. وشنِّف: فعل أمر، أي: اجعل حديثه ولطائف صفاته شَنْفَاً معلَّقاً في أُذني، والشَّنْفُ بالفتح: القُرْط الأعلى، والجمع: شُنُوْف، مثل: فَلْس وفُلُوس، وشَنَّفْتُ المرأةَ تَشْنِيْفاً فَتَشَنَّفَتْ، هي مثل: قَرَّطْتُهَا فَتَقَرَّطَتْ هي، كذا في الصحاح. وقال في القاموس: «الشَّنْف، وبالضمّ لَحْن: القُرْط الأعلى، أو مِعْلاق فُوْق الأُذن، أو ما عُلِّق في أعلاها، وأمّا ما عُلِّق في أسفلها فَقُرْط، والجمع: شُنُوف». وقوله **(لأرى)**: أي لأنظر تعليل ما ذكر قبله. وقوله **(بعين السمع)**: متعلّق بأرى. وقوله **(شاهد حسنه)**: أي حسن الشاهد، أي: الحاضر الذي يشهد بكمال جماله وجلاله، والضمير للمحبوب الحقيقيّ الظاهر بالصورة المحمّديّة كما ذكرنا. وقوله **(معنى)**: تمييز منصوب، أي: رؤية معنويّة، لا حسّيّة بصريّة، قال الشاعر:

سمعت أوصافك الحسنى فهمت بها والأذن تعشق قبل اللعين أحيانا

وقوله **(فاتحفني)**: الفاء للتفريع، واتحفني فعل أمر ومفعول، وفاعله ضمير راجع إلى قوله (أُخَيّ) في البيت قبله، والاتحاف إهداء التحفة، قال في الصحاح: «التُحْفَة ما اتْحَفْتَ به الرجلَ من البِرّ واللَّطَف، وكذلك التُّحَفَة، بفتح الحاء، والجمع: تُحَف»، قال في القاموس: «التُّحْفَة بالضَمّ، وكهُمَزَة: البِرّ واللَّطَف والطُّرْفَة، وقد أَتْحَفْتُه تُحْفَة». وقوله **(بذاك)**: أي بذكر حِلاه، ونشر أوصافه الحسنى

على سمعي. وقوله (وشرِّفِ): بكسر الفاءللقافية، فعل أمر من التشريف، وهو جعل الشرف له، والشرف هو العلو في القدر والمنزلة، قال في الصحاح: «الشَّرَف العُلُو، وشَرُفَ فهو شَرِيف، وقوم شُرَفاء وأَشْراف.

٤٨- يَا أُخْتَ سَعْدٍ مِنْ حَبِيْبِي جِئْتِنِي بِرِسَالَةٍ أَدَّيْتِهَا بِتَلَطُّفِ

٤٩- فَسَمِعْتُ مَا لَمْ تَسْمَعِي وَنَظَرْتُ مَا لَمْ تَنْظُرِي وَعَرَفْتُ مَا لَمْ تَعْرِفِي

(يا): حرف نداء. (وأخت سعد): كناية عن روحه المنفوخة فيه من روح الله، عن أمر الله، فكأنّ روح الله الذي هو أوّل مخلوق هو السعد المحض الذي لا شقاء معه، وهو روح أرباب العصمة من الأنبياء عليهم السلام، والمحفوظين من الأولياء، قال تعالى في آدم عليه السلام: ﴿وَنَفَخْتُ /[٤٠١/ ب] فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ [١٥/ الحجر/ ٢٩] أي: نفخاً أوليّاً، بغير وساطة، وفي عيسى عليه السلام كذلك، وهو روح الله، وقال تعالى: ﴿يُلْقِي ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ [٤٠/ غافر/ ١٥] وتنكير سعدٍ للتعظيم، والروح المنفوخة في غيرهم أخته، لأنّهما صادران عن أمر الله تعالى الذي هو كلمح بالبصر، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ﴾ [٥٤/ القمر/ ٥٠]، وقال تعالى : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ [١٧/ الإسراء/ ٨٥] وقال تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ [١٥/ الحجر/ ٢٩] ولم يزل هذا النفخ في آدم سارياً بالنكاح في ذرّيته مع النطفة، حاملاً للصورة الآدميّة الإنسانيّة إلى يوم القيامة، وإنّما كان الروح ذكراً، والمنفوخة أنثى، فهي أخته؛ لغلبة ما فيها من الانفعال بالنفخ الأصلي. وحملها ما تقدر في الأزل من المقادير المختلفة بالمدح والذمّ؛ فإنّ الجسد المسوّى خطبها من أخيها، فزوّجه إيّاها، فنقلها إلى دارغربتها محلّ وطن الجسد إلى وقت الطلاق، وانحلال القيد بالانطلاق؛ فترجع إلى أخيها، وتدخل في كنفه. وقوله (من حبيب): أي محبوب حقيقيّ آمري محمّديّ

ذاتيّ إلاهيّ. والجار والمجرور متعلّق بقوله: جئتني وتنكّر للتعظيم. وقوله (**جِئتِنِي**): بكسر المثناة الفوقيّة خطاب للمؤنّث، وهو الروح المنفوخة التي صارت نفساً بغلبة الطبع عليها، وإخراجها عن حقيقتها الأصليّة. ثمّ عوَّدها بالرياضة الشرعيّة إلى مقام تجريدها في وقت إرسالها من أصلها الذي هو كلمح بالبصر؛ فهي روح طوراً، و نفس طوراً، قال تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ [٧١/ نوح/ ١٤] وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا﴾ وهي إشارة إلى الروح ﴿وَٱلْمَرْوَةَ﴾ وهي إشارة إلى النفس ﴿مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ﴾ أي: قصد المقام الذاتيّ، وتوجّه إليه ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [٢/ البقرة/ ١٥٨] وليس هذا معنى الآية فقط، بل نحن نذكر الإشارة. والمفسِّرون يفسِّرون العبارة، والكلّ حقّ مراد، والله بصير بالعباد.

قوله (**برسالة**): متعلِّق بجئتني، وهي من الإرسال، وهو التوجيه، والاسم: الرسالة بالكسر والفتح، وتراسلوا: أرسل بعضهم إلى بعض، كذا في القاموس. وقال في المصباح: «تراسل القوم: أرسل بعضُهم إلى بعض رسولاً أو رسالة، وجمعها: رسائل». وتنكير رسالة للتعظيم. وقوله: (**أَدَّيْتِها**): بكسر التاء المثنّاة الفوقيّة، خطاب للمؤنّث، وهي أخت سعد، والضمير للرسالة. قال في المصباح: «أدّى الأمانة إلى أهلها تأدية: إذا أوصلها، والاسم: الأداء». وقوله (**بتلطّف**): متعلّق بأدّيتِها، أي: بترفّق، من لَطُفَ الله بنا لَطَفاً، من باب طَلَبَ: رَفَقَ بنا، فهو لَطِيف بنا، والاسم: اللُّطْف، وتَلَطَّفتُ بالشيء: تَرَفَّقْت به، وتَلَطَّفتُ: تَخَشَّعتُ، والمعنيان متقاربان، كذا في المصباح، والجملة: صفة رسالة. وقوله (**فسمعت**): الفاء للتفريع، أي: سمعت أنا منك حيث حملت إليّ تلك الرسالة التي أرسلها لي حبيبي معك، وهي العلوم الإلهيّة، والمعارف الربّانيّة، والحقائق الرحمانيّة. وقوله (**ما**): أي أمراً عظيماً، مفعول سمعت، أو الأمر الذي. وقوله (**لم تسمعي**): أصله تسمعين، فحذفت النون للجازم، أي: لم تسمعيه؛ فإنّ الرسول ما عليه غير بلاغ

رسالته، وليس عليه سماعها؛ وإنّما سماعها للمرسل إليه؛ لأنّه المخاطب بها، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُسۡمِعُ مَن يَشَآءُ﴾ [٣٥/ فاطر/ ٢٢]؛ فإنّ الأرواح تنقل الأخبار الإلهيّة كما هي عليه، ولا تعرفها، ولا تعرفها إلّا النفوس؛ فإذا جاءت الروح بالأمر الإلهيّ صارت نفساً، فوعت ما جاءت به، وهي نفس لا تقدر أن تجيء بخبر إلهيّ؛ فإنّ النفس أخبارها كلُّها كونيّة. وقوله (ونظرت): أي نظرت أنا من تلك الرسالة التي أدّيتِها إليّ. وقوله (ما): أي أمراً عظيماً، مفعول نظرت، أو الأمر الذي. وقوله (لم تنظري): أي لم تنظريه ممّا اقتضته رسالتك من رؤية الأشياء على ما هيّ عليه من فنائها الأصلي، وظهور الوجود الحقّ تعالى على ما هو عليه من إطلاقه الأصلي؛ فإنّ الملائكة المدبرة للأجسام الإنسانيّة، وهي أرواحها كالملائكة المسخّرين، والملائكة المجرّدين، لا ينظرون غير أنفسهم وأمثالهم من الأكوان. وقوله (وعرفت): أي عرفت أنا مما سمعته منك، ونظرت إليه بسبب/ [٤٠٢/ أ] ما سمعته. وقوله (ما): أي أمراً عظيماً، أو الأمر العظيم الذي. وقوله (لم تعرفي): أي لم تعرفيه من تجلّيات الحقّ المبين، وانكشاف مظاهر الوجود المسمّى بالأسماء الحسنى، الموصوف بصفات العزّ والتمكين على اليقين. وهذه رموز إلهيّة نزلَتْ في قوالب معنويّة، لا يعرفها إلّا صاحب البيت الذي وضع الله في سراج بصيرته من الهديّة زيت محجوبه عمّن أضاع في الأكوان عقله ولبّه؛ فإنّ من عرف نفسه فقد عرف ربّه.

**٥٠- إِنْ زَارَ يَوْمَـاً يَـا حَـشَاي تَقَطَّعِـي كَلَفَـاً بِـهِ أَوْ سَـارَ يَـا عَـيْنُ اذْرِفِي**

(إنْ زار): أي ذلك المحبوب الحقيقيّ. يعني: زارني بأنْ انكشف لي متجلِيّاً بي، بعد فناء وجودي وتحقيق شهودي. وقوله (يوماً): أي من أيّام الله التي قال تعالى لموسى عليه السلام: ﴿وَذَكِّرۡهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ﴾ [١٤/ إبراهيم/ ٥] وذلك كلّ جزء لا يتجزئ من الزمان، وهو مقدار ظهور الأمر الإلهيّ الذي كلمح بالبصر؛ فإنّ طلوع شمس الوجود الأحد يوم، وغروبها ليل؛ فبالطلوع تشرق الأكوان،

وبالغروب ترجع إلى فنائها عوالم الإمكان. وقوله (**يا حشايَ**): يا حرف نداء، وحشى منادى مضاف إلى ياء المتكلّم، قال في المصباح: «الحشى، مقصور: المعى، والجمع: أحشاء، مثل سبب وأسباب. وقوله: (**تقطعي**): فعل أمر، أي: صيري قطعاً ليكون ذلك مؤدِّياً إلى الموت والفناء والاضمحلال، فيذهب ما لم يكن، ويظهر ما لم يزل. وقوله (**كَلَفاً**): مصدر كَلِفتُ به كَلَفاً، فأنا كَلِف، من باب تعبْ: أحبَبْتُه، وأولعت به، كذا في المصباح. وقوله (**به**): أي بذلك المحبوب الحقيقيّ المذكور. وقوله (**أوْ سار**): معطوف على زار، أي: سار عنّي واستتر بإظهار نفسي عندي. وقوله (**يا عيني اذرفي**): بالذال المعجمة والراء المهملة، يقال: ذَرَفَتِ العَيْنُ ذَرْفاً، من باب ضرب: دَمَعَت وذَرَفَ الدمعُ: سال. وذَرَفَتْ العينُ الدمعَ، كما في المصباح. والمعنى: أكثري من البكاء على ذهاب حظّك وحرمانك من رؤيته، والتمتّع بشهوده.

**٥١- مَا لِلنَّوَى ذَنْبٌ وَمَنْ أَهْوَى مَعِي      إنْ غَـابَ عَـنْ إنْـسَانِ عَيْنِـي فَهْـوَ فِي**

(**ما للنوى**): أي البعد عن الحبيب. وقوله (**ذنب**): ليستحقّ به الذمّ والتقبيح عليه. وقوله (**ومَنْ**): أي المحبوب الذي. وقوله (**أهوى**): أي أهواه وأحبّه. قوله (**معي**): أي لا يفارقني أبداً أينما كنت، قال تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [٥٧/ الحديد/ ٤] وذلك لأنّ الجميع قائمون بتجلّي وجوده الحقّ على الدوام، وإن كنّا نحن كلّنا لسنا معه؛ لأنّ الفاني المعدوم، الباطل ليس مع الباقي الموجود الحقّ جلّ وعلا؛ فالبعد عنه التفات من العبد إلى سواه، واشتغاله بمقصده وهواه فلا ذنب للبعد حينئذ؛ وإنّما الذنب لسببه المقتضى له، وهو الالتفات المذكور، والاشتغال بالمحال والغرور. وجملة (**ومن أهوى معي**): في محل نصب حال من المتكلّم. وقوله (**إنْ غاب**): أي من أهوى. وقوله (**عن إنسان عيني**): قال في المصباح: «إنسان العين حَدَقَتها، وجمعه أناسيّ». وقال في القاموس: «الإنسان المثال يُرى في

سواد العين، وجمعه أناسيّ». وقال في الصحاح: «والعامّة تقول: إنسان العين المثال الذي يرى في السواد». وقوله (**فهو في**): أي في قلبي، وهو ربط لآخر القصيدة بأوّلها؛ لأنّ أوّل هذه القصيدة (**قلبي يحدِّثني بأنّك متلفي**). وضمير غاب المستتر، وضمير هو راجعاً إلى المحبوب الحقيقيّ وغيبته عن العين استتاره في الحسّ بسبب شهود صور الأكوان الساترة له باعتبار النظر إليها، ونسبة الأعمال إليها. وكونه في القلب بسبب انكشافه للبصيرة القلبيّة، وشهود فناء الأكوان في وجوده الحقّ، وهو مقام الكمال: الجمع بين الجلال والجمال. وبين الفرق والجمع، والرؤية والسمع، والغيبة والحضور، والظلمة والنور، وهو مقام الميراث من النبيّين. والتخلّق بأخلاق المرسلين عليهم الصلاة والسلام إلى يوم الدين[1].

* * *

(١) ورد على هامش المخطوط قول الناسخ: «بلغ».

# تِـهْ دَلَالاً فَأَنْتَ أَهْلٌ لِذَاكَا

[الخفيف]

وقال الناظم قدّس الله سرّه:

١- تِــهْ دَلَالاً فَأَنْــتَ أَهْــلٌ لِــذَاكَا وَتَحَكَّــمْ فَالحُــسْنُ قَــد أَعْطَاكَــا

/ [٤٠٢/ب]. (تِهْ): بكسر التاء المثنّاة الفوقيّة وسكون الهاء: فعل أمر من التِيْه، بالكسر، وهو الصَلَف والكبْر. تَاه، فهو تائِه وتَيَّهَان مشدّدة الياء، كما في القاموس. والخطاب للمحبوب الحقيقيّ الظاهر بصور معلوماته من حضرة أسمائه وصفاته التي شؤونه. قال تعالى: ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ﴾ [٥٥/ الرحمن/ ٢٩] وعند ظهوره تختفي جميع الأكوان، لا من حيث ذاته العليّة المنزّهة عن جميع الشؤون الكونيّة؛ فإنّه لا يدرك هذه الحيثيّة؛ فلا يخاطِب ولا يخاطَب، ولا يتعلّق به العرفان. والأمر بالتيه رضاء من المحبوب، وهي الكبرياء والعظمة؛ فإنْ ذلك له تعالى لا يشاركه في ذلك غيره، روي في الحديث عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «قال الله تعالى: الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري؛ فمن نازعني واحداً منهما قذفته في النار»(١) أخرجه أحمد في مسنده، وأبو داوود وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه. وابن ماجه عن ابن عبّاس رضي الله عنهما. وفي رواية: «قال الله تعالى: الكبرياء ردائي فمن نازعني ردائي قصمته»(٢). أخرجه الحاكم في مستدركه عن أبي هريرة رضي الله عنه. وفي رواية: «قال الله تعالى: الكبرياء ردائي،

---

(١) أخرجه عن أبي هريرة كلّ من: أحمد في المسند، مسند أبي هريرة، ٩١٢٩، بلفظ أدخلته جهنّم. وأبو داوود في سننه، كتاب: اللباس، باب: ما جاء في الكِبْر، ٤٠٩٢. كما أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب: البراءة من الكبر والتواضع. وعن ابن عباس أخرجه ابن ماجه ،٤٣١٥.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، ٢٠٣، عن أبي هريرة. قال الذهبي: أخرجه مسلم.

والعزّ إزاري، فمن نازعني في شيء منهما عذّبته»[1]. وقوله (**دلالاً**): أي لأجل الدلال الذي هو وصفك في حضرة تجلّيك وظهورك بصور الأكوان المعلومة لك من حضرة أسمائك وصفاتك، كما ذكرنا. وقوله (**فأنت**): خطاب للمحبوب المذكور. وقوله (**أهل**): أي مستحقّ. وقوله (**لذاكا**): أي للتيه والتكبّر والعظمة؛ فإنّ ذلك حقّك، وأنت مستحقّ له، ولا يليق إلّا بك، قال في المصباح: «هو أهل للإكرام»، أي: مستحق له حتّى لو ظهر شيء من ذلك على أحد من الناس فظنّه وصفه، فاتّصف به عند نفسه، ووجده له؛ فقد نازع الحقّ تعالى، فيقذفه في النار، أي: نار البعد عنه والقطيعة. وقوله (**وتحكّمْ**): فعل أمر من حَكَّمتُ الرجلَ بالتشديد: فَوَّضتُ الحكمَ إليه، وتَحَكَّمَ في كذا: فَعَل ما رآه، كما في المصباح. والخطاب للمحبوب المذكور. يعني: افعل ماشئت بنا فإننا منقادون لحكمك على كلّ حال. وقوله (**فالحُسْن**): الفاء للتفريع، والحُسْن هو الجمال الحقيقيّ الإلهيّ، قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: « إنّ الله جميل يحبّ الجمال»[2] رواه مسلم، والنسائيّ عن ابن مسعود رضي الله عنه. ورواه الطبرانيّ عن أبي أمامة رضي الله عنه. والحاكم في المستدرك عن ابن عمر رضي الله عنهما. وقوله (قد أعطاكا): أي اقتضى أنْ تكون في هذه المثابة من كمال الذات، وجمال الأسماء والصفات، وجلال الأحكام والأفعال:

---

(١) ذكره السيوطي في جمع الجوامع،٧٦، عن أبي هريرة بهذا اللفظ.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: تحريم الكبر وبيانه، ٢٧٥.ولم نعثر عليه في مصادرنا عند النسائي، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير، باب: صدى بن عجلان أبو أمامة الباهلي ، ٧٨٢٢. كما أخرجه الطبراني في الأوسط ، باب: من اسمه عبد الرحمن ٤٨٢٤، عن ابن عمر، كذلك أخرجه في الأوسط عن جابر، ٧٠٩٨. وأخرجه الحاكم في المستدرك، باب: حديث معمر، ٦٩، عن عبد الله بن عمرو. كما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق، باب: عثمان بن سعيد بن محمّد بن بشير، ٤٥٩٦، عن جابر.

٢- وَلَـكَ الأَمْـرُ فَـاقْضِ مَـا أَنْـتَ قَـاضٍ     فَعَـــلَيَّ الجَــمَالُ قَـــدْ وَلَّاكَـــا

(ولك): جار ومجرور، خبر مقدّم، قدّم للحصر، والخطاب للمحبوب الحقيقيّ. وقوله (الأمر): مبتدأ مؤخر، والتعريف للعهد الذهنيّ، قال تعالى: ﴿وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ﴾ [٨٢/ الإنفطار/ ٤]. وقال تعالى: ﴿لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ﴾ [٣٠/ الروم/ ٤]. وقال لنبيّه صلّى الله عليه وسلّم: ﴿لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ﴾ [٣/ آل عمران/ ١٢٨] وقوله (فاقضِ): الفاء للتفريع، واقضِ فعل أمر مبني على حذف ياء العلّة، يقال: قَضَيْتُ بين الخصمين وعليهما: حَكَمتُ، كذا في المصباح. وقوله (ما): أي القضاء الذي، أوقضاء. وقوله (أنت قاض): أي قاضيه، والخطاب للمحبوب الحقيقيّ. والقضاء تنفيذ الأمر على الغير شاء أو أبى. قال تعالى: ﴿وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قَدَرٗا مَّقۡدُورًا﴾ [٣٣/ الأحزاب/ ٣٨]؛ فالقضاء لله، والقدر لله، وذلك حكمه الأزليّ، وتنفيذه الأبديّ، وفيه اقتباس من قوله تعالى حكاية عن سحرة فرعون لمّا آمنوا: ﴿فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ إِنَّمَا تَقۡضِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآ﴾ [٢٠/ طه/ ٧٢] الآية. وقوله (فعليَّ): بتشديد الياء، متعلّق بـ(ولّاكا). وقوله (الجمال): أي جمالك الحقيقيّ الذي يشعر به العارفون، ويحتجب عنه الغافلون، وهو مبتدأ، وجملة (قد ولّاكا) خبره. وقوله (قد ولّاكا): الألف للإطلاق، والخطاب للمحبوب الحقيقيّ، يقال: ولَيْتُ البلدَ، وعليه. والفاعل: والٍ/ [٤٠٣/ أ] والجمع: وُلَاة. واستولى عليه: غَلَب عليه، وتمكّن منه، كما في المصباح. وقال في القاموس: «الوِلاية: الإمارة والسُلطان. وأَوْلَيْتُهُ الأمرَ: ولَّيْته إيّاه». والجملة جارية مجرى التعليل لقوله: ﴿فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ﴾ [٢٠/ طه/ ٧٢].

٣- وَتَــلَافِي إِنْ كَـــانَ فِيْـــهِ ائْـــتِلَافِي     بِـكَ عَجِّـلْ بِـهِ جُعِلْـتُ فِـدَاكَا

(وتلافي): مصدر مضاف إلى ياء المتكلّم، والتَلَف: الهلاك. وقد تَلِفَ الشيءُ، وأَتْلَفَهُ غيره، كما في الصحاح. وهو مبتدأ. وقوله (إنْ كان فيه): أي في تلافي المذكور باعتبار أنّه في المحبّة الإلهيّة، شوقاً إلى شهود الحضرة الربّانيّة. والهلاك هنا بمعنى الفناء والاضمحلال بالكلّيّة، لانكشاف الوجود الحقّ، وظهور العدم لكلّ

ما سواه. وقوله (**ائتلافي**): مصدر مضاف إلى ياء المتكلِّم أيضاً، من أَلَّفْتُ بين الشئينِ تَأْلِيْفَاً فتألّفا وأْتَلَفَا، وتَأَلَّفْتُه على الاسلام، ومنه المؤلّفة قلوبهم، كذا في الصحاح. وقال في المصباح: «أَلِفْتُه إلْفَاً، من باب عَلِم: أَنِسْتُ به وأجببته، والاسم الأُلفَة، بالضمّ، والأُلفة أيضاً: اسم من الائتلاف: وهو الالْتِئَام والاجتماع. وقوله (**بك**): متعلِّق بائتلافي، والخطاب للمحبوب الحقيقيّ. ومعنى الائتلاف به: الاستئناس بتجلِّيه، وشهود مظاهره في كلّ شيء؛ فإنّ شهود الإنسان نفسه، واستئناسه بها، وائتلافه بحضورها، حجاب له عن شهود ربّه، والتمتّع بلذيذ قرْبه؛ فإذا فنيت نفسه تفرغ للوجود، وتمتّع بلذيذ الشهود. وقوله (**عجّل**): بتشديد الجيم، فعل أمر، والفاعل ضمير المخاطب، والجملة خبر المبتدأ. وقوله (به): أي بالتلاف، ولا تؤخّره، الجار والمجرور متعلِّق بـ(عَجِّلْ). وقوله (**جُعِلْتُ**): بالبناء للمفعول. وقوله (**فداكا**): بالألف للاطلاق، يقال: فَدَاه يَفْدِيه فِدَاءً، ويُفْتَح. وافْتَدَى به، وفَادَاه: أَعْطَى شيئاً فَأَنْقَذَه، والفِداءَ كَكِساء، ذلك المُعْطَى، كذا في القاموس. والمعنى: إذا تلفت وفنيت بالكلّية عساي أكون فداء لك من نسبة الحدوث إليك، ومن التباسك بأحوال الممكنات، وهو تنزيهك عمّا لا يليق بك من مشابهة الأكوان، وتسبيحك الذي اتصف به جميع الأعيان.

**٤- وَبِـمَا شِـئْتَ فِي هَـوَاكَ اخْتَـبِرْنِي    فَاخْتِيَـارِي مَـا كَـانَ فِيـهِ رِضَـاكَا**

(**وبما شئت**): أي بأيِّ شيء من الابتلاء والامتحان شئته وأردته. وقوله (**في هواك**): أي محبّتك، والخطاب للمحبوب الحقيقيّ. وقوله (**اخْتَبِرْنِي**): فعل أمر من الاختبار، يقال: اخْتَبَرْتُهُ : بمعنى امْتَحَنْتُهُ، والخِبْرَةُ بالكسر، اسم منه، كذا في المصباح. قال الشيخ الأكبر في الباب الخامس والعشرين ومئة، من الفتوحات المكّيّة: «فإنّ أكابر الرجال لا يحبسون نفوسهم عن الشكوى إلى الله تعالى؛ فإذا مدح الله الصابرين فهم الذين حبسوا نفوسهم عن الشكوى لغير الله تعالى، وهذا مذهب الأكابر، ألا ترى سمنون قدّس الله سرّه لمّا أساء الأدب مع الله تعالى،

وأراد أن يُقاوم القدر الإلهيّ لِمَا وجد في نفسه من حكم الرضا والصبر، قال:

وليس لي في سواك حظّ فكيف ما شئت فاختبرني

فابتلاه الله تعالى بعسر البول، والنفس مجبولة على طلب حظّها من العافية. ولمّا سأل هذا كان في حال العافية؛ فلمّا سُلبها بهذا البلاء طلبتْها النفس بما جبلت عليه، انتهى». ويقال: إنّه وقع للناظم قدّس الله سرّه نظير ما وقع لسمنون في وقت نظمه هذا البيت، وابتلاه الله تعالى بمثل ما ابتلى سمنون قدّس الله سرّهما. ولعلّ ذلك مذكور في بعض نسخ الديوان. وقوله (**فاختياري**): أي الذي أختاره من الأحوال. وقوله (**ما**) أي: الفعل الذي، أو فعل. وقوله (**كان فيه**): أي في ذلك الفعل. وقوله (**رضاكا**): بألف الإطلاق. و(الرضا): مصدر رَضِيتُ الشيءَ، ورَضِيتُ به رضاً: اخترته، وارتضيته مثله، كذا في المصباح. وقال البُرَعي رحمه الله تعالى من قصيدة له:

أنا راض بالذي ترضونه لكم المنّة عفواً وانتقاما

فقوله عفواً/ [٤٠٣/ ب] وانتقاماً بيان للذي ترضونه.

**٥ - وَعَلَى كُلِّ حَالَةٍ أَنْتَ مِنِّي بِيَ أَوْلَى إِذْ لَمْ أَكُنْ لَوْلَاكَا**

(**وعلى كلّ حالة**): أي على حسب ما أكون فيه من الأحوال. وقوله (**أنت منّي**): الجار والمجرور متعلّق بأولى، وأنت مبتدأ، يخاطب به المحبوب الحقيقيّ. وقوله (بي) متعلّق بأولي أيضاً. وقوله (أَوْلَى): خبرالمبتدأ، والأصل: أنت أولى بي منّي، أي: أحقّ؛ لأنّك خلقتني من عدم، وأنشأتني بالتقدير من حضرة القدم. وقوله (إذ): هي للتعليل، قال ابن هشام في المغني: «من وجوه إذْ: أن تكون للتعليل، نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ ﴾ [٤٣/ الزخرف/ ٣٩] أي: ولن ينفعكم اليوم اشتراككم في العذاب لأجل ظلمكم في الدنيا، وهل هذه حرف بمنزلة لام العلّة، أو ظرف. والتعليل مستفاد من قوّة الكلام، لا من قوّة

اللفظ؛ فإنّه إذا قيل ضربته إذْ أساء وأريد الوقت اقتضى في الحال أنّ الإساءة سبب الضرب قولان». وقوله (لم أكن): أي أوجد لولاكا بألف الإطلاق، ومعلوم أنّه لولا الوجود الحقّ كما ظهر شيء بالوجود، ولا تحقّق مشهود بالشاهد والشهود.

٦- فَكَفَـــانِي عِـــزّاً بِحُبِّـــكَ ذُلِّي　　　وَخُـضُوعِي وَلَـسْتُ مِـنْ أَكْفَاكَـا

(فكفاني): الفاء للتفريع، وكفاني فعل ماض، والنون لوقاية الفعل عن الكسر، وياء المتكلِّم مفعول به، كَفَى الشيءُ يكفي كِفاية، فهو كافٍ: إذا حَصَل به الاستغناء عن غيره. واكْتَفَيْتُ بالشيء: استغنيتُ به، أو قَنِعتُ به، كذا في المصباح. وجملة كفاني خبر مقدم. وقوله (عزّاً): منصوب على التمييز، والعزّ ضدّ الذل. وأصله: القوّة، قال في المصباح: «عَزَّ الرجلُ عِزّاً بالكسر، وعَزَازاً بالفتح: قويَ، وعَزَّ يَعَزُّ من باب تعب، لغةً، فهوعزيز، والاسم: العزّة». وقوله (بِحُبّكَ): متعلّق بذلِّي، أي: ذَلِّي بسبب محبّتي لك، إنْ قرأته بفتح الذال المعجمة مصدر ذَلَّ يَذِلّ ذَلًّا، وإنْ قرأته بالضمّ، اسم مصدر؛ فالجار والمجرور: حال منه كحال كون ذُلِّي حاصلاً بسبب المحبّة لك، والخطاب للمحبوب الحقيقيّ. وقوله (ذُلِّي): مبتدأ مؤخّر، قال في المصباح: «ذَلّ ذَلًّا من باب ضرب، والاسم الذُلّ بالضمّ، والذِلّة بالكسر، والمَذَلَّة: إذا ضَعُفَ وهَان، فهو ذليل». وقوله (وخضوعي): عطف على ذلِّي، خَضَعَ له يَخْضَع خُضُوعاً: ذَلّ واستكان، فهو خاضع. والخُضُوع قريب من الخشوع، إلّا أنّ الخشوع أكثر ما يُستعمل في الصوت والبصر، والخضوع في الأعناق، كذا في المصباح. وقوله (ولست من أكفاكا): بألف الإطلاق، جمع كفو، وأصله بالهمز، قال في المصباح: «كُلُّ شيء ساوى شيئاً حتّى صار مثلَه، فهو مُكَافِئ له. والكَفِيء، بالهمزة على فُعُول، والكُفْء: مثل قُفْل، كُلُّها بمعنى المُمَاثِل في الحسب ونحوه». وقال في القاموس: «كَافَأَه مَكَافَأَة وكِفَاء: ماثلة، وهذا كُفُؤُه، مثلث: مثله، وجمعه: أَكْفَاء وكِفَاء». والمعنى: إنني لست مماثلاً لك، ولا من أمثالك المفروضة المقدّرة عقلاً على فرض تصوّرها في العقل، فضلاً عن أنْ أكون

ماثلاً لك في الوجود، أولست قادراً على مكافأتك في مقابلة إحسانك إليّ، وإنعامك عليّ؛ فشكري لا يفي بأدنى فضل من ذلك، كيف وهو من جملة إنعامك عليّ خصوصاً، وذلّي وخضوعي بسبب محبّتي لك معزّة لي، وجاهٌ في الدنيا والآخرة، وحسبي بذلك فخراً، ووجاهة، وذخراً.

**٧- وِإذَا مَـا إِلَيْـكَ بِالوَصْـلِ عَـزَّتْ نِـسْبَتِي عِـزَّةً وَصَـحَّ وَلَاكَـا**

**٨- فَاتِّهَـامِي بِالْحُـبِّ حَـسْبِي وَأَنِّي بَـيْنَ قَـوْمِي أُعَـدُّ مِـنْ قَتْلَاكَـا**

(**وإذا ما**): إذا اسم شرط. وما زائدة. وقوله (**إليك**): متعلِّق بنسبتي، قُدِّم عليه للحصر، أي: لا إلى غيرك، والخطاب للمحبوب الحقيقيّ. وقوله (**بالوصل**): أي بوصلك، متعلِّق بنسبتي أيضاً. يعني: بأنّك واصلتني، أو تواصلني. وقوله (**عزّتِ**): أي امتنعت. قال في المصباح: «عَزَّ الشيء يَعِزُّ، من باب ضرب: لم يقدر عليه». وقوله (**نسبتي**): فاعل عزّتِ، يقال نَسَبَه يَنْسِبُه/ [٤٠٤/ أ] نِسَباً ونِسْبَة: ذَكَرَ نَسَبَه، كما في القاموس. ونَسَبْتُهُ إلى أَبِيْه نَسَباً، من باب قتل: عَزَوْتُهُ إليه، وانْتَسَب هو إليه: اعْتَزَى، والاسم: النِسْبَة، بالكسر. فَتُجْمَع على نِسَب، مثل: سِدْرَة وسِدَر، وقد تُضَمّ فتُجمع، مثل: غُرْفَة وغُرَف، قال ابن السكّيت: وتكون من قِبَل الأب ومن قِبَل الأمّ. ويُقال: نَسَبَه في تميم، أي: هو منهم. وينسب إلى ما يُوضِّح ويُمَيِّز من: أبّ، وأم، وحيّ، وقبيلة، وبلد، وصناعة، وغير ذلك، ذكره في المصباح. وقوله (**عِزّة**): مفعول من أجله، من عَزَّ الشيءُ: امتنع فلم يقدر أحد عليه، والاسم : العِزَّة، والعِزّ بالكسر فيهما فهو عَزٌّ، بالفتح، ذكره في المصباح، قال: ﴿ سُبْحَـٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [٣٧/ الصافّات١٨٠] قال البيضاويّ: «إضافة الربّ إلى العزّة لاختصاصها به تعالى؛ إذ لا عزّة إلّا له، أو لمن أعزّه. وقد أدرج فيه جملة صفاته السلبيّة والثبوتيّة مع الإشعار بالتوحيد». وقوله (**وصحّ**): أي ثبت وتقرّر. وقوله (**ولاكا**): بألف الإطلاق: الوَلاء بفتح الواو. وقال في المصباح: «وَلِيتُ على الصَبِيِّ والمرأة؛ فالصبيّ والمرأة: مُولى عليه، والأصل على

مفعول، والفاعل: والٍ. والجمع: وُلاة. ويقال أيضاً: وَلِيَ فعيل بمعنى فاعل، ومنه: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [٢/ البقرة/ ٢٥٧] أي: مدبِّرهم وقائم بهم، وكلّ من قام بشيء، أو وَلِيَ أمرَ أحد فهو وَلِيُّهُ، والجمع أولياء. كذا هنا أي: صحّ لي وثبت أنّك متولٍّ جميع أموري على كشف منّي، وشهود، ومعانيه، بحيث لم يبق لنفسي ولأية أمر من أموري مطلقاً. وقوله (فاتّهامي): الفاء في جواب الشرط، والاتّهام مصدر اتَّهَمَه بكذا اتِّهاماً، واتَّهَمَه كافْتَعَله وأوْهَمَه: أَدْخَل عليه التُّهْمَة كهُمَزَة، أي: ما يُتَّهَم عليه؛ فاتُّهم هو، فهو مُتَّهم وتَهِم، كذا في القاموس. وقال في المصباح: «اتَّهَمْتُهُ بكذا: ظَنَنتُه به، فهو تَهِيم، واتَّهَمْتُه في قوله: شَكَكْتُ في صدقه، والاسم: التُّهْمَة، وِزان رُطَبَة، والسكون لغة، حكاها الفارابي. وأصل التاء واو». وقوله (بالحبّ): أي المحبّة للمحبوب الحقيقيّ، وقوله (حسبي): أي يكفيني، قال في المصباح: «يقال حَسْبُك دِرهمٌ، أي: كافيك، وأحسَبَني الشيء بالألف: كَفَانِي قال بعضهم:

مُنَىً إنْ تكن حقّاً تكن أحسن المنى  وإلّا فقد عشنا بها زمناً رغداً

وقوله (وإنّي): معطوف على اتّهامي: أي وحسبي أيضاً أنّي. وقوله (بين قومي): أي عشيرتي وأصحابي، قال في المصباح: «القوم: جماعةُ الرجال، ليس فيهم امرأة، الواحد: رجل، وامرؤ من غير لفظه، والجمع: أقوام، سُمُّوا بذلك لقيامهم بالعظائم والمُهِمَّات، قال الصاغانيّ: وربّما دخل النساء تَبَعَاً؛ لأنَّ قوم كلّ نبيٍّ رجال ونساء. ويُذَكَّر القوم ويؤنّث، فيقال: قام القوم، وقامتِ القوم، وكذلك كلّ اسم جَمْع لا واحد له من لفظه نحو: رَهْط ونَفَر. وقوم الرجل: أقرباؤه الذين يجتمعون معه في جَدٍّ واحد، وقد يُقيم الإنسان بين الأجانب فيسمِّيهم قومه مجازاً للمجاورة. وفي التنزيل: ﴿يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [٣٦/ يس/ ٢٠] قيل: كان مقيماً بينهم، ولم يكن منهم. وقيل: كانوا قومه. وقوله (أُعَدُّ): بالبناء للمفعول، يقال: عَدَدتُه عَدّا، من باب قتل، وعددت الشيء، أي: أدخلته في العَدِّ والحِساب.

وقوله (**من قتلاكا**): بألف الإطلاق، والقتلى: جمع قتيل من قَتَلتُه قَتْلاً: أزْهَقْتُ روحه، فهو قَتِيل، والمرأة قتيل أيضاً إذا كانت وصفاً، فإذا حُذِفَ الموصوف، جُعل اسماً، ودخلت الهاء، نحو: رأيتُ قَتيلَة بني فلان، والجمع فيهما: قَتْلَى، كذا في المصباح. والمعنى: يعدُّني العادُّون من جملة مَنْ قتلته بمحبّتك وعشقك، أي: سلبت منه وصف الحياة بظهور وصف حياتك له، متصرّفة فيه ببقية أسمائك الحسنى، وصفاتك العليا، فكنت الحيّ وحدك، وكلّ من سواك ميت.

٩- لَـكَ فِي الحَـيِّ هَالِـكٌ بِـكَ حَـيٌّ فِي سَـبِيلِ الهَـوَى اسْـتَلَذَّ الهَلَاكَـا

١٠- عَبْـدُ رِقٍّ مَـا رَقَّ يَوْمَـاً لِعَتْـقٍ لَـوْ تَخَلَّيْـتَ عَنْـهُ مَـا خَلَّاكَـا/ [٤٠٤/ب]

(**لك**): خطاب للمحبوب الحقيقيّ. وقوله (**في الحَيِّ**): هو القبيلة من العرب، والجمع: أحياء، كذا في المصباح. والجار والمجرور في محل نصب على أنّه حال من قوله هالك؛ فإنّ نعت النكرة إذا تقدّم عليها أعرب حالاً منها. والنكرة هنا مبتدأ مؤخر، وخبره المقدّم لك. وهالك أي: ميت، نعت لمحذوف، تقديره: إنسان هالك في محبَّتك. وتنكيره للتعظيم بانتسابه إلى محبَّتك، يعني به نفسه على طريق التجريد البيانيّ نحو قولك: رأيت من زيد أسداً. وقوله (**بك**): أي بسبب محبّته لك. والخطاب للمحبوب الحقيقيّ، والجار والمجرور خبر مقدّم للحصر، أي: ليس حيّاً بسبب غيرك. وقوله (**حَيٌّ**): مبتدأ مؤخّر، أي: ذوحياة إلاهيّة ربّانية مع أنّه هالك ميت من جهة نفسه. وقوله (**في سبيل**): أي طريق. وقوله (**الهوى**): أي المحبّة الإلهيّة، والجار والمجرور متعلِّق بالهلاك؛ لأنّه مصدر، أو بـ استلذّ، وقدّم على متعلِّقه لإفادة الحصر. وقوله (**استلذّ**): أي: أعدّه لذيذاً، قال في المصباح: لَذَّ الشيءُ يَلَذُّ، من باب تعب، لَذاذاً ولَذاذة، بالفتح صار شهيّاً، والْتَذَذْتُ به وتَلَذَّذْتُ بمعنى. واسْتَلْذَذْتُهُ: عَدَدْتُهَ لَذِيذاً». وقوله (**الهلاكا**): بألف الإطلاق، أي: الهلاك الذي وجده ذلك الهالك في المحبّة الإلهيّة. وقوله (**عبدُ رقٍ**): خبر مبتدأ محذوف،

تقديره هوعبد رِقٍّ، والرِق بالكسر العبوديّة، وهو مصدر رَقّ الشخص يَرِقُّ، من باب ضرب، فهو رقيق، كذا في المصباح. والمعنى: إنّ ذلك الهالك الذي استلذّ الهلاك عبد رقيق لك، ما فيه شائبة حرية، ولا ملك لغيرك. وقوله (**ما رَقَّ**): ما نافية، ورقّ فعل ماض، أي: مال قلبه، يقال ترقّق: رقّ له قلبه، والرِّقّة بالكسر: الرحمة، رَقَقْتُ له أَرِقُّ، ذكره في القاموس. وقوله (**يوماً**): منصوب على الظرفية، واليوم: من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس. والعرب قد تطلق اليوم وتريد الوقت والحين، نهاراً كان أو ليلاً، فتقول: ذَخَرْتُك لهذا اليوم، أي: لهذا الوقت الذي افتَقَرتُ فيه إليك، كذا في المصباح. وقوله (**لِعَتْقٍ**): متعلّق برَقَّ. يعني: ما مال قلبه أصلاً في وقت من الأوقات إلى الخروج عن ملكك، وعن تصرّفك فيه بما تشاء فيه وتريد. وقوله (**لو تخلّيت عنه**): بفتح تاء الخطاب مخاطبة للمحبوب الحقيقيّ، يقال: خَالَيتُ الرجلَ: تَاركْتُه، وتَخَلَّيْتُ: تَفَرَّغْتُ، وخَلّيتُ عنه وخَلَّيْتُ سبيله فهو مُخَلّى عنه، كذا في الصحاح. وقوله (**ما خلاكا**): بألف الإطلاق وتشديد اللام، أي: ما تركك وأعرض عنكَ وإنْ تركته أنت، وأعرضت عنه.

**١١- بِجَمَالٍ حَجَبْتَهُ بِجَلَالٍ هَامَ وَاسْتَعْذَبَ العَذَابَ هُنَاكَا**

(**بجمال**): متعلّق بهام قُدِّم لإفادة الحصر، والجمال هنا هو جمال الأسماء والصفات الإلهيّة كما يقال: أسماء الله الحسنى، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [٧/ الأعراف/ ١٨٠]. وقوله (**حَجَبْتَهُ**): أي حجبت ذلك الجمال عن مشاعر العباد، فقصرت مداركهم عن مشاهدة شيء من ذلك غير لمحات برقية على صفحات كونيّة فتنتْ الخلائق، وأوجبت العلائق، وحقّقت بها الحقائق، وقال العفيف التلمسانيّ قدّس الله سرّه:

يا بديع الجمال فاز محبّ بلذيذ الوصال فيك تهنّا

كيف يرجو البقاء وهو مع الهجـ ـر قتيل وعند رؤياك يحيا

وقوله (**بجلال**): متعلّق بحَجَبَتْهُ، والجلال: الهيبة والعظمة؛ فإنّه هو الحاجب للجمال رحمة بالعباد أنْ يدركهم الاضمحلال، قال القائل:

ولـــو أنّي ظهــرت بــلا حجــاب  لتيّمــت الخلائــق أجمعينــا
ولكــن في الحجــاب لطيــف معنــى  بــه تحيــا قلــوب العاشــقينا

وقوله (**هام**): أي ذلك المشار إليه بعبد رِقٍّ في البيت قبله. هَامَ يَهِيْمُ هَيَماً وَهَيَماناً: أَحَبَّ امرأة، والهُيَّام: العشّاق المُوَسْوَسُون. والهُيَام بالضمّ كالجُنُون من العِشقِ، كذا في القاموس. (**استعذب العذاب**): أي وجده عذباً، قال في القاموس: استعذب: استقى عَذْبَاً / [٤٠٥/ أ] والعَذْبُ من الطعام والشراب كلّ مستساغ. (والعَذَاب): النكال، وقد عَذَّبَهُ تَعْذِيباً، وقال في المصباح: «عَذُبَ الماءُ، بالضمّ، عُذُوبَة: سَاغ مَشْرَبُه، فهو عَذْب. واسْتَعْذَبْتُهُ: رأيته عَذْباً، وعَذَّبْتُهُ تَعْذِيْباً: عاقبته، والاسم: العَذَاب، وأصله في كلام العرب: الضرب، ثمّ استُعمِل في كلّ عقوبة مؤلمة، واستُعير للأمور الشاقّة، فقيل: «السفر قطعة من العذاب»[1]، وللشيخ الأكبر قدّس الله سرّه من أبيات الفصوص:

يــسمّى عــذاباً مــن عذوبــة طعمــه  وذاك لــه كالقــشر والقــشر صـائن

واشتقاق العذاب من العُذُوبَة، بمعنى اللذّة في الإدراك؛ إنّما هو مخصوص بأهل المحبّة الإلهيّة، ولا تحصل المحبّة الإلهيّة إلّا بعد فناء المحبّ بمحبوبه بالكلّيّة، فعند ذلك يدرك المحبّ تلك اللذّة في تعذيب محبوبه له، إدراكاً ذوقيّاً لا يعرفه إلّا المحبّ العاشق. وإلى ذلك يشير بقوله (**هناكا**) بألف الإطلاق، أي: حيث ملاحظة الجمال الإلهيّ المحتجب بالجلال، والهيبة الإلهيّة، وأمّا ملاحظة الجمال الظاهر في صور الأكوان، كجمال الدنيا وما فيها من مأكل، ومشرب، ومنكح، ومركب، وجاه، ومنصب، وأملاك، وأموال، وأولاد، وغير ذلك. فإنّ ذلك كلّه

(١) حديث رواه البخاري في كتاب الحج، باب السفر قطعة: ١٧٠٠، ومسلم في كتاب الإمارة باب السفر قطعة: ١٩٢٧، وابن ماجه في المناسك، باب الخروج إلى الحج: ٢٨٨٢.

هو الجمال الإلهيّ أيضاً؛ إذ لا جمال سوى جماله تعالى؛ لأنّ كلّ شيء فعله تعالى، وجماله ظاهر بفعله، ولكنّه مستور عن المحبِّين بالحجب الظلمانيّة الكونيّة، الفانية المضمحلّة، وهي الأشياء الهالكة، كما قال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ، كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [٢٨/ القصص/ ٨٨] فإنّ وجهه تعالى الجميل هو الباقي، وهو الجامع للجمال كلّه. والمحبّون افتتنوا بآثار ذلك الجمال، وخرجوا بسببه عن دينهم الحقّ، وغيّروا فطرتهم التي فطروا عليها، قال تعالى: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ [٣٠/ الروم/ ٣٠] وقال صلّى الله عليه وسلّم: «كلّ مولود يولد على فطرة الإسلام»[1] الحديث. وسبب دخول النار في يوم القيامة؛ إنّما هو افتتانهم بالجمال الإلهيّ، كما ذكرنا. فإذا انكشف الحجاب، وتحقّقوا بما فيه من المحبّة الإلهيّة الملتبسة عليهم من عمى بصائرهم وأبصارهم عن الحقّ تعالى عرفوا ما يعرفه العارفون اليوم، قال تعالى في حقّ الكافر: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [٥٠/ ق/ ١٨-٢٢]. وأمّا قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [٨٣/ المطففين/ ١٥]؛ فإنّ ذلك في أوّل أحوالهم، فإذا استوفى يوم القيامة، وظهر يوم الخلود، واستقرّ كلّ يوم فريق في مقرّه حصل الذوق والوجدان، وانكشفت أغطية الأكوان؛ فتلذّذ كلّ قلب بتجلّي وجه الرحمن، وسبقت الرحمة الغضب، ولا يتغيَّر شيء في الظاهر، ويبقى العذاب كالخضاب في المعصم الذي اختضب. ولأبي يزيد البسطامي قدّس الله سرّه في هذا المقام العشقيّ قوله:

أحبّك لا أحبّك للثواب ... ولكنّي أحبّك للعقاب

وكلّ مآربي قد نلت منها ... سوى ملذوذ وجدي بالعذاب

ولنا من هذا القبيل قولنا:

---

(١) انظر تخريجه ص٨٢٠.

لـــذّة العـــشق تجعـــل المـــرّ حلـــواً حيث فيـه انقـلاب عـين الحقائق
فـــترى العاشـــق الـــذي هـــو فـــانٍ في هـوى مـن يحـبّ نـافي العلائـق
نفـــسه عـــين نفـــس مـــن يهـــوى ويـرى مـا يـراه مـن كـلّ لائـق
فـــإذا مـــا رأى الحبيـــب عـــذاباً كـان حلـواً عنـد المحبِّـين رائـق
يـــستلذّون بالعـــذاب وهـــذا لـيس يدريـه غـير أهـل الرقـائق

**١٢- وَإِذَا مَـا أَمْـنُ الرَّجَـا مِنْـهُ أَدْنَـا كَ فَعَنْـهُ خَـوْفُ الحَجَـا أَقْـصَاكَا**

**(وإذا ما)**: إذا شرطيّة لما يستقبل وما زائدة، وقوله **(أَمْنُ)** : مبتدأ، وهو ضدّ بالقصر لأجل الوزن، قال في المصباح: «رَجَوْتُه أَرْجُوهَ رُجُوّاً، على فُعُول: أَمَّلْتُه. والاسم: الرَجَاء، بالمدّ، ورَجَيْتُه أَرْجِيْه من باب: رمى، لغة». وقوله (منه): أي من عبد رقٍّ تقدّم ذكره، متعلّق بأدناك، والخطاب للمحبوب الحقيقيّ، وقوله **(أدناك)**: خبراً المبتدأ، أي قرّبك، وكُشف الرجاء له، إنّك قريب منه قال تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [٥٠/ الواقعة/ ١٦] وقال تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ﴾ [٥٦/ الواقعة/ ٨٥] وقوله **(فعنه)**: الفاء في جواب الشرط، والضمير إلى عبد رقّ، تقدّم ذكره. والجار والمجرور متعلّق بأقصاك. وقوله **(خوف الحجا)**: مبتدأ، والحجا بالكسر والقصر: العقل، وقيل: الحجا وزان العصا يعني بالفتح: الحجاب والستر، كذا في المصباح. والمعنى: خوفه من العقل؛ لأنّه لا يعلم الشيء إلا مصوِّراً مكفياً بصورة وكيفيّة، والحقّ تعالى لا يقبل التصوير والتكييف، فيخطئ العاقل ففي استحضاره، قال الشيخ أرسلان الدمشقيّ قدّس الله سرّه في رسالته: «الناس تائهون عن الحقّ بالعقل». ومعنى خوفه من ذلك أنّه لا يفي بالمعرفة الإلهيّة؛ وإنّما الذي يفي بذلك الإيمان بالغيب. والإسلام له علو ما هو عليه تعالى، قال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ [٢/ البقرة/ ٣] قال القرطبيّ في تفسيره: «الغيب هو الله تعالى، أو معنى الحجا بالفتح: الحجاب والستر؛ فهو يخاف من حصول

الحجاب والستر عنه تعالى». وقوله (**أقصاكا**): أي أبعدك عنه، قال في المصباح: «قَصَا المكان قُصُوّاً، من باب قعد: بَعُدَ، فهو قاصٍ، وقَصَوْتُ عن القوم: بَعُدتُ، وأَقْصَيْتُهُ: أَبْعَدْتُهُ». فهو إذا حصل له أمن الرجاء أدناك منه؛ فشهدك في كلّ شيء، منزّهاً لك عن كلّ شيء؛ لأنّ كلّ شيء هالك إلّا وجهك الكريم. وإذا حصل عنده الخوف من عقله أنّ يشبّهك، أو يصوِّرك، أو يكفيك، أو خاف من حصول الحجاب والستر لعين بصره أو بصيرته أبعدك عنه، ونزّهك، وقدّسك؛ فهو متقلِّب بين هذين الحالين، منتقل من الرجاء إلى الخوف، ومن الخوف إلى الرجا حتّى تقرّ العين منه بالعين، وتنمحي نقطة الغين، ويرتفع البين من البين[1].

**١٣- فَبِإقْدَامِ رَغْبَةٍ حَيْنَ يَغْشَا ... كَ بِإحْجَامِ رَهْبَةٍ يَخْشَاكَا**

**١٤- ذَابَ قَلْبِي فَأْذَنْ لَهُ يَتَمَنَّا ... كَ وَفِيهِ بَقِيَّةٌ لِرَجَاكَا**

**١٥- أَوْ مُرِ الغُمْضَ أَنْ يَمُرَّ بِجَفْنِي ... فَكَأَنِّي بِهِ مُطِيعَاً عَصَاكَا**

**١٦- فَعَسَى فِي المَنَامِ يَعْرِضُ لِي الوَهْـ ... ـمُ فَيُوحِي سِرّاً إليَّ سُرَاكَا**

(**فبإقدام**): الفاء للتفريع على ما قبله، والباء للقسم. والإقدام بكسر الهمزة مصدر أقدم بالألف، يقال: أَقدم على العيب إقداما: كناية عن الرضا به، وأقدم على قِرْنه بالألف: اجْتَرأ عليه، كذا في المصباح. وقال في الصحاح: «أقدم: على الأمر إقداماً، والإقدام: الشجاعة». وقوله (**رغبة**): مصدر رَغِب فيه كسَمِع رغباً، ويُضَمُّ، رَغَبَةً: أراده، كذا في القاموس. يعني: يقسم عليك عبد رقٍ، تقدّم ذكره، بحقّ إقدامه عليك رغبة منه فيك، محبّة لك. وقوله: عين (**يغشاك**): أي يأتيك للزيارة، قال في المصباح: «غَشِيتُهُ أَغْشاه: أَتَيْتُهُ، والاسم: الغِشْيان بالكسر. والمعنى: في ذلك حين يغشاك، أي: يزورك بمفارقة نفسه، وفنائها في وجودك الحقّ، والخطاب للمحبوب الحقيقيّ. وقوله (**بإحجام**): الباء للقسم، والإحجام

(١) ورد على هامش المخطوط قول الناسخ: «بلغ مقابلة وقراءة على خط شيخنا المؤلّف قدّس الله سرّه».

مصدر أحجمت عن الأمر، بالألف: تأخّرت عنه، قال أبو زيد: أحجمت عن القوم: إذا أردتهم، ثمّ هبتهم؛ فرجعت وتركتهم، كذا في المصباح. وقوله (**رهبة**): رَهِبَ رَهَباً، من باب تَعِب: خاف، والاسم: الرَّهْبَة، كما في المصباح. والمعنى: يقسم عليك أيضا بامتناعه عن شهودك، خوفاً منك، واحتراماً لجنابك، وتنزيهاً لك، عن قيود المظاهر، وحدود المجالي. وقوله (**يخشاكا**): بألف الإطلاق، خَشِيَ خَشْيَة: خاف، فهو خَشْيان، كذا في المصباح، وقال الراغب: «الخشية خوف يشوبه تعظيم وأكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى منه ، ولذلك خصّ العلماء بها في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُاْ﴾ [٣٥/ فاطر/ ٢٨]/ [٤٠٦/ أ] وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ﴾ [٨٠/ عبس/ ٩] وقال تعالى: ﴿مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَـٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ﴾ [٥٠/ ق/ ٣٩] وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَـٰلَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ [٣٣/ الأحزاب/ ٣٩] وقوله (**ذاب قلبي**): ذَابَ الشيءُ يَذُوب ذَوْباً وذَوَبَاناً: سال فهو ذائِب، وهو خلاف الجامد، كذا في المصباح. والقلب كناية عمّا يُنفخ فيه من الروح. والروح من أمر الله ، وأمر الله كلمح بالبصر، فالقلب كلمح بالبصر، وهو معنى السيلان والذَّوَبان هنا. والمراد: أنه كشف له عن ذلك فاطّلع عليه، لا إنّه شيء مبتدأ. وقوله (**فَأْذَنْ**): له جواب القسم المقدّر، ائذن: فعل أمر من أذنت له في كذا أطلقت له فعله. والاسم: الإذن، ويكون الأمر إذناً. وكذا الإرادة، نحو بإذن الله ، واستأذنته في كذا: طلبتُ إذْنَهُ فأَذِنَ لي فيه: أطلق لي فعله، كذا في المصباح. والضمير لقلبي، أي: ائذن لقلبي الذائب السائل بأمرك الحقّ. وقوله (**يتمنّاك**): يتمنّى فعل مضارع، من مَنَى الله الشيء، من باب رَمَى، والاسم: المَنَا، مثل: العصا، وتَمَنَّيْتُ كذا، قيل: مأخوذ من المَنَا، وهو القَدر؛ لأنّ صاحبه يُقَدِّر حصولَه، كما في المصباح. وقوله (**وفيه**): أي قلبي، والواو للحال، والجملة حال من قلبي. وقوله (**بقية**): أي شيء قليل. وقوله (**لمن جاكا**): بألف الإطلاق، أي: منسوبة تلك البقيّة لرجائي فيك، والخطاب للمحبوب الحقيقيّ. يعني:إنّ رجاءه لملاقاته ومشاهدته قلّ من كمال

معرفته به، فطلب منه الإذن بتمنّي ذلك ليسكن بعض ما به من لواعج أنغام وزواعج الأُوَام[1]؛ فلو ذهبت تلك البَقِيَّة منه لَحَصَل اليأس وانهدّ ركن الرجاء من الأساس، وذهب العبد الموهوم، وبطل الكلام المفهوم، بظهور تجلِّي القيّوم. وقوله (**أوْ مُرِ**): بضمّ الميم: فعل أمر. وقوله (**الغُمْضَ**): مفعول مُرْ، قال الراغب: «الغُمْض: النوم العارض، تقول: ما ذُقتُ غَمْضاً ولا غِماضاً». وقوله (**أنْ يمرّ بِجَفْنِي**): قال في القاموس: «مَرَّ مَرّاً ومُرُوراً: جاز وذهب» وجعل مطلوبه مطلق المرور، تنزّلاً لأدنى ما يكون من النوم. وقوله (**فكأنّي به**): أي بالغُمض الذي هو النوم حيث أمرته بالمرور بجفني، والفاء للتفريع، وكأنّ بفتح الهمزة وتشديد النون وياء المتكلِّم كافّة لكأنّ عن العمل، قال ابن هشام في المغني: «وقال ابن عصفور: الكاف والياء في كأنّك وكأنّي كافّتان [زائدتان] لكأنّ عن العمل كما تكفّها ما، والباء زائدة في المبتدأ، وقال ابن عمرون: المتّصل بكأنّ اسمها، والظرف خبرها، والجملة بعده حال، بدليل قولهم: كأنّك بالشمس وقد طلعت بالواو، ورواية بعضهم: كأنّك بالدنيا ولم تكن بالآخرة، ولم تزل بالواو، وهذا الحال متمم لمعنى الكلام كالحال في قوله تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ [٧٤/ المدثر/ ٤٩] وقوله (**مطيعاً**): بالنصب، حال من ضمير به، وعلى زعم بعضهم: إنّ كأنّ تنصب الجزأين فيقول: كأنّ زيداً أسداً بالنصب، وأنشدوا:

كأنّ أذنيه إذا تشوفا ... قادمة أو قَلَماً مُحَرَّفاً

نقله ابن هشام في المغني، فيكون مطيعاً منصوباً على أنّه خبر كأنّ. والمعنى: إنّ الغُمض مطيع لك إذا أمرته بأي أمر كان. وقوله (**عصاكا**): بألف الإطلاق، وعصيانه من جهة الجفن الذي لا يقبل النوم لما فيه من قوّة حرارة المحبّة، بحيث أنّ حرارة العشق استولت على قلبه، واتّصلت بجفون عينيه، فلم يبقَ في عيونه رطوبة يمكن أن يمرّ النوم عليه بسببها، فإذا أمرته ـ وهو مطيع لك لا يخالف

(١) الأُوام: شدة العطش وحرارته.

أمرك أصلاً، ولكنّه لا يمكن مروره لامتناع ذلك عليه، ولا يقدر على امتثال أمرك، فيظهر عليه أنّه عصاك، كما قال تعالى للملائكة: ﴿أَنۢبِـُٔونِى بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ۝٣١ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآ﴾ [٢/ البقرة/ ٣٢] الآية فظهرت عليهم صورة العصيان لعدم علمهم بالأسماء التي علّمها لآدم عليه السلام ـ فيكون أمر تعجيز، لا أمر/ [٤٠٦/ ب] تكليف، حيث لا يمكن امتثاله. وقوله (**فعسى**): الفاء للتفريع، وعسى فعل ماض جامد غير متصرّف، وهو من أفعال المقاربة، وفيه ترجٍ وطمع. وقوله (**في المنام**): متعلّق بيعرض. وقوله (**يعرض لي الوهم**): فاعل يعرض، قال في المصباح: «عَرَض له أمرٌ: إذا ظهر. ووَهَمتُ إلى الأشياء وَهْماً، من باب وعد: سَبَق القلبُ إليه مع إرادة غيره، ووَهَمْتُ وَهْمَاً: وقع في خَلَدي، والجمع: أوهام، وشيء موهوم». وقوله (**فيوحي**): الفاء لعطف يوحي عليّ: يعرض لإفادة التعقيب والفور. يوحي فعل مضارع من الوحيّ، وهو الإشارة، والرسالة، والكتابة، وكلّ ما ألقيته إلى غيرك ليعلمه وحي، كيف كان. وهو مصدر وَحَى إليه يَحِي، من باب وَعَدَ، وأوحَيْت إليه بالألف مثله، ذكره في المصباح. وقوله (**سرّاً**): منصوب على الظرفيّة، والسرّ خلاف الإعلان. (**إليّ**): بتشديد الياء، جار ومجرور متعلّق بيوحي. وقوله (**سرا كا**): بألف الإطلاق، مفعول يوحي. والسُّرى بضمّ السين المهملة، جمع سُرْية قال في المصباح: «سَرَيْتُ الليل وسَرَيتُ به سَرْياً: إذا قطعته بالسير، وأَسْرَيْتُ بالألف: لغة حجازيّة. والسُّرْيَة، بضمّ السين، وفتحها أخص، يقال: سَرَيْنَا سُرْيَة من الليل، وسَرْيَة، والجمع: السُرَى، مثل: مُدْيَة ومُدَى. قال أبوزيد: ويكون السُرَى أوّل الليل، وأوسطه، وآخره». والمعنى: لعلّ يعرض لي الوهم في المنام الذي هو الحياة الدنيا، كما قال صلّى الله عليه وسلّم: «الناس نيام، فإذا ماتوا انتبهوا»[1] وقال تعالى بطريق الإشارة: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [٢٢/ الروم/ ٢٣]. وقال تعالى:

---

(١) انظر تخريجه ص٢٨٦ وهو من كلام علي رضي الله عنه.

﴿ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ ﴾ [٥٧/ الحديد/ ٢٠] الآية. فيوحي ذلك الوهم خفية سيرك إليّ في ليل الأكوان فانظر إلى طيفك الذي هو صور الأشياء من جميع الأعيان.

**١٧- وَإِذَا لَمْ تُنْعِشْ بِرَوْحِ التَمَنِّي رَمَقِي وَاقْتَضَى فَنَائي بَقَاكَا**

**١٨- وَحَمَتْ سُنَّةُ الهَوَى سِنَةَ الغُمْـ ـضِ جُفُونِي وَحَرَّمَتْ لُقْيَاكَا**

**١٩- أَبْقِ لِي مُقْلَةً لَعَلِّيَ يَوْمَاً قَبْلَ مَوْتِي أَرَى بِهَا مَنْ رَآكَا**

(**وإذا لم تُنْعِشْ**): من انْتَعَشَ العَاثِر: نَهَضَ من عَثْرَتِه، ونَعَشَه الله وأَنْعَشَه: أقامه، كذا في المصباح. وقال في القاموس: «نَعَشَه الله كمَنَعَه: رفعه، كأَنْعَشَهُ، ونَعَش فلاناً: جَبَرَهُ بعد فقر». وقوله (**بروح التمنّي**): أي تمنّي لقائك الذي طلبته منك، وعندي بقيّة رجاء في حصوله، إشارة بلام العهد الذكري إلى ما سبق من قوله (**ذاب قلبي**): البيت. وقوله (**رَمَقي**): مفعول تنعش، والرَّمَق بفتحتين: بقيّة الروح، كذا في المصباح. وقوله (**واقتضى فنائي**): أي ذهابي بالكلّيّة، واضمحلال ذاتي وصفاتي في ظهور الوجود الحقّ، قال تعالى: ﴿ وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا ﴾ [١٧/ الإسراء/ ٨١] والباطل كلّ ما سوى الحقّ تعالى، كما قال صلّى الله عليه وسلّم: «أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد: ألا كلّ شيء ما خلا الله باطل»[1] أخرجه مسلم في صحيحه. وقوله (**بقاكا**): بألف الإطلاق، والخطاب للمحبوب الحقيقيّ، يقال: بَقِيَ الشيءُ يَبْقَى، من باب تعب، بَقَاء وباقِية: دامَ وثَبَت، كما في المصباح؛ فالفناء في الحقّ تعالى يقتضي ظهور بقائه، وانكشاف دوامه، وثبوته لعبده الفاني فيه دواماً وثبوتاً محقّقاً، ولا يلزم من الفناء الحاصل للعبد السالك أن يكون عدماً صرفاً؛ وإنّما يكون معدوماً مقدّراً بتقدير الله تعالى في الأزل، معلوماً بعلمه القديم مخصوصاً بتخصيص إرادته تعالى،

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب: الشعر، ٦٠٢٥.

ومشيئته القديمة. ولم يذهب عنه إلّا دعوى الوجود مع الحقّ تعالى؛ فإنّ الوجود الظاهر عليه وعلى جميع المخلوقات؛ إنّما هو الوجود الواحد الحقّ القديم الذي هو غير مركّب، ولا متبعّض، ولا متجزّئ، وليس بجسم، ولا عرض، ولا معنى، ولا مقدار له، ولا له كيف، ولا كم متّصل، ولا منفصل. لا يشبه شيئاً، ولا يشبهه شيء، ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير. ولا وجود غيره، ولا خير إلّا خيره. لا حلّ في شيء، ولا اتّحد بشيء. ولا شريك له، تنزّه عن الصاحبة والولد. ولم يكن له كفواً أحد. وقوله (**وَحَمَتْ**): يقال حَمَيْتُ المكانَ من الناس حَمْياً من باب رمى، وحِمْيَة بالكسر: منعته عنهم، والحِماية: اسم منه، كذا في المصباح. وقوله (**سُنَّة**): بتشديد النون فاعل حَمَتْ، والسُّنَّة: الطريقة/ [٤٠٧/ أ] والسيرة، حميدة كانت أو ذميمة، والجمع سُنَن، مثل: غرفة وغرف، كما في المصباح. وقوله (**الهوى**): أي المحبّة الإلهيّة، وطريقتها، وسيرتها كثرة الاشتياق، وعدم الالتفات إلى غير المحبوب، وتحمّل الأذى والصبر على البلاء، والصمم عن ملام العواذل، والإعراض عن النفس وشهواتها، وترك أغراضها وحظوظها. وقوله (**سِنَة**): بكسر السين المهملة وفتح النون مخفّفة، مفعول حَمَت، والسِنَة والوَسن: الغفلة، قال تعالى: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [٢/ البقرة/ ٢٥٥] ذكره الراغب، وقال في القاموس: «الوَسَن، محرّكة وبهاءٍ، والوَسَنَة والسِنَة: ثَقَلَة النوم، أو أوّله، أو النعاس. وقال في المصباح: «السِنة بالكسر: النعاس، وفاؤه محذوفة. وقوله (**الغُمْض**): أي النوم، قال في القاموس: ما اكتحلت غَماضاً، ويُكسر. وغُمْضاً وتَغْماضاً وتَغْميضاً بفتحهما: ما نِمتُ، وما اغتمضت عيناي، أي: «ما نامتا». وقوله (**جفوني**): مفعول ثانٍ لحمى، يُقال: حَمَى المريضَ ما يَضُرُّهُ: منعه إياه. كذا في القاموس. وقوله (**وحرَّمتْ**): سُنَّةُ الهوى عليه. وقوله (**لقياكا**): بألف الإطلاق: مفعول حرّمت، والخطاب للمحبوب الحقيقيّ، واللِقيا بكسر اللام وضمّها مصدر لَقِيَهُ كَرَضِيَهُ، وتلاقينا والتقينا، كذا في القاموس. وقال في

المصباح: «لَقِيتُهُ أَلْقَاه، من باب تعب، وكلّ شيء استقبل شيئاً أو صادَفه فقد لَقِيَه». والمعنى: إنّ مقتضيات المحبّة والهوى توجب اشتغال القلب عن المحبوب؛ ولهذا عدّوا المحبّة حجاباً عن المحبوب كما ذكره الشيخ الأكبر قدّس الله سرّه في كتاب «الحجب» له. وورد عن مجنون ليلى أنّها جاءته فقالت له: أنا ليلى. فقال لها: عنّي إليك؛ فإنّ حبّك شغلني عنك. وقوله (أبقِ): فعل أمر ودعاء، يخاطب به المحبوب الحقيقيّ، من البقاء، وهو الدوام والثبوت، قال في القاموس: «بَقِي يَبْقى بَقَاءً وبَقَى بَقْياً: ضدّ فَنِيَ، وأَبْقَاه وبَقَّاه». وقوله (لي): متعلّق بأبقِ. وقوله (مُقْلَةً): مفعول أبقِ، والمُقْلَة وزان غرفة: شحمة العين التي تجمع سوادها وبياضها. ومَقَلْتُه: نَظرت إليه، كذا في المصباح. وقوله (لعلّي): كلمة ترجٍّ وطَمَعٍ وإشفاق. وقوله (يوماً): أي وقتاً من الأوقات. وقوله (قبل موتي): أي حياتي الدنيويّة، واضمحلالها بالكلّيّة، بحيث لا يبقى لي مقلة أرى بها، ولا دعوى حياة أدرك بسببها. وقوله (أرى بها): أي بتلك المقلة التي تبقيها ولا تفنيها. وقوله (من رآكا): بألف الإطلاق. وكاف الخطاب للمحبوب الحقيقيّ، والذي رآه تعالى هو نور محمّد صلّى الله عليه وسلّم الذي هو من نور الله ، وهو النور الذي هو أوّل مخلوق خلقه تعالى من نوره، وقد رأى ربّه تعالى في ليلة الإسراء حتّى قال تعالى: ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴾ [٥٣/ النجم/ ٨-١٢] وقد خلق الله تعالى من نور محمّد صلّى الله عليه وسلّم جميع الأشياء. فمن رأى نور محمّد صلّى الله عليه وسلّم الذي هو مادّة الأكوان كلّها فقد رأى الحقّ تعالى؛ وإنّما يكون ذلك بمحو المغايرة بين المادة والمصنوع منها.

٢٠- أَيـنَ مِنِّـي مَـا رُمْـتُ هَيْهَـاتِ بَـلْ أيـ ـنَ لِعَيْنِـي بِـالجُفْنِ[1] لَـثْمُ ثَرَاكَـا

(أين): خبر مقدّم، وهي ظرف مكان، يكون استفهاما؛ فإذا قيل: أين زيدٌ؟.

---

(١) في (ق): باللّحظ.

لزم الجواب بتعيين مكانه، ذكره في المصباح. وقال الراغب: «أين لفظٌ يبحث به عن المكان، كما أنّ متى يُبحث به عن الزمان». وقوله (**منِّي**): متعلق بواجب الحذف، في محل نصب على أنّه حال من قوله (**ما**): وهي مبتدأ مؤخّر، أي: أمر عظيم موصوف بجملة قوله (**رُمْتُ**): والتقدير: أين أمر عظيم كائناً منِّي هو مقصودي الذي ذكرته في البيت قبله أريد تعيين مكانه لعلّي أظفر به. وقوله (**هيهات**): معناها البعد. قوله (**بل**): حرف عطف، ولها معنيان: أحدهما إبطال الأوّل، وإثبات الثاني. وتسمّى حرف إضراب، نحو: أضربْ زيداً؛ بل عمراً وخُذْ ديناراً؛ بل درهماً. والثاني: الخروج من قصة إلى قصّة من غير إبطال وترادف الواو، كقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ ۝٢٠ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ﴾ [٨٥/ البروج/ ٢٠-٢١] والتقدير هو قرآن مجيد، كذا/ [٤٠٧/ ب] في المصباح. وقوله (**أين**): خبر مقدّم أيضاً، وهي اسم استفهام للمكان الحاصل فيه ما يذكر من قوله (**لعيني**): أي الباصرة. وقوله (**بالجفن**): أي جفنها. وقوله (**لَثْمُ**): مبتدأ مؤخّر، لَثَمْتُ الفمَ لَثْماً، من باب ضرب: قَبَّلْتُهُ، ومن باب تعِب لغة، كما في المصباح. وقوله (**ثَرَاكَا**): بألف الإطلاق. والثَّرَى بالثاء المثلّثة، وِزان الحصا نَدَى الأرض، وأَثْرَتِ الأرض، بالألف: كثر ثَراها، والثَرى أيضاً: الترابُ النَدِي، فإن لم يكن نَدِيّاً فهو تراب، ولا يقال حينئذ: ثرى، كذا في المصباح. وهو الحياة الأمريّة السارية في الأجسام العنصريّة، فهو من كثرة شوقه إلى لقاء المحبوب الحقيقيّ يتمنّى تقبيل سرّ الحياة الساري في الأجساد الإنسانيّة على وجه الكمال، ولو تقبيلاً حاصلاً بأجفان عينيه من غير مسّ بالفم.

**٢١- فَبَشِيرِي لَوْ جَاءَ مِنْكَ بِعَطْفٍ وَوُجُودِي فِي قَبْضَتِي قُلْتُ هَاكَا**

(**فبشيري**): الفاء للتفريع على ما قبله، والبشير من البشارة، وهي الخبر المسرّ الذي يغيّر بشرة الوجه. كناية هنا عن روحه المنفوخ فيه عن أمر الله تعالى. وقوله

(لو جاء منك): أي من جهة أمرك النازل به، والخطاب للمحبوب الحقيقيّ. وقوله (بعطف): متعلّق بجاء، والعطف: مصدر عَطَفَت الناقةُ على ولدها عَطْفاً، من باب ضرب: حَنَّتْ عليه، ودَرَّ لَبَنُها، كذا في المصباح. فهو هنا بمعنى الحنان والرأفة من تجلّي الاسم الحنّان. وقوله (ووجودي): الواو للحال، أي: المنسوب إليّ باعتبار ظهوره بي. وقوله (في قبضتي): أي في تصرّفي على تقدير أنّه كذلك، والجملة في محلّ نصب أنّها حال من ياء المتكلّم في قوله (بشيري): وقوله (قلت): جواب لو. وقوله (هاكا): بألف الإطلاق، و(ها): اسم فعل بمعنى خذ، والكاف للخطاب، يخاطب بشيره المذكور بأن يأخذ وجوده المنسوب إليه، ويرجعه إلى من هو له، وهو الحقّ تعالى مفيض الوجود على الأشياء بتجلّيه عليها.

**٢٢- قَدْ كَفَى مَا جَرَى دَماً مِنْ جُفُوْنٍ بِكَ قَرْحَى فَهَلْ جَرَى مَا كَفَاكَا**[1]

(قد كفى): قد للتحقيق، وكَفَى الشيءُ يَكْفِي كفاية فهو كاف: إذا حَصَل به الاستغناء عن غيره، كما في المصباح. وقوله (ما): أي الذي جرى، أو دمع جرى. وقوله (دماً): حال، فما الموصولة أو الموصوفة بجملة جرى، قال الرضي: «والأغلب في الحال، والوصف الاشتياق، وقد يكون اسماً جامداً كقول المتنبّي:

بدت قمراً ومالت خُوط بان وفاحت عنبراً ورنت غزالا

وفي تأويل مثله وجهان: أحدهما: أنْ يقدّر مضاف قبله، أي: مثل قمر. الثاني: أنْ يؤول المنصوب بما يصحّ أنْ يكون هيئة، أي: بدت منيرة، ونحو ذلك؛ وذلك لأنّهم يجعلون الشيء المستتر في معنى من المعاني كالصفة المقيّدة لذلك المعنى، نحو قولهم: لكلّ فرعونٍ موسىً، يصرفهما، أي: لكلّ جبّارٍ قهارٌ. وفي الكافية كلّ ما دلّ على هيئة صحّ أنْ يقع حالاً نحو: هذا بسراً أطيب منه رطباً، قال الرضي: هذا ردّ على النحاة؛ فإنّ جمهورهم شرطوا اشتقاق الحال، وإنْ كان جامداً تكلّفوا ردّه

---

(١) ورد البيت في (ق): قد جرى ما كفى دماً من جفون لي قرحي فهل جرى ما كفاكا

بالتأويل إلى المشتق، قالوا: لأنّها في المعنى صفة، والصفة مشتقّة، أو في معنى المشتق. فقالوا في نحو: هذا بُسراً أطيب منه رطباً، هذا مبسراً أطيب منه مرطباً، وهذه ناقة الله لكم آية دالّة. وقال مصنّف الكافية، وهو الحقّ لا حاجة إلى هذا التكلّف؛ لأنّ الحال هو المبين للهيئة، كما ذكره في حدّه، وكلّ ما قام بهذه الفائدة فقد حصل فيه المطلوب من الحال، فلا يتكلّف تأويله بالمشتق، انتهى. وتأويله هنا بأنْ يقال: جرى مثل دم، أو جرى أحمر، ونحو ذلك. وقوله من جفون متعلّق بجرى، وتنكيرها للتكثير من قبيل قول المتنبّي:

أتراها لكثرة العشّاق تحسب الدمع خلقة في المآقي

وقوله (**بك**): أي بسببك، يعني: بسبب محبّتك، والخطاب للمحبوب الحقيقيّ، والجار والمجرور/ [٤٠٨/ أ] متعلّق بقَرْحى، قدّم عليه للحصر. وقوله (**قرحى**): صفة لجفون، وهو جمع قريح، من قَرِحَ الرجل قَرَحاً فهو قَرِح، من باب تعب: خرجت به قُروح، وهو قَريح ومَقْروح، كذا في المصباح. وقال في القاموس: «القَريح الجريح. والمَقْروح: من به قُروح». وقوله (**فهل جرى ما كفاكا**): بألف الإطلاق، والفاء للتفريع. وهل حرف استفهام. والخطاب للمحبوب الحقيقيّ باعتبار تجلّيه في الصور الكونيّة، وظهوره بآثار الأسماء الربّانيّة ذات المحاسن البديعيّة الجماليّة، مع غيبة الحضرة الحقيقية الذاتيّة. والمعنى: اكتفيت به من أحوال المحبّ، فأوجب شفقتك عليه، ورأفتك ورحمتك المتوجّهة إليه.

**٢٣- فَأَجِرْ مِنْ قِلَاكَ فِيكَ مُعَنًّى قَبْلَ أَنْ يَعْرِفَ الهَوَى يَهْوَاكَا**

(**فأجِر**): الفاء للتعقيب على قوله في البيت قبله (**فهل جري ما كفاك**). وأجِرْ فعل أمر ودعاء من الجِوار بالكسر، وهو أنْ تعطي الرجل ذمّة، فيكون بها جَارك، فتجيره، والجَار الذي أَجَرْتَه من أنْ يُظْلم، والمُجير والمُسْتَجِير، كذا في القاموس. والخطاب للمحبوب الحقيقيّ. وقوله (**من قِلاك**): بكسر القاف من: قَلَيْتُ الرجلَ

أقليه، من باب رمى، قِلى بالكسر والقصر، وقد يُمَدُّ: إذا أبغضته، ومن باب تعب لغة. كذا في المصباح. وقوله (**فيك**): متعلّق بمعنى، قدّم عليه للحصر. وقوله (**مُعَنَّى**): بتشديد النون: اسم مفعول، يقال: عَنَانِي كذا يَعْنِينِي: عرض لي وشَغَلَنِي، فأنا مَعْنِي به، والأصل مفعول [كذا في المصباح ]. وقوله (**قبل أنْ يعرف الهوى يهواكا**): بألف الإطلاق، أي: يحبّك من حين خرج من بطن أمّه، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾ [١٦/ النحل/ ٧٨] ومن حينئذ هو يهواكا، أي: يحبّك ظاهراً له بصورة ما يحبّه من لبن أمّه، ومن كلّ ما يوافقه من نغمة مربيه المسكّنة لصياحه واضطّرابه وإنْ لم يعرف حقيقة ذلك؛ فإنّ التجلّي العام بآثار الأسماء والصفات لا يتوقّف على المعرفة، وذلك هو الولادة على الفطرة قال تعالى: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ [٣٠/ الروم/ ٣٠]. وقال صلّى الله عليه وسلّم: «كلّ مولود يولد على فطرة الإسلام، ولكنّ أبواه يهوّدانه، أو ينصّرانه، أو يمجّسانه»[1]؛ فالكفر طارئ على كلّ مولود من بني آدم لأنّهم أولاد نبي، فعصمتهم في الصغر ذاتيّة ما لم يبدّلوها بوسواس الشيطان الذي قال كما حكى الله تعالى عنه بقوله: ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ [٤/ النساء/ ١١٩]، وخلق الله هي الفطرة التي فطر الناس عليها. وقوله: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ [١٠/ يونس/ ٦٤]. يعني ذلك التبديل في الحقيقة لا تبديل، لأنّه جارٍ على المقادير، قال تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾ [٩/ التوبة/ ٥١] فهو تبديل باعتبار الأصل الفطري، وهو لا تبديل؛ لأنه هكذا في حضرة العلم الإلهيّ. والتقدير الربّانيّ الذي لا يخرج عنه كأين البتة، وهكذا جميع التغيرات الكونيّة كلّها باعتبار العلم والتقدير لا تغيير؛ بل هكذا الأشياء كلّها على ما هي عليه في علم الله تعالى وتقديره، والتغيير والتبديل باعتبار ما تدركه الأشياء في أنفسها.

---

(١) انظر تخريجه ص٨٢٠.

٢٤- هَبْكَ أَنَّ اللَّاحِي نَهَاهُ بِجَهْلٍ عَنْكَ قُلْ لِي عَنْ وَصْلِهِ مَنْ نَهَاكَا
٢٥- وَإِلَى عِشْقِكَ الجَمَالُ دَعَاهُ فَإِلَى هَجْرِهِ تُرَى مَنْ دَعَاكَا
٢٦- أَتُرَى مَنْ أَفْتَاكَ بِالصَّدِّ عَنِّي وَلِغَيْرِي بِالْوُدِّ مَنْ أَفْتَاكَا

كلام العشّاق يُطوى ولا ينشر؛ لأنّه ناشئ عن سُكْر المحبّة والعشق، قال الشاعر:

لا يعرف الشوق إلّا من يكابده ولا الصبابة إلّا من يعانيها

واختصره بعضهم فقال (لا يعرف الشوق إلّا ، ولا الصبابة إلّا). وقوله (هَبْكَ): الكاف مفعول أوّل لـ (هَبْ) وهو خطاب للمحبوب الحقيقيّ، قال في القاموس: «هبني فعلت: أي احسبني وأعددني: كلمة للأمر فقط». وقال في الصحاح: «تقول هبْ زيداً منطلقاً بمعنى احسب يتعدّى إلى مفعولين، ولا يستعمل فيه ماض، ولا مستقبل في هذا المعنى». وقال في المصباح: «قال بعضهم: لا يقال هبّ أنّي فعلت، كما تقوله العامّة. وكلام النحاة ينازعه؛ فإنّهم قالوا في باب ظننت: ويسدّ مسدّ المفعولين أنّ وأنْ. وعليه ما ورد: «هبْ أنّ أبانا كان حماراً»[1] وقال الرضي في/ [٤٠٨/ ب] قسم أفعال القلوب التي للظنّ، هبّ أمر من الهبة. وقوله (أَنَّ): أي تحقيقاً وقوله (اللّاحي): اسم أنّ، واللَّاحي: اسم فاعل من لَحَيْتُ الرجلَ أَلْحَاهُ لَحْياً: إذا لُمته؛ فهو مَلْحِيّ، ولَاحَيْتُهُ مُلَاحاة، ولِحَاه: إذا نازعته. وفي المثل: من لاحاك فقد عاداك. وتلاحَوا: إذا تنازعوا، كذا في الصحاح. وجملة أنّ اللّاحي في محل المفعول الثاني لهب، قال الرضي: «أفعال القلوب إذا دخلت على أنَّ المفتوحة ناصبة لمفعول واحد هو مفعولها الحقيقيّ، يكثر ذلك وإنْ كان ذلك الفعل ممّا يقلّ نصبه لمفعول واحد نصباً صريحاً، وذلك في حسبت وظننت وخلت، لأنّها لا تنصب في ظاهر الاستعمال إلّا مسنداً ومسنداً إليه، سواء نصبتها، كما في حسبت زيداً قائماً، أو لم تنصبها نحو: حسبت أنَّ زيد قائم. هذا

(١) قطعة من مسألة في المواريث، استفتي فيه سيدنا عمر.

مذهب سيبويه. أعني: إنَّ أنَّ مع اسمها وخبرها مفعول ظنّ، ولا تقدّر له مفعولاً ثانياً، خلافاً للأخفش؛ فإنّه يقدِّر مفعولاً ثانياً نحو: علمت أنّ زيداً قائم حاصلاً، أي: قيام زيد حاصلاً، ولا حاجة إليه، ولو كان مقدراً لجاز إظهاره إذا لم يسدّ مسدّه شيء حتّى يكون واجب الإضمار. وقوله (**نهاه**): أي نهى المحبّ، وأكثر عليه اللوم. وقوله (**بجهل**): أي بسبب جهل، قام به من عدم معرفته بالمحبوب الحقيقيّ، وزيادة غفلته عنه. والتنكير للتهويل. وقوله (**عنك**): أي عن محبّتك. وقوله (قل لي): أي أخبرني بطريق الإلهام والإلقاء في القلب. وقوله (**عن وصله**): أي وصل المحبّ. والجار والمجرور متعلِّق بنهاك، أي: رفع الحجاب بينك وبينه، ثمّ رفع البينيه للتحقيق بالعينيّة بفناء ما لم يكن، وظهور من من لم يزل، وهو الوصل المطلوب، والأمر المرغوب. وقوله (**وإلى عشقك**): متعلِّق بدعاه، قدّم عليه للحصر. يعني: إلى زيادة المحبّة فيك، والخطاب للمحبوب الحقيقيّ. وقوله (**الجمال**): أي جمالك الظاهر على آثار أسمائك الحسنى، وهو المبتدأ. وقوله (**دعاه**): أي دعا المحبّ العاشق إلى عشقك، قال في المصباح: «دعوت زيداً: ناديته، وطلبت إقباله. ودعا المؤذّن الناس إلى الصلاة؛ فهو داعي الله ، والنبيّ داعي الخلق إلى التوحيد. وجملة دعاه: خبر مبتدأ. وقوله (**فإلى**): الفاء للتفريع. وقوله (**هجره**): أي هجر المحبّ. والجار والمجرورمتعلِّق بدعاك. والهجر: مصدر هجره هجراً، من باب قتل: تركه ورفضه؛ فهو مهجور. وهجرت الإنسان: قطعته، كذا في المصباح. وقوله (**تُرى**): بضمّ التاء المثنّاة الفوقيّة: الخطاب للمحبوب الحقيقيّ. قال في المصباح: «والذي أُراه بالبناء للمفعول. بمعنى: الذي أظن، وبالبناء للفاعل، بمعنى: الذي أذهبُ إليه». والمعنى هنا على البناء للمفعول، والكلام على الاستفهام: هل أحد حملك على هذا الرأي؟. وعلى البناء للفاعل: هل هذا في رأيك؟. وقوله (**مَنْ دعاكا**): بألف الإطلاق، ومنه بفتح الميم: اسم استفهام مبتدأ، وجملة دعاك خبره، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [١٠/ يونس/ ٢٥]؛

فإذا كان سبحانه هو الداعي بمظاهر الأنبياء عليهم السلام، والأولياء والعلماء به عليهم الرضوان، فلا داعي سواه، فلا يدعوه إلّا هو، والهجر مقتضى الغيريّة، والغيريّة مقتضى الجنّة ونعيمها، وهي دار السلام، ومقصود الكاملين، وهو لا غيره، قال تعالى في حقّ الأنصار اليمانيين، وهم أهل الصفّة رضي الله عنهم: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ [٦/ الأنعام/ ٥٢] حتّى قالت رابعة العدويّة قدّس الله سرّها: «ما عبدتك خوفاً من نارك، ولا رغبة في جنتك؛ وإنّما عبدتك محبّة في وجهك الكريم». وقال الشيخ: أرسلان الدمشقيّ قدّس الله سرّه: «طريقتنا محبّة، لا عمل وفناء، ولا بقاء». ومعنى ذلك: إنّ أعمال الأولياء كلّها محبّة في ربّهم الحقّ تعالى لا أعمال نفسانيّة، وأغراض شهوانيّة. وقوله (**أترى**): بهمزة الاستفهام: إشارة إلى تقدير الاستفهام أيضاً في قوله ترى التي قبلها، وهي هنا بضمّ التاء المثناة الفوقيّة، فعل مضارع أيضاً مبني للمفعول، أو بفتحها/ [٤٠٩/ أ] مبني للفاعل، كمعنى الأوّل. وقوله (مَن): بفتح الميم، اسم استفهام، مبتدأ، وجملة أفتاك خبره. وقوله (**أفتاك**): فعل ماض، والكاف مفعوله، ضمير المخاطب المحبوب الحقيقيّ. وأفتى: من الفَتْوَى بالواو، فتفتح الفاء، وبالياء فتُضمّ. وهي اسم من أفتى العالِم: إذا بيَّن الحكم. واستَفتَيتُه: سألته أنْ يُفْتِي. ويقال: أصله من الفَتِيِّ، وهو الشاب القويّ، كذا في المصباح. والمعنى في ذلك: من أبان لك الحكم في حقِّي. واعلم بأنّ العلم الإلهيّ ـ كما قالوا ـ صفة كاشفة عن المعلوم على ما هو عليه كشفاً تامّاً لا يحتمل النقيض، وهذا الكشف قديم أزليّ لا ابتداء له. ومقتضاه أنْ يكون العلم الإلهيّ تابعاً للمعلومات؛ لأنّه كاشف عنها، والكاشف يتأخّر عن المكشوف بالرتبة، ولا يلزم أنْ يكون تأخره بالذات على وجه الحقيقة في التأخر، والمعلومات المكشوف عنها بالعلم القديم مختلفة، منها: القديم بالذات كذات الله تعالى وأسمائه وصفاته وأفعاله وأحكامه. ومنها: القديم بالإمكان الذاتيّ كجميع آثار الأسماء الإلهيّة، والصفات العليّة ممّا

يظهر عن الأفعال الرحمانيّة، والأحكام الربّانيّة من حين فتق تعالى رتق الوجود إلى ما لا نهاية له من كلّ أثر موجود؛ فإنّ العوالم كلّها حادثة، أصولها وفروعها، ومحسوساتها، ومعقولاتها. والحوادث أصلها العدم الموصوف بالإمكان، لا العدم الموصوف بالاستحالة والامتناع؛ فهي التي أعطت العلم القديم معلوميّتها بإمكانها الذاتيّ القابل لظهورها بصفة الوجود كما هو المشهود. وقد استوفينا هذا المبحث في شرحنا على «فصوص الحكم» للشيخ الأكبر قدّس الله سرّه. وهذا الإعطاء هو الإفتاء المشار إليه هنا لأنّه بيان لكيفيّة الحكم الإلهيّ على جميع الممكنات. وقوله (**بالصدّ**): متعلّق بأفتاك، والصدّ: مصدر صَدَدْتُ عنه صَدّاً وصُدُوداً: أَعرضْتُ، كذا في المصباح. وقوله (**عنّي**): متعلّق بالصَدّ. وقوله (**ولغيري**): متعلّق بأفتاك آخر البيت، أي: غيري من الأولياء والمقرّبين. وقوله (**بالودّ**): متعلّق بأفتاك أيضاً، والوَدّ، بفتح الواو وضمّها: مصدر وَدِدْتُهُ أَوَدُّه، من باب تعب، وَدّاً بفتح الواو وضمّها: أحببته، والاسم: المَوَدَّة، كما في المصباح. وقوله (**مَن**): اسم استفهام مبتدأ. وقوله (**أفتاكا**): بألف الإطلاق، أي: أعطاك العلم بذلك كما ذكرنا. وكلام أهل الله له حقائق، وأصول تعجز عن إدراكها العقول، وهو مقتضى أسرار البواطن من النقول، لا يفهمها إلّا الجهابذة الفحول.

**٢٧- بِانْكِسَارِي بِذِلَّتِي بِخُضُوْعِي    بِافْتِقَارِي بِفَاقَتِي بِغِنَاكَا**

**٢٨- لَا تَكِلْنِي إِلَى قُوَى جَلَدٍ خَا    نَ فَإِنِّي أَصْبَحْتُ مِنْ ضُعُفَاكَا**[١]

(**بانكساري**): الباء للقسم، والانكسار: مصدر كسرته فانكسر: إذا ذلّ واستكان، وهو ضدّ الانجبار كما ورد: «أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي»[٢] أي: لا من أجل فوات حظّ من حظوظ الدنيا أو الآخرة. وقوله (**بِذلّتي**): الباء للقسم

---

(١) ورد على هامش المخطوط قول الناسخ: بلغ مقابلة وسماعاً على شيخنا المؤلّف قدّس سرّه. وكتبه إبراهيم بن محمّد الدكدكجيّ.

(٢) انظر تخريجه ص٢٩٩.

أيضاً، قال في المصباح: «ذَلَّ ذَلاً، من باب ضرب، والاسم: الذُل، بالضمّ، والذِلَّة بالكسر، والمَذَلَّة: إذا ضَعُفَ وهَان؛ فهو ذليل». وقوله (**بخضوعي**): الباء للقسم أيضاً، والخُضُوع مصدر خَضَع له يَخْضَع خُضُوعاً ذَلَّ واستكانَ فهو خاضع. وأَخْضَعَه الفقر: أَذَلَّه، كما في المصباح. وقوله (**بافتقاري**): الباء للقسم أيضاً، والافتقار: مصدر أفقرته فافتقر، أي: احتاج، قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [٣٥/ فاطر/ ١٥] أي: المحمود في غناه. والله هو الاسم الجامع لجميع الأسماء، والعوالم كلّها مظاهر أسمائه وآثار صفاته. وقد ظهرت العوالم مفتقرة بعضها إلى بعض، فكلّ مُفتَقَر إليه خالق، وكلّ مُفْتَقِر مخلوق، والكلّ مفتقر إلى الكلّ؛ فالكلّ خالق من وجه الافتقار إليه، والكلّ مخلوق من وجه افتقاره إلى غيره. كما أنّ كلّ شيء من العالم منزّه عن غيره، ومشبه بغيره، منزّه من حيث الجزئيّة، ومشبه/ [٤٠٩/ ب] من حيث الكلّيّة. وكلّ منزّه قديم، وكلّ مشبّه حادث. وقوله (بفاقتي): الباء للقسم أيضاً، والفاقة: الحاجة، وافْتَاق افْتِيَاقاً: احتاج، وهو ذو فاقة، كما في المصباح. وقوله (**بغناك**): الباء للقسم أيضاً، والألف للإطلاق. يقال: غَنِيَ من المال يَغْنَى غِنَىً مثل: رضي يرضى رضىً فهو غني، والجمع: أغنياء، كذا في المصباح. وهذه الأشياء الخمسة المذكورة بباء القسم، من أوصاف العبد، لا اتّصاف للربّ بشيء منها، من حيث هو تعالى، ومعانيها متقاربة، ويجمعها الاحتياج إليه تعالى، والسادس وهو الغنى وصفه تعالى لا يشاركه فيه سواه؛ فإنّ ظهر الغنى على سواه من المخلوقات فاستغنى عن شيء، وافتقر إلى شيء آخر كان ذلك المستغني تجلّياً إلهيّاً من وجه ما هو مستغنٍ، وشيئاً مخلوقاً من وجه ما هو مفتقر؛ فوجه الاستغناء هو المتجلّي به الحقّ، ووجه الافتقار هو ما به ذلك التجلّي للحقّ، فلا ينفك أثر عن مؤثّر، ولا مؤثّر عن أثر، وكلّ شيء مؤثّر من وجه، وكلّ شيء أثر من وجه، وبالعرفان يكون الكشف والبيان. وقوله (**لا تكلْني**): لا ناهية دعائيّة، وتكلني فعل مضارع، فاعله مستتر، تقديره أنت، خطاب للمحبوب الحقيقيّ، يقال: وَكَلْتُ الأمرَ إليه وَكْلاً، من باب وَعَدَ

ووُكُولاً: فَوَّضته إليه، واكْتَفَيتُ به، كذا في المصباح. وقوله (**إلى قوى**): متعلّق بتكلني. و(القُوَى):جمع قوّة، قال في المصباح: «قَوِيَ يَقْوَى فهو قَوِيّ، والاسم: القُوَّة، والجمع: القُوَى، مثل غرفة وغرف». وقوله (**جَلَدٍ**): بالتحريك هو الشدّة والقوّة، كذا في القاموس. وقوله (**خان**): هذه الجملة صفة جَلَد، يقال: خَان الرجلُ الأمانةَ يَخُونُها خَوْناً وخِيَانَة ومَخانة، كما في المصباح. يعني: إنّ قوى ذلك الجَلَد كنت أعتمد عليه في تحمّل مشقات المحبّة، وشدائد الأشواق، باعتبار ما كنت أعرفه من قوله تعالى: ﴿أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [٢/ البقرة/ ١٦٥] فخانني ذلك الجَلَد، لا قواه المضافة إليه؛ لأنّها قوّة إلهيّة لا تضعف أصلاً، ولكن الضعف والخيانة للجَلَد الذي هو وصف العبد، قال العارف بالله عفيف الدين التلمسانيّ قدّس الله سرّه من قصيدة له:

| | |
|---|---|
| ولولا انخرام الكلّ بالقوّة التي | لإطلاقها في جمعهن قيود |
| لما عدم الموجود يوماً ولا انقضت | رسوم بأنواع البلى وحدود |
| ولكنّها يأبى النهاية وصفها | فليس لها في الدور قسط جمود |
| ولو وقفت يوماً بحدّ لنا لها | به عدم هيهات وهي وجود |

وقوله (**فإنّي**): الفاء للتفريع على ما قبله. وقوله (**أصبحت**): أي دخلت في صباح نور الوجود الحقّ، وخرجت من ظلمة ليل الأكوان. وقوله (**من ضُعَفَاكا**): بألف الإطلاق، والضُعَفاء ممدود في الأصل، قصر للوزن، جمع ضَعيف، من الضَعْف، بفتح الضاد في لغة تميم، وبضمّها في لغة قريش: خلاف القُوّة والصِّحَة، والمضموم مصدر ضَعُف، مثال: قَرُب قُرْباً، والمفتوح مَصدر ضَعْف، من باب قتل. ومنهم من يجعل المفتوح في الرأي، والمضموم في الجسد، وهو ضعيف. والجمع ضُعَفَاء، وضِعَاف أيضاً، كذا في المصباح. والخطاب للمحبوب الحقيقيّ. وضعفاؤه: جميع المخلوقين، حيث إنّ القوّة لله جميعاً، قال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ [٢/ البقرة/ ٢٨٢] وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى

خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴾ [٢/ البقرة/ ٢٨٢] فالضعف أوّل الإنسان وآخره.

**٢٩- كُنْتَ تَجْفُو وَكَانَ لِي بَعْضُ صَبْرٍ أَحْسَنَ اللهُ فِي اصْطِبَارِي عَزَاكَا**

(**كنت تجفو**): من جَفَا يَجْفُو جَفَاءً إذا بَعُدَ عن المَودّة. وجَفَوتُ الرجلَ أَجْفُوه: أَعرضت عنه، أو طَرَدتُه، وهو مأخوذ من جُفَاء السيل: وهو ما نفاه السيل، وقد يكون مع بغض/ [٤١٠/ أ] كذا في المصباح. والخطاب للمحبوب الحقيقيّ، يشير بذلك إلى أيام غفلته وجهله بربّه، قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ [١٨/ الكهف/ ٢٨]. وقوله (**وكان لي بعضُ صبرٍ**): أي عن لقائك وشهود تجلِّيك في كلّ شيء. والإشارة بالبعض إلى أيام سلوكه في الطريق بالأعمال الصالحة؛ فإنّه يستاق إلى الحقّ مع الغفلة عنه فله بعض صبر عن مشاهدته. وقوله (**أحسن الله في اصطباري عزاكا**): بألف الإطلاق، كناية عن ذهاب صبره الآن بالكلِّيّة لكمال عرفانه به، والتآلف بشهود تجلِّيَاته في كلّ شيء، لبلوغه مرتبة العرفان، وتحقّقه بحقائق الوجدان، وجعله ثانياً اصطباراً على طريق المبالغة في ذهاب الصبر، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [٣/ آل عمران/ ٢٠٠]. قال البيضاوي: «(اصبروا) على مشاقّ الطاعات، وما يصيبكم من الشدائد، (وصابروا): وغالبوا أعداء الله في الصبر على شدائد الحرب، وأعدى عدوِّكم في الصبر على مخالفة الهوى، وتخصيصه بعد الأمر بالصبر مطلقاً لشدّته. (ورابطوا): أبدانكم وخيولكم في الثغور مترصِّدين للغزو وأنفسكم على الطاعة». (واتّقوا الله لعلكم تفلحون): بنيل المقامات الثلاثة المترتِّبة التي هي الصبر على مضض الطاعات، ومصابرة النفس في رفض العادات. ومرابطة السرّ على جناب الحقّ لترصد الواردات المعبّر عنها بالشريعة، والطريقة، والحقيقة. وقوله (**أحسن الله**): أي جعل حسناً، قال في

المصباح: «حَسُنَ الشيءُ حُسْناً فهو حَسَن». والمعنى: فيه أنّه خلاف قبح. وقوله (في اصباري): متعلّق بعزاكا. وقوله (بعزاكا): بألف الإطلاق، قال في المصباح: عَزِيَ يَعْزَى، من باب تعب: صَبَرَ على ما نابه. وعَزَّيتُهُ تعزية: قلتُ له: أحسنَ الله عزاكا، أي: رزقك الصبرَ الحَسَن، والعَزَاء، مثل سَلَام: اسم من ذلك، مثل: سَلَّم سَلَاماً وكَلَّمَ كَلَاماً وتَعَزَّى هو: تصبَّر، وشِعاره أنْ يقول: إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

٣٠- كَمْ صُدُودٍ عَسَاكَ تَرْحَمُ شَكْوَا    يَ وَلَوْ بِاسْتِمَاعِ قَوْلِي عَسَاكَا

(كم): اسم ناقص مبني على السكون، ويعمل في الخبر عمل ربّ، كذا في القاموس. وقال في مغني ابن هشام: كم خبريّة بمعنى كثير، ومميّزها مفرد ومجموع، تقول: كم عَبدٍ ملكت، وكم عُبيد ملكت. وهو مجرور بها. وقوله (صدود): بالجرّ مصدر صَدَدْتُ صَدّاً وصُدوداً: أعرضت، كما في المصباح. والمعنى: صادر منك صُدود كثير، وإعراض عنِّي. وخطابه للمحبوب الحقيقيّ. وقوله (عساكا): بالخطاب للمحبوب الحقيقيّ. وعسى فعل ماض جامد غير متصرّف، وهو من أفعال المقاربة، وفيه تَرَجٍّ وطَمَع، كذا في المصباح. وقوله (ترحم شكواي): بفتح الياء المثنّاة التحتيّة، من شَكُوتُ فلاناً أَشْكُوهُ شَكْواً وشِكَايةً وشَكِيَّةً وشَكَاةً: إذا أخبرتَ عنه بِسُوء فعله بك، والاسم الشكوى، كما في الصحاح. يعني: شكواي من صدودك عنِّي، وهو عروض الحجاب له بسبب وقع منه اقتضى ذلك. وقوله (ولو باستماع قولي عساكا): بألف الإطلاق، والجار والمجرور متعلّق بترحم. يعني: أنا قانع منك في رحمتك لشكواي من صدودك أن تسمع لقولي عساك ترحم شكواي فتكون رحمتي بذلك. والمراد بالاستماع الالتفات إليه، والإقبال عليه، واستماع قوله، وإمداد قوّته وحَوْلِه.

٣١- شَنَّعَ الْمُرْجِفُوْنَ عَنْكَ بِهَجْرِي    وَأَشَاعُوا أَنِّي سَلَوْتُ هَوَاكَا

٣٢- مَا بِأَحْشَائِهِمْ عَشِقْتُ فَأَسْلُو    عَنْكَ يَوْماً دَعْ يَهْجُرُوا حَاشَاكَا

٣٣- كَيْفَ أَسْلُو وَمُقْلَتِي كُلَّمَا لَا    حَ بُرَيْقٌ تَلَفَّتَتْ لِلِقَاكَا

(شَنَّعَ): بتشديد النون، من شَنُعَ الشيءُ بالضمّ، شَناعَة: قَبُحَ، فهو شَنِيع، وشَنَّعْتُ عليه الأمر: نسبته إلى الشَنَاعة، كما في المصباح. وقال في القاموس: «والتَشْنِيع: تكثير الشَناعَة والتَشْمِير والانكماش/ [٤١٠/ ب] والشَنَاعَة: الفَظَاعَة، وشَنَعَ فلاناً كمنع: اسْتَقْبَحَه وشَتَمَه وفَضَحَه. والشَّنُوع بالضمِّ: القُبْح». وقوله (المرجفون): جمع مُرجِف، بصيغة اسم الفاعل، من أَرْجَفَ القوم: خَاضُوا في أخبار الفتن ونحوها، ومنه: ﴿وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ [٣٣/ الأحزاب/ ٦٠]، وأَرْجَفَ في الشيءِ وبالشيءِ: خاض فيه، كذا في القاموس. وقوله (عنك): متعلّق بشنّع. والخطاب للمحبوب الحقيقيّ. وقوله (بهجري): متعلّق بشنّع أيضاً. والهَجْر مصدر هَجَرْتُه هَجْراً، من باب قتل: تركته ورفضته، كذا في المصباح. وقوله (وأَشَاعُوا): من شَاعَ الشيءَ يَشِيْعُ شُيُوعاً: ظَهَر، ويَتعدَّى بالحرف وبالألف، فيقال: شِعْتُ به وأَشعتُهُ، كما في المصباح. وقوله (إنِّي سلوت هواكا): بألف الإطلاق، أي: أشاعوا بين الناس سُلُوِي عن هواك. والخطاب للمحبوب الحقيقيّ، قال في المصباح: «سَلَوْتُ عنه سُلُّواً، من باب قعد: صبرتُ، والسَّلْوَة: اسم منه، وسَلِيْتُ أَسْلَى، من باب تعب، سَلْيَاً: لغة. قال أبوزيد: السُلُوُّ طِيب نَفْس الإلْف عن إلِفه». وقوله (ما بأحشائهم): جمع حَشَى، وهو المِعَى، والجمع: أحشاء، مثل: سبب وأسباب، كذا في المصباح. كنّى بأحشائهم عن قلوبهم. وقوله (عَشِقْتُ فَأَسْلُو): يعني إنّما عشقتُ بأحشائي المشتملة على قلبي لا بأحشائهم المشتملة على قلوبهم؛ فماذا يضرّهم إذا لم أسْلُ عن محبّة المحبوب الحقيقيّ. وضمير الجمع للمرجفين في البيت قبله. وقوله (عنك): متعلّق بأسلو. والخطاب للمحبوب الحقيقيّ. وقوله (يوماً): أي من الأوقات. وقوله (دع): فعل أمر، ودعا المحبوب الحقيقيّ. وقوله (يهجروا): مجزوم في جواب الأمر، وعلامة جزمه حذف النون، والضمير للمرجفين، وهو من هَجَرَ المريض في كلامه هَجْراً، من باب قتل: خَلَطَ

وهَذِيَ، والهُجْرُ بالضمّ: الفحش، وهو اسم من هَجَرَ يَهْجُرُ، من باب قتل أيضاً، وفيه لغة أخرى: أَهْجَرَ بالألف في مَنْطِقِهِ: إذا أكثر منه حتّى جاوز ما كان يتكلّم به قبل ذلك. وأَهْجَرْتُ بالرجل: استَهْزَأتُ به، وقلتُ فيه قولاً قبيحاً، كذا في المصباح. وقال في القاموس: «هَجَرَ في نومه ومرضه هُجْراً بالضمّ: هَذَى. وقوله (حاشاكا): بألف الإطلاق، قال في الصحاح: «حاشاك وحاشا لك». والمعنى واحد، يقال: حاشا لله ، أي: معاذا الله . والمعنى: دعهم يهذوا في كلامهم حاشاك أنْ يسلوك محبّ لك أو يترك هواك بهذيان المرجفين. وقوله (**كيف أسلو**): أي على أي كيفيّة أسلو هواك. وقوله (ومقلتي): الواو للحال، ومقلتي مبتدأ. والمقلة: شحمة العين التي تجمع السواد والبياض، أو هي السواد والبياض، أو هي الحَدَقَة، وجمعها مُقَل، كصُرَد، كذا في القاموس. والمراد بها العين. وقوله: كلّما لاح، أي: ظهر. وقوله (بريق): تصغير برق، فاعل لاح. شبّه نور التجلّي الإلهيّ الظاهر على صفحات الأكوان بالبرق؛ لأنّه يكشف عنها، وهي ظلمة العدم، ولا بقاء لظهوره كما لا بقاء لظهور البرق، قال الشيخ الأكبر قدّس الله سرّه:

رأى البرق شرقيّا فحنّ إلى الشرق ... ولو لاح غربيّاً لحنّ إلى الغرب

فإنّ غرامي بالبريق ولمعه ... وليس غرامي بالأماكن والترب

وللشيخ عبد الهادي السودي اليمنيّ قدّس الله سرّه:

أيا بارقاً بالغور ومضك متلفي ... على أنّني راض فيا برق رفرف

وقوله (**تلفّتَتْ**): أي مقلتي يميناً وشمالاً. وأفرد المقلة لاتّحادهما في المقصد، والغرض بالالتفات واتّحاد النظر والناظر. وقوله (**للقاكا**): بألف الإطلاق، والخطاب للمحبوب الحقيقيّ، أي: لتلاقيك فتنظر إليك في صور الأكوان الفانيّة، فتشهد أنوار تجلّياتك الباقية.

**٣٤- إنْ تَبَسَّمْتَ تَحْتَ ضَوْءِ لِثَامٍ ... أَوْ تَنَسَّمَتَ الرِّيحَ مِنْ أَنْبَاكَا**

(**إنْ تَبَسَّمْتَ**): بفتح تاء الخطاب للمحبوب الحقيقيّ. والتبسّم مصدر تَبَسَّم،

بمعنى بَسَمَ، قال في المصباح: «بَسَمَ بَسْماً، من باب ضرب: ضَحِك قليلاً من غير صوت. وابْتَسَمَ وتَبَسَّم كذلك، ويقال هو دون الضحك». وقال في القاموس: «هو أقلّ الضَّحِك وأَحْسَنُهُ». وهو هنا كناية عن انكشاف/[٤١١/ب] أسمائه تعالى الحسنى، وصفاته العليا للعبد السالك في طريق الله تعالى بالمعرفة الإلهيّة، والتحقّيق انكشافاً محقّقاً عنده على وجه الرضا منه، والقبول له، قال الشيخ الأكبر قدّس الله سرّه من أبيات له:

سلامي على سلمى ومن حلّ بالحمى ... وحق لمثلي رقّة أنْ يسلِّما

وماذا عليها لو تردّ تحيّة ... علينا ولكن لا احتكام على الدُمى

سروا وظلام الليل أرخى سدوله ... فقلت لها صَبّاً غريباً متيّماً

أحاطت به الأشواق سوراً وأرصدت ... له راشقات النبل أيان يمّما

فأبدت ثناياها وأومض بارق ... فلم أدرِ من شقّ الحنادس منهما

وقالت أما يكفيه أنّي بقلبه ... يشاهدني في كلّ وقت أما أما

والمشاهدة في كلّ وقت هي شهود التجلِّي في الصور الكونيّة باعتبار انكشافه تعالى له في الحضرات الأسمائيّة، والصفات العليّة دون انكشاف برق الذات الإلهيّة الذي هو مطلب أهل التحقّق والعرفان من ذوي الوراثة المحمّديّة. وقوله (**تحت ضوء لثام**): اللثام بالكسر ما يغطِّي به الشفة، ولَثِمَتِ المرأةُ من باب تعب، لَثْماً، مثل: فَلْس، وتَلَثَّمَتْ والْتَثَمَت: شَدَّتِ اللِثَام، كما في المصباح. واللثام هنا كناية عن الصور الكونيّة الحسّة والمعنويّة، ونكّره لشموله كلّ شيء، وأفرده لمساواته فيما هو لأجله من الكشف والاستتار، وهي المظاهر والتجلِّيات في نظر العارفين المحقِّقين، وهي الحجب والأستار في نظر الغافلين الجاهلين. وضوء اللثام: ظهور نور الوجود من حيث حضرة أسمائه الحسنى وصفاته العليّة على صفحات الصور الكونيّة، قال عفيف الدين التلمسانيّ قدّس الله سرّه:

منعتها الصفات والأسماءُ أن ترى دون برقع أسماء

وهذا البرقع هو الصورة الكونيّة، الظاهرة عن الأسماء الإلهيّة، على وجه الحقيقة الوجوديّة، وهو الشيء الهالك، كما قال تعالى: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ [٢٨/ القصص/ ٨٨]، وكون ذلك التبسم تحت الضوء من قول النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: «لو دليتم بحبل لهبط على الله»[1] فكماله تعالى جهة الفوق، له جهة التحت. والجهات الأربع الباقيّة للشيطان لقوله: ﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ﴾ [٧/ الأعراف/ ١٧]. وقوله (**أو تَنَسَّمْتَ**): بفتح التاء، خطاب للمحبوب الحقيقيّ. وتنسمتَ، أي: أظهرت النسيم، قال في المصباح: «نَفَسُ الريح، والنَّسَمَةُ مِثْلُهُ، ثمّ سُمِّيَتْ بها النَّفْسُ بالسكون». يعني: يقال نسمة الإنسان أي: نفسه. ومعنى تنسّمتَ: ظهر عن أمرك نَفَسُك، بالتحريك. كما ورد: «إنّي لأجد نفس الرحمن يأتيني من جهة اليمن»[2]. فكان الأنصار، وهم الأرواح الأمريّة في الأجسام الإنسانيّة. وقوله (**الروح من أنباكا**): بألف الإطلاق، جواب الشرط. وحذفت الفاء للضرورة، كقول الشاعر (من يفعل الحسناتِ الله يشكرها). والأنباء جمع نبأ، بمعنى الخبر، وإنّما قُصر لضرورة الوزن؛ فإنّ الروح حاملة لأخبار الحضرة الإلهيّة ،لأنّها من أمر الله ، وأمر الله شأنّه في كلّيّة خلقه، قال عفيف الدين التلمسانيّ، قدّس الله سرّه، في مطلع قصيدته:

أسكرت بان الحمى يا نسمة السحر فهل أتيت عن الأحباب بالخبر

نعم مررت بذاك الحيّ فاكتسبت ذيول بردك ريّا نشره العطر

وبالتبسّم من قوله أوّلاً (إنْ تَبَسَّمْتَ): ظهر العارفون الكاملون. وبالتنسّم من قوله ثانياً (أو تَنَسَّمْتُ): ظهر المريدون السالكون. والروح هي التي تنقل الأخبار، وتبث الأسرار، وتشرق بها الأنوار في جميع الأطوار:/ [٢١١/ ب]

---

(١) ذكره الهيتمي في الزواجر عن اقتراف الكبائر، ١/ ٧٦، بلفظ: لو أدليتم....

(٢) حديث سبق تخريجه ص/ ١٥٦٤.

٣٥- طِبْــتُ نَفْــسَاً إذْ لَاحَ صُــبْحُ ثَنَايــا ۝ كَ لِعَيْنِــي وَفَــاحَ طِيْــبُ شَــذَاكَا

(طِبتُ): التاء ضمير المتكلّم. وقوله (نَفْسَاً): منصوب على التمييز، يقال: طَابَتْ نفسُه تَطِيْبُ: إذا انْبَسَطَتْ وانْشَرَحَتْ، كذا في المصباح. وقوله (إذْ): ظرف، وهو الغالب فيها، وتكون للتعليل أيضاً. وقوله (لَاحَ): أي ظهر وانكشف. وقوله (صُبْحُ): فاعل لاح. وقوله (ثناياك): الخطاب للمحبوب الحقيقيّ. والثَّنَايا: جمع ثَنِيَّة، من الأسنان، وجمعها: ثَنَايا وثَنِيَّات، وفي الفم أربع. ذكره وفي المصباح. وقال في القاموس: «الثَّنِيَّة، من الأضراس الأربعة التي في مَقَدَّم الفَم، ثِنْتَانِ من فوق، وثِنْتِانِ من أسفل. يكنِّي بذلك عن الأسماء الإلهيّة والصفات العليّة، وهي الأسماء الأربعة أصول الأسماء كلّها، وهي أركان الإيجاد للأكوان: الحيّ العليم المريد القادر، وهي الصفات الأربع: الحياة والعلم والإرادة والقدرة. وظهور صبحها بانتشار نور الإيجاد عنها على جميع الكائنات حتّى وجدت. وقوله (لعيني): متعلِّق بلاح، يعني: فشهدت نور ذلك الصباح من مشكاة الأشباح، وزجاجات الأرواح، كما ورد عن الإمام علي كرّم الله وجهه أنّه قال لكميل الخادم: «أطف المصباح؛ فقد طلع الصباح». يعني بالمصباح العقل؛ فإنّ صاحبه يبصر به ظلمة الأكوان؛ فإذا طلع صباح الكشف والعيان أغنى عن المصباح. وقوله (وفاح طيب شذاكا): بألف الإطلاق والشذا بالشين المعجمة والذال المعجمة: قوَّة ذكاء الرائحة كما في القاموس. وهي جملة معطوفة على الجملة الأولى المضافة إليها (إذْ): يعني طابت نفسي وانبسطت، وانشرحت في حالة ظهور نور ثناياك، وفوح شذاكا. وهو متعلّق المَعني بالابتسام والانتسام على الترتيب في البيت الذي قبله، المقتضي للرضوان، وتنسّم نفحات الروح والريحان.

٣٦- كُــلُّ مَــنْ فِي حِمَــاكَ يَهْــوَاكَ لَكِــنْ ۝ أَنَــا وَحْــدِي بِكُــلِّ مَــنْ فِي حِمَاكَــا

(كلّ من في حماك): بكاف الخطاب للمحبوب الحقيقيّ، والحِمَى بالكسر، المكان الذي يحمي، قال في المصباح: «يقال حَمَيْتُ المكانَ من الناس حَمْياً، من باب

رمى، وحِمْيَة بالكسر: منعته عنهم، والحماية: اسم منه. وأحميته بالألف: جعلته حِمَى لا يُقْرَب، ولا يُجْتَرَأ عليه، وأحميته بالألف أيضاً: وجدته حِمَى، كذا في المصباح. وكنّى بالحمى عمّا ورد في الحديث، قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: «ألا وإنّ لكلّ ملك حمى، وإنّ حمى الله محارمه في أرضه»[1] الحديث أخرجه البخاريّ ومسلم وأبو داوود والترمذيّ والنسائيّ وابن ماجه، عن النعمان بن بشير رضي عنه. فالحمى عبارة عن تقوى الله تعالى، وعن مقام الورع في الأعمال كلّها ظاهرة وباطنة، يقول الناظم قدّس الله سرّه: كلّ من هو في مقام التقوى الحقيقية، والورع الكامل من أولياء الله تعالى الكاملين. وقوله (**يهواك**): أي يحبّك، والخطاب للمحبوب الحقيقيّ. وقوله (**لكنْ**): بسكون النون مخفّفة بأصل الوضع حرف ابتداء لمجرّد إفادة الاستدراك، وليست عاطفة، ذكره ابن هشام في المغني. وقوله (**أنا وحدي**): تأكيد للضمير المنفصل، ضمير المتكلّم. وقوله (**بكلّ من في حماكا**): بألف الإطلاق، أي: محسوب بكلّ الأولياء الكاملين المنسوبين إليك على طريقة شكر النعمة بذكرها، كما قال تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [٩٣/ الضحى/ ١١]. وقال النبيّ صلّى الله عبيه وسلّم: «أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب»[2] وقال: «أنا أعرب العرب ولدتني قريش ونشأت في بني سعد بن بكر»[3] أخرجه الطبرانيّ عن أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه. وقال صلّى الله عليه وسلّم: «أنا النبيّ الأميّ الصادق الزكيّ، الويل لمن كذّبني، وتولّى عنّي، وقاتلني. والخير لمن آواني،

---

(١) أخرجه البخاريّ في صحيحه كتاب: الإيمان، باب: فضل من استبرأ لدينه، ٥٢. وأخرجه مسلم في صحيح، باب: المساقاة، باب: أخذ الحلال، وترك الشبهات، ٤١٧٨. كما أخرجه الترمذيّ في سننه، كتاب البيوع، باب: ما جاء في ترك الشبهات، ١٢٤٦. وأخرجه ابن ماجه في سننه كتاب الفتن، باب: الوقوف عند الشبهات، ٤١١١٩. بينما لم نعثر عليه عند النسائي.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد، باب: من قاد راية غيره في الحرب، ٢٨٦٤، عن البراء بن عازب.

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، ٥٢٩٩، عن أبي سعيد الخدري.

ونصرني، وآمن بي، وصدّق قولي، وجاهد معي»[1]: أخرجه ابن سعد عن عبد عمرو بن جبلة الكلبيّ. وقال صلّى الله عليه وسلّم: «أنا سيّد ولد آدم يوم/ [٤١٢/ أ] القيامة ولا فخر، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من بني ـ يومئذ ـ آدم فمن سواه إلّا تحت لوائي. وأنا أوّل من تنشق الأرض عنه الأرض ولا فخر، وأنا أوّل شافع، وأوّل مشفّع ولا فخر»[2]. أخرجه أحمد والترمذيّ وابن ماجه عن أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه . وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنّه قال على المنبر: «الحمد لله الذي لم يجعل فيكم أفضل منّي، فقيل له في ذلك فقال: رأيت نعمة الله فأحببت شكرها». وقال الشيخ عبد القادر الكيلانيّ قدّس الله سرّه: «قدمي على رقبة كلّ وليّ لله». فطاعت له أولياء زمانه، رقابهم. وقال الشيخ أبو الحسن الشاذليّ قدّس الله سرّه: «أخذت عن ستمائة شيخ، ثمّ وُزنت بهم فرجحتهم». وقال الشيخ الأكبر قدّس الله سرّه:

أنا المختار لا المختار غيري ... على علم بأتباع الرسول

ورثت الهاشميّ أخا قريش ... بأوضح ما يكون من الدليل

أبايعه على الإسلام كشفاً ... وإيماناً لا لحقاً بالرعيل

أقوم به وعنه إليه حتّى ... أبيّنه لأبناء السبيل

وقال أيضاً:

خصصت بعلم لم يخصّ بمثله ... سواي من الرحمن ذي العرش والكرسي

وأشهدت من علم الغيوب عجائباً ... تصان عن التذكار في عالم الحسّ

فيا عجباً أنّي أروح وأغتدي ... غريباً وحيداً في الوجود بلاجنس

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى، باب: وفد كلب، ١/ ٢٢٤. كما ذكره السيوطي في جامع الأحاديث، ٥٦٤٧.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، مسند أبي سعيد الخدري، ١١٢٧٨، بلفظ مشابه. كما أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: المناقب، باب: من فضل النبيّ، ٣٩٧٥. كما أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب: ذكر الشفاعة، ٤٤٥٠.

لقد أنكر الأقوام قولي وشنّعوا علَيّ بعلم لا ألوم به نفسي
فلا هم مع الأحياء في نور ما أرى ولا هم مع الأموات في ظلمة الرمس
فسبحان من أحيا الفؤاد بنوره وأفقدهم نور الهداية بالطمس
علوم لنا في عالم الكون قد سرت من المغرب الأقصى إلى مطلع الشمس
تحلّى بها من كان عقلاً مجرّداً عن الفكر والتخمين والظنّ والحَدْس
وأصبحت في بيضاء مثلي نقيّة إماماً وإنّ الناس منها لفي لبس

**٣٧- فِيْكَ مَعْنَىً حَلَّاكَ فِي عَيْنِ عَقْلِي وَبِهِ نَاظِرِي مُعَنَّى حِلَاكَا**

**[فيك]**: خبر مقدّم لإفادة الحصر، أي: في محبّتك، خطاب للمحبوب الحقيقيّ. يعني بذلك من حيث التجلّي بالأكوان المختلفة الأعيان. وقوله (مَعْنًى): مبتدأ مؤخر. ومَعْنَى الشيء ومَعْنَاتُه: واحد، ومعناه، وفَحْواه، ومُقتضاه، ومضمونه كلّه، هو: ما يدل على اللفظ. وفي التهذيب عن ثعلب: المَعْنى والتفسير والتأويل واحد، كذا في المصباح. والمعنى الذي في المحبوب الحقيقيّ هو: ما يظهر من مفهوم تجلّياته على العقول بحسب استعدادها وقبولها، ويسمّي المناظر العُلا، كما أشار إليها الشيخ الأكبر قدّس الله سرّه في أبياته من ترجمان الأشواق بقوله:

ليت شعري هل دروا أي قلب ملكوا
وفؤادي لو درى أي شِعب سلكوا
أتراهم سلموا أم تراهم هلكوا
حار أرباب الهوى في الهوى وارتبكوا

وفي هذا المقام يقول أبو يزيد البسطامي قدّس الله سرّه: «سبحاني ما أعظم شاني». وذلك لأنّه رأى كمال استعداده وقبوله للتجلّي الإلهيّ، فوجد عليه معنىً نزيهاً لم يجد له شبيهاً؛ فعرف أنّه راجع إليه، ورأى تسبيح المسبّحين، وتقديس

المقدّسين واقعاً عليه فقال ذلك. وأمّا الحضرة العليّة فهي بعيدة عنه وعن علم جميع الأكوان بالكليّة. وفي نظير ذلك يقول بعض العارفين:

إنّ الإلـه الـذي يبـدو بكـم ولكـم والله والله مـا هـذا هـو الله

وقال الآخر:

هيهـات أنْ تـصطاد عنقـاءَ البقـا بلعـابهن عناكـبُ الأفكـار

/[٤١٢/ب] وتنكير معنى للتعظيم؛ لأنّه المثل الأعلى في السموات والأرض كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [١٦/ النحل/ ٦٠] في السموات والأرض. يعني: عند كلّ شيء من أهل السموات والأرض، وهو قدر استعدادهم؛ لأنّهم مخلوقون كلّهم. والمخلوق لا يعرف من الخالق إلّا مقدار استعداده من المعرفة، فتقع معرفته على المعنى المفهوم له، وهو ذلك المثل الأعلى. وقوله (حَلَّاكَ): بتشديد اللام، أي: جعلك حلواً، أي: مليحاً جميلاً، قال صلّى الله عليه وسلّم: «إنّ الله جميل يحبّ الجمال»[1] أخرجه مسلم والنسائيّ عن ابن مسعود رضي الله عنه. وأخرجه الطبرانيّ عن أبي أُمامة رضي الله عنه. وأخرجه الحاكم في المستدرك عن ابن عمر رضي الله عنهما. وأخرجه ابن عساكر عن جابر رضي الله عنه. وكاف الخطاب للمحبوب الحقيقيّ، وهو ذلك المعنى المذكور في كلّ موضع أريد به الحقّ تعالى عند العارفين به كما قال الشيخ الأكبر قدّس الله سرّه:

مـا قلتـه قلـت عنّـي فـلا أرى القـول يغنـي

هيهـات أدرك ذاتـاً إليَّ أقـرب منّـي

وقال أيضاً من أبيات له:

ونـدرك منـه في أتـمّ صـفاتنا كما يدرك الخفاش من باهر الشمس

قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ

---

(١) انظر تخريجه ص٣٢٧ + ١٦٨٥.

﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [٣٩/ الزمر/ ٦٧] فطيّ السموات بيمينه ظهور استيلائه على أهل السموات بقوّة قهره وغلبة أمره عليهم. وأمّا أهل الأرض فهم في قبضته على الكشف منهم في يوم القيامة. وأمّا في الدنيا فهم بوساطة نفوسهم، وأسباب أغراضهم يتصرِّفون في أحوالهم ظاهراً وباطناً وإنْ كانوا لم يخرجوا عن قبضته أزلاً وأبداً. وقوله (في عين عقلي) متعلّق بحلّاك. وعين العقل هي بصيرة القلب النورانيّ. وقوله (وبه): متعلِّق بمعنى الثاني المشدّد النون، قدّم لإفادة الحصر. والباء للسببيّة. والضمير لمعنى الأوّل المخفّف النون، أي: وبذلك المعنى المذكور. وقوله (ناظري): مبتدأ أي ناظر بصري، قال في المصباح: «نظرته أنظره نظراً لغة في نظرت إليه: إذا تأمّلته برؤية العين. والفاعل ناظر، والناظر: السواد الأصغر من العين الذي يبصر به الإنسان. وقوله (مُعَنَّى): بتشديد النون، اسم مفعول من عَنَانِي كذا يَعنِيني: عَرَضَ لِي وشَغَلَنِي؛ فأنا مَعْنِيٌّ به. والأصل مفعول، كذا في المصباح. وقال في الصحاح: «عَنِيَ بالكسر عَنَاءً، أي: تَعِب ونصب، وعَنَّيْتُه أنا تَعْنِيَة، والمُعَانَاة: المُقَاسَاة، يقال: عَانَاهُ وتَعَنَّاهُ، وتَعَنَّى»، وقال الشاعر:

فقلت لها الحاجات يطرحن الفتى وهَمٌّ تَعَنَّانِي مُعَنَّى ركائبه

و(مُعَنَّى): المشدّد النون خبر المبتدأ، مضاف إلى قوله (حِلَاكَا): بألف الإطلاق، والحِلا بكسر الحاء: جمع حِلية بالكسر، وهي صفة الرجل. والخطاب للمحبوب الحقيقيّ، كناية عن صفاته وأسمائه، أي: هو معنى تلك الأسماء الإلهيّة، والصفات العليّة، أي: يقاسي ويعاني آثارها الكونيّة، وتجلّياتها الجلاليّة.

**٣٨- فُقْتَ أَهْلَ الجَمَالِ حُسنىً وحُسْنَاً فَبِهِمْ فَاقَةٌ إِلى مَعْنَاكَا**

(فقت): بتاء الخطاب مفتوحة للمحبوب الحقيقيّ. يقال: فَاقَت الجاريةُ بالجَمَال فهي فائقة، وفاق الرجل أصحابه: فَضَلَهُم ورَجَحَهُم أو غَلَبَهُم [كذا في المصباح].

وقوله (**أهل**): أي أصحاب. وقوله (**الجمال**): هو الحسن الظاهر في صور المظاهر، ومن المعلوم أنّ حُسْن الآثار دالّ على حُسْن المؤثّر. قال تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ [٣٢/ السجدة/ ٧] وقال صلّى الله عليه وسلّم: «إنّ الله كتب الحسن على كلّ شيء»[1] فحسن الخالق على كلّ حسن فائق. وقوله (**حُسْنَى**): أصله مقصور، ثمّ نوِّن لمجانسة ما بعده، وهو منصوب على التمييز. وقوله (**وحسناً**): بالتنوين أيضاً معطوف على حُسْنَى. والفرق بينهما، كما قال الراغب في مفرداته: «والفرق بين الحسن والحسنة والحسنى، أنّ الحسن يقال في الأعيان والأحداث، وكذلك الحسنة إذا كانت وصفاً إذا كانت اسماً فتتعارف في الأحداث. والحسنى لا تقال إلّا في الأحداث دون الأعيان. والحسن أكثر ما يقال في تعارف العامّة في المستحسن بالبصر، وقال/ [٤١٣/ أ] في القاموس الحُسنى، بالضمّ: ضدّ السُّوأى، والعاقبة الحَسَنَة، والنظر إلى الله عزّ وجلّ، والظَفَر والشهادة ومنه:﴿إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ﴾ [٥/ التوبة/ ٥٢]. وقوله (**فبهم**): للتفريع، وضمير بهم بميم جماعة الذكور **لأهل الجمال**، وهم الرجال أصحاب القلوب المعمورة، والبصائر التي هي بأسرار الحقّ مغمورة. والجار والمجرور خبر مقدّم للحصر. وقوله (**فاقة**): مبتدأ مؤخّر، والفاقة: الحاجة، وافْتَاق افْتِيَاقاً: احتاج، وهو ذو فاقة، كذا في المصباح. وذلك كمال الافتقار إلى التعلّق بالأمر الإلهيّ على وجه الاستبصار. وقوله (**إلى معناكا**): بألف الإطلاق، والخطاب للمحبوب الحقيقيّ. ومعناه ما يتحصّل في العقول من معاني تجلّياته المختلفة على القلوب التي هي مؤتلفة، وهو آلة المعتقدات، التي وسعت قلب عبده المؤمن، كما ورد في الحديث، يتبدّل بالصور، وفيه يقول الشيخ الأكبر قدّس الله سرّه:

عقد الخلائق في الإله عقائداً ... وأنا اعتقدت جميع ما اعتقدوه

---

(١) انظر تخريجه ص٥٦ و١٦٧٣.

وإنّما اعتقد جميع ما اعتقدوه لعلمه بأنّ ذلك كلّه من تجلّيات الحقّ تعالى عليهم، وهو مقدار ما علموه منه تعالى وهم معرضون عن بقية تجلّياته في الحسّ والعقل، وكلّ واحد منهم يعتقد تجلّياً واحداً وينكر بقية التجلّيات، ويكفّر بعضُهم بعضاً؛ لإنكار كلّ واحد منهم عين تجلّي ما اعتقده الآخر، فكان مثالهم: كطائفة من الناس، آمن كلّ واحد منهم بآية من القرآن، وكفر بغيرها من بقية الآيات؛ فإذا آمن العارف الكامل بجميع الآيات التي آمنوا بها كلّهم فقد كمل إيمانه، وحُمِد إيقانه، وحَسُن إحسانه. وكان على بصيرة من أمره في سرّه وجهره. ومعلوم أنّ التجلّيات هي ظهوره تعالى بآثار أسمائه الحُسنى وصفاته العليا، لا أنّ معنى ذلك ظهوره بذاته في عوالم إمكاناته؛ فإنّ الظهور الذاتيّ يستحيل في عالم الإمكان؛ إذْ حيث هو تعالى بذاته، لا مكان، ولا زمان، ولا شيء معه من الأكوان، كما ورد في الآثر: «كان الله ولا شيء معه، وهو الآن على ما عليه كان»[1] وهذا التجلّي في الاعتقاد عند كلّ عاقل من الناس لا يخلو منه أحد أصلاً، وهو المعبود والمقصود، تعرّف به الحقّ تعالى إلى عبده فضبطه العبد بخياله، والتزمه في باله، واحتجب عنه تعالى في كلّ ما سواه واستتر، فترى العبد لا يعترف إلّا به بين البشر، وهو يختلف باختلاف العقول، فمنه المردود عند غيره، ومنه المقبول، وعلى الله القبول.

**٣٩- يُحْشَرُ العَاشِقُونَ تَحْتَ لِوَائِي ... وَجَمِيعُ المِلَاحِ تَحْتَ لِوَاكَا**

(**يحشر**): بالبناء للمفعول، حَشَرْتُهُم حَشْراً، من باب قتل: جمعتهم، ومن باب ضرب لغة، والحَشْر: الجمع مع سَوْق، كذا في المصباح. وقوله (**العاشقون**): نائب الفاعل، وهم جمع عاشق، من العِشْق، وهو الإفراط في المحبّة. ورجل عَاشِق، وامرأة عَاشِق أيضاً، كذا في المصباح. وقوله (**تحت لوائي**): أي اللواء العلم

---

(١) ذكره المناويّ في فيض القدير، ٥٩٦٢، كما ذكره السيوطيّ في جامع الأحاديث، باب: حرف الفاء ١٤٨٣٢.

بالتحريك، قال في المصباح: «لِوَاء الجيش عَلَمُهُ، وهو دون الراية، والجمع: أَلْوِيَة». فالمراد بالعاشقين: أهل المحبّة الإلهيّة، الفانون في وجود محبوبهم بالكلّيّة، الباقون به في حضرته العليّة، فإنّه يأتي يوم القيامة مقدماً عليهم؛ لأنّه يحشر المرء على ما مات عليه. والمراد أنّ روحه التي كنّى عنها بلوائه الذي يحمله تحشر عاشقي أزمانه كلّهم تحته، ولواؤه محمول بأمر الله تعالى؛ لأنّه منفوخ فيه منه، ومراده بالعاشقين أهل زمانه ذلك لا من تقدمه، أو تأخر عنه؛ فإنّه في كلّ زمان سابقون يتقدّم بعضهم في الكمال على البعض، كما روي عن النبيّ صلّى الله عليه وسلم أنّه قال: «في كلّ قرن من أمتي سابقون»[1] أخرجه الحكيم الترمذيّ عن أنس رضي الله عنه؛ فإنّ كلّ من صرح بنعمة الله تعالى عليه بالتقدّم على أقرانه، مراده التقدم على أهل ذلك القرن الذي هو فيه، لا من تقدّم عليه أو تأخّر عنه، كقول الشيخ عبد القادر الكيلانيّ قدّس الله سرّه: «قدمي هذا على رقبة كلّ وليّ». يعني: من أهل زمانه، وله قدسّ الله سرّه/ [٤١٣/ ب] قوله:

كلامي عقار عنقت ثمّ روقت ... وبعض كلام العارفين عصير

إذا ظهرت يوماً بُزاة خواطري ... فما لعصافير الطريق صفير

وله أيضاً قدّس الله سرّه:

لما أنفت نفسي عن الأشياء ... ألقيت بمهجتي إلى العلياء

من يصحب مثلكم فقد حقّ له ... أنْ يسحب ذيله على الجوزاء

وقول الناظم قدّس الله سرّه (يحشر العاشقون... إلى آخره): اقتداء بمؤرِّثه صلّى الله عليه وسلّم، حيث قال: «أنا سيِّد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، بيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من بني ـ يومئذ ـ آدم فمن سواه إلّا تحت لوائي»[2]

---

(١) ذكره في الجامع الصحيح للسنن والمسانيد فقال: أخرجه الحكيم الترمذيّ ١ / ٣٦٩، أبو نعيم في الحلية ١ / ٥/ الديلميّ في الفردوس ٣٤٧٥.

(٢) انظر تخريجه ص١٧٢٢.

أخرجه أحمد في مسنده عن أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه. والناظم له الوراثة المحمّديّة على أهل زمانه في وقت قوله ذلك وفي أوانه، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ ﴾ [١٧/ الإسراء/ ٧١]. وقوله **(وجميع الملاح)**: أي المتّصفين بالملاحة، يقال: مَلُحَ الشيءُ، بالضمّ، مَلَاحَةً: بَهُجَ وحَسُنَ مَنْظَرُهُ، فهو مَلِيح، والأنثى: مَلِيحَة، والجمع: مِلَاح، كما في المصباح. وذلك كناية عن المظاهر الأسمائيّة، والتجلّيات الربّانيّة التي هي آثار الأسماء والصفات الإلهيّة، مِلَاح الأكوان من كلّ نوع من أنواع الإنسان وغير الإنسان. وقوله **(تحت لواكا)**: بألف الإطلاق، أي: يحشر جميع ذلك، بمعنى: يجمع ويساق في يوم القيامة تحت لوائك. يكنّى باللواء عن روح الله الأعظم الذي هو أوّل مخلوق خلقه الله تعالى، وأقام تحته جميع الأعيان الكونيّة، والمحاسن الإمكانيّة الظاهرة على صفحات وجوه البريّة؛ فإنّهم جميعاً يحشرون يوم القيامة تحت لوائه تعالى، قال سبحانه: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ [٧٨/ النبأ/ ٣٨] وهذا اللواء الإلهيّ محمول بأمره تعالى، كما قال تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ [١٧/ الإسراء/ ٨٥].

**٤٠- مَا ثَنَانِي عَنْكَ الضَّنَى فَبِمَاذَا ... يَا مَلِيحُ الدَّلَالُ عَنِّي ثَنَاكَا**

**(ما ثناني)**: من ثَنَيْتُ الشيءَ أَثْنِيْه ثَنْياً، من باب رمى: إذا عَطَفْتُهُ ورَدَدْتُه، وثَنَيْتُه عن مُرَادِهِ: إذا صرفتُه عنه، كذا في المصباح. وقوله **(عنك)**: متعلّق بثناني، والخطاب للمحبوب الحقيقيّ. وقوله **(الضنى)**: فاعل ثناني، يقال: ضَنِيَ من ضَنَىً، من باب تعب: مَرِضَ مَرَضاً ملازماً حتّى أشرف على الموت، فهو ضَنٍ بالنقص، وامرأة ضَنِيَة، كذا في المصباح. والمعنى: لم يتحوّل قلبي عن محبّتك بسبب زيادة الأمراض التي اعترت جسدي وأسقمتني. وقوله **(فبماذا)**: الفاء للتفريع، والباء للسببيّة، وما استفهاميّة، وذا اسم إشارة. والمعنى: بأي سبب من الأسباب. وقوله **(يا مَليح)**: الدَّلال من دَلَّتِ المرأة دَلَلاً ودَلاً، من بابي تعب وضرب.

وتَدَلَّلَتْ تَدَلُّلاً، والاسم: الدَّلَال بالفتح، وهو جُرأَتها في تكسُّر وتغنُّج كأنّها مخالفة وليس بها خلاف، كذا في المصباح. وهذا كناية عن امتناع بعض المظاهر الإلهيّة عنه، وإقبال البعض عليه، وابتذال البعض، واعتزاز البعض لديه. وقوله (عنيّ): متعلِّق بثناكا. وقوله (ثناكا): بألف الإطلاق وفاعله ضمير الضنى. يعني: بأي اقتضاء في الضنى حتّى صرفك عنِّي فلم تقبل عليّ، وكان ذلك منك بسبب زيادة سقامي في محبّتك وشدّة مرضي في مقاساة مودّتك، كما قال القائل:

وهـو مـن أرق الرسـائل رحلـتم وقلـتم أقـم فأقـام

فخيَّرتمـوني وحيّرتمـوني نـأيتم وقلـتم بـراك الـسقام

فغيَّرتمـوني وعيّرتمـوني [ نـأيتم وقلـتم بـراك الـسقام ]

٤١- لَـكَ قُـرْبٌ مِنِّـي بِبُعْـدِكَ عَنِّـي وَحُنُـوٌّ وَجَدْتُـهُ فِي جَفَاكَـا

(لك): خبر مقدّم لإفادة الحصر، أي: لا لغيرك. والخطاب للمحبوب الحقيقيّ. وقوله (قرب): مبتدأ/ [٤١٤/ أ] مؤخّر. وقوله (منِّي): متعلّق بقرب. وقوله (وببعدك): أي في بعدك. والبعد خلاف القرب. وقوله (عنّي): متعلِّق ببعدك. والمعنى: فمن ذلك أنَّ قرب الكائنات منه تعالى قرب أثر من مؤثّر في حال مباشرة التأثير، وقرب معلوم من عالم به، لا يعزب عن علمه شيء؛ لأنّه علم حضوري، لا يغيب فيه عنه شيء أصلاً، وهو تعالى على كلّ شيء حفيظ، وعلى كلّ شيء رقيب، وبكلّ شيء محيط، وعل كلّ شيء وكيل. وبُعْد الكائنات منه تعالى عدم مناسبتها له، وعدم مشابهتها له ولا بوجه من الوجوه، ولا باعتبار من الاعتبارات؛ لأنّها جميعها معدومات لا وجود لها أصلاً، ولا شمت رائحة الوجود، وإنّما الوجود كلّه له تعالى وحده؛ فهو تعالى الوجود الحقّ. والكائنات كلّها هي العدم الصرف المقدَّر المصوَّر، وهو تعالى الحقّ المبين، والكائنات كلّها هي الباطل الخفي، وهو تعالى النور الحقيقيّ، والكائنات كلّها هي الظلمة

المحقّقة. ومع هذا كلّه وجدت الكائنات بوجوده تعالى وتحقّقت بحقّه، وأنارت بنوره سبحانه، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [٢٤/ النور/ ٣٥] فأضاف نفسه سبحانه، وهو النور إلى السموات والأرض المظلّمة بظلمة العدم الأصليّة، وقال سبحانه: ﴿وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ﴾ [١٧/ الإسراء/ ١٠٥] فتحقّق بالحقّ كلّ شيء؛ فهذا قرب في بُعْد، وبُعْد في قرب؛ فالكلّ هو بالوجود، وما هو بالحدود. وقوله (وحُنُوٌّ): بتشديد الواو، مرفوعة عطف على قرب، قال في المصباح: «حَنَتِ المرأةُ على ولدها تَحْنَى وتَحْنُو حُنُوّاً: عَطَفَتْ وأشفقت، فلم تتزوّج بعد أبيهم». وهذا الحُنُوّ من تجلِّي اسمه تعالى الحَنَّان المَنَّان، قال في القاموس: «الحَنَان، كسحاب: الرَّحْمَة، والرزْق، والبَرَكَة، والهَيْبَة، والوَقَار، ورِقَّة القلب، وحَنَانَ الله، أي: مَعَاذ اللهَ. وكشَدَّاد من يَحِنُّ إلى الشيء واسمُ الله تعالى، ومَعْناه الرَحِيم، أَو الذي يُقبل على من أَعْرَضَ عنه». وقوله (وجدته): أَي وجدت ذلك الحنوّ، من الوجدان وَجَدَ المطلوبَ كوَعَدَ ووَرِمَ يَجِدُهُ ويَجُدُه، بضمّ الجيم وَجْداً وجِدَة ووَجْداً ووُجُوْداً ووِجْداناً وإِجْداناً بكسرهما: أدركه». وقوله (في جفاكا): بألف الإطلاق، يقال: جَفَا السَرْجُ عن ظهر الفرس يَجْفُو جَفَاء: ارتفع. ومنه: جَافَيْتُه فتجافى: إذا بعدت عن مودّته، وجَفَوتُ الرجل أَجْفُوه: أَعْرَضتُ عنه، أو طردته، وهو مأخوذ من جُفَاء السيل، وهو ما نفاه السيل، وقد يكون مع بغض، كذا في المصباح. وهذا الوجدان المذكور وهو معنى الذوق والعرفان؛ فإنّه إدراك بصيرة وإيقان، لا مجرّد خيال يعرض في الأذهان.

**٤٢- عَلَّمَ الشَّوْقُ مُقْلَتِي سَهَرَ اللَيْـ ـلِ فَصَارَتْ مِنْ غَيْرِ نَوْمٍ تَرَاكَا**

(عَلَّمَ): بتشديد اللام، من التعليم. وقوله (الشوقُ): فاعل عَلَّمَ، أي: شوقي إليك. وقوله (مُقْلَتِي): مفعول عَلَّم. يعني: عيني الباصرة، وهو المفعول. وقوله (سَهَرَ): بالنصب مفعول ثانٍ لعلّم. وقوله (الليلِ): مضاف إليه. والمعنى: إنّه من شدّة الاشتياق يسهر الليل كلّه. وقوله (فصارت): أي مقلتي. والفاء للتفريع.

وقوله (في غير نوم تراكا): بألف الإطلاق، أي: تبصرك، وذلك لأنّ النوم يوجب انجماع الحواسّ الخمس كلّها، وإرجاع الإدراك كلّه إلى القلب، ولهذا النائم لا يدرك شيئاً في عالم الحسّ وعقله منحرف إلى جانب قلبه؛ فيدرك منه بحواسّه وبعقله، لا قلبه فقط لانجماع روح الإدراك في قلبه. وكذلك صاحب المحبّة الإلهيّة، والمعرفة الربّانيّة إذا فَنِيَ في وجود محبوبه الحقيقيّ بالكلّيّة انجمعت حواسُّه في قلبه، وانجذب عقله إليه عن ملاحظة كلّ شيء، فرأى في يقظته ما يراه النائم في منامه، وزاد عليه بمعرفة حاله الذي هو فيه، فلا يرى سوى محبوبه، ولا يشهد غير مطلوبه، فتارة يراه في صورة جميلة كونيّة، وتارة يراه في حقيقة مجرّدة روحانيّة، وتارة يراه في غير ذلك من الصور الوهميّة الخياليّة، وهو عارف متحقّق أنّه هو لا سواه إذما سواه من جميع البريّة/ [٤١٤/ ب].

٤٣- حَبَّــذَا لَيْلَــةٌ بِهَــا صِــدْتُ إِسْرَا　　كَ وَكَــانَ الــسُّهَادُ لِي أَشْرَاكَــا

(حبّذا): يقال حبّذا الأمر، أي: هو حبيب، جُعِلَ «حَبَّ» وَ«ذَا» كَشيء واحد، وهو اسم، وما بعده مرفوع به، ولزم «ذا» «حبّ»، وجرى كالمثل، بدليل قولهم [في المؤنّث]: حبّذا، لا حبّذِه. كذا في القاموس؛ فحبّذا خبر مقدّم. وقوله (ليلة): مرفوع على أنّه مبتدأ مؤخّر. وقوله (بها): أي فيها. والليلة هي النشأة الكونيّة الظاهرة في الصورة المثاليّة، ويجوز أنْ تكون الباء للسببيّة، أي: بسببها. وقوله (صِدْتُ): بضمّ تاء المتكلّم، من صَاد الرجلُ الطيرَ وغيرَه، يَصيده صيداً، كما في المصباح. وقوله (إسراكا): بكاف الخطاب للمحبوب الحقيقيّ، والإسرا بكسر الهمزة بالقصر، وأصله المدّ، وهو مصدر أسرى: إذا سار ليلاً، قال في الصحاح: «سَرَيْتُ سُرَىً ومَسْرَىً وأَسْرَيْتُ بمعنى: إذا سِرْتُ ليلاً، وبالألف لغة أهل الحجاز. والمعنى هنا بصَيْد الإسراء: تحصيل معنى التجلّي الإلهيّ في الصورة الكونيّة، بشريّة كانت أو غير بشريّة. ويصحّ أنْ يكون أسراكا بفتح الهمزة، جمع أسير، قال في المصباح: «أَسَرْتُه أَسْراً، فهو أَسِير. وجمعه: أَسْرَى وأُسَارَى بالضمّ،

مثل: سَكْرَى وسُكَارَى». والمعنى هنا بالأسرى: الأعيان الكونيّة التي هي مظاهر الأسماء الإلهيّة من قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [٦/ الأنعام/ ١٨] ومرجعه إلى المعنى الأوّل. وقوله (وكان السُّهاد): الواو للحال، والجملة: حال من ضمير المتكلّم، وهو التاء المضمومة. والواو الداخلة على الماضي المثبت كافية عن قد المقرّبة له، حيث معها ضمير المتكلّم في قوله (لي): قال الرضي؛ فإنّ كان مع الماضي المثبت ضمير، فثبوت قد معه أكثر من تركها، واجتماع الواو وقد حينئذ أكثر من انفراد أحدهما، وانفراد قد أكثر من انفراد الواو، وهنا انفراد الواو، وبدون قد مع الضمير من غير الأكثر، وهو جائز، وقال في مغني ابن هشام: في وجوب دخول قد عند البصريين لا الأخفش على الماضي الواقع حالاً إمّا ظاهرة نحو: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا﴾ [٢/ البقرة/ ٢٤٦] أو مقدّرة، نحو: ﴿هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾ [١٢/ يوسف/ ٦٥] ونحو: ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [٤/ النساء/ ٩٠] وخالفهم الكوفيّون إلّا الأخفش، فقالوا لا يحتاج إلى ذلك لكثرة وقوعها حالاً بدون قد. والأصل عدم التقدير، لا سيّما فيما كثر استعماله. وهنا يجوز تقدير قد على قول البصريين فيكون إجماعاً، وتقديره: وقد كان السهاد. و(السُهادُ):بالضمّ، السهر. قال في الصحاح: «السُّهَادُ: الأَرَق. وقد سَهِدَ الرجلُ، بالكسر، يَسْهَدُ سَهَداً». وقوله (لي): الجار والمجرور متعلّق بواجب الحذف في محلّ نصب على أنه حال من أشراكا؛ فإنّه لو تأخّر كان نعتاً للنكرة، ونعت النكرة إذا تقدّم عليها أُعرب حالاً منها، وأعربت هي بحسب العوامل. وقوله (أَشْرَاكَا): بألف الإطلاق: جمع شَرَك بالتحريك، وهو حِبَالَة الصائِد، الواحدة شَرَكَة، كذا في الصحاح. وقال في المصباح: «الشَرَك، بالتحريك، وهو الشَرَكَ للصائد معروف، والجمع: أشراك مثل سَبَب وأَسْبَاب. وقيل: الشرَك: جمع شَرَكة، مثل: قَصَب وقَصَبَة». وإنّما كان السَهَر أشراكاً يصيد به الكشف عن التجلّيات الإلهيّة، والظهورات الربّانيّة؛ لأنّه صار في غير نوم يرى ذلك التجلّي

والظهور، كما صرّح به قبله في البيت المذكور.

٤٤- نَـابَ بَـدْرُ الـتَّمامِ طَيْـفَ مُحَيَّـا ... كَ لِطَـرْفِي بِيَقْظَتِـي مُـذْ حَكَاكَـا

٤٥- فَتَرَاءَيْـتَ فِي سِـوَاكَ لِعَـيْنٍ ... بِـكَ قَـرَّتْ وَمَـا رَأيـتُ سِـوَاكَا

٤٦- وَكَـذَاكَ الخَلِيـلُ قَلَّـبَ قَـبْلِي ... طَرْفَـهُ حِـينَ رَاقَـبَ الأَفْلَاكَـا

**(ناب)**: فعل ماض، يقال: نَابَ الوكيلُ عنه في كذا يَنُوب نِيَابة، فهو نائب، كذا في المصباح. وقال في القاموس: «ناب عنه نوباً ومناباً قام مقامه». وقوله بدر التمام: فاعل ناب، وبدر التمام القمر الممتلئ بالنور، وهو كناية عن الإنسان الكامل، الظاهر عليه نور الوجود الحقّ. وقوله **(طيف)**: مفعول ناب، على تقدير: ناب عن طيف، يقال: طَاف الخيالُ طَيْفاً من/ [٤١٥/ أ] باب باع: أَلَـمَّ وأَتَى. والطَيْف: ما أَطَاف بالإنسان من الخيال، كذا في المصباح. وقوله **(محيّاك)**: بكاف الخطاب للمحبوب الحقيقيّ، والمُحَيَّا بتشديد الياء التحتيّة، قال في القاموس: «المُحَيَّا كالحُمَيَّا: جماعة الوجه». وطيف المُحيّا كناية عن ظهور وجه الحقّ تعالى بصورة الشيء الفاني الهالك كما قال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [٢٨/ القصص/ ٨٨] وقال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [٥٥/ الرحمن/ ٢٦] وقوله **(لِطَرْفِي)**: متعلّق بحكاكا، قدّم عليه للحصر. و**(الطَّرْفُ)**: العين، وهو نظرها، ويطلق على الواحد، وغيره؛ لأنّه مصدر. وقوله **(بيقظتي)**: أي في يقظتي، متعلّق بحكاكا أيضاً. وكان ذلك لأنّ يقظته عنده هي الكاشفة له من رؤية خيال وجه المحبوب ما لا يكشفه المنام من نفوذ بصيرته في أسرار الغيوب، وأنوار وجه المحبوب. وقوله **(مُذ)**: هي ظرف مضاف إلى الجملة بعدها. وقيل إلى زمن مضاف إلى الجملة. وقيل مبتدأ، فيجب تقدير زمان مضاف للجملة يكون هو الخبر، ذكره ابن هشام في المغني. وقوله **(حكاكا)**: بألف الإطلاق وكاف الخطاب للمحبوب الحقيقيّ. وكون بدر التمام يحكي طيف وجهه من جهة أنَّ نور شمس الوجود ظاهر في قمر صور الأعيان الكونيّة لا من جهة الكيف والكيفيّة.

وقوله (**فتراءيتَ**): الفاء للتفريع، وفتح التاء خطاب للمحبوب الحقيقيّ، قال في القاموس: «تَرَاءَوْا: رأى بعضُهم بعضاً، وتَرَاءَى لي، وتَرَأَّى: تَبَدَّى لأراه». والمعنى: في ذلك ظهرتَ لأراك. وقوله (**في سواك**): أي في أي صورة كونيّة هي سواك، أي: غيرك، لأنك مطلق، وهي مقيّدة، وأنت قديم، وهي حادثة؛ لكنّها فعلك، وأثر أسمائك وصفاتك؛ فمن رآها فقد رآك على التنزّيه عنها. وقوله (**لعينٍ**): متعلّق بتراءيت، وتنكيرها للتعظيم. وقوله (**بك**): متعلِّق بقرَّت، قدّم للحصر، والخطاب للمحبوب الحقيقيّ. وقوله (**قرّت**): بتشديد الراء، يقال: قَرَّتِ العينُ قُرَّةً، بالضمّ، وقُرُوراً: بَرَدَت سُروراً، كما في المصباح. وقوله (**وما رأيت سواكا**): بألف الإطلاق، أي: ذلك السوى الذي تراءيت فيه؛ لأنّه غاب في ظهور نور وجودك، واضمحل في تجلِّي سرّ شهودك، وهو المظهر المنفعل عن تأثير أسمائك، والمجلى الواقع عليه إشراق شمس ضيائك. وقوله (**وكذاك**): أي مثل ما ذكرت. وقوله (**الخليل**): هو إبراهيم، رسول الله صلّى الله عليه وعلى نبينا وسلّم، أي: وقع لي في المظاهر الكونيّة نظير ما وقع له في الكواكب الفلكيّة. وقوله (**قلّب**): بتشديد اللام: فعل ماض من التقليب، وفاعله ضمير راجع إلى إبراهيم الخليل عليه السلام بطريق الوارثة عنه من مقام ولايته كما قال صلِّى الله عليه وسلّم: «العلماء مصابيح الأرض وخلفاء الأنبياء، وورثتي وورثة الأنبياء»[1] رواه ابن عدي في الكامل، عن عليّ رضي الله عنه، وقال صلّى الله عليه وسلّم: «العلماء ورثة الأنبياء، يحبّهم أهل السماء ويستغفر لهم الحيتان في البحر إذا ماتوا إلى يوم القيامة»[2] رواه ابن النجار عن أنس رضي الله عنه. وقوله (**قبلي**): أي في زمان احتجاجه عليه السلام، على قومه لمّا أراه الله تعالى ملكوت السموات والأرض

---

(١) ذكره السيوطيّ في جامع الأحاديث، باب: جامع الحلّى من العين، ١٤٥٠٨.

(٢) ذكره السيوطيّ في جمع الجوامع، باب: العين، ٩١، وأخرجه أبو نعيم والديلميّ وابن النجار عن البراء.

والكشف له عن مظاهر تجلّياته، قال تعالى: ﴿وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ۝٧٥ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ۝٧٦ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ۝٧٧ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ۝٧٨ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [٦/ الأنعام/ ٧٥/ ٧٩]. وقوله (طَرْفه): مفعول قَلّب. والضمير للخليل إبرهيم عليه السلام. وقوله (حين راقب) الرقيب المنتظر: تقول رَقَبْتُ الشيءَ أَرْقُبُهُ رُقُوباً ورِقْبَةٍ ورِقْباناً بالكسر فيهما: إذا رَصَدتُه، كذا في الصحاح. وقوله **(الأفلاكا)** بألف الإطلاق، جمع فَلَك، قال في المصباح: الفَلَك جمعه: أفلاك مثل سبب وأسباب». وقال في/ [٤١٥/ ب] الصحاح: «والفَلَك واحد أَفلاك النجوم». فإنّ الخليل عليه السلام نظر في أفلاك السموات، فرأى الكوكب، وهو الزهرة والمشتري، كما قال البيضاويّ. وهي أصول المواليد الأرضيّة من جهة الروحانيّة؛ فالاطلاع عليها، والكشف عن تصرّفها في العناصر الأربعة: النار، والهواء، والماء، والتراب. وظهور المواليد الأربعة عنها: الجماد، والنبات، والحيوان، والإنسان. وتدبيرها بها، ثمّ إفسادها؛ وهو ملكوت السموات والأرض الذي أراه تعالى لإبراهيم الخليل عليه السلام: ﴿فَلَمَّا جَنَّ﴾ أي: ستر عليه الليل كلّ شيء بظلامه ﴿رَءَا كَوْكَبًا﴾ متصرّفاً في الأرض بأمر الله تعالى: ﴿قَالَ هَٰذَا رَبِّى﴾ ناظراً إلى الفاعل الحقيقيّ، لا إلى السبب ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ﴾ الكوكب، واستتر المتجلّي الحقّ ﴿قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ﴾ وهو الكوكب وأمثاله؛ لأنّ محبّته وخلّته كانت للحقّ تعالى المتجلّي بالكوكب، لا الكوكب. فصرّح بذلك إرشاداً للسالكين في طريق اليقين. ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا﴾ ناظراً إلى الفاعل الحقيقيّ أيضاً، لا إلى السبب الظاهر. ﴿قَالَ هَٰذَا رَبِّى﴾ لأنّه أكبر من الكوكب، وتصرّفه أكثر ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ﴾ بأن استتر المُتجلّي به الحقّ ﴿قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى﴾ أي: هداية قوم لا ينظرون إلى الأسباب

أصلاً، ولا يرونها لفنائها في الوجود الحقّ، واضمحلالها بالكلّيّة، وهي الانتقال من عين اليقين إلى حقّ اليقين؛ لأكونن من القوم الضالّين عن كشف حقيقة الأمر المتحيرين في اعتبار الوسائط السببيّة، الحيرة المرضية. ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً﴾ ولها كمال الإشراق والتصرّف في عوالم الأرض بإذن الله تعالى: ﴿قَالَ هَٰذَا رَبِّي﴾ ناظراً إلى تجلّي الحقّ سبحانه. ثمّ قال: ﴿هَٰذَآ أَكۡبَرُ﴾ أي: أكمل إشراقاً وتصرّفاً. ﴿فَلَمَّآ أَفَلَتۡ﴾ واستتر المتجلّي الحقّ بها علم أنّ موقع الإشارة فانٍ مضمحلٌّ يظهر بنور وجود الحقّ تعالى، ويختفي على حسب مراده تعالى في التجلّي والاستتار. ثمّ قال: ﴿يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ﴾ معه تعالى في الوجود الواحد الحقّ. ﴿إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ﴾ أي: كلّي ظاهراً و باطناً ﴿لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ أي: خلقهنّ على غير مثال سابق، فخلق الأسباب السماويّة، والمسببات الأرضيّة. وقد رُهنت بوجود الواحد الحقّ، من حيث تجلّيه بأسمائه الحسنى، وصفاته العليا ﴿حَنِيفٗا﴾ أي: مائلاً عن الباطل الذي هو كلّ ما سواه تعالى إلى الحقّ الذي هو الوجود الواحد الأحد القديم الذي لا يتغير ولا يتبدّل عمّا هو عليه أزلاً وأبداً وإنْ تجلّى كما شاء وأراد، واستتر كما شاء وأراد، وغيّر وبدّل كل ما سواه، لا إله إلّا الله ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ المشاركين بينه وبين مخلوقاته في الوجود والتصرّف، وهذا هو المعرفة الربّانيّة والتعرّف.

**٤٧- فَالـدَّيَاجِي لَنَـا بِـكَ الآنَ غُـرٌّ حَيْثُ أَهْدَيْتَ لِي هُدًى مِنْ سَنَاكَا**

(فالدياجي): الفاء للتفريع على ما قبله، والدياجي مبتدأ، جمع ديجاة تقديراً، قال في القاموس: دَيَاجِي الليلِ حَنَادِسُه، كأنّه جمع دَيْجَاة». وقال في الصحاح: «الدُجَى الظلمة، يقال: دَجَا الليل يَدْجُو دُجُوّاً، وليلةٌ دَاجِيَة، وكذلك أَدْجَى الليل وتَدَجَّى. وقال الأصمعي: دَجَا ا لليل إنّما هو أَلْبَسَ كلّ شيء، وليس هو من الظلمة». ويكنّي هنا بالدياجي عن الأعيان الكونيّة باعتبار نظر أهل الغفلة والحجاب إليها، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا﴾ [١٨/ الكهف/ ٢٨]

أي: شهودنا في كلّ شيء. وقوله (**لنا**): معشر العارفين بك، وبتجليك في كلّ شيء. وقوله (**بك**): أي بوجودك الظاهر، وبحولك وقوّتك، أو بأمرك الذي هو ظاهر عندنا، ونحن قائمون به. والخطاب للمحبوب الحقيقيّ. وقوله (**الآن**): ظرف لمعنى الجملة. يعني: لا في حال جاهليّتنا الأولى، وغفلتنا عنك بك في الحالة السابقة لنا. وقوله (**غرّ**): جمع غراء: خبر المبتدأ، الغرّة في الأصل بياض في جبهة الفرس، قال في المصباح: الغُرَّة في جبهة الفرس: بياض/ [٤١٦/ أ] فوق الدرهم، وفرس أَغَرُّ، ومُهْرَةٌ غَرَّاءُ، مثل: أحمر وحمراء. ورجلٌ أَغَرُّ: صَبِيحٌ، أو سَيِّد في قومه». وقال في القاموس: «الأَغَرُّ: الأبيضُ من كلّ شيء». يعني: إنّ جميع الأشياء مشرقات بنور وجودك الحقّ عندنا الآن، وكلّ شيء من حيث هو في ظلمة عدمه الأصليّة، قال القشيري قدّس الله سرّه:

| | |
|---|---|
| ليلي بوجهك مشرق | وظلامه في الناس ساري |
| الناس في غسق الظلا | م ونحن في ضوء النهار |

وقوله (**من حيث أهديت لي هدى**): أي كشفاً واطّلاعاً على أسرار وجودك، وأنوار شهودك، ولا حول ولا قوّة لي إلّا بإمداد فضلك وجودك. وقوله (**من سناكا**): بألف الإطلاق، وتنكير هدى للتعظيم. والجار والمجرور صفة هدى. و(**السنا**): بالقصر الضوء، كذا في المصباح. وقال في القاموس: «السنا ضوء البرق، وأَسْنَى البَرْقُ: دخل سَنَاهُ البيت، أو وقع على الأرض، أو طار في السحاب». وكنّى عن وجوده تعالى الحقّ الظاهر على كلِّ شيء بسرعة، ثمّ يختفي، ثمّ يظهر لتغير كلّ شيء به بالبرق اللامع، كما قلت في مطلع قصيدة لنا:

| | |
|---|---|
| رويدك أيها البرق اللموع | فإنّ غروب ضوئك لي طلوع |
| ترفرف تارة وتغيب أخرى | فتعشقك الأماكن والربوع |
| ألا هل أنت بهجة وجه سلمى | بدت فتحيّر القلب الولوع |

أم ابتـــسمت عـــشيّة ودعتنـــا     فجـــاد بكوننـــا الثغـــر المنَـــوع

**٤٨- ومَتَـى غِبْـتَ ظَـاهِراً عَـنْ عِيَـانِي     أُلْقِــهِ[1] نَحْـوَ بَــاطِنِي ألقاكــا**

(**ومتى غبت**): بفتح التاء، خطاب للمحبوب الحقيقيّ. وقوله (**ظاهراً**): أي من حيث أنت ظاهر لي، وإلّا فالغيبة من حيث هو عليه محال؛ لأنّه يستحيل تغيره. وقوله (**عن عِياني**): متعلّق بـ (**غبت**). والعِيان مصدر عَأينْتُه مُعَأينَة وعياناً، كما في المصباح. وقال في الصحاح: «عأينتُ الشيءَ عِياناً: إذا رأيته بعينك». وقوله (**أُلْقِهِ**): بضمّ الهمزة بالجزم، جواب الشرط، وهو متى، تجزم فعلين. (**غِبْتَ**): فعل الشرط في محل جزم، وأصله ألقيه، مضارع ألقاه بمعنى طرحه، قال في الصحاح: ألقيته، أي: طرحته». وتقول: ألقه من يدك، وألق به من يدك، وألقِ به من يدك، وألقيت إليه المودّة وبالمودّة. والضمير للعيان، أي: وذكر الحسن البورينيّ في شرحه لهذا المحلّ عن جدنا المرحوم العلامة الشيخ إسماعيل النابلسيّ قال: «اعلم أنّ هذا البيت وقع فيه خلاف من جهة هذه اللفظة، وهي ألقه في زمن شيخنا الشيخ إسماعيل النابلسيّ وقد سئل عنها فقال: هي (**أُلفَة**): بضمّ الهمزة، والفاء والتاء آخرها على أنّها اسم بمعنى التآلف، أي: ألقاكا نحو باطني لأجل الألفة». وقوله (**نحو باطني**): أي قلبي وخفي سرِّي. وذلك بأن أنظر ببصيرتي إلى باطن سريرتي. وقوله (**ألقاكا**): بألف الإطلاق، أي: أجدك، يقال: لَقِيْتُه أَلْقَاهُ، من باب تعب لُقْيَاً، والأصل على فُعُول. ولُقَىً بالضمّ مع القصر، ولِقَاء بالكسر، مع المدّ والقصر، كذا في المصباح. أي: أجدك في باطني، ولا تغيب عنِّي.

**٤٩- أَهْـلُ بَـدْرٍ رَكْـبٌ سَرَيْـتَ بِلَيْـلٍ     فِيْــهِ بَــلْ سَــارَ فِي نَهَــا رِ ضِــيَاكَا**

(**أهل بدر**): هم أصحاب الغزوة المشهورة، وبدر موضع بين مكّة والمدينة على منتصف الطريق تقريباً. وعن الشعبي أنّه اسم بئر هناك، قال: وسُمِّيْتْ بدراً لأنّ

---

(١) في (ق): أُلفه.

الماء كان لرجل من جهينة اسمه بدر. وقال الواقدي: كان شيوخ غفار يقولون: بدر ماؤنا ومنزلنا، وما ملكه أحد قبلنا. وهو من ديار غفار، كذا في المصباح. والكناية بهم عن العارفين المحقِّقين من أهل الله تعالى الذين ظهر لهم نور شمس الوجود الحقّ في قمر تقدير أعيانهم الكونية، فتحقّقوا بربّهم الوجود الحقّ ظاهراً لهم في صورهم العدميّة الفانية المضمحلّة بالكلّيّة. وقوله (رَكْب): قال في المصباح: «راكِب الدَابَّة جمعه: رَكْب/ [٤١٦/ ب] مثل صَاحِب وصَحْب ورُكْبَان» وكونهم ركباً من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [١٧/ الإسراء/ ٧٠] وبنو آدم على الحقيقة هم العارفون بربّهم، الكاملون وغيرهم، حاملون لأنفسهم بأنفسهم؛ فهم بنو آدم في الصورة، لا في المعنى. وقوله (سَرَيْتَ): بفتح التاء، خطاب للمحبوب الحقيقيّ. وقوله (بليل): أي من ظلمة الأكوان. وقوله (فيه): أي في ذلك الركب. ومعنى سيره فيهم: ظهوره بهم في أعيان العدميّة، وهو معنى المعيّة الإلهيّة من قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [٥٧/ الحديد/ ٤]. وقوله (بل): حرف إضراب عن الكلام الأوّل. وقوله (سَار): أي ذلك الركب. وقوله (في نهار ضِيَاكَا): بألف الإطلاق، أي: نورك الحقيقيّ الذي هو وجودك الحقّ، فظهر عليه وجودك، وهو في نفسه عدم محض، فرآه الراؤون موجوداً، وهو عند نفسه معدوم، قال القائل:

رقّ الزجاج وراقت الخمر ... وتشابها فتشاكل الأمر
فكأنّما خمر ولا قدح ... وكأنّما قدح ولا خمر

وقال الآخر:

عطس الصبح في الدجى فاسقنيها ... خمرة تترك الحليم سفيها
لست أدري من رقّة وصفاء ... هي في كأسها أم الكأس فيها

**٥٠- وَاقْتِبَاسُ الأَنْوَارِ مِنْ ظَاهِرِي غَيْـ ... ـرُ عَجِيبٍ وَبَاطِنِي مَأْوَاكَا**

**(واقتباس)**: مصدر اقْتَبَس يقال: قَبَسَ ناراً يَقْبِسُهَا، من باب ضرب: أخذها

من مُعْظَمِها، وقَبَسَ عِلْماً: تعلَّمه. وأَقبَسْتُه ناراً وعلماً، بالألف، فاقتبس. والقَبَس بفتحتين: شُعْلة من نار يقتبسها الشخص، كذا في المصباح. وقوله (**الأنوار**): جمع نور، بمعنى الضوء. كنّى عن العلم النافع بالنور؛ لأنّه يكشف عن غيوب الإسرار الإلهيّة. وقوله (**من ظاهري**): أي ظاهر أحوالي وإشارات أقوالي. وقوله (**غير عجيب**): أي ليس ذلك بأمر غريب وإنْ اشتمل على ما يدقّ عن العقول، ولا تكاد تسمح به خفايا النقول من معاني التجلّيات، ولطائف التدلّيات. وقوله (**وباطني**): الواو للحال، والجملة حال من ياء المتكلّم في قوله ظاهري. وقوله (**مأواكا**): بألف الإطلاق، وخطاب المحبوب الحقيقيّ. و(**المَأوى**): بفتح الواو، ولكلّ حيوان سكنه. ومَأْوى الغَنَم: مَرَاحُهَا الذي تأوي إليه ليلاً، كذا في المصباح. وهذا من قوله صلّى الله عليه وسلّم في الحديث القدسيّ: «ما وسعني سماواتي ولا أرضي ووسعني قلب عبدي المؤمن»[1] وهو وسع المعرفة بالله؛ فإنّ من عرف شيئاً فقد وسعه، وهو معنى قوله (مأواكا).

**٥١- يَعْبَقُ المِسْكُ حَيْثُمَا ذُكِرَ اسْمِي مُنْذُ نَادَيْتَنِي أُقَبِّلُ فَاكَ**

**٥٢- وَيَضُوعُ العَبِيرُ فِي كُلِّ نَادٍ وَهُوَ ذِكْرٌ مُخَبِّرٌ عَنْ شَذَاكَا**

(**يَعْبَقُ المِسْكُ**): يقال عَبِقَ به الطِيْبُ عَبَقاً، من باب تعب: ظَهَرَتْ ريحُه بثوبه أو بدنه، فهو عَبِق، قالوا: ولا يكون العَبَقُ إلّا الرائحة الطَيِّبَة الذكِيَّة، كذا في المصباح. وقوله (**المسك**): فاعل يعبق؛ وإنّما خَصَّ المسك لقوله صلّى الله عليه وسلّم «أطيب الطيب المسك»[2] رواه أحمد في مسنده، ومسلم في صحيحه، وأبو داوود عن أبي سعيد الخدريّ رضي الله . وقال تعالى: ﴿خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ [٨٢/ المطفّفين/ ٢٦] وذلك لأنّه أطيب الطيب. وقوله (**حيثما**): حيث ظرف مكان، وتضاف إلى جملة، وهي

(١) انظر تخريجه ص٣٢٤ و ١٦٧٧.

(٢) أخرجه أخرجه أحمد في مسنده، مسند أبي سعيد الخدريّ، ١١٦١٩، كما أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الألفاظ من الآداب، باب: استعمال المسك، وأنّه أطيب الطيب، ٦٠١٨. بلفظ مشابه.

مبنيّة على الضمّ، وتجمع معنى ظرفين، لأنك تقول: أقوم حيث يقوم زيد، وحيث زيدٌ قائمٌ فيكون المعنى: أقوم في الموضع الذي فيه زيد، وعبارة بعضهم: حيث من حروف الموضع، لا من حروف المعاني، كما في المصباح. وما الكافّة حيث عن الإضافة. قال ابن هشام في المغني: «إذا اتّصلت بحيث ما الكافّة ضمنت معنى الشرط، وجزمت الفعلين». وقال الرضي في أدوات الشرط: [illegible] وزعم أنّه لو تقدّم على الشرط ما هو جواب في المعنى: فالشرط لا يكون إذن إلّا ماضياً لفظاً أو معنى، نحو: أضربك إنْ ضربتني، وأضربك إنْ لم تعطني، حتى لا يعمل في الشرط كما لا يعمل في الجزاء. وقوله (ذكر): مبني للمفعول. وقوله (اسمي): نائب الفاعل. وقوله (منذ): اسم بسيط مبني على الضمّ. قال في مغني ابن هشام: «ويليها الجمل الفعليّة [أو الإسمية]، والمشهور أنّها ظرف مضاف، فقيل إلى الجملة، وقيل إلى زمن مضاف إلى الجملة. وقيل مبتدأ، فيجب تقدير زمان مضاف للجملة يكون هو الخبر. وقوله (ناديتني أُقَبِّلُ): بتشديد الباء الموحّدة أي: أَلْثُم، من القبلة، اسم من قبّلت الشيءَ تقبيلاً، والجمع: قبل، مثل غرفة وغرف، كما في المصباح. وقوله (فاكا): بألف الإطلاق، والخطاب للمحبوب الحقيقيّ. وذلك كناية عن مصدر الكلام الإلهيّ الذي هو صفة المتكلِّم، وهو الذات، والتقبيل كناية عن الكشف عن غيب الذات بالتحقق بحقيقة الوجود الحقّ بعد فناء كلّ ما سواه، والرجوع إليه به. والمعنى: إنّ كلّ مجلس فيه ذكر اسمه يعبق فيه مسك الحقائق والمعارف فضلاً عن حضوره بذاته في ذلك المجلس، وذلك إنّما كان من حيث ناديته بالكلام الربّانيّ من دون حرف ولا صوت فيقع في القلب أثره، قال تعالى: ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّا﴾ [٣/ آل عمران/ ١٩٣] وهذا المنادي هو داعي الرشاد بالاستسلام، وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [١٠/ يونس/ ٢٥] وللسهروردي قدّس الله سرّه من قصيدة له:

والله مـــا طلبـــوا الوقـــوف ببابـــه    حتّـــى دعـــوا وأتـــاهم المفتـــاح

وقوله (ويضوع): ضَاعَ الشيء يَضُوعُ ضَوْعاً، من باب قال: فَاحَتْ رائحتُه، وتَضَوَّعَ كذلك، كما في المصباح. وقوله (العبير): مثل كريم هو أخلاط تجمع من الطيب، كذا في المصباح. وقوله (في كلّ ناد): النادي هو مجلس القوم ومتحدَّثهم، ولا يقال فيه ذلك إلاّ والقوم مجتمعون فيه؛ فإذا تفرّقوا زال عنه هذا الاسم، كما في المصباح. وقوله (وهو): أي ذلك العبير. ذكر فعبر عن اسمه الذي يعبق المسك حيثما ذكر بالعبير. والعبير أخلاط الطيب، كناية عن مجموع الأسماء والصفات الإلهيّة، الظاهرة بظهور الناظم قدّس سرّه؛ فهو الأوّل ذكر كوني، ثمّ ذكر إلهي تبدّل الحالة الأولى بالحالة الثانية، والانتقال من الكناية الكونيّة عن الحقيقة الربّانيّة إلى التصريح الأسمائي، والتجرّد الرحماني في صورة العبد الفاني. وقوله (مُخَبَّرٌ): بتشديد الباء الموحّدة على صورة اسم الفاعل. وقوله (عن شذاكا): بألف الإطلاق، والخطاب للمحبوب الحقيقيّ. و(الشذى): بالشين والذال المعجمتين قوّة ذكاء الرائحة، كذا في القاموس، أي عند كمال المعرفة بك، والكشف عن أسرار تجلّيّاتك بجلالك وجمالك وبديع كمالك.

٥٣- قَالَ لِي حُسْنُ كُلِّ شَيْءٍ تَجَلَّى ... بِي تَمَلَّي فَقُلْتُ قَصْدِي وَرَاكَا

٥٤- لِي حَبِيبٌ أَرَاكَ فِيهِ مُعَنَّى ... غُرَّ غَيْرِي وَفِيهِ مَعْنَى أَرَاكَا

٥٥- إِنْ تَوَلَّى عَلَى النُّفُوسِ تَوَلَّى ... أَوْ تَجَلَّى يَسْتَعْبِدُ النُّسَّاكَا

٥٦- فِيهِ عُوِّضْتُ عَنْ هُدَايَ ضَلَالاً ... وَرَشَادِي غَيّاً وَسِتْرِي انْهِتَاكَا

٥٧- وَحَّدَ القَلْبُ حُبَّهُ فَالْتِفَاتِي ... لَكَ شِرْكٌ وَلَا أَرَى الإِشْرَاكَا

(قال لي حُسْنُ): فاعل قال، وهذا القول صادر من صريح شيئية الشيء، بمعنى المشيوء، وهو الذي شاءه الحقّ تعالى، أي: أراده بإرادته القديمة التي لا تعلّل بعلّة، ولا بباعث، ولا غرض؛ بل هي على كمال الحكمة والإتقان؛ فإنّه كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥ﴾ [٣٢/ السجدة/ ٧] وقال تعالى: ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ

﴿فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾ [٩٥/ التين/ ٤]. وقوله (كلّ شيء تجلَّى): أي انكشف لي. وفاعل تجلّى ضمير راجع إلى حسن؛ لأنّه صفته؛ فإنّ حُسْن الشيء قد يتجلَّى وينكشف، وقد يختفي ويستتر. وقوله (بي تَـمَلِّي): مقول القول الصادر من حُسْن الشيء المتجلِّي له، إمّا بلسان الحال إنْ ضعف حاله/ [٤١٧/ ب] أو بصريح النطق إنْ قوي كماله، كما قال تعالى: ﴿أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ﴾ [٤١/ فصّلت/ ٢١] فكلّ شيء ناطق، ويختلف الأمر على السامع بحسب قوّة حاله، وضعف مجاله. وقدّم الجار والمجرور في قوله (بي): عليّ متعلِّقة، وهو تملٍّ لإفادة الحصر، والتملِّي بالشيء: التمتّع به. قال في القاموس: مَلَّاكَ اللهُ حَبِيبَك تَمْلِيَة: مَتَّعَكَ به، وأَعَاشَكَ معه طَوِيْلاً، وتَمَلَّى عُمْرَه: اسْتَمْتَع منه، وأَمْلَاه الله إيّاه، ومَلاوة [ من الدهر]». وقوله (فقلتُ): بضمّ تاء المتكلِّم قولاً روحانيّا بتوجّه أمري، وحروف وأصوات غيبيّة لا تسمعه إلا آذان الأرواح في غيابات الأشباح. وقوله (قصدي): أي مقصودي الذي أنا طالب له، وراغب فيه، ومقبل عليه. وقوله (وراكا): بألف الإطلاق، والخطاب لحُسْن كلِّ شَيءٍ. وأصل الورى أنّه ممدود ومهموز، ولكنّه قُصر لضرورة الوزن، قال في المصباح: ووراء كلمة مؤنّثة تكون خَلْفاً، وتكون قُدّاماً، يقال: وراءَك بردٌ شديد، وقدّامك برد شديد، لأنّه شيء يأتي، فهو من وَرَاء الإنسان على تقدير لُحُوقِه بالإنسان، وهو بين يديه على تقدير لحوق الإنسان به، فلذلك جاز الوجهان. وفي التنزيل: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ﴾ [١٨/ الكهف/ ٧٩] أي: أمامهم، وهو هنا من قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ﴾ [٨٥/ البروج/ ٢٠] أي: قصدي ما هو متوارٍ بك، أي: مستتر بك، محجوب بنشأتك عنِّي، وهو الحقّ تعالى، وهذه المقالة وما بعدها مقول قوله فقلت. وقوله (لي حبيب): خبر مقدّم للحصر، ومبتدأ مؤخر، وتنكيره للتعظيم. وقوله (أراك): أي أبصرك ببصر قلبي، وهو عين البصيرة، والخطاب لحسن كلّ شيء. وقوله (فيه): أي في محبّته، والضمير لحبيب. وقوله (مُعَنًّى): بتشديد النون على صيغة اسم المفعول، أصله

من عَنَانِي كذا يَعْنِينِي: عَرَضَ لي وشَغَلَنِي، فأنا مَعْنِيّ به، بتشديد الياء على وزن مفعول. والمَعَنَّى، بتشديد النون، من عَنِيَ يَعْنَى، من باب تعب: إذا أصابه مشقّة. ويُعَدَّى بالتضعيف فيقال عَنَّاه يُعَنِّيه: إذا كلّفه ما يشقّ عليه، والاسم: العَنَاء. ذكره في المصباح، فهو مُعَنًّى بتشديد النون، من الثاني المضاعف. وذلك لأنّ كلّ شيء من المعاني والمحسوسات فيه المحبّة الإلهيّة متوجّهة إلى مثله من المعاني والمحسوسات، محجوب به عن محبوبه إلّا العارفين به، وإلى ذلك أشرنا بقولنا من أبيات لنا:

كلّ حسن من حسنه مستعار فلذا كلّ واله فيه واله

ما درى الناس أنّ كلّ جمال فهو في الخلق لمحة من جماله

وكذا الحبّ كلّه قطرة من حبّه نفسه بدا في خياله

وقوله (غُرَّ): بضمّ الغين المعجمة وتشديد الراء، فعل أمر من الغرور، يقال: غَرَّتْه الدنيا غُروراً، من باب قعد: خَدَعَتْه بزينتها، كذا في المصباح. وقوله (غيري): مفعول غرّ، أي: اخدعْ بزينتك إنساناً غيري. وأمّا أنا فلا تقدر يا حُسْن أنْ تخدعني بزيتك؛ لأنّي عارف بالجمال الحقيقيّ الذي أنت أثر من آثاره، ونور منكشف بصورتك الفانيّة من حقائق أنواره. وقوله (معنى): أي مجرد مضمون ودلالة، قال في المصباح: «مَعْنَى الشيءِ ومَعْنَاتُه واحد، ومَعْنَاه، وفَحْواه، ومُقْتَضاه، ومضمونه كلّه: هو ما يدلّ عليه اللفظ، وقد استعمل الناس قولهم: هذا معنى كلامه وشبهه، ويريدون هذا مضمونه ودلالته». وقوله (أراكا): بألف الإطلاق، والخطاب لحسن كلّ شيء. وقوله (إنْ تولّى): أي استولى وغلب، قال في المصباح: وَلِيْتُ البلدَ وعليه». والفاعل والٍ، والجمع: وُلاة. واسْتَولَى عليه: غَلَبَ وتمكّن منه، كذا في المصباح، والضمير لحبيب، وهذا من مقولة القول. وقوله (على النفوس): متعلّق بتولّى، جمع نفْس بسكون الفاء، وهي الروح، والشخص واسم لجملة الحيوان، والجمع: أنْفُس ونُفُوس، مثل: فلس وأفلس

وفلوس، كما في المصباح/ [٤١٨/ أ] وقوله (**تولّى**): أي أعرض، قال في الصحاح: «تولّى عنه، أي: أعرض، وذلك لأنّه إذا استولى وغلب على النفوس أوهمها أنّها غيره، وألبس عليها أمره بصورتها التي يقدّرها، وهو قائم عليها بما كسبت من خير أو شرّ، قال تعالى: ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ [١٣/ الرعد/ ٣٣] وهذا معنى إعراضه عنها، وحذف قوله عنها، من تولّى الثاني على وجه الاكتفاء. وقوله (**أو تجلّى**): أي ظهر وانكشف، والضمير لـ(**حبيب**). والمعنى: تجلّى للنسّاك، فحذف من الأوّل لدلالة الثاني، وهو الاحتباك. وقوله (**يستعبد**): قال في المصباح: «اسْتَعَبَدَه وعَبَّدَه، بالتثقيل: اتخذه عبداً، وتعبّد الرجل: تنسَّك، وتَعَبَّدتُهُ: دعوته إلى الطاعة». وفاعله ضمير عائد إلى حبيب. وقوله (**النسَّاكَا**): بألف الإطلاق: مفعول يستعبد، والنسّاك جمع ناسك، قال في المصباح: «نَسَكَ: تَزَهَّد وتعبّد، فهو ناسك، والجمع: نُسَّاك، مثل: عابد وعُبَّاد». وذلك لأنّه إذا ظهر لهم، وانكشف عليهم عرفوه، فأقبلوا على طاعته، به لا بأنفسهم، فيكملون في مرتبة العلم، والعمل له، وهو الميراث النبويّ، والمقام المصطفوي. وقوله (**فيه**): أي في طريق محبّته. وقوله (**عُوِّضَتُ**): بالبناء للمفعول، وضمّ تاء المتكلِّم، أي: عوّضني هو. وقوله (**عن هُداي**): أي اهتدائي بنفسي، ودعواي الوجود والاستقلال دونه، وهو هدى العامّة الغافلين عنه، المحجوبين بأنفسهم عن القيام به. وقوله (**ضلالاً**): مفعول ثانٍ لعوّض، وأصله عوضني عن اهتدائي بنفسي إلى معرفته العقليّة الخياليّة التي هي بتصوُّر معنى في النفس ضلالاً، أي: حيرة فيه، وعدم تخصيصه بمَظهَر دون مُظهِر، ومَجلَى دون مُجلٍ، وهو الضلال المحمود، المقتضي للتنزيه عن جميع الحدود. وقوله (**ورشادي**): أي وعن رشادي أيضاً الذي كنت فيه بنفسي، قال في المصباح: «الرُّشد الصلاح، وهو خلاف الغيّ والضلال، وهو إصابة الصواب، ورَشِدَ رَشَداً، من باب تعب، والاسم: الرشاد». وهو الصلاح المعقول من نصوص المنقول، المدبِّر بتدبير العقول. وقوله (**غيّاً**): أي عوّضت عن

رشادي غيّاً، يقال: غَوَى غَيّاً من باب ضرب: انهمك في الجهل، وهو خلاف الرُّشد، كما في المصباح. والغَيّ هنا هو الانهماك في الحيرة في الله ، بكمال التسليم القلبيّ للمقادير الإلهيّة، تفعل به ما تقتضيه من غير تدبير نفسانيّ في خير أو شرّ. وقوله (وستري): أي ما يستر حقيقتي، أو استتار أحوالي عن الناس، والسَّتْر: ما يُسْتَر به. والسُّتْرَة، بالضمّ، مثله. وسَتَرتُ الشيءَ سَتْراً، من باب قتل، كذا في المصباح. فعلى الأوّل الستر: ما يُسْتَتَر به، وهو صورته الكونيّة الساترة لحقيقته الربّانيّة، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ﴾ [٨٥/ البروج/ ٢٠] أي: من خلفهم بحيث لا يشعرون. أو من قدّامهم إنْ كانوا يعلمون؛ فإنّ الوراء للخلف وللقدّام كما قدّمناه، قال تعالى: ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٢/ البقرة/ ١٠١]. يعني كتاب الله الذي هو صور تجلّياته للحسّ والعقل. وفي الحديث: «إنّ الله في قبلة أحدكم»[١]، يعني المصلّي الكامل في الإقبال، وعلى الثاني الستر مصدر ستر، أي: كتمان أمري، وإخفاء سرّي. وقوله (**انهتاكا**): يعني عوَّضني الحقّ تعالى عن ستري الذي أنا مستتر به عنّي، وعن غيري، انهتاكاً، أي: انكشافاً وخرقاً للحجاب بيني وبين حقيقتي عندي، وعند غيري من المريدين الصادقين، قال في المصباح: «هَتَكَ زيد السَتْرَ هَتْكاً، من باب ضرب: خَرَقَهُ فانْهَتَكَ». وقال الأزهري، وتبعه الزمخشري: جَذَبَه حتّى نَزَعَه من مكانه، أو شَقَّه حتّى ظهر ما وراءه، وتَهَتَّك السَتر وانهتك: انشقّ». والمعنى: في ذلك انكشف عنّي حجاب نفسي، فظهرت لي حقيقتي التي أنا قائم بها، وإليه أشار الشيخ الأكبر قدّس الله سرّه بقوله:

حقيقتي همت بها … وما رآها بصري

ولو رآها لغدا … قتيل ذاك الحور [٤١٨/ ب]

---

(١) انظر تخريجه ص٢٧٣.

أو عوضني عن استتاري بتوهّم قيامي بنفسي وغفلتي عن الحقّ تعالى بانكشاف الأمر لي على ما هو عليه، فعرفت نفسي وعرفني غيري من أمثالي، والحقّ هو المتعالي. وقوله (**وَحَّدَ**): بتشديد الحاء المهملة، من التوحيد، قال في القاموس: «وَحَّدَهُ تَوْحِيْداً جَعَلَهُ واحِداً». والمعنى: حكم بأنّه واحد. وقوله (**القلب**): فاعل وَحَّد، أي: قلبي. وقوله (**حبّه**): مفعول وحّد. والضمير لحبيب المذكور في الأبيات قبله، أي: محبّته واحدة بأنْ جعل القلب محبّته واحدة وإنْ تكثّرت متعلّقاتها بكثرة صور التجلّيات لكثرة الأسماء والصفات. وهذا كلّه من مقول لقوله (**لحسن كلّ شيء قصدي وراكا**). ثمّ ذكر حبيبه ومحبّته له، ثمّ قال (**فالتفاتي**): بفاء التفريع، لَفَتَه يَلْفِتَهُ: لَوَاهُ، وصرفه عن رأيه، ومنه الالتِفَات والتَلَفُّت، كذا في القاموس. وقوله (**لك**): متعلّق بالتفاتي. والخطاب (لِحُسْن كلّ شيء). والمعنى: مجرّد صرف وجهي نحوك. وقوله (**شِرْكٌ**): خبر التفاتي، أي: إشراك منّي بالله تعالى، حيث ألتفت إلى ذلك الشيء، ولم أجد الله تعالى قيّوماً على ذلك الشيء، وذلك الشيء هالك؛ فإنّي بحكم قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [٢٨/ القصص/ ٨٨] فمن التفت إلى شيء وهو عارف بوجه الحقّ تعالى ذلك الشيء الهالك الفاني، وكان التفاته عنده لغير وجهه الحقّ تعالى؛ بل لذلك الشيء بعد معرفته الكشفيّة الوجدانيّة، وتحقّقه بمعنى قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [٢/ البقرة/ ١١٥] كان التفاته ذلك شِرْكاً منه بالله تعالى لا محالة، ولهذا قال (**فالتفاتي لك شرك**)، وخصّ الالتفات بإضافته إلى ياء المتكلّم، ولم يقل الالتفات لك شِرك؛ لأنّ التفات الغافل الجاهل بالله تعالى إلى حُسْن شيء ليس بشرك مع الله تعالى؛ لأنّه خطأ منه، والخطأ مرفوع بحكم قوله صلّى الله عليه وسلّم: «رفع عن أمّتي الخطأ والنسيان وما استكرهو عليه»[1] رواه الطبراني عن ثوبان رضي الله عنه. وقوله (**ولا**

(١) أخرجه السيوطيّ في جامع الأحاديث، باب: حرف الراء، ١٢٧٠٦٣.

أرى): أي أعتقد، قال في المصباح: «والذي أُرَاه بالبناء للمفعول. بمعنى: الذي أظنّ، وبالبناء للفاعل، بمعنى: الذي أذهب إليه. والرأي: العقل والتدبير». وقوله **(الإشراكا)**: بألف الإطلاق، أي: الإشراك بالله تعالى، أي: ليس مذهبي وديني الإشراك بالله تعالى إشراكاً جليّاً، أو خفيّاً.

**٥٨- يَا أَخَا العَذْلِ فِي مَنِ الحُسْنُ مِثْلِي  هَـامَ وَجْـداً بِـهِ عَـدِمْتَ أَخَاكَـا**

**٥٩- لَوْ رَأيتَ الذِي سَبَانِيَ فِيهِ  مِـنْ جَمَـالٍ وَلَـنْ تَـرَاهُ سَـبَاكَا**

**٦٠- وَمَتَى لَاحَ لِي اغْتَفَرْت سُهَادِي  وَلِعَيْنَـيَّ قُلْـتَ هَـذَا بِـذَاكَا**

**(يا أخا العذل)**: أي الملازم له، قال في المصباح: «تقول: هو أخو تميمٍ، أي: واحد منهم، ولقي أخا الموت، أي: مثله. وتركته بأخي الخير، أي: بشرٍّ، وهو أخو الصدق، أي: ملازم له. وأخو الغِنى، أي: ذو غنى». و**(العذل)**: اللوم. وقوله **(في مَنْ)**: أي في محبّة المحبوب الذي. وقوله **(الحُسْنُ)**: مبتدأ. وقوله **(مثلي)**: بدل من الحُسْن. وقوله **(هام)**: فعل ماض، وفاعله ضمير راجع إلى الحُسْن. وقوله **(وجداً به)**: الضمير إلى مَن في قوله **(في من)**: أي في محبّة الحبيب المذكور سابقاً في قوله **(حبيب)**. والوجد: الاشتياق الشديد، قال في القاموس: وَجَدَ به في الحُبّ وَجْداً، وكذا في الحُزن لكن بكسر ماضيه». والمعنى: يا أيّها الإنسان الملازم للملامة والعذل لي في محبّة المحبوب الذي هام في محبّته الحُسْن والجمال مثل هيامي فيه، واشتاق إليه مثلي، غاية الاشتياق. وقوله **(عَدِمْتَ أخاكا)**: بألف الإطلاق وفتح تاء الخطاب للعاذل المذكور، أي: أعدمني الله تعالى مؤاخاتك للعذل. أو بضمّ تاء المتكلِّم، أي: أعدمني الله تعالى مؤاخاتك لعذلي وملامتي، حتّى تصير مثلي، ومثل حسنه هائماً في محبّته. ويقال: آخاه مُؤاخاة/ [٤١٩/ أ] وإخاء وإخَاوَة ووخاء: من الأخ في النسب وغيره، إشارة إليه في القاموس. وقوله **(لو رأيت**

**الذي سباني)**: يقال سبى العدوَّ سَبْياً وسِبَاء: أسره، كاسْتباه. وقوله **(منه)**: أي من ذلك المحبوب المذكور. وقوله **(من جمال)**: بيان للذي سَبَاني، وذلك لأنّ العاذل أعمى لا يرى؛ فإنّه لو رأى لما عَذَلَ، أي: لام، وورد علينا وارد هذا الوقت بهذين البيتين، فقلنا ارتجالاً:

قالت الناس عندما قد رأوني ورأوا عاذلي مقالاً يعمُّ
حُسْن هذا المليح بادٍ ولكن بئس هذا الأعمى ونعم الأصمُّ

وقوله **(ولن تراه)**: جملة معترضة خطاب للعاذل، أي: لا ترى هذا الحبيب أبداً، ولا ترى جماله لذي سباني؛ لأنّك منكر لفضيلة عشقه المقتضي لرؤية حُسنه وجماله، قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «من بلغه عن الله فضيلة فلم يصدّق بها لم ينلها»[1] أخرجه الطبرانيّ في الأوسط عن أنس رضي الله عنه. و**(لن)**: حرف نصب ونفي واستقبال، وليس أصله لا، فأبدلت الألف نوناً؛ خلافاً للفرَّاء، ولا لا إنْ حذفت الهمزة تخفيفاً، والألف للساكنين خلافاً للخليل والكسائيّ، ولا تفيد تأكيداً للنفي، ولا تأبيده خلافاً للزمخشري. وهما دعوى بلا دليل. ولو كانت للتأبيد لم يقيد نفيُها باليوم في قوله: ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ [١٩/ مريم/ ٢٦]، ولكان ذكر الأبد في قوله: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾ [٢/ البقرة/ ٩٥] تكراراً، والأصل عدمه، ذكره في القاموس. وقوله **(سباكا)**: بألف الإطلاق، خطاب للعاذل، أي: كان حينئذٍ يسبيك، أي: يأسرك في حبّه مثلي، وقوله **(ومتى لاح لي)**: أي انكشف لي وظهر. يعني: جمال ذلك المحبوب المذكور سابقاً.

وقوله **(اغتفرت)**: أي سترت بالعفو والصفح، قال في المصباح: «اغْتَفَرْتُ للجاني ما صنع. وأصلُ الغَفْر الستر». وقوله **(سهادي)**: أي سهري في المحبّة.

---

(١) انظر تخريجه ص٤٧٧.

يعني: سترت جنايته عليّ، ومعاقبته لي، والسُّهَاد الأَرَق، وقد سَهِدَ الرجلُ بالكسر، يَسْهَدُ سُهْداً، كما في الصحاح. وقوله (**ولعينَيَّ**): بتشديد ياء المتكلِّم، تثنية عين متعلِّق بقلت. وقوله (**قلت**): أي بلسان حالي المفصح عن معنى مقالي. وقوله (**هذا**): أي لذّة رؤية المحبوب الذي لاح لي. وقوله (**بذاكا**): بألف الإطلاق، أي: بالألم الذي جناه عليّ سهري في محبّته؛ فإنّ الغُنْم بالغُرْم، كما في المثل المشهور، المقتضي لمقابلة السرور بالسرور، هذا بذاك، ولا عتب على الزمن. والله الأعلم والأحكم[1].

* * *

(١) ورد على هامش المخطوط قول الناسخ: «بلغ سماعنا إلى هنا على مؤلِّفه قدّس الله سرّه العزيز».

# أَدِرْ ذِكْرَ مَنْ أَهْوَى وَلَوْ بِمَلَامِي

[الطويل]

وقال الناظم قدّس الله سرّه:

١ - أَدِرْ ذِكْـرَ مَـنْ أَهْـوَى وَلَـوْ بِمَلَامِـي      فَـإِنَّ أَحَادِيْـثَ الحَبِيـبِ مُـدَامِي

٢ - لِيَشْهَدَ سَمْعِي[1] مَنْ أُحِبُّ وَإِنْ نَأَى      بِطَيْـفِ مَـلَامٍ لَا بِطَيْـفِ مَنَـامِ

(أدر): فعل أمر، من أدرته ودوّرته، جعلته دائراً، أي: متواتر الحركات بعضها إثر بعض، وهو خطاب للعذول. وقوله (ذكر من أهوى): بفتح الميم، أي: الذي أهواه بمعنى أحبّه. يعني: كرر ذكره بتكرار أسمائه وإعادتها حتّى أسمعها فيلتذّ سمعي بذلك. وقوله (ولو بملامي): أي ولو كان ذكره في ضمن لومك لي، وعتابك على محبّتي له. وفي قوله (أدِرْ): استعارة بالكناية؛ فإنّه شبّه ذكر من يهواه بكأس الخمر الدائر على الندامى لاقتضائه السكر عند سماع الذكر، وحذف المشبّه به، وذكر شيئاً من لوازمه، وهو على طريقة التخييل للاستعارة. وقوله (فإنّ أحاديث): جمع حديث، وهو ما يُتحدَّث به ويُنقل، ومنه حديث رسول الله صلّى عليه وسلّم، كذا في المصباح. وقوله (الحبيب): أي المحبوب، والألف واللام عوض عن المضاف إليه، أي: حبيبي. وقوله (مدامي): المُدام الخَمْر، كالمُدَامَة؛ لأنّه ليس شَراب يُسْتَطَاع إدَامَة شُرْبِهِ إلا هي، كذا في القاموس. كناية عن معاني التجلّيات الإلهيّة؛ فإنّها تسكر العارفين فيغيبون عن ملاحظة كلّ شيء. وقوله (لِيَشْهَدَ): اللام للتعليل، ويشهد منصوب بأنْ مضمرة بعد اللام. يقال: شَهِدتُ/ [٤١٩/ ب] الشيءَ: اطَّلَعْتُ عليه وعايَنتُه؛ فأنا شاهِد، كذا في المصباح. وقوله (سمعي): فاعل يشهد، وليس الشهود مخصوصاً بالبصر. ولمّا كان المشهود

(١) في (ق): قلبي.

حديثاً كان الشاهد سمعاً. وفيه إشارة على أنّ هذا الحبيب ليس ممن يدرك بالحواس، ولا بالعقل والقياس؛ وإنما شهوده بشهود آثاره، والحواس والعقل كلّها مشتركة في استقبال أنواره والاقتباس من جذوات ناره. وقوله (**مَن**): بفتح الميم، أي: المحبوب الذي. وقوله (**أحبّ**): أي أحبّه. وقوله (**وإنْ نأى**): أي بعد عنّي؛ لأنّه مطلق، وأنا مقيّد، وهو قديم، وأنا حادث، والوجود له، والعدم لي؛ فالبعد بيني وبينه ظاهر، وأمره غالب وقاهر، وشأنّه باهي وباهر. وقوله (**بطيف**): متعلّق بيشهد، والطيف: ما يطوف بالإنسان من الجنّ والإنس والخيال، يقال: طَاف الخيال طَيْفاً من باب باع: ألمّ وأتى، كما في المصباح. وقوله (**مَلام**): هو اللوم، مصدر لامه، من باب قال: عذله؛ فهو مَلُوم على النقص، والفاعل لائِم، كذا في المصباح. يعني: ليكون شُهودي للمحبوب الحقيقيّ بوساطة الخيال الذي يلمّ بي في وقت لوم العذول لي على محبّته؛ فإنّ ذلك الخيال يحصل في نفسي بمقتضى استماعي للأحاديث عن ذلك الحبيب؛ لأنّه يذكر بها، ويقع العتاب بها عليّ بسبب محبّتي له من العذول. وقوله لا بطيف منام، لأنّ طيف المنام يحصل للعاشق في حال منامه؛ فيرى خيال محبوبه، فإذا استيقظ حدث عنه، وهذا العاشق لا ينام؛ لأنّه ملازم للسهر، فلا يكون طيفه ذلك طيف منام:

**٣- فَلِي ذِكْرُهَا يَحْلُو عَلَى كُلِّ صِيغَةٍ وَإِنْ مَزَجُوهُ عُذَّلِي بِخِصَامِ**

**٤- كَأَنَّ عَذُولِي بِالْوِصَالِ مُبَشِّرِي وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَطْمَعْ بِرَدِّ سَلَامِ**

(**فلي**): الفاء للتفريع على ما قبله. ولي: جار ومجرور، خبر مقدّم لإفادة الحصر. وقوله (**ذكرها**): مبتدأ مؤخّر، أي: ذكر المحبوبة الحقيقيّة، وهي الحضرة العليّة وذكرها، أي: تذكّرها بالقلب، أو إيراد اسمها باللسان. أي: اسم كان من الأسماء الحسنى، قال في المصباح: «ذَكَرْتُه بلساني وبقلبي ذكرى بالتأنيث وكسر الذال، والاسم ذُكْر بالضمّ والكسر، نصّ عليه جماعة، منهم: أبو عبيدة وابن قتيبة، وأنكر الفرّاء الكسر في القلب، وقال: اجعلني على ذُكْرٍ منك بالضمّ لا غير، ولهذا اقتصر

جماعة عليه» وقوله (يحلو): حَلَا الشيءُ يَحْلُو حَلَاوة فهو حُلْو، والأنثى حُلْوَة. وحَلَا لِيَ الشيءُ: إذا لَذَّ لَكَ. واسْتَحْلَيْتُه: رأيته حُلْواً، كما في المصباح. وقوله (على كلّ صيغة) أي: خلقة، أو مثال وهيئة، قال في المصباح: «الصيغة أصلها الواو، مثل: القيمة. صاغَ الرجلُ الذهبَ يَصُوغُه صَوْغاً: جعله حَلْياً؛ فهو صائغ. وصَوَّاغ وهي الصياغة، وصاغَ الكذبَ صَوْغاً: اختَلَقَهُ، وصِيْغَةُ الله :خِلْقَتُهُ. والصِيغة: العمل والتقدير، وهذا صَوْغ هذا: إذا كان على قَدْره. وصِيْغَةُ القول كذا، أي: مثالُه وصورته، على التشبيه بالعمل والتقدير» والمعنى في ذلك: على حسب كلّ صورة كلام، سواء كان الكلام المشتمل على ذكر هذه المحبوبة الحقيقيّة في مجرّد ذكرها بإيراد اسم من أسمائها الحسنى، أو في ضمن دعاء وتوسّل إليها، أو في ضمن ملام وعتاب على محبّتها، أو تقصير في القيام بحقوقها، أو في ضمن ورود نهي، أو أمر منها، أو في ضمن ردع وزجر صادر عنها، أو غير ذلك. وقوله (وإنْ مزجوه): أي مزجوا ذكرها. والواو اعتراضيّة، قال الرضي: «إذا دخل الواو على إن المدلول على جوابها بما تقدّم، ولا تدخل إلّا إذا كان ضدّ ذلك الشرط المذكور أولى بذلك المقدّم الذي هو كالعوض عن الجزاء من ذلك الشرط، نحو قولك: أكرمه وإنْ شتمني. فالشتم بعيد عن إكرام الشاتم وضدّه، وهو المدح أولى بالإكرام وأنسب. وكذا تقول في نحو: اطلبوا العلم ولو بالصين، فالظاهر أنّ الواو اعتراضيّة. ونعني بالجملة الاعتراضيّة ما توسّط بين أجزاء الكلام متعلّقاً به معنى مستأنفاً/ [٤٢٠/ أ] لفظاً على طريق الالتفات نحو قوله: وأنتِ طالق، والطلاق إليه. وقوله ترى كلّ من فيها، وحاشاكا فانياً. وقد يجيء بعد تمام الكلام، نحو قوله عليه السلام: «أنا سيِّد ولد آدم ولا فخر»[1] فتقول في الأوّل:

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، مسند: أبي سعيد الخدريّ، ١١٢٧٨، عن أبي سعيد الخدريّ، بلفظ: «قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: أنا سيّد ولد آدم يوم القيامة، ولا فخر، وأنا أوّل من تنشقّ عنه الأرض يوم القيامة، ولا فخر، وأنا أوّل شافع يوم القيامة، ولا فخر».

زيد وإنْ كان غنيّاً بخيل. وفي الثاني زيد بخيل وإنْ كان غنيّاً. فجواب الشرط مدلول الكلام، أي: إنْ كان غنيّاً فهو بخيل فكيف إذا افتقر. والجملة كالعوض عن الجواب المقدّر، ولو أظهرته لم تذكر هذه الجملة الظاهرة، ولم تذكر الواو الاعتراضي أيضاً، لأنّه لا يؤتى به إلّا في صدر جملة متوسِّطة، أو متأخِّرة. واعلم أنّه إذا تقدّم على الشرط ما هو جواب في المعنى؛ فالشرط لا يكون إذن إلّا ماضياً لفظاً أو معنى نحو: أضربك إنْ ضربتني، وأضربك إنْ لم تعطني حقِّي، لا يعمل في الشرط كما لا يعمل في الجزاء»، وههنا مزج فعل ماض، قال في المصباح: «مَزَجتُ الشيء بالماء مَزْجاً من باب قتل: خلطتُه». والواو علامة جمع الذكور، قال في مغني ابن هشام: «من معاني الواو أنّها علامة المذكَّرين في لغة طيء»، أو أزد شنوءة، أو بلحارث، ومنه الحديث: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل والنهار»[1] وقول الشاعر:

يلومونني في اشتراء النخيل قومي فكلّهمُ يعذل[2]

وهي عند سيبويه حرف دال على الجماعة، كما أنّ التاء في قامت حرف دالّ على التأنيث. وقيل: هي اسم مرفوع على الفاعليّة، ثمّ قيل: ما بعدها بدل منها، وقيل مبتدأ، والجملة خبر مقدّم. وقد حمل بعضهم على هذه اللغة قوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ [٥/ المائدة/ ٧١] وقوله تعالى: ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [٢١/ الأنبياء/ ٣] وحملها على غير هذه اللغة أولى لضعفها. وقد جوّز في «الذين ظلموا» أنْ يكون بدلاً من الواو في «أسرّوا» أو مبتدأ، وخبره إمّا وأسرّوا، أو قول محذوف عامل في جملة الاستفهام، أي: يقولون هل هذا، وأنْ يكون خبر المحذوف، أي: هم الذين، أو فاعلاً بأسرّوا، أو الواو، أوعلامة كما قدّمنا. وقوله (عُذَّلِي) بتشديد الذال المعجمة، جمع عاذل، قال في القاموس: «العَذْلُ الملامة،

(١) أخرجه مالك في الموطّأ، كتاب: قصر الصلاة، باب: جامع الصلاة، ٤١٦.
(٢) البيت مدوّر ويروى بـ(ألومْ).

كالتَعْذيل، والاسم: العَذَل محرّكة، وهم العَذَلَة، والعُذّال، والعُذَّل». وهو فاعل مزج، أو بدل من الواو، أو مبتدأ مؤخّر. و(**مزجوه**): خبر مقدّم، كما ذكرنا في نظائره. وقوله (**بخصام**): متعلّق بمزجوه، والخصام مصدر خاصَمتُهُ مُخاصَمَةً وخِصَاماً فَخَصَمْتُهُ أخْصُمُهُ، من باب قتل: إذا غَلَبْتُهُ في الخُصومة، كذا في المصباح. يعني: وإنْ خلط ذكر المحبوبة بمخاصمتي في عذلهم ولومهم لي على محبّتي لها، فإنّ ذكرها يحلو لي، وأجده حلواً لذيذاً. وقوله (**كأنّ عذولي**): أي لائمي في هواها ومحبّتها، وهو اسم كأنّ. وقوله (**بالوصال**): متعلّق بمبشّري، قدّم عليه لإفادة الحصر، أي: بوصال المحبوبة المذكورة. وقوله (**مبشِّري**): خبر كأن، من بشّرته، بالتثقيل: لغة عامّة العرب، وأصله: بَشِرَ بكذا يَبْشَرُ، مثل: فرِح يفرَح وزناً ومعنى، وهو الاستبشار أيضاً، كذا في المصباح. وذلك حيث كان بحلول وذكر محبوبته في أثناء لوم اللائم له على محبّتها، واستحلاؤه ذلك، واستلذاذه به بشارة من العاذل بوصالها، وقرب منالها. وقوله (**وإنْ**): هي شرطيّة، محذوفة الجواب، يعلم جوابها ممّا قبلها كما قدّمناه، وتقديره: فإنّ عذولي مبشِّري بوصالها. وقوله (**كنت**): بضمّ تاء المتكلّم. وقوله (**لم أطمع**): يقال طَمِعَ في الشيء طَمَعَاً وطَماعاً وطَماعِيَة مُخَفَّف، وأكثر ما يُستعمل فيما يَقْرُب حصوله، وقد يُستعمل بمعنى الأمل، ومن كلامهم: طَمِعَ في غير مَطْمَع: إذا أَمَّلَ ما يَبْعُد حصولُه؛ لأنّه قد يقع كلّ واحد موقع الآخر لتقارب المعنى، كذا في المصباح. وقوله (**بردّ سلام**): متعلّق بأطمع، أي: بجواب تحيّة من المحبوبة المذكورة، وتنكير سلام لقصد التعميم، ويشمل سلام مشافهة. وسلام رسول، أو كتاب باللسان، أو بالقلب، وفي نسخة سلامي بياء المتكلّم، أي: تحيّتي، فضلاً عن لقائها، وفضلاً عن وضاها لعلو مقامها وعظم شأنها، قال الشيخ الأكبر قدّس الله سرّه:

وماذا عليها لو ترد تحيّة　　علينا ولكن لا احتكام على الدمى

/[٤٢٠/ب] جمع دمية، وهي الصور المنحوتة من حجر ونحوه، كناية عمّا في خيال العارف من المعنى الإلهيّ، كما قال القائل:

نحت بالفكر معبوداً وقلت به      وصنت عقداً بكفّ الحقّ محلولاً

٥- بِرُوحِيَ مَنْ أَتْلَفْتُ رُوحِي بِحُبِّهَا      فَحَانَ حِمَامِي قَبْلَ يَوْمِ حِمَامِي

(**بروحي**): أي أفدي بروحي، يعني: أجعل روحي فداء. وقوله (**مَنْ**): بفتح الميم، أي: محبوبه. وقوله (**أتلفتُ**): بضمّ تاء المتكلّم، أي: أهلكت وأفنيت. وقوله (**روحي**): أي نفسي القائمة بها، المنفوخة في جسدي المسوّى من أمرها، وهي الحضرة الإلهيّة، والحقيقة الربّانيّة. وقوله (**بحبّها**): أي في محبّتي لها، أو بسبب محبّتي لها، وهو تحقّقه بمعرفة نفسه؛ فإنّ ذلك يوجب فناء وجوده الموهوم، وظهور الوجود الحقّ المعلوم. وقوله (**فحان**): الفاء للتفريع، وحَان فعل ماض، وحَان كذا يَحِينُ: قَرُب. وحَانَتِ الصلاة حَيناً بالفتح والكسر، وحَيْنُونَة: دخل وقتُها، كما في المصباح. وقوله (**حِمَامي**): بكسر الحاء المهملة، أي: قضاء موتي، قال في القاموس: «الحِمام ككتاب: قضاء الموت وقَدَرُه». وقوله (**قبل يوم حمامي**): أي قضاء موتي. والمعنى في ذلك: فدخل وقت موتي الاختياري قبل دخول وقت موتي الاضطراري؛ فإنّ الموت على قسمين: موت يحصل للإنسان باختياره وإرادته، وهو تحقّقه بمعرفة نفسه، وإن الحقّ تعالى قائم عليها بما كسبت وتكسّب من خير أو شرّ في الظاهر والباطن. وبهذا الموت يعرف ربّه كما ورد: «من عرف نفسه فقد عرف ربّه». وورد: «موتوا قبل أنْ تموتوا»[١] . وورد: «إنّكم لن تروا ربّكم حتّى تموتوا»[٢] . وقال الشيخ الأكبر قدّس الله سره في الباب السادس ومائة: «لأهل الله تعالى في طريقهم أربع موتات: الموت الأبيض، وهو الجوع. وأعني

---

(١) انظر تخريجه ص٢٨٢.

(٢) انظر تخريجه ص٥٨٨.

بذلك جوع العادة. والثاني: الموت الأخضر، وهو لباس المرقّعات زهداً لا المشهّرات، كان لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ثوب فيه ثلاث عشرة رقعة، إحداهن قطعة جلد، وهو أمير المؤمنين. والثالث: موت أسود، وهو تحمّل أذى الخلق. والرابع موت أحمر، وهو مخالفة النفس في مشيئة أغراضها، وهو لأهل الملاميّة خاصّة». والموت الثاني الموت الاضطراري، وهو معروف، وهو المراد بقوله (**قبل يوم حِمامي**): أي موتي بالموت الاضطراري. وحِمامي الأوّل مراده به الموت الاختياري، كما ذكرنا. وهو شامل للموتات الأربع. وقال الشيخ الأكبر أيضاً قدّس الله سرّه في الفتوحات المكيّة، في الباب الثامن والخمسين وخمس مئة في حضرة الأحياء: «وليس الموت بإزالة الحياة في يبقى نفس الأمر عند أهل الكشف، ولكن الموت عن والٍ وتولية؛ والٍ لأنّه لا يمكن أنْ يبقى العالم بلا والٍ يحفظ عليه مصالحه، لئلا يفسد، فاستناد الموت إذا كان عبارة عن الانتقال والعزل يستند إلى حقيقة إلهيّة، وليس لإفراغ الحقّ من شيء إلى شيء آخر، فماله فيما فرغ منه من حكم ذلك الوجه المفروغ منه، وليس إلّا إيجاد عينه خاصّة، وما بقي الشغل، وعدم الفراغ إلّا في إيجاد ما به بقاؤه في الوجود، فإلى هذه الحقيقة الإلهيّة يستند الموت في العالم. ألا ترى إلى الميت يُسأل ويُجيب، إيماناً وكشفاً، وأنت يا محجوب تحكم عليه في هذه الحال عيناً أنّه ميت، ولذا جاء أنّ الميت يُسأل في قبره، وما أزال عنه اسم الموت السؤال؛ فإنّ الانتقال موجود، فلولا أنّه حيّ في حال موته ما سئل، فليس الموت بضدّ للحياة إنْ عقلت». ثمّ قال بعد ذلك في حضرة الموت: «والموت عبارة عن الانتقال من منزل بالدنيا إلى منزل الآخرة ما هو عبارة عن إزالة الحياة منه في نفس الأمر؛ وإنّما الله أخذ بأبصارنا، فلا ندرك حياته وقد ورد في النصّ في الشهداء في سبيل الله أنّهم أحياء يرزقون. ونهينا أن نقول فيهم أموات؛ فالميت عندنا ينتقل، وحياته باقية عليه لا تزول؛ وإنّما يزول الوالي، وهو الروح عن هذا الملك الذي وكله الله / [٤٢١/ أ] تعالى بتدبيره أيام ولايته عليه، والميت عندنا

يعلم من نفسه أنّه حيّ؛ وإنّما تحكم عليه بأنّه ليس بحيّ جهلاً منك، ووقوفك مع بصرك، ومع حكمك في حاله قبل اتّصافه بالموت من حركة ونطق وتصرّف. وقد أصبح متصرِّفاً، وهو تنبيه من الله تعالى لنا: إنَّ الأمر كذا هو التصرّف فيه للحقّ؛ لأنّك في حال دعواك التصرّف، ثمّ إنّه على الحقيقة متصرِّف هذا الميت بالحال لا بالقول، ولولا تصرّفه فيك ما غسلته ولا كفّنته وإنْ كان الشارع هو الذي أمرك، وشرع لك، فهذا أعظم من تصرّفه فيك،وهو تصرّفه فيمن شرع لك هذا، فهذا تصرف في الأحياء وهم لا يشعرون، وتصرف فيك وأنت لا تشعر، وتخيّلت أنّه ما بقي له فيك حكم، وحكمه بموته أعظم من حكمه فيك بحياة، أعني بعد موته؛ فالموت انتقال خاص على وجه مخصوص، فمن كونه انتقالاً يستند إلى حقيقة إلهيّة خاصّة وتمامه هناك»، ولنا في هذا المعنى من جملة قصيدة مطلعها:

إنني إن أمت فما أنا ميتُ ... أنا حيّ بمن إليه اهتديتُ[1]

وأنارت مشكاة ذاتي بمصبا ... ح علومي وفي الزجاجة زيت

ولروحي الحضور في كلّ حيّ ... فيلذّ التصبيح والتبييت

إنّ لله في ابن آدم ملكاً ... لا زوال له ولا تفويت

سرّ ذات به الخلافة قامت ... وعليه الإحياء والتمويت

٦- وَمِن أَجْلِهَا طَابَ افْتِضَاحِي وَلَذَّ لِي اطِّـ ... ـرَاحِي وَذُلِّي بَعْدَ عِزِّ مَقَامِي

٧- وَفِيهَا حَلَا لِي بَعْدَ نُسْكِي تَهَتُّكِي ... وَخَلْعُ عِذَارِي وَارْتِكَابُ أَثَامِي

**(ومن أجلها)**: أي المحبوبة المذكورة. وقوله **(طاب)**: يقال طَاب الشيءُ يَطِيبُ طِيباً: إذا كان لذيذاً، كما في المصباح. وقوله **(افْتِضَاحِي)**: من الفَضيحة، هي: العيب، والجمع: فضائح. وفَضَحتُه فَضْحاً من باب نَفَعَ: كشفته، كذا في المصباح. والمعنى: ظهور عيبي بين الغافلين بما لا يعلمونه من محاسن أحوالي عندك. وقوله

---

(١) وجدنا أن هذا البيت ينسب إلى الشيخ عبد الغني النابلسي.

(**ولذّ**): بتشديد الذال المعجمة، لَذَّ الشيءُ يَلَذُّ من باب تعب، لَذاذاً ولَذاذةً، بالفتح: صار شهيّاً، كما في المصباح. وقوله (**لي**): متعلّق بلذّ. وقوله (**اطّراحي**): بتشديد الطاء المهملة فاعل لَذَّ، وهو مصدر اطَّرَحه بالتشديد، قال في القاموس: «طَرَحَه، و ـ به، كمنع: رماه وأبعده، كاطّرحه وطَرَّحَه». والمعنى بذلك كمال التواضع، وعدم المبالاة بالعيب والنقص. وقوله (**وذلّي**): معطوف على اطّراحي. وقوله (**بعد عن مقامي**): أي: بعد ما كان مقامي عزيزاً، من عَزَّ الشيءُ يَعِزُّ من باب ضرب: لم يقدر عليه، كذا في المصباح. والمعنى: في ذلك أنّه كان يراعي التفات الناس إليه. وظهوره بينهم بصفات الكمال وحسن الهيئة، وشريف الحال. فلمّا دخل إلى حضرة القرب، وذاق لذيذ الحبّ الإلهيّ ترك ما كان ملتفتاً، وصدق في توجّهه إلى جناب محبوبه الحقّ؛ فصار لا يبالي بما يقوله الجاهلون، ويتوهّمه الغافلون ممّا هو عندهم عيب وفضيحة، وذلّ ونقصان مرتّبة. وقوله (**وفيها**): أي في محبّة المحبوبة الحقيقيّة والحضرة الإلهيّة. وقوله (**حَلَا**): فعل ماض، أي: لذّ، يقال: حَلَا لي الشيءُ: إذا لَذّ لَكَ، واسْتَحْلَيْتُه: رأيته حُلْواً، كما في المصباح. وقوله (**لي**): متعلّق بحلا. وقوله (**بعد نُسْكِي**): أي عبادتي، قال في المصباح: «نَسَكَ لله يَنْسَك، من باب قتل: تَطَوَّع بقربة». وقوله (**تَهَتُّكِي**): فاعل حلا، والتَّهَتُّك تفعّل، من تَهَتَّكَ السترُ وانْهَتَكَ: انشق، وهَتكتُ الثوبَ: شَقَقْتُه طُولاً، وهَتَك الله سِتْرَ الفاجر: فضحه،كذا في المصباح. وقابل النُّسْكَ بالتَهَتُّكِ؛ وإنّما يقابل بالمعصيّة، وهو محفوظ من المعاصي بحفظ الله تعالى لا بالحفظ النفسانيّ، ولكن لما لم يكن يبالي بكلّ ما سوى الله تعالى، وقد وضع نفسه في يد الله تعالى، يفعل بها ما يشاء، رآه الجاهل الغافل غير مكترث بالسوى ولا ملتفت إلى الغير، فنسب إليه التهتّك بفعل ما لا يكون لائقاً به من المخالفات بعد تقييده بالموافقات، وتحرّيه للعمل الصالح، والأولياء الملاميّة من أكمل الرجال لا يظهرون/[٤٢١/ب] خيراً ولا يضمرون شرّاً، قلوبهم منكسرة خوفاً من نقصان حظّهم من الله تعالى، قال قائلهم:

عمّــــــر فـــــؤادك بـــــالتقى واحـــــذر بأنّـــــك تلتهـــــي
واعمـــــل لوجـــــه واحـــــد يكفيـــــك كـــــلّ الأوجـــــه

وقوله (وخَلْعُ): بالرفع، معطوف على تهتّكي. وقوله (عِذَارِي): أصله عِذار الدابَّة، وهو السَّير الذي على خدّه من اللِّجام، ويُطلَق العِذار على الرَّسَن. والجمع: عُذُر، مثل: كِتاب وكُتُب، وعَذَرتُ الفرس عَذْراً من بابَيْ ضرب وقتل: جعلتُ له عِذراً، وأعذرته « بالألف ـ لغة، كذا في المصباح. (والخَلْع): النَّزْع، خَلَعتُ النعل وغيره خُلْعاً: نزعته. والمعنى بخلع العِذار إزالة القيد في جميع الأمور حتّى يبقى منطلقاً بالكلّيّة، لا يبالي بما يَفعل، ولا بما يُفعل به، ولا بما يقول، ولا بما يُقال له، أو يُقال فيه. وقوله (وارْتِكَابُ): بالرفع أيضاً معطوف على ما قبله. وقوله (أَثَامِي): بقصر الهمزة، قال في المصباح: «والأَثَام مثل سَلَام: هو الإثم». والمعنى: بذلك ارتكاب الذنب، وذلك بالنظر إلى ما يراه الجاهلون بالله ، الغافلون عنه تعالى، المدَّعون القيام بنفوسهم بالنسبة إلى الزاهدين في كلّ ما هو غير الحقّ تعالى من العلماء به، الحاضرين في حضرته تعالى؛ فإنّه تعالى يسترهم عن كلّ من استتر تعالى عنه، ويظهر عليهم لمن لم يعرفهم ما لا يليق بهم، كما أظهر تعالى لمن لم يعرفه ما لا يليق به، فيصفهم الجاهل بهم في نفسه بما هم بريئون منه، كما يصفه تعالى، الجاهلون في أنفسهم بما هو تعالى بريء منه، والله بصير بالعباد.

**٨- أُصَلِّي فَأَشْدُوا حِيْنَ أَتْلُو بِذِكْرِهَا وَأَطْرَبُ فِي المِحْرَابِ وَهْيَ إِمَامِي**
**٩- وَبِالحُجِّ إنْ أَحْرَمْتُ لَبَّيْتُ بِاسْمِهَا وَعَنْهَا أَرَى الإمْسَاكَ فِطْرَ صِيَامِي**

(أُصلِّي): أي أعبد ربّي بالصلاة المعهودة شرعاً. وقوله (فأَشْدُوا): بالشين المعجمة والدال المهملة، يقال شدا الإبل: ساقها، وـ الشعر: غنّى به، أو ترنّم وأنشد بيتاً أو بيتين بالغناء، كذا في القاموس. والمعنى بذلك الترنّم بتحسين الصوت. وقوله (حين أتلو): أي أقرأ القرآن في الصلاة، يقال: تَلَوتُ القرآنَ، أو

كُلَّ كلامٍ تِلاوَةً، ككِتابَة: قرأته، كما في القاموس. وقوله: (بذكرها): متعلّق بأشدّ. والضمير للمحبوبة الحقيقيَّة، والحضر الإلهيّة. وذلك من قوله صلّى الله عليه وسلّم: «ليس منّا من لم يتغنَّ بالقرآن»[1] رواه البخاريّ عن أبي هريرة. والإمام أحمد، وأبو داوود، وابن حبّان، والحاكم في المستدرك عن سعيد بن أبي وقّاص، وأبو داوود عن أبي لبابة بن عبد المنذر، والحاكم عن ابن عباس وعن عائشة رضي الله عنهم، قال في المصباح: قال الأزهري: قال سفيان بن عيينة: معناه: ليس مِنَّا مَن لم يَسْتَغْنِ؛ ولم يذهب به إلى معنى الصوت، قال أبو عُبيد: وهو فاشٍ في كلام العرب، يقولون: تَغَنَّيْتُ تَغَنِّياً وتَغَانَيْتُ تَغَانِيَاً بمعنى استغنيت. وقوله عليه السلام: «ما أذن الله لشيء كإذنه لنبي يتغنّى بالقرآن»[2] . قال الأزهريّ: أخبرني عبد الملك البغويّ عن عبد الملك عن الربيع عن الشافعيّ ـ رحمه الله تعالى ـ أنَّ معناه: تحزين القراءة وترقيقُها، وتحقيق ذلك في الحديث الآخر: «زيّنوا القرآن بأصواتكم»[3] أي: زيّنوا سماع القرآن بأصواتكم، وهكذا فسّره أبو عبيد؛ فالحديث الأوّل من الغنى مقصوراً، والثاني من الغناء ممدوداً، فافهمه، هذا لفظه. والمراد هنا: الترنّم وتحسين الصوت من غير تغيير ولا زيادة ممدود في غير محلّها،

---

(١) أخرجه البخاريّ في صحيحه كتاب التوحيد باب: قول الله «وأسرّوا قولكم أو اجهروا به» [٦٧/ الملك/ ١٣]، ٧٥٢٧. كما أخرجه أحمد في المسند، مسند سعد بن أبي وقّاص، ١٤٩٣. وأبو داوود في سننه، كتاب الوتر، باب: استحباب الترتيل في القراءة، ١٤٧١، عن سعد، و ١٤٧٣ عن أبي لبابة. كما أخرجه ابن حبّان في صحيحه، كتاب: العلم، باب: ذكر الزجر عن أن لا يستغني المرء بما أوفى، ١٢٠. كما أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب العلم، باب: فضائل سور، ٢٠٤٧، عن سعد بن أبي وُقّاص. كذلك أخرجه الحاكم في مستدركه، كتاب فضائل القرآن، باب: أمّا حديث عبد الله ابن الأخنس، ٢٢٠٥٢، عن ابن عبّاس.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: صلاة المسافرين، باب: استحباب تحسين الصوت بالقرآن، ١٨٨٥.

(٣) كما أخرجه أحمد في مسنده، باب: حديث البراء بن عازب، ١٨٩٩٤.

ونقصانها في محلِّها لأجل مجرّد الترنّم، وقصد النغم الطيِّب، وهي لحون العجم المنهي عنها، ولحون أهل الكتابين: اليهود والنصارى، بخلاف لحون العرب؛ فإنّها لا تغيِّر شيئاً من أحكام التجويد، قال صلّى الله عليه وسلّم: «اقرؤوا القرآن بلحون العرب وأصواتها وإياكم ولحون أهل الكتابين، وأهل الفسق». وقوله/[٤٢٢/ أ] (وأَطْرَبُ): معطوف على أشدو. وقوله (في المِحَرابِ): متعلّق بأشدو، و(المحراب): صدر المجلس، ويقال: هو أشرف المجالس، وهو حيث تجلس الملوك والسادات والعظماء، ومنه: مِحراب المصلِّي مأخوذ من المُحارَبة؛ لأنّ المصلِّي يحارب الشيطان، ويحارب نفسَه بإحضار قلبه، كذا في المصباح. وقوله (وهي): أي المحبوبة المذكورة. وقوله (إمامي): بكسر الهمزة، والإمام: من يُؤَمّ به في الصلاة، ويطلق على الذكر والأنثى، كما في المصباح. والواو لحال، والجملة في محلّ نصب حال من ضمير بذكرها، أي: والحال إنّها إمام لي، وأنا مقتدٍ بها في جميع حركاتي وسكناتي ظاهراً وباطناً، وهي الإشارة بقوله صلّى الله عليه وسلّم: «إنّ الله في قبلة احدكم»[1]، أي: هو إمامكم في كلّ وجهة توجّهتم إليها، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [٢/ البقرة/ ١١٥]. وقوله (وبالحَجِّ): متعلِّق بـ (أَحْرَمْتُ). يعني: إذا أحرمتُ بالحجِّ. وقوله (إنْ أَحَرَمْتُ): يقال أَحْرَمَ الشخصُ: دخل في حَجٍّ أو عُمْرَةٍ. ومعناه: أدخل نفسه في شيء حَرُمَ عليه به ما كان حلالاً له، وهذا كما يقال: أَنْجَدَ إذا أتى نَجْداً، أو أَتْهَم: إذا أتى تِهامَة، كما في المصباح. وقوله (لبَيْتُ): من القلبيّة، يقال: أَلَبَّ بالمكان إلْباباً: أقام، ولَبَّ لَبّاً، من باب قتل، لغة فيه، وثُنِّي هذا المصدر مضافاً إلى كاف المخاطب. وقيل: لَبَّيْكَ وسَعْدَيكَ، أي: أنا ملازم طاعتَك لزوماً بعد لزوم. وعن الخليل أنّهم ثَنَّوْه على جهة التأكيد، وأصل لَبَّيْكَ لَبَّينِ لكَ، فحذف النون للإضافة. وعن

(١) انظر تخريجه ص٢٧٣.

يونس: إنّه غير مُثَنًّى؛ بل اسم مُفرد يتّصل به الضمير بمنزلة عليّ ولديّ إذا اتّصل به الضمير، وأنكره سيبويه. وقال: لو كان مثلَ: عليّ ولديّ ثَبَتَت الياء مع المضمر، وبقيت الألف مع الظاهر، وحكى من كلامهم: لَبَّيَ زيدٍ، بالياء مع الإضافة إلى الظاهر، فثبوتُ الياء مع الإضافة إلى الظاهر يدلّ على أنّه ليس مثل: عليّ ولديّ. ولَبّى الرجل تَلْبِيَة: إذا قال: لَبَّيك، ولَبَّى بالحَجِّ: كذلك، قال ابن السكّيت: وقالت العرب: لَبَّأتُ بالحجّ بالهمز، وليس أصله الهمز؛ بل الياء. وقال الفَرَّاء: وربّما خرجت بهم فصاحتهم حتّى هَمَزُوا ما ليس بمهموز فقالوا: لَبَّأتُ بالحجِّ ورَثَأْتُ الميتَ، ونحو ذلك. كما يتركون الهمز إلى غيره فصاحة وبلاغة، كذا في المصباح. وقوله (باسْمِهَا): متعلّق بلبَّيْتُ، والضمير للمحبوبة الحقيقيّة، والحضرة الإلهيّة والقلبيّة بالحجّ أو العمرة، متلفِّظاً بها، مسمعاً بها نفسه، شرط صحّة الإحرام؛ فإنّ الإحرام عند الحنفيّة عبارة عن نيّة الحجّ أو العمرة بقلبه، والتلبية بلسانه كتحريمه الصلاة؛ فإنّها عبارة عن النيّة بالقلب، والتكبير باللسان. قال والدنا المرحوم في شرحه على شرح الدرر: «والمذهب عندنا أنّ الإحرام عبارة عن نيّة الحجّ مع لفظ التلبية. وقال: خصوص التلبية، وهي قوله: لبيك اللهمّ لبيك، لبيك لا شريك لك، لبيك، إنّ الحمد لك، والنعمة والملك، لا شريك لك، سنّة يُكره تركها كراهة تنزيه، والتلبية مرّة شرط، والزيادة سنّة. والشرط إنّما هو ذكر الله تعالى فارسيّاً كان أو عربيّاً وهو المشهور عن أصحابنا الحنفيّة. وفي فتح القدير أنّه كان يصير مُحْرِماً بكلّ ثناء وتسبيح في ظاهر المذهب، ولو كان يحسن العربيّة وهو ظاهر الرواية»، وإليه الإشارة بقول الناظم قدّس الله سرّه (**لبيت باسمها**)، أي: بمطلق ذكر اسمها. وقوله (**وعنها**): أي عن المحبوبة المذكورة، والجارّ والمجرور متعلّق بالإمساك. وقوله (**أرى الإمساك**): أي أعتقده، وهو المفعول الأوّل، لأرى، والإمساك مصدر أمسكت عن الأمر: كففت عنه، كما في المصباح. والإمساك عن المحبوبة المذكورة كناية عن الإعراض عنّها بالتفات إلى كون من الأكوان.

والاشتغال به من حيث هو كون لا من حيث هو مجلىً إلهيّ، ومظهر ربّانيّ ممّا يعرفه العارفون، ويجهله الجاهلون الغافلون. وقوله (فِطْرَ): بالنصب مفعول ثان لأرى. وقوله (صِيامي): أي صومي الشرعيّ، يقال صامَ يَصُومُ/ [٤٢٢/ ب] صَوْماً وصِيَاماً، قيل: هو مُطْلَق الإمساك في اللغة، ومنه: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ [١٩/ مريم/ ٢٦]، أي: إمساكاً عن الكلام. ثمّ استُعمل في الشرع في إمساك مخصوص. وقال أبو عُبيدة: كلّ ممسك عن طعام، أو كلام، أو سَيْر؛ فهو صائم، كذا في المصباح. ويقال: أَفْطَر الصَائِم، وفَطَّرْتُ الصائمَ بالتثقيل: أعطيتُه فَطُوراً، أو أفسدتُ عليه صومَه فأَفطَرَ هو، ويفطر. والفَطُور وِزان رَسُول: ما يُفطَر عليه. والفُطُور، بالضمّ: المصدر، ذكره في المصباح. جعل الإمساك عن المحبوبة، أي: الكفّ عنها والالتهاء بغيرها، كما ذكرنا، فطر صيامه؛ فيكون صيامه كناية عن الاكتفاء بمشاهدتها أينما توجّه من ظاهر وباطن. والإعراض عن كلّ ما سواها من الأكوان، فصيامه هو الإمساك عن مشاهدة ما سواها من جميع الأشياء. وفطره هو الإقبال على شيء من الأشياء مطلقاً، وهو حال العارفين بربّهم إذا كُشف عنهم الحجاب، وانفتح لهم الباب صاموا عن مشاهدة السوى ما دام نهار الجمال الإلهيّ ظاهراً لهم: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [٢٠/ طه/ ٥] فإذا غابت شمس الأحديّة عن القلوب أظلمت عليهم تصاوير الأكوان؛ فانفتحت لهم خزائن الغيوب؛ فأفطروا على رؤية سواد عين المحبوب، ونقط الخيلان في وجهه على أكمل أسلوب. والله الأعلم بالمقصود والمطلوب.

**١٠- وَشَـأْنِي بِشَأْنِي مُعْـرِبٌ وَبِـمَا جَـرَى  جَـرَى وَانْتِحَـابِي مُعْـرِبٌ بِهُيَـامِي**

(وشأني): أي أمري وحالي، قال في القاموس: «الشَّأْن الأمر، وجمعه شُؤون. وقوله (بشأني) متعلّق بمعربَ. والشَّأْنُ مَجْرى الدمع إلى العَين، وجمعه: أَشْؤُن وشُؤُون، كذا في القاموس. أي: بسبب جريان دمع عيني. وقوله (مُعرِب):

بصيغة اسم الفاعل، من أَغرَب: إذا جاء بشيء غريب، وكلام غَرِيب بعيد عن الفهم، كذا في المصباح. والمعنى: إنّ أمري جاء بجريان دمع غريب، فأغرب وخرج عن العادة إمّا لكثرة الدمع أو لحمرته، بحيث أنّه نفد فجرى موضعه دم المهجة، قال المتنبّي:

حشاشة نفس ودّعت يوم ودّعوا فلم أدرِ أي الظاعنين أشيع

أشاروا بتسليم فجُدنا بأنفس تسيل من الآماق والسمّ أدمع

أخذه بعض المتأخِّرين فقال:

روح أقطرها تسمّى أدمعاً ودّعتها أدمعاً مذ قيل خلّك ودّعا

وقوله ( **وبما جرى**): أي وبالخبر الذي جرى، أي: وقع بيني وبين أحبّتي من أسرار المحبّة، وأحوال الأشواق، متعلِّق بـ(**جرى**) لثاني. وقوله (**جرى**): أي سال، يعني (**شأني**) الثاني؛ بمعنى دمعي قال البوصيري رحمه الله تعالى:

أيحسب الصَّبُّ أنّ الحبّ منكتم ما بين مضطرم منه ومنسجم

وكيف تنكر حبّاً بعدما شهدت به عليك عدول الدمع والسقم

وقوله (**وانْتِحَابِي**): مصدر انتحب انتحاباً، ونَحَبَ نَحْباً من باب ضرب: بكى، والاسم: النَحيب، كذا في المصباح. يعني: بكائي من ألم الأشواق. والواو للحال. والجملة حال من ياء المتكلِّم في قوله **وشأني** الأوّل. وقوله (**معرب**): بصيغة اسم الفاعل، من أعرب، يقال: أَعرَبتُ الشيءَ، وأعربتُ عنه بمعنى التبيين والإيضاح، كما في المصباح. وقوله (**بهُيَامِي**): متعلِّق بمعرب. والهُيَام: مصدر هَام يَهِيمُ هَيْماً وهُياماً: خرج على وجهه لا يدري أين يتوجّه، فهو هائم: إنْ سَلَك طريقاً مسلوكاً؛ فإنّ سَلَك طريقاً غيرَ مسلوكٍ فهو: راكب التعاسيف. والهِيام بالكسر، داء يأخذ الإبلَ عن بعض المياه بتِهامة فيصيبها كالحمّى، وضمّ الهاء: لغة. وقال الأزهريّ: هو داء يصيبها من ماء مستنقع تشربه/ [٤٢٣/ أ] وقيل هو داء يصيبها

فتعطش فلا تروى، كذا في المصباح. والهُيام، بالضمّ كالجنون من العشق، ويقال: هَامَ يَهِيمُ هَيْماً وهَيَاناً: أحبّ امرأةً، كما في القاموس؛ فالباء في قوله بهيامي. بمعنى عن أي كاشف عنه ومؤذن به، قال العراقيّ في شرح سنن الترمذيّ في حديث الإبراد بالظهر، وتأتي الباء بمعنى عن، كما قال الشاعر:

فإنْ سألوني بالنساء فإنني ... بصير بأدواء النساء طبيب

إذا شاب رأس المرء أوقلّ ماله ... فليس له من ودّهن نصيب

أي: عن النساء، وكما قيل في قوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾ [٢٥/ الفرقان/ ٥٩] أي: عنه.

١١- أَرُوحُ بِقَلْبٍ بِالصَّبَابَةِ هَائِمِ ... وَأَغْدُو بِطَرْفٍ بِالْكَآبَةِ هَامِ

١٢- فَقَلْبِي وَطَرْفِي ذَا بِمَعْنَى جَمَالِهَا ... مُعَنًّى وَذَا مُغْرَىً بِلِيْنِ[١] قَوَام

(أروح)[٢]: من الرواح، وهو رواح العشيّ، وهو من الزوال إلى الليل، كذا في المصباح. والزوال كناية عن ميل شمس الأحديّة عن شواخص القلوب المحمّديّة بحيث تبقى ظلالها الكونيّة ممتدّة جهة المشرق لاستتارها بالصور الإنسانيّة. وقوله (بقلب): متعلّق بـ(أروح)، وتنكيره للتعظيم بما تضمّه من الحبّ الشريف. وقوله (بالصبابة): متعلّق بهائم قدّم عليه للحصر. وقوله (هائم): وصف لقلب، من هام يَهيم: خرج على وجهه لا يدري أين يتوجّه، كذا في المصباح. وهو تحيّر القلب في معرفة الربّ، ينتقل من صورة خياليّة إلى صورة أخرى، وهو يعلم أنّ الصور كلّها آثار اسمه تعالى المصوِّر: ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ ﴾ [٨٥/ البروج/ ٢٠] قال الشاعر في وصف الخيل ـ ونحن نفهمها في وصف الحقيقة الغيبيّة في جريها مع رياح الأرواح الأمريّة العاجزة عن إدراكها والظفر بها بالكليّة ـ:

---

(١) في (ق): بحسن.

(٢) ورد على هامش المخطوط قول الناسخ: «بلغ مقابلة على مؤلّفه رضي الله عنه وأرضاه».

وعاديـــــة إلى الغـــــارات صـــــبحاً　　تريـــك لقـــدح حافرهـــا التهابـــا
إذا مـــا ســـابقتها الـــريح فـــرّت　　وألقـــت في يـــد الـــريح الترابـــا

وقوله (**وأغدو**): من قولك غَدا غُدُواً، من باب قعد: ذهب غُدْوَةً، وهي ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس، كذا في المصباح. وهو إقباله بعد أداء عبادته النفسانيّة على نور فجر الأحديّة تقديماً بغرض الشريعة على أسرار الحقيقة؛ فإنّ من وصايا الشيخ العارف الكامل عبد الحقّ بن سبعين قدّس الله سرّه إلى تلامذته على الحقيقة وأتباعه: «عليكم بالاستقامة على الطريق، وقدِّموا الشريعة على الحقيقة، ولا تفرّقوا بينهما، فإنّهما من الأسماء المترادفة، واكفروا بالحقيقة التي في زمانكم هذا، وقولوا عليها، وعلى أهلها اللعنة». وقال الشيخ إبراهيم الدسوقي قدّس الله سرّه: عليك بالوحدة؛ فإنّك في القرن السابع الذين أكثرهم يجعل الحقيقة مخالفة للشريعة»، ذكر ذلك الشيخ المناويّ في «طبقات الأولياء»[1]. وقوله (**بِطَرْفٍ**): متعلّق بأغدو، والطرْف مصدر طَرَفَ البصر طَرَفاً، من باب ضرب: تحرَّك، وطَرْف العين: نَظَرُها، ويُطلَق على الواحد وغيره لأنّه مصدر، [كذا في المصباح]. وخص الغُدُوَّ بالطَّرْف لمكان المشاهدة والكشف في رؤية التجلِّيات الإلهيّة بالصور الكونيّة. وقوله (**بالكآبة**): كَئِبَ يَكْأَب، من باب تعب كَآبَةً، بمدّ الهمزة: حَزِن أشدّ الحُزْن فهو كَئِب، كما في المصباح، أي: بسبب ذلك. وقوله (**هامي**): اسم فاعل، نعت لظرف من هَمَى الدمعُ والماءُ هَمْياً، من باب رمى: سال، كذا في المصباح. وإنّما قدّم الرواح على الغدو؛ لأنّ مقابلة الأكوان هي الأصل في معرفة الإنسان، ثمّ الانتقال منها إلى تجلِّيات الرحمان بما يكون وما كان. وقوله (**فقلبي وطَرْفي**): الفاء للتفريع على ما قلبه. وقوله (**ذا**): إشارة إلى قلبه. وقوله (**بمعنى**): متعلِّق بمعنى، قدّم عليه للحصر. وقوله (**جمالها**): أي المحبوبة/ [٤٢٣/ ب] الحقيقة، وهو الجمال الظاهر على

---

(١) مما يُعرف أن «طبقات الأولياء» لابن الملقّن النصري (٨٠٤هـ)، مطبوع بتحقيق نور الدين شريبة.

صورة كلّ شيء؛ لأنّه تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥ﴾ [٣٢/ السجدة/ ٧] وقوله (مُعَنًّى): بتشديد النون، على صيغة اسم المفعول، من عَنَانِي كذا يَعْنيني: عَرَضَ لي وشَغَلَني؛ فأنا مَعْنِيٌّ به، والأصل مفعول، كما في المصباح. وقوله (ذا): أي طَرْفه على طريقة اللفّ والنشر المرتب. وقوله (مُغْرًى): بصيغة اسم المفعول، غَرِيَ بالشيء، من باب تعب: أُولِع به، من حيث لا يَحمِله عليه حامل، وأَغْرَيْتُه [به] إغراء فأُغرِيَ به، بالبناء للمفعول، والاسم: الغَرَاء، بالفتح والمدّ، كذا في المصباح. وقوله (بلين قوام): متعلّق بمغرًى. و(القوام): بالفتح العدل والاعتدال، وهو حُسْن القوام، أي: الاعتدال، كذا في المصباح. وهو كمال إتقان كلّ شيء؛ لأنّه صنعة حكيم، وبهجة تجلٍّ جميل وسيم، قال الشيخ نجم الدين بن إسرائيل الشيباني الدمشقي الحريري قدّس الله سرّه:

| | |
|---|---|
| خطرات ذكرك راحة لفؤادي | وصحيح ودّك عدّة لمعادي |
| شملت محبّتك الوجود بأسره | لما مننت عليه بالإيجاد |
| وظهرت في حلل الجمال لناظري | فلذاك همت بزينب وسعاد |
| وذكرت في غزلي الغزال وطرفه | وقوام غصن البانة الميّاد |
| كلّ أشير به إليك مموِّهاً | حالي على الزّهاد والعباد |
| يا واحداً وحّدته فتوحّدت | في الكون عندي كثرة الأعداد |
| نازلت أسراري بسرٍّ حقيقة | أبدت لديّ تناسب الأضداد |
| وشغلتني عنّي فلست مفرِّقاً | ما عشت بين الوعد والإيعاد |
| فتلاف روحي في هواك حياتها | وضلال قصدي في هداك رشادي |

| | |
|---|---|
| ١٣- وَنَوْمِيَ مَفْقُوْدٌ وَصُبْحِي لَكَ البَقَا | وَسُهْدِيَ مُوْجُوْدٌ وَشَوْقِيَ نَامِ |
| ١٤- وَعَقْدِي وَعَهْدِي لَمْ يُحَلَّ وَلَمْ يَحُلْ | وَوَجْدِيَ وَجْدِيَ وَالغَرَامُ غَرَامِي |

(ونومي مفقود): أي لا وجود له لحصول اليقظة الحقيقيّة له، قال صلّى الله

عليه وسلّم: «الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا»[1] لأنّهم يطّلعون على كمال الإحاطة الإلهيّة بهم، والاستيلاء الربّانيّ على ظواهرهم وبواطنهم. وقوله (**وصبحي**): وهو رؤية نور الصباح الكونيّ لاندراج ذلك كلّه عنده في حقيقة النور الأصليّ، والوجود الحقيقيّ؛ فلا صبح عنده، وكلّ العالم عنده ظلمة، قال ابن عطاء الله السكندري قدّس الله سرّه: «الكون كلّه ظلمة؛ إنّما أناره ظهور الحقّ فيه». وقوله (**لك البقَا**): جملة دعائيّة، يخاطب بها الحقَّ تعالى من حيث هو في الغيب؛ ولهذا ذكّر الخطاب، ولم يؤنّثه. وقدّم الخبر على المبتدأ للحصر، أي: البَقَاء لك لا لغيرك. كناية عن ذهاب صبحه بالكلّيّة. وأمّا خطاب التأنيث في هذه القصيدة وغيرها فهو باعتبار الحضرة العليّة الظاهرة بصور الأعيان الكونيّة. وقوله (**وسُهدي**): بالضمّ، أي: سهري. وقوله (**موجود**): أي لم يزل باقياً. وقوله (**وشوقي نامي**): نَمَى يَنْمِي، من باب رمى: نَمَاء بالفتح والمدّ: كَثُرَ ونَمَا يَنْمُو نُمُوّاً، من باب قعد، لغة. ويتعدّى بالهمز، كذا في المصباح.

وقوله (**وعقدي**): مصدر عَقَدتُ الحبلَ عَقْداً، من باب ضرب، فانعقد، والعُقْدَة: ما يُمسِكه ويُوثِقه، كما في المصباح. يريد عقد قلبه، أي: ربطه على حبل المحبّة الإلهيّة. وقوله (**وعهدي**): أي ميثاقي المأخوذ عليّ في عالم الذرّ، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ [٧/ الأعراف/ ١٧٢] الآية، وهو عهد الربوبيّة لله تعالى. وقوله (**لم يُحَلّ**): بضمّ الياء التحتيّة وفتح الحاء المهملة، فعل مضارع مبني للمفعول، يقال: حَلَلْتُ العقدة حلاً من باب/ [٤٢٤/ أ] قتل، واسم الفاعل حلّال، وهو راجع إلى العقد. وقوله (**ولم يَحُلْ**): بفتح الياء التحتيّة وضمّ الحاء المهملة، من تَحَوَّل من مكانه: انتقل عنه، وحَوَّلتُه تَحْويلاً: نقلته من موضع إلى موضع، كذا في المصباح. وهو

---

(١) انظر تخريجه ص٢٨٦ وهو من كلام علي رضي الله عنه.

راجع إلى العهد على طريقة اللفّ والنشر المرتّب. وقوله (**ووجدي**): يقال وجدته وجداً في الحبّ، وكذا في الحزن، كما في القاموس، وهو كمال الشوق. والمعنى: وجدي المعروف أوّلاً هو وجدي الآن لم يتغيّر، قال الرضي: «إنّ الذي لا يغاير المبتدأ لفظاً يذكر للدلالة على الشهرة وعدم التغيّر»، كقول الشاعر: (أنا أبو النجم وشعري شعري)، أي: المشهور المعروف بنفسه، لا بشيء آخر، كما يقال: مثلاً شعري مليح، وتقول أنا أنا، أي: ما تغيَّرت عمّا كنت، وقال الشاعر:

رمـوني وقـالوا يـا خويلـد لا تـرع    فقلت وأنكرت الوجوه هم هم

وقوله: (**والغرام غرامي**): أي الغرام المنسوب إليّ، المعروف بي، غرامي على ما هو عليه، لم يتغيَّر، وهو الشوق الملازم.

**١٥- يَـشِفُّ عَـنِ الأَسْرَارِ جِـسْمِي مِـنَ    فَيَغْـدُو بِهَـا مَعْنَـىً نَحُـولُ عِظَـامِي**

(**يشف**): من شَفَّ يَشِفُّ، من باب ضرب، شُفُوفاً فهو: شِفّ، أيضاً بالكسر، والفتح: لغة، وهو الذي يُسْتَشَفُّ ما وراءه، أي: يُبْصَر، ذكره في المصباح. وقوله (**عن الأسرار**): جمع سرّ، وهو ما يُكْتَم، وهو خلاف الإعلان. وقوله (**جسمي**): فاعل يشفّ. والمعنى: إنّ جسمه صار كالزجاجة الصافية والبلّورة اللطيفة، بحيث لا يختفي ما فيه من الأسرار؛ وإنّما تنكشف تلك الأنوار للبصائر والأبصار. وقوله (من **الضَّنَى**): أي من شدّة السقام. وقوله (**فيغدو**): مضارع غَدا غُدُواً، من باب قعد: ذهب غُدْوَة، وهي ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس. يعني: فيصير في وقت الغدوة لظهور أوائل النور. وقوله (**بها**): أي معها. يعني الأسرار. وقوله (**مَعْنَى**): بالتنوين والنصب، خبر يغدو. وقوله (**نَحُولُ**): بالرفع: اسم يغدو. وقوله (**عظامي**): مضاف إليه. **والنُّحول** مصدر نَحَل الجسم نُحُولاً: سقم. وفيه وصف بالمصدر، أي: عظامه الناحلة على وجه المبالغة، كرجل عدل بمعنى عادل. والمعنى: إنّ جسمي من شدّة سقمه في المحبّة

صار لطيفاً شفّافاً، بحيث أنّ الأسرار الإلهيّة تظهر منه، ولا تختفي فيه، وإنّ قصد كتمها. ونحول عظامه أي: عظامه الناحلة، صار معنى من المعاني، بحيث يشفّ عنه أيضاً جسمه كأسراره، فكما أنّ أسراره معانٍ كذلك عظامه الناحلة معانٍ أيضاً، وجسمه من شدّة السقام يشفّ عنهما، ولا يسترهما لشدّة رقّته.

١٦- طَرِيحُ جَوَى حُبٍّ جَرِيحُ جَوَانِحٍ[1] قَرِيحُ جُفُونٍ بِالدَّوَامِ دَوَامِي

(**طريح**): أي مطروح، من طَرَحْتُه طَرْحاً، من باب نفع: رميتُ به، كذا في المصباح، وتقديره: أنا طَرِيح. وقوله (**جوى**): بالجيم، هو الهوى الباطنيّ، والحزن، وتطاوُل المرض. وقوله (**حُبٍّ**): بالضمّ، أي: محبّة، قال في المصباح: «الحُبّ اسم من حَبَبْتُ الشيءَ أُحِبُّهُ، من باب ضرب. والقياس أُحُبُّهُ بالضمّ، لكنّه غير مستعمل». والحبّ هو ميل القلب إلى الشيء، ويجوز هنا أنْ يقال: حِبّ بكسر الحاء المهملة، بمعنى محبوب. قال في المصباح: «هو مَحبوب وحَبيب، وحِبّ بالكسر». وقوله (**جريح**): أي مجروح. وقوله (**جوانح**): أي هي الضلوع تحت الترائب مما يلي الصدر، واحدته: جانحة، كذا في القاموس. وقوله (**قريح**): أي مقروح، قال في المصباح: «قَرِحَ الرجلُ قَرَحاً فهو قَرِح، من باب تعب: خرجت به قُرُوح، وقَرَحتُهُ قَرْحاً، من باب نفع: جرحتُه، وهو قَرِيح ومَقْرُوح». وقوله (**جُفُون**): جمع جَفْن، وهو جَفْن العين، وهو غطاؤها من أعلاها وأسفلها، كما في المصباح. وتنكير حُبّ وجَوَانِح وجُفُوْن للتعظيم بسبب الحُبِّ الشريف الإلهيّ. وقوله (**بالدوام**): متعلّق بدوامي، والباء للمصاحبة، نحو قوله تعالى:/ [٤٢٤/ب] ﴿يَـٰنُوحُ ٱهْبِطْ﴾ [١١/ هود/ ٤٨]، أي: معه. وقوله تعالى: ﴿وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ﴾ [٥/ المائدة/ ١١] كذا في مغني ابن هشام، و**الدوام** مصدر دام الشيء يَدوم دَوماً ودَوَاماً ودَيمُوْمَة: ثبتَ، كما في المصباح. وقوله (**دَوامي**): جمع دامي بصيغة اسم

---

(١) في (ق): جوارحٍ.

الفاعل، يقال دَمِيَ الجرحُ من باب تعب دَمْياً: خرج منه الدَّم». وهو نعت لجفون على معنى أنّها يقطر منها الدم مكان الدمع.

١٧- صَرِيحُ هَوىً جَارَيْتُ مِنْ لُطْفِي الهَوَا سُـحَيْراً فَأَنْفَـاسُ النَّـسِيْمِ لِمَـامِي

١٨- صَحِيحٌ عَلِيْلٌ فَاطْلُبُونِي مِنَ الصَّبَا فَفِيهَـا كَـمَا شَـاءَ النُّحُـوْلُ مَقَـامِي

١٩- خَفِيتُ ضَنَىً حَتَّى خَفِيتُ عَنِ الضَّنَى وَعَـنْ بُـرْءِ أَسْـقَامِي وَبَـرْدِ أُوَامِـي

[صريح]: صَرُحَ الشيءَ بالضمّ صَرَاحَةً وصُرُوْحَةً: خَلَصَ من تعلُّقات غيره، فهو صَرِيح، كذا في المصباح. وقوله (هوى): مقصور مصدر هويته، من باب تعب: إذا أحببته وعلقت به، ثمّ أُطلق على ميل النفس، وانحرافها نحو الشيء، كما في المصباح، وهو المحبّة الإلهيّة، منه تعالى مبدأها وإليه مرجعها، وهي ما بين ذلك ملتبسة بمحبّ ومحبوب حادثين كونيين؛ فإذا فني السالك فأفني جميع الأغيار ظهرت محبّته تعالى لنفسه، قال تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [٥/ المائدة/ ٥٤] فيحبُّهم، أي: يحبّ تعالى نفسه في مظاهر أسمائه وصفاته، ويحبّونه كذلك. وقوله (جاريت): قال في المصباح: «جاراه مجاراة: جَرَى معه». وقوله (من لطفي): أي من كمال لطافته، ضدّ كثافته، وهي رجوعه من دعوى الوجود إلى الاعتراف بأنّه تقدير عدمي بالمقدّر الحقّ. وقوله (الهوى): مفعول جاريت بلام العهد الذكري، وهو الهوى المذكور قبله، أي: تابعته، وسلكت على حكمه، ولم أخالفه حتّى وجدت الأمر على ما هو عليه الحقّ بحبّ الحقّ. وقوله (سُحَيراً): منصوب على الظرفيّة، وهو تصغير سحراً، قال في المصباح: «السَحَر، بفتحتين: قبيل الصبح، وبضمّتين لغة، والجمع: أسحار». يكنّي بذلك عن حالته في علم سلوكه عند ابتداء فتحه؛ فإنّ الكون كلّه ظلمة، وإنّما أناره ظهور الحقّ فيه، كما قال ابن عطاء الله السكندري، قدّس الله سرّه، في حِكَمِه. وقوله (فأنفاس): الفاء للتفريع، والأنفاس: جمع نَفَس بفتحتين، وهو نسيم الهواء، والجمع: أنفاس. وتنفّس: اجتذب النفس بخياشيمه إلى باطنه،

وأخرجه، كذا في المصباح. وقوله (**النسيم**): هو نَفَس الريح: والنسمة مثله، كما في المصباح. يكنّي بذلك عن تنفّسات الروح الأعظم، روح الله الذي هو أوّل مخلوق. وقوله (**لِمَامِي**): بكسر اللام، أي مقاربتي في بعض الأحايين، قال في الصحاح: «يقال فلان يزورنا لِمَامَاً، أي: في الأحايين». وقوله (**صحيح**): أي أنا صحيح، أي: في صحّة من بدني وروحي وعقلي، وهي أحسن تقويم، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [٩٥/ التين/ ٤] وهو كمال البنيّة والعلم والعمل، قال صلّى الله عليه وسلّم: «كلّ مولود يولد على فطرة الإسلام»(١). وقال تعالى: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ [٣٠/ الروم/ ٣٠] وقوله (**عليل**): من العلة، وهي المرض، قال في المصباح: «عُلَّ الإنسانُ بالبناء للمفعول: مَرِضَ، ومنهم من يَبْنِيه للفاعل، من باب ضَرَب فهو عَلِيْل. والعِلَّة: المَرَض الشاغل، والجمع: عِلَل، مثل سدرة وسدر». وكونه عليلاً أي: قابلاً لفساد البنية متغيِّراً دائماً مائلاً بحكم الطبيعة إلى الغفلة عن خالقه، كما قلت من أبيات:

داء كـوني مـن علّتـي سـوف يـبرا    والشفاء الشفاء محض الوجود(٢)

أي: جود الحقّ تعالى عليّ، وإنعامه بالصحّة والكمال على نهج الاستقامة. وقوله (**فاطلبوني**) يعني: يا أيّها المريدون لي الراغبون في شأني. وقوله (**من الصَبَا**): وِزان العصا، وهي الريح تهبّ من مطلع الشمس، كذا في المصباح. يكنّي بذلك عن الروح الأعظم الذي هو أوّل مخلوق ظهر من مطلع شمس الأحديّة وإليها، يشير عفيف الدين التلمسانيّ قدّس الله سرّه بقوله:

أسكرت بان الحمى يا نسمة السحر    فهل أتيت عن الأحباب بالخبر/ [٤٢٥/ أ]
نعم مررت بذاك الحيّ فاكتسبت    ذيول بردك ريّها نشره العطر

---

(١) انظر تخريجه ص٨٢٠.

(٢) أضفنا كلمة (سوف) ليستقيم الوزن.

يعني: إذا أردتموني فاطلبوني من عالم الروح الأمريّ. وقوله (**ففيها**): أي في الصَبَا المكنّى به عن الروح الأمريّ. وقوله (**كما شاء النحول**): أي السقام، وهو كمال الرقّة والضعف. والمعنى على حسب مقتضى الفناء في الوجود الحقّ تعالى وتقدّس. وقوله (**مقامي**): أي منزلي ومرتبتي، مبتدأ مؤخّر، وخبره فيها قدِّم للحصر. وقوله (**خفيت**): أي لم أظهر؛ لأنّ الظهور بالوجود للحقّ تعالى لا لي. وقوله (**ضنى**): أي سقماً، وهو منصوب على التمييز. يعني: أوصلتني كثرة الأشواق في مقام المحبّة الإلهيّة إلى أنْ خفيت من كثرة السقم بحيث لا يراني أحد، قال المتنبّي الشاعر:

كفى جسمي نحولاً أنني رجل     لولا مخاطبتي إيّاك لم ترني

وقوله (**حتّى خفيت عن الضَنَى**): أي عن زيادة السقم بحيث لو أُريد زيادة سقمي لما أمكن. يعني: تناهى بي السقم، فلم يقبل الزيادة، وهو وصوله إلى مقام الفناء في وجود الحقّ تعالى. وقوله (**وعن بُرْء**): أي خفيت أيضاً عن بُرء، بضمّ الباء الموحّدة وسكون الراء: مصدر بَرَأَ من المرض، يَبْرَأُ، من بابي نفع وتعب، وبَرُؤَ بُرْءاً من باب قرب لغة، كذا في المصباح. وقوله (**أسقامي**): بكسر الهمزة مصدر أسقمه، أي: أمرضه، قال في المصباح: «سَقِمَ سَقَماً، من باب تعب: طال مرضه، وسَقُمَ سُقْماً، من باب قَرُب، ويتعدّى بالهمزة والتضعيف». يعني: خفيت عن شفاء مرضي أيضاً بحيث لو أريد شفائي من المرض لما أمكن؛ وذلك لأنّ حالة الفناء في الوجود الحقّ رجوع إلى الحالة الأصليّة بسلب توهّم الوجود الحقّ أنّه وجوده، فحيث هو مريض في حالة فنائه فلا يقبل التغيير عن حالته؛ لأنّه في حضرة القضاء والقدر الأزليّ الذي لا يقبل التغيير ولا التبديل؛ وإنّما ذلك في عالم الوجود الوهميّ، وقد زال عنه بالكشف والتحقيق. وقوله (**وبَرْدِ أُوَامِي**): أي وخفيت أيضاً عن برد أوامي، بضمّ الهمزة، قال في القاموس: «الأُوَام كغراب:

العَطَش، أو حَرَّه». وهو عطش المحبّة والأشواق الربّانيّة فلا يقبل أُوَامه وعطشه الزَّوَال؛ لأنّها حالته التي هو عليها في أزل الأزل.

**٢٠- وَلَمْ أَدْرِ مَنْ يَدْرِي مَكَانِي سِوَى الهَوَى     وَكِتْمَانَ أَسْرَارِي وَرَعْيَ ذِمَامِي**

(**ولم أَدْرِ**): أي لم أعلم، قال في المصباح: «دَرَيتُ الشيءَ دَرْياً من باب رمى، [ودِرْيَةً] ودِرَايَةً: عَلِمتُه». وقوله (**مَنْ يَدرِي**): أي من يعلم شيئاً من الأوصاف أو أحداً من الناس يعلم. وقوله (**مكاني**): أي من المقام الذي أنا قائم فيه. وقوله (**سوى الهوى**): أي غير الهوى مكاني. وأمّا الهوى وهو المحبّة الإلهيّة فإنّ ذلك يدري مكاني فيأتيني إليه ولو كنت في عالم الفناء الكلِّي بخلاف غيره من جميع الأوصاف والأحوال؛ فالمعنى في ذلك أنّ وصف الهوى والمحبّة الإلهيّة أمر ذاتي له لا يفارقه باعتبار أنّه مقتضي حكمة خلقه وتقديره، فتصويره ـ وهي محبّة الحقّ تعالى ـ لنفسه، فإنّه لأجلها ولحكمتها خلق تعالى المخلوقات، وقدّر المقدورات. وقوله (**وكِتْمان**) بالنصب: عطف على مكاني. وقوله (**أسراري**): جمع سرّ، وهي العلوم الإلهيّة الخفيّة عن مدارك العقول، وهذا الكتمان أمر خلقي لا صنع فيه للمحبّ العارف الكامل؛ لأنّ الأسرار المذكورة خارجة عن معاني الأكوان وإشارات الأعيان فلا تؤديها عبارة، ولا تومي إليها إشارة، ولهذا كان غير الهوى المذكور لا يدريها، ولا يفهم معنى من معانيها، ولا يمكنه الإشارة إليها، ولا الإيماء إلى بعض ما لديها. وقوله (**ورَعْيَ**): بالنصب أيضاً معطوف على مكاني، والرَعْي مصدر رَعَى عهده/ [٤٢٥/ ب]: حفظه قال في القاموس: «رَعَى أمرَه: حَفِظَه، كرعاه». وقوله (**ذِمامي**): بكسر الذال المعجمة، أي: عهدي وحرمتي؛ وإنّما كانت هذه الأشياء الثلاثة مكانه، وكتمان أسراره، ورعيَ ذمامه لا يدريها غير الهوى، كناية عن المحبّة الإلهية التي هي محبّة الحقّ تعالى لنفسه أزلاً وأبداً؛ لأنّها راجعة إلى الأمر الذاتيّ المقتضي لكثرة الأسماء الإلهيّة والصفات الربّانيّة التي هي

من وجه عين الذات الرحمانيّ، وهي بمنزلة البَزْر لنيّات العوالم الكونيّة، وظهور ثمرات التقادير والأقضية الإمكانيّة في جميع البريّة، ومما يناسب ذلك قول من قال:

تستّرت عن دهري بظلّ جناحه ... بحيث أرى دهري وليس يراني

فلو تسأل الأيام عنّي لما درت ... وأين مكاني ما عرفت مكاني

ولنا فيما يقارب ذلك:

تمنّيت المات لما أعاني ... من الوجد المبرّح ما أعاني

فزاد السقم في جسمي إلى أن ... خفيت عن المات فما رآني

**٢١- وَلَمْ يُبْقِ مِنِّي الْحُبُّ غَيْرَ كَآبَةٍ ... وَحُزْنٍ وَتَبْرِيحٍ وَفَرْطِ سَقَامِ**

**٢٢- وَأَمَّا غَرَامِي وَاصْطِبَارِي وَسَلْوَتِي ... فَلَمْ يَبْقَ لِي مِنْهُنَّ غَيْرُ أَسَامِي**

(**ولم يبق**): بضمّ الياء التحتيّة، من أَبْقَاه يُبقيه، قال في المصباح: «بَقِيَ الشيءُ يَبْقَى، من باب تعب، بَقَاء وبَاقِيَة: دام وثَبَت، ويتعدّى بالألف فيقال: أَبْقَيْتُهُ». وقوله (**منِّي**): أي من خلقتي الكونيّة، ونشأتي الإمكانيّة. وقوله (**الحبّ**): بالضمّ، أي: المحبّة الإلهيّة، أو بالكسر بمعنى المحبوب، وهو الحضرة العليّة. وقوله (**غيرَ**): بالنصب مفعول يبقي. وقوله (**كآبة**): مصدر كَئِبَ يَكْأَب، من باب تعب، كَآبَة، بمدّ الهمزة، وكَأْباً وكَأْبَة، مثل: سبب وتمرة: حَزِن أشدَّ الحُزْن فهو كَئِب وكَئِيب، كذا في المصباح. وقوله (**وحُزْن**) بالجرّ: عطف على كآبة، من عطف العام على الخاص. نحو قوله تعالى: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [٢١/ نوح/٢٨]. وقوله (**وتبريح**): أي شدّة آلام وأوجاع، يقال: بَرَّحَ به الضربُ تبريحاً: اشتدّ وعظُم، وهذا أَبْرَحُ من ذاك: أي أشدّ، كذا في المصباح. وقوله (**وفَرْط**): بسكون الراء، يقال: أَفْرَطَ في الأمرِ، أي: جاوز فيه الحدّ، والاسم

منه: الفَرْط، بالتسكين، يقال: إيّاك والفَرْطَ في الأمر، كما في الصحاح. وقوله (**سَقَام**): بفتح السين المهملة: اسم من سَقِمَ سَقَماً، من باب تعب: طَال مرضُه كما في المصباح. مصدر: كسحاب، قال في القاموس: «السَّقَام كَسَحاب: المرض، سَقِمَ كفَرِح وكرم، فهو سَقِيْم، وجمعه سِقام ككتاب». وقوله (**وأمّا غرامي**): من أُغرِمَ بالشيء بالبناء للمفعول، أُولِع به، فهو مُغْرَم، كذا في المصباح. وقوله (**واصْطِبارِي**): مصدر اصْطَبَرَ، قال في المصباح: صَبَرتُ صَبْراً، من باب ضرب: حَبَسْتُ النَفْس عن الجَزَع، واصْطَبَرتُ مثله. وقوله (**وسَلْوَتِي**): اسم من سَلَوْتُ عنه سَلْواً من باب قعد: صَبَرتُ وسَلِيتُ أَسْلِي من باب تعب سَلْياً لغة، قال أبو زيد: السُّلُوُّ طِيبُ نَفْس الإلْف عن إلْفِه، [كذا في المصباح]. وقوله (**فلم**): الفاء في جواب أمّا. وقوله (**يَبْقَ**): بحذف الياء لدخول الجازم، وهو لم. وقوله (**لي منهن**): أي من هذه الأوصاف الثلاثة: الغرام والاصطبار والسُلُو. وقوله (**غيرُ أسامي**): جمع اسم. والأسامي: هنا غير المسمّيات. يعني: إنّ مسمّيات هذه الأسماء الثلاثة فنيت بفناء نفسه، وبقي منها مجرّد أسمائها وألقابها. كما أنّه نفسه فني فلم يبقَ منه غير مجرّد اسمه. وقريب من ذلك قولنا من أبيات لنا:

لا غيركم أربي وإنْ حوَّلْتُه ... عنكم بلفظي في الورى وكلامي

أنتم هم المعنى المراد بكلّ ما ... قد قلت عنكم والجميع أسامي

**٢٣- لِيَنْجُ خَلِيٌّ مِنْ هَوَايَ بِنَفْسِهِ ... سَلِيماً وَيَا نَفْسُ اذْهَبِي بِسِلَامِ**

/[٤٢٦/أ] (لِيَنجُ): بكسر لام الأمر، وينجُ فعل مضارع مجزوم بلام الأمر، فحذفت الواو وبقيت الضمّة. وقوله (**خَلِيٌّ**): بتشديد الياء التحتيّة فاعل يَنجُ. وقوله (**من هواي**): صفة لخليّ، والخَلِيّ هو الفارغ البال من خواطر العشق والبلبال، قال في المصباح: «خلا من العيب خلوّاً: بَرِئَ منه، فهو خَلِيٌّ». وقوله (**بنفسه**): متعلِّق بِيَنْجُ. وقوله (**سليماً**): حال من خليّ وإنْ كان نكرة؛ لكنّه وصف بقوله (**من هواي**):

والمعنى في ذلك: إنّ هواه أمر عظيم ليس كهوى غيره من أهل الغفلة والحجاب؛ فالذي ينصح فيه الخليّ الفارغ من المحبّة أنْ ينجو بنفسه سالماً من عقبات الطريق، ومشقّات الدخول في تقليب أحوال خير فريق، ولا ينتقد على أحد منهم حركات شأنه، أو كلمات لسانه، ولا يزن شيئاً ممّا هم عليه بميزانه، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [٣٩/ الزمر/ ٩]. والألباب جمع لبّ بالضمّ، وهو خالص العقل وزبدته، فنسبته إلى العقل كنسبة عين الشمس في السماء الرابعة إلى شعاع الشمس المنبسط على وجه الأرض. وقوله (ويا نفس): يحتمل حذف ياء المتكلِّم وإبقاء الكسرة دليل عليها، ويحتمل الضمّ على أنّه نكرة مقصودة، يخاطب نفسه التي هي ظلّ روحه الأمريّ، وهي الشأن المستقل في باطن الإنسان، حقيقته وَهْم، وصورته فَهْم، ولنا في معنى ذلك قولنا:

| | |
|---|---|
| أنـــــت في بالــــــك خــــــاطر | فــــانمحي عنــــك وخــــاطر |
| وصــــــل الجـــــزء بكـــــلّ | ثـــمّ كـــن للكـــلّ فـــاطر |
| وإذا بــــــــان همــــــــام | لــــك مــــن نفــــسك شــــاطر |
| عـــــد عــــن سلـــسلة النفــــــ | ـــــس وأغــــلال الخــــواطر |

وقوله (اذهبي بسلام) أي: بأمان من جميع الآفات، وطوارق المشقّات، حيث طهرت من الإناء، وانغسلت بمياه الفناء، ولم يبق أنت، ولا هو، ولا أنا.

| | |
|---|---|
| ٢٤- وَقَالَ أُسْلُ عَنْهَا لَائِمِي وَهْوَ مُغْرَمٌ | بِلَوْمِيَ فِيهَا قُلْتُ فَاسْلُ مَلَامِي |
| ٢٥- بِمَنْ أَهْتَدِي لَوْ رُمْتُ فِي الْحُبِّ | وَبِي يَقْتَدِي فِي الْحُبِّ كُلُّ إِمَامِ |
| ٢٦- وَفِي كُلِّ عُضْوٍ فِيَّ كُلُّ صَبَابَةٍ | إِلَيْهَا وَشَوْقٍ جَاذِبٍ بِزِمَامِي |

(وقال): أي لي. وقوله (أُسْلُ): فعل أمر مجزوم بحذف الواو، والضمّة على

(١) الشطرة الأولى في (ق): «بمن أهتدي هيهات لو رمت سلوة»

اللام دليل عليها، من سَلَوْتُ عنه سُلُّواً، من باب قعد: صبرتُ، كذا في المصباح. وقوله (**عنها**): أي عن المحبوبة الحقيقيّة. وقوله (**لائمي**): فاعل قال، وهو الذي يلومه على المحبّة. وقوله (**وهو مغرم**): الواو للحال، والجملة حال من لائمي. و(**المغرم**): بصيغة اسم المفعول، قال في المصباح: «أُغْرِمَ بالشيء بالبناء للمفعول: أُولِع به، فهو مُغْرَم». وقوله (**بلومي**): متعلّق بمغرم. وقوله (**فيها**): أي في محبّة تلك المحبوبة المذكورة. وقوله (**قُلْتُ**): أي للائم المذكور. وقوله (**فاسل**): فعل أمر كما ذكرنا. وقوله (**ملامي**): مفعول أسْلُ، أي: لومك لي. وقوله (**بمن**): أي بأي إنسان إمام في المحبّة الإلهيّة. وقوله (**أهتدي**): أي أصير مهتدياً إلى الحقّ والصواب. وقوله (**لو رمت**): أي طلبت، يقال: رُمْتُ الشيءَ أَرُومُهُ رَوْماً ومَرَاماً: طلبته، فهو مَرُوم، كذا في المصباح. وقوله (**سَلْوَة**): مفعول رُمت. والسَلْوَة: اسم من سَلَوتُ عنه **سُلُوّاً**، من باب قعد: صبرت. وقال أبو زيد: السُّلُوُّ: طِيبُ نَفْسِ الإلْف عن إلْفِه، كما في المصباح. وتنكير سَلْوَةً للتقليل والتحقير. والمعنى: ولو طلبت أدنى سَلْوة عن محبّة هذه المحبوبة، فبأي إمام أقتدي فأهتدي إلى سبيل الحقّ. وقوله (**وبي**): الواو للحال، وبي جار ومجرور متعلّق بيقتدي، قدّم عليه للحصر، والجملة حال من التاء ضمير المتكلِّم / [٤٢٦/ب] وقوله (**يقتدي**): في الحبّ، أي: في المحبّة الإلهيّة. وقوله (**كلّ إمام**): فاعل يقتدي. وقوله (**وفي كلّ عضوٍ**): خبر مقدّم، والواو للحال أيضاً. والجملة حال من ضمير المتكلِّم كذلك. وقوله (**فيّ**): بتشديد الياء التحتيّة، أي: في جملة أعضائي. وقوله (**كلّ صبابة**): مبتدأ مؤخّر. والصبابة: الشوق، أو رقّته، أو رقّة الهوى، كذا في القاموس. وقوله (**إليها**): أي إلى تلك المحبوبة المذكورة. وقوله (**وشوق**): بالجرّ، عطف على صبابة بتقدير: وكلّ شوق، فيكون من عطف العام الخاص. وقوله (**جاذب**): صفة شوق. وقوله (**بزمامي**): متعلّق بجاذب، والزمام للبعير، جمعه: أَزِمَّة، وقال بعضهم: الزِّمَام في الأصل: الخيط الذي يُشَدُّ في البُرَة، أو في الخشاش، ثمّ يُشَدُّ إليه

المِقْوَد، ثمّ سُمِّيَ به المقود نفسه. والبُرَة: حلقة تجعل في أنف البعير تكون من صُفْر[1] ونحوه. والخشاش من خشب، والخزامة من شعر، كذا في المصباح.

٢٧- تَثَنَّتْ فَخِلْنَا كُلَّ عِطْفٍ تَهُزُّه      قَضِيبَ نَقاً يَعْلُوهُ بَدْرُ تَمَامِ

(تَثَنَّتْ): أي المحبوبة المذكورة، من ثَنَى الشيءَ كسعى، رَدَّ بعضَه على بعض فَتَثَنَّى، وانْثَنَى واثْنَوْنَى: انعطف. وثَنَّاه: جعله اثنين، كذا في القاموس. ومعنى التثنّي هنا: أن تكون تلك المحبوبة الحقيقيّة المذكورة مع كلّ شيء اثنين، هي وما تقدره في نفسها من معلوماتها التي هي كاشفة عنها في الأزل، وبالإرادة تتجلّى، فيظهر وجودها على ذلك المعلوم الذي قدّرته في نفسها، وهذا معنى تثنّي الأغصان بالنسيم؛ فإنّ الإرادة كالنسيم، ووجود الغصن واحد، فإذا كان في حيز فمال إلى حيِّز آخر فكأنّه صار اثنين، ولهذا يقال: تثنّى الغصن، مع أنّه واحد. وقوله (فخلنا): أي ظننا وحسبنا، قال في المصباح: «خَال الرجلُ الشيءَ يَخَالَه خَيْلاً، من باب نال: إذا ظَنّه، وخَاله يَخِيْلُه من باب باع، لغةً». وقوله (كلّ عِطْفٍ): بالكسر، وهو مفعول أوّل لخلنا، قال في المصباح: «عِطْف الشيء: جانبه، والجمع: أعطاف، مثل: حِمْل وأحْمَال». يكنّي بذلك عن الأسماء الحسنى، والصفات العليا؛ فإذا كلّ اسم منها كأنّه جانب من الجوانب، وهو عِطْف من الأعطاف. وقوله (تَهُزُّهُ): الضمير للمحبوبة المذكورة، (هَزَزْتُهُ): هَزّاً، من باب قتل: حَرَّكْتُه فاهْتَزَّ، كذا في المصباح. والهزّ هنا كناية عن توجّه الحقّ تعالى باسم من أسمائه على الأثر فيوجده. وقوله (قضيب): بالنصب مفعول ثانٍ لخلنا، وهو الغصن المقطوع، قال في المصباح: «قَضَبْتُ الشيءَ قَضْباً، من باب ضرب فانْقَضَب: قَطَعْتُه فانقطع، ومنه قيل للغُصْن المقطوع: قَضِيب، فعيل بمعنى مفعول». كنّى بذلك عن النشأة الإنسانيّة، كما قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ۝١٧ ثُمَّ يُعِيدُكُمۡ فِيهَا وَيُخۡرِجُكُمۡ

---

(١) الصفر: النحاس.

إِخْرَاجًا﴾ [٧١/ نوح/ ١٧-١٨] وقوله (نَقَاً): النَّقَا الكثيب من الرمل، كما في المصباح. يكنِّي بالنقا عن المقام الذي يقام فيه العبد السالك في طريق الله تعالى. وقوله (يعلوه): أي يعلو ذلك القضيب. وقوله (بدر تمام): فاعل يعلو. وهو كناية عن وجه العارف الكامل الذي يواجه به شمس الحضرة الإلهيّة في غيب الأسماء، أو الصفات الربّانيّة؛ فإنّ وجوده مستفاد من وجوده، كما أنّ نور القمر مستفاد من نور الشمس في ظلمة الأكوان، وهو سرّ التجلِّي الإلهيّ، المكنّى عنه هنا بالتثنِّي. وقد اتّفق لنا نظير ذلك في قولنا من أبيات لنا:

تميل فتثبت الأكوان عنها ... وليس لهم إذا اعتدلت وقوع

وذا حكم الإرادة وهو شيء ... تكون به المهابة والخشوع

ولنا من قصيدة عينيّة أخرى قولنا:/ [٤٢٧/ أ]

تثنّت فقالوا لاح ثانٍ وثالثٌ ... على الزور والبهتان منهم ورابع

ولو وجدوها طبق ما زعموا لما ... رأوا غيرها في كلّ ما هو واقع

**٢٨- وَلِي كُلُّ عُضْوٍ فِيهِ كُلُّ حَشًى بِهَا ... إِذَا مَا رَنَتْ وَقْعٌ لِكُلِّ سِهَامِ**

**٢٩- وَلَوْ بَسَطَتْ جِسْمِي رَأَتْ كُلَّ جَوْهَرٍ ... بِهِ كُلُّ قَلْبٍ فِيْهِ كُلُّ غَرَامِ**

**٣٠- وَفِي وَصْلِهَا عَامٌ لَدَيَّ كَلَحْظَةٍ ... وَسَاعَةُ هِجْرَانٍ عَلَيَّ كَعَامِ**

(ولي) خبر مقدّم، قدّم لإفادة الحصر. وقوله (كلّ عضو): مبتدأ مؤخّر. والمراد من أعضائي. وقوله (فيه): أي في كلّ عضو. وقوله (كلّ حشى) قال في القاموس: «الحشى ما في البطن، والجمع: أحشاء». وهو هنا كناية عن القلب. يعني: كلّ عضو من أعضائي فيه كلّ قلب من القلوب، وتنكير العضو والحشى لإفادة التكثير والتعظيم. وقوله (بها): أي بالحشى. يعني: فيها، خبر مقدّم. وقوله (إذا ما رنت): أي المحبوبة المذكورة، بمعنى: إدامة النظر إليّ، قال في القاموس: «الرُّنُو كدُنُو: إدَامَة النَّظَر بسكون الطَّرْفِ». وفي نسخة (رمت): بالميم. وقوله

(وقع): مبتدأ مؤخّر. وقوله (لكلٍّ سهام): جمع سهم. يعني: إنّ عيون هذه المحبوبة ترمي سهام المحن والابتلاء في قلوب العاشقين، كلّما نظرت إليهم بأنْ رفعت جفونها، وهي صور الكائنات؛ فإنّ طبقت جفونها على عيونها أعرضت عنهم. وقد أشرنا إلى هذا المعنى من أبيات لنا بقولنا:

يـــا واحــــــداً مـــــا في العيـــا نِ لــــه ولا في الغيــــب ثــــاني

أنـــا جفنــــك المكــــسور يــــا عينـــي ومنـــك الجـــبر داني

ولــــذا يكـــــون الحــــسن في هــــذا وفي حــــور الجنــــان

وقد ورد في الحديث : «أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي»[1] . وقوله (ولو بَسَطَتْ): بَسَطَ الرجل الثوب بَسْطاً، من باب قتل، وبَسَطَ يدَه: مَدَّها منشورة. كذا في المصباح. وقال في القاموس: «بَسَطَهُ: نَشَرَه» والتاء الساكنة علامة تأنيث ضمير الفاعل، وهي المحبوبة الحقيقيّة والحضرة العليّة. وقوله (جسمي): قال ابن دريد: «الجسم هو كلّ شخص مدرك». وقال أبو زيد: الجسم الجسد، وفي التهذيب ما يوافقه، قال: الجِسم يجمع البدن، وأعضاءه من الناس والإبل والدواب، ونحو ذلك ممّا عَظُم من الخَلْق الجَسيم، وعلى قول ابن دريد يكون الجسم حيواناً وجماداً ونباتاً، ولا يصحّ ذلك على قول أبي زيد، كذا في المصباح. والمعنى: ببسط جسمه تفصيل أجزائه وأبعاضه، ونشرها وتفريقها. وقوله (رأت): أي المحبوبة المذكورة. وقوله (كلّ): مفعول رأت. وقوله (جَوهَر): أصله ما قال في المصباح: «جوهر كلّ شيء ما خُلِقَت عليه جِبِلَّتُه». وقال في القاموس: «الجوهر من الشيء ما وُضِعَتْ عليه جِبِلَّتُه». والمراد هنا أجزاء بدنه، وهي التي تركّب منها بدنه، وهو الجزء الذي لا يتجزّأ؛ فلا يقبل القسمة لا بالقول ولا بالفعل ولا بالقوّة. والجسم عبارة عن جوهرين مركّبين فصاعداً، كما ذكره في

(١) انظر تخريجه ص٢٩٩.

كتاب: «المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلِّمين». وقوله (**به**): أي في ذلك الجوهر. وقوله (**كلّ قلب**): قال في المصباح: «القلب مضغة من الفؤاد معلّقة بالنياط، نقله الأزهري، ويطلق على العَقل، والجمع: قُلوب، مثل فَلس وفلوس. وقال في القاموس: «القلب الفؤاد، أو أخص منه، والعقل، ومَحْضُ كلّ شيء». وقوله (**فيه كلّ غرام**): أي في ذلك القلب، كلّ شوق ملازم، وولوع جازم، وهذا البيت بيان للبيت الذي قبله تأكيد لمعناه على وجه المبالغة في انتشار المحبّة الإلهيّة في كلّ جزء من أجزائه، وفي ضمن كلّ عضو من أعضائه. وقوله (**وفي وصلها**): أي المحبوبة المذكورة. وقوله (**عام**): أي سنة، قال في المصباح: «العام الحول»، قال ابن الجواليقي: «ولا /[٤٢٧/ب] يُفرّق عوام الناس بين العام والسَّنَة، ويجعلونهما بمعنى، فيقولون لمن سافر في وقت من السنة أي وقت كان إلى مثله: عام. وهو غلط، والصواب: ما أُخْبِرتُ به عن أحمد بن يحيى أنّه قال: السَنَة من أي يوم عَدَدتَه إلى مثلِه. والعام لا يكون إلّا شتاء وصيفاً. وفي التهذيب والبارع: العام حَول يأتي على شَتْوَة وصَيْفَة. وعلى هذا فكلّ عام سنة، وليس كلّ سنة عاماً. وإذا عددت من يوم إلى مثله فهو سنة. وقد يكون فيه نصف الصيف ونصف الشتاء، والعام لا يكون إلّا صيفاً وشتاء متواليين».

وقوله (**لديّ**): بتشديد الياء التحتيّة صفة عام، أي: عندي. قوله (**كلحظة**): فعل مرة من لَحَظَهُ كمنعه، ولحظ إليه لَحْظاً ولَحَظَاناً محرّكة: نظر بمؤخّر عينيه، وهو أشدُّ التفاتاً من الشزر، كذا في القاموس. وإنّما كان عام وصالها كلحظة من كمال سرور المحبّ بلقاء محبوبته، فلا يشعر بطول العام؛ فإذا مضى ظنّه لحظة قليلة، وإليه الإشارة بحديث أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «لا تقوم الساعة ـ أي ساعة العرفان برفع حجاب الوهم عن بصيرة الإنسان ـ حتّى يتقارب الزمان؛ فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة، وتكون

الجمعة كاليوم، ويكون اليوم كالساعة، وتكون الساعة كالضرمة بالنار»[1] أخرجه الترمذي في سننه. فإذا ارتفع حجاب الأوهام، ولقي المحبّ حبيبه في ذلك المقام، فتقارب زمانه، واستغرق في اللقاء عيانه، وهو طريق السلوك في التحقّق بمعرفة ملك الملوك. وقوله (**وساعة هجران**): يقال هجرته هجراً، من باب قتل: تركته ورفضته، وهجرت الإنسان: قطعته، والاسم: الهجران، كما في المصباح. وتنكيره للتقليل. والمعنى: هجران المحبوبة لي. وقوله (**عليّ**): بتشديد الياء التحتيّة، أي: مستولية عليّ، وقاهرة لي. وقوله (**كعام**): أي طويلة بمنزلة العام، من كمال الوحشة التي يجدها المحبّ عند احتجابه عن شهود محبوبته، ومقاساة بعاده عنها[2].

**٣١- وَلَمَّا تَوَافَيْنَا عِشَاءً وَضَمَّنا ... سَوَاءُ سَبِيلَيْ دَارِهَا وَخِيَامِي**

**٣٢- وَمِلْنَا كَذَا شَيْئاً عَنِ الحَيِّ حَيْثُ لَا ... رَقِيبٌ وَلَا وَاشٍ بِزُورِ كَلَامِ**

**٣٣- فَرَشْتُ لَهَا خَدِّي وِطَاءً عَلَى الثَّرَى ... فَقَالَتْ لَكَ البُشْرَى بِلَثْمِ لِثَامِي**

**٣٤- فَمَا سَمَحَتْ نَفْسِي بِذَلِكَ غَيْرَةً ... عَلَى صَوْنِهَا مِنِّي لِعِزِّ مَرَامِي**

**٣٥- وَبِتْنَا كَمَا شَاءَ اقْتِرَاحِي عَلَى المُنَى ... أَرَى المُلْكَ مُلْكِي والزَّمَانَ غُلَامِي**

(**ولمّا توافينا**): من التوافي، تفاعل من الجانبين. وافَيْتُها ووافَتْنِي، قال في المصباح: «وَافَيْتُه مُوَافَاة: أتيتُه». وقوله (**عشاء**): قال في المصباح: «العِشاء

---

(١) أخرجه الترمذيّ في سننه، كتاب الزهد، باب: ما جاء في تقارب الزمان وقصر الأمل٢٥٠٢، عن أنس بن مالك، وأخرجه أحمد في مسنده، باب: مسند أبي هريرة، بلفظ: «وتكون الساعة كاحتراق السعفة الخوصة».

(٢) في (ق): هناك بيت غير موجود في هذه القصيدة عند الشيخ النابلسيّ، ولا في طبعة أمين خوري لدار الشريف الرضي، ولا طبعة دار صادر؛ ولعلّ اسكاتولين قد ثبّته من مخطوطة تشستر ـ دبلن كما أشار في الحاشية ذات الرقم٣٢ صفحة ١٧٦ من ديوان ابن الفارض. والبيت ذو الرقم ٣١ عنده وهو:

وإن عَرَضَتْ فَالعُامُ يَمْضِي كَسَاعَةٍ ... وسَاعَةُ إِعْرَاضٍ لَدَيَّ كَعَامِ

بالكسر، والمدّ: أوّل ظلام الليل». كناية عن الملاقاة الكونيّة بينه وبين تجلّي الحضرة الإلهيّة، قال الشيخ الأكبر ـ قدّس الله سرّه ـ من أبيات له:

في ظلمة الكون كان الملتقى بهم فأي عين ترى الأنوار في الظلم

نعم ولولا حجاب الجسم لم ترَ ما وراءه بين مجموع ومنقسم

وقوله (وَضَمَّنَا): أي جمعنا مع المحبوبة المذكورة. وقوله (سَوَاءُ): بالرفع فاعل ضمّنا، قال الراغب: مكان سُوى، وسَواء: وَسَط ، وقيل: سَوَاء وسَوى وسُوَى، أي: يستوى طرفاه، ويُستعمل ذلك وصفاً، وأصل ذلك مصدر، قال تعالى: ﴿فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [٣٧/ الصافات/ ٥٥] وقال: ﴿سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [٢/ البقرة/ ١٠٨] وقوله (سَبِيْلَيْ): بصيغة التثنية، أصله سبيلين، فحذفت النون للإضافة إلى ما بعده، والسبيل: الطريق. وقوله (دارها): أي المحبوبة المذكورة. وذلك كناية عن الروح الأعظم الذي هو أوّل مخلوق صدر عن الأمر الإلهيّ، وهو العقل الكلّي، والقلم الأعلى،/ [٤٢٨/ أ] والنور المحمّدي الجامع، والسرّ الأحمدي اللامع؛ فهو دارها لدورانه حول معرفتها، كما ورد: «حولها ندندن»[1] . وقوله (وخيامي): جمع خيمة، وهي بيت تبنيه العرب من عيدان الشجر، قال ابن الأعرابي: «لا تكون الخيمة عند العرب من تباب؛ بل من أربعة أعواد، ثمّ يسقف بالثمام. والخيم، بحذف الهاء: لغة، والجمع: خيام، مثل سهم وسهام، كذا في المصباح. وكنّى بخيامه عن جسده المركّب من الطبائع الأربع، والعناصر الأربعة؛ فإنّ نفسه، وكذا كلّ نفس متآلفة من التوجّه الروحانيّ، والتركيب الجسمانيّ. وكلّ منهما سبيل لتنزّل الأمر الرحمانيّ على التنزّه التام السبحانيّ. وقوله (وملنا): أي ملت بها، ومالت متجلّيّة بي. وقوله (كذا شيئاً عن الحي): الكاف للتشبيه، وذا اسم إشارة، يكنّي بذلك عن جهة غير جهة الحيّ. وشيئاً منصوب على التمييز، أي: ملنا عن الحيّ

---

(١) أخرجه أحمد في المسند، باب: حديث بعض أصحاب النبي، ١٦٣١٨.

جهة قليلة. يُفهم ذلك من تنكير شيء. والحيّ في الأصل اسم القبيلة من قبائل العرب، ثمّ أُطلق على المنزل. يشير بهذا الميل القليل عن جهة الحيّ إلى العالم الكوني بالوجود المستعار لاستيفاء معاني الحكم والأسرار. وقوله (**حيث لا رقيب**): فحيث ظرف مكان، وتضاف إلى جملة، وهي مبنيّة على الضمّ. وقال: بعضهم حيث من حروف المواضع، لا من حروف المعاني. وقوله (**لا رقيب**): أي هناك يرقبنا، يقال: رَقَبْتُه رقُوباً، من باب قعد: حفظته، فأنا رقيب. وهو العالم الروحانيّ الذي لا يداخله الوسواس النفسانيّ، والتسوّل الشيطانيّ. وقوله (**ولا واشٍ**): يقال وَشَى به عند السلطان وَشْياً: سَعَى به، ووَشَى في كلامه وَشْياً: كَذَبَ، كما في المصباح. وقوله (**بزور كلام**): متعلّق بواش، أي: بكلام زور، والزُّور: الكَذِب، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾ [٢٥/ الفرقان/ ٧٢]، وزوَّر كلامه، أي: زخرفه، كذا في المصباح. فالرقيب إشارة إلى النفس الأمارة بالسوء؛ لأنّها تلازم الإنسان؛ فلا تنفك عنه إلّا بالموت الاختياري، أو الاضطراري، فتراقبه في الخير والشرّ، والنفع والضرّ. والواشي هو القرين الشيطانيّ الذي يوقع العداوة بينه وبين ربّه، بحمله على السوء وخطواته من الذنوب الكبار والصغار، وزور الكلام في كلّ مقام. وقوله (**فرشت**): جواب لما يقال: فَرَشْتُ البِساط وغيره فَرْشاً، من باب قتل، وفي لغة من باب ضرب: بسطته، كذا في المصباح. وقوله (**لها**): أي للمحبوبة الحقيقيّة المذكورة. وقوله (**خدِّي**): جمعه خُدُود وهو من المَحْجَر إلى اللَّحْي من الجانبين، كما في المصباح. والمَحْجِر وِزان مَجْلِس: ما دار من العين من جميع الجوانب، وهو أعزّ ما في وجه الإنسان لجمعه للعين الباصرة، وجهه أشرف ما فيه. والمعنى: إنّه بعد فنائه عن نفسه، وتنحّي شيطانه عنه بالتحقّق بالوجود الحقّ: رجع من نهايته إلى بدايته، فوجد صورته لربّه لا له؛ فأسلم كلّه له تعالى؛ فكان من قبيل قوله صلّى الله عليه وسلّم، وفي الحديث القدسيّ: «لا يزال عبدي يتقرّب إليّ بالنوافل» أي: الزوائد

منه، وهي حواسه الظاهرة والباطنة، فيجدها بحول الله تعالى وقوّته، لا بحول نفسه وقوتها ـ حتّى أحبّه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به»[1] الحديث، ثمّ يستغرق الأمر الإلهيّ جميع قوى العبد من قوله تعالى: ﴿أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [٢/ البقرة/ ١٦٥] حتّى يكون العبد كلّه مظهراً إلهيّاً كما قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [٧/ الأعراف/ ٥٤] ويفشو ذلك عنده في كلّ شيء من قوله سبحانه: ﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [٢/ البقرة/ ٢٥٥] وقوله تعالى: ﴿وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ﴾ [٢٧/ النمل/ ٩١] ويتحقّق حينئذ بحقيقة قوله صلّى الله عليه وسلم: «كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه»[2]؛ فإنّه كان في حقّه تعالى للدوام والاستمرار كما قالوا في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ [١٨/ الكهف/ ٤٥]، ونحو ذلك. وقوله (وِطَاء): وِزان/ [٤٢٨/ ب] كتاب هو المهاد الوطيء. وقد وَطُؤَ الفراشَ بالضمّ فهو وَطِئ مثل قرب فهو قريب، كذا في المصباح. وقوله (على الثرى): أي فوق التراب الندي بالماء، قال في المصباح: «الثرى: التراب النديّ؛ فإنْ لم يكن نديّاً فهو تراب، فلا يقال حينئذ: ثرى إلّا إذا وصل المطر إليه». وهو كناية عن جسده المركّب من التراب والماء؛ لأنّهما أدنى من الهواء والنار لغلبتهما في خلقة الجانّ والشيطان، وهو المارج. كما أنّ التراب والماء هو الطين الغالب في خلقة الإنسان، وإلّا فإنّ تركيب الأجسام كلّها من العناصر الأربعة. وقوله (**فقالت**): أي المحبوبة المذكورة. وقوله (**لك**): خبر مقدّم للحصر، أي: لا لغيرك. وقوله (**البشرى**): مبتدأ مؤخّر. و(**البشرى**): بضمّ الباء الموحّدة مقصور، قال في المصباح: «**البُشرى** فُعلى، من بَشِر بكذا يَبْشِر، مثل فرح يفرح، وزناً ومعنى. ويكون البشير في الخير أكثر من الشرّ، وإذا أُطلقت البشارة اختصّت بالخير». وقوله (**بلَثْمِ**): مصدر لَثَمتُ الفَمَ لثماً، من باب ضرب: قبّلته». وقوله (**لثامي**):

---

(١) انظر تخريجه ص١٤٦.

(٢) انظر تخريجه ص٤٦١.

اللِّثَام، بالكسر: ما يُغطَّى به الشفة، كذا في المصباح. وكنّى باللثام عن صورته، وصورة كلّ شيء؛ لأنّ ذلك حجاب على الوجه الإلهيّ كما قال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [٢٨/ القصص/ ٨٨] وقوله سبحانه: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [٥٥/ الرحمن/ ٢٦-٢٧] وقوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [٢/ البقرة/ ١١٥]. والمعنى: إنّها أطلقت له القول بالأنانيّة الحقيقيّة بعد فناء أنانيّته الباطلة، الفانيّة المختصّة به، وبكلّ من يشبهه من الأكوان؛ فإنّ فرعون وأمثاله كان هلاكهم بها في الدنيا والآخرة. وقوله **(فما سمحت نفسي بذلك)**: أي أبت نفسه المطمئنّة، وامتنعت عن لثم ذلك اللثام، وعن القول بالأنانيّة لحقيقته بعد فناء أنانيّته المذكورة. وقوله **(غَيْرَة)**: بالفتح، من غَار الرجلُ على امرأته، والمرأةُ على زوجها، يَغَار، من باب تعب، غَيْراً وغَيْرة بالفتح. قال ابن السكّيت: ولا يقال غِيْراً وغِيْرَة بالكسر، كما في المصباح. ومعنى الغَيرة: الغضب ممّا فعل، وفي الحديث: «إنّ الله غيور»[1] ومعناه لا يرضى بالفواحش، ويزجر عنها. كما أنّ الرجل الغَيُور لا يرضى بها كره، ويزجر عنه. وقوله **(على صونها)**: متعلّق بغيرة، والصَّون مصدر صَانَه صَوْناً وصِيَانَة: حفظه، كذا في القاموس. يعني: منعني من القرب إليها، والصدق في الانتساب لديها بدعوى الأنانيّة الحقيقيّة، بعد كمال فنائي بالكلّيّة، غيرتي على صِيانتها المشهورة وتنزهاتها المنشورة بين العقلاء والكاملين والفضلاء، والأئمّة النبلاء. وقوله **(منِّي)**: متعلّق بصونها. ومعنى صونها منه أنّه إذا كان في مقام دعوى الوجود معها كحال الجاهلين بها فهي منزّهة عن مشابهته ولو بوجه من الوجوه، واعتبار من الاعتبارات، وإن كان في مقام الفناء في وجودها الحقّ كحال العارفين بها المتحقّقين بأمرها؛ فهي منزّهة عن مشابهته أيضاً، كما في الحالة الأولى، فكيف يمكنه لثم لثامها فضلاً عن لثمّ فمها. غاية الأمر: الأنانيّة الحقيقيّة ربّما ظهرت

---

(١) ذكره السيوطيّ في جامع الأحاديث،٤٤٨٢٦.

بالأنانيّة الباطلة الفانيّة بطريق الكناية عنها، كما قال تعالى عمّن أوتي جوامع الكلّم الإلهيّة، صلّى الله عليه وسلّم: ﴿سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ [١٧/ الإسراء/ ١] ولم يقل أسرى عبده به. وقال تعالى له صلّى الله عليه وسلّم: ﴿قُلْ يَـٰعِبَادِىَ﴾ [٣٩/ الزمر/ ٥٣] ولم يقل: قل يا عباد الله . وفي الأحاديث القدسيّة كثير من هذا، وهو الكلام بلسان المظهر التام. وقوله (لِعِزِّ مَرَامِي): أي عزّة مقصودي، وهو الحظوة بالحقيقة الذاتيّة، من غير كون، ولا إمكان، ولا مكان، ولا زمان. ورجوع الأمر إلى ما عليه كان. وقوله (وبِتْنَا): أي أنا وإياها يعني المحبوبة المذكورة، يقال: بَاتَ يفعلُ كذا، يَبِيْتُ ويَبَاتُ بَيْتاً وبَيَاتاً ومَبِيْتاً وبَيْتُوتَه، أي: يَفْعَلُه ليلاً، ومن أدركه الليل فقد بات، كذا في القاموس. وهو الدخول في عالم الكون؛ لأنّه ظلمة لازمة. وقوله (كما شاء): أي أراد. وقوله (اقتراحي)/ [٤٢٩/ أ] أي: ابتداعي وهو طلب أمر لم يطلبه أحد غيري، قال في المصباح: «اقترحته: ابتدعته من غير سبق مثال، وقوله (على المُنى): جمع مُنْيَة، قال في المصباح: تمنّيت كذا، قيل مأخوذ من المَنَا، وهو القَدَر؛ لأنّ صاحبه يُقَدِّر حصولَه، والاسم: المُنْيَة والأُمْنِيَة، وجمع الأولى: مُنَى، مثل: غرفة وغرف. وجمع الثانية: الأَمَاني». والذي شاءه اقتراحه على المُنَى أمر ذوقيّ، معرفته من وراء دائرة العقل؛ فلو قرر للعقل لما قبله إلّا إيماناً إنْ كان من أهل العناية والتوفيق. وصاحب الخذلان الإلهيّ والخسران ينكره، ويجعله في حيز الهذيان. ومضمون ذلك ما أشار إليه بقوله (أرى): أي أجد. وقوله (المُلْك): بضمّ الميم، اسم من مَلَكَ على الناس أَمْرَهم: إذا تَوَلَّى السَّلْطَنَة فهو مَلِك، بكسر اللام، ويخفّف بالسكون، والجمع: ملوك، مثل: فلس وفلوس. والاسم: المُلْك بضمّ الميم، كذا في المصباح. وقوله (مُلْكِي): أي منسوب إليّ، لأنّي ظهرت بالمظهر الربّاني في التجلّي الرحمانيّ بعد فناء شأني الجسمانيّ، وأمري الإنسانيّ؛ حيث ظهر الواحد الأحد الذي ليس معه ثانٍ، كما قال بعض العارفين قدّس الله سرّه:

وحباني المَلِك المهيمن خلعة ... فالأرض أرضي والسماء سمائي

وقوله (**والزمان**): هو مدّة قابلة للقِسمة، ويُطلق على الوقت القليل والكثير، والجمع: أزمنة. والزمن مقصور منه، والجمع: أزمان، مثل: سبب وأسباب. وقد يُجمع على أزمُن. والسَّنَة أربعة أزمنة، وهي الفصول أيضاً؛ فالأوّل: الربيع، وهو عند الناس الخريف، سَمَّته العرب ربيعاً؛ لأنّ أوّل المطر يكون فيه، وبه يَنبُت الربيع، وسَمّاه الناس خريفاً؛ لأنّ الثمار تُختَرَف فيه، أي: تُقطع، ودخوله عند حلول الشمس رأس الميزان. والثاني: الشتاء، ودخوله عند حلول الشمس رأس الجدي. والثالث: الصيف، ودخوله عند حلول الشمس رأس الحَمَل. وهو عند الناس الربيع. والرابع: القيظ، وهو عند الناس: الصيف، ودخوله عند حلول الشمس رأس السَّرَطَان، كما في المصباح. وقوله (**غلامي**): وهو في الأصل الابن الصغير، ويُطلق على الرجل مَجازاً باسم ما كان عليه، كما يقال للصغير: شيخ، مجازاً باسم ما يؤول إليه، كذا في المصباح. وقد يراد به الخادم كما هنا، أي: يخدم ما يريد من الأمور والأحوال في الخصوص والعموم.

* * *

# أبرقٌ بدا مِن جانبِ الغَورِ لامعُ[1]

وقال الشيخ الكامل، والعالم العامل، عليّ؛ سِبط الناظم قدّس الله سرّهما: **(وهذه القصيدة)** الآتية العينيّة. **(التي تقدم ذكر ترجمتها في عُنوان)** بضمّ العين، وقد تكسر، يقال: عَنْونتُ الكتاب: جعلت له عُنْوَاناً. وعُنْوَان كلّ شيء: ما يُسْتَدَلّ به عليه ويظهره، كذا في المصباح. **(هذا الديوان)**: الذي هو ديوان جدّه لأمّه، الشيخ عمر بن الفارض قدّس الله سرّه. وتقدّم ذكر **(أنَّ المطلع، وهو البيت الأوّل)**: من هذه القصيدة التي يذكرها **(لشيخنا)** أي: من نظم جدّه المذكور قدّس الله سرّه. **(وما يأتي بعده)**: أي: بعد البيت الأوّل، وهو المطلع إلى آخر القصيدة الآتية **(ذيّلتُهُ)**: بتشديد الياء التحتيّة، من الذيل، وهو طرف الثوب الذي يلي الأرض وإنْ لم يمسّها، كما في المصباح. يعني: نظمتُ بعد مطلعها أبياتاً على وزنها وقافيتها بمنزلة الذيل لذلك المطلع المذكور**(عليه)** أي: على المطلع المذكور، وكان ذلك التذييل **(في شهر ربيع الأوّل)**: من شهور. **(سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة، وقد وجدت القصيدة المذكورة)**: التي هذا مطلعها من نظم جدّ صاحب التذييل بعد صدور هذا التذييل. **(وأثبتّها)**: مع بيت مطلعها **(بعد ذكر السبب)**: في وجودها في آخر هذا الديوان المبارك[2] إنْ شاء الله تعالى، وسنشرحها إذا وصلنا إليها إنْ شاء الله تعالى، والمطلع هو هنا/ [٤٢٩/ ب]:

---

(١) ورد على هامش المخطوط قول الناسخ: «بلغ». أي: بلغ مقابلة على نسخة المؤلف.

(٢) كذلك في نسخة (ق) أورد اسكتولين القصيدة من نظم السبط ذات الستّين بيتاً في هذا الموضع، وأخَّر قصيدة ابن الفارض ذات الخمسة والعشرين بيتاً إلى قُبيل نهاية الديوان. في حين اعتمدت نُسختا دار صادر ودار الشريف الرضي في هذا الموضع قصيدة الشيخ ذات الخمسة والعشرين بيتاً وأخّرت قصيدة السبط إلى آخر الديوان.

[الطويل]

١- أَبَـرْقٌ بَـدَا مِـنْ جَانِـبِ الغَـوْرِ لَامِـعُ أَمْ ارْتَفَعَتْ عَنْ وَجهِ لَيْلَى البَرَاقِعُ

(أَبَرْقٌ): الهمزة للاستفهام. وبرق مبتدأ. وقوله (بدا): أي: ظهر. صفة برق. وقوله (من جانب): أي من جهة. وقوله (الغَوْر): بالفتح من كلّ شيء: قعره، ومنه يقال: فلان بعيد الغَوْر، أي: حقود، ويقال: عارف الأمور. والغَوْر: المطمئن من الأرض. والغَوْر قيل: يُطلق على تِهامة، وما يلي اليمن. وقال الأصمعي وغيره: ما بين ذات عِرْق والبحر غَوْر، وتِهامة، فتهامة أوّلها مدارج ذات عِرق من قبل نجد إلى مرحلتين وراء مكّة، وما وراء ذلك إلى البحر فهو الغور، كذا في المصباح. وهو هنا كناية عن قلبه الصنوبري الشكل الذي هو في الجانب الأيسر من تجويف جسمه العنصري؛ فإنّه غَوْر ونفخ الروح فيه من قبل الأمر الإلهيّ. وقوله (لامع): خبر المبتدأ، يقال: لَمَعَ الشيء يَلْمَع لَمَعَاناً: أضاء، كذا في المصباح؛ فإنّ السالك إذا تحقّق بمعرفة نفسه ظهر له أنّها وهم محض في قوى النفس الفلكيّة، وهو الموت الاختياري، وإلى ذلك الإشارة بقولنا من أبيات لنا:

كواكـبٌ خـرّت مـن السـماء فاختطفتهـا شـبكات المـاء

وعاقهـا طبـع الـتراب والهـوا والنـار عـن مـسارح الفـضاء

ولـو يـشاء ربّهـا أطلقهـا عـن قيـدها الـوهمي بالأشـياء

ثمّ تحقّق بالنفس الفلكية فظهر له أنّها وهم محض في الحقيقة الروحانيّة الأمريّة، وهو الموت الاضطراري في حقّ السعداء. وأمّا الأشقياء فنفوسهم كناية عن غلبة أوهامهم على أفهامهم، فلا تُفتح لهم أبواب السماء، ولا يصعدون إلى أعلى علّيين؛ بل يسفلون إلى أسفل سافلين. ثمّ تحقّق بالحقيقة الروحانيّة الأمريّة، وهي الروح الأعظم، والقلم الأعلى، والنور المحمّدي، وهو أوّل مخلوق، كما وردت به روايات الحديث النبوي، فظهر له ظهوره عن أمر الله، كما قال تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْـرِ رَبِّى ﴾ [١٧/ الإسراء/ ٨٥] فعند ذلك يفنى عنده في تحقق

بصيرته نفسه الإنسانيّة، والنفس الفلكيّة والروح الأمريّة، ويظهر له أنّه تعالى منه بدا الأمر وإليه يعود. ويتحقّق بعلوم كثيرة إلهيّة نبويّة كعلم الاستواء على العرش، وعلم نزوله تعالى إلى سماء الدنيا، كما ورد في الحديث النبويّ، وعلم نزول القرآن، وأنّه بلا حروف ولا أصوات، وعلم (وسعني قلب عبدي المؤمن)، وما المراد بالإيمان الذي يقتضي ذلك. إلى غير ذلك من العلوم الربّانيّة. ويظهر له معنى قول الناظم قدّس الله سرّه (**أَبَرْقٌ بدا من جانب الغور لامع**): إذا تحقّق بما ذكرناه، ذوقاً ووجداناً، لا تسليماً وإذعاناً. وإذا سلّم وأذعن فلا يُحرم من شمّ الروائح، وحصول المزيّة له على كلّ غادٍ ورائح، والمُنكِر محروم، ومِنْ شَمِّ الروائح مزكوم. وقد ورد في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «مَن بلغه عن الله فضيلة فلم يصدق بها لم ينلها»[1] أخرجه الطبرانيّ في معجمه الأوسط.

وقوله (**أم ارتفعت عن وجه ليلى**): وهي محبوبة من محبوبات العرب، قال شاعرهم:

| | |
|---|---|
| ولــو أنّ لــيلى الأخيليّــة ســلّمت | عــليّ ودوني جنــدل وصــفائح |
| لــسلّمت تــسليم البــشاشة أو زقــا | إليها صدى من جانب القبر صالح[2] |

ويكنّي بليلى هنا عن المحبوبة الحقيقيّة، والحضرة الإلهيّة العليّة، من حيث أنّها تظهر في ليل النشأة الكونيّة بعد ارتفاع أستار تلك النشأة الإمكانيّة. وقوله (**البراقع**): جمع برقع، قال في المصباح: بُرْقُع المرأة: ما تَسْتُر به وجهَها، وفتحُ الثالث تخفيف ومنهم/ [٤٣٠/ أ] من يُنكره. وبَرْقَعتُ المرأةَ: أَلْبَسْتُها البُرقُع، وتبرقعتْ هي: لَبِسَتْ البرقع، والجمع: البراقع. وهي كناية هنا عن كلّ شيء، كما قال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [٢٨/ القصص/ ٨٨] وقال تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [٢/ البقرة/ ١١٥]. يعني: والأشياء حجب

---

(١) انظر تخريجه ص٤٧٧.

(٢) ورد على حاشية المخطوط في هذا الموضع قول الناسخ: وزقا بالزاي المعجمة بمعنى صاح، قال في القاموس زقا الصدى يَزقُو زَقْواً: إذا صاح.

ذلك الوجه، وأستاره وبراقعه، وهي كلّها فانية هالكة في نور وجه الحقّ تعالى، فلا نور إلا نور وجهه تعالى، قال سبحانه: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [٢٤/ النور/ ٣٥] وبالنور يظهر كلّ مستور، وتنكشف البراقع والستور. ولمّا كان الوجه الإلهيّ واحداً، وشؤونه التي لا يشغله شأن منها عن شأن كثيرة جداً، جمع البراقع، وأفرد الوجه. ولابن إسرائيل قدّس الله سرّه:

إذا كنت في كلّ العوالم ظاهراً ... فليس يضرّ الصبّ فرط التحجّب
هي الشمس إنْ غابت بلطخ سحابة ... فليس سناها عندنا بمغيب

وله أيضاً من جملة قصيدة:

أشتاقها وهْيَ في سِرّي مُخَيِّمة ... ونورها ظاهر ما بين أجفاني
وكيف يصبح عنها الطرف محتجباً ... وحسنها في جميع الخلق يلقاني
إنْ غيَّبَتْ ذاتها عنّي فلي بصر ... يرى محاسنها في كلّ إنسان
ما في محبّتها ضدّ أضيق به ... هي المدام وكلّ الخلق ندماني

**والأبيات التي ذيّلها سبط الناظم الشيخ العارف بالله تعالى عليّ بن بنت الشيخ عمر بن الفارض قدّس الله سرّهما هي هذه إلى آخر القصيدة، ونَفَسُهُمَا واحد وإنْ تكررت صورتهما؛ لأنّ الكلام للحقيقة الواحدة، لا للصورة، قال الشيخ الأكبر قدّس الله** سرّه:

كنا حروفاً عاليات لم تقل ... متعلّقات في ذرى أعلى القلل
أنا أنت فيه ونحن أنت وأنت هو ... والكلّ في هو هو فسَلْ عمّن وصل

**٢- نَعَمْ أَسْفَرَتْ لَيْلاً فَصَارَ بِوَجْهِهَا ... نَهَاراً بِهِ نُورُ المَحَاسِنِ سَاطِعُ**

وقوله (**نعم**): في ابتداء التذييل إشارة منه على قبول كلام جدّه، والإذعان له في ابتداء التبرك بإيراد كلامه عقيب كلامه، والاقتداء منه بشيخه وإمامه. وقوله (**أسفرت**): يعني ليلى المحبوبة المذكورة في بيت المطلع يقال: أَسْفَرَ الصُّبحُ إسفاراً:

أضاء، وأَسفَرَ الوجهُ من ذلك: إذا علاه جمال، كما في المصباح. وقوله (**ليلاً**): منصوب على الظرفيّة، أي: في ليل، وهو عالم الكون لظلمة عدمه الأصليّة، وتنكيره للتعظيم بإسفارها فيه. وقوله (**فصار**): أي ذلك الليل الذي أسفرت فيه. وقوله (**بوجهها**): أي بسبب ظهور وجهها فيه، وقوله (**نهاراً**): خبر صار، واسمها ضمير ليلى، قال القائل:

لـــيلي بوجهـــك مـــشرق    وظلامـــه في النـــاس ســـاري

النـــاس في غـــسق الظـــلا    م ونحـــن في ضـــوء النهـــار

وقوله (**به**): أي فيه، والضمير للنهار. وقوله (**نور المحاسن**): جمع حُسْن، بالضمّ، قال في القاموس: «الحُسْن بالضمّ: الجمال، وجمعه: مَحاسِن، على غير قياس». أي: محاسن ذلك الوجه. وقوله (**ساطع**): أي مرتفع، قال في المصباح: «سَطَع الغبارُ، والرائحةُ، والصبحُ، يَسطَع، بفتحتين: ارتفع».

**٣- وَلَـــمَّا تَجَلَّـــتْ لِلْقُلُـــوْبِ تَزَاحَمَـــتْ    عَـــلَى حُـــسْنِهَا لِلْعَاشِـــقِيْنَ مَطَـــامِعُ**

(**ولمّا تجلّت**): أي المحبوبة المكنّى عنها بليلى في مطلع هذه القصيدة، (**وتجلّت**): أي ظهرت وانكشفت. وقوله (**للقلوب**): جمع قلب، ويُراد به الروح والنفس، ويطلق على العقل. وقوله (**تزاحمت**): تزاحم، تفاعل من الجانبين، قال في المصباح: «زَحَمْتُهُ زَحْماً، من باب نَفَعَ: دفعته، وزَاحَمْتُهُ مُزَاحَمَةً وزِحَاماً، وأكثر ما يكون ذلك في مضيق. والزَّحْمَةُ: مصدر أيضاً، والهاء لتأنيثه، وزَحَمَ القومُ بعضُهم بعضاً: تضايقوا في المجلس، وازْدَحَمُوا: تضايقوا، أي موضع كان»./ [٤٣٠/ ب] وقوله (**على حسنها**): أي المحبوبة المذكورة، وهو ظهور آثار الجمال الإلهيّ على الأشياء، كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ﴾ [٣٢/ السجدة/ ٧] وقال صلّى الله عليه وسلّم: «إنّ الله كتب الإحسان على كلّ شيء»[1] الحديث.

---

(١) سبق تخريجه وهو في صحيح مسلم، ٣٦١٥.

وقوله (**للعاشقين**): جمع عاشق، وهم العالمون، من إنسان وغيره؛ فإنّ المحبّة سارية في كلّ شيء. وقوله (**مطامع**): فاعل تزاحمت، جمع مَطْمَع، قال في المصباح: «طَمِعَ في الشيء طَمَعاً وطَماعاً[1] وطَماعةً مخفّف، فهو طَمِعٌ وَطَامِع. وأكثر ما يُستعمل فيما يَقرُب حصوله. وقد يُستعمل بمعنى الأمل. ومن كلامهم: طَمَع في غير مَطْمَع: إذا أَمَّلَ ما يَبعُد حصولُه؛ لأنّه قد يقع كلُّ واحد موقع الآخر لتقارب المعنى» وإنّما كان التجلّي للقلوب؛ لأنّها هي الأصل في إدراك جميع المشاعر؛ فإذا حصل الإدراك في القلب أدرك السمع والبصر وبقيّة الحواس السليمة، بشرط توجيه القلب. حتّى إذا لم يتوجّه على تلك الحاسّة فلا تدرك شيئاً، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [٥٠/ ق/ ٣٧].

**٤- لِطَلْعَتِهَا تَعْنُو البُدُوْرُ ووَجْهُهَا لَهُ تَسْجُدُ الأَقْمَارُ وَهْيَ طَوَالِعُ**

**٥- تَجَمَّعَتِ الأَهْوَاءُ فِيْهَا وَحُسْنُهَا بَدِيْعٌ لِأَنْوَاعِ المَحَاسِنِ جَامِعُ**

(**لطلعتها**): أي المحبوبة المذكورة، من طَلَعَتِ الشمسُ طُلُوعاً، من باب قعد، ومَطلعَاً، بفتح اللام وكسرها، وكلُّ ما بَدَا لك من عُلُوّ فقد طَلَع عليك، كذا في المصباح. وقوله (**تَعْنُو**): من عَنَا يَعْنُو عُنُوّاً، من باب قعد: فقد خَضَع وذَلَّ، كما في المصباح. وقوله (**البُدُور**): فاعل تعنو، جمع بدر، وهو القمر التمام، كناية عن الإنسان الكامل؛ لأنّ وجوده عنده مستفاد من وجود الحقّ تعالى، كما أنّ نور القمر مستفاد من نور الشمس من غير أنْ يحلّ أحدهما في الآخر، قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾ [٤١/ فصلت/ ٣٧] وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [١٦/ النحل/ ٦٠]. وقوله (**ووجهها**): أي المحبوبة المذكورة. وقوله (**له تسجد**): أي تفنى وتضمحلّ بالكلّيّة. (**الأقمار**): جمع قمر، سُمِّي بذلك لبياضه، كما في المصباح. وقال في القاموس: «القَمَر يكون في الليلة

---

[1] لم أجد طماعاً في المصباح، وإنّما وجدتها في القاموس، ذكر الشارح أنّ الصواب طماعة، كما في الصحاح والعباب.

الثالثة». كناية عن السالك في طريق الله تعالى، وسجود الأقمار كناية عن فنائها واضمحلالها بالكليّة في نور الشمس المقابلة لها، كما ورد: «إنّ الله في قبلة أحدكم»[1] أي: في مقابلته. وقوله (وهي): الواو للحال، والجملة: حال من الأقمار. وقوله (طوالع): جمع طالع. يعني: في تلك الحالة تسجد لها فتفنى عند مقابلتها، وكلّ منهما طالع مشرق، كما أنّك إذا أوقدت شمعة في الليل؛ فإنّ لها إشراقاً زائداً في شدّة الظلمة، ولكن متى طلعت الشمس عليها، وأشرقت أنوارها، فإنّ نور تلك الشمعة يفنى ويضمحلّ مع بقائه على حاله كما في الليل، ويصير لهب تلك الشمعة أسود مع أنّه في ظلمة الليل أبيض مشرق، وكذلك وجود الحقّ تعالى مع وجود الخلق، ولله المثل الأعلى في السموات والأرض، وإنما قال في البدور.(تَعْنُو): أي تخضع وتذلّ، وفي الأقمار تسجد؛ لأنّ الإنسان الكلّ المكنّى عنه بالبدر فانٍ مضمحلٌّ في نفسه؛ وإنّما هو خاضع ذليل. وأمّا السالك فهو في طهارة الفناء والاضمحلال كما قلنا في أبيات لنا:

| | |
|---|---|
| إنّ الفناء طهارة الإنسان | لصلاة معرفة البعيد الداني |
| فصلاة معرفة الإله بغير ما | طهر الفناء عديمة الأركان |
| والكفر فيها ظاهر بكلامه | وبفعله وإزالة الإيمان |
| إنّ الفناء طهارة مفروضة | لصلاة معرفة على الإنسان |
| وهي الفناء المحض بالتطهير عن | خبث الجسوم كنائف الحيوان |
| وعن النفوس لطائف الكون التي | حدثت فقل حدث من الحدثان |
| وطهارة الأخباث والأحداث لا | تجزي بغير الماء ذي السيلان/ [٤٣١/أ] |
| والماء ماء الغيب ينزل من سما | غيب الإله على فؤاد عاني |
| لا بدّ ذاك يكون ماء مطلقاً | عمّا يخالطه من الأكوان |

(١) انظر تخريجه ص٢٧٣.

حتّى بـه حـدث يـزول وإنْ يكـن　　مـــاء تـــراه مقيّـــد بمعـــاني

فهـو المقيّـد وهـو لـيس برافـع　　حـدثاً كـما قالتــه أهـل الـشان

لكــنّهم في رفعـــه خبثـــاً لهـــم　　قـــولان والرفـــع اقتـضاء بيـــان

والمـاء ذاك المطلـق الـصرف الـذي　　هـــو بـــالوجود بـــراد في القـــرآن

تحقيـــق كـــلّ حقيقـــة بـــالحقّ إذ　　هـــو لا ســـواه وكـــلّ شيء فـــاني

وقوله (تَجَمَّعَتْ الأَهْوَاءُ): جمع هَوَى، مقصور، مصدر هويته، من باب تعب: إذا أحبَبْتُه وعَلِقت به، كذا في المصباح. يعني: هوى كلّ واحد متوجّه إلى هذه الحقيقة الواحدة، وهو قوله (فيها): أي في المحبوبة المذكورة سواء علم أصحاب الأهواء المذكورة، أو لم يعلموا، ولكن قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [٣٩/ الزمر/ ٩] ولنا في مطلع أبيات قولنا:

شخـصت لطلعـة وجهـك الأشـخاص　　وتراقـــصت بطيورهـــا الأقفـــاص

ومـشت عـوام في طريقـك فاهتـدت　　بـك وانثنـت فغـوت عليـك خـواص

ولنا أيضاً من أبيات في المعنى:

كـــلّ حـــسن مـــن مـــستعار　　فلـــذا كـــلّ والـــه فيـــه والـــه

مـــا درى النـــاس أنّ كـــلّ جمـــال　　فهـــو في الخلـــق لمحـــة مـــن جمالـــه

وكـــذا الحـــبّ كلّـــه قطـــرة مـــن　　حبّـــه نفـــسه بـــدا في خيالـــه

صـــور كلّنـــا محـــبّ ومحبـــو　　ب وهـــذا مرادنـــا بوصـــاله

وقوله (وحُسْنِهَا): أي المحبوبة المذكورة، والواو للحال، والجملة حال من ضمير فيها. وقوله (بَدِيْعٌ): فعيل بمعنى مفعول، من أَبدَع الله الخلقَ إبداعاً: خَلَقَهم لا عن مثال. يعني إنّ حُسْنها لا مثيل له أصلاً. وقوله (لأنواع): جمع نوع. وقوله (المحاسن): جمع حُسن. وقوله (جامع): باعتبار أنّ كلّ حُسْن في

المحسوسات أو المعقولات أثر من آثار الحسن الحقيقيّ، والحسن الحقيقيّ مؤثّر في حسن كلّ شيء.

٦- سَكِرْتُ بِخَمْرِ الحُبِّ فِي حَانِ حَيِّهَا وَفِي خَمْرِهِ لِلْعَاشِقِيْنَ مَنَافِعُ

(**سكِرْتُ**): بضمّ التاء للمتكلّم. وقوله (**بخَمْرِ الحُبِّ**): أي المحبّة. وقوله (**في حَانِ**): وهو حانوت الخمّار، قال في الصحاح: «الحانات المواضع التي يباع فيها الخمر، والحانة: حانوت الخمّار». وقوله (**حَيِّها**): بالحاء المهملة والياء المثنّاة التحتيّة مشدّدة، والضمير للمحبوبة المذكورة، والحيّ واحد أحياء العرب، قال في المصباح: «الحيّ القبيلة من العرب، والجمع: أحياء». والمعنى في حانة مجمع أهلها وعشيرتها، وهم العارفون بها؛ فإنّ كلامهم الذي يؤثر عنهم إذا فهمه السالك كما يفهمونه غاب في أسرار معانيه، وسَكِر بسماعه إشارات مبانيه. وقوله (**في خَمرِهِ**): أي الحبّ، بمعنى المحبّة. وقوله (**للعاشقين**): جمع عاشق. وقوله (**منافع**): جمع منفعة، والمَنفعة: اسم من النَّفْع، وهو الخير، وهو ما يَتَوَصَّل به الإنسان إلى مطلوبه، يقال: نَفَعَنِي الشيء نَفْعاً؛ فهو نافع، كذا في المصباح.

٧- تَوَاضَعْتُ ذُلّاً وَانْخِفَاضاً لِعِزِّهَا فَشَرَّفَ قَدْرِي فِي هَوَاهَا التَّوَاضُعُ

٨- فَإِنْ صِرْتُ مَخْفُوضَ الجَنَابِ فَحُبُّهَا لِقَدْرِ مَقَامِي فِي المَحَبَّةِ رَافِعُ

(**تواضعت**): بضمّ تاء المتكلّم يقال: تواضع لله : خشع وذلّ، كما في المصباح. وقوله (**ذُلّاً**): منصوب على التمييز. وقوله (**وانخفاضاً**): معطوف على (ذلاً). وقوله (**لِعِزِّهَا**): متعلّق بـ (**تواضعت**)/ [٤٣١/ أ] والضمير للمحبوبة المذكورة. وقوله (**فَشَرَّفَ**): بالتشديد، أي: جعله شريفاً. وقوله (**قَدري**): مفعول شرَّف. وقوله (**في هواها**): أي محبّتها، والضمير للمحبوبة المذكورة. وقوله (**التواضع**): فاعل شرَّف، وهو الخشوع والذلّ لها. وقوله (**فإن صِرْتُ مخفوض الجَنَاب**): أي منكسر القلب ذليلاً. وقوله (**فَحُبُّهَا**): أي محبّتي لها. وقوله (**لِقِدْرِ مَقَامِي**): أي

لمقدار منزلتي ومرتبتي. وقوله (**في المحبّة**): أي فيما بين أهل المحبّة. وقوله (**رافع**): خبر المبتدأ الذي هو حبّها، قال صلّى الله عليه وسلّم: «من تواضع لله رفعه»[1]، أخرجه أبو نعيم في الحلية، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

**٩- وَإِنْ قَسَمَتْ لِي أَنْ أَعِيشَ مُتَيَّماً فَشَوقِي لَهَا بَيْنَ المُحِبِّينَ شَائِعُ**

(**وإنْ قَسَمَتْ**): أي المحبوبة المذكورة. وقوله (**لي**): متعلّق بـ (**قسمت**): أي جعلت حصّتي ونصيبي، قال في المصباح: «القِسْم يُطْلَق على الحِصَّة والنصيب، فيقال: هذا قِسْمِي». وقوله (**أنْ أعيش مُتَيَّماً**): حال من فاعل أعيش، والمُتَيَّم بصيغة اسم المفعول، من تَيَّمَتْهُ المرأةُ أو العِشْق تَتْييماً: عَبَّدَتْهُ وذَلَّلَتْهُ، كذا في القاموس. وقوله (**فشوقي لها**): أي للمحبوبة المذكورة. وقوله (**بين المحبِّين**): أي أهل محبّتها. وقوله (**شَائِعُ**): من شَاعَ الشيءُ يَشِيعُ شُيُوعاً: ظهر، كما في المصباح. وكون شوقه ظاهراً بين المحبِّين لأنّ غيرهم لا يعرفون شوق المحبّ إلى هذه المحبوبة المذكورة، قال الشاعر:

لا يعرف الشوق إلّا من يكابده ولا الصبابة إلّا من يعانيها

وقال الآخر:

لا تلم صبوتي فمن يصبو إنّما يعرف المحبّ المحبّ

كيف لا يوقد النسيم غرامي وله في خيام ليلى مهبّ

**١٠- يَقُولُ نِسَاءُ الحَيِّ أَينَ دِيَارُهُ فَقُلْتُ دِيَارُ العَاشِقِينَ بَلَاقِعُ**

**١١- فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِي فِي حِمَاهُنَّ مَوْضِعٌ فَلِي فِي حِمَى لَيْلَى بِلَيْلَى مَوَاضِعُ**

(**يقول نساء الحيّ**): القبيلة من قبائل العرب. والمعنى هنا بنساء الحيّ: أصحاب النفوس من الغافلين المحجوبين؛ فإنّ النساء كما قال في المصباح:

(١) في صحيح مسلم، ٨١٤٠.

«النِسْوَة بكسر النون، أفصح من ضمّها، والنساء بالكسر، والنسوان: اسمان لجماعة إناث الأناسيّ، الواحدة: امرأة، من غير لفظ الجمع». إنّما غلب عليهم حكم الانفعال، فينفعلون للرجال، وهم أصحاب القلوب، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾ [٥٠/ ق/ ٣٧] أي: فمن له قلب له اعتبار، ومن ليس له قلب وإنّما له نفس فلا اعتبار له، أي: عبور ظاهر إلى باطن، ولنا في مطلع قصيدة قولنا:

قلـوب متـى منـه خلـت فنفـوس لأحـرف وسـواس اللعين طـروس

وإنْ ملئـت منـه ومـن نـور ذاتـه فتلـك بـدور أشرقـت وشـموس

وامتلاؤها منه كناية عن دوام مِراقبته ومشاهدته، والحضور معه بالغيبة عمّا سواه. وقوله (**أينَ**): اسم استفهام. وقوله (**دياره**): أي ديار هذا المحبّ، والديار: جمع دار، قال في القاموس: الدار المحلّ، يجمع البناء والعرصة، وجمعه: ديار، وقوله (**فقلت ديار العاشقين**): أي قلت في جوابهم: ديار العاشقين الإلهيّين، جمع عاشق، وهو الزائد المحبّة. وقوله (**بلاقع**): جمع بلقع، قال في القاموس: «البلقع الأرض القَفْر، وجمعه: بلاقع، وبَلْقَعَ البلد: أَقْفَر». يعني: بدياره صوره التي يتقلّب فيها من حركات إلى سكون، ومن سكون إلى حركات؛ فإنّ كلّ صورة منها مسكن لقلبه ونفسه، فهي داره التي يدور عليها. وكونها (**بلاقع**): أي خراب، فانية، مضمحلّة. وقوله (**فإن لم يكن لي في جاههن**): أي نساء الحيّ، والحِمَى بكسر الحاء المهملة من حَمَيتُ المكانَ من الناس حَمْياً، من باب رمى، وحِمْيَة بالكسر: مَنعتُه عنهم. والحِماية: اسم منه. وأَحمَيتُه، بالألف: جعلتُه حِمَى لا يُقرب ولا يُجتَرَأ عليه. وقوله (**موضع**): بكسر الضاد/ [٤٣٢/ أ] المعجمة وفتحها، قال في المصباح: «المَوضِع بالكسر، والفتح لغة». والمعنى: إنْ لم يكن لي بين جماعة الغافلين الجاهلين بربّهم مقام ومنزلة، بحيث أكون معتبراً بينهم. وقوله (**فلي في حمى ليلى**): أي المحبوبة المذكورة، والحضرة العالية المشهورة، وحِماها عالم الملكوت الأعلى وعالم الملك

الأجلى. وقوله (بليلى): أي بها لا بنفسي، ولا بعملي، ولا باستحقاقي؛ وإنّما ذلك بمحض فضلها وإنعامها عليّ. وقوله (مواضع): أي مقامات عالية ومراتب سامية.

١٢- هَوَى أُمِّ عَمْرٍو وَجَدَّدَ العُمْرَ فِي الهَوَى     فَهَا أَنَا فِيهِ بَعْدَ أَنْ شِبْتُ يَافِعُ

١٣- وَلَمَّا تَرَاضَعْنَا بِمَهْدِ وَلَائِهَا     سَقَتْنَا حُمَيَّا الحُبُّ فِيْهِ مَرَاضِعُ

١٤- وَأَلْقَى عَلَيْنَا القُرْبُ مِنْهَا مَحَبَّةً     فَهَلْ أَنْتَ يَا عَصْرَ التَّرَاضُعِ رَاجِعُ

(هوى): أي حبّ زائد وميل قائد. وقوله (أم عمرٍو): كناية عن أصل عُمّار الكون، وهي الحقيقة الوجوديّة، والمحبوبة الحقيقيّة. وقوله (جَدَّدَ العُمْرَ): أي جعله جديداً، والعمر مدّة بقائه في الدنيا. وقوله (في الهوى): أي في المحبّة والعشق. وقوله (فها أنا): الفاء للتفريع، وها: حرف تنبيه، وأنا ضمير منفصل، مبتدأ. وقوله (فيه): أي في الهوى. وقوله (بعد أنْ شِبْتُ): شَابَ يَشِيْبُ شَيْباً وشَيْبَةً، والشَيْبُ ابْيِضَاضُ الشعر المُسَوَّد، كذا في المصباح. وقوله (يافع): خبر المبتدأ، يقال: أيفَعَ الغلام شَبَّ ويَفَعَ يَيْفَعُ بفتحتين، يُفُوعاً فهو يافع، ولم يُستعمل اسمُ الفاعل من الرباعي، وغلام يَفَعَة، وِزان قَصَبَه، مثل: يافع، ويُطلَق على الجَمْع، وربّما جُمِع على أيفَاع، كما في المصباح. ومن هذا المعنى قول العارف بالله الشيخ ابراهيم ابن زقاعه[1] قدّس الله سرّه:

صرت شيخاً وما تغير حالي     عن هواهم وهمّتي كالشباب

وقوله (ولمّا تراضعنا): يقال رَاضَعْتُه مُرَاضَعَة ورِضَاعاً ورِضَاعَة بالكسر، وهو رَضِيعي، كذا في المصباح، والرَّضْعُ: مَصُّ اللبن من الثدي، والتراضع: تفاعل كلّ منهما يرضع الآخر. يعني: هو والمحبوبة المذكورة، فهو يستفيد منها الوجود، وهي مستفيدة منه ما علمت من صوره وأحواله في الحضرة الأزليّة؛ فإنّ العلم تابع

(١) مقرئ زاهد، أديب، له حظوة عند السلطان برقوق، جاور بمكة، حسن النظم، انظر غاية النهاية في طبقات القرّاء لابن الجزري، ١ / ٦. ومعجم المؤلّفين لعمر كحّالة ١ / ٨٩.

للمعلوم، كما قررناه في محلّه. وقال الشيخ الأكبر قدّس الله سرّه:

فلـــــولاه ولولانـــــا لمـــا كـــان الـــذي كانـــا

وقوله (**بمهد**): قال في المصباح: «المَهْد معروف، وجمعه: مِهَاد، مثل: سهم وسهام. والمَهْد والمِهَاد: الفراش». وقوله (**ولائها**): أي ولاء المحبوبة المذكورة. قال في المصباح: الولاء النصرة، لكنّه إذا أُطلق خُصَّ في الشَّرْع بولاء العِتْق. ومهد الولاء: كناية عن حضرة الأسماء الإلهيّة. وقوله (**سقتنا حميّا**): أي خمرة. وقوله (**الحبّ**): أي المحبّة الإلهيّة. وقوله (**فيه**): أي في مهد ولائها. وقوله (**مراضع**): جمع مرضع قال في المصباح: «أَرْضَعَتهُ أمُّه فارتَضَعَ فهي مُرْضِع ومُرْضِعَة أيضاً». وقال الفَرَّاء وجماعة: إنْ قُصِد حقيقةُ الوصف بالإرضاع، فمُرْضِع بغير هاء، وإنْ قُصِدَ مجاز الوصف بمعنى أنّها محَلُّ الإرضاع فيما كان أو سيكون؛ فبالهاء، وعليه قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ﴾ [٢٢/الحج/٢] ونساء مراضع ومراضيع، والمراضع هنا كناية عن صور التجلّيات الإلهيّة، والمظاهر الكونيّة الربّانيّة؛ فإنّها الوسائط والأسباب التي هي للمدد الرحمانيّ بمنزلة الأبواب. وقوله (**وألقي علينا**): أي عَليَّ، وعلى المحبوبة المذكورة. وقوله (**القربُ منها**): أي من المحبوبة المذكورة، وهو فاعل ألقى. والمعنى: بالقرب منها الانكشاف العلميّ الأزليّ؛ فإنّ المعلوم، وإنّ كان معدوم العين فإنّه قريب من/ [٤٣٢/ ب] العالم به قرباً؛ غير قرب مسافة. وإلّا لكان المعدوم موجوداً في الأزل، وهو محال. ولا قرب زمان، وإلّا لكان الأزل زماناً، وليس كذلك. وقوله (**محبّة**): مفعول ألقى. وذلك قوله تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥ﴾ [٥/ المائدة/ ٥٤]؛ فإنّها محبّة من الجانبين، وهما جانب واحد كما ورد: «كلتا يدي ربّي يمين»[1] فحضرة الذات هي الوجود الحقّ، وحضرة الأسماء والصفات هي التي تقدّر الكائنات، وتصوّر

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب: فضيلة الإمام العادل، ٤٨٢٥.

الممكنات، والآثار بينهما موجودة، معدومة، مجهولة، معلومة، قديمة، حادثة، موروثة، وارثة. وقوله (**فهل**): الفاء للتفريع، وهل حرف استفهام. وقوله (**أنت**) ضمير منفصل، مرتفع المحلّ على أنّه مبتدأ. وقوله (**يا عصر**): أي يازمان، وفي المصباح: «العَصْر الدهر». وقوله (**التراضع**): وهو التفاعل المتقدّم ذكره في صدر البيت السابق. وقوله (**راجع**): خبر المبتدأ، وإنّما طلب رجوع زمان استفادة الوجود المطلق، وإفادة القيود للوجود المطلق، وهو الرجوع إلى البداية في حال النهاية ليقع التمييز عنده بين الحقّ والباطل، والحالي والعاطل، ويتحقّق بقوله تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ﴾ أي: منكم. ﴿أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ [٥٥/ الرحمن/ ٣١] وقال الشيخ عبد الكريم الجيليّ قدّس الله سرّه في معنى ذلك:

تعالوا بنا حتّى نعود كما كنا ولا عهدنا خنتم ولا عهدكم خنّا

وهو شهود الأزل، وانطواء الذي لم يكن، وانتشار الذي لم يزل، فيصعد الذي صعد، وينزل الذي نزل.

**١٥- وَمَا زَلْتُ مُذْ نِيطَتْ عَلَيَّ تَمَائِمِي أُبَـايِعُ سُـلْطَانَ الهَـوَى وَأُتَـابِعُ**

**١٦- لَقَـدْ عَرَفَتْنِـي بِـالْوَلَا وعَرَفْتُهَـا وَلِي وَلَهَـا فِي النَّـشْأَتَيْنِ مَطَـالِعُ**

(**وما زلت**): ما نافية مصدرية زمانيّة، وزلتُ بضمّ تاء المتكلّم، زال فعل ماض، والكلمتان من أخوات كان، والتاء اسمها. قال في مغني ابن هشام: «ما مصدريّة زمانيّة، نحو قوله تعالى: ﴿مَادُمْتُ حَيًّا﴾ [١٩/ مريم/ ١٥] أصله مدّة دوامي حيّاً، حذف الظرف وخلفته ما وصلتها». ومعنى ذلك هنا عدم زوالي، وعدم الزوال دوام. وقوله (**مُذْ**): بضمّ الميم وسكون الذال المعجمة: اسم مضاف للجملة الفعليّة بعده. وقوله (**نيطت**): فعل ماض مبني للمفعول، أي: علقت، يقال: نَاطَه نَوْطاً، من باب قال: عَلَّقَه، واسم موضع التعليق: مَنَاط، بفتح الميم، كذا في المصباح. وقوله (**عليّ**): بتشديد الياء التحتيّة. وقوله (**تمائمي**): جمع تَمِيمَة، وهي

خَرَزَة رَقْطَاء تُنْظَم في السَيْر، ثمّ تُعْقَد في العُنُق، وتَمَّمَ المَولُود تَتْمِيماً: علقّها عليه، كذا في القاموس. والمعنى: من حين علقت على تلك الخزرة. يعني: من حين ولادتي. وقوله (**أبايع**): جملة فعليّة فعلها مضارع، في محل نصب على أنّها خبر ما زلت. وأبايع من المبايعة، وهي المعاهدة والمعاقدة على الطاعة. وقوله (**سلطان الهوى**): أي المحبّة الإلهيّة. وقوله (**وأُتابعُ**): أي وأتابعه بمعنى أطيعه، وأنقاد إليه.

وقوله (**لقد عرفتني**): أي المحبوبة الحقيقيّة السابق ذكرها. وقوله (**با لولا**): بفتح الواو، أي: الملك، والعبوديّة، والنعمة، والمحبّة، قال القاموس: «الوَلَاء المِلْك، والمَوْلَى: المالك، والعبد، والمُنْعَم عليه، والمُحِبّ، إلى غير ذلك ممّا ذكره». وقوله (**وعرفتها**): أي: المحبوبة المذكورة بنظير ذلك، وهذه المعرفة خلقيّة فطريّة، قال صلّى الله عليه وسلّم: «كلّ مولود يولد على الفطرة حتّى يعرب عنه لسانه، فأبواه يهوِّدانه، أو ينصِّرانه، أو يمجِّسانه»[1] رواه أبو يعلى في مسنده، والبيهقي في السنن عن الأسود بن سريع رضي الله عنه. وقوله (**ولي ولها**) : أي للمحبوبة المذكورة، والجار والمجرور خبر مقدّم. وقوله (**في النشأتين**): أي نشأة الدنيا ونشأة الآخرة، قال في المصباح: «نَشَأَ الشيءُ نَشْأً مهموز، من باب نفع: حَدَثَ وتَجَدَّد، وأَنْشَأَته: أَحْدَثْتُهُ، والاسم/ [٤٣٣/ أ] النَّشْأَة والنَّشَاءَة، وِزان التمرة والضلالة». وقوله(**مطالع**): مبتدأ مؤخّر، جمع مطلَع، بفتح اللام وكسرها، مصدر ميمي، قال في المصباح: «طَلَعتِ الشمس طُلُوعاً، من باب قعد، ومطلِعاً بفتح اللام وكسرها». والمعنى: إنّ الدنيا والآخرة بالنسبة إليّ وإليها سواءٌ فانٍ لي ولها، طلوعا وظهوراً وانكشافاً في الدنيا والآخرة، كما ورد عن الإمام عليّ كرّم الله وجهه أنّه كان يقول: «لو كُشف الغطاء ما ازددت يقيناً» حتّى قال البوصيري قدّس الله سرّه في مدحه من همزيّته المرفوعة:

---

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده، باب: كلّ مولود يولد على الفطرة، ٩٠٥. كما أخرجه البيهقيّ في سننه، كتاب: اللقطة، باب: الولد يتبع أبويه في ...، ١٢٥٠٤.

لم يـــزده كـــشف الغطـــاء يقينـــاً إذ هـــو الـــشمس مـــا عليـــه غطـــاء

١٧- وَإِنِّيَ مُـــذْ شَـــاهَدْتُ فِيَّ جَمَالَهَـــا بِلَوْعَـــةِ أَشْـــوَاقِ المَحَبَّـــةِ وَالِـــعُ

١٨- وَفِي حَضْرَةِ المَحْبُوْبِ سِرِّي وَسِرُّهَا مَعـــاً وَمَعَانِيهَـــا عَلَيْنَـــا لَوَامِـــعُ

١٩- وَكُـــلُّ مَقَـــامٍ فِي هَوَاهَـــا سَـــلَكْتُهُ وَمـــا قَطَعَتْنِـــي فِيـــهِ عَنْهَـــا القَوَاطِـــعُ[1]

**(وإنّي)**: بتحريك الياء بالفتحة للوزن. **(مذ)**: أي من حين قوله **(شاهدت)**: يقال شاهدتُهُ مُشَاهَدة، مثل: عَاينْتُه مُعَاينَة، وزناً ومعنى، كذا في المصباح. وقوله **(فِيَّ)**: بتشديد الياء التحتيّة، أي: في ذاتي؛ باطناً وظاهراً. وقوله **(جمالها)**: بالنصب مفعول شاهدت، أي: جمال المحبوبة المذكورة، وفيه إشارة إلى أنّه عرف نفسه فعرف ربّه. وقوله **(بِلَوْعَةِ)**: متعلّق بـ **والِعِ** آخر البيت، قدِّم للحصر، واللوعة: حُرقة المحبّة من كثرة الشوق، قال في الصحاح: «لُوْعَةُ الحُبّ: حُرْقَتُهُ، وقد لَاعَهُ يَلُوْعُهُ والْتَاعَ فؤاده، أي: احترق من الشوق». وقوله **(أشواق)**: جمع شوق، وقوله **(المحبّة)**: هي محبّته لربّه المتجلِّي عليه بتصوير كلّ صورة من تجلِّي اسمه تعالى الخالق البارئ المصوِّر. وقوله **(وَالِعِ)**: خبر مبتدأ محذوف، تقديره أنا والع. والجملة في محل رفع خبر إنّ. و**(الوالع)**: اسم فاعل من الولوع، بالضمّ، مصدر وَلِعْتُ به أَولَعُ وَلَعَاً وَوُلُوعَاً به؛ فهو مُوْلَعٌ به،بفتح اللام، أي: مُغْرَى به، كذا في الصحاح. والمعنى: أنا وَالِع بِلَوعَةِ أشواق المحبّة من حين شاهدت جمالها ظاهراً في ظاهري الجسمانيّ، وباطني الروحانيّ. وقوله **(وفي حضرة المحبوب)**: وهو النور المحمّدي الذي هو أوّل مخلوق، كما ورد في حديث عبد الرزاق بسنده عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنه أنّه قال: «يا رسول الله، أخبرني عن أوّل شيء خلقه الله قبل الأشياء. قال: يا جابر، إنّ الله خلق قبل الأشياء نور نبيّك من نوره، فجعل

(١) في (ق):قواطع.

ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله ، ولم يكن في ذلك الوقت لوح، ولا قلم، ولا جنّة، ولا نار، ولا ملك، ولا سماء، ولا أرض، ولا شمس، ولا قمر، ولا جنّ، ولا إنس. فلّما أراد الله أن يخلق الخلق قسّم ذلك النور أربعة: أجزاء. فخلق من الجزء الأوّل القلم، ومن الثاني اللوح، ومن الثالث العرش. ثمّ قسّم الجزء الرابع أربعة أجزاء. فخلق من الأول السموات، ومن الثاني الأرضين، ومن الثالث الجنّة والنار. ثمّ قسّم الرابع أربعة أجزاء، فخلق من الأوّل نور إبصار المؤمنين. ومن الثاني نور قلوبهم؛ وهي المعرفة بالله. ومن الثالث نور تشهدهم؛ وهو التوحيد، لا إله إلّا الله محمّد رسول الله»[1].

وقوله (سِرِّي وسِرُّها): مبتدأ مؤخّر، ومعطوف عليه، وخبره في حضرة المحبوب، قدّم للحصر. وضمير المؤنّث إلى المحبوبة المذكورة. **والسِرّ**: الذي يُكتَم، والجمع الأسْرَار، والسَرِيرة: مثله. والجمع سَرائر، كذا في المصباح. وقوله (**معاً**): حال من سِرّي وسِرَّها؛ فإنّ النور المحمّدي جامع لسرّ الحقيقة الإلهيّة التي خُلق منها، ولجميع أسرار الكائنات، واختصاص الناظم قدّس الله سرّه باعتبار شهود ذلك ووجدانه ﴿هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٣٩/ الزمر/ ٩]. وقوله (**ومعانيها**): جمع معنى، وهو ما يقصد باللفظ، ولّما كان المقصود/ [٤٣٣/ ب] بإظهار الأكوان ظهور الحقيقة الإلهيّة، وكان إظهار الأكوان بطريق الكلام الإلهيّ، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [١٦/ النحل/ ٤٠] وروى جدنا أبو إسحاق برهان الدين بن سعد الله بن جماعة في كتابه ـ الأحاديث الإلهيّات ـ بسنده إلى أبي ذرٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في حديث طويل يقول فيه: «ولو أن أوَّلكم، وآخركم، وحيّكم، وميّتكم،

---

(١) ذكره العجلوني في الكشف، وقال: رواه عبد الرزّاق في المصنّف، ٨٢٧،١/ ٢٦٥، بسنده، عن جابر.

ورطبكم، ويابسكم اجتمعوا في صعيد واحد فسأل كلّ إنسان منكم ما بلغت أمنيّته، فأعطيت كلَّ سائل منكم ما نقص ذلك من ملكي إلّا كما لو أنّ أحدكم مرّ بالبحر، فغمس إبرة، ثمّ رفعها إليه، ذلك بأنّي جواد واجد ماجد، أفعل ما أريد، عطائي كلام، وعذابي كلام، إنّما أمري لشيء إذا أردت أنْ أقول له كن فيكون»[1] كانت الحقيقة الأسمائيّة الكاشفة عن الحقيقة الذاتيّة بمنزلة المعاني، وكانت الأكوان لتلك المعاني بمنزلة الألفاظ الدالَّة على تلك المعاني، ولنا في معنى ذلك من المواليا قولنا:

ليل الهياكل دجا يا سعد أيقاظو    والبرق يلمع لمن ينظر بألحاظو
والحبّ معناه ظاهر عند حفّاظو    من يفهمو فاز والأكوان ألفاظو

وقوله (علينا لوامع): جمع، من لَمَعَ الشيءُ يَلْمَع لَمَعَاناً: أضاءَ، كذا في المصباح. يشير إلى أنّ أسرار هذه المحبوبة، والحقيقة المطلوبة غالبة عليه، ظاهرة منه، مشرقة لديه. وقوله (وكلِّ مَقَامٍ): بالفتح والضمّ: اسم موضع القيام، وهو تمكّن فيه السالك من أحوال الطريق: كالصبر، والشكر، والزهد، والورع، إلى غير ذلك ممّا هو مفصّل في محلِّه. وقوله (في هواها): أي في محبّة المحبوبة المذكورة. وقوله (سلكته): أي سلكتُ فيه، يقال: سَلَكتُ الطريقَ سُلوكاً، من باب قعد: ذهبتُ فيه، كما في المصباح.

وقوله (وما قَطَعَتْنِي فيه): أي في كلّ مقام. وقوله (عنها): أي عن المحبوبة المذكورة. والمعنى: عن مشاهدتها، والحضور معها. (القواطع): جمع قاطع، من قَطَعتُه عن حقّه: منعتُه، ومنه: قَطَعَ الرجلُ الطريقَ: إذا أخافه، وهو قاطعُ الطريق، كذا في المصباح. والقواطع: هي الأشغال الدنيويّة والشهوات النفسانيّة.

---

(١) أخرجه أحمد في المسند، باب: حديث المشايخ عن أبي كعب رضي الله عنه ٢١٤٥٨، بلفظ مشابه كما أخرجه الترمذيّ في سننه، كتاب: الزهد، ٢٤٩٥، بلفظ مشابه، عن أبي ذرّ.

٢٠- بِوَادِي بَوَادِي الْحُبِّ أَرْعَى جِمَالَهَا أَلَا فِي سَبِيْلِ الْحُبِّ مَا أَنَا صَانِعُ

٢١- صَبَرْتُ عَلَى أَهْوَالِهِ صَبْرَ شَاكِرٍ وَمَا أَنَا فِي شَيْءٍ سِوَى الْبُعْدِ جَازِعُ

**(بوادي)**: الباء الموحّدة: حرف جرّ للظرفية، بمعنى في. والوادي: مشتق من وَدِيَ الشيءُ: إذا سال، والوَادِي: كلّ مَنْفَرَج بين جبال أو آكام يكون مَنْفَذاً للسيل. والجمع: أودية، كما في المصباح. يكنّي بالوادي عن مكان نفسه البشريّة المُنبثّة في الجانب الأيمن عن قلبه الجسماني، الشكل الصنوبري في الجانب الأيسر من تجويف الجسد الإنساني؛ وهي القوّة الوهميّة التي يشير إليها كلّ إنسان بقوله: «أنا»، قال الشيخ الأكبر قدّس الله سرّه من أبيات له:

عرج ففي أيمن الوادي خيامهم لله درّك ما تحويه يا وادي

جمعت قوماً همُ نفسِي وهم نَفَسِي وهم سواد سويداء خلب أكبادي

وقوله (بَوَادِي): جمع بَادِيَة، من بَدَا يَبْدُو: ظهر، يقال: بَدَا إلى البَادية بِداوة، بالفتح والكسر: خرج إليها، والبَدْو مثال: فلس: خلاف الحضر. والبوادي جمع بادية، كذا في المصباح. وهي البراري والصحاري، كناية عن حضرات الإطلاق عن قيود الإمكان وصور الأكوان. وقوله (أَرْعَى): يقال رَعَيتُ الماشية أَرْعَاهَا، يُستعمل لازماً ومتعدّياً، كذا في المصباح، أي تركتها تأكل الكلأ. وقوله (جمالها): أي المحبوبة المذكورة، جمع جَمَل/[٤٣٤/أ] قال في المصباح: «الجَمَل من الإبل بمنزلة الرجل، يختصُّ بالذكر، ولا يسمّى بذلك إلّا إذا أربع». وفي التهذيب: «إذا بزل: استحقّ هذا الاسم». قال في كفاية المتحفِّظ: «فأمّا قبل ذلك فيقال: قَعُود وبَكْر وبَكْرَة وقَلُوْص، كنّى بذلك عن الفتيان السالكين بتربيته في طريق الله تعالى من رجال التقوى؛ لأنّهم أصحاب نفوس لا قلوب، فهم حاملون، لا محمولون، والمحمولون أصحاب قلوب؛ لأنّهم بنوا آدم لا حيوانات، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [١٧/الإسراء/ ٧٠] أي في الظاهر الجسماني،

والباطن الروحانيّ، وأمّا كون الأوّلين أصحاب النفوس جمالاً في كلام الناظم قدّس الله سرّه فذلك لحملهم أمانة الله تعالى، قال سبحانه: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [٣٣/ الأحزاب/ ٧٢] ولهذا احتاج إلى التربية على يد مشايخ الطريق. وقوله (ألا): بفتح الهمزة، والتخفيف للتنبيه، فتدلّ على تحقّق ما بعدها، ويقول المعربون فيها، حرف استفتاح فيثبتون مكانها، ويهملون معناها، ذكره ابن هشام في المغني. وقوله (**سبيل**): أي: طريق. وقوله (**الحبّ**): أي المحبّة الإلهيّة. وقوله (**ما**): أي الذي، أو أمر عظيم. وقوله (**أنا صانع**): يعني: من خدمة طريق الله تعالى بإرشاد القابلين، وتربية المريدين، وممّا اتفق لنا أن رجلاً كان يقرأ علينا كتاب «المشجون وفنون المفتون» للشيخ الأكبر قدّس الله سرّه، وكنّا نقرر له بحسب الفيض الإلهيّ في معاني الكتاب، إلى أنْ وصل إلى محلّ في الكتاب المذكور، فرأى في الواقعة الشيخ الأكبر قدّس الله سرّه فقال له: اكتب في هذا المحلّ زجرة: اعرف نفسك قبل أنْ يُقضى عليك، واحفظها قبل أنْ تخرج من بين يديك. ثمّ قال له: قد مضى زمان ذلك. وقوله ـ يعني كتابتها ـ فلم نلحقها بالكتاب لقول الشيخ ذلك، وهي زجرة نافعة، وحكمة رافعة. (**صبرت على أهواله**): أي الحبّ. والأهوال جمع هول، من هَالَنِي الشيءُ هَوْلاً من باب قال: أَفْزَعَنِي، فهو هائل، ولا يقال: مَهُول إلّا في المفعول، كذا في المصباح. وقوله (**صبر شاكر**) باعتبار أنّه يعدُّ ذلك عليه، فيشكر ربّه به؛ لأنّه من أفضل طاعاته. وقوله (**وما أنا في شيء**): أي: من تلك الأهوال. وقوله (**سوى**): أي غير البعد عن جناب الحقّ تعالى، والإعراض عن الإقبال عليه بإشغال النفس بالأمور الباطلة، والزخارف العاجلة. وقوله (**جازع**): من جَزِعَ الرجلُ جَزَعاً، من باب تعب؛ فهو جَزِع، وجَزُوعٌ مبالغة: إذا ضَعُفَتْ بنيته عن حمل ما نزل به، ولم يجد صبراً، وأَجْزَعَه غيره، كذا في المصباح.

٢٢- عَزَيْـزَةُ مِـصْرَ الحُـسْنِ أَنَّـا تِجَارُهُ     وَلَـيْسَ لَنَـا إِلَّا النُّفُـوسَ بَـضَائِعُ

٢٣- لِأَرْضِـكِ فَوَّزْنَـا بِهَـا فَتَـصَدَّقِي     عَلَيْنَـا فَقَـدْ نَمَّـتْ عَلَيْنَـا المَـدَامِعُ

٢٤- عَسَى تَجْعَلِي التَعْـوِيضَ عَنْهَا قَبُولَهَا     لِيَرْبَحَـهُ مِنَّـا مَبِيْـعُ وَبَـائِعُ[1]

(عَزِيْزَةُ): أي هي عزيزة. يعني: المحبوبة المذكورة مؤنّث عزيز، قال في القاموس: «العَزِيز المَلِك، لِغَلَبَتِهِ على أَهْلِ مَمْلَكَتِه، وَلَقَبُ مَنْ مَلَكَ مِصْرَ مع الإسكندرية». وقوله (مِصْرَ الحُسْنِ)، يقال: مَصَّرُوا المكانَ تَمْصيراً: جعلوه مِصْراً فتَمَصَّر، ومِصْرُ اسم للمدينة المعروفة، سُمِّيَتْ لِتَمَصُّرِهَا، أو لأنّه بناها المِصْرُ بن نوح، كذا في القاموس. وإضافة مصر إلى الحُسْن باعتبار أنّ الحُسْن مملكتها التي حكمها نافذ فيها على كلّ من تعلّق بها، ودخل مملكتها بقلبه وبصره. وقوله (أنا تِجَارُهُ): أي الحُسْن، والتِّجَار بكسر التاء المثنّاة الفوقيّة، وتخفيف الجيم: جمع تاجر، قال في المصباح: «تَجَرَ تَجْراً، من باب قتل، واتَّجَرَ، وهو تاجِر، والجمع: تَجْرٌ، مثل: صاحب وصحب، وتُجَّار بضمّ التاء مع التثقيل وبكسرها/[٤٣٤/ب] مع التخفيف». يعني: تُجَّار ذلك الحُسْن نرغب في معاملة شهوده ومداولة نقوده. وقوله (وليس لنا): أي معشر العارفين. وقوله (إلّا النفوس): أي نفوسنا جمع نفس. وقوله (بَضَائِع): جمع بِضَاعَة بالكسر: قِطْعة من المال تُعَدُّ للتجارة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ﴾ وقال: ﴿فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦ﴾ [٩/ التوبة/ ١١١] فإنّ النفوس تباع وتشترى؛ لأنّها يسترقّها كلّ من غلب عليها من الشهوات وغيرها. وأمّا القلوب فإنّها لا تملك لأحد غير الله تعالى.

وقوله (لِأَرْضِكِ): بكسر الكاف، خطاب لعزيزة مصر المذكورة في البيت قبله. وقوله (فَوَّزْنَا): بفتح الفاء وتشديد الواو وبالزاي: فعل ماض، أي: مضينا

---

(١) ورد على هامش المخطوط قول الناسخ: «بلغ سماعاً إلى هنا على المؤلّف قدّس سرّه».

وذهبنا، قال في القاموس: «فَوَّزَ الرجلُ بإبِلِه: رَكِبَ بها المَفَازَة، والمَفَازَة: المَنْجَاة والمَهْلَكَة، والفَلَاة لا ماء بها». وقال في الصحاح: «الفَوْزُ: النجاة، والظفر بالخير. والفوز أيضاً: الهلاك، تقول منهما: فَازَ يَفُوْزُ وأَفَازَهُ اللهُ بكذا فَفَازَ به، أي: ذهب به. وقوله تعالى: ﴿بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾ [٣/ آل عمران/ ١٨٨] أي: بمنجاة منه، والمَفَازَة أيضاً واحدة المَفَاوِز، قال ابن الأعرابي: سُمِّيت بذلك لأنّها مَهْلَكَة من فَوَّزَ، أي: هَلَكَ. وقال الأصمعي سُمِّيَت بذلك تفاؤلاً بالسلامة والفَوْز، يقال: فَوَّزَ الرجل بإبله إذا ركب بها المَفَازَة». والمعنى: إننا ركبنا المَفَازَة لأرضك وقُدِّم للحصر، أي: لا لأرض غيرِكِ. يعني: مشتقّات السلوك والمجاهدة النفسانيّة في طريق محبّتك، وارتكبنا الشدائد، وقاسينا الأمور المهلكة. وقوله (بها): أي بالنفوس. يعني: بنفوسنا التي هي كالإبل، أي: الجمال بمنزلة ذلك الرجل الذي فَوَّز بإبله إذا ركب بها المفازة. وقوله (فَتَصَدَّقِي): الفاء للعطف والتفريع والتعقيب، وتصدّقي فعل أمر. وقوله (علينا): أي معشر السالكين بأنّهم العالية، طلباً للوصول، وتحصيل القبول. ولمّا جعلها عزيزة مصر الحُسْن قال لها كما قال تعالى حكاية عن أخوّة يوسف عليهم: ﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ﴾ [١٢/ يوسف/ ٨٨]. وقوله (فقد نَمَّتْ): بتشديد الميم، قال في المصباح: «نَمَّ الرجلُ الحديثَ نَمّاً من بابَيْ: قتل وضرب: سَعَى به لِيُوقِع فِتنة أو وَحْشَة؛ فالرجلُ نَمٌّ، تسميةٌ بالمصدر، ونَمّام مبالغة، والاسم: النَّمِيمَة، والنَّمِيم أيضاً». وقوله (علينا المدامع): فاعل نَمَّت. والمدامع: المآقي، وهي أطراف العين، كذا في الصحاح، من الدمع، وهو ماء العين من حزن أو سرور، والجمع دموع، والدمعة القطرة منه، كما في القاموس. والمعنى: إنّ دموع العين أظهرت خفايا أسرارهم، وخبايا أذكارهم في تقلبات أطوارهم.

وقوله (عسى): هو فعل ماضٍ جامد غير متصرِّف، وهو من أفعال المقاربة،

وفيه تَرَجٍّ وطَمَع، كذا في المصباح. وقوله (**تجعلي**): خطاب للمحبوبة المذكورة. وقوله (**التعويض عنها**): أي عن النفوس التي هي بضائعنا التي جئنا بها إليك فتشتريها منّا وتعوضينا عنها بطريق الثمن. وقوله (**قَبولها**): بالنصب مفعول ثانٍ لتجعلي، والمفعول الأوّل التعويض. وقوله (**لِيَربَحُه**): أي القبول. وقوله (**منّا**): معاشر التجّار بالنفوس كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾ [٩/ التوبة/ ١١١] الآية. وقوله (**مَبيعُ**): فاعل يربحه، والمبيع هو المتاع. قال في المصباح: «المَتَاع مَبِيع على النَقْصِ ومَبْيُوعٌ على التَمام، مثل: مَخِيْطِ ومَخْيُوطٍ». والمبيع هنا النفوس فتربح القبول بتحقيق الوصول. وقوله (**وبايع**): وهو الذي باع نفسه في سبيل الله ، فوصل إلى مقام شهود الله ، فيربح الحضرة والتحقيق بالنظرة/ [٤٣٥/ أ].

**٢٥- خَلِيْلَيَّ إِنِّي قَدْ[1] عَصَيْتُ عَوَاذِلِي مُطِيْعٌ لأَمْرِ العَامِرِيَّةِ سَامِعُ**

**٢٦- فَقُوْلَا لَهَا إِنِّي مُقِيمٌ عَلَى الهَوَى وَإِنِّي لِسُلْطَانُ المَحَبَّةِ طَائِعُ**

**٢٧- وَقُوْلَا لَهَا يَا قُرَّةَ العَيْنِ هَلْ إِلَى لِقَاكِ سَبِيلُ لَيْسَ فِيْهِ مَوَانِعُ**

(**خليليّ**): أي يا خليليّ، بحذف حرف النداء وتشديد ياء المتكلّم المدغمة في ياء التثنية، تثنية خليل، وهو الصديق، والجمع: أخلاء، كذا في المصباح. وقوله (**إنّي قد عصيت عواذلي**): جمع عاذل، فاعل من عَذَلْتُه عَذْلاً، من بابي ضرب وقتل، كذا في المصباح. فالعواذل هم اللائمون له على المحبّة. وقوله (**مطيع**): أي وأنا مطيع، جملة في محلّ نصب على أنّها حال من فاعل عصيت، وهو تاء المتكلّم. وقوله (**لأمر العامريّة**): منسوبة إلى عامر قال في الصحاح:"عامر أبو قبيلة، وهو عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن". يُكنِّي بها عن المحبوبة المذكورة. وقوله (**سامع**): أي وأنا سامع لأمرها، أي: ممتثل له قابل له، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ

(١) في (ق): مُذْ.

﴿ كَالَّذِينَ قَالُواْ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ [٨/ الأنفال/ ٢١]. وقال في المصباح: «سَمِعَ اللهُ لمن حمده: قَبِلَ حَمْدَ الحامد. ومنه قولهم: سَمِعَ القاضي البيِّنَة، أي: قَبِلَها». وقوله (**فقولا**): أي يا خليليّ. وقوله (**لها**): أي للمحبوبة المذكورة، وهي المُكنّى عنها بالعامريّة. وقوله (**إنّي مقيم على الهوى**): مقول القول. والمقيم على الشيء الملازم له، الذي لا ينفك عنه، قال في المصباح: «أقام الصلاة أدام فعلها». والهوى المحبّة. وقوله (**وإنّي لسلطان المحبّة**): أي لولايتها وسلطنتها عليّ، قال في المصباح: «السلطان الوِلَاية والسَلْطَنَة». وقوله (**طائع**): من طَاعَه يطيعه طَوْعاً، من باب قال، متعه لغة، مثل: أطاعه إطاعة، أي: انقاد له، وبعضهم يعدِّيه بالحرف فيقال: طاع له، كذا في المصباح. وقوله (**قولا**): أي يا خليليّ. وقوله (**لها**): أي للمحبوبة المذكورة. وقوله (**يا قرّة العين**): يقال قُرَّة، بالضمّ، وقُرُوراً: بَرَدَت سُروراً، كما في المصباح. والمعنى: «برد دمعها؛ لأنّ دمع الحزن حار، ودمع السرور بارد. وقوله (**هل**): حرف استفهام. وقوله (**إلى لقاك**): بكسر الكاف، خطاب للمحبوبة المذكورة، وأصله لقائك بالهمزة والمدّ، فخفّف بالحذف للوزن. وقوله (**سبيل**): أي طريق موصل إليه. وقوله (**ليس فيه**): أي في ذلك السبيل. وقوله (**موانع**): جمع مانع من منعته الأمر، ومن الأمر منعاً فهو ممنوع منه، والفاعل مانع، كما في المصباح، و**الموانع**: القواطع التي تمنع من الوصول، وتقطع عن الحصول كالنفس، والدنيا، والشيطان، والعلم غير المعمول به.

**٢٨- وَلِي عِنْدَهَا ذَنْبٌ بِرُؤْيَةِ غَيْرِهَا   فَهَلْ لِي إلى لَيْلَى المَلِيحَةِ شَافِعُ**
**٢٩- سَلَا هَلْ سَلَا قَلْبِي هَوَاهَا وَهَلْ لَهُ   سِوَاهَا إذَا اشْتَدَّتْ عَلَيْهِ الوَقَائِع**

(**ولي**): خبر مقدّم. وقوله (**عندها**): أي المحبوبة المذكورة. وقوله (**ذنب**): مبتدأ مؤخّر. وقوله (**برؤية غيرها**): أي بسبب رؤية غيرها، أي: غير المحبوبة المذكورة، أي: أدرك بالبصر غيرها، أو أعتقد بالبصيرة، وجود غيرها، ولا وجود لغيرها، وقد أشرنا إلى ذلك بقولنا من أبيات لنا:

وبـــــذات الملـــــيح ذات ملـــــيح كلّـــما شـــئت كلّمتنـــي شـــفاها
خيَّلـــت غيرهـــا لقـــوم ضـــعاف مـــا اتقوهـــا بهـــا فظنّـــوا ســـواها

وقوله (**فهل لي إلى ليلى**): اسم مقصور لامرأة مشهورة من محبوبات العرب، كناية هنا عن المحبوبة المذكورة. وقوله (**المليحة**): صفة ليلى من الملاحة، قال في المصباح: «ومَلُحَ الشيءُ، بالضمّ، مَلَاحَةً: بَهُجَ وحَسُنَ، فهو مليح، والأُنثى مَلِيحَة، والجمع مِلَاح». وقوله (**شافع**): اسم فاعل من شَفَعتُ في الأمر شَفْعَاً وشَفَاعَة: طالَبت بوسيلة أو ذِمام/[٤٣٥/ب] واسم الفاعل شفيع، والجمع شفعاء، مثل كريم وكرماء، وشافع أيضاً. والمعنى: شافع يشفع لي مغفرة ذنبي عندها بأنّ تريني إيّاها في كلّ شيء حتّى لا أرى سواها، قال ابن غانم المقدسي قدّس سرّه:

ومخطوبـــــة الحـــــسن محجوبـــــة فـــــلا يـــــألفنّ الـــــسوى إلفهـــــا
إذا رام عاشـــــــقها نظـــــــرة ولم يـــستطع إذْ عـــــلا وصـــفها
أعارتـــــه طرفـــــاً رآهـــــا بـــــه فكـــــان البـــصير لهـــا طرفهـــا

وقوله (**سلا**): سلْ فعل أمر من السؤال، وألف التثنية لخطاب خليليه. وقوله (**هل سلا**): فعل ماضٍ، يقال: سَلَوتُ عنه سُلُواً، من باب قعد: صبرت، والسَلْوَة: اسم منه، وسَلِيتُ أَسْلِي، من باب تعب، سَلْياً: لغة. قال أبو زيد: السُّلُوُّ طِيب نَفْس الإلف عن إلفه [كذا في المصباح]. وقوله (**قلبي**): فاعلاً سلا. وقوله (**هواها**): مفعول سلا، أي: محبّتها؛ فهو يحبّ محبّتها، فلا يسلو محبّتها فكيف يسلوها. وقوله (**وهل له**): أي لقلبي. وقوله (**سواها**): أي غيرها. يعني: غير المحبوبة المذكورة. وقوله (**إذا اشتدّت**): أي صارت شديدة. وقوله (**عليه**): أي على قلبي. وقوله (**الوقائع**): جمع وَقِيعَة، وهي القتال، وقال في الصحاح: الوَقِيْعَة في الناس الغيبة، والوَقِيْعَة: القتال، والجمع: الوَقَائِع، ووَقَعْتُ بالقوم في القتال،

وأَوْقَعْتُ بهم بمعنىً. ويقال أيضاً: أَوْقَعَ فلان بفلان ما يسوؤه، كذا في الصحاح. واشتدّاد الوقائع: هجوم المصائب والبلايا، فلا يفرجّها إلّا الجناب الإلهيّ، والحضرة الربّانيّة الرحمانيّة.

٣٠- فَيَا آلَ لَيْلَى ضَيْفُكُمْ وَنَزِيلُكُم ... بِحَيِّكُمُ يَا أَكْرَمَ العُرْبِ ضَارِعُ[1]

٣١- قِرَاهُ جَمَالٌ لَا جِمَالٌ وَإِنَّهُ ... بِرُؤْيَةِ لَيْلَى مُنْيَةِ القَلْبِ قَانِعُ

٣٢- إِذَا مَا بَدَتْ لَيْلَى فَكُلِّيَ أَعْيُنٌ ... وَإِنْ هِيَ نَاجَتْنِي فَكُلِّي مَسَامِعُ

٣٣- وَمِسْكُ حَدِيثِي فِي هَوَاهَا لِأَهْلِهِ ... يَضُوعُ وَفِي سَمْعِ الخَلِيِّينَ ضَائِعُ

(**فيا آل ليلى**): الفاء للتفريع على ما سبق، وآلُ الرجل: أَهْلُه وعِيَالُه، وآلُهُ أيضاً: أتباعُه، كذا في الصحاح. والمعنى: على الثاني هنا، وليلى: اسم محبوبة من العرب. كناية عن المحبوبة المذكورة، وآلها: أتباعها وعبيدها من العارفين المحقِّقين. وقوله (**ضيفكم**): أي أنا ضيفكم لخروجه من حضرة الغافلين. ودخوله إلى حضرة الأولياء المقرّبين، قال في المصباح: «الضيف معروف، ويطلق بلفظ واحد على الواحد وغيره؛ لأنّه مصدر في الأصل، من ضَافَه ضَيْفاً، من باب باعَ: إذا نزل عِنده، ويجوز المطابقة، فيقال: ضَيْف وضَيْفَة وأَضْيَاف وضِيفان، وأَضَفْتُه وضيّفته: إذا أنزلتُه وقَرَّبْتُه. والاسم: الضِيافَة، قال ثعلب: ضِفْتُه: إذا نزلتَ به، وأنت ضيف عنده، وأَضَفْتُه بالألف: إذا أنزلته عليك ضيفاً [كذا في المصباح]. وقوله (**ونزيلكم**): يقال: أَنْزَلتُ الضيفَ ـ بالألف ـ فهو نَزِيل، فَعِيل بمعنى مفعول. والنُّزُل بضمّتين: طعامُ النُّزيل الذي يُهَيَّأُ له، وفي التنزيل: ﴿هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [٥٦/ الواقعة/ ٦٥]، كذا في المصباح. وقوله (**بحيّكم**): بضمّ الميم للوزن، أي: في حيكم. والحيّ: القبيلة من العرب، والجمع: أحياء، كما في المصباح. وقوله

(١) في (ق): ضائع.

(**يا أكرم العرب**): يقال كَرُمَ الشيءُ كَرَماً: نَفُسَ وعَزَّ فهو كَرِيم. وقوم كِرَام، كما في المصباح. والعُرْب بضمّ العين المهملة وسكون الراء، وِزان قُفْل لغة في العَرَب بفتح الراء، وهو اسم مؤنّث، ولهذا يوصف بالمؤنّث، فيقال: العَرَب العَارِبَة، والعَرَب العَرْبَاء، وهم خلاف العجم، ورجل عَرَبِيّ: ثابت النسب في العرب وإنْ كان غير فصيح، وأُعْرَب بالألف: إذا كان فصيحاً وإنْ لم يكن من العرب، كذا في المصباح. وقوله (**ضارع**): يقال: ضَرَعَ له يَضْرَعُ ـ بفتحتين ـ ضَرَاعَةً: ذَلَّ وخَضَعَ فهو ضَارِع، كذا في المصباح.

وقوله (**قِراهُ**): بكسر القاف، مبتدأ، والضمير إلى ضيفكم، يقال: قَرَيْتُ الضيفَ أَقْرِيْهِ، من باب رمى، قِرَىً بالكسر والقصر/ [٤٣٦/ أ] والاسم القَرَاء مثل كلام، كذا في المصباح. يعني: ضيافته التي تضيِّفونه بها. وقوله (**جَمال**): بفتح الجيم، خبر المبتدأ، من جَمُلَ الرجلُ، بالضمّ والكسر، جمالاً فهو جَمِيل، وامرأة جَمِيلَة، قال سيبويه: الجَمال رِقَّة الحُسْن، والأصل جَمَالَة بالهاء، مثل: صَبُحَ وصَبَاحَة، لكنّهم حذفوا الهاء تخفيفاً لكثرة الاستعمال، كذا في المصباح. وقوله (**لا جِمَال**): بكسر الجيم، جمع جَمَل. ولا حرف عطف، وجِمَال معطوف على جَمَال، قال في المصباح: «الجَمَل من الإبل بمنزلة الرجل، يختصُّ بالذَكَر». وقوله (**وإنّه**): أي ضيفكم. وقوله (**برؤية ليلى**): أي المكنّى بها عن المحبوبة المذكورة. وقوله (**مُنْيَة القلب**): بالجرّ بدل من ليلى. يعني: ما يتمنّاه القلب. وقوله (**قانع**): خبر إنْ. يعني: إنّه قانع برؤيتها عن الضيافة، فرؤية الوجه الكريم قوت قلوب المحبِّين، وهو لهم كمال النعيم. وقوله (**إذا ما بدت**): أي ظهرت. وقوله (**ليلى**): فاعل بدت. وقوله (**فكلِّي**): أي جميع أجزائي وأبعاضي. وقوله (**أعين**): جمع عين. يعني: أراها بكلّ جزء من أجزائي، وكلّ بعض من أبعاضي. وقوله؛ ولهذا إذا رآها يفنى كلّه فيشعر بأنّه لا وجود إلّا وجودها، ولا جود إلّا جودها، قال عفيف الدين

التلمسانيّ قدّس الله سرّه من أبيات له:

يـــا بـــديع الجـــمال فـــاز محـــبّ بلذيـــذ الوصـــال منـــك تهنـــى
كيف يرجـو النجـاة وهـو مـع الهجـر قتيـــل وعنـــد رؤيـــاك يفنـــى

وقوله (وإنْ هي ناجتني): نَاجَيْتُه: سَارَرْتُه، والاسم: النَجْوَى، وتَنَاجَى القومُ: نَاجَى بعضُهُم بعضاً، كذا في المصباح. وقوله (فكلّي): أي جميع أجزائي، وسائر قواي. وقوله (مسامع): جمع مِسْمَع، بكسر الميم الأولى، وفتح الميم الثانية، قال في المصباح: «المِسْمَع بكسر الأوّل، والجمع: أَسْمَاع ومَسَامِع». وقوله (ومسك حديثي): أي حديثي الذي هو كالمسك، والحديث: ما يُتحدَّث به، وينقل. والمعنى بذلك: كلامي الذي أتحدّث به من نظم ونثر. وقوله (في هواها): أي في محبّة المحبوبة المذكورة. وقوله (لأهله): أي لأهل حديثي، وهم الذين يفهمونه ويعرفون المقاصد والمعاني، ويتحقّقون بحقائق العلم الربّاني. وقوله (يضوع) ضاعَ الشيءُ يَضُوعُ ضَوْعاً، من باب قال: فاحَت رائحتُه، وتضوَّع كذلك، كما في المصباح. وقوله (وفي سَمْع الخَلِيِّينَ): جمع خَلِيّ، بالتشديد، قال في المصباح: «خَلَا من العَيْب خُلُّواً: بَرِئَ منه، فهو خَلِيٌّ، وهذا يؤنّث ويذكّر، ويُثنّى ويُجمَع». والخليّون هنا بمعنى البريئين من المحبّة والعشق، لخلوّ بالهم، وفراغ قلوبهم من الهوى، وهم الغافلون المحجوبون عن شهود الجمال الإلهيّ لاشتغالهم بشهوات بطونهم وفروجهم، وإنْ أحبُّوا أمثالهم من الخلق، وعشقوا العشق النفسانيّ، ولم يصلوا إلى الحبّ الروحانيّ؛ فإنّ حديث أهل هذه المحبّة ضائع عندهم، أي: غير معتبر، قال في الصحاح: «ضَاع الشيءُ يَضِيع ضَيْعَة وضَياعاً بالفتح، أي: هلك». قال يعقوب: قولهم في المثل: «الصيف ضيّعتِ اللّبَن». مكسورة التاء إذا خوطب به المذكّر، أو المؤنّث، أو الإنسان، أو الجمع؛ لأنّ المَثَل في الأصل خوطبت به امرأة كانت تحت رجل موسر فكرهته للكره، فطلّقها، فتزوّجها رجل مملق، فبعثت إلى

زوجها الأوّل تستميحه. فقال لها هذا. والصيف منصوب على الظرف.

٣٤- تَجَافَتْ جُنُوبِي فِي الهَوَى عَنْ إِلَى[1] أَنْ جَفَتْنِي فِي هَوَاهَا المَضَاجِعُ

٣٥- وَسِرْتُ بِرَكْبِ الحُسْنِ بَيْنَ مَحَامِلٍ وَهَوْدَجُ لَيْلَى نُورُهَا مِنْهُ سَاطِعُ

٣٦- وَنَادَيْتُ لَمَّا أَنْ تَبَدَّى جَمَالُهَا لَعَمْرُكَ[2] يَا جَمَّالُ قَلْبِيَ قَاطِعُ

٣٧- فَسِيرُوا عَلَى سَيْرِي فَإِنِّي ضَعِيفُكُمْ وَرَاحِلَتِي بَيْنَ الرَّوَاحِلِ ضَالِعُ

/ [٤٣٦/ ب] تجافت: تباعدت، قال في المصباح: جَفَا السَّرْجُ عن ظهر الفرس يَجْفُو جَفَاء: ارتفع، ومنه جَافَيْتُه فَتَجَافَى: إذا بعُدت عن مودّتِه، وجَفَوْتُ الرجل أَجفُوه: أَعرضتُ عنه، أو طردته، وهو مأخوذ من جُفَاء السَيل، وهو ما نفاه السَّيل، وقد يكون مع بُغض. وقوله (جُنُوْبِي): جمع جَنْب، وجَنْب الإنسان: ما تحتَ إِبْطِهِ إلى كَشْحَهَ، والجمع: جُنُوب، مثل: فَلس وفلوس، كذا في المصباح. وقوله (في الهوى): أي في المحبّة الإلهيّة. وقوله (عن مَضَاجِعِي): جمع مَضْجَع، بفتح الميم والجيم: موضع الضُجُوع، والجمع: مَضَاجِع، كما في المصباح. وهو إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ [٢٢/ السجدة/ ١٤-١٦] إلى آخر الآية. وقوله (إلى إنْ جفتني): أي باعدتني. وقوله (في هواها): أي في محبّة المحبوبة المذكورة. وقوله (المضاجع): فاعل جفتني. وقد تباعدت جُنُوبه عن مضاجعها في ابتداء أمره عن قصد منه وإرادة، إلى أن وصل إلى حالة تباعدت المضاجع عنه من غير قصد منه. ولا إرادة، وكان مختاراً في ذلك فصار مضطراً فيه. وقوله (وسرت): بضمّ تاء المتكلّم. وقوله (بركب الحُسْن): الركب جمع راكب، قال في المصباح: «راكِب الدابّة جمعه رَكْب، مثل: صاحب

(١) في (ق): ألا.

(٢) في (ق): لِعَيْنِيَ.

وصَحْب، وركبان». وهم جماعة العارفين بربّهم، المحمولين به سبحانه، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [١٧/الإسراء/ ٧٠] في البرّ بوساطة الدواب وغير وساطة. وفي البحر بوساطة السفن وغيرها، وكون ذلك الركب ركب الحُسْن لأنّ لهم ظاهراً وباطناً. وقوله (**بين محامل**): جمع مَحْمِل، وزان مَجلِس: الهودج، ويجوز مِحْمَل وزان مِقْوَد، كذا في المصباح. وذلك كناية عن صورهم الإنسانيّة المشتملة عل حقائقهم الروحانيّة. وقوله (**وهودج**): هو مركب النساء، كذا في القاموس. وقال في الصحاح: «الهودج: مركب من مراكب النساء، مقبب، وغير مقبب». وهو كناية عن الصورة الإنسانيّة الكاملة. وقوله (**ليلى**): أي المحبوبة، كما سبق ذكرها. وقوله (**نورها**): أي نور ليلى المكنّى بها عن الحقّ تعالى، وهو الوجود الحقّ، الذي قامت به السموات والأرض حتّى قال تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [٣٩/الزمر/ ٦٩] وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [٢٤/النور/ ٣٥] وقوله (**منه**): أي من ذلك الهودج. وقوله (**ساطع**): أي مرتفع، قال في المصباح: «سَطَعَ الغبارُ، والرائحة، والصبح، يَسْطَعُ بفتحتين: ارتفع». وقوله (**وناديتُ**): بضمّ تاء المتكلّم. وقوله (**لما أنْ تبدى**): أي ظهر. وقوله (**جَمالها**): فاعل تبدَّى. والضمير للمحبوبة المذكورة سابقاً. يعني: على ذلك الركب ومحاملهم، وأنا سائر خلفهم. وقوله (**لعمرك**): أي وحياتك، قال في المصباح: «عَمِرَ يَعْمَر، من باب تعب، عَمَراً بفتح العين وضَمِّها: طالَ عُمُرُه، فهو عَامِر، ويتعدّى بالحركة والتضعيف فيقال: عَمَرَه اللهُ يَعْمَرَهُ، من باب قتل. وعَمَّرَه تعميراً، أي: أطال عُمرَه. وتدخل لام القسم على المصدر المفتوح، فيقال: لَعَمْرُكَ لأفْعَلَنّ. والمعنى: وحياتِك وبقائِك. وفي نسخة مكان لعمرك رويدك. قال في القاموس: «امش على رُوْد بالضمّ، أي: مَهْل، وتصغيره: رُوَيْد. وقد أَرْوَدَ: أَرْفق، ورُوَيْداً مَهْلاً، ورُوَيْدَك عَمْراً: أَمْهِلْهُ؛ وإنّما تَدْخُله الكاف إذا كان بمعنى أفعِل». وقوله (**يا جَمَّال**): بتشديد الميم، وهو منادى مبني على الضمّ؛ لأنّه نكرة مقصودة،

وأصله صاحب الجمل، قال في الصحاح: «والجَمَّالَةُ أصحاب الجِمال، مثل: الخيّالة والحَمّارة. وهو كناية هنا عن شيخ المريدين، ومرشدهم، ومنقذهم من عقبات الطريق، ومنجدهم. وقوله(**قلبي قاطع**): بمعنى مقطوع، كنازع بمعنى منزوع، قال تعالى: ﴿وَٱلنَّـٰزِعَـٰتِ غَرۡقًا﴾ [٧٩/ النازعات/ ١] وفي تفسير البيضاوي: «أو صفات النفوس الفاضلة حال المفارقة ؛ فإنّها تنزع عن الأبدان غرقاً، أي: نزعاً شديداً...» إلى آخره. وقال شيخي زاده في حاشيته؛ فإنّها تنزع على صيغة/ [٤٣٧/ أ] المجهول؛ لأنّ تلك النفوس منزوعة عن الأبدان، فإطلاق النازعات عليها كإطلاق نحو: التامر واللابن. بمعنى: ذات تمر وذات لبن، أو ذي تمر؛ فإنّ تلك النفوس إذا كانت ذوات نزع يصحّ أنْ يقال: إنّها نازعة على قياس اللابن والتامر، وكذلك هنا لما كان قبله مقطوعاً عن الاتّصال بعروض الغفلات كان ذا قطع فصح أن يقال فيه: قاطع، مثل نازع. وقوله (**فسيروا**): يخاطب الحضرات الإلهيّة الرافلة في ملابس الصور الإنسانيّة الكاملة المكمّلة في المراتب العلميّة والعمليّة؛ فإنّهم السائرون على نجائب الأسماء الربّانيّة من حكم قوله تعالى: ﴿وَحَمَلۡنَـٰهُمۡ فِى ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ﴾ [١٧/ الإسراء/ ٧٠] سيراً حثيثاً بتقلّب الأمثال مع الأنفاس من الأزل إلى الأبد. وقوله (**على سيري**): أي على مقدار سَيْرِي، والسَّيْر كلّه واحد بحكم قوله تعالى : ﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَـٰنِ مِن تَفَـٰوُتٍ﴾ [٦٧/ الملك/ ٣] فإنّ الرحمن المستوي على العرش، كما قال سبحانه: ﴿ٱلرَّحۡمَـٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [٢٠/ طه/ ٥] مسمّى بجميع الأسماء بمقتضى حكمه، وهو الرحمة العامّة لكلّ شيء، كما قال تعالى: ﴿وَرَحۡمَتِى وَسِعَتۡ كُلَّ شَىۡءٍ﴾ [٧/ الأعراف/ ١٥٦] وإنّما يتفاوت السير بتفاوت الهمم الروحانيّة، وتفاوت الهمم بتفاوت الجواذب، وتفاوت الجواذب بتفاوت الأسماء؛ فإنّ أسماء الرحمن غير أسماء الله من حيث الملائمات الوجهيّة من قوله تعالى: ﴿فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِ﴾ [٢/ البقرة/ ١١٥]. وقوله سبحانه: ﴿كُلُّ شَىۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ﴾ [٢٨/ القصص/ ٨٨] واعتبار مغايرة الأسماء مع أنّها واحدة من قوله سبحانه: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَـٰنَ أَيًّا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾

[١٧/الإسراء/ ١١٠]. وقوله (فإنّي ضعيفكم): أي أضعف مَن فيكم من الرجال أولي الهمم والإقبال؛ فإنّ عباد الرحمن الذين قال تعالى في حقّهم: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ [٢٥/ الفرقان/ ٦٣] مشيهم على أرض طبائعهم وعاداتهم مشياً هوناً، والهون: السكينة والوقار، كذا في القاموس. فهم يمشون، وعباد الله أعلى هماً منهم؛ فهم يطيرون، وأين السائر من الطائر، كما أين الواقف من الماشي. وقوله (وراحلتي): قال في القاموس: «الراحلة الصالحة لِأَنْ تُرحَل، وأَرْحَلَها: راضَها فصارت راحِلَة». يكنِّي بها عن نفسه التي يشير إليها بقوله: أنا. وقوله (بين الرواحل): جمع راحلة التي بين نفوس القوم السائرين عليها. وقوله (ضالع): بالتذكير، من غير مطابقة لراحلتي نظراً إلى المعنى؛ فإنّ الراحلة بعير، قال في القاموس: «الضَّلَع محرَّكة: الاعوجاج خِلْقَة، ويُسَكَّن. وهو في البعير بمنزلة الغَمْز في الدواب، ضَلِعَ كفَرِحَ فهو ضَلِع؛ فإنّ لم يكن خِلْقَة فهو ضَالِع. وقد ضَلَعَ كمَنَعَ»، والضَلَع: [القوّة][1] احتمال الثقل، يقول: إنّ راحلتي بين رواحل القوم معوجّة في سلوكها، ومثقلة في أحمالها، تشرد عن الطريق المستقيم بشهواتها، وقد أثقلت بهفواتها وغفلاتها.

٣٨- وَمِلْ بِي إِلَيْهَا يَا دَلِيلُ فَإِنَّنِي ذَلَيْلٌ لَهَا فِي تِيهِ عِشْقِيَ وَاقِعُ

٣٩- لَعَلِّيَ مِنْ لَيْلَى أَفُوزُ بِنَظْرَةٍ لَهَا فِي فُؤَادِ الْمُسْتَهَامِ مَوَاقِعُ

٤٠- وأَلْتَذُ فِيهَا بِالْحَدِيثِ وَيَشْتَفِي غَلِيلُ عَلِيلٍ فِي هَوَاهَا يُنَازِعُ

(وَمِلْ): فعل أمر. (بي): أي بجملتي. (إليها): أي ليلى المحبوبة المذكورة. وقوله (يا دَلِيْلُ): بالضمّ من غير تنوين، نكرة مقصودة، والدليل: الهادي، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [٤٢/ الشورى/ ٥٢] وهو نور محمّد صلّى الله

(١) في المخطوط: أينما بدل القوّة.

عليه وسلّم؛ لأنّه من نور الله تعالى، مخلوق من غير وساطة؛ بل هو الوساطة في كلّ نور خلق بعده؛ فالهادي هو الله تعالى به صلّى الله عليه وسلّم، كما أنّه صلى الله عليه وسلّم الهادي به تعالى، لا بنفسه؛ ولهذا قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [٢٨/ القصص/ ٥٦] وتقديره؛ بل تهدي من أحبّه تعالى. وقوله (**فإنّني**): أي تحقيقاً إنني. وقوله (**ذليل**): من ذَلَّ يَذِلّ ذَلّاً وذُلَالَة بضمّها، وذِلَّة بالكسر، ومَذَلَّة وذَلَالَة: هانَ فهو ذَلِيْل، كذا في القاموس. وقوله (**لها**): أي لليلى المذكورة. يعني: لا لغيرها، إذ لا غير لها لعموم/ [٤٣٧/ ب] ظهورها في كلّ شيء. وقوله (**في تِيه**): بكسر التاء المثنّاة الفوقيّة هي المفازة، وجمعها: أتْيَاه وأتاويه. والتيه: الضَلال، تَاه تَيْهاً، ويُكْسَر وتَيَهَاناً محرّكة فهو تَيَّاه وتَيْهَان. وأرض تِيه بالكسر، وتَيْهَاء ومَتِيْهَة كسفينة، وبضمّ الميم، وكمرحلة ومقعد: مِضَلَّة، كذا في القاموس. والمعاني الثلاثة مناسبة هنا. وقوله (**عِشْقِي**): أي محبّتي الزائدة لليلي المذكورة. وقوله (**واقع**): من وَقَعَ يَقَعُ وُقُوعاً: سَقَطَ، كما في القاموس. بحيث لا خلاص لي من ذلك.

وقوله (**لعلّي**): أي المحبوبة المذكورة. وقوله (**أفوز بنظرة**): أفوز من الفَوْز، وهو النَجَاة، والظَفَر بالخير، والهَلَاك أيضاً ضِدّ فاز: مات، كذا في القاموس. والمعنى: لعلي أنجو من مشقّات الأغيار، وأتعاب الليل والنهار، وتقلُّبات التجلّي والاستتار بنظرة واحدة أنظرها في وجه هذه المحبوبة المذكورة، ولا ينظر وجهها إلّا اذا فَنِيَ واضمحلّ، وشهد لها وجوده، فأفرد مشهوده، ونجاته هذه هي موته، حيث تحقّق شهوده، وأفرد معبوده ،ونال مقصوده، وكان معنى أفوز، أي: أنجو وأظفر بالخير، أو أهلك؛ لأنّه: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [٢٨/ القصص/ ٨٨] أو أموت لقوله: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [٣٩/ الزمر/ ٣٠]. وقوله: ﴿أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [١٦/ النحل/ ٢١] والنظرة التي يفوز بها إنّما تكون له بها لا بنفسه، كما قال القائل:

أعارتــــه طرفـــــاً يراهـــــا بــــــه فكـــان البـــصير لهـــا طرفهـــا

وقوله (**لها**): أي لتلك النظرة. وقوله (**في فؤاد**): أي قلب. وقوله (**المستهام**): من هَامَ يَهِيْمُ هَيْماً وهَيَماناً: أَحَبَّ امرأة، والهُيَّام: العشّاق المُوَسْوَسُون، ورجل هَائِم وهَيُوم: مُتَحَيِّر. وهَيْمَان: عطشان. والهُيَام، بالضمّ: كالجنون من العشق. وقلب مُسْتَهَام: هائم، كذا في القاموس. وقوله (**مَواقِع**): جمع موقع، موضع الوقوع، قال في الصحاح: «مواقع الغيث: مساقطه». وقوله (**وألتذُّ**): أي أجد لَذَّة، وهي خلاف الشهوة، لأنّ الشهوة جسمانيّة حيوانيّة تنقضي باستعمال المشتهي، واللّذة روحانيّة إنسانيّة لا تقتضي خطأ زائداً على النظرة والاطّلاع بإحدى الحواس الخمس أو بالعقل. وقوله (**منها**): أي من ليلى المذكورة. وقوله (**بالحديث**): أي بالمحادثة والمكالمة، وهي المناجاة القلبيّة الإلهيّة عند العارفين، أهل الذوق والوجدان، وهي الواردات الربّانيّة من الحضرة الرحمانيّة العليّة، بأنواع العلوم والمعارف اللّدُنيّة، قال الشيخ الأكبر، قدّس الله سرّه في مطلع أبيات له:

ألا عــمْ صــباحاً أيّهــا الــوارد الــذي أتانــا فحيّانــا مــن الحـضرة الزلفــا

وقوله (**ويشتفي**): يقال اشْتَفَى بكذا تَشَفَّى من غَيظه، كذا في القاموس. وقوله (**غَلِيل**) بالغين المعجمة، قال في القاموس: «غَلِيل كأمير: العطش، أو شدّته، أو حرارة الجوف، وقد غُلَّ بالضمّ، فهو غَلِيل ومَغْلُول ومُغْتَل».

وقوله (**عَلِيل**): بالعين المهملة، أي: سَقِيم. وقوله (**في هواها**): أي ليلى المذكورة. يعني في محبّتها. وقوله (**ينازع**): من نَزَعْتُ الشيءَ من مكانه: أَنْزِعُهُ نَزْعَاً: قلعته. وقولهم فلان في النَزْع، أي: في قلع الحياة، كما في الصحاح. والمُنَازَعَة: مفاعلة من الجانبين، تعطية الحياة، وتنزعها منه كما قيل:

أمـــوت إذا ذكرتـــك ثـــمّ أحيـــا فكـم أحيـا عليـك وكـم أمـوت

٤١ - فَيَا أَيُّهَا النَّفْسُ[1] التِي قَدْ تَحَجَّبَتْ بِذَاتِي وَفِيهَا بَدْرُها لِي طَالِعُ

٤٢ - لَئِنْ كُنْتِ لَيْلَى إِنَّ قَلْبِي عَامِرٌ بِحُبِّكِ مَجْنُونٌ بِوَصْلِكِ طَامِعُ

٤٣ - رَأَى نُسْخَةَ الحُسْنِ البَدِيعِ بِذَاتِهِ تَلُوحُ فَلَا شَيْءٌ سِوَاهَا يُطَالِعُ

(**فيا أيّها**): الفاء للتفريع عمّا قبله، ولم يؤنّث، أي: لتأنيث النفس، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ [٨٩/ الفجر/ ٢٧] لضرورة النظم، ولهذا لمّا لم تكن ضرورة أنّث. قوله/ [٤٣٨/ أ] التي تحجّبت، أو لعدم اتّصافها بالتأنيث والتذكير بحسب المراد منها، أو لأنّه ليس بمؤنّث حقيقي؛ فيجوز تذكيره تارة باعتبار إنساناً، وتأنيثه أخرى كما هنا، قال في الصحاح: «وإذا ناديت اسماً فيه الألف واللام أدخلت بينه وبين حرف النداء أيّها، فتقول: يا أيّها الرجل، ويا أيّتها المرأة. فأي: اسم مبهم مفرد معرفة بالنداء مبني على الضمّ، وها حرف تنبيه، وهي عوض ممّا كانت، أي تضاف إليه، وترفع الرجل لأنّه صفة أي. وقوله (**النفْس**): بسكون الفاء، قال في الصحاح: «النَّفْس: الروح، يقال: خرجت نفسُه. والنفس: الدم، يقال: سالت نفسُه، وفي الحديث: «ما ليس له نَفْسٌ سائلة فإنّه لا ينجّس الماء إذا مات فيه»[2]، والنفس أيضاً الجسد. وأما قولهم: ثلاثة أنفس فيُذَكِّرونه لأنّهم يريدون به الإنسان. وقوله (**التي قد تحجّبت**): أي استترت. وقوله (**بذاتي**): أي بحقيقتي الوجوديّة التي أنا بها أنا، واستتارها بذاته انمحاء أثرها بظهور حقيقته لها، وفنائه عنها بالكلّيّة؛ فإنّ حقيقته حقّ، ونفسه المستترة بحقيقته عند الوصول باطل. قال تعالى: ﴿وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا﴾ [١٧/ الإسراء/ ٨١] وقوله (**وفيها**): أي في ذاتي. يعني: في حقيقتي الوجوديّة المذكورة على معنى في علمها وإرادتها، وتوجّه قدرتها وكلامها. والواو للحال، والجملة حال من ذاتي. وقوله (**بدرها**): أي بدر ذاتي، والبدر هو القمر التمام. على معنى أنّ ذاتي

---

(١) في (ق): فأيتها النفس.

(٢) ذكره القرطبيّ في تفسيره من كلام إبراهيم النخعي، انظر تفسير القرطبي ١/ ٢٦٩ .

شمس حقيقة وجوديّة، ونفسي تقديرها العدمي وتخليقها الوهمي. وقد ظهرت أنوار تلك الشمس فكانت في بدر نفسي من غير أن تنتقل تلك الأنوار إلى بدر نفسي وتفارق الشمس، فكانت كالصورة المنطبقة في المرآة، ما انتقلت بنفسها إلى المرآة ولكنها ظهرت في المرآة بتمامها، قال تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [٣٩/الزمر/ ٦٩] وقوله (ليَ طالع): أي ذلك البدر الذي هو مشرق بنور شمس الأحديّة في فناء تلك المرآة النفسانيّة، ولا اتّحاد ولا حلول؛ وإنّما هي نفس معدومة مقدّرة في حقيقة وجود حقّ لا يتغيّر ولا يزول. وقوله (لئن كنتِ): بكسر التاء خطاب للنفس المشار إليها بقوله: فيا أيها النفس. وقوله (ليلى): خبر كان، أي: ليلى المحبوبة المذكورة. وقوله (إنّ قلبي عامر): هو اسم حيّ من أحياء العرب، وإليه تنسب ليلى العامريّة، وفيها يقول مجنونها المشهور[1]:

ولــو أنّ لــيلى العامريّــة ســلمت عــليّ ودوني جنــدل وصــفائح

لــسلّمت تــسليم البــشاشة أو زقــا إليّهـا صـدىً من جانـب القـبر صـائح

حتّى يقال: إنّها مرّت يوماً راكبة على ناقة مع بعض حيِّها بقبر توبة الحِميريّ، وهو مجنونها المذكور، فذكروا لها البيتين، وقالوا لها: سلِّمِي عليه. فوقفت، وسلّمت عليه، فخرج لها طائر أفزع ناقتها، فألقتها على الأرض، واندقّ رأسها، فماتت ودفنت قريباً منه. والمعنى الآخر لقوله عامر من قولهم: عَمَرَ اللهُ منزِلَكَ عِمَارَةً ، وأَعْمَرَهُ: جعله آهلاً، كذا في القاموس. وقوله (بحبّك): بكسر الكاف: خطاب لليلي المذكورة، أي بمحبّتك. وقوله (مجنون): خبر بعد خبر؛ لأنّ قوله (بوصلكِ): بكسر الكاف أيضاً، والجار والمجرور خبر مقدّم لقوله (طامع): قال في القاموس: «طَمِعَ فيه، وبه، كفرح، طَمَعاً وطَمَاعاً وطَمَاعِيَة: حَرِصِ عليه فهو طامع». وقوله (رأي): أي قلبي. وقوله (نسخة الحسن): أي الجمال الحقيقيّ، ونسخته: ما انتسخ منه. قال في القاموس: «نَسَخَهُ كمنعه: أقام شيئاً مُقامَه، ونَسَخ

(١) البيتان لتوبة الحميري لا لمجنون ليلى، فالمقصود ليلى الأخيلية كما في تعليق الشارح.

الكتابَ: كَتَبَه عن مُعَارَضَةٍ كانْتَسَخَهُ واسْتَنْسَخَه، والمَنْقُول: النُّسْخَة بالضمّ». والنُّسْخَة هنا كناية عن نفس الإنسان الكامل العالم العامل. وقوله (**البديع**): وصف للحسن/ [٤٣٨/ ب] وهو بمعنى المُبْتَدِع والمُبْتَدَع، كذا في القاموس. أي: بصيغة اسم الفاعل واسم المفعول، وهما له على الحقيقة؛ إذْ هو الخالق، ولا خليقه. وقوله (**بذاته**): أي في ذاته على معنى التجلّي بصورته في ظاهره وباطنه في جميع مواطنه. وقوله (**تلوح**): أي تبدو وتظهر تلك النسخة لقلبه في ذاته. وقوله (**فلا شيء سواها**): أي سوى تلك النسخة المذكورة. وقوله (**يطالع**): قال في القاموس: «طَالَعَهُ طِلَاعاً ومُطَالَعَةً: اطَّلَعَ عليه». يعني: لا يطَّلِع على شيء سوى النسخة المذكورة، والنشأة المعمورة التي هي بالأنوار القدسيّة مغمورة.

**٤٤- فَيَا قَلْبُ شَاهِدْ حُسْنَهَا وَجَمَالَهَا فَفِيهَا لِأَسْرَارِ الجَمَالِ وَدَائِعُ**

**٤٥- تَنَقَّلْ إلِى حَقِّ اليَقِينِ تَنَزُّهاً عَنِ النَّقْلِ وَالعَقْلِ الذِي هُوَ قَاطِعُ**

(**فيا قلبُ**): الفاء فاء التفريع، دخلت على المنادى الذي هو القلب العامر بالمحبّة، الطامع بالوصال، الرائي لنُسخة الحُسْن الحقيقيّ في المقام التحقيقيّ. وقوله (**شاهد**): فعل أمر من المشاهدة، وهي المعاينة. وقوله (**حُسْنَهَا**): أي حُسْنَ ليلى المذكورة. وهو ما يظهر على آثارها. وقوله (**وجمالها**): وهو مالها من حيث أسماؤها وصفاتها. وقوله (**ففيها**): أي في ليلى المذكورة. وقوله (**لأسرار**): جمع سِرّ، وهو ما خفي واستتر. وقوله (**الجمال**): أي المذكور. وقوله (**وَدَائِعُ**): جمع وَدِيعَة، يقال: أَوْدَعْتُه مالاً: دفعتُ إليه ما لاً يكون وَدِيْعَةً، [كذا في المصباح] وتلك الأسرار المودوعة فيها، هي العلوم الإلهيّة التي لا نفاد لها، قال تعالى: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [٦/ الأنعام/ ٥٩] وقوله (**تَنَقَّلَ**): فعل أمر، يخاطب به القلب. يعني: من علم اليقين ـ مرتبة العوام ـ إلى عين اليقين مرتبة الخواص. وقوله (**إلى حقّ اليقين**): مرتبة خواص الخواص؛ فإنّ اليقين هو ما نزلت به الكتب، وجاءت به الرسل من الشرائع والأديان، والأخبار الصادقة؛ فالعوام

يعلمونه فقط، والخواص يعاينونه بالكشف عنه فقط، وخواص الخواص يتحقّقون به في ذواتهم، بحيث يكون هو ولا هم؛ لأنّه حقّ مضاف إلى اليقين، وما سواه باطل؛ إذ لا شيء سواه. وقوله (**تنزّها**): أي تباعداً عن كلّ ما سوى الحقّ تعالى. وقوله (**عن النقل**): أي نقل اليقين المذكور عن سوى الحقّ تعالى، كما قال بعضهم: أخذتم علمكم ميتاً عن ميت، وأخذنا علمنا عن الحيّ الذي لا يموت؛ فالنقل هو أخذ العلم ميتاً عن ميّت. وقوله (**والعقل**) فإنّهم أخذوا علومهم الشرعيّة من نظر عقولهم في شرائعهم. وإنْ كان ذلك مقبولاً منهم؛ فإنّه تعالى لا يكلِّف نفساً إلّا وُسعها، وهذا وُسعهم وإنْ كانوا مقصّرين بالنظر لمن أخذ علمه عن الحيّ الذي لا يموت؛ فإنّ ذلك مجرّد ارتفاع همّته، كما قال صلّى الله عليه وسلّم: «همّوا بمعالي الأمور ودعوا سفاسفها»[1] والكلّ على وتيرة واحدة، ولكن لا يستوون، كما قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٣٩/ الزمر/ ٩]. وقوله (**الذي هو قاطع**): صفته للعقل؛ فإنّ الناظر بعقله قائم بنفسه، والقائم بنفسه قاطع حبل اتّصاله بقدرة ربّه وإرادته، لاستيلاء الغفلة على قلبه، واستيلاء الغفلة على قلبه لاشتغاله بزخارف الدنيا وزينتها، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

**٤٦- فَإِحْيَاءُ أَهْلِ الحُبِّ مَوْتُ نُفُوسِهِمْ وَقُوتُ قُلُوبِ العَاشِقِينَ مَصَارِعُ**

(**فإحياء**): الفاء للتفريع على ما قبله، والإحياء بكسر الهمزة مصدر أحيا الله الميت. وقوله (**أهل الحبّ**): أي المحبّة. وقوله (**موت نفوسهم**): يعني كشفهم واطّلاعهم على موتهم؛ لأنّهم موتى وهم لا يشعرون، كما قال تعالى: ﴿أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [١٦/ النحل/ ٢١] فهم يدعون الحياة، لا بل تظهر فيهم دعوى الحياة بخلق الله تعالى ذلك فيهم وهم لا يشعرون/ [٤٣٩/ أ]. وقوله (**وقوت**

---

(١) انظر تخريجه ص٩١٠.

قلوب العاشقين): أي ما يقتاتون به لتستر أبدانهم وأرواحهم في عشق الجمال المطلق والوجود المحقق. وقوله (مَصَارِع): جمع مَصْرَع، موضع مصدر من صَارَعْتُه فَصَرَعْتُه، صَرْعاً وصِرَاعَاً، الفتح لتميم، والكسر لقيس، كذا في الصحاح. والمَصارع: هي البلايا، والمصائب، والشدائد، تصبر عليها قلوب العاشقين الإلهيين لعلمهم أنّها أفعال محبوبهم، فيتقوّتون بها، وتتربّى بها أحوالهم، ويترقّون بها في المقامات العرفانيّة، والمراتب الذوقيّة الوجدانيّة.

٤٧- وَكَـمْ بَـيْنَ حُـذَّاقِ الجِـدَالِ تَنَـازُعٌ وَمَـا بَـيْنَ عُـشَّاقِ الجَـمَالِ تَنَـازُعُ

(وكم): اسميّة خبريّة. ومعناها: التكثير. تقول: كم درهمٍ مِلكت؟!. فكم هنا خبر مقدّم. (وتنازعٌ): مبتدأ مؤخّر. وقوله (بين حذّاق): جمع حاذق، يُقال: حَذَقَ الصبيُ القرآنَ والعملَ يَحْذِقُ حِذْقَاً وحَذْقَاً وحَذَاقَةً وحِذاقاً: إذا مَهَرَ، كما في الصحاح. وقوله (الجِدَال): مصدر جَادَلَه، أي: خَاصَمه مُجَادَلَةً وجِدَالاً، والاسم: الجَدَل، وهو: شدّة الخصومة. والمعنى في ذلك: إنّ المَهَرَة من الناس في الجِدَال، والخُصُومَة في العلم، أو في الأموال، أو التجارات، أو المناصب، ونحو ذلك من أمور الدنيا بينهم. وقوله (تنازعُ): أي منازعة ومخاصمة كثيرة لا ينفكّون عنها بظواهرهم، أو بواطنهم، أو كالحسد، والبغض، والعداوة، والكبر، إلى غير ذلك. وهذه الأمور كلّها إنّما نشأت فيهم من دعاوى نفوسهم، وتراكم الغفلات عن الله تعالى في قلوبهم، وصرف عقولهم إلى ملاحظات الدنيا وما فيها، فلا يذكرون الله إلّا قليلاً. وقوله (وما بين عشّاق الجمال): الإلهيّ الظاهر على كلّ شيء، لأنّ كلّ شيء أثر من آثار أسماء الله تعالى. وقوله (تنازع): أي تخاصم، قال في الصحاح: «نَازَعْتُه مُنَازَعَة إذا جَاذَبْتُه في الخُصُومَة، وبينهم نِزَاعَة، أي: خُصُومَة في حقّ. والتَنَازُع: التخاصم». يعني: إنّ العشّاق الإلهيين لا منازعة بينهم في أمر من الأمور أصلاً: في علم، ولا دنيا، ولا حال، ولا قال؛ بل كلّهم على قلب واحد في

ذلك، يجد كلّ منهم ما يجده الآخر من ذلك، وأمّا في أذواقهم، ووجدانهم، ومداركهم، وعلومهم الإلهيّة العرفانيّة؛ فهم متفاوتون في ذلك، فبعضهم فوق بعض، كما قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ﴾ [٥٨/ المجادلة/ ١١] وقال تعالى في شأن الرسل: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [٢/ البقرة/ ٢٥٣]؛ فإذا اختلفوا كان اختلافهم في تنازع الأسماء الإلهيّة من حيث أنّهم آثارها للتقابل الذي فيها كمظاهر الاسم، والمعطي تقابل الاسم المانع، ومظاهر الاسم القابض لمظاهر الاسم الباسط، وهكذا بالعكس من ذلك. وجميع مظاهر الأسماء الإلهيّة على نظير ذلك، فليست المنازعة والمجادلة بينهم كالمنازعة، والمجادلة بين أهل النفوس وأرباب الغفلات؛ لأنّ ذلك في الآثار لا في المؤثّرات، والفارق: العلم الوجداني والذوق الربّاني، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾ [٢٩/ الزمر/ ٩] فإنّما يتذكّر الفرق العظيم بينهما أصحاب لبوب العقول المتّصفون بحقائق الوصول.

٤٨- وَصَاحِبْ بِمُوسَى العَزْمِ خِضْرَ وَلَائِهَا  فَفِيـهِ إِلَى مَـاءِ الحَيَـاةِ مَنَـافِعُ[1]

٤٩- فَأَنْـتَ بِهَـا قَبْـلَ الفِـرَاقِ مُنَبَّـأً  بِتَأْوِيـلِ عِلْـمٍ فِيـكَ مِنْـهُ بَـدَائِعُ

(**وصاحب**): فعل أمر من المصاحبة قال في القاموس: «صَحِبَه كسَمِعَه صَحابَة، ويُكْسَرُ، وصُحْبَة: عاشره». والمعنى هنا بالمُصاحَبَة: الملازمة من الجانبين. وقوله (**بموسى**): النبي عليه السلام. وقوله (**العزم**)مضاف إليه أي: بالعزم الذي هو كعزم موسى عليه السلام، وهو العزم/ [٤٣٩/ ب] الإلهيّ في المقام الإلهيّ، قال تعالى حكاية عنه أنّه قال: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ [٢٠/ طه/ ٨٤] وهو العزم المقتضي لرضوان الله تعالى، وقال في القاموس: «عَزَم على الأمر يَعْزِمُ عَزْماً، ويُضَمّ: أراد فعله، وقَطَعَ عليه، أو جَدَّ في الأمر». وموسى عليه السلام من أولي

(١) في (ق): منابع.

العزم. وأولوا العزم من الرسل: الذين عزموا على أمر الله فيما عهد إليهم، هم: نوح وإبراهيم وموسى ومحمّد عليه السلام. وقال الزمخشري: «أولو الجِدّ والثَّبات والصَّبر، أو هُم: نوح وإبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف وأيوب وموسى وداوود وعيسى عليهم السلام». وقوله (خِضْرَ وَلائها): الوَلَاء بفتح الواو: المِلْك، والصُحْبَة، والربوبيّة، والضمير لليلى المذكورة. وخِضْر، بكسر الخاء المعجمة وسكون الضادّ المعجمة. ويقال بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين، قال في القاموس: «خَضِر ككَبِد، وكِبْد: أبو العبّاس [عمّ] النبي عليه السلام. والمعنى: داوم بعزمك مشاهدة ملك الحقّ تعالى لك، وصحبته، وربوبيّته، ولازم ذلك المشهود، ولا تغفل عنه. وقوله (ففيه): أي في ذلك الوَلاء المذكور، وملازمته بالعزم الشديد. وقوله (إلى ماء الحياة): الأبديّة التي لا موت معها؛ وإنّما معها الشهادة بالانتقال من عالم الدنيا إلى عالم البرزخ، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [٣/ آل عمران / ١٦٩] وسبيل الله: طريق معرفته؛ لأنّ فيها غزاة النفوس الأمّارة بالسوء، وهي العدوّ الباطن، أشدّ عناداً لقبول الحقّ من العدو الظاهر. ولهذا قال بعضهم: رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر. يعني: من جهاد الكافرين إلى جهاد النفوس الأمّارة بالسوء، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾. وقوله (منافع): جمع مَنْفَعَة، وهي الاسم من النفع كالمنع، وقد انْتَفَعَ يَنْتَفِعُ نَفْعاً. وقال في الصحاح: النَفْعُ ضدّ الضُرُّ، يقال: نَفَعْتُهُ بِكَذا فانْتَفَعَ به، والاسم: المَنْفَعَة. وقوله (فأنت): أي يا أيّها السالك في طريق الله تعالى. وقوله (بها): أي بالحياة التي تشرب ماءها بالعزم الموسوي من الولاء الخِضْري أو بليلى المحبوبة المذكورة. وقوله (قبل الفراق): أي الموت، فَارَقْتُه مُفَارَقَة وفِرَاقاً، والفُرْقَة اسم منه، كذا في الصحاح. وهو مُفَارَقَة الدنيا إلى عالم البرزخ. وقوله (مُنَبَّأً): بتشديد الباء الموحّدة مفتوحة، اسم مفعول من البناء، وهو الخبر. وقوله (بتأويل): من أَوَّل الكلامَ تَأوِيلاً، وتَأَوَّلَه: دَبَّرَه وقَدَّرَه وفَسَّرَهُ ،كذا

في القاموس. وقوله (عِلْمٍ): تنكيره للتعظيم، وهو العِلْم الربّانيّ، والتحقيق العرفانيّ. وقوله (فيكَ): أي كأين ذلك العلم، من نشأتك الظاهرة، وخلقتك الباطنة الباهرة، كما قيل مّما ينسب إلى الإمام عليّ كرّم الله وجهه:

دواؤك فيك أما تبصر ... وداؤك منك أما تشعر

وأنت الكتاب المبين الذي ... بأسطره يظهر المضمر

أتزعم أنّك جرم صغير ... وفيك انطوى العالم الأكبر

وقوله (منه): أي من ذلك العلم. وقوله (بدائع): من أَبْدَعْتُ الشيءَ: اخترعته لا على مثال، وأبدع الشاعر: جاء بالبديع. والمعنى في ذلك: العلوم الإلهيّة التي لم تظهر بعد من أحد، والمعارف الربانيّة الغريبة العجيبة، والحكم والأسرار.

**٥٠- لَقَدْ بَسَطَتْ فِي بَحْرِ جِسْمِكَ بَسْطَةً ... أَشَارَتْ إِلَيْهَا بِالْوَفَاءِ أَصَابِعُ**

**٥١- فَيَا مُشْتَهَاهَا أَنْتَ مِقْيَاسُ قُدْسِهَا ... وَأَنْتَ بِهَا فِي رَوْضَةِ الْحُسْنِ يَانِعُ**

**٥٢- فَقَرِّي بِهِ يَا نَفْسُ عَيْنَاً فِإِنَّهُ ... يُحَدِّثُنِي وَالْمُؤْنِسُونَ هَوَاجِعُ**

(**لقد بَسَطْتْ**): أي الحياة المذكورة في البيت قبله، أو ليلى المحبوبة السابق ذكرها، وبَسَطَ الشيءَ: نَشَرَهُ، وبالصاد أيضاً. والبَسْطَة: السَّعَة، وانْبَسَطَ الشيءُ على الأرض وفلان/ [٤٤٠/ أ] بَسَطَ الجسم والباع، كذا في الصحاح. وقوله (**في جسمك**): أي جسمك، أي: في البحر الذي هو جسمك، والخطاب للسالك في طريق الله تعالى. وقوله (**بَسْطَةً**): أي زيادة سَعَة، قال تعالى: ﴿وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾ [٢/ البقرة/ ٢٤٧] بأنّ أوسع عليه طريق العرفان وسبيل الوجدان، ورِزق الأبدان. وقوله (**أشارت إليها**): أي تلك البسطة. وقوله (**بالوفاء**): أي بالتمام والزيادة، قال في الصحاح: «وَفَى الشيءَ وَفْياً على فعول، أي: تَمَّ وكَثُر. والوَفِيّ: الوَافِي، وأَوْفَاهُ حقّه ووَفَّاه بمعنى، أي: أعطاه وافِياً». وقوله (**أصابع**): فاعل أشارت، وتنكيرها للتكثير، يقال: شيء عظيم يشار إليه

بالأصابع، يعني: لعظمه وزيادة شرفه. وفي ذكر الوفا والأصابع إشارة إلى ما يعرف من زيادة النيل ووفائه، وهو في مصر مشهور. وقوله (**فيا مُشتهاها**): أي مشتهى تلك الحياة المذكورة، أو ليلى المحبوبة المذكورة. والمُشتهى منها هو قُربها ووصالها. والمُشتهى: اسم فاعل من شَهِيَهُ كرَضِيَهُ ودعاه، واشْتَهَاهُ وتَشَهَّاهُ: أَحَبَّه ورَغِبَ فيه كذا في القاموس. وقال في الصحاح: «الشَهْوَة معروفة وطعام شهيّ، أي مُشْتَهَى». والكناية بمُشتهاها إلى مرادها الذي تحبّه من السالكين العارفين بها، أو هي نفسها، وهو أقرب، والإشارة هنا بالمُشتهى إلى مكان في مصر معروف يدخل إليه النيل وهو منتزه. وقوله (**أنت**): خطاب للمشتهى المذكور. وقوله (**مقياس**): من قِسْتُ الشيءَ بغيره وعلى غيره، أَقِيْسُ قَيْسَاً وقِيِاسِاً فَانْقَاسَ: إذا قَدَّرْتُه على مثاله، وفيه لغة أخرى: وقُسْتُهُ أَقُوْسُهُ قَوْسَاً ومِقْيَاساً. والمِقْدَار مِقْيَاس، كما في الصحاح. والإشارة بالمقياس إلى مكان في مصر العتيقة فيه عمود منصوب، يُعرَف به مقدار زيادة النيل ونقصانه. وقوله (**قُدْسُهَا**): أي قُدْس الحياة المذكورة، أو قُدْس ليلى المذكورة. والقُدْس بالسكون وبالضمّ: الطُّهْر، اسم ومصدر، ومنه قيل للجَنَّة حَظِيرة القُدْس. وروح القُدُس: جبريل عليه السلام، والتَّقْدِيسُ: التَطْهِير، وتَقَدَّسَ: أي تَطَهَّر. والأرض المُقَدَّسَة: المُطَهَّرَة، كذا في الصحاح. والطَهَارَة: التنزيه عمّا لا يليق. وقوله (**وأنت**): خطاب للمشتهى أيضاً. وقوله (**بها**): أي بالحياة المذكورة، أي: بليلى المذكورة. وقوله (**في روضة الحسن يانع**): يَنَعَتْ الثِمَار يَنْعَاً، من بابَيْ نفع وضرب: أَدرَكَتْ، والاسم: اليُنْع، بضمّ الياء التحتيّة وفتحها. وأينَعَتْ ـ بالألف ـ مثلُه، وهو أكثرُ استعمالاً من الثلاثي، كذا في المصباح. وكون المُشتهى يانعاً في روضة الحسن والجمال بسبب الحياة الإلهيّة المذكورة، أو بليلى المحبوبة المذكورة. كناية عن حصول جميع المطالب، والتمتّع بالنعيم في جنّة الرغائب والغرائب، قال تعالى: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [٤٣/ الزخرف/ ٧١]. وقوله (**فَقَرِّي**): الفاء للتفريع عمّا

قبله. وقَرِّي بفتح القاف: فعل أمر لخطاب المؤنّث، قال في المصباح: «قَرَّت العينُ قُرَّةً ـ بالضمّ» وقُرُوراً: بَرَدَتْ سُروراً، وأَقَرَّ الله العينَ بالولد وغيره إقراراً في التعديّة. وقوله (**به**): أي بالمُشتهى. وقوله (**يا نفس**): ينادي نفسه العارفة بربّها معرفة ذوقيّة وجوديّة وجدانيّة. وقوله (**عَيْناً**): تمييز منصوب. وذلك هو التحقّق بالنفس المطمئنّة، ذوقاً، ووجداناً، لا علماً وتخيلاً عقليّاً؛ فتحسّ النفس بالقائم عليها بما كسبت في الخير والشرّ من تجلّي اسمه الهادي واسمه المضل، قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [١٣/ الرعد/ ٣٣] وقال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾ [٩١/ الشمس/ ٨]. وقوله (**فإنّه**): أي المُشتهى المذكور بالمعنى المسطور. وقوله (**يحدّثني من**): من الحديث، وهو الكلام، قال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: «ذروا العارفين المحدَّثين من أمّتي، لا تنزلوهم الجنّة ولا النار حتّى يكون الله هو الذي يقضي فيهم يوم/ [٤٤٠/ أ] القيامة»[1] رواه الخطيب في التاريخ عن علي كرّم الله وجهه، قال المناويّ في شرحه: «المُحَدَّثِين بفتح الدال المهملة: اسم مفعول جمع مُحَدَّث، أي: ملهم، وهو مَنْ أُلقِيَ في نفسه شيء على وجه الإلهام والمكاشفة من الملأ الأعلى. قال: والذي يظهر أنَّ المراد بهم المجاذيب ونحوهم الذين يبدو منهم ما ظاهره يخالف الشرع، فلا يتعرّض لهم بشيء، ويُسلَّم أمرُهم إلى الله تعالى». وقوله (**والمؤنسون**): جمع مُؤنِس، بصيغة اسم الفاعل، من: أَنِستُ به إنْساً، من باب علم. وفي لغة من باب ضرب، والأُنس: اسم منه، واستَأنَستُ به وتَأَنَّستُ: إذا سكن القلب، ولم ينفر كذا في المصباح. والمعنى بالمؤنسين: من يستأنس بهم من الناس. وقوله (**هواجع**): جمع هاجع، من الهجوع، قال في المصباح: «هَجَعَ يَهْجَعُ ـ بفتحتين ـ هُجُوعاً: نامَ بالليل، قال ابن

(١) ذكره السيوطيّ في جمع الجوامع،١٢٦٧٢، عن عليّ رضي الله عنه. ورواه الخطيب البغداديّ في تاريخ بغداد٨/ ٢٩٢. كما أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٩٦٦، ترجمة طاهر بن خالد ابن نزار بن مغيرة.

السكّيت: ولا يُطلَق الهجوع إلّا على نوم الليل»، قال تعالى: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ﴾ [/ الذاريات/ ١٧] وجاء بعد هَجْعَة، أي: بعد نومة من الليل. يعني: إنّ المؤنسين له في ظلمة ليل الأكوان، من أهله، وأصحابه، وأحبابه على زعمهم أنّهم مؤنسون له يتحدّثون معه، وعنده أنّ المؤنس له هو الحقّ الظاهر له بمظاهرهم وهم لا يشعرون؛ لأنّهم نائمون بنوم الغفلة، والدعاوى النفسانيّة.

**٥٣- فَهَا أَنْتِ نَفْسٌ بِالعُلَا مُطْمَئِنَّةٌ وَسِرُّكِ فِي أَهْلِ الشَّهَادَةِ ذَائِعُ**

**(فها)**: الفاء للتفريع على ما قبله. وها كلمة تنبيه، وتدخل في ذَا وذِي، تقول: هذا وهذه، كذا في القاموس. وقوله **(أنتِ نَفْسٌ بالعُلا)**: بالضمّ، جمع عُليا بالضمّ والقصر:علا الشيء. يعني: بالمراتب العالية والمقامات السامية. وقوله **(مُطْمَئِنَّةٌ)**: صفة لنفس، يقال: اطْمَأَنَّ القلبُ: سَكَنَ ولم يقلق. والاسم: الطَّمَأْنِينَة، واطْمَأَنَّ بالموضع: أقام به واتخذه وطناً، كما في المصباح. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرۡضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ﴿٢٩﴾ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي﴾ [٨٩/ الفجر/ ٢٧-٣٠].

ورجوعها إلى ربّها كناية عن تجلّيه بها لها، وظهوره وانكشافه بها له، ودخولها في عبادة اتّحادها بهم وبنفوسهم من حيث النفس الكليّة، والروح الكلّيّ الأمريّ، ودخولها جنّته، وقيامها به على الكشف والعيان في حضرات أسمائه وصفاته بملابس الآثار والأكوان. وقوله **(وسِرُّك)**: بكسر الكاف خطاب لنفسه المذكورة، والسِّرّ ما يُكتَم، وهو خلاف الإعلان، والجمع أسرار، وهو الأمر الوجدانيّ الذي يجده قلب العارف بربّه، المتحقّق ما لا يمكنه التعبير عنه، عجزاً عن بيانه، كالوجدانيّات من إدراك الحرّ والبرد والجوع والعطش، ونحو ذلك. وقوله **(في أهل الشَّهادة)**: أي بينهم، والشَّهادَة من شَهِدتُ الشيءَ: اطَّلَعتُ عليه وعاينته؛ فأنا شاهد، وشَاهَدتُه مُشَاهَدَة، مثل: عاينته مُعَايَنَةً وزناً ومعنى، وشَهِدتُ المجلسَ: حضرتُه فأنا شاهدٌ وشهيدٌ أيضاً، كذا في المصباح. وأهل الشَهادَةِ هنا كناية عن

العارفين بربّهم، المشاهدين لتجلّياته في أنفسهم وفي غيرهم. وقوله (**ذائع**): بالذال المعجمة، من ذَاعَ الحديثُ ذَيْعاً وذُيُوعاً: انتشر وظهر، وأذعته: أظهرته، كما في المصباح. وإذا كان سرّ النفس ذائعاً بين أمثاله من العارفين المحقِّقين كان ذلك زيادة شرف في حقّه، وكمال طمأنينة في مقامه بلا منازعة بينهم في مشاهدتها أينما كانوا، قال القائل منهم:

ما في محبّتها ضدّ أضيق به ... هي المدام وكلّ الناس ندماني

نعم ولم يخصّص أهل شهادة من أهل غيبة.

**٥٤- لَقَدْ قُلْتَ فِي مَبْدا أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ... بَلَى قَدْ شَهِدْنَا وَالوَلَا مُتَتَابِعُ/ [١٤٤/ أ]**

**٥٥- فَيَا حَبَّذَا تِلْكَ الشَّهَادَةُ إِنَّهَا ... تُجَادِلُ عَنِّي سَائِلِي وَتُدَافِعُ**

**٥٦ - وَأَنْجُو بِهَا يَوْمَ الوُرُودِ فَإِنَّهَا ... لِقَائِلِهَا حِرْزٌ مِنَ النَّارِ مَانِعُ**

**٥٧- هِيَ العُرْوَةُ الوُثْقَى بِهَا فَتَمَسّكِي ... وَحَسْبِي بِهَا أني إِلَى اللهِ رَاجِع**

(**لقد قلت في مبدا**): بالقصر، وأصله بالهمز، قال في الصحاح: «بَدأْتُ بالشيءِ بَدْءاً: ابْتَدَأْتُ به، وبدأْتُ الشيءَ: فعلته ابْتِدَاءً». قوله (**ألست بربّكم**): وهو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ﴾ [٧الأعراف/ ١٧٢] الآية. وقوله (**بلى**): مقول قول (**لقد قلت**). وقوله (**قد شهدنا**): أي عرفنا وتحقّقنا بمشاهدة ومعاينة أنّك ربّنا، أي: مالكنا المصاحب لنا الذي لا ينفك عن تأثيرات أسمائه وصفاته من حضرة ربوبيّته المقتضية لتربيتنا على طبق ما في علمه القديم. وقوله (**والوَلاء**): بالفتح الملك والنصر والاستيلاء. وقوله (**متتابع**): أي لا ينقطع، وهو المدد الإلهيّ والسرّ الربّانيّ الدائم الإمداد. وقوله (**فيا حبّذا**): الفاء للتفريع، وحبّذا يقال: حبّذا الأمر، أي: هو حبيب، جعل حبّ وذا كشيء واحد، وهو اسم، وما بعده مرفوع به، ولزم ذا حبّ، وجرى

كالمثل، بدليل قولهم في المؤنّث: حبذا المرأة، لاحبّذه، كذا في القاموس. وقوله (**تلك الشهادة**): أي التي أشهدني إيّاها ربّي يوم أخذ الميثاق، وبقيت معي إلى الآن، وهي شهادة الحقّ من قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [٣/ ال عمران/ ١٨]. وقوله (**إنّها**): تلك الشهادة. وقوله (**تجادل عنّي**): يقال جادل مجادلة، وجدلاً إذا خاصم بما يشغل عن ظهور الحقِ، ووضوح الصواب. هذا أصله، ثمّ استُعمل على لسان جملة الشرع في مقابلة الأدلّة لظهور أرجحها، وهو محمود إنْ كان للوقوف على الحقّ، وإلّا فمذموم، كذا في المصباح. وقوله (**سائلي**): مفعول تجادل، أي: تخاصم عنّي من يسائلني في الدنيا، فتلهمني الجواب بطريق الفيض، أو ترد السائل عنّي مخذولاً مدحوراً، أو تكفيني فتنة سائل القبر في عالم البرزخ الأُخروي. وقوله (**وندافع**): من دَافَعْتُ عنه، مثل: حاجَجت، وتَدَافَع القومُ: دفع بعضُهم بعضاً، ودَفَعْتُه دَفْعاً: نَحَّيْتُه، فاندفع. ودَفَعْتُ عنه الأذى، كما في المصباح. وقوله (**وأنجو**): من النَّجاة، وهي السلامة. وقوله (**بها**): أي بتلك الشهادة المذكورة. وقوله (**يوم الورود**): يقال وَرَدَ البعيرُ وغيرُهُ الماءَ يَرِدُهُ وُرُوْداً بَلَغَه ووافاه، وقد يحصل دخول فيه، وقد لا يحصل، كذا في المصباح. والمعنى: في ذلك يوم الورود على الحقّ تعالى بانكشاف الحجاب المطلق، وفتح الباب المغلق، وانطواء الدنيا بأوهامها، وظهور عالم الآخرة، وانتشار أعلامها. وقوله (**فإنّها**): أي الشهادة المذكورة. وقوله (**لقائلها**): أي المتكلِّم بها من حيث أنّها كلمة ذات حروف وأصوات. وقوله (**حِرز**): بكسر الحاء المهملة والراء المهملة بعدها زاي، قال في المصباح: «الحِرْز المكان الذي يُحْفَظ فيه، والجمع: أَحْراز، مثل: حِمْل وأَحْمَال، وَأَحْرَزْتُ المتاع: جعلته في الحِرْز». ويقال: حِرْز حَرِيْز للتأكيد، كما يقال: حِصْن حَصِين. وقوله (**من النار**): أي نار الدنيا، وهي الكفر والمعاصي، ونار الآخرة، وهي الجزاء على ذلك. وقوله (**مانعُ**): وصف لِحِرْز، كما ورد: «لا إله إلّا الله حصني، فمن قالها دخل حصني، ومن دخل

حصني أَمِن عذابي»[1]. وقوله (هي): أي الشهادة المذكورة. وقوله (**العُرْوَة**): هي من الدَّلْو والكُوْز: المَقْبِض، ومن الثَّوْب أُخْتُ زِرِّه، كذا في القاموس. وجمعها: عُرَى، مثل: مدية ومدى. وقوله صلّى الله عليه وسلّم: «وذلك اوثق عُرى الإيمان»[2] على التشبيه بالعُرْوَة التي يُستَمسَك بها ويُستوثق بها، كذا في المصباح. وقوله (**الوثقى**): تأنيث الوثيق، من وَثُقَ الشيءُ بالضمِّ وَثَاقَة: قَوِيَ وثَبَتَ؛ فهو وَثِيق، ثَابِت، مُحْكَم، وأَوْثَقْتُه:/ [١٤٤١/أ/ب] جعلتُه وَثِيقاً، كما في المصباح، قال تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [٣/ البقرة/ ٢٥٦]. وقوله (**بها**): أي بالشهادة المذكورة، وتقديم الجار والمجرور للحصر. وقوله (**فتَمَسَّكِي**): مخاطبة لنفسه المتقدّم ذكرها. وقوله (**وحَسبي**): أي يكفيني بها، أي بالشهادة المذكورة، وقوله (**أني إلى الله راجع**): تقديم الخبر مؤذن بالحصر، أي: لا إلى غيره تعالى راجع، قال تعالى: ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [٢/ البقرة/ ٢٤٥] وقال تعالى: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ [٣/ آل عمران/ ١٠٩] وقال تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [٢/ البقرة٢٨١] والرجوع إلى الله سبحانه بالشهادة أشرف شيء في مقام السعادة.

**٥٨- فَيَا رَبِّ بِالخِلِّ الحَبِيبِ مُحَمَّدٍ ... نَبِيِّكَ وَهُوَ السَّيِّدُ المُتَوَاضِعُ**

**٥٩- أَنِلْنَا مَعَ الأَحْبَابِ رُؤْيَتَكَ التِي ... إِلَيْهَا قُلُوبُ الأَوْلِيَاءِ تُسَارِعُ**

**٦٠- فَبَابُكَ مَقْصُودٌ وَفَضْلُكَ زَائِدٌ ... وَجُودُكَ مَوْجُودٌ وَعَفْوُكَ وَاسِعُ**

(**فيا ربِّ**): الفاء فصيحة في الكلام. وقوله (**بالخِلّ**): متعلِّق بأنلنا في البيت بعده، قُدِّم عليه للحصر والاهتمام، والتقدير: بحرمته عندك، وخِلَّته ومحبّته أنلنا.. إلى آخره. وجمعه كالخليل، أخلاء وخُلّان، كذا في القاموس. وقوله (**الحبيب**):

---

(١) ذكره السيوطيّ في جامع الأحاديث ، باب: حرف القاف، ١٤٩٨٩، عن ابن النجار عن علي.

(٢) أخرجه الطيالسيّ في مسنده، مسند البراء بي عازب، باب: أي عرى الإيمان أوثق؟ ٧٧٦.

الألف واللام فيهما للعهد. وقوله (**بمُحمَّد**): بدل من الخِلّ، أو عطف بيان، وهو اسم نبيّنا محمّد صلّى الله عليه، وقوله (**نبيّك**): أي الذي جعلته نبيّاً، فعيلاً بمعنى مفعول من النبأ، وهو الخبر، أي: أخبرته بوساطة الملائكة، أو بغير وساطة، أو فعيل، بمعنى فاعل، أي: مخبر عنك، أو من النبوّة، بمعنى الرفعة، أي: الذي رفعت مقامه لديك على كلّ مقام. وقوله (**وهو السيِّد**): بكسر الياء المثنّاة التحتيّة، وتشديدها، من سَادَ يَسُوْدُ سِيادَة، والاسم السُّؤْدُد، وهو المجد والشرف، فهو سيِّد، والأُنثى سَيِّدَة بالهاء، كذا في المصباح. وتعريف الخبر يفيد الحصر، مثل قولك: زيد الرجل، أي لا رجل غيره. يعني: انحصرت فيه جميع صفات الرجوليّة، وقوله (**المتواضع**): يقال تواضع لله: خشع وذَلَّ، كما في المصباح. وقال في القاموس: «تَواضَع تَذَلَّلَ وتَخَاشَع». يعني: إنّه متذلل لله تعالى، متخاشع له، قال صلّى الله عليه وسلّم: «من تواضع لله رفعه الله»[1] رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة رضي الله عنه. وقوله (**أنلنا**): يقال: نَال من عَدوِّه يَنَال، من باب تعب، نَيْلاً: بَلَغ منه مَقصوده. ومنه قيل: نال من امرأته ما أراد، ونال من مطلوبه، ويتعدّى بالهمزة إلى اثنين فيقال: أَنَلتُه مَطلوبه فَنَالَه، كذا في المصباح. وقوله (**مع الأحباب**): أي أحبابك، جمع حبيب، وهم الأولياء العارفون بربّهم، وورثة الأنبياء والمرسلين في مقام القرب ومراتب اليقين. وقوله (**رؤيتك**): أي رؤية الحقّ تعالى التي وعد بها عباده المؤمنين، كما قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [٧٥/ القيامة/ ٢٢-٢٣] وقال صلّى الله عليه وسلّم: «سترون ربّكم كما ترون القمر ليلة البدر»[2]، وفي رواية: «كما ترون الشمس في الظهيرة» وهذه الرؤية الأُخرويّة حقّ في مذهب أهل الحقّ، لا ندري الآن على أي وجه تكون، قال الشيخ الأكبر قدّس

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنّفه، ٧، ٩/ ٤٧٩.كما أخرجه أبو نعيم في الحلية، كتاب معرفة الصحابة، باب: من اسمه أوس، ٩١٤.

(٢) انظر تخريجه ص٢٧١.

الله سرّه في «كتاب إنشاء الجداول والدوائر»: «لكلّ شيء في الوجود أربع مراتب إلّا الله تعالى؛ فإنّ له في الوجود المضاف إلينا ثلاث مراتب، **المرتبة الأولى**: وجود الشيء في عينه، وهي المرتبة الثانية بالنظر إلى علم الحقّ تعالى بالمحدث. **المرتبة الثانية** وجوده في العلم، وهي المرتبة الأولى بالنظر إلى علم الله تعالى بنا. **والمرتبة الثالثة** وجوده في الألفاظ. **والمرتبة الرابعة** وجوده في الرقم، ووجود الله سبحانه وتعالى بالنظر إلى علمنا على هذه المراتب ما عدا مرتبة العين، هذا هو الإدراك الذي حصل بأيدينا اليوم، ولا أدري إذا وقعت المعاينة البصريّة/[٤٤٢/أ] المقررة في الشرع هل يحصل في نفوسنا إثبات، أو مزيد وضوح في جنس العلم الذي بأيدينا اليوم منه في علمنا به سبحانه وتعالى؛ فإن كان كذلك فليس له إلّا ثلاث مراتب، وإنْ كان يوجب النظر إثباتاً في الدار الآخرة حيث وقعت المعاينة لمن وقعت، فصفّه بالمرتبّة الرابعة فتحقّق هذه الإشارات في علمنا بالله تعالى؛ فإنّها نافعة في الباب». ثمّ قال قدّس الله سرّه في كتابه المذكور بعد حصّة منه: «وعلى التحقيق ما تعلّق علم العالمين به سبحانه وتعالى إلّا من حيث الوجود إنْ حقّقت النظر حتّى تقع الرؤية إنْ شاء الله تعالى حيث قدّرها بمزيد الكشف والوضوح، فمن جهة أنّه لا إله إلّا الله قلنا عرفنا الله تعالى. ومن جهة الحقيقة كعلمنا بأنّ الجوهر الذي لا ينقسم المتحيِّز القابل للأعراض لم يعرف، ولهذا لا تجوز الفكرة في الله سبحانه وتعالى؛ إذ لا تعقل له حقيقة، فيخاف على المفكر في ذاته من التمثل والتشبيه؛ فإنّه لا ينضبط ، ولا ينحصر، ولا يدخل، تحت الحدّ والوصف؛ وإنّما يفكّر في أفعاله ومخلوقاته»، وله قدّس الله سرّه من أبيات قوله:

ونــــدرك منــــه في أتــــمّ صــــفاتنا كما يدرك الخفاش من باهر الشمس

وقوله (**التي**): صفة للرؤية. وقوله (**إليها**): أي إلى هذه الرؤية المذكورة، والجار والمجرور متعلِّق بتسارع، قدّم للحصر والاهتمام. وقوله (**قلوب**): جمع قلب، ولم يقل عيون؛ لأنّها في الدنيا رؤية بالقلب، وهي العلم به تعالى السابق ذكره، وأمّا

رؤية البصر فهي الموعود بها في الآخرة. وقوله (**الأولياء**): جمع وَلِيّ، فعيل بمعنى فاعل. ومنه: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [٢/ البقرة/ ٢٥٧] أي: مدبّرهم، وقائم بهم، وكلّ من قام بشيء أو ولي أمر أحد، فهو وليه، والجمع أولياء. وقد يطلق الوليّ على الناصر، وحافظ البيت، والصديق؛ ذكراً كان أو أنثى، وقد يؤنّث بالهاء، فيقال: هي وليّة. قال أبو زيد: سمعتُ بعض بني عقيل يقول: هُنَّ وَلِيَّات الله وعَدُوّات الله، وأَولياؤه وأعداؤه. ويكون الوليّ بمعنى مفعول في حَقِّ المطيع فتقول: المُؤمن وليّ الله ، كذا في المصباح. وقوله (**تسارع**): أي تبادر، قال في المصباح: «سارع إلى الشيء بادر إليه»؛ فإنّ من شأن الأولياء أنّهم يحبّون ربّهم فيسارعون إلى رؤيته كما يسارعون إلى طاعته. وقوله (**فبابك**): الفاء فصيحة في الكلام. والخطاب للحقّ تعالى، والباب الذي يدخل منه تعالى، وليس إلّا متابعة نبيّه محمّد صلّى الله عليه وسلّم، فيما جاء به عن ربّه، والمتابعة سبب المحبّة تعالى للعبد. وهي الباب الثاني قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [٢/ آل عمران/ ٣١] الآية. ومحبّة الله تعالى للعبد سبب لتجلّيه عليه به، وانكشافه له، قال صلّى الله عليه وسلم في الحديث القدسيّ: «لا يزال عبدي يتقرّب إليّ بالنوافل حتّى أحبّه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به»(١) الحديث، وهو الباب الثالث. وقوله (**مقصود**): أي تقصده جميع القلوب، وتتمنّى الدخول منه إليه تعالى، فلا تعيقه إلّا الشهوات، ومقارفة الذنوب. وقوله (**وفضلك**): أي كرمك وعطاؤك. وقوله (**زائد**): أي لا يمكن حصره. وقوله (**وجودك**): يقال جَادَ الرجلُ يَجُود من باب قال، جُوْداً بالضمّ: تكرَّم، فهو جَوَاد، والجمع: أجواد، وجاد بالمال: بذله كما في المصباح. وقوله (**موجود**): أي ثابت محقّق ظاهر على كلّ شيء من العوالم. وقوله (**وعفوك**): يقال عفا الله عنك: أي محا ذنوبك، وأصله: عَفَا المنزل يَعْفُو

---

(١) انظر تخريجه ص١٤٦.

عَفْواً وعُفُوّاً وعَفَاءً، بالفتح والمدّ: دَرَسَ، وعَفَتْهُ: الريح يستعمل لازماً ومتعدّياً، كذا في المصباح. وقوله (واسع): أي عام، كثير، شامل لكلّ شيء، وهو الرحمة الواسعة، قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [٧/ الأعراف/ ١٥٦] حتّى نُقل عن سهل بن عبد الله التستريّ قدّس الله سرّه أنّه قال:/ [٤٤٢/ ب]: «اجتمعتُ بإبليس فقال لي: يا سهل، ألم تعلم بأنّي شيء، قال: فقلت بلى، قال: والله تعالى يقول: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [٧/ / الأعراف/ ١٥٦] وأنا من جملة ما وسعته الرحمة. فسكت ثمّ ظننت أنّي ظفرت عليه بالحجّة فقلت له: أكملها؛ فإنّ تعالى يقول: بعدها ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ [٧/ الأعراف/ ١٥٦] وأنت لست منهم فقال لي: القيد صفتك لا صفته؛ فأسكتني». وفي شرح رسالة العضد الشيرازيّ للجلال الدواني وحواشيه ما يقتضي جواز العفو حتّى عن الشرك والكفر عقلاً، وإنّ الله تعالى لا يجب عليه شيء، والوعيد في ذلك للزجر، ومعناه الإنشاء، لا الإخبار، فلا يلزم من تخلّفه، وعدم وقوعه الكذب في الأخبار الواردة في ذلك، ولنا رسالة مستقلّة في تحقيق ذلك، والله الأعلم والأحكم[1].

---

(١) ورد على هامش المخطوط قول الناسخ: «بلغ».أي: بلغ مقابلة وسماعاً على المؤلّف رضي الله عنه عنّا ووالدينا.

وممّا يُنسب إليه، أي: الشيخ عمر بن الفارض صاحب هذا الديون قدّس الله سرّه ـ هذه القصيدة، وهي، أي: هذه القصيدة الرائيّة الآتي ذكرها للبهاء، أي: بهاء الدين زهير[1]، بصيغة التصغير، تصغير زهر، قال في المصباح: «زَهْرُ النباتِ: نَوْره، بالفتح، الواحدة: زَهْرَة مثل: تَمْر وتَمْرَة. وقد تفتح الهاء. قالوا: ولا يُسمَّى زَهْراً حتّى يتفتح. وقال ابن قتيبة: حتّى يصفرَّ». وهذا الشاعر مشهور، له ديوان معروف، وكان كاتب الإنشاء للسلطان صلاح الدين عليه الرحمة. وحيث احتمل أنّ هذه القصيدة للشيخ عمر بن الفارض قدّس الله سرّه، نشرحها من جملة الديوان، لنحظى ببركة الناظم على كلّ حال، خصوصاً وإمامهم الحقّ واحد. وإنْ كانت الصور متعددة؛ فإنّ المتجلّي بها هو الحقّ سبحانه من تجلّي اسمه الخالق البارئ المصوِّر، له الأسماء الحسنى، لا إله إلّا هو، إليه المصير. والله تعالى أعلم بحقائق الأمور، والمتكلّم في الحقيقة واحد؛ ولكنّه من خلف الستور. قال الناظم:

**[مجزوء الكامل]**

**١ - غَيْرِي عَلَى السُّلْوان قَادِرْ  وَسِوَايَ فِي العشّاق غَادِرْ**

**(غيري)**: يعني من أهل الغفلة والحجاب الذين تعلّقهم القلبي بالمعاني النفسانيّة، أو بالمركّبات من عناصر التراب. وقوله **(على السلوان)**: مصدر سَلَاه،

---

(١) هو زهير بن محمّد بن علي بن يحيى بن الحسن بن جعفر، العلّامة، الأديب ، البارع، الكاتب، الصاحب، بهاء الدين زهير. ولد بمكّة ونشأ بالقاهرة. إمام عصره في الأدب ، وديوان شعره مشهور بالسلاسة والعذوبة. كان فاضلاً، كاتباً، كريماً، نبيلاً جميل الأوصاف، حسن الأخلاق طويل الروح، حلو النادرة. صحب الملك الصالح أيوب، وأخلص له، انظر المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي لابن تغري بردي. ١/ ٤٥٢.

و ـ عنه، كدَعَاه ورَضِيَه سَلْواً وسُلُوّاً وسُلْوَاناً وسُلِيّاً: نَسِيَهُ، وأَسْلَاه عنه فتَسَلى. والاسْم: السَلْوَة، ويُضَمُّ كذا في القاموس. وقال في المصباح: «سَلَوتُ عنه سُلُواً من باب قعد: صبرتُ والسَّلْوَة: اسم منه، وسَلِيتُ أَسلى، من باب تعب: سَلْياً، لغة. قال أبو زيد: السُّلُوّ طِيب نفس الإلف عن إلفه». وقوله (قادر): سكون الراء؛ لأنّ القافية ساكنة. يعني: إنّ غيري من الناس يقدر على السلو عن محبوبه، لأنّ محبوبه مخلوق مثله، والمخلوق يتغيّر ويتبدّل في كلّ وقت، فمحاسنه تتبدّل بالمقابح، ويموت، ويزول فتزول محبّته من قلب محبّه. ويمكن أنّ يتسلّى عنه المحبّ بغيره؛ لأنّه يجد له أغياراً كثيرة. وأمّا أنا فلا أقدر على السلوّ من محبّة الحقّ تعالى؛ لأنّ جماله سبحانه لا يتغيّر ولا يتبدّل؛ وإنّما هو دائماً في زيادة ظهور لمحبّه، ولا أجد محبوباً غيره أتسلّى به عنه؛ وإنّما أجده ظاهراً لي في كلّ شيء، قال تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [٢/ البقرة/ ١١٥] فلا أقدر على سلوانه، لأنّ جماله يلقاني أينما كنت، وإحسانه وإنعامه غامراني في جميع أحوالي، وليس في الوجود محبوب سواه، وكلّ محبوب في العوالم كلّها ليس إلّا إياه، قال الشيخ نجم الدين بن إسرائيل من جملة أبيات له:

أشتاقها وهي في سرّي مخيّمة ... ونورها ظاهر ما بين أجفاني

وكيف يصبح عنها الطرف محتجباً ... وحسنها في جميع الخلق يلقاني/ [٤٤٣/ أ]

إن غيّبت ذاتها عنّي فلي بصر ... يرى محاسنها في كلّ إنسان

ما في محبّتها ضد أضيق به ... هي المدام وكلّ الخلق ندماني

وقوله (**وسواي**): أي كلّ من هو غيري من المحبّين لغير محبوبي. وقوله (**في العشّاق**): أي في جماعة أهل العشق وإن أفرط في محبّته. وقوله (**غادر**): من غَدَرَ به غَدْراً من باب ضرب: نقض عهده، كذا في المصباح. يعني: إنّ كلّ عاشق لشيء من الأكوان غادر له، وناقض لعهده بنسيانه إذا تبدّلت محاسنه، أو أفني من

وجوده، وليست محبّته له دائمة، قال صلّى الله عليه وسلّم: «أحبب حبيك هوناً ما عسى أنْ يكون بغيضك يوماً ما، وأبغض بغيضك هوناً عسى أن يكون حبيبك يوماً ما»[1] رواه الترمذيّ، والبيهقيّ في شعب الإيمان عن أبي هريرة رضي الله عنه. والطبرانيّ في الكبير عن عمر وابن عمر رضي الله عنهم. والدارقطنيّ في الأفراد. وابن عديّ في الكامل. والبيهقيّ عن عليّ كرّم الله وجهه.

**٢- لِــــيْ فِيْ الغَــــرَامِ سَرِيـــرَةٌ        واللهُ أَعْلَـــــمُ بِالـــــسَرَائِرْ**

(لي): جار ومجرور خبر مقدّم لإفادة الحصر. وقوله (في الغرام): هو الولوع، والشّرّ الدائم، والهلاك، والعَذاب. والمُغْرَم كمُكْرَم: أسيرُ الحُبّ والدين، والمُوْلَع بالشيء، و كذا في القاموس. وقال في المصباح: «أُغْرِمُ بالشيء، بالبناء للمفعول: أُوْلِعَ به، فهو مُغْرَم». وقوله (سريرة): مبتدأ مؤخّر. السَّرِيرَة: السِرّ، وهو ما يُكتَم، والجمع: أَسْرَار وسَرَائِر، كذا في القاموس. والسريرة هنا ما يسرّه المُحبّ، أي: يكتمه ممّا لا يطّلع عليه غير المحبوب الحقيقيّ. قال تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُ﴾ [٢/ البقرة/ ٢٣٥] وقوله: «والله أعلم بالسرائر» كالتكميل الجاري مجرى المثل، قال تعالى: ﴿يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾ [٨٦/ الطارق/ ٩] تعرف وتتميّز بين ما طاب من الضمائر، وما خفي من الأعمال، وما خبث منها، ذكره البيضاويّ. وقال النسفيّ في «المدارك»: «﴿يَوۡمَ تُبۡلَى﴾ أي: تكشف، السرائر: ما أسرّ في القلوب من العقائد والنيّات، وما أُخْفِيَ من الأعمال».

**٣- وَمُــــشَبَّهٍ بِالغُــــصْنِ قَلْـــــ        ـبِـــي لَا يَــزَالُ عَلَيْـــهِ طَـــائِرْ**

---

(١) أخرجه الترمذيّ في سننه كتاب البرّ والصلة، باب: ما جاء في الاقتصاد في الحبّ والبغض، ٢١٢٨، عن أبي هريرة. كما أخرجه البيهقيّ في شعب الإيمان، باب: الثاني والأربعون،٦٥٩٣، عن عليّ. والطبرانيّ في الكبير ٨٠٢، عن ابن عمر، وقد ذكره الألبانيّ في صحيح الأدب المفرد، ٥٦٤، عن عليّ.

٤- حُلْـــوُ الحَـــدِيثِ وَإِنَّهَـــا　　　لَحَـــلَاوَةٌ شَـــقَّتْ مَرَائِـــرْ

٥- أَشْـــكُو وَأَشْـــكُرُ فِعْلَـــهُ　　　فَاعْجَـــبَ لِـــشِاكٍ مِنْـــهُ شَـــاكِرْ

(ومشبّه): مخفوض بواو ربّ، أي: وربّ مشبَّه بالتشديد بصيغة اسم المفعول، أي: محبوب مشبّه، أي: يشبِّهه الناظر إليه، كناية عن الصورة التي في تقع القلب في القلب عند تصور الحقّ تعالى ضرورة الحكم عليه؛ فإنّ ذلك التصوّر، وتلك الصورة الحاصلة مجرّد تشبيه كيفما كانت، يعلم ذلك المؤمن بالله ، ويتحقّق به ولا يقدر أنْ يمتنع منه، فيعترف بالعجزعنه تعالى، والعجز عن الإدراك، قال الشيخ الأكبر قدّس الله سرّه في كتابه «مواقع النجوم»: «قال الصادق في هذا المقام صلى الله عليه وسلّم: «لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك»[1] . وقال الصدِّيق رضي الله عنه: العجزعن درك الإدراك إدراك». قال: ولنا في هذا المقام أبيات منها:

قـــل لامـــرئ رام إدراكـــاً لخالقـــه　　　العجـــز عـــن درك الإدراك إدراك

مـــن دان بـــالحيرة الغـــراء فهـــو فتـــى　　　لغايـــة العلـــم بـــالرحمن درّاك

وأي شـــخص أبـــى إلّا تحقّقـــه　　　فـــإنّ غايتـــه جُحـــد وإشراك

فالعجز عن درك التحقّق شمس ضحى　　　جرت به فوق بحر النسك أفلاك[2]

وقوله (**بالغُصْن**): هو بالضمّ ما تشعب عن ساق الشجر، دِقَائقُها وغِلَاظُها. والجمع غُصُون وأَغْصَان، كذا في القاموس. وهي كناية هنا عن الصورة الخياليّة النابتة في شجرة النفس الإنسانيّة على حسب استعداد النفس، وقوّة معرفتها بربّها. وقوله/ [٤٤٣/ ب] قلبي لا يزال عليه طائر، أي: مرفرف بجناحيه، يخاف عليه من ذهابه فيقع في التعطيل، ونفي الإله. وقوله (**حلو الحديث**): أي المحادثة

---

(١) قطعة من حديث، أخرجه مالك في الموطّأ، كتاب القرآن، باب: ما جاء في الدعاء، ٥٠٣.

(٢) انظر كتاب: «مواقع النجوم ومطالع أهلّة الأسرار والعلوم». للشيخ محيي الدين بن عربيّ، بتحقيق: خالد الزرعي وعبد الناصر سرّي ، ص٥٤-٥٥.

والمكالمة، لأنّه تجلّي من تجلّيات الحقّ تعالى، وظهور من ظهوراته، ولا فرق بينه وبين جملة الإنسان، وبقيّة عوالم الإمكان؛ فإنّ الكلّ خلق الله تعالى، والحقّ تعالى لا ظهور له إلّا بالصور المختلفة، وهي صور الأكوان، قال عفيف الدين التلمسانيّ قدّس الله سرّه:

منعتهـــا الـــصفات والأســـماء أن تـــرى دون برقـــع أســـماء

فالصانع الحقّ لا تتعطّل صفاته ولا أسماؤه عند التأثير؛ فتأثيراتها حجب وبراقع لها؛ فلا يظهر تعالى إلّا محجوباً بالأكوان، وهي الصور، وتحصل المكالمة والمناجاة في تلك الصورة للمقتصر عليها في نفسه لعلمه بها، فيحلو عنده ذلك، ويعذب تكراره، والعلم بالتنزيه يصحبه على كلّ حال. وقوله (وإنّها): أي الحلاوة والعذوبة التي يجدها المحبّ. وقوله (لحلاوةٌ): اللام للقسم المقدّر، موطّئة له. وقوله (**شقّت مرائر**): جمع مرارة، يقال: مَرَّ يَمرُّ، من باب تعب وضرب، فهو مَرّ، والأُنثى مُرَّة، وجمعها: مَرَائِر على غير قياس، ويتعدى بالحركة فيقال: مَرَرْته، من باب قتل، الاسم: المَرَارَة، والمَرَارَة: من الأمعاء لكلّ حيوان إلّا الجمل، فلا مرارة له، والجمع: المَرائر، كذا في المصباح. ويقال: شققته شَقاً، من باب قتل، وانشقّ الشيء: إذا انفرج فيه فرجة، كذا في الصحاح. وانشقاق المَرائر: ذهاب مرارة الشيء المرّ في الحسّ، أو في العقل، فحلاوة حديثه تشقّ مرائر الأشياء، أي: تُذهبها، أو تشقّ مرائر مَن يحاولها، أي: أمعاءه فيهلك، أي: يفنى ويزول لصعوبة أمرها: ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ [٤١/ فصّلت/ ٣٥]. وقوله (**أشكو**): من الشكاية، يقال: شَكَوْتُه شَكْواً، من باب قتل، والاسم: الشكوى، وشَكَا فهو مَشْكُوٌّ ومَشْكِيٌّ، واشْتَكَيْتُ منه، كذا في المصباح. وقال في القاموس: «شَكَا أمره إلى الله شَكْوَى، ويُنَوَّن، وشَكَاةً وشَكَاوَةً وشَكِيَّةً وشِكَايةً بالكسر». وقوله (**وأشكر**): من الشُّكْر، يقال: شَكَرْتُ الله : اعترفت بنعمته،

وفعلتُ ما يجب من فعل الطاعة، وترك المعصية، ولهذا يكون الشُكْر بالقول والفعل، ويتعدّى في الأكثر باللام فيقال: شَكَرتُ له شُكْراً وشُكْرَاناً، وربّما تعدَّى بنفسه، فيقال: شَكَرتُهُ، وأنكره الأصمعي في السَّعَة، وقال: بابه الشعر. وقول الناس في القنوت: نَشْكُرك ولا نَكْفُرُك، لم يثبت في الرواية المنقولة عن عمر رضي الله عنه على أنّ له وجهاً وهو الازدواج، كذا في المصباح. وقوله **(فِعلَهُ)**: بالنصب، مفعول أشكو وأشكر على التنازع، أي: أشكو فعله، وأشكر فعله. يعني: يفعل بي تارة، فعلاً يلائم نفسي من الخير فأشكره على ذلك، ويفعل بي تارة ما لا يلائمني من الشرّ، فأشكو إليه ذلك، ولا أتجلّد له، قال تعالى: حكاية عن يعقوب عليه السلام: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [١٢/ يوسف/ ٨٦] وورد عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنّه بكى يوم مات ابنه إبراهيم. وقال: «إنّ القلب ليجزع وإنّ العين لتدمع»[1] وعن بعض الأولياء أنّه جاع فبكى، فقال له تلميذه: أتبكي من الجوع!. فقال: إنّما جوّعني لأبكي. وقوله **(فاعْجَبْ)**: أي يا أيّها السالك. وقوله **(لشاكٍ)**: اسم فاعل من الشكاية، كما ذكرنا. وقوله **(منه)**: متعلّق بهما على التنازع أيضاً. وقوله **(شاكراً)**: اسم فاعل من الشكر؛ فإنّه أمر عجيب، حيث فيه الجمع بين أمرين متناقضين؛ فإنّ الشكاية تقتضي عدم الرضا بالمشكو منه، والشكر يقتضي الرضا بالمشكور عليه، وقد يكون الفعل واحداً؛ فهو باعتبار صدوره عن غير الحقّ تعالى مشكور منه، وباعتبار صدوره عن الحقّ تعالى مشكور عليه. ومنه قولهم: الحمد لله على السراء والضرّاء/ [٤٤٤/ أ] وكلّ فعل يفعله المكلّف له طرفان وجهتان، جهة النسبة إلى خالق ذلك الفعل، ولهذا الاعتبار كلّه خير، قال تعالى: ﴿بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ﴾ [٣/ آل عمران/ ٢٦] وجهة النسبة إلى المكلّف. وبهذا

(١) انظر تخريجه ص١٥٤٧.

الاعتبار يكون شرّاً، قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [٧٤/ المدثر/ ٣٨] أي: مرهونة لا تنطلق حتّى تخرج من عهدة دعوى التأثير فيما كسبت. وقال تعالى: ﴿وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [٢/ البقرة/ ٢٨٦] ونسبة الشرّ إلى النفس نسبة أدبيّة لا نسبة حقيقيّة في قوله تعالى: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ [٣/ النساء/ ٧٩] والنسبة تُحسِّن الفعل وتقَبِّحُهُ، قال القائل:

ويقبح من سواك الفعل عندي فتفعله فيحسن منك ذاكا

٦- لَا تُنْكِرُوْا خَفَقَانَ قَلْـ ـبِي والحَبِيبُ لَدَيَّ حَاضِرْ

٧- مَا القَلْبُ إِلَّا دَارُهُ ضُرِبَتْ لَهُ فِيهَا البَشَائِرْ

(لا تنكروا): أيّها الغافلون المحجوبون عن شهود أمر الله تعالى الذي هو كلمح بالبصر، كما قال سبحانه: ﴿وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ﴾ [٥٤/ القمر/ ٥٠] والخلق قائم بالأمر، كما قال سبحانه: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ﴾ [٣٠/ الروم/ ٢٥] فالخلق كلمح بالبصر أيضاً، والغافلون لا يشعرون بذلك، كما قال تعالى: ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [٥٠/ ق/ ١٥] وقال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [٧/ الأعراف/ ٥٤] والخلق صورة الأمر، والأمر ظاهر بصورة الخلق، والكل كلمح بالبصر. وقوله (خفقان قلبي): الخفقان مصدر خَفَقَتِ الراية خَفْقاً وخَفَقَاناً، وكذلك القلب والسراب: إذا اضطربا، كذا في الصحاح؛ فالخفقان كلّ الاضطراب، وهو هنا الإعدام؛ فالإيجاد على التكرار كلمح البصر في جميع العوالم، وهو ظاهر في القلب والشريانات لمن قصد إدراكه. والغافل المحجوب ينكره لجموده على الظواهر، والعارف متحقّق به؛ وإنّما ذكرها خفقان القلب فقط لظهوره عند الكلّ بأدنى تأمّل. وقوله (والحبيب): الواو للحال، والجملة حال من ياء المتكلّم، والحبيب كناية عن الحقّ تعالى. وقوله (لديّ): أي بتشديد الياء، أي:

عندي؛ لأنّه أقرب إليّ من حبل الوريد الذي تجري فيه قوّة أمره سبحانه، وأقرب إليّ منّي، كما قال: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ﴾ [٥٦/ الواقعة/ ٨٥]. وقوله (**حاضر**): اسم فاعل، يقال: حَضَرتُ مجلسَ القاضي حُضوراً، من باب قعد: شَهِدتُه، وحَضَر الغائب حُضوراً قَدِم من غيبته، كذا في المصباح؛ فإنّ حضوره تعالى بانكشاف الحجاب عن القلب، والتيقظ من نوم الغفلة. وقوله (**ما القلب إلّا داره**): أي محلّ نزول أمره تعالى؛ لأنّ القلب خلق قائم بالأمر، وهو صورة الأمر كما قال تعالى: ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [٥١/ الذاريات/ ٢١] وقال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ [٤١/ فصّلت/ ٥٣]. وفي الأثر «ما وسعني سماواتي ولا أرضي ووسعني قلب عبدي المؤمن»[(١)] . وروى الإمام أحمد عن وهب بن منبّه، قال الله عزّ وجل: «إنّ السموات والأرض ضقن عن أن تسعني ووسعني قلب عبدي المؤمن» ذكره المناويّ في كتابه الاتحافات بالأحاديث القدسية». وقوله (**ضُرِبَت**): بالبناء للمفعول. وقوله (**له**) : أي لذلك المحبوب المذكور، أي: لأجل حضوره. وقوله (**فيها**): أي في داره التي هي قلب المحبّ. وقوله (**البشائر**): جمع بشارة، وهي الخبر المسرّ. والمعنى: طبل البشائر. يعني: إنّ الخَفَقَان المذكور إنّما هو ضرب طبول البشائر بحضور المحبوب، وظهور شمس تجلّيه على أفلاك القلوب من حضرات الغيوب.

**٨- يَا تَارِكِي فِي حُبِّهِ ... مَثَلاً مِنَ الأَمْثَالِ سَائِرْ**

**٩- أَبَداً حَدِيثِي لَيْسَ بِالْـ ... ـمَنْسُوخِ إِلَّا فِي الدَّفَاتِرْ/ [٤٤٤/ ب]**

(**يا تاركي**): أي يا مَنْ تركني وأعرض عنّي، يخاطب به المحبوب الحقيقيّ. وقوله (في حبّه): أي محبّته وقوله (**مَثَلاً**): حال من ياء المتكلّم. وقوله (**من**

---

(١) انظر تخريجه ص٣٢٤.

**الأمثال)**: صفة لمثلاً. وقوله **(سائر)**: صفة بعد صفة. و**(المَثَل)**: بفتحتين بمعنى الوصف، و: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا﴾ [١٤/إبراهيم/ ٢٤] أي وصفاً، كذا في المصباح. وقال المبرِّد: المثل مأخوذ من المثال، وهو قول سائر يشبّه به حال الثاني بالأول، والأصل فيه التشبيه. فقولهم: مثل بين يديه إذا انتصب معناه: أشبه الصورة المنتصبة؛ فحقيقة المثل ما جعل كالعلم للتشّبيه بحال الأوّل. وقال ابن السكِّيت: المثل لفظ يخالف لفظ المضروب له، ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ بشهوده بالمثال الذي يعمل عليه غيره، ذكره الميداني في جامع الأمثال. والمعنى: أنّه صار يُضرَب بي المثل في المحبّة والعشق. وقوله (أبداً): أي دائماً في جميع الأزمان. وقوله **(حديثي)**: أي ذكر أحوالي. والكلام عنّي بشرح أفعالي. وقوله **(ليس بالمنسوخ)**: من النسخ، وهو إزالة ما كان ثابتاً بنصّ شرعيّ، ويكون في اللفظ والحكم، وفي أحدهما، كذا في المصباح. وقوله **(إلا في الدفاتر)**: أي الأوراق والكتب، فإنّ النسخ يكون بمعنى آخر، قال في المصباح: «نَسَخْتُ الكتاب نَسْخاً من باب نفع: نَقَلْتُه، وانْتَسَخْتُه كذلك. والنُّسْخَة: الكتاب المنقول، والجمع: نُسَخٌ، مثل: غرفة وغرف». وهذا نوع من أنواع البديع يُسمَّى الاستخدام بلا ضمير، وقريب منه قول القائل:

لقـــد أصـــبحت يـــا ربّ فقـــيراً      فعجـــل فـــتح بابـــك لي ودارك

وزد مـــــولاي في رزقـــــي فـــــإنّي      عـــلى الأعتـــاب منطـــرح وبـــارك

ومثله لبعضهم:

إلـــه العـــرش قـــد عظمـــت ذنـــوبي      فـــسامح مـــا لعفـــوك مـــن مـــشارك

أغـــث يـــا ســـيّدي عبـــداً ضـــعيفاً      أنـــاخ ببابـــك العـــالي ودارك

**١٠- يَـــا لَيْـــلُ مَـــا لَـــكَ آخِـــرٌ      يُرْجَـــى وَلَا لِلـــشَّوْقِ آخِـــرْ**

١١- يَـا لَيْـلُ طُـلْ يَـا شَـوْقُ دُمْ      إِنِّي عَـلَى الحَـالَيْنِ صَـابِرْ

١٢- لِي فِيـكَ أَجْـرُ مُجَاهِـدٍ      إِنْ صَـحَّ أَنَّ اللَّيْـلَ كَـافِرْ

(**يا ليل**): يا حرف نداء، وليل نكرة مقصودة، مبنيّة على الضم. يخاطب ليلاً مخصوصاً من بين جميع الليالي، وهو ليل الأكوان، كما قال ابن عطاء الله الإسكندري، قدّس الله سرّه، في حِكَمِه المشهورة: «الكون كلّه ظلمة، إنّما أناره ظهور الحقّ فيه»، فنور الوجود الظاهر على الأكوان جميعها هو نور وجود الحقّ تعالى، والعوالم الإمكانيّة جميعها على ما هي عليه من ظلمتها الأصليّة العدميّة، وهو ليلة القدر التي هي خير من عبادة ألف شهر لمن شهدها، وفيها نزل القرآن، وتتنزّل الملائكة والروح فيها بإذن ربّهم من كلّ أمر، فيتنزّلون من حضرات إمكانهم إلى حقائق أعيانهم بوجود الأمر الإلهيّ الواحد، الذي هو كلمح بالبصر، وسمّاه ليلاً، ولم يُسَمِّه ليلة متابعة لقوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾ [١٧/الإسراء/١] أي: في عالم الكون أسرى به فيه بأمره الحقّ الذي هو كلمح بالبصر، فكان صلّى الله عليه وسلّم أمراً إلهيّا ظاهراً في صورة خلقيّة، قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [٧/الأعراف/٥٤]. وقوله (**ما لك آخر يُرجَى**): بالبناء للمفعول، لأنّ الكون حادث له ابتداء وليس له انتهاء؛ فهو أبدي بتأييد الله تعالى، قال تعالى في أهل الجنّة: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [٤/النساء/٥٧] وأهل النار كذلك.

وقوله (**ولا للشوق آخر**): لا له متعلّق بها لا آخر له، وهو الحقّ تعالى إذْ يستحيل إدراكه وإنْ حصلت رؤيته، لأنّ رؤيته بحجاب العظمة في الآخرة، وقد ورد عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: «دون الله سبعون ألف حجاب من نور وظلمة لا يسمع أحد حسّ شيء من تلك الحجب إلّا زهقت نفسه»[١] رواه إسحاق بن راهويه، وأبو يعلى ذكره في «إتحاف

---

(١) أخرجه الطبرانيّ في المعجم الكبير، باب: سهل بن سعد، ذكر سن سهل بن سعد، ووفاته، =

البررة بزوائد/[٤٤٥/أ] المسانيد العشرة»؛ وإنّما الحجاب نفس الرأي ونشأته الإنسانيّة، فلو زالت زال الرأي فزالت الرؤية، والله على كلّ شيء قدير. ولنا في مطلع قصيدة قولنا:

أنــت قيــد الوجــود إنْ غبــت غابــا   وإذا مـا حـضرت كنـت حجاباً

ثمّ قوله (**ياليل**): إعادة لنداء الليل الكوني كما ذكرنا. وقوله (**طُل**): من الطول، فإنّه لا نهاية له، لأنّه تعالى لم يزل خلاقاً إلى الأبد. وقوله (**يا شوقُ دُمْ**): فعل أمر من الدوام؛ فإنّ شوق المُحبّ الإلهيّ دائم في الدنيا والآخرة. وقوله (**إنّي على الحالين**): أي حال طول الليل، وحال دوام الشوق، إلى المحبوب الحقيقيّ. وقوله (**صابر**): أي لا أجزع ولا أضجر حتّى يطلع فجر الأحديّة، وتشرق أنوار شمس الحضرة الإلهيّة، فتخنس الكواكب، وتبطل المواكب، وتغرق في بحر الحقيقة الوجوديّة، جميع السفن والمراكب، فهناك تقرّ العين بالعين، وتنمحي نقطة الغين، ويرجع إلى الواحد ظهور الاثنين. وقوله (**لي فيكَ**): أي يا ليل الأكوان المنسكب بصور الأعيان في قوالب المكان والزمان. وقوله (**أجر مجاهد**): أي في سبيل الله بنفسه، وبكلّ ما يدرك، قال تعالى: ﴿وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [٩/التوبة/ ٤١] وهذه هي المجاهدة النفسانيّة مع أعدائه من الأوهام الإنسانيّة، والوساوس الشيطانيّة. وقوله (**إنْ صحّ**): يعني فيما هو المشهور بين الجمهور. وقوله (**أنَّ الليل كافر**): أي ساتر قال في الصحاح: «الكُفْرُ، بالفتح: التغطية. وقد كَفَرتُ الشيءَ أَكْفِرُهُ بالكسر كَفْراً، أي: سَتَرْتُه، والكَفْرُ: ظُلْمَةُ الليل وسوادُه، وقد يُكْسَر، والكافِر: اللَّيلُ الحالِك؛ لأَنَّهُ ستر بظلمتِهِ كلّ شيء، والكَافِر الذي كَفَر

---

=

٥٨٠٢. كما أخرجه أبو يعلى الموصليّ في مسنده، باب: حديث سهل بن سعد الساعديّ عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، ٧٣٥٩. وأخرجه أحمد البوصيريّ في إتحاف الخيرة بزوائد المسانيد العشرة، كتاب العلم، باب: فيما بثّه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ١/ ٢٣٥.

دِرْعَهُ بثوب، أي: غَطَّاه، ولَبِسَه فوقه، وكلّ شيء غَطَّى شيئاً فقد كَفَرَه، قال ابن السكّيت: ومنه سُمِّي الكافِر لأنّه يستر نِعَمَ الله ، والكافر: الزارع، لأنّه يغطِّي البذر بالتراب، والكُفَّار: الزُرّاع».

١٣- طَـرْفِي وَطَـرْفُ الـنَّجمِ فِي ـــكَ كِلاهُمَا سَـاهٍ وَسَـاهِرْ

١٤- يَهْنِيـكَ بَـدْرُكَ حَـاضِرٌ يَـا لَيْتَ بَـدْرِي كَـانَ حَـاضِرْ

١٥- حَتَّـى يَبِـينَ لِنَـاظِرِي مَـنْ مِـنْهُمَا زَاهٍ وَزَاهِـرْ

١٦- بَـدْرِي أَرَقُّ مَحَاسِـناً وَالفَـرْقُ مِثْلُ الـصُبْحِ ظَـاهِرْ

(طرفي): الطَرْف، بالفتح: العين، ولا يجمع؛ لأنّه في الأصل مصدر، فيكون واحداً، ويكون جماعة. قال تعالى: ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾ [١٤/ ابراهيم/ ٤٣] كذا في الصحاح. وقوله (**وطَرْف**): أي: عين. وقوله (**النجم**): هو الكوكب، وجمعه: أَنْجُم وأَنْجَام ونُجُوم [ونُجُم]، والثُرَيَّا: وهي تصغير ثَرْوَى، وهي امرأة مُتَمَوِّلِة، سُمِّي النجم بذلك لكثرة كواكبه مع ضيق المَحَلّ، كما في القاموس. وقوله (**منك**): أي من الليل؛ لأنّ النجم لا يظهر إلّا في الليل غالباً، كناية عن قلب العارف بربّه، قال تعالى: ﴿وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [١٦/ النحل/ ١٦]. يعني: في ظلمات الجهالة؛ فإنّ في ليل الأكوان إذا ظهر نجم العارف اهتدى به من اهتدى. وقوله (**كلاهما**): أي طَرْفي وطَرْف كلّ عارف بالله تعالى. وقوله (**ساهٍ**): بكسر الهاء وتنوينها: اسم فاعل من السهو، قال في القاموس: «سَها في الأمر، كدَعَا، سَهْواً وسُهُوّاً: نَسِيَه، وغَفَلَ عنه، وذَهَب عنه إلى غيره، فهو سَاهٍ وسَهْوان، والسَّهْوُ: السُّكون». وذلك راجع إلى طرْف المتكلّم لنسيان نفسه وغفلته عنها وذهابه بها إلى شهود ربّه، ومعاينته فيها وفي غيرها. وقوله (**وساهر**): راجع إلى طرْف النجم على طريقة اللفّ والنشر المرتّب. والساهر: اسم فاعل من السهر، وهو الأرق، وقد سَهِر، بالكسر يَسْهَر فهو ساهر وسَهْران كما في الصحاح. فإنّ السَّهَر من لوازم العارفين ليتحقّقوا

بمعرفة ربّ العالمين فتكون لهم المرتبة في القرب الربّانيّ، ويخلصون من الجهاد النفساني، قال الشيخ الأكبر قدّس الله سرّه في كتابه «حلية الأبدال»: «إنّه لا بدّ لتحصيل مقام البدليّة من أربعة أشياء: الجوع والسهر/ [٤٤٥/ ب] والصمت والعزلة. وفصّل ذلك كمال التفصيل». وقوله (**يَهنيك**): خطاب لليل الكوني المذكور، من الهناء، قال في القاموس: «الهَنِيء والمَهْنَأ: ما أتاك بلا مشقّة. وقد هَنِئَ وهَنُؤَ هَنَاءَةً، وهَنَأني وهَنَأَ لي الطعام يَهْنَأُ ويَهْنِئ ويَهْنُؤُ هِنْئاً وهَنْأً، وهنّأته العافية، وهو هَنِيْء سَائِغ، وما كان هَنِيئاً، وهَنَّأه بالأمرِ، وهَنَأَه: قال لِيَهْنِئْك». وقال في الصحاح: «كلّ أمر يأتيك من غير تعب فهو هَنِيء، ولك المَهْنَأ». وقوله (**بَدرك**): هو القمر التمام، وأضيف إلى الليل لإشراف نور فيه، كناية عن قلب العارف المشرق بأنوار المعرفة الإلهيّة بالأشعة الروحانيّة الأمريّة. وقوله (**حاضر**): من الحضور، ضدّ الغيبة. وقوله (**يا ليت بدري**): وهو نور شمس الوجود الحقّ الظاهر على الأكوان من قوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ [٣٩/ الزمر/ ٦٩] وهو جميع الصور الكونيّة المكتوبة على نفسه تعالى، بنفسه تعالى، كما قال سبحانه: ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [٦/ الأنعام/ ١٢] وهي الرحمة التي وسعت كلّ شيء، وهي حضرة العلم القديم. وقوله (**كان حاضراً**): أي مشهود عندي في جميع الأحوال والأطوار والأوقات والأزمان. وقوله (**حتّى يَبينَ**): أي يظهر وينكشف. وقوله (**لناظري**): من النظر، وهو تأمّل الشيء بالعين، وكذلك النَظَرَان بالتحريك، كذا في الصحاح. والناظر أو النقطة السوداء في العين، أو البصر نفسه، كما في القاموس. وقوله (**مَنْ مِنْهُما**): أي قمرك البدر التمام الذي يطرد الظلمة في الحسّ، لا في العقل. أو قمري البدر التمام الذي يظهر في ظلمة الغفلة، فينفي وجود كلّ شيء عن كلّ شيء. وتبقى الأشياء كلّها ثابتات بتثبيت الله تعالى لها، وعلمه وتقديره، من غير وجود لها كثبوت النخلة في النواة، والنواة في النخلة بتقدير الله تعالى وحكمه وقضائه الأزلي. وقوله (**زاهٍ**): من الزَهْو

بالزي المعجمة، وهو المنظر الحسن، والنبات الناضر، ونَوْر النبت، وزَهْرُه، وإشراقه، كذا في القاموس. وهو راجع إلى: بدر ليل الظلمة الكونيّة، عالم الروح الأعظم؛ فإنّ زهوه بالحسن المخلوق. وقوله (**وزاهر**): راجع إلى بدر نفسه الذي يعدم ويفنى بأنوار ظهوره جميع الأكوان، وتهلك بتجلِّيه سائر الأعيان. وقوله (**بدري**): يعني الذي هو ظاهر لي في حقيقة نفسي، وهو الوجود الحقّ المطلق الذي جميع الأكوان معلوماته المعدومة في أنفسها، وهي موجودة بظهور وجوده فيها، قال صلّى الله عليه وسلّم: «إنّكم سترون ربّكم كما ترون القمر ليلة البدر»[1] الحديث في صحيح مسلم. وقوله (أرق محاسناً): تمييز من أرق، أي: ألطف حسناً وجمالاً من بدر ليل الأكوان المشرق في ظلمات الأعيان. وقوله (والفرق): أي بين البدرين المذكورين. وقوله (مثل الصبح ظاهر): يعني لا خفاء فيه؛ فإنّ الأوهام تغلب على الأفهام فيلتبس عليها: النور الحقيقيّ بنور الظلام، ونور الظلام الكونيّ من أمر الله ، وأمر الله قيّومته في جميع خلقه، والله بكلّ شيء عليم.

* * *

(١) انظر تخريجه في ص٢٧١.

# جِلَّقٌ جَنَّةُ مَنْ تَاهَا وَبَاهَا

[الرمل]

وقال الشيخ عمر بن الفارض قدّس الله سرّه:

١ - جِلِّـقٌ جَنَّـةُ مَـنْ تَاهَـا وَبَاهَـا    وَرُبَاهَـا مُنْيَتِـي لَـوْلَا وَبَاهَـا[1]

(جلّق): بكسر الجيم، وتشديد اللام مكسورة، قال في الصحاح: «الجيم والقاف لا يجتمعان في كلمة واحدة من كلام العرب، إلّا أن يكون معرَّباً، أو حكاية صوت. وقال في القاموس: «جِلِّق كحِمْص، بكسرتين، مشدّدة اللام، وكَقِنَّب: دِمَشْق، أو غوطتها». وقوله (جنّة من تاه): أي تكَبَّر قال في القاموس: «التِيه بالكسر: الصَّلَف والكِبْر، تَاهَ فهو تَائِه وتَيْهَان وتَيِّهان مشدَّدَة الياء، ويكسر». وقال في الصحاح: «الجنّة البستان، ومنه الجنّات، والعرب تسمّي النخيل جنّة»، قال الشاعر زهير/ [٤٤٦/ أ]:

كـأنّ عينـيّ في غـربَيْ مقتلـة    مـن النواضـح سـقي جنّـة سـحقا

وقال في القاموس: «الجَنَّة الحديقة ذاتُ النَخْل والشجر، وجمعه جِنَان، ككتاب». وإنّما أطلق على جلّق الشام بأنّها جنّة لاشتمالها على المياه الجارية في بيوتها وأسواقها وأزقّتها وبساتينها. وغالب بيوتها مشتملة على أشجار الفواكه، وأنواع الأزهار والرياحين. ولحسن هوائها تبقى الفواكه فيها من السنة إلى السنة، لا تفسد. وفيها القصور العاليات، والأماكن والمنتزهات. وقد صنّف العلماء والأدباء محاسن الشام، ككتاب ابن الساعاتي والجلال السيوطيّ. ولهم فيها الأشعار الرائقة والأبيات الفائقة. وقوله (جنّة من تاه): يعني يلبَق لأهلها أن يفتخروا بها، ويتكبّروا؛ لأنّها جنّة في معمور الدنيا. وقوله (وباها): من المُباهاة، وهي المُفاخرة. وتَباهَوا، أي: تفاخروا، كما في الصحاح. وقال في القاموس:

---

(١) الشطرة الثانية في (ق): «برباها غيرها لولا وباها».

«البَهَاء الحُسْن، وبَاهَيْتُه فَبَهَوْتُه: غَلَبْتُهُ، بالحسن». يعني: إنّ ساكن هذه المدينة التي هي جِلّق يباهي الساكن في غيرها من البلاد فيغلبه بالحسن. يعني: بذلك أهلها من الأربعين الأبدال أصحاب المقامات الإلهيّة، والمراتب العرفانيّة، قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «الأبدال بالشام، وهم أربعون رجلاً، كلّما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً، يُسقى بهم الغيث، ويُنتصر بهم على الأعداء، ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب»[١]. رواه الإمام أحمد في مسنده عن عليّ كرّم الله وجهه. وفي رواية: «الأبدال في أهل الشام، وبهم ينصرون، وبهم يرزقون»[٢] رواه الطبرانيّ عن عوف بن مالك رضي الله عنه. وفي رواية: «الأبدال أربعون رجلاً، وأربعون امرأة كلّما مات رجل أبدل الله تعالى مكانه رجلاً، وكلّما ماتت امرأة أبدل الله تعالى مكانها امرأة»[٣] رواه الديلميّ في مسنده الفردوس عن أنس رضي الله عنه، وقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «أهل الشام سوط الله في الأرض ينتقم الله بهم ممن يشاء من عباده، وحرام على منافقيهم أنْ يظهروا على مؤمنيهم، وأن يموتوا إلّا هماً وغمّاً وغيظاً وحزناً»[٤] رواه الإمام أحمد في مسنده، والطبرانيّ عن خريم بن فاتك رضي الله عنه. وقوله **(رُباها)**: جمع ربوة، وهي ما ارتفع من الأرض، وأراضيها في الغالب مرتفعة، وبها الربوة المشهورة بين جبلين، ذات بساتين وأشجار، وفيها سبعة أنهار جارية: نهر يزيد، ونهر تورا، في طرف الجبل الصالحيّ. ونهر الداراني، ونهر المِزّة في طرف الجبل المِزيّ. ونهر بانياس ونهر القنوات في أوسط الوادي وجانبيه. وهناك المهد المشهور بمهد عيسى عليه السلام لقوله تعالى: ﴿وَءَاوَيْنَـٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [٢٣/ المؤمنون/ ٥٠] وقوله **(منيتي)**:

(١) أخرجه أحمد في المسند، مسند عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، ٩٠٨.

(٢) ذكره السيوطيّ في جامع الأحاديث، باب: الهمزة مع الياء، ١٠٠٩٤، عن عوف بن مالك.

(٣) أخرجه الديلميّ في الفردوس عن أنس رضي الله عنه،٤٠٥، كما ذكره السيوطيّ في جامع الأحاديث عن أنس، ١٠٠٩١.

(٤) أخرجه أحمد في المسند، باب: بقيّة حديث خريم بن فاتك، ١٤٩٠.

أي: الذي أتمناه وأترجى حصوله. وفي نسخة (أربي): والأرب هو المقصد. وقوله هنا (**لولا وباها**): قال في القاموس: «الوَبَاء محركّة: الطاعون، أو كلّ مرض عام». وقال في الصحاح: «الوَبَأُ: يُمدّ ويُقصر: مَرَضٌ عام، وجمع المقصور: أَوْبَاء، وجمع الممدود: أَوْبِئَة. وقد وَبِئَت الأرضُ تَوْبَأُ وَبَاءً فهي مَوْبُوءَة: إذا كثر مرضها، وكذلك وَبِئَت تَوْبَأُ وَبَاءةً فهي وَبِيئَة على فعيلة. وفيه لغة ثالثة: أَوْبَأَت فهي مُوبِئَة». وجلّق الشام مشهورة بكثرة الوباء، وهو المرض العام، فإنّه إذا أصاب البعض يصيب الكلّ، كالزكام في الشتاء، والحميّات في الصيف والربيع، والسعال في الخريف، ونحو ذلك. ولنا في معنى بعض ذلك قولنا:

يـا ويـح فـصل الخريـف لمـا بـالمرض النـاس فيـه تحـصر

أصــفر بالــسقم كــلّ شيء حتّـى بـدا الـورد فيـه أصـفر

ولهذا الوباء في بلادنا حكمة بديعة، وهي أنّ أهلها يحملون المرض عن بعضهم بعضاً، ولهذا تراهم دائماً يراقبون أحوال بعضهم بعضاً، ويتفحّصون ويسألون، ويغلب فيه الحرص على النفوس من كثرة/ [٤٤٦/ ب] مراقبة نفوس بعضهم لبعض، وليس كذلك غيرها من البلاد.

**٢- قِيـلَ(١) غَـالٍ بَـرَدَى كَوْثَرُهَـا قُلْـتُ غَـالٍ بَرَدَاهَـا بِرَدَاهَـا**

(**قيل**): أي قال لي قائل من أهلها، أو غيرهم. وقوله (**غالٍ**): بالكسرتين اسم فاعل، أي: سعرها غالٍ، من غَلا السعر غَلَاءً وأَغْلَى الله السعرَ، غَالَى باللحم، أي: اشتراه بثمن غال، كذا في الصحاح. وحرف الاستفهام مقدّر، والتقدير: أغال أو هل غال. وقوله: بَرَدَى كجَمَزَى، نهر: دمشق الأعظم، مخرجه الزبداني، كذا في القاموس. وذكر الخفاجيّ في حاشية البيضاويّ «إنّ بَردى بفتح الباء الموحّدة والراء والدال المهملتين: نهر بدمشق. وقيل وادٍ بها» انتهى. وهو اسم مؤنث.

---

(١) في (ق): قيل.

والتقدير: يا بردى؛ لأنّ ألف بردى للتأنيث. قال حسان بن ثابت شاعر النبي صلّى الله عليه وسلّم في قصيدته الشهيرة التي يمدح بها آل جفنة من ملوك الشام، وكانوا ينزلون داريّا من قرى دمشق أوّلها قوله:

أسألت رسم الدار أم لم تسألِ ... بين الجوابي فالبضيع فحومل

ومنها قوله:

لله درّ عصابة نادمتهم ... يوماً بجلّق في الزمان الأوّل

أولاد جفنة حول قبر أبيهم ... قبر ابن مارية الكريم المفضّل

يغشون حتّى ما تهر كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبل

بيض الوجوه رفيعة أحسابهم ... شمّ الأنوف من الطراز الأوّل

يسقون من ماء البريص عليهم ... بردى يصفّق بالرحيق السلسل

وقوله (كوثرها) : أي كوثر تلك الجنّة التي هي جلّق؛ فإنّه لمّا جعلها جنّة جعل نهرها كوثرها، قال في القاموس: «الكوثر الكثير من كلّ شيء، والإسلام، والنبوّة، والنهر، ونهر في الجنّة تتفجّر منه جميع أنهارها» وهو المراد هنا مع الإشارة إلى ماقبله. وقوله: (قلت غالٍ بها): أي بالكسرتين والتنوين أيضاً. وقوله (بَرداها): أي نهرها المذكور. وقوله (بِرَداها): أي بالردّ الذي فيها، وهو الوباء المذكور. يعني: لا تفي فرحتها بترحتها؛ فالكمال الإلهيّ فيها متيسِّر للمخلصين أكثر من غيرها، ورجالها الكاملون فيها بالتحقّيق العرفانيّ أكمل من غيرهم، في غيرها من البلاد. لكن الإنكار عليهم فيها أكثر من إنكار غيرهم على أهل الله في غيرها، ولهذا ورد في الحديث الصحيح قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «لا تزال طائفة من أمّتي ظاهرين حتّى يأتيهم أمر الله ، وهم ظاهرون»[1] رواه البخاري ومسلم عن المغيرة بن شعبة. وفي

---

(١) أخرجه البخاريّ في صحيحه، كتاب الاعصام، باب: قول النبيّ لا تزال طائفة من أمّتي ظاهرين، ٧٣١١. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب: قوله «لا تزال طائفة من أمّتي»، ٥٠٦٠، بلفظ: لن يزال قوم...

رواية: «لا تزال طائفة من أمّتي قوّامة على أمر الله لا يضرها من خالفها»[1] رواه ابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه. وفي صحيح البخاري، قال مالك ـ يعني: ابن يخامر ـ سمعت معاذاً رضي الله عنه يقول: «وهم بالشام»[2].

**٣- وَطَنِـــي مِـــصْرُ وَفِيْهَـــا وَطَـــرِي وَلِعَيْنِـــي مُـــشْتَهَاهَا مُـــشْتَهَاهَا**

**٤- وَلِنَفْـــسِي غَيْرَهَـــا إِنْ سَـــكَنَتْ يَـــا خَلِـيْلَيَّ سَـــلَاهَا مـــا سَـــلَاهَا**

(**وطني**): الوطن محرّكة ويُسَكَّن: منزل الإقامة، كذا في القاموس. وقوله (**مِصْرُ**): اسم غير مصروف، بلا تنوين، قال في القاموس: «مَصَّروا المكان تَمْصِيراً: جَعَلوه مِصْراً فتَمَصَّر، ومِصْرُ: المدينة المعروفة، سُمِّيَت لِتَمَصُّرِها، أو لأنّه بناها المِصْرُ بن نوح. وقد تُصرَف، وقد تُذَكَّر». وقوله (**وفيها**): أي في مصر المذكور. وقوله (**وَطَرِي**): الوَطَر، محرّكة: الحاجة، أو حاجة لك فيها هَمٌّ وعِنَاية، فإذا بَلَغْتَها فقد قَضَيْتَ وَطَرَك. وجمعه: أوطار، كما في القاموس. يعني: فيها كلّ ما أتمنّى وأطلب من مطالب الدنيا، أو الآخرة، أو حضرات القرب الإلهيّة. وقوله (**ولعيني**): خبر مقدّم. وقوله (**مشتهاها**) الأوّل: مبتدأ، والضمير للعين، أي: مشتهى عيني، نظير قولهم: عليّ التمرة مثلها زبداً، والخبر واجب التقديم هنا لعود الضمير إليه، فلو تأخّر لعاد الضمير إلى متأخر لفظاً ورتبة، وهو غير جائز. وهذا المشتهى الأوّل: اسم مفعول مشتق من الشهوة، وهي اشتياق النفس إلى الشيء، والجمع: شهوات. واشتهيته فهو مشتهى، كذا في المصباح. وقال في الصحاح: «طعام شَهِيّ، أي: مُشتهى، وشَهيت الشيءَ بالكسر: شَهْوَة إذا اشْتَهَيْته». وقال في القاموس: «شَهِيَهُ كَرَضِيَهُ ودَعَاه واشْتَهَاه وتَشَهَّاه: أَحَبَّه، ورَغِبَ فيه». فالمُشتهى على هذا اسم مفعول مضاف إلى ضمير الفاعل، وهو ضمير العين. وقوله

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه، باب اتّباع سنّة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٢) أخرجه البخاريّ في صحيحه، كتاب: التوحيد، باب: قول الله تعالى: «إنّما قولنا لشيء» [١٦/ النحل/ ٤٠]، ٧٤٦٠.

(مشتهاها)/ [٤٤٧/ أ]: الثاني مرفوع بضمّة مقدّرة على الألف نائب فاعل مشتهى الأوّل. وأصله منصوب على المفعوليّة، وهذا المشتهى الثاني: اسم مكان في مصر يسمّى المشتهى، تدخل إليه فرقةٌ من ماء النيل، وهو منتزه مشهور، وله ذكر في الأشعار المصرية في «حسن المحاضرة» للسيوطيّ وغيره من كتب الأدب والتاريخ. وضمير مشتهاها الثاني راجع إلى مصر في المصراع الثاني. وهذا الإعراب هو الذي ينبغي أنْ يكون عليه المعول. والمعنى على هذا: ولعيني يُشتهى، بضمّ الياء التحتيّة مشتهى مصر. وقوله (ولنفسي): أي سلا لنفسي، خطاب لخليليهِ على أنّ اللام زائدة للتقوية، والفعل المحذوف يفسّره قوله بعده (يا خليليّ سلاها): أي سلا نفسي. قال في مغني ابن هشام: «في اللام المسمّاة لام التقوية، هي المزيدة لتقوية عامل ضعف، إمّا بتأخّره نحو: ﴿هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [٧/ الأعراف/ ١٥٤] ونحو: ﴿إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [١٢/ يوسف/ ٤٣] أو بكونه فرعاً في العمل نحو: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾ [٢/ البقرة/ ٩١] ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [١١/ هود/ ١٠٧] ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ [٧٠/ المعارج/ ١٦]. وقال في لام المستغاث في نحو: «يا لَزيد» عند المبرّد إنّها لام التقوية، بدليل صحّة إسقاطها، واختاره ابن خروف. وأجاب ابن عصفور وجماعة بأنّه ضعف العامل بالتزام الحذف، فقوي تعديته باللام، واقتصر أبو حبّان على إيراد هذا الجواب، وفيه نظر، فإنّ اللام لا تدخل في نحو زيداً ضربته، مع أن الناصب مستلزم الحذف؛ لأنّه لمّا ذكر في اللفظ ما هو عوض منه كان بمنزلة ما لم يحذف. وقال في الشرح في قوله زيداً ضربته لا نسلم أنّ الفعل المذكور عوض من المحذوف، غاية الأمر أنّه دالّ عليه. ومفسّر له، ولا يلزم من ذلك كونه عوضاً منه» انتهى. قلت: والحاصل إنّ دخول اللام للتقوية بضعف العامل بلزوم الحذف جائز كقول القائل:

هـــذا سراقـــة للقـــرآن يدرســـه ... والمرء عند الرشا إن يلقها ذِيبُ

وكون الضمير مفعولاً مطلقاً كما قال ابن هشام: تكلّف بعيد، وكونه يتعدّى العامل على الضمير وظاهره معاً غير لازم؛ لأنّ الظاهر محذوف عامله لوجود

مفسّره، كما لا يخفى. والتقوية بضعف العامل على كلّ حال إنْ لم يكن للحذف فهو لتأخير العِوض عنه إنْ سلم العوض. وقوله (**غيرها**): منصوب على أنّه مفعول مقدّم لسكنت. والضمير راجع إلى مصر، وفاعل سكنت ضمير يعود إلى نفسي. وقوله (**يا خليليّ**): بتشديد ياء المُثنّى: تثنية خليل، وهو الصديق، والجمع أخلاء ، كذا في المصباح. وقوله (**سلاها**): سَلْ فعل أمر من السؤال، والألف ضمير الخليلين فاعل سَلْ، والهاء مفعول ضمير راجع إلى قوله (**ولنفسي**): في أوّل البيت. وقوله (**ما**): اسم استفهام، معناها: أي شيء. وقوله (**سلاها**): فعل ماض. والهاء ضمير راجع إلى النفس أيضاً، قال في المصباح: «سَلَوتُ عنه سُلُوّاً، من باب قعد: صَبَرْتُ. والسَّلْوَة: اسم منه، وسَلِيْتُ أَسْلَى » من باب تعب ـ سَلْياً، لغة. قال أبو زيد: السُّلُوّ: «طِيب نَفْس الإلف عن إلفه». وقال في الصحاح: «سَلَّانِي من هَمّي تَسْلِيَة، وأَسْلَانِي، أي: كَشَفَهُ عَنّي، وانْسَلَى الهم وتَسَلَّى بمعنى: إذا انكشف، والسُّلْوَانَة، بالضمّ خَرَزَة كانوا يقولون: إذا صُبَّ عليها ماءُ المطر فشربَه العاشق سَلَا قال الشاعر:

شربــت عــلى سُــلْوَانَة مَــاء مُزْنَــةٍ       فـلا وجديـدِ العيـش يـا أمُّ مَـا أَسْلُو

واسْم ذلك الماء السُّلوَان، وقال الآخر:

لـــو أَشْربُ الـــسُّلْوَانَ مـــا سَـــلَيْتُ       مَـــا بِي غِنَـــىً عنـــك وإنْ غَنِيـــتُ

وقال بعضهم: السُّلْوان: دَوَاءٌ يُسقاه الحَزين فَيسلُوا، الأطباء يُسمونَه المُفَرّح. وقال في القاموس: «سَلَاه، وـ عنه كدَعاه وَرَضِيَه، سَلْوَاً وسُلُوّا وسُلْوَاناً وسُلِيّاً: نسيه». والمعنى: / [٤٤٧/ ب] يا خليليّ سَلَا نفسي: أي شيءٍ أوجب لها السُّلُو والنسيان، والصبر عن بلادها مصر إنْ توطّنت غيرها من البلاد، وسكنت في مدينة سواها من مدن العباد؛ فإنّ حبّ الوطن من الإيمان، وإليه حنين الركبان.

# إِنْ جُزْتَ بِحَيٍّ لِي عَلَى الأَبْرَقِ حَيْ

من الدوبيت[1]:

وقال قدّس الله سرّه:

إِنْ جُزْتَ بِحَيٍّ لِي عَلَى الأَبْرَقِ حَيْ وَأَبْلِغْ خَبَرِي فَإِنَّنِي أُحْسَبُ حَيْ

قُلْ مَاتَ مَعْنَاكُمْ غَرَاماً وَجَوَىً فِي الحُبِّ وَمَا اعْتَاضَ عَنِ الرُّوحِ بِشَيْ

(إِنْ جُزْتَ): بفتح تاء الخطاب، مخاطبة للروح المنفوخ فيه من أمر الله، والجَوَاز: مصدر جَاز المكانَ يَجُوزُه جَوْزاً وجَوَازاً: سار فيه، وأجازه بالألف: قطعه، كذا في المصباح. وقال في الصحاح: «جُزْتُ الموضعَ أَجُوزَه جَوَازاً: سلكته، وسرت فيه». وقال في القاموس: «جَاز الموضعَ، وجَاز به، وجَاوَزَه جِوَازاً: سار فيه وخلَّفه». وقوله (بحي): متعلّق بجزت، والحَيْ: البَطْن من بُطُون العرب، وجمعه: أحياء، كذا في القاموس، وقال في المصباح: «الحَيّ القبيلة من العرب، والجمع: أَحياء». يكنّي بالحَيّ عن حضرة الأسماء الإلهيّة. وتوجّهات الصفات الرحمانيّة الربّانيّة؛ فإنّها قبيلته التي نشأ منها، وتربّى في حجرها. وقوله (لي): من حيث أنّه مظهر آثارها، وموضع تجلّي ليلها ونهارها. وقوله (على الأبرق): صفة لحيّ، والأَبْرَق: الجبل الذي فيه لونان، أو كلّ شيء اجتمع فيه سَواد وبياض فهو أبرق، يقال: تَيْسٌ أَبْرَق، وعَنْزٌ بَرْقَاء، حتّى إنّهم يسمّون العين برقاء، قال الشاعر:

---

(١) الدوبيت: كلمة مركّبة من كلميتين، الأولى «دو» بمعنى اثنين، و«بَيْت». والدوبيت فن من فنون الشعر المعرّبة الخارجة عن وزن الشعر وتركيب البحور الستة عشر، ومن أوزانه (فعلن متفاعلن فعولن فعلن). ومنه الرباعي الخاص والممنطق والمرفّل والمردوف، انظر ميزان الذهب في صناعة شعر العرب للسيد أحمد الهاشمي ص١٤٤، والعروض الواضح للدكتور ممدوح حقّي ص١٣٩.

ومنحـــدر مـــن رأس برقـــاء حطّـــة مخافـــة بَـــيْنٍ مـــن حبيـــب مزايـــل

يعني: دمعاً انحدر من العين، كذا في الصحاح. يكنّي بالأبرق عن الوجود الحقّ الظاهر نوره على كلّ شيء، ومروره به ظفره بتجلّيه وكشفه عنه، وكون الأبرق به لونان؛ لأنّه جامع للأسماء والصفات الجماليّة و الجلاليّة. وكونه جبلاً لارتفاعه وعلوّه عن مشابهة كلّ شيء. وقوله (حَيْ): أصله فحي، بالفاء؛ لأنّ حيّ فعل أمر من التحيّة، والفاء لازمة له فيء جواب الشرط. وهو إنْ قال الرضي: جزاء الشرط إن كان جملة طلبيّة كالأمر، والنهي، والاستفهام، والتمنّي، والتخصيص، والدعاء، والنداء يجب مقارنتها لعلامة الجزاء، وهي الفاء. وقد تحذف علامة الجزاء ضرورةً في موضع اللزوم كقول الشاعر: (من يفعل الحسنات الله يشكرها). وروي (من يفعل الخير فالرحمن يشكره): فلا ضرورة إذن، وأجاز الكوفيون حذف العلامة. يعني: الفاء، اختياراً مستدلّين بقوله تعالى: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ [٤/ النساء/ ٧٨] على قراءة الرفع، هي شاذّة. وقوله (**وابْلِغ**): بوصل الهمزة: فعل أمر معطوف على حَيْ، أي: أوْصِلْ. وقال في القاموس: «الإبلاغ والتبليغ هما الإيصال». وهو خطاب للمخاطب الأوّل. وقوله (**خبري**): مفعول ابْلِغْ إلى ذلك الحيْ المذكور بأن تظهر منّي باستيلائك على ما هو مقتضى طبيعتي وتركيبتي؛ فإنّ الروح تحكم على الجسد بحسب ما تقتضيه طبيعته. وقوله (**فإنّني أُحْسَب**): بضمّ الهمزة على البناء للمفعول. أي: يظنّني من يراني من الناس. وقوله (**حّيْ**): من الحياة نقيض الموت، مفعول ثان لأُحسب. وقوله (**قل**): فعل أمر خطاب للمخاطب الأوّل، وهو بيان لإبلاغ الخبر المذكور. وقوله (**مات**): هو الموت الإختياري باليقظة من الحياة الوهميّة، وزوال الدعوى النفسانيّة. وقوله (**مُعَنَّاكم**): بتشديد النون. والمعنى: بصيغة اسم المفعول. قال في القاموس: «عَنَا عَنَاءً وتَعَنَّى: نَصَب، وأعناه وعَنَّاه، والعَنْيَة بالفتح: العَنَاء..وعَانَاه شَاجَرَه وقاسَاه كتَعَنَّاه». والخطاب للحيّ المذكور. وقوله (**غراماً**): منصوب على

أنّه مفعول من أجله، قال في الصحاح: الغَرَام الشرّ الدائم، والعذاب. ورجل مُغْرَم بالحبّ حبّ النساء، والغَرَام: الوَلُوع، وقد أُغْرِم/ [٤٤٨/ أ] بالشيء، أي: أولع به، (وجوى): بالتصغير ليناسب التصريع. وقوله حيْ وشي. والجوى مقصور: الحرقة وشدّة الوجد من عشق أو حزن، تقول منه: جَوِيَ الرجل بالكسر فهو جَوٍ مثل ذَوٍ، كذا في الصحاح. وقوله (في الحبّ): أي المحبّة. وقوله (وما): نافية. وقوله (اعتاض): أي أخذ عَوْضاً، والعِوَض، كعنب: الخُلْف، يقال: عَوَضَنِي الله منه عِوَضاً. وقوله (عن الروح): أي عن آثار ظهوره في الجسد لبطلان الدعوى النفسانيّة، وانكشاف التدبير الإلهيّ بالروح الأمريّ. وقوله (بشي): أي بأمر من الأمور الموجبة للاستقلال، والتمتّع بذي الجلال.

* * *

# عَرِّجْ بِطُوَيْلِعِ

وقال قدّس الله سرّه:

١- عَـــرِّجْ بِطُوَيْلِـــعِ فَـلِي ثَــمَّ هُــوَيّ     وَاذْكُـرْ خَـبَرَ الغَـرَامِ وَأَسْـنِدْهُ إِلَيّ

٢- وَاقْصُصْ قَصَصِي عَلَيْهِمِ وَابْكِ عَلَيّ     قل مـات ولم يَحْظَ مـن الوصـل بشي

(عرّج): بتشديد الراء فعل أمر من عرّج تَعْرِيجاً: مَيِّل، وأقام، وحَبَسَ المَطِيَّة على المَنْزِل، كتَعَرَّج، كما في القاموس. والمخاطب أوّلاً في البيتين قبله. وقوله (بطويلع): كفنيفد، ماء لبني تميم بناحية الصَّمَّان، أوركِيَّة عادية بناحية الشَّوَاجِن، عَذْبَة الماء، قَرِيْبَة الرِشَاء، كذا في القاموس. كنّى عن الوجود الحقّ أوّلاً بالأبْرَق، وهو الجَبَل العالي المرتفع؛ لتنزّهه وتقديسه، وكنّى عنه هنا بطويلع بصيغة التصغير، وهو البئر العذبة الماء، القريبة الرِّشاء لقرب المدد منه بأدنى عمل صالح، وكما ورد في الحديث: «لو دليتم بحبل لهبط على الله»[1] فله تعالى جهة العُلوُ وجهة السُّفْل، ولهذا لا يأتي الإمداد منه تعالى إلا من هذين الجهتين: ينزل المطر من السماء، ويخرج النبات من الأرض. وبقية الجهات تأتي منها الشيطان، قال تعالى حكاية عنه أنّه قال: ﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ﴾ [٧/ الأعراف/ ١٧] وقوله (فلي): الفاء تفريعيّة، ولي: خبر مقدّم لإفادة الحصر. وقوله (ثَمّ): بفتح الثاء المثلثة، قال في القاموس: «ثَمّ بالفتح: اسم يُشار به إلى المكان العالي بمعنى هنالك للبعيد: ظَرْف لا يَتَصَرَّف». فقول من أعربه مفعولاً لرأيت في: (وإذا رأيت ثَمَّ) وَهَمٌ». وقوله (هُوَيُ): بضمّ الهاء وفتح الواو بالتصغير للتعظيم، كقول الشاعر:

(١) ذكره الهيتميّ في الزواجر عن اقتراف الكبائر ١/ ٧٦، بلفظ: لو أدّيتم...

وكـــلّ أنـــاس ســـوف تـــدخل بيـــنهم دُوَيْهِيّـــة تـــصفرّ منهـــا الأنامـــل

و(الهوى): مصدر هَوِيَ كرَضِيَه، هَوَىً فهو هَوٍ: أحَبَّه، كذا في القاموس. والمعنى: لي هناك محبّة وشوق شديد لذلك الجناب الفريد. وقوله (**واذكر**): فعل أمر معطوف على عرّج. وقوله (**خَبَرَ الغرام**): أي حديث المحبّة الإلهيّة. وقوله (**وأَسْنِدْهُ إلَيّ**): بتشديد الياء التحتيّة ساكنة، والإسناد في الحديث: رَفْعُهُ إلى قائله، كذا في الصحاح. وقوله (**واقصص**): فعل أمر أيضاً، من قَصَّ الخبر: أعلمه. وقوله (**قِصَصِي**): بكسر القاف، جمع قِصَّة، قال في القاموس: «القصّة، بالكسر: الأمر، والتي تُكتَب، والجمع: كعِنَب». يعني: وقائعي وأحوالي في طريق المحبّة، وما أقاسيه من المشقّات والأتعاب. وقوله (**عليهم**): بكسر الميم لاستقامة الوزن وضمير الجمع المذكّر لحضرات الأسماء الإلهيّة المؤثّرة في العوالم الكونيّة. وذكر هذه القصص لهم على طريقة الدعاء، وعرض الحال طمعاً في القرب والوصال. وقوله (**وابك**): بكسر الكاف، فعل أمر أيضاً. أي: أظْهِر الحزن والتأسّف. وقوله (**عَلَيّ**) : بتشديد الياء التحتيّة ساكنة. وقوله (**قل مات**): الموت الاختياري كما قدّمناه. وقوله (**ولم يحظَ**): أي لم يفز، والواو للحال، والجملة حال من فاعل مات، وهو ضمير معناكم في البيت قبله، وحَظِيَ كرَضِيَ من الحُظْوَة بالضمّ والكسر. والحِظَة كعِدَة: المكانة والحظّ من الرزق، وحظّي كلّ واحد من الزوجين عند صاحبه كرضي، كذا في القاموس. وقوله (**من الوصل**): أي وصل محبوبه الحقيقيّ لبعد المناسبة بينهما. وقوله (**بشَي**): بحذف الهمزة، أي: بشيء من ذلك.

* * *

# حَكَّمَهُ الغَرَامُ عَلَيّ

[دوبيت]

وقال قدّس الله سرّه:/ [٤٤٨/ ب]

١ - أَهْوَى رَشَأً رُشَيِّقَ القَدِّ حُلَيْ ... قَدْ حَكَّمَهُ الغَرَامُ وَالوَجْدُ عَلَيْ

٢ - إنْ قُلْتُ خُذِ الرُّوحَ يَقُلْ لِي عَجَباً ... الرُّوحُ لَنَا فَهَاتِ مِنْ عِنْدِكَ شَيْ[1]

(**أَهْوَى**): أُحِبُّ. وقوله (**رَشَأً**): هو ولد الغزال، ومن طبعه النفور، ولهذا كنّى به عن حضرة الغيب المطلق الذي لا يزال نافراً عن إدراك العقول. وقوله (**رُشَيِّق**): بتشديد الياء التحتيّة، تصغير رشيق. قال في الصحاح: رجل رَشِيق، فعيل، أي: حَسَن القَدِّ لطيفه، وقد رَشُقَ بالضم رشاقة. كناية عن كلّ شيء إذا اعتبر فيه أنّ الحقّ تعالى خلقه. وقال القائل:

ويقبح من سواك الفعل عندي ... فتفعله فيحسن منه ذاكا

وقوله (**القَدّ**): قال في القاموس: القَدُّ قامةُ الرجل، وتقطيعه، واعتِداله. كناية عن صورة كلّ شيء يتجلّى به الحقّ تعالى على قلب العارف. وقوله (**حُلَيْ**): بالتصغير يقال: قول حَلِيّ: كغَنِيٍّ يَحْلُو لِي، في الفم. وحَلِيَ بعيني وقَلبي، كرَضِيَ ودعا، حَلاوَة، أو حَلَا في الفم، وحَلِيَ في العين، كذا في القاموس. وقوله (**وقد حكّمه**): بتشديد الكاف، أي جعله حاكماً عليّ، قاهراً لي بحسب مراده. والضمير للرشأ المذكور. وقوله (**الغَرَام**): فاعل حكَّمَه، وهو الشوق الملازم. وقوله (**والوجد**): وهو زائد المحبّة. وقوله (**عليّ**): أي على باطني وظاهري بحيث لا

---

(١) ورد على هامش المخطوط قول الناسخ: «بلغ مقابلة على مؤلّفه رضي الله عنه وأرضاه، وجعل الجنّة مأوانا ومأواه». آمين.

محيد لي عنه، ولا انفلات لي منه. وقوله (**إنْ قلت**): بضمّ تاء المتكلّم، أي: له. وقوله (**خذ الروح**): أي روحي. وقوله (**يقل**) مجزوم في جواب الشرط. وفاعله ضمير الرشأ المذكور. وقوله (**لي**): متعلّق بيقل. وقوله (**عجباً**): أي أعجب من قولك هذا عجباً. وقوله (**الروح لنا**): أي هي روحنا. وقال تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ [١٥/ الحجر/ ٢٩] وقال تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾ [١٧/ الإسراء/ ٨٥]. وقوله (**فهاتِ**): بكسر التاء المثنّاة: اسم فعل. وقوله (**من عندك**): أي من عند نفسك. وقوله (**شي**): مفعول هاتِ بالوقف على المنصوب بالسكون في لغة ربيعة. ولنا في مطلع قصيدة قريب من ذلك:

إنْ قلت يا روحي لسبوحي يقول لي بل أنت يا روحي

* * *

[دوبيت]

١ - إِنْ جُــزْتَ بِحَــيٍّ سَــاكِنِينَ[1] العَلَـمَا      مِـنْ أَجْلِهِـمِ حَـالِي كَـمَا قَـدْ عُلِـمَا

٢ - قُــلْ عَبْــدُكُمُ ذَابَ اشْــتِيَاقاً لَكُــمُ      حَتَّـى لَـوْ مَـاتَ مِـنْ ضَـنَىً مَـا عَلِـمَا

(إِنْ جُزْتُ): بفتح تاء المخاطب، أي: مررت وسرت، والمخاطب هو من تقدّم ذكره. وتنكير حيّ لتعظيمه. وقوله (بحيٍّ): أي قبيلة من العرب، كناية عن حضرات الأسماء والصفات كما قدّمناه. وكانوا عرباً، من العروبة للكشف والبيان. وقوله (ساكنينَ): صفة للحيّ. وقوله (العَلَما): بالتحريك، مفعول ساكنينَ، قال في القاموس: «العَلَم محرّكة: الجَبَل الطويل، أو كلّ جبل، والجمع: أعلام». كناية عن حضرة الوجود الحقّ لقيام الأسماء والصفات به، فهي تسكنه. وقوله (من أجلهمِ): بكسر الميم للوزن. وقوله (حالي كما قد عُلِما): بضم العين المهملة، مبني للمفعول، أي: علمّه الناسَ واشتُهر، فلم يخفِ حاله على أحد من البشر. وقوله (قُلْ عَبْدُكمُ): بضمّ الميم للوزن. وقوله (ذاب): أي لم يبقَ على جموده. قال في القاموس: «ذَابَ ذَوْباً وذَوَبَاناً مُحرَّكة: ضِدّ جَمَدَ». وذلك كناية عن ظهور تجدّده له مع الأنفاس؛ فإنّه خلق الله قائم بأمر الله ، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ﴾ [٥٤/ القمر/ ٥٠] وكذلك كلّ شيء؛ فذَوَبَانُه انكشاف أمره له. وقوله (اشتياقاً): مفعول من أجله. وقوله (لكم): بضمّ الميم للوزن، والخطاب للحضرات المذكورة. وقوله (حتّى لو مات): أي هلك بحكم قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ﴾ [٢٨/ القصص/ ٨٨] وقوله (من ضنى): أي سقام

(١) في (ق): نازلين ولم يحذف النوم في المضاف لضرورة الشعر.

زائد في مقاساة المحبّة الإلهيّة. وقوله» (ما عَلِمَا): بفتح العين المهملة وكسر اللام، أي: ما درى هو بنفسه أنّه مات؛ فإنّ الميت بالموت الاختياري لا يشعر/[٤٤٩/ أ] بنفسه أنّه ميت لعدم بقاء المشاعر منه، وهو بنفسه؛ ولهذا قال البيضاوي رحمه الله تعالى: «إنّ الموت لا ألم فيه؛ إذْ الحياة شرط في إدراك الألم؛ فإذا مات المدرك لا يبقى من يشعر بموته». ذكر معنى ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴾ [٢٦/ الشعراء/ ٨١] مع قوله: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ [٢٦/ الشعراء/ ٨٠] ولم يقل: وإذا أمرضني.

* * *

# أَهْوَى قَمَراً لَهُ المَعَانِي رِقُّ

[وقال أيضاً:] [دوبيت]

١- أَهْــوَى قَمَــراً لَــهُ المَعَــانِي رِقٌّ      مِـنْ صُبْحِ جَبِينِـهِ أَضَـاءَ الـشَّرْقُ

٢- تَــدْرِي بِــاللهِ مَــا يَقُــوْلُ الـبَرْقُ      مَــا بَــيْنَ ثَنَايَــاه وَبَيْنِــي فَــرْقُ

(أهوى): أي أحبّ وأعشق. وقوله (قمراً): القمر يكون في الليلة الثالثة، كذا في القاموس. وتنكيره للتعظيم، وفي الحديث:« إنّكم سترون ربّكم كما ترون القمر ليلة البدر»[1] وهو ظهوره تعالى متجلّيا عليهم بنفوسهم منزّهاً عنها، وعن مشابهة كلّ شيء. وقوله (له): أي لذلك القمر. وقوله (المعاني): جمع معنى، وهو ما تتخيله النفوس بقوّة خيالها. والعلوم الحادثة كلّها معاني، وربّما يراد بالمعاني ما ليس له قيام بنفسه، وهو كلّ شيء؛ فإنّ الكلّ قائمون بالحيّ القيّوم، وليس في العوالم ماله قيام بنفسه، سواء كان عرضاً أو جسماً. وفي اصطلاح الحكماء القائم بنفسه ما كان تحيّزه ليس تابعاً لتحيّز شيء آخر، والقائم بغيره ما كان تحيّزه تابعاً لتحيّز شيء آخر. والتحيّز أخذ المقدار من الفراغ الموهوم. وتابعهم على ذلك المتكلّمون فقسموا العالم، أي: جسم وعرض. والجسم عند المتكلّمين ما تركب من الجزء الذي لا يتجزّأ. وعند الحكماء ما تركّب من الهيولى والصورة النوعيّة. وقد فصّلّناه في محلّه من علم الكلام. وقوله (رقّ): قال في القاموس: «الرقّ بالكسر: الملك». يعني: إنّ المعاني كلّها في ملك ذلك القمر المذكور بحيث يتصرّف فيها كيف يشاء، ولا يمكن معرفته بشيء منها مطلقاً؛ لأنّه قديم، وهي كلّها حادثة؛ ولهذا قالوا: كلّ ما خطر ببالك فالله خلاف ذلك، ولكنّه تعالى يتجلّى بها كلّها لمن شاء من عباده، أو ببعضها، أو بشيء واحد منها على مقتضى ما يريد

---

(١) انظر تخريجه ص٢٧١.

تعالى في نفس الإنسان، أو في خارجه، ويستتر كذلك عمّن يشابها، أو بشيء منها في النفس أو في الخارج. وقوله (**من صبح جبينه**): قال في القاموس: «الجَبينان: حَرْفان مُكْتَنِفا الجَبْهَة من جانِبَيْها فيما بين الحاجِبِين مُصْعِداً إلى قُصاص الشَعَر، حُرُوف الجَبْهَة ما بين الصُدغَين متّصلاً بحذاءِ الناصية، كلّه جبين». والكناية هنا بالجبين إلى طرف من الوجه، وهو انحرافه إلى المعلومات الكونيّة؛ فإنّه نور حقّ يظهر به كلّ مستور في ظلمة العدم من الممكنات. وجعله صبحاً لانكشافه في ظلمة الكون العدميّة. وقوله (**أضاء**): من الضَّوْء وهو النُّور، ويُضمّ كالضِّوَاء والضِّيَاء بكسرهما: ضَاءَ ضَوْءاً وضُوءاً، وأَضَاء، وأضَأْتُه وضَوَّأْتُه واسْتَضَأْتُ به، كذا في القاموس. وقوله (**الشَرق**): بالفتح. قال في القاموس: «الشرق الشمس، ويُحَرَّك، وإسفارها، وحيث تَشْرُقُ الشمس». والمعنى في ذلك: عالم الكون؛ فإنّه كلّ مشرق بالوجود الحقّ، ولا وجود إلا هو، إشراق وجوده من فائض كرمه وجوده. وقوله (**تدري**): يعني أتدري، بحذف همزة الاستفهام. والخطاب لكلّ سالك في طريق الله تعالى وقوله (**بالله**): أي أقسم عليك بالله . وقوله (**ما**): يعني: أي شيء، مفعول تدري. وقوله (**يقول البرق**): أي الذي يقوله البرق. وهذا القول نطق يسمعه العارف بالله تعالى كما قال سبحانه: ﴿أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [٤١/ فصّلت/ ٢١] ولهذا أقسم عليه بالله أن يصدقه فيما يخبر عن نفسه؛ فإنّ النطق عنده ليس من شرطه اللسان. والبرق: واحد بروق: السحاب. كناية عن الأمر الإلهيّ الظاهر بصور الخلق، قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [٧/ الأعراف/ ٥٤] وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ [٦٥/ الطلاق/ ١٢] أي: بهن فيظهر بينهنّ. وقوله (**ما بين ثناياه**): أي ثنايا ذلك القمر المذكور/ [٤٤٩/ ب] والثنايا جمع ثَنِيَّة، وهي من الأضراس الأربعة التي في مقدّمة الفم: ثِنتان من فوق، وثِنْتان من أسفل، كذا في القاموس. يكنّي بذلك عن الصفات الأربع الإلهيّة: الحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة: أركان الإيجاد الكوني؛

فالحياة فوقيّة تطبق على القدرة سفليّة، والعلم فوقي يطبق على الإرادة سفليّة. والأسماء الأربعة: الحيّ، العالم، القادر، المريد. والكلام الإلهيّ هو الذي يكشف عن ذلك بظهور الكلمات الطيّبة وغيرها، كما ورد في الحديث القدسيّ: «عطائي كلام، وعذابي كلام؛ إنما أمري لشيء إذا أردت أن أقول له كن فيكون»[1]. وقوله (وبيني): أي بين البرق المكنّى به عن الأمر الإلهيّ. وقوله (فرق): أي مغايرة ومباينة، قال في القاموس: فَرَقَ بينهما فَرْقاً وفُرْقَاناً: فصل.

يعني: إنّ هذا قول البرق؛ لأنّه من آيات الله تعالى المشيرة إلى ظهور نور وجوده من حيث أسماؤه الحسنى على صفحات الآثار الكونيّة بمقتضى الأمر الإلهيّ الذي هو كلمح بالبصر. وقد أشار الشيخ الأكبر قدّس الله سِرّه إلى قريب من معنى ذلك بقوله من أبيات له:

| | |
|---|---|
| سرت وظلام الليل أرخى سدوله | فقلت لها طبعاً غريباً متيّما |
| أحاطت به الأشواق سوراً وأرصدت | له راشقات النبل أيان يمما |
| فأبدت ثناياها وأومض بارق | فلم أدر من رشق الحنادس منهما |
| وقالت أما يكفيه أنّي بقلبه | يشاهدني في كلّ وقت أما أما |

* * *

(١) انظر تخريجه ص١٨٠٩.

# [بلبلَ الصَّدغ بلبلَ عقلي]

[دوبيت]

وقال قدّس الله سرّه:

١- مَـا أَحْـسَنَ مَـا بُلْبِـلَ مِنْـهُ الـصُّدْغُ    قَـدْ بَلْبَـلَ عَقْـلِي وَعَـذُولِي يَلْغُـو

٢- مَـا بِـتُّ لَـدِيْغاً مِـنْ هَـوَاه وَحْـدِي    مَـن عَقْرَبِـه في كُـلِّ قَلْـبٍ لَـدْغُ

(ما أحسن): ما تعجّبيّة. وأحسن فعل تعجّب. وقوله (ما بُلْبِل): ما مصدرية، وبُلْبِلَ فعل ماض بتأويل مصدر منصوب على أنّه مفعول أحسن، قال في القاموس: «بَلْبَلَهُم بَلْبَلَةً وبِلْبَالاً: هَيَّجَهم وحركّهم. والاسم البَلْبال: بالفتح، والبَلْبَالَة». وقوله (منه): أي من المحبوب المكنّى عنه بالقمر قبله. وقوله (الصُّدْغُ): بالضمّ، ما بين العين والأُذن، والشَعَر المُتَدَلِّي على هذا الموضع. وجمعه: أَصْداغ، كذا في القاموس. والمعنى هنا على الثاني؛ بدليل البيت الثاني. ويسمى باسم العقرب لسواده في بياض موضعه، ولنا في مطلع قصيدة قولنا:

صـل الـــشعور وعقـــرب الأصـــداغ    قـد أفحـشا في القـرص والإلـدغ

ويسمّى السالف أيضاً، ومنه قولنا في مطلع قصيدة:

طلعـــن بـــدوراً في ديـــاجي الـــسوالف    فـذكّرني طيـب الليـالي الـسوالف

والإشارة به هنا إلى عالم الكون لتدلّيه من الوجود الحقيقيّ مشعراً به من حيث هو شعر. وقوله (قد بلبل عقلي): أي أوقع به الاختلاط، وتفرّق الرأي من البَلْبَلَة، قال في القاموس: «البَلْبَة: اختلاط الألسنة، وتفريق الأراء، وقوله (وعذولي يلغو): الواو للحال. والجملة حال من فاعل بَلْبَل، وهو ضمير راجع إلى الصدع. ويقال: لغا يلغو: إذا سقط في كلامه، وأتى بها لا يعتدّ به من الكلام.

قال في القاموس: «اللَّغْو واللّغَا كالفتى: السَقَطُ، وما لا يُعْتَدُّ به من كلام وغيره، كاللَغْوَى كسَكْرَى». وقوله (**ما بتُّ**): يقال بَاتَ يفعل كذا يَبِيْتُ ويَبَاتُ بَيْتاً وبَيَاتاً ومَبِيْتاً وبَيْتُوْتَة، أي: يَفْعَلُه لَيْلاً، وليس من النوم، ومن أَدْرَكَه الليلُ فقد بات. وقد بَتَّ القومُ، وبِهِم، وعِنْدَهُم، كذا في القاموس. واسمها ضمير المتكلّم. وقوله (**لديغاً**): خبرها، وهو فعيل بمعنى مفعول، بالدّال المهملة والغين المعجمة: من لَدَغَتهُ العَقْرَب والحَيَّة لَدْغَا وتَلْداغاً فهو مَلْدُوغ ولَدِيغ، كما في القاموس. وقوله (**من هواه**)/ [٤٥٠/ أ] أي: الصدغ المذكور. يعني: من محبّته. وقوله: (**وحدي**): بمعنى منفرداً، حال من اسم بات، وهو ضمير المتكلّم. وقوله (**من عقربه**): أي الصدغ المذكور، المكنّى به عنه عالم الكون، قال تعالى: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [٣/ آل عمران/ ١٨٥]. وقال تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [٨/ الأنفال/ ٢٨]. وقوله (**في كلّ قلب لدغ**): وهي فتنة الدنيا عند الغافلين المحجوبين عن الحقّ تعالى، وفتنة المحبّة الإلهيّة، والعشق الربّانيّ عند العارفين بالله تعالى، أهل الكشف والشهود، كما قلنا في قصيدة لنا:

قــرؤوا الوجــود وساوســاً وزخارفــاً وقبــيح أوهــام وخبــث فهــوم

ولقــد قرأنـــاه صـــحائف نـــشّرت بـــالحقّ بـــين معــارف وعلــوم

والأمر الواحد ينزل بالأضداد على قلوب العباد.

* * *

**[دوبيت]**

[وقال أيضاً]:

**مَا جِئْتُ مِنَى أَبْغِي قِرَى كَالضَّيْف عِنْدِي بِكَ شُغُلٌ عَنْ نُزُولِ الخِيْفِ**
**وَالوَصْلُ يَقِيْناً مِنْكَ مَا يُقْنِعَنِي هَيْهَاتِ فَدَعْنِي مِنْ مُحَالِ الطَّيْفِ[1]**

(**ماجئت مِنَىً**): ما نافية، ومِنَىً بالقصر، قال في القاموس: «مِنَىً كإلى، قرية بمكّة، وتُصْرَف، سُمِّيَت لِمَا يُمْنَى بها من الدماء»، وعن ابن عبّاس رضي الله عنهما؛ لأنّ جبريل، عليه السلام، لَمّا أراد أنْ يُفارق آدمَ، عليه السلام، قال له: تَمَنَّ. قال: «أَتَمَنَّى الجَنَّة فسُمِيَتْ مِنَىً لأُمْنِيَّةِ آدم، عليه السلام». ومنى كناية هنا عن مقام الأفعال الإلهيّة، وهي آثار الأسماء الربّانيّة، يظهر فيها الحقّ الوجود تعالى في صورة كلّ شيء، وذلك باب الحضرة يُطرد منه من يُطرد بسوء الأدب، ويُؤذن بالدخول فيه لمن يؤذن له بالأدب الشرعيّ، ويُسَنّ البيات فيه ليلة عرفة؛ لأنّ صبحها الوقوف بالعرفات على الحقيقة الإلهيّة في الحجِّ الرحمانيِّ. وقوله (**أبغي**): من البغية، وهي الحاجة، والجملة حال من تاء المتكلّم. وقوله (**قِرَى**): بكسر القاف، أي: ضِيافة، قال في الصحاح: «قَرَيْتُ الماءَ في الحوض»، أي: جمعت، واسم ذلك الماء قِرَى، بكسر القاف، مقصور، وكذلك ما قُرِيَ به الضيف». وقوله (**كالضَّيْف**): أي بمنزلة الرجل الذي ينزل بقوم ضيفاً عندهم، وهو أجنبي منهم. قال في القاموس: «الضَّيْف: اسم للواحد والجمع، وقد يُجمع على أضياف وضُيوفٍ وضِيفان». وقوله (**عندي بك**): أي بالقيام بأمرك، كما قال تعالى: ﴿وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾ [٢١/ الأنبياء/ ٢٧]. وقوله (**شغل**): أي اشتغال. وقوله (**عن نزول**

---

(١) ورد على هامش المخطوط قول الناسخ: «بلغ».

**الخيف**): أي الهبوط من شهود وحدتك إلى كثرة آثار أسمائك وصفاتك؛ فإنّ الخيف: اسم لما انحدر من غليظ الجبل، وارتفع عن مسيل الماء، وكلّ هبوط وارتقاء في سفح جبل، وغرّة بيضاء في الجبل الأسود الذي خلف أبي قبيس، وبها سمي مسجد الخِيف. أو لأنّها ناحية من منى، أو لأنّها في سفح جبل، كذا في القاموس. يكنّي بالخيف عن الصور الكونيّة في الحس والعقل.

وقوله: (**والوصل**): أي الاتّصال بين المحبّ والمحبوب، ولقائه، والاجتماع به، مع المغايرة بينه وبينه. وقوله (**يقيناً**): حال من الوصل، أي حال كونه متيقّناً به، من يَقِنَ الأمرُ، كفَرِح يَقْناً، ويُحرّك، وأيقَنَه، وـ به، وتيَقَّنَه، واسْتَيْقَنَه وـ به: عَلِمَه وتَحَقَّقَه، كذا في القاموس. وقوله (**منك**): متعلّق بيقيناً. والخطاب للمحبوب المذكور. وقوله (**ما يقنعني**): **ما** نافية. **يقنعني** من القناعة، وهي الرضى بالقِسْم، كالقَنَع محرّكة. والقُنْعان بالضمّ، والفعل كفرح، كما في القاموس. يعني: لا أقنع بالوصال، لأنّه يقتضي انفصالي عن حضرة المحبوب الحقيقيّ لضرورة حظّ النفس من التمتع باللقاء، والفرح بالاجتماع. وقوله (هيهات): أي بَعُد الأمر، وهي اسم فعل معناها البعد. وقوله (فدعني): أي اتركني. وقوله (من محال الطيف): أي من الطيف الذي هو مُحال بالضمّ، قال في القاموس: «المُحال من الكلام بالضمّ/ [٤٥٠ب] ما عُدِل عن وجهه كالمُسْتَحِيل». يعني: إنّ ذلك الطيف معدول به عن ظاهره، أو محال الطيف ككتاب، وهو الكيد، وروم الأمر بالحيل، والتدبير، والمكر، والجدال، كذا في القاموس. يعني: ما يترتب على ذلك الطيف من الأمور العظام المبنيّة على الأوهام. والطيف هو الخيال الطائف في المنام ومجيؤه في النوم. وطاف الخيالُ يَطِيف طَيْفاً ومَطَافاً ويَطُوف طيفاً، وإنّما قيل لطائف الخيال: طيف، لأنّ أصله طَيِّف كمَيِّت وميْت، من مات يموت، كذا في القاموس. والطيف هنا كناية عن صورة المحبوب التي يراها النائم، و«الناس نيام؛ فإذا ماتوا انتبهوا»[1] كما في الأثر، فيرون الصور.

---

(١) انظر تخريجه ص٢٨٦.

# لَمْ أَخْشَ وَأَنْتَ سَاكِنُ أَحْشَائِي

[دوبيت]

قال قدّس الله سرّه:

لَمْ أَخْشَ وَأَنْتَ سَاكِنٌ أَحْشَائِي      إنْ أَصْبَحَ عَنِّي كُلُّ خِلٍ نَائِي
فَالنَّاسُ اثْنَانِ وَاحِدٌ أَعْشَقُهُ      وَالآخَرُ لَمْ أَحْسَبْهُ فِي الأَحْيَاءِ

(لم أخشَ): أي لم أخف من شيء. وقوله (وأنت): الواو للحال، والجملة حال من فاعل أخشى. وهو ضمير المتكلّم، والخطاب للمحبوب الحقيقيّ. وقوله (ساكن أحشائي): جمع حشا، وهو ما انضمّت عليه الضلوع، والجمع: أحشاء، كذا في الصحاح. وكونه ساكن أحشائه، لأنّه محيط به من جميع جهاته، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ﴾ [٨٥/ البروج/ ٢٠] وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌۢ﴾ [٤١/ فصّلت/ ٥٤] والعالم محيط بالمعلوم إنْ كان المعلوم موجوداً أو معدوماً، ولم تتغير إحاطته به إذا صار معدوماً؛ بل الإحاطة القديمة بالمعلومات في حال عدمها هو الإحاطة بها بعد وجودها، ولا حلول ولا اتّحاد، والله بصير بالعباد. وقوله: (أصبح عنّي): متعلّق بـ (نائي) آخر البيت، قدّم للحصر، وهو إنّك في النأي. وقوله (كلّ خِلّ): بالكسر وبالضمّ، وهو الصديق المختصّ، أو لا يضمّ إلّا مع وُدّ، يقال: كأن لي وُدّاً وخُلًّا كما في القاموس. وقوله (نائى): أي بعيد من نأى إذا بعُد؛ وإنّما تبعد عن الإخلاء والأصدقاء، إنكاراً منهم لحالته التي هو متحقّق بها، وهي إحاطة الحقّ تعالى به ظاهراً أو باطناً عن كشف منه وشهوده غافلون عن حالته، محجوبون عنها بنفوسهم القائمين بها يظنون أنّهم مستقلّون دون الحقّ تعالى، وأنّهم على الحقّ وهو على الباطل، فيفرون من كلامه في ذلك، ويتباعدون عنه حتّى يرجع إلى حالهم الذي هم فيه، كما قلنا من قصيدة لنا:

يـــا نفوســـاً بالجهـــل منتكـــسات يعتريهـــا إنْ شـــمت الحـــقّ وخـــز
اخـــسئي لا تجـــاوزي قـــدرهم وهـــو طـــرز والفهـــم في الله طـــرز

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ [٣٩/ الزمر/ ٤٥] وقوله **(فالناس)**: الفاء للتفريع على ما قبله. وقوله **(اثنان)**: أي قسمان، أو شخصان. وقوله **(واحد)**: أي قسم واحد، أو شخص واحد. وقوله **(أعشقه)**: أي أحبّه حبّاً مفرطاً، وهو صاحب الجمال الإلهيّ المشرف على باطنه بالعلوم الإلهيّة، والمعارف الربّانيّة. وعلى ظاهره بالعبادات الشرعيّة، والأخلاق المحمّديّة. وهم أصحاب المقامات العالية، والمراتب الساميّة. يعشقهم لتشرق عليه أنوارهم، وتضيء له بمتابعة أسرارهِمْ. هُمُ القوم لا يشقى جليسهم ولا يستوحش من مقفرات الدنيا أنيسهم. وقوله **(والآخر)**: أي القسم الآخر، أو الشخص الآخر. وقوله **(لم أحسبه)**: من الحساب، أي: لم أعدّه، قال في القاموس: «حَسَبَه حَسْباً وحُسْبَاناً، بالضمّ، وحِسْباناً وحِسَاباً وحِسْبَة وحِسَابَة، بكسرهِنّ: عَدَّه. والمَعْدُودُ: مَحْسُوب». وقوله **(في الأحياء)**: أي في جملة الأحياء، ضدّ الأموات، جمع حيّ، وهو بدون الحياة لموت قلبه عن معرفة ربّه، وبُعْده عن قربه، وهو المحجوب بالقيام بنفسه، المحروم عن مناجاة ربّه، وعن/ [٤٥١/ أ] لطائف أنسه المشغول بمشاهدة أحوال الخلائق المطموس البصيرة بتراكم الموانع على قلبه والعلائق؛ فهو ميت في صورة حيّ، ورشاده لمن تحقّق به غي، وكلا عالَمَيْه تعب وعي.

* * *

[دوبيت]

قال قدّس الله سرّه:

**رُوحِـي لِلِقَـاكَ يَـا مُنَاهَـا اشْـتَاقَت وَالأَرْضُ عَـلَيَّ كَاحْتِيَـالِي ضَـاقَتْ**

**وَالـنَّفْسُ فَقَـدْ ذَابَـتْ غَرَامَـاً وأَسَـى فِي جَنْبِ رِضَاكَ فِي الهَوَى مَا لاَقَتْ**

(**روحي**): أي المنفوخة فيه عن أمر الله تعالى. وقوله (**للقاك**): أصله للقائك بالهمزة الممدودة فقصر للوزن. والخطاب للمحبوب الحقيقيّ. وقوله (**يا مُناها**): يا حرف نداء، ومناها بضمّ الميم، منادى مضاف إلى روحي. والمُنَى بالضمّ جمع مُنية بالضمّ والكسر، والأُمنية بالضمّ. وتمنّاه: أراده ومَنّاه تَمْنِيَة، كذا في القاموس. أي: يا من هو مراداتها ومقاصدها على اختلاف أنواعها؛ فإنّ الكلّ حقيقة واحدة من حيث ذاتها ظاهرة في صور كثيرة بخواص مختلفة من حيث أفعالها المظهرة لأسمائها وصفاتها. والروح الأمريّ المنفوخ في الجسد الإنسانيّ المسوّى كاشف عن جميع ذلك إذا تجرّد عن العلائق البشريّة، والطبائع الجسمانيّة. وقوله (**اشتاقت**): أي روحي المذكورة، كما قال تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [٥/ المائدة/ ٥٤]. وقوله (**والأرض عليّ**): بتشديد الياء التحتيّة. وقوله (**كاحتيالي**): الاحتيال مصدر احتال، أي: عمل الحيلة، وهي الحِذْق وجودة النظر، كذا في القاموس. يعني: مثل احتيالي. وقوله (**ضاقت**): أي الأرض من حيث الحسّ، كما ضاق احتيالي من حيث العقل؛ فالضيق شامل لظاهري وباطني، وهو الحصر، وعدم الاتّساع، وذلك بسبب الاشتياق الملازم لروحه الأمريّة إلى الحضرة المحبوبيّة. وقوله (**والنفس**): أي ظهور الروح في عالم الطبيعة، بقواها النافذة في الجسد المسوّى المدبرة له ظاهراً وباطناً، وهذا هو الفرق بين الروح والنفس. وقد يطلق القلب

على الروح، كما قلنا في مطلع قصيدة لنا:

قلـــوب متـــى منـــه خلـــت فنفـــوس ... لأحرف وسواس اللعين طروس

وإنْ ملئـــت منـــه ومـــن نـــور ذاتـــه ... فتلـك بـدور أشرقـت وشـموس

وقوله (**فقد**): الفاء حرف جواب، أمّا المقدّرة، وتقديره: وأمّا النفس فقد. وقوله (**ذابت**): أي اضمحلّت شئاً فشيئاً بأنْ تجرّدت عن علائقها البشريّة، وموانعها الطبيعيّة؛ فصارت روحاً كما كانت في أوّل أمرها. وقوله (**غراماً**): مفعول من أجله، علّة لقوله ذابت. و(**الغرام**): هو العشق الملازم. وقوله (**وأسىً**): معطوف على (**غراماً**). والأسى: الحزن. وقوله (**في جنب رضاك**): أي في طرف، وجانب من رضاك والخطاب للمحبوب الحقيقيّ. وقوله (**في الهوى**): أي في المحبّة والعشق. وقوله (**ما لاقته**): أي الذي لاقته، يقال: لاقاه ملاقاة ولِقاء بمعنى: وجده، وهو ما يجده المحبّ من مقاساة الشدائد. وفاعل لاقت ضمير عائد إلى النفس. يعني: حيث أنت راضٍ فكلّ صعب سهل، ولكلّ مقام أهل.

* * *

## رَشَأٌ بَعَثَ الأَسَى

[دوبيت]

[وقال أيضاً:]

أَهْـوَى رَشَـأً كُـلَّ الأَسَـى لِي بَعَثَـا  مُـنْذُ عَايَنَـهُ تَـصَبُّرِي مَـا لَبَثَـا
نَادَيْـتُ وَقَـدْ فَكَّـرْتُ فِي خِلْقَتِـهِ  سُـبْحَانَكَ مَـا خَلَقْـتَ هَـذَا عَبَثَـا

(أهوى): أي أحبّ. وقوله (رشأ): وهو ولد الغزال إذا قَوِيَ، ومَشَى مع أمّه، وجمعه: أرشاء، كذا في القاموس. يكنّي بالرشأ هنا عن الصورة الكاملة التي يتجلّى بها الحقّ تعالى؛ فإنّها عرض لا يبقى، يظهر بها الوجود الحقّ لمحة، ويختفي لمحة، عن كشف منها لها، وهو شهود، الإنسان الكامل، المتّصف بالجمال الذاتي من حيث أنّه العالِم العامل، وهذا الجمال لا يدركه إلّا العارف بربّه، المتحقّق بمراتب قربه، وهو الداعي إلى العشق الربّانيّ/ [٤٥١/ ب] والحبّ الرحمانيّ. وقوله (كلّ الأسى): أي الحزن. وقوله (لي): متعلّق بـ (بَعَثَا)، قدّم عليه للحصر. وقوله (بَعَثَا): الألف للإطلاق. يقال: بعثه كمنعه، أرسله، كما في القاموس. وقوله (مُذ): بضمّ الميم وكسرها وسكون الذال المعجمة: اسم مبني على السكون، معناها أوّل المدّة في الماضي. وقوله (عاينه): يقال عَاينتُ الشيءَ عِياناً: إذا رأيته بعينك، كذا في الصحاح. والضمير للرشأ المذكور. وقوله (تَصَبُّرِي): هو تكلّف الصبر. وقوله (ما لبثا): ما نافية، أي: ما مكث، ولا توقف، قال في القاموس: «اللَّبْث: المُكْث، والفعل: كسَمِع، نادر؛ لأنّ المصدر من فَعِل بالكسر، قياسُه بالتحريك إذا لم يَتَعَدَّ». وقوله (ناديتُ): بضمّ تاء المتكلّم. وقوله (فكرتُ): بتخفيف الكاف وتشديدها، من الفِكْر بالكسر، ويُفتح: إعمال النظر في الشيء،

كالفِكْرة والفِكْرَى، والجمع: أَفْكَار، فَكَر فيه وأَفْكَر وتَفَكَّر، كذا في القاموس. وقوله (**في خِلْقَتِه**): أي خلقة ذلك الرشأ المكنّى به عمّن ذكرنا، وإنّما جعله رشأ لأنّ النفار من شأن الرشأ. والمكنّى به عنه ينفر من الناس بباطنه، وقد ينفر بظاهره أيضاً، ولشهود العارف نفسه ظاهرها وباطنها قائمة بأمر الله الذي هو كلمح بالبصر. وقوله (**سبحانك ما خلقت هذا عبثاً**): يشير إلى معنى قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [٣/ آل عمران/ ١٩١]. سبحانك من التسبيح، قال في القاموس: «سبحان الله تنزيهاً لله من الصاحبة والولد، معرفة، ونصب على المصدر، أي: أُبَرِّئ الله من السُّوء براءة، أو معناه السُرعَة إليه، والخِفَّة في طاعته، وسبحانه من كذا: تعجّب منه». وهذا تسبيح وتقديس وتنزيه عن الصورة المتجلّي بها تعالى، المكنّى عنها بالرشأ، كما ذكرنا. والعَبَث بالتحريك، من عَبِثَ كفَرِح: لَعِب، كما في القاموس. وهو الباطل المذكور في الآية، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ۝٣٨ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٤٤/ الدخان/ ٣٨].

* * *

# يا ليلة الوصل

[دوبيت]

وقال قدّس الله سرّه:

١- يَا لَيْلَةَ وَصْلٍ صُبْحُهَا لَمْ يَلُحِ مِنْ أَوَّلِهَا شَرِبْتُهُ فِي قَدَحِي
٢- لَمّا قَصُرَتْ طَالَتْ وَطَابَتْ بِلِقَا بَدْرٍ مِحَنِي فِي حُبِّهِ مِنْ مِنَحِي

**(يا ليلة وصل)**: كناية عن ليلة نشأة الأكوان جميعها: عوالم السموات، وعوالم الأرض، وما غاب عنّا، وماحضر لدينا من الروحانيات، والجسمانيّات، وغير ذلك؛ فإنّ الجميع نشأة واحدة. وهي كلّها ظلمة لفنائها في نور وجود الحقّ تعالى، والنفوس لا تشهد سواها، ولا تجد إلّا إيّاها، لأنّ النفوس من جملتها، والمخلوق لا يجد مخلوقاً مثله. وكونها ليلة وصل، لأنّ المحبوب الحقيقيّ معانق، وممتزج بكلّ شيء، منها معانقة وجود حقّ لعدم صرف، وامتزاج موجود حقيقيّ لمعدوم حقيقيّ، فلا معانقة، ولا امتزاج؛ لأنّ ذلك كلّه محال، وهو أمر محقّق عند العارف به، حاصل من الأزل إلى الأبد. غير أنّه تعالى يقلب القلوب والأبصار؛ لأنّه مالكها، وهو المتصرّف فيها، قال تعالى: ﴿أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [١٠/ يونس/ ٢٧] الآية. فإذا شاء تجلّى وانكشف لمن شاء، وإنْ شاء استتر، وانحجب عمّن شاء كما قال سبحانه: ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [٢/ البقرة/ ٢٧] وكان الناظم قدّس الله سرّه ممن شاء تعالى التجلّي والانكشاف له كأمثاله من العارفين؛ فلهذا قال ياليلة وصل، وهي ليلة القدر التي نزل فيها القرآن على نبيّنا صلّى الله عليه وسلّم بالوحي الجبرائيليّ الذي كان ينزل على الأنبياء قبله عليهم السلام، ولم يزل ينزل فيها على قلوب

الورثة المحمّديّين من الأولياء المحقّقين إلى يوم القيامة بالوحي الإلهاميّ، لا الوحي النبويّ بملك الإلهام، كما أشار إليه الشيخ الأكبر قدّس الله سرّه في فتوحاته المكيّة، وله في المعنى قوله:

تنزّلت الأملاك ليلاً على قلبي ودارت عليه مثل دائرة القُلْب

(والقُلْب): بضمّ القاف: السوار، وتنكير ليلة وتنكير الوصل للتعظيم، وقصد التعميم. وقوله/ [٤٥٣/ أ] (صبحها): أي صباح تلك الليلة، وهو نورها الذي يظهر فيها، فيمحوها ويفني ظلمتها؛ وهو نور وجود الحقّ تعالى. وقوله سبحانه: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [٢٤/ النور/ ٣٥] وقوله في يوم الكشف والظهور: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [٣٩/ الزمر/ ٦٩] وقوله (لم يَلُحِ): أي لم يظهر، ولم ينكشف للكلّ فيشهدونه، لأنّه لا يظهر إلّا يوم القيامة لجميع الخلق، كما قال عن ذلك اليوم: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ [٣٩/ الزمر/ ٦٩] وهو صور العوالم وأحوالهم وأعمالهم؛ فإنّ ذلك كلّه باعتبار آخر غير اعتبار أنّها ليلة حروف مرسومة بالسواد على صفحات نور الوجود الحقّ، قال الشيخ الأكبر قدّس الله سرّه في مطلع أبيات له:

يا بدر بادر إلى المنادي كفيت فاشكر ضرّ الأعادي
قد جاءك النور فاقتبسه ولا تعرّج على السواد
ومن أتاه النضار ماء يزهد في الخطّ بالمداد

إلى آخر الأبيات. وروي عن الإمام علي كرّم الله وجهه أنّه قال لعبده كميل: «يا كميل، قد طلع الصباح، فأطفئ المصباح». ومراده بالمصباح: العقل؛ لأنّه مصباح يستضيء به الإنسان في ظلمات الأكوان؛ فإذا طلع صباح نور الوجود الحقّ أغنى عن أنوار العقول، كما قال صلّى الله عليه وسلّم: «اتقوا فراسة المؤمن فإنّه

ينظر بنور الله وينطق بتوفيق الله»[1] . وقوله (**من أوّلها**): أي من ابتداء خلق هذه الليلة المذكورة، وأوّل تقديرها الأزلي في حضرة علم الله تعالى، وتوجّه إرادته ومشيئته الأزليّة، وحضرة كلامه القديم. وقوله (**شربته**): أي ذلك الصبح الذي هو نور الوجود الحقّ، الذي من أسمائه هو كما قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [٥٩/ الحشر/ ٢٢] الآية وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ ﴿٢٠﴾ بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ﴿٢١﴾ فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ﴾ [٨٥/ البروج/ ٢٠-٢٢]. وأيضاً الصبح من أسماء الخمرة. وفي الكلام الاستخدام من أنواع البديع باستعمال الصبح في أحد معنييه، ثمّ إرجاع الضمير إليه بالمعنى الآخر. وكون الحقّ تعالى غيباً محيطاً بكلّ شيء، كما قلنا في مطلع أبيات لنا:

إنّما نحن للإله شؤون ... فهو فينا في كلّ يوم يكون

نزلت شمسه المنازل منّا ... فظهور له بنا وبطون[2]

كخروق الجدار يظهر منّا ... قمر الأفق وهو عنها مصون[3]

وقوله (**في قدحي**): أي في صورتي المحيط به تعالى من حيث ظاهرها وباطنها، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطُۢ﴾ [٤١/ فصّلت/ ٥٤] لا على معنى الحلول والاتحاد؛ فإنّ ذلك محال عليه تعالى لفناء كلّ شيء بالنسبة إلى وجوده الحقّ، وانعدام كلّ شيء بالنظر إليه تعالى، كما قال سبحانه: ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ﴾ [٢٨/ القصص/ ٨٨] وقوله: ﴿كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ﴿٢٦﴾ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾ [٥٥/ الرحمن/ ٢٦-٢٧] وقوله صلّى الله عليه وسلّم: «كان الله ولا شيء معه، وهو الآن على ما عليه كان»[4].

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة الحجر،٣٤١٩، دون لفظ وينطق بتوفيق الله .

(٢) الشطرة الثانية في الديوان هي: «فظهور لها بنا وكمون».

(٣) البيت غير موجود في القصيدة نفسها.

(٤) انظر تخريجه ص٤٦١.

وفي ذكر القَدَح مناسبة لقوله: شربته. يعني: الخمر، المسمّى بالصبح. ففي الكلام مناسبة الظاهر والباطن. وقوله (لمّا قَصُرَتْ): أي تلك الليلة التي هي ليلة الوصل كما ذكرنا، وقصرها بالنسبة إلى وجدان المحبّ العاشق؛ فإنّه يجد الليلة الطويلة قصيرة بكثرة لذّته بلقاء محبوبه، ولأنّها مجموع همّته، وغاية مطلوبه؛ فهي قصيرة جداً؛ لأنّ نهايتها أنْ ترجع النفس واحدة، والروح واحدة قال تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [٣/ آل عمران/ ٣٠] ، ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [٣/ آل عمران/ ٢٨] فنفسه نفسهم، وهو رؤوف بهم، وإليه مصيرهم يوم الكشف العام المطلق كما نبّههم على ذلك بقوله: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [١٣/ الرعد/ ٣٣] وما قلناه إنّما يكون بعد فناء نفوسهم في نفسه، وموتها في حياته على الكشف والشهود. وقال تعالى عن أبينا آدم عليه السلام وذلك بأقل/ [٤٥٢/ ب] في الكاملين من ذريّته، ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾ [٣٨/ ص/ ٧٢] الآية؛ فالروح واحدة كما أنّ النفس واحدة، فإذا وصل المحبّ العاشق إلى التحقّق بذلك لم يبقَ له نفس، ولا روح، ولا محبّة، ولا عشق، وهذا معنى قصر ليلة الوصل، كما قلنا في مطلع أبيات لنا غزليّة:

ترفّق فأيام المحبّ قصار وفي القلب من فرط الصبابة نار

وقوله (طالت): أي تلك الليلة. يعني: بعد قصرها بوجود نفس المحبّ العاشق، ووجود روحه انكشف له أنّها طويلة، طولها من الأزل إلى الأبد، فلا انقضاء لها ولا انصرام، كما أنّه لا بداية لها ولا افتتاح؛ لرجوع الأمر كلّه إليه تعالى أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً، ثمّ بيَّن معنى قصرها. ومعنى طولها بقوله وطابت (بلقا): بحذف الهمزة لضرورة الوزن بقصر ممدود، وأصله بلقاء، بالهمزة، وطيبها باللقاء في حال طوله أكثر من طيبها في حال قصرها، لأنّ في حال قصرها في نفس المحبّ العاشق بقيّة بها هو محبّ وعاشق، ولذّته مع المغايرة لذّة كونيّة قليلة. وفي

حال طولها البقيّة لله لا لسواه، كما قال تعالى: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [١١/ هود/ ٨٦]؛ فاللذّة أعظم، والمقام أفخم، وهو الطيّب الدائم، والنعيم الملازم، فيه تطيح العبارات، وتذهب الإشارات، ولا ينفع العبد إلّا ركيعات كان يتركّعها في جوف الليل، أي: ليل الأكوان، كما نقل ذلك عن رئيس هذه الطائفة أبي القاسم الجنيد قدّس الله سرّه. والركيعات بالتصغير للتعظيم انحناءات في الطاعة، وميلات إليها بالكلّيّة بمقتضى المشيئة، والإرادة الإلهيّة؛ فإنّها أوصلته إلى الشائي المريد الحقّ من تجلّي اسمه الفعّال لما يريد، فتحقّق بها ذكرناه.

والحاصل: إنّ قصرها باعتبار وجود المحبّ العاشق سبب لطولها باعتبار فنائه وانمحاقه؛ فهو تارة فانٍ، وتارة باقٍ. وليلة الوصل تارة قصيرة منتجة للطول لكثرة أعماله الصالحة فيها، وتارة طويلة، وهكذا حال الكاملين. وقوله (**بدر**): من قوله صلّى الله عليه وسلّم: «إنّكم سترون ربّكم كما ترون القمر ليلة البدر»[١] الحديث في صحيح مسلم. وقوله (**محني**): جمع مِحْنَة، قال في القاموس: «مَحَنَهُ كمَنَعَه: ضَرَبَه واخْتَبَرَه، كامْتَحَنَه، والاسم المِحْنَة بالكسر». وقوله (**في حبّه**): أي في محبّة ذلك البدر المذكور. وقوله (**من مِنَحِي**): جمع مِنْحَة. قال في القاموس: «مَنَحَه كمنعه وضربه: أعطاه، والاسم: المِنْحَة بالكسر» . والمعنى: إنّ بلايا المحبّة وشدائدها باعتبار هذا المحبوب الحقيقيّ منتجة للنتائج الفاخرة والعطايا الوافرة.

* * *

---

(١) انظر تخريجه ص٢٧١.

# مَا أَطْيَبَ مَا بِتْنَا مَعًا فِي بُرْدِ

[دوبيت]

وقال قدّس الله سرّه:

مَـا أَطْيَـبَ مَـا بِتْنَـا مَعـاً فِي بُـرْدِ إِذْ لاصَـقَ خَـدَّهُ اعتِنَاقـاً خَـدِّي

حَتّـى رَشَـحَتْ مِـنْ عَـرَقٍ وَجْنَتُـهُ لَا زَالَ نَـصِيبِي مِنْـهُ مَـاءَ الـوَرْدِ

(**ما**): تعجبيّة. و(**أطيب**): فعل تعجّب. وقوله (**ما بتنا**): ما مصدريّة. وبتنا فعل ماض بتأويل مصدر، أي: ما أطيب بياتنا، أي: دخولنا في بيت الظلمة الكونيّة من حيث تجلّيه بها. وقوله (**معاً**): بالتنوين، أي أنا وإياه. يعني المحبوب الحقيقيّ. وقوله (**في بُرْد**): قال في القاموس: «البُرْد بالضمّ: ثوب مخطط، جمعه أبْرَاد وأَبْرُد وبُرُود، وأَكْسِيَة يُلتَحَف بها، الواحدة بهاء». وهو كناية هنا عن النشأة الإنسانيّة، والصورة الآدميّة ظاهراً وباطناً. ويعني بذلك نفسَه. وكونهما معاً لأنّه مخلوق مقدّر، قائم بخالق قدّره من العدم، وظهر به ومن ورائه محيط، وكلّ منهما عالم بالآخر بعلم واحد، ولا حلول ولا اتّحاد؛ وإنّما هو وجود نسب إليه وإيجاد. وقوله (**إذْ**): هي ظرف للزمن الماضي، وهو الغالب عليها نحو قوله تعالى: ﴿فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [٩/ التوبة/ ٤٠] كما في مغني ابن هشام/ [٤٥٣/ أ]. وقوله (**لاصَقَ**): من المُلاصقة، مفاعلة من الجانبين، ويقال: لَزِقَ به ولَسِقَ به ولَصِقَ به، بحروف الصفير الثلاثة. قال في الصحاح: «لِزِقَ لُزُوْقاً والتَزَقَ به، أي: لَصِقَ به. ويقال: لَسِقَ به، ولَصِقَ به، والتَسَقَ والتَصَقَ به». ومعنى المُلاصَقَة هنا: كمال الاتّصال بقيام الأثر بالمؤثر من غير توسط أثر، لعدم تأثير الآثار في الاضطرار والاختيار. وقوله (**خَدُّهُ**): أي المحبوب الحقيقيّ المذكور؛

والخَدُّ بمعنى الطريق، بمعنى الجماعة، وبمعنى الحُفْرَة المُستَطيلة في الأرض كالخُدَّة بالضمّ، والأُخْدود، والجَدوَل وصَفيحَة الهَودَج. والخَدّان، بالفتح والخُدَّتان بالضمّ: ما جاوز مؤخر العَينينِ إلى مُنْتَهَى الشِّدق، أو اللذانِ يَكتنفان الأنف عن يمين وشمال. أو من لَدُن المَحْجَر إلى اللَحْيِ، مذكّر، ذكره في القاموس. والإشارة هنا بالخدّ إلى الحضرة الأسمائيّة، لأنّها طريق الذات، وجماعتها، وجدولها المنصب إليها، وصفيحة هودجها. وقوله (**اعتناقاً**): مفعول من أجله، أي: ملاصقة لأجل الاعتناق من زيادة المحبّة، أو مفعول مطلق، أي: ملاصقة اعتناق، أو تمييز من جهة الاعتناق. وقوله (**خدّي**): هو الخدّ المعروف. وقوله (**حتّى رشحت**): يقال رَشَح الجسد يَرشَح رَشْحاً: إذا عَرِقَ، فهو راشح، كذا في المصباح. وقوله (**مِن عَرَقٍ**): بالتحريك متعلّق برشحت. وقوله (**وَجْنَتُهُ**): فاعل رشحت. والضمير للمحبوب الحقيقيّ، والوَجْنَة، مثلثة وككلمة ومحرّكة: ما ارتفع من الخَدَّينِ، كذا في القاموس. كناية هنا عمّا توجّه عليه من حضرات الأسماء الربّانيّة، فظهر أثرها فيه؛ فإنّ كلّ اسم جامع لكلّ اسم من تحت حيطة ذلك الاسم المكنّى عنه بذلك. والعَرَق كناية عن العلم الخاص الذي يفيده ذلك الاسم الجامع. وقوله (**لا زال نصيبي**): أي حَظّي وقِسْمِي. وقوله (**منه**): أي من ذلك العَرَق. وقوله (**ماء الورد**): يعني من جهة طيب رائحة ذلك الفائحة في الناس، ومنه الورد، نوع يسمّى الورد النصيبي، وفيه تلميح به[1].

* * *

---

(١) ورد على هامش المخطوط قول الناسخ: «بلغ».

# لِلرُّوحِ غِـذَا

وقال قدّس الله سرّه:

١ - أَهْــوَى رَشَــأً هَــوَاهُ لِلــرُّوْحِ غِــذَا مَــا أَحْــسَنَ فِعْلَــهُ وَلَــوْ كَــانَ أَذَى

٢ - لَمْ أَنْـسَ وَقَـدْ قُلْـتُ لَـهُ الوَصْـلُ مَتَـى مَــوْلَاي إذا مُــتُّ أَسَــىً قَــال إذا

(**أهوى**): أي أحبّ. وقوله (**رَشَأَ**): مهموز ولد الظبية إذا تحرّك ومشى، والجمع: أَرشاء مثل سبب وأسباب، كذا في المصباح. كنّى بذلك عن الحضرة النافرة عن إدراك العقول كنفور الظباء في فلوات الإطلاق. وقوله (**هواه**): أي محبّته والتعلّق به. وقوله (**للروح غذا**): بالقصر، وأصله غذاء مثل كتاب، وهو ما يُتغذّى به من الطعام والشراب، فيقال: غذا الطعامُ الصبيَ يَغذُوه من باب عَلَا: إذا نَجَعَ فيه وكَفَاه. وغَذَوْتُه باللبن أَغْذُوه أيضاً فاغْتَذَى به وغَذَّيته بالتثقيل مبالغة، كما في المصباح. وكون هواه ومحبّته غذاء للروح؛ لأنّ به تقويتها وتنميتها وزيادة نشاطها. وقوله (**ما أحسن**): ما تعجبيّة. وأحسن: فعل تعجّب. وقوله (**فِعْلَه**): مفعول أحسن. أي: ما يفعله بمن يهواه ويحبّه. وقوله (**ولو كان**): أي فعله ذلك. وقوله (**أَذَى**): أي أمراً مكروهاً وضراراً محضاً. وقال في المصباح: «أَذِيَ الرجل أذَىً، وصل إليه المكروه فهو أَذٍ، مثل: عَمٍ، ويُعَدَّى بالهمزة، فيقال آذَيْتُهُ إيذاء، والأذِيَّة: اسم منه، فتأذّى هو». والمعنى: إنّ جميع أفعال هذا المحبوب الحقيقيّ حسنة جميلة عند محبه، سواء كانت أفعالاً ملائمة لمزاجه، أو منافرة له، نافعة له أو مضرّة، قال القائل:

ويقــبح مــن ســواك الفعــل عنــدي فتفعلــه فيحــسن منــك ذاكــا

على أنها كلّها نافعة له في نفس الأمر، علم المحبّ بذلك أولم يعلم، قال تعالى:

﴿وَعَسَىٰٓ أَن / [٤٥٣/ ب] تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [٢/ البقرة/ ٢١٦]. وقوله (**لم أنسَ**): أي ما نسيت هذه الحالة التي هي قوله (**وقد**): الواو للحال، والجملة في محل نصب على أنّها حال من فاعل أَنْسَ. وقوله (**قلتُ**): بضمّ التاء، ضمير المتكلّم. (**له**): أي لذلك المحبوب المذكور، وذلك القول بلسان السرّ والمناجاة القلبية. وقوله (**الوصل مَتَى**): أي الاتّصال بك، والانقطاع عن كلّ ما سواك بدوام مراقبتك ومشاهدتك في كلّ شيء. يعني: في أي وقت يكون ذلك. وقوله (**مولاي**): أي يا مولاي. يعني: يامن هو المولى، وأنا عبده. وقوله (**إذا متُّ**): بضمّ التاء: صرت ميتاً بلا حياة، موتاً اختياريّا، أو اضطراريّاً؛ فإنّ الموت واحد، كما قال تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ [٤٤/ الدخان/ ٥٦] وهو أمر ذوقيّ وجداني بالكشف والمعاينة، لا بالعلم والتخيّل. وقال تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ ـ أي مات ـ ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ [٣٣/ الأحزاب/ ٢٣]؛ وإنّما كشفوا عن الأمر الإلهيّ على ما هو عليه، ولم يتصرّفوا فيه بعقولهم وأفهامهم. وقوله (**أسى**): منصوب على التمييز لنسبة الموت إليه، أو مفعول من أجله، أي: من أجل الأسى، أي: الحزن على فوات حظه من المحبوب الحقيقيّ. وقوله (**قال**): أي: المحبوب المذكور بلسان المناجاة السرية. وقوله (إذا): يعني إذا متَّ أسى، وهو اكتفاء بحذف جملة. قوله (متَّ) بفتح تاء الخطاب، إشارة إلى معنى قوله صلّى الله عليه وسلّم: «إنّكم لن تروا ربّكم عزّ وجلّ حتّى تموتوا» أخرجه الطبرانيّ في السُنّة عن أبي أمامة[1] رضي الله عنه.

* * *

(١) كذلك أخرجه الطبرانيّ في مسند الشاميّين، باب: ما انتهى إلينا في مسند بحير بن سعد، ١١٢٧.

# عَيْنِي جَرَحَتْ وَجْنَتَهُ

وقال قدّس الله سرّه:

١ - عَيْنِـي جَرَحَـتْ وَجْنَتَـهُ بِـالنَظَرِ      مِـنْ رِقَّتِهَـا فَـانْظُرْ لِحُسْنِ الأَثَـرِ

٢ - لَمْ أَجْـنِ وَقَـدْ جَنَيْـتُ وَرْدَ الخَفَـرِ      إِلَّا لِـتَرَى كَيْـفَ انْـشِقَاقُ القَمَـرِ

(**عَينِي جَرَحتْ**): يقال جَرَحَه جَرْحاً من باب نَفَع، والجُرْح الاسم، وهو جَرِيْح ومَجْرُوح، وجَرَحَه بلسانه جَرْحاً: عَابَه وتَنَقَّصَه، ومنه: جَرَحْتُ الشاهدَ: إذا أظْهَرْتَ فيه ما تُرَدّ به شهادتُه. كذا في المصباح. والمعنى الأوّل هنا ملحوظ في المعنى الغزلي. والمعنى الثاني ملحوظ في المعنى الإلهيّ المراد هنا. وقوله (**وَجْنَتَهُ**): أي وَجْنَة المحبوب الحقيقيّ. قال في المصباح: الوَجْنَة من الإنسان: ما ارتفع من لحم خَدِّه. والأشهر فتح الواو، وحُكِيَ التثليث، والجمع: وَجَنَات، مثل: سَجْدَة وسَجَدَات. وكنّى بالوجنة هنا عمّا استولى عليه من التجلّي الإلهيّ بغلبة ظهور اسم من الأسماء، جامع لكلّ اسم من أسمائه تعالى، على حسب خصوص ذلك الاسم. ومعنى الجرح في ذلك تقييد المطلق الحقّ تعالى، المنزّه في ذاته، وصفاته، وأسمائه عن مشابهة الأكوان بقيود الأكوان لضرورة الشهود والعيان في مقام العرفان. وقوله (**بالنظر**): متعلّق بـ (جرحت)، يقال: نَظَرته أنظره نَظَراً، لغة في نظَرتَ إليه برؤية العين، قيل لبعض الملوك: أي الأشياء أحبّ إليك، قال حبيب أنظر إليه، ومُحتاج أَنْظُر له، وكتاب أَنْظُر فيه. وقال في القاموس: «النَّظَر، محرّكة: الفِكْر في الشيء تُقَدِّرُه وتَقِيْسُه». وهو المعنى هنا في جناب المتجلّي الحقّ. وقريب منه قول الشيخ الأكبر قدّس الله سرّه من أبيات:

غـادة تاهـت الحـسان بهـا      وزهـا نورهـا عـلى القمـر

هـــي أســـنى مـــن المهـــاة ســـنا        صـــورة لا تقـــاس بالـــصور

فلـــك النـــور دون أخمـــصها        تاجهـــا خـــارج عـــن الأكـــر

إنْ سرت في الـــضمير يجرحهـــا        ذلك الوهم كيف بالصبر/ [٤٥٤/أ]

لعبـــة ذكرنـــا يُـــذَوِّبُها        لطفـــت عـــن مـــسارح النظـــر

طلـــب النعـــت أنْ يبينهـــا        فتعالـــت فعـــاد ذا حـــصر

وإذا رام أنْ يُكَيِّفَهـــــــــا        لم يـــزل ناكـــصاً عـــلى الأثـــر

إنْ أراح المطـــيّ طالبهـــا        لم يريحـــوا مطيّـــة الفكـــر

رَوْحَنَـــتْ كـــلّ مـــن أشـــبّ بهـــا        نقلـــة عـــن مراتـــب البـــشر

غـــيرة إنْ يـــشاب رائقهـــا        بالـــذي في الحيـــاض مـــن كـــدر

وقوله (من رقّتها): أي الوَجْنَة. يعني من كمال لطافتها، وشدّة نزاهتها، وبعدها عن كثافة الأكوان، قال تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [٦/ الأنعام/ ١٠٣] أي: لا تدركه الأبصار لأنّه اللطيف. وهو يدرك الأبصار لأنّه الخبير، حتّى قالوا بأنّ الوجود الحقّ بالنسبة إلى الأرواح أبلغ لطافة من الأرواح بالنسبة إلى الأجسام، ومن شدّة لطافته، وكثافة الأرواح بالنسبة إليه لا تدركه الأرواح. وما ثمَّ حادث مخلوق لطيف إلّا وهو أكثف ما يكون بالنسبة إلى لطافته. وقال الشيخ الأكبر قدّس الله سرّه في فتوحاته المكيّة: «إنّ الوجود الحقّ لو كان في كفّة والعدم الصرف كان في كفّة، وقام بهما الميزان لاستويا»، ومراده بالعدم الصرف الذي لا يشوبه شيء معدوم به، كما أنّ مراده بالوجود الحقّ الذي لا يشوبه شيء موجود به، وذلك من كمال لطافته تعالى، ولهذا لا يشبه شيئاً، ولا يشبهه شيء: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [٤٢/ الشورى/ ١١] وقوله (فانظر): يعني يا أيّها المريد السالك. وقوله (لِحُسْنِ الأَثَر): أي الذي هو ظاهر من تقييد الإطلاق المذكور، حيث اقتضاه جرح النظر الكونيّ له. وقوله (لم أجنِ): من

الجناية، يقال: جَنَى الذَنبُ عليه جِنَاية: جرّه إليه، كذا في القاموس. أي: لم أفعل بسبب ذلك ذنباً أستحقّ العقوبة لقوله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [٢/ البقرة/ ٢٨٦] وليس في قوّة النفوس المخلوقة، والعقول المصنوعة إلّا ذلك المقدار من رؤية الآثار بمنزلة الذي يحدّق النظر في عين الشمس وقت الظهيرة؛ فإنّه يرى سواداً يجول في قرص الشمس من ضعف بصره عن إدراك نورها قال القائل:

كالشمس يمنعك اجتلاءك نورها فإذا اكتسبت بريق غيم أمكنا

وقوله (**وقد جَنَيْتُ**): الواو للحال، والجملة في محلّ نصب حال من فاعل لم أجنِ، وجَنَيت من قولهم: جَنَيْتُ الثمرةَ واجْتَنَيْتُها: قطفتها. وقوله (**وَرْدَ الخَفَرِ**): أي الحياء، قال في القاموس: « الخَفَر، محَرَّكة، شِدَّة الحياء». أي: اقتطفت برؤية عيني ذلك الأثر الذي هو كالورد في حسن الهيئة وطيبب الرائحة. بمعنى أدركته وتحقّقت به. وقوله (**إلّا لِترَى**): أنت خطاب لمن قيل له أولاً فانظر لحُسن الأثر، وهو المريد السالك. وقوله (**كيف**): أي على أي كيفيّة. وقوله (**انشقاق القمر**): قال تعالى: ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ [٥٤/ القمر/ ١] أي: انكشاف ستور الغفلات عن عيون جهالات المحجوبين عن أحوال الساعة التي هم فيها، كما قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا ﴾ [٢٢/ الحج/ ٢] وذلك لانكشاف الأمر الإلهيّ في الإرضاع الحقيقيّ، والحمل الحقيقيّ في صورة كلّ مرضعة، وكلّ حامل من أرض، وجدار، ودابّة، ومركب، وإنسان، وغير ذلك. وانشقاق القمر ظهور التأثّر فيه بظهور الآثار عنه في صور التجلّيّات من قوله صلّى الله عليه وسلّم: «إنّكم سترون ربّكم كما ترون القمر ليلة البدر»[1] الحديث. في صحيح مسلم؛ فإذا رأى المريد السالك كيف انشقاق القمر فقد عرف الأمر على ما هو عليه/ [٤٥٤/ ب] ذوقاً وكشفاً، فلم يحتج تعليماً ولا وصفاً.

---

(١) انظر تخريجه ص٢٧١.

# يَا مَنْ لِكَئِيبٍ ذَابَ وَجْداً بِرَشَا

[وقال أيضاً:]

١- يَـا مَـنْ لِكَئِيـبٍ ذَابَ وَجْـداً بِرَشَـا      لَـوْ فَـازَ بِنَظْـرَةٍ إِلَيْـهِ انْتَعَـشَا

٢- هَيْهَـاتَ يَنَـالُ رَاحَـةً مِنْـهُ شَـجٍ      مَـا زَالَ مُعَثَّـراً بِـهِ مُنْـذُ نَـشَا

(يا من): يا حرف نداء، والمنادى محذوف، تقديره يا قومي. وقوله (مَنْ): اسم استفهام، مبتدأ، وخبره محذوف، تقديره معين، أو مساعد، أو منقذ. وقوله (لِكَئِيبٍ): بالخفض، والتنوين، وكسر اللام للمستغاث له، وهي لام الجرّ، متعلّق بمعنى المحذوف المقدّر. قال في القاموس: «قول الشاعر:

يـا لَلْرجـال لِيـوم الأربعـاء أَمَـا      ينفـكّ يحـدث لي بَعْـد النُّهـى طربـا

فاللامان جميعاً للجرّ، لكنّهم فتحوا الأوّل فرقاً بين المستغاث به والمستغاث له». و(كئيب): فعيل بمعنى مفعول، من الكَآبَة بالهمز، وهي الغَمُّ، وسوء الحال، والانكسار من حُزْن. كَئِبَ كسَمِع واكْتَأَب فهو كَئِب ومكتئب، كذا في القاموس. يعني: به نفسه». وقوله (ذاب): أي لم يبقَ منه أثر أصلاً. وقوله (وجداً): تمييز ومفعول من أجله، والوجد شدّة الحُزن، من المحبّة والعِشق، قال في القاموس: «وَجَدَ به وَجْداً في الحبّ فقط، وكذا في الحزن، ولكن يكسر ماضيه، كما في القاموس». وقوله (بِرَشَأ): الباء للسببيّة، أي: بسبب محبّة رَشَأ؛ وهو ولد الظَّبيَة. كناية عن الحضرة الإلهيّة النافرة عن إدراك العقول أعظم نفور؛ لعدم المناسبة بينها وبين كلّ شيء. وقوله (لو فاز بنظرة إليه): أي ذلك الرشأ، والجملة صفة لكئيب. وقوله (انْتَعَشَا): من نَعَش فلانا جَبَرَهُ بَعْدَ فَقْرٍ، ونَعَشَ المَيِّتَ ذَكَرَهُ ذِكْراً حَسَناً، وانْتَعَش العاثر: انْتَهَضَ من عَثْرَتِه، كذا في القاموس. وكونه لا يفوز منه بنظرة؛ لأنّه إذا توجّه ببصره أو بصيرته إليه كان ذلك التوجّه وذلك البصر، أو البصيرة

فعلاً من أفعاله تعالى، فيصير ذلك التوجّه حجاباً بينه وبينه. ولا يكون الأمر إلّا كذلك. ومع الحجاب لا تكون الرؤية، ولا يمكن النظر. وهذه حالة العبد المخلوق لا انفكاك له عنها حتّى يفنى توجهه والمتوجّه منه؛ فإذا فَنِيَ فلا ناظر ولا منظور. قال عفيف الدين التلمساني، قدّس الله سرّه، من جملة أبيات له:

يا بديع الجمال فاز محبّ بلذيذ الوصال فيك تهنّى

كيف يرجو الحياة وهو مع الهجر قتيل وعند رؤياك يفنى

وقوله (**هيهات**): هي اسم فعل بمعنى بَعُدَ. وقوله (**ينالُ راحةً منه**): أي من ذلك الرشأ المذكور. وقوله (**شَجٍ**): من شَجَاه: أحزنه، وأوقعه في حزن. والشجيّ: المَشْغُول. وشَدَّدَ ياؤه في الشعر، كذا في القاموس. وكونه لا ينال منه راحة أبداً بسبب الابتلاء من المحبّة؛ فإنّ المحبوب يَبتلِي محبّه، ويمتحنه بأنواع البلايا والمحن. قال تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [٢١/الأنبياء/ ٣٥] وقال تعالى: ﴿وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [٧/ الأعراف/ ١٦٨]. وقال صلّى الله عليه وسلم: «أشدّ الناس بلاء الأنبياء، ثمّ الأمثل فالأمثل»[1] الحديث. وحكمة الابتلاء بالخير لإظهار الشكر من العبد، والابتلاء بالشرّ لإظهار الصبر منه، والشكر، والصبر من أشرف عبادات الأنبياء عليهم السلام. وقوله (**ما زال مُعَثَّراً**): صفة لِشَجٍ بتشديد المثلثّة على صيغة اسم المفعول، من عَثَّره بالتشديد فتَعَثَّر: كَبَا وسقط، قال في الصحاح: «العَثْرَة: الزَلّة، وقد عَثَرَ في ثوبه يَعْثُرُ عِثَاراً، يقال: عَثَرَ به فرسُه فسقط» . وقوله (به): أي بسبب ذلك الرشأ. وقوله (منذ): بالبناء على الضمّ ظرف مضاف إلى الجملة الفعليّة بعده، أو إلى زمان مضاف إليها. وقوله (نشا): أصله نشأ بالهمز، قال في القاموس: «نَشَأَ كمنع وكَرُم، نَشَأَ نُشُوءاً ونَشْأَةً حَيِيَ ورَبَا وشَبَّ». يعني من ابتداء عمره.

---

(١) انظر تخريجه ص٤٢٠.

# كَلَّفتُ فُؤَادِي مَا لَمْ يَسَعِ

وقال قدّس الله سرّه:

١- كَلَّفْــتُ فُــؤَادِي فِيْــهِ مَــا لَــمْ يَــسَعِ    حَتَّى يَئِسَتْ رَأْفَتُهُ مِنْ جَزَعِي/ [٤٥٥/أ]

٢- مَــا زِلْــتُ أُقِــيمُ فِي هَــوَاهُ عُــذْرِي    حَتَّــى رَجَــعَ العَــاذِلُ يَهْــوَاهُ مَعِــي

(كَلَّفْتُ): بتشديد اللام، أي: أوقعت في الكُلْفَة والمَشَقَّة الشديدة. وقوله (فؤادي): أي قلبي. وقوله (فيه): أي في محبّته وعشقه، والضمير للمحبوب الحقيقيّ. وقوله (ما): أي أمراً عظيماً، مفعول ثانٍ لكلّفت، والمفعول الأوّل فؤادي. وقوله (لم يَسَعِ): أصله بالسكون للجازم، وهو لم، وإنّما حرّك بالكسر لضرورة الشعر، يعني: ما لم يكن في وسعه وطاقته من المجاهدات الشرعيّة، والرياضات المرضية ظاهراً وباطناً، تمسكاً بالعزائم دون الرخص؛ وإنّما قال كلّفتُ بالتشديد والإسناد إلى ضمير المتكلّم؛ لأنّ الحقّ تعالى لا يكلّف نفساً إلّا وُسعها. وقد قال للنبيّ صلّى الله عليه وسلّم: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾ [٢٠/ طه/١] أي: تُحمِّل نفسك ما لاطاقة لها من أعمال الطاعات والعبادات. ولمّا قام النبيّ صلّى الله عليه وسلّم من الليل حتّى تورمت قدماه قيل له في ذلك، فقال:« أفلا أكون عبداً شكوراً»[1] . وقوله (حتّى يئست رأفته): على الاستعارة المكنيّة، وذكر اليائس تخييل لها، والضمير للمحبوب الحقيقيّ، أي: لم يبقَ لرأفته رجاء، والرأفة شدّة الرحمة. وقوله (من جَزَعِي): متعلّق بيئست، يقال: يَئِسَ منه.

---

(١) أخرجه البخاريّ في صحيحه، كتاب: التهجّد، باب: قيام النبيّ حتّى ترم قدماه، ١١٣٠، عن المغيرة.

والجَزَع، محرّكة نقيض الصبر، وقد جَزِعَ، كفرح، جَزَعاً وجُزُوْعاً، فهو جَازِع وجَزِع ككتف، ورجلٌ صبور، وغراب، وأَجْزَعُه غيرُه كذا في القاموس. والمعنى: إنّ رأفة هذا المحبوب بهذا المُحبّ من شدّة ما كلّف المحبّ نفسه به من الأتعاب والمشقّات في سبيل مرضاته، حتّى إنّ تلك الرأفة يئست من جَزَع المحبّ، وعدم صبره، لكمال رضاه بما هو فيه من الأتعاب والمشقّات؛ فصبره دائم منه، ملازم له، والجَزَع لا يمكن أنْ يكون منه لموته الموت الاختياري بحيث لم يبقَ له قصد أصلاً لغير مرضاة محبوبه، وقوله ( **مازلت أقيم في هواه**): أي في محبّته. وقوله (**عذري**): مفعول أقيم، أي: أعتذر عن محبّتي له، بأنّه الجميل الحقيقيّ، والمُحسن على كلّ حال، ولا جميل غيره، ولا محسن سواه. والخلق كلّهم آلات ظهور جماله وإحسانه، وأسباب وصول كرمه وامتنانه، قال تعالى: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [١٦/النحل/٥٣] وكلّ جميل آلة ظهور جماله، وكلّ محبّ أيضاً آلة ظهور محبّته لأفعاله، كما قلت من قصيدة لي:

كلّنـــا واحـــد محبّـــاً ومحبـــو بـــاً وهـــذا مرادنـــا بوصـــاله

وقوله (**حتّى رجع العاذل**): أي اللائم لي على محبّتي له من العذل، وهو الملامة فرجع عن ملامتي، وتاب منها. وقوله (**يهواه**): أي صار يحبّ هذا المحبوب الحقيقيّ. وقوله (**معي**): أي موافقاً لي على محبّته، لانكشاف أمره له، واطّلاعه على عموم جماله وإحسانه، واتساع كرمه ورحمته، وامتنانه.

* * *

# شَأْنِي مُعْــرِبٌ عَنْ شَأْنِي

[وقال أيضاً:]

**١- أَصْبَحْتُ وَشَانِي مُعْرِبٌ عَنْ شَانِي حَــيَّ الأَشْــوَاقِ مَيِّــتَ الــسُّلْوَانِ**

**٢- يَـا مَـنْ نَـسَخَ الوَعْـدَ بِهَجْـرٍ وَنَـأَى فَــرِّحْ أَمَــلِي بِوَعْــدِ زُوْرٍ[1] ثَــانِ**

(**أَصبَحتُ**): بضمّ تاء المتكلّم، على أنّه اسمها. وقوله (**وشاني**): الواو للحال، والجملة في محلّ نصب حال من ضمير المتكلّم، والشأن أصله بالهمز، فخُفِّف بالإبدال في المحلّين، قال في القاموس: «الشأن مجرى الدمع إلى العَين» وجمعه: أَشْؤُن وشُؤُون. وقال في الصحاح: «الشَأْن واحد الشُؤُون، وهو مَواصل قبائل الرأس وملتقاها، ومنها تجيء الدموع». وقال ابن السكيت: «الشَأْنَانِ: عِرْقان ينحدران من الرأس إلى الحاجبين، ثمّ إلى العينين». والمراد هنا بالشان: دموع العين. وقوله (**معرب**): أي كاشف ومبين. وقوله (**عن شأني**): أي أمري وحالي، قال في الصحاح: «الشَّأْنُ الأمرُ والحال». يعني: إنّ دموعي كاشفة عن وجدان المحبّة الإلهيّة في قلبي. وقوله (**حيّ**) بتشديد الياء التحتيّة منصوب على أنّه/ [٤٥٥/ ب] خبر أصبحت. وقوله (**الأشواق**): مضاف إليه، أي: أشواقي لها الحياة، أو هو حَيّ من جهة أشواقه. وقوله (**مَيِّتَ**): بتشديد الياء التحتيّة، لغة في مَيْت بالسكون: ضدّ حيّ وهي بالنصب خبر. وقوله (**السلوان**): مضاف إليه، أي: سلوانه عن محبوبه ميت، أو هو ميت من جهة سلوانه عن محبوبه. وقوله (**يا مَنْ**): أي يا أيّها المحبوب الحقيقيّ الذي. وقوله (**نَسَخَ**): أي أبطل وأزال، قال في

---

(١) في (ق): "بزور وعد ثانِ".

الصحاح: «نَسْخُ الآية بالآية: إزالة مِثل حُكْمها. فالثانية ناسخة، والأولى منسوخة». وقوله (**الوَعْدِ بِهَجْرٍ**): فالوعد بالوصل واللقاء منسوخ، والهَجْر: ضدّ الوَصْلِ ناسخ، وتعريف الوعد لأنّه معهود عند المحبّ من المحبوب. قال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ﴾ [٢٤/ النور/ ٥٥]. وقال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾ [٤٨/ الفتح/ ٢٩]. وقوله (**وَنَأى**): أي بَعُدَ. قال في الصحاح: «نَأيتُهُ ونَأيتُ عنه، نَأياً بمعنى، أي: بَعُدتُ. وأنْأيتُه فانتأى، أي: أبعدته فبعد، وتَنَاءَوْا: تباعدوا». وقوله (**فَرِّحْ**) بسكون الحاء المهملة، وتشديد الراء: فعل دعاء. وقوله (**أَمَلِي**): بالتحريك، أي: رجائي، قال في القاموس: «الأَمَل محرّكة كجَبَل ونَجْم وشِبْر: الرجاء، وجمعه آمال». يعني: اجعل أملي فرحاً على طريق الاستعارة المكنيّة. والتفريح: تخييل. وقوله (**بوعد**): متعلّق بفرِّحْ. وقوله (**زُوْر**): بالضمّ، أي: كَذِب، وهو الوعد الذي يكون بلا وفاء به؛ فإنّ المحبّ يقنع من محبوبه بذك، ويتمنّاه منه. وقوله (**ثانٍ**): أي بعد الوعد الأوّل الزور الذي أُبْدَل بالهجر. وهذا على طريقة المحبّين مع المحبوبين، والمحبّة تقتضي ذلك. وإلّا فإنّ الوعد من الحقّ تعالى كائن لا محالة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ [٩/ التوبة/ ١١١].

* * *

# العَاذِلُ كَالعَاذِرِ

[وقال أيضاً:]

١- العَـاذِلُ كَالعَـاذِرِ عِنْـدِي يَـا قَـوْمِ أَهْـدَى لِي مَـنْ أَهْـوَاهُ فِي طَيْـفِ اللَّـوْمِ

٢- لَا أَعْـشَقُهُ إِنْ لَمْ يَـزُرْ فِي حُلُـمِ فَالسَّمعُ يُرَى مَا لَا يُرَى طَيْفُ النَوْمِ(١)

**(العاذل)**: أي: اللائم لي على المحبّة. وقوله **(كالعاذر)**: أي بمنزلة الذي يقيم العذر عنّي في المحبّة. وقوله **(عندي)**: أي في رأيي واعتقادي، باعتبار ما يصدر من ذلك العاذل في حقّي وإنْ لم يكن هو قاصداً لما أجده منه. وقوله **(يا قومِ)**: أي يا قومي الذين أنا منهم، فتأمّلوا في أمري هذا العجيب. ثمّ بيّن وجه كون العاذل عاذراً له بقوله **(أهدى)**: من الهَدِيَّة كغَنِيَّة، وهي ما أُتْحِفَ به، والجمع: هَدَايا، وأَهْدَى الهَدِيّة وهَداها، كذا في القاموس. وقوله **(لي من أهواه)**: أي المحبوب الحقيقيّ الذي أهواه وأحبّه. وقوله **(في طيف اللوم)**: أي في طيف الخيال الذي يظهر لي فأراه ببصر السمع في حالة ذكره لي لما يلومني على محبّته، ويعنّفني على عشقي له، وأصل الطيف: الخيال الطائف في المنام، ومجيؤه في النوم، كما في القاموس. وأريد به هنا ما يحصل في خيال المحبّ من صورة حضور المحبوب عند ذكر العاذل له، فكأنّما العاذل الذي يلوم المحبّ ويعنّفه على المحبّة يلومه بلسانه، ويعذره بقلبه وجنانه؛ فيسمعه ذكر محبوبه، ويهدي له صورته، فتحضر في خيال المحبّ، فيراه المحبّ ببصر سمعه، ويتمتّع بحضوره، ثمّ إنّه فرق بيّن الطيفين والمزيّة بين الحالتين: طيف اللوم، وطيف النوم. وحالة السمع، وحالة البصر بقوله **(لا أعشقه)**: أي لا أعشق ذلك المحبوب الحقيقيّ. وقوله **(إنْ لم يزر)**: / [٤٥٦/ أ]

(١) ورد البيت الثاني في (ق): لا أعتبه إنْ لم يزر في حلمي والسمع يرى ما لا يرى طرف النوم

أي يزرني ويأتي إليّ فأشهده ببصري الروحانيّ، وإنْ كان في عالم المنام الإنسانيّ، كما قال في حلم، أي: رؤيا منام، قال في القاموس: الحُلُم بضمّ وبضمّتين: الرُّؤيا، وجمعه: أَحلام، حَلَمَ به: رآه في النوم، كما ورد: «الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا»[1] فكلّ ما يراه الناس في حياتهم الدنيوِيّة طيف خيال المحبوب الحقيقيّ، وهم لا يشعرون لغفلتهم عنه، وعدم معرفتهم به؛ فإذا ماتوا انتبهوا من نوم الغفلة الدنيويّة، فشهدوا محبوبهم الحقيقيّ، وهم في نوم الحالة البرزخيّة برؤية طيف الخيال من كلّ شيء، قال تعالى: ﴿يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾ [٣٦/ يس/ ٥٢] وهو موضع الرقود، وهو النوم؛ فأهل البرزخ نائمون حتّى ينفخ في الصور فينتبهون من نوم البرزخ، فيتحقّقون بذلك الطيف، أتمّ من الأوّل، وهم في نوم القيامة، ولهذا يختلف الحال على أهل الموقف؛ فمنهم من يجده خمسين ألف سنة، قال تعالى: ﴿فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ ۝٤ فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا ۝٥ إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ بَعِيدٗا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبٗا﴾ [٧٠/ المعارج/ ٤-٧]، ومنهم من يراه مقدار أداء فريضة، كما ورد في الحديث[2]. حتّى يفصل بين الخلائق؛ إمّا إلى جنّة، أو إلى نار. فإذا استقرّوا في الجنّة أو في النار انتبهوا من نوم القيامة، فتحقّقوا بالطيف كمال التحقّق، وهم في نوم الدارين حتّى يجدوا ربّهم ويروه عياناً في رتبة شمسيّة أو قمريّة. ويتحوّل الطيف بالكلّيّة؛ لأنّهم صاروا في اليقظة الحقيقيّة، وزال عنهم حكم النوم، وأحكام الخيالات العقليّة. وهذه الأطوار كلّها حاصلة لجميع الناس: أنبيائهم، وأوليائهم، وخواصّهم، وعوامّهم. في الدنيا والآخرة، أو البرزخ على حسب ما عندهم من الاستعداد، قال تعالى:

---

(١) انظر تخريجه ص٢٨٦.

(٢) إشارة إلى الحديث الذي أخرجه أحمد في مسنده، باب: مسند أبي سعيد الخدريّ، ١٢٠٣٦، بلفظ: عن أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه قال: قيل لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فما أطول هذا اليوم؟!. فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: والذي نفسي بيده إنّه ليخفف على المؤمن حتّى يكون أخفّ عليه من صلاة مكتوبة يصلّيها في الدنيا».

﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ [٥٣/ النجم/ ٤٢-٤٤] الآية. فقوله (**لا أعشقه إنْ لم يزر في حُلُمٍ**): إشارة إلى أنّ مقام المحبّة يقتضي المغايرة بين المحبّ والمحبوب، ولهذا ذكر الشيخ الأكبر قدّس الله سرّه حجاب المحبّة في كتابه «الحجب»؛ فإذا زال هذا الحجاب زالت المحبّة. فتكون المحبوبيّة، وهو المقام المحمّدي؛ فأهل المحبّة الإلهيّة محجوبون عن محبوبهم الحقيقيّ، فلا يرون إلّا طيف خياله في عوالمهم كلّها كما ذكرنا. وقوله (**فالسمع يُرى**): بضمّ الياء التحتيّة، من أراه، أي: جعله يرى؛ لأنّ السمع يتلقّى ذكر اسم المحبوب، فيصير استحضاره له كأنّه يسمع كلامه؛ فالقوّة السامعة كاشفة بوجه ذكر الاسم، أو سماع صوت المذكور، كمقام موسى الكليم عليه الصلاة والسلام؛ فإنّه كان يسمع كلام الله تعالى ولا يراه مع أنّه تعالى تجلّى له بصورة النار، فكان أوّل ما رأى طيف النار من المقام المحمّدي، قال الشيخ الأكبر قدّس الله سرّه:

كنار موسى رآها عين حاجته ... وهي الإله ولكن ليس يدريه

وهذا في النص القرآني، قال تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿٩﴾ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ [٢٠/ طه/ ٩-١٠] فذكر تعالى النار ثلاث مرّات إشارة إلى عدم تنبّه موسى عليه السلام إلى المقام المحمّديّ، مقام طيف الخيال الناريّ، ثمّ قال تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَـٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ [٢٠/ طه/ ١١] إلى آخر الآية. ومقام موسى عليه السلام مقام السماع، ورؤيته رؤية طيف السماع، وأعلى منه المقام المحمّديّ، كما ذكرنا، وهو مقام الرؤية بالبصر لطيف الخيال المنامي، كما قال صلّى الله عليه وسلّم: «رأيت ربّي في صورة شاب أمرد»[1] الحديث. وهي الرؤية المناميّة بطيف الخيال كما قالوا. وقوله (**ما**):

---

(١) ذكره العجلوني في الكشف، ١٤٠٩، وقال: «قال السبكي: حديث «رأيت ربّي في صورة شاب أمرد» هو دائر على ألسنة بعض المتصوّفة، وهو موضوع، مفترى على رسول الله صلّى الله عليه =

مفعول يرى، أي: أمراً عظيماً. وقوله (**لا يُرَى**): بضم الياء التحتيّة أيضاً، من رآه، كما قال تعالى: ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾ [٤/ النساء/ ١٠٥]. وقوله (**طيف النوم**): فاعل يرى الثاني. يعني: إنّ طيف خيال المحبوب الحقيقيّ يرى في نوم الحياة الدنيا أمراً هو أتمّ من رؤية السمع لذكر اسم المحبوب أو سماع كلامه/ [٤٥٦/ ب] وكلاهما يحصل به العشق، كما قال القائل:

سمعت أوصافك الحسنى فهمت بها ... والأذن تعشق قبل العين أحياناً

ولكن الأمر المطّرد الجاري على حكم العادة أنّ العين هي التي توجب العشق والمحبّة، والنادر لا حكم له، ولهذا قال (**لا أعشقه إنْ لم يزر في حلم**): إشارة إلى أن مقامه محمّديّ بصريّ، قال الشاعر:

يا بن الكرام ألا تدنو فتبصر ما ... قد حدّثوك فما رأى كمن سمعا

وقال الآخر:

كانت محادثة الركبان تخبرني ... عن أحمد بن سعيد أطيب الخبر

لمّا التقينا فلا والله ما سمعت ... أذني بأطيب ممّا قد رآى بصري

* * *

=

وسلّم؛ ولكن في اللآلئ عن ابن عبّاس رفع: «رأيته في صورة شابّ له وفرة»، وروي «في صورة شابّ أمرد»، قال ابن زرعة: حديث ابن عبّاس لا ينكره إلّا معتزلي». انظر كشف الخفاء للعجلوني ١/ ٤٢٦.

# خَيالُ زائرٍ

وقال قدّس الله سرّه:

١- عَيْنِي لِخَيالٍ زائِرٍ مُشْبِهَهُ[1] قَرَّتْ فَرَحاً فَدَيْتُ مِنْ وَجَّهَهُ

٢- قَدْ وَحَّدَهُ قَلْبِي وَمَا مشَبَّهَهُ طَرْفِي فَلِذا فِي حُسْنِهِ نَزَّهَهُ

(عيني):مبتدأ. وقوله (لخيال): بالخفض والتنوين، أي: لأجل خيال، وهو طيف الخيال الذي يرى في النوم، أي: خيال المحبوب. وتنكيره للتعظيم. وقوله (زائر): بالخفض والتنوين، صفة خيال. وقوله (مُشْبِهَهُ): مفعول زائر، أي: مُشْبِهِ الخيال، وهو المحبّ العاشق الذي أنحله السقم فصار يشبه الخيال من شدّة نحوله. وقوله (قرّت): خبر المبتدأ، يقال: قَرَّت عينُهُ تقِرّ وتَقَرّ: نقيض سخنت، من القُرّ بالضمّ، وهو البَرْد، وأَقَرَّ الله عينيه، أي: أعطاه حتّى تَقَرَّ فلا تطمح إلى من هو فوقه، ويقال: حتّى بَرَدَ ولا تَسْخَن، فللسرور دمعة باردة، وللحزن دمعة حارّة. وقوله (فرحاً): تمييز. وقوله (فديت): أي جعلت فداء، جملة دعائيّة. وقوله (مَنْ): مفعول فديت. وقوله (وَجَّهَهُ): بتشديد الجيم، أي: أرسله إليّ، وهو المحبوب الحقّ الحقيقيّ، وهذا الخيال الزائر كان في نوم الحياة الدنيويّة، كما قدّمنا أنّه من مقام الحضرة المحمّديّة. وقوله (قد وحّده): بتشديد الحاء المهملة، أي: وجده واحداً لا شيء معه كشفاً وشهوداً وإنْ لقي طيف خياله في نوم حياته الدنيويّة. وقوله (قلبي): لمعرفته به، فليست الكثرة الصادرة عن تأثير أسمائه وصفاته بمانعة من رؤية الوحدة بالقلب، والتحقيق بها. وقوله (وما شَبَّهَهُ طَرْفِي): يعني ما أوقع الشبه بينه وبين مخلوقاته وقال عنه إنّه شيء منها وإن كان يرى كثرة

---

(١) في (ق): أَشْبَهَهُ.

تجلّياته بأسمائه وصفاته؛ فإنّ الذات واحدة. وقوله (**فلذا**): الفاء للتفريع، ولذا، أي: ولأجل هذا الأمر. وقوله (**في حسنه**): أي حسن ذلك المحبوب الحقيقيّ الظاهر على كلّ شيء. وقوله (**نَزَّهَه**): أي أعتقد أنّه منزّه عن مشابهة كلّ شيء من النزاهة، وهي البعد عن السوء كذا في الصحاح.

* * *

# يَا مُحْيِيَ مُهْجَتِي

وقال قدّس الله سرّه:

**١- يَـا مُحْيِـيَ مُهْجَتِـي وَيَـا مُتَلِفَهَـا     شَـكْوَى كَلَفِـي عَـسَاكَ أَنْ تَكْـشِفَهَا**

**٢- عَـيْنٌ نَظَـرَتْ إِلَيْـكَ مَـا أَشْرَفَهَـا     رُوحٌ عَرَفَـتْ هَـوَاكَ مَـا أَلْطَفَهَـا**

(**يا مُحْيِيَ مهجتي**): منادى مضاف منصوب، والمُهْجَة دم القلب خاصّة، يقال: خرجت مُهجَتُهُ: إذا خرجت روحه، كذا في الصحاح، والخطاب للمحبوب الحقّ الحقيقيّ. وقوله (**ويا مُتْلِفَهَا**): أي المهجة بالنصب أيضاً؛ لأنّه منادى مضاف، يقال: تَلِف كفرح: هَلَك، وأَتْلَفَه: أفناه، كذا في القاموس. والمعنى: إنّه تعالى أحياه بإمداده، وتجلّى باسمه تعالى المحيي؛ فإذا ظهر له، وانكشف وجوده الحقّ أفناه وأهلكه، قال تعالى: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ [٢٨/ القصص/ ٨٨] وقال تعالى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ [٥٥/ الرحمن/ ٢٦-٢٧] وقوله (**شكوى**): مبتدأ، أي: أذيّة مضاف إلى قوله كَلَفي بالتحريك، أي: ولوعي في المحبّة، كَلَفَ كفرح: أولع، والكَلْف، بالكسر: الرجل العاشق، كما في القاموس. وقوله في الصحاح: «عسى من أفعال المقاربة، وفيه طمع وإشفاق ولا يتصرّف/ [٤٥٧/ أ] لأنّه وقع بلفظ الماضي لمّا جاء في الحال، تقول عسى زيد أنْ يخرج، وعست فلانه أنْ تخرج». فزيد فاعل عسى، و(أنْ تخرج) مفعولها، وعلى هذا فالكاف فاعل عسى. وقوله (**أن تكشفها**): مفعول عسى، أي: تكشف شكواه، أي: تزيلها. وجملة عساك إلى آخره: خبر المبتدأ. وقوله (**عين**): مبتدأ موصوف بجملة. وقوله (**نظرت إليك**): يعني لا إلى سواك، وإنْ كان لا سواه؛ فإنّه لا إله

إلّا الله. والخطاب للمحبوب الحقيقيّ. ونظرها إليه وهي في عالم الحياة الدنيا كناية عن رؤيته ظاهراً بصورة كلّ شيء محسوس أو معقول، على معنى صورة كلّ شيء أثر من آثار أسمائه الحسنى وصفاته العليا؛ لأنّه تعالى هو الخالق البارئ المصوِّر. وهو تعالى من حيث هو في أزله وأبده، لا صورة لذاته، ولا لصفاته، ولا كيف له، ولا كيفيّة، ولا زمان له، ولا مكان وإنْ ظهر بالزمان وبالمكان. وقوله **(ما أشرفها)**: ما تعجبيّة، وأشرف فعل تعجّب، والهاء مفعول فعل التعجّب، وهو ضمير راجع إلى عين. والجملة خبر المبتدأ، وشرف هذه العين لأنّها ناظرة إلى المحبوب الحقّ الحقيقيّ ظاهراً بآثار أسمائه وصفاته في صورة كلّ شيء من المحسوسات والمعقولات على حسب ما يريد تعالى، ولا موجود غيره، ولا خير ولا شرّ إلّا شرّه وخيره، مع كمال تنزّهه عن كلّ ما ظهر به من الصور، وهو هو سبحانه، ولا سواه؛ لأنّه القائم على كلّ نفس بما كسبت، كما قال: ولا إله إلا الله ، أي: لا موجود إلّا الله . وقوله **(روح)**: مبتدأ موصوف بجملة قوله **(عرفت هواك)**: أي محبّتك الظاهرة منك لك في صورة كلّ محبّ وكل محبوب. وقوله **(ما ألطفها)**: ما تعجبيّة أيضاً، وألطف فعل تعجّب، وضمير الروح مفعوله. والجملة خبر المبتدأ. ولطفها ظاهر؛ لأنّ الروح أوّل مخلوق، وهو من أمر الله ، كما قال سبحانه: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْـرِ رَبِّي ﴾ [١٧/الإسراء/ ٨٥] ولا ألطف من أمر الله تعالى، ولا من الروح الذي هو أول مخلوق منه بلا وساطة، وإن ورد؛ أن أوّل مخلوق نور النبي صلّى الله عليه وسلّم، أو القلم. أو غير ذلك؛ فإنّ ذلك كناية عن الروح المذكور باعتبارات أُخر.

* * *

## أَهْوَاهُ مُهَفْهَفَاً

وقال قدّس الله سرّه:

١- أَهْــوَاهُ مُهَفْهِفَــاً ثَقِيْــلَ الــرِّدْفِ كَالْبَـدْرِ يَجَـلُّ حُسْنُهُ عَـنْ وَصْـفِ

٢- مَـا أَحْسَنَ وَاوَ صُـدْغِهِ حِيْنَ بَـدَتْ يَـا رَبِّ عَـسَى تَكُـوْنُ وَاوَ العَطْـفِ

(**أهواه**): أي أحبّه. والضميرَ للمحبوب الحقيقيّ. وقوله (**مهفهفاً**): حال من الضمير المنصوب في أهواه. والمهفهف، من هَفْهَفَ: مُشِقَ بَدَنُه فصار كأنّه غُصْن. وجارية مُهَفْهَفَة: ضامرة البطن، دقيقة الخَصْر، كذا في القاموس. أي: مليحاً مهفهفاً، يكنّي به عن صورة التجلّي الإلهيّ من حيث الأسماء الجماليّة في حقيقة الروح الأعظم الذي هو أوّل مخلوق، كما ورد في الحديث، وهو نور محمّد صلّى الله عليه وسلّم، وهو القلم الأعلى، واللوح المحفوظ نفسه، والعوالم كلها فيه ومنه، والكلّ نور، والكلّ حقّ. قال تعالى: ﴿وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ﴾ [١٧/الإسراء/ ١٠٥] وقوله (**ثَقِيْلَ الرِّدْفِ**): بكسر الراء، هو الكَفَل والعَجُز، الرِدْفُ: المُرْتَدَف، وهو الذي يركب خلف الراكب، وأَرْدَفْتُهُ أنا: إذا أَرْكَبْتُه معك، كذا في الصحاح. والإشارة بثقيل الرَدْف إلى جميع العوالم المكتوبة بالقلم في اللوح الذي هو نفس القلم بالنور المحمّدي المخلوق فيه ومنه كلّ شيء. وقد ورد في الأحاديث: «أوّل ما خلق الله الروح»[١] وفي رواية: «**أوّل ما خلق الله العقل**»[١] وفي رواية: «**أوّل مخلوق نور نبيك يا جابر**» وفي رواية: «**أوّل مخلوق القلم**»[١]. وكلّها بمعنى النور المحمّديّ باعتبار آخر، ويسمّى القلم باعتبار آخر، وهو المكّنى عنه هنا بثقيل

---

(١) انظر تخريج الروايات الثلاثة في ص١٤٥ و١٠٣٨.

الردف باعتبار، وبالمهفهف باعتبار، كما هو المحبوب الحقّ الحقيقيّ في نفس الأمر مع/ [٤٥٧/ أ] قطع النظر عمّا ظهر منه، لأنّ كلّ ما سواه فانٍ هالك فيه، وهو الوجود الحقّ القائم بنفسه. وقوله (**كالبدر**): وهو القمر ليلة التمام لظهوره في ظلمة الأكوان كما يشهده العارفون بالعيان من قوله صلّى الله عليه وسلّم: «إنكم سترون ربّكم كما ترون القمر ليلة البدر»[1]. وفي رواية « ليس دونه سحاب» ومن ذلك قولنا في مطلع قصيدة لنا:

| | |
|---|---|
| يا طلعة الشمس أو يا طلعة القمر | تختال في حلل الأشباح والصور |
| في القلب أنت وما في القلب أنت كما | إنْ أنت في بصري ما أنت في بصري |

وقوله (**يَجِلُّ**): أي يعظم، جَلَّ يَجِلُّ جَلالَة وَجَلالاً: عَظُمَ. وقوله (**حُسْنُهُ**): أي الحُسْن الذي يظهر عليه من قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ [٣٢/السجدة/٧] وقوله (**عن وصفي**): متعلّق بيجلّ. يعني: إذا أردت أنْ أصف حُسْنَه، لا أقدر على وصفه؛ لأنّ جليل. وقوله (**ما أحسن**): ما تعجبيّة، وأحسن فعل تعجب. وقوله (**واو**): مفعول أحسن، وهي حرف معروف من حروف الهجاء، لا قلب له؛ لأنّ قلبه نفسه كالميم والنون، وللشيخ الأكبر قدّس الله سره، كتاب هذه الحروف الثلاث وأسرارها. وقوله (**صدغه**): أي صدغ المحبوب المذكور. والصُّدْغ، بالضمّ: ما بين العَين والأذن، والشعر المُتدلّي على هذا المَوْضِع، وجمعه: أصداغ، كما في القاموس. والإشارة بالواو إلى عالم النور الروحانيّ، وبالصدغ إلى عالم الظلمة الطبيعيّ الجسمانيّ، وهو ما بين عين الرؤية، وأُذن السماع في مقام المشاهدة والاستماع. وقوله (**حين بدت**): ظهرت للعارف المحقّق والمحبّ المصدق. وقوله (**يا ربّ**): أي يا من أنا قائم به، وهو يربيني بالتدريج على

---

(١) انظر تخريجه ص/ ٢٧١.

مقتضى الحكمة، خطاب للمحبوب الحقيقيّ من حيث أنّه ربّ كلّ شيء. وقوله (**عسى**): فعل ماض جامد، وفاعله مستتر فيه، راجع إلى الواو. وقوله (**تكون**): أي تلك الواو. وقوله (**واو العطف**): أي يحصل بها العطف علي، يقال: عَطَفتُ، أي: مِلْتُ، وعَطَفْتُ عليه، أي: أشفقت، كذا في الصحاح. والمعنى: أنا مترجٍ متأمّل أنْ تكون الحكمة في ظهورهذا الشعور النفسانيّ المرسل بين الرؤية والسماع المعوجّ، كصورة حرف الواو للميل إلى من حضرة المحبوب، والعطف عليّ من جانب غيب الغيوب.

* * *

# يَـاقَوْمُ!

وقال قدّس الله سرّه:

١ - يَـا قَـوْمُ إِلى كَـمْ ذَا التَجَنِّـي يَـا قَـوْمْ    لَا نَـــوْمَ لِمُقْلَـــةِ المُعَنَّـــى لَا نَـــوْمْ

٢ - قَـدْ بَـرَّحَ بِيَ الوَجْـدُ فَمَـنْ يُـسْعِدَنِي    ذَا وَقْتُـكَ يَـا دَمْعِـي فَـالْيَوْمَ الْيَـوْمْ

(**يا قومُ**): يعني يا قومي، ويا أهلي، ويا عشيرتي. وقوله (**إلى كم**): هي استفهامية، اسم ناقص مبني على السكون، مبتدأ، والجملة بعدها خبره. وإلى حرف جرّ دخلت على جملة الاستفهام، متعلّقة باصبر المقدّر. والمعنى: اصبر إلى أي وقت فيه هذا التجنّي. وقوله (**ذا التجنّي**): هو مصدر تَجَنَّى عليه، أي: ادّعى ذَنْباً لم يفعله، كذا في القاموس. وقوله (**يا قوم**): أي يا قومي، تأكيد لفظي. وقوله (**لا نوم**): لا نافية للجنس، ونوم: اسمها. والخبر محذوف تقديره كائن، أو حاصل. وقوله (**لمقلة**): متعلّق بالخبر المحذوف. والمقلة: شحمة العين التي تجمع السواد والبياض، أو هي للسواد وللبياض، أو الحدقة. وجمعها: مقل كصرد، كذا في القاموس. وقوله (**المُعَنَّى**): بتشديد النون، صيغة اسم المفعول، من عَنَاه وأَعْنَاه: أتعبه. وقوله (**لا نوم**): تأكيد لفظي. وقوله (**قد برّح**): بتشديد الراء المهملة. يقال: بَرَحَ به الأمر تَبْرِيحاً، وتَبَارِيح الشوق: توهُّجُه، كما في القاموس. وقوله (**بي الوجد**): يقال وَجَدَ به وَجْداً في الحبّ، وكذا في الحُزن، ولكن يكسر ماضيه، كما في القاموس. وقوله (**فَمَنْ**): الفاء للتفريع، ومَنْ اسم استفهام، مبتدأ. وقوله (**يسعدني**): أي يعينني، يقال: أسعده أعانه/ [٤٥٨/ أ] وقوله (**ذا**): أي هذا. وقوله (**وقتك**): أي وقت إعانتك لي في هذه الحالة التي أنا فيها الآن. وقوله

(يا دمعي): وهو ماء العين الذي ينزل منها بالبكاء، وفي البكاء فرج؛ لأنّه يشفي قلب المحبّ، قال الشاعر:

إنّ البُكا هو الشفا ... من الجوى بين الجوانح

وقال الآخر:

لا وعينيك لا أصا ... فح بالدمع مدمعا

من بكى وجداً استرا ... ح وإنْ كان موجعا

وقال الآخر:

لعلّ غزير الدمع يعقب راحة ... من الوجد أو يشفى خفي البلابل

وقوله (فاليوم اليوم): الفاء للتفريع على ما قبله، واليومَ اليومْ: توكيد لفظي، وهو منصوب على الإغراء، أي: الزمْ اليومَ اليوم. والمعنى في هذا البيت: إنّ المحبوب الحقيقيّ حكم بالذنوب على المحبّ لا لغرض، ولا عبثاً، ومحبّه في يقظة، لا نوم له، ولا غفلة عنده عن ملاحظته والشوق إليه قد اشتدّ، والوقت امتدّ. وما حيلته إلّا البكا، وإليه منه المشتكى[1].

* * *

(١) ورد على هامش المخطوط قول الناسخ: «بلغ».

# إنْ مُتُّ وَزَارَ تُرْبَتِي مَنْ أَهْوَى

وقال قدّس الله سرّه:

١- إنْ مُتُّ وَزَارَ تُرْبَتِي مَنْ أَهْوَى ... لَبَّيْتُ مُنَاجِياً بِغَيْرِ النَّجْوَى

٢- فِي السِّرِّ أَقُولُ يَا[1] تُرَى مَا صَنَعَتْ ... أَلْحَاظُكَ بِي وَلَيْسَ هَذَا شَكْوَى

(**إنْ متّ**): أي الموت الاختياري بالكشف عن حقيقة الحول والقوّة، والتحقّق ذوقاً بأمر الله تعالى القيّوم على جملة العوالم. وقوله (**وزار تربتي** ): أي ظهر في أجزاء بدني باطناً وظاهراً أمر الحقّ تعالى سارياً بلا سريان، وهو قوله (**من أهوى**): أي أحبّ، وهو المحبوب الحقّ الحقيقيّ. وقوله (**لَبَّيْتُ**): بتشديد الباء الموحّدة، أي: أقمت على طاعتك، وأجبتك في كلّ ما دعوتني. وقوله (**مناجياً**): حال من فاعل لبّيتُ. من المناجاة، وهي المسارّة. ناجاه مُناجاة ونجاء: سارّه. وقوله (**بغير النجوى**): متعلّق بمناجياً، والنجوى السرّ، يقال: نجاه نجوى: سارّه. يعني: ليست تلك النجوى صادرة منّي لأنّي ميت؛ وإنّما هي من المحبوب الحقيقيّ للمحبوب الحقيقيّ على حسب ما يريد. وقوله (**أقول في السرّ**): في باطن الأمر، وهو ما يُكتم منه، أقول بقول منسوب إليّ، وما هو منّي، غير أنّه صادر عنّي لأنّي ميت، والمستولي عليه حيّ لا يموت. وقوله (**يا ترى**): بالبناء للمفعول، أي: يا قومي ترى. وقوله (**ما صَنَعَتْ**): ما استفهاميّة مبتدأ، وصنعتْ: أي فعلت الذي فعلته من المحن والبلايا. وقوله (**أَلْحاظُك**): فاعل صنعت، جمع لحاظ، قال في القاموس: «اللَحَاظ كسحاب: مُؤَخَّر العَين، من لَحَظَهُ كمَنَعَهُ وإليه، لَحَظاً ولَحَظَاناً،

---

(١) في (ق): ما ترى.

محرّكة نظر بمؤخّر العين، وهو أشدّ التفاتاً من الشَّزْر، والملاحظة مفاعلة منه». وهي هنا كناية عن كثرة تجلّيات الأسماء الإلهيّة من المحبوب الحقيقيّ المخاطب بهذا الخطاب. وقوله (بي): متعلّق بصنعتْ، وهذا هو مقول القول. وقوله **(وليس هذا شكوى)**: من نوع الاحتراس. يعني: إنّ قولي ذلك ليس بشكوى منّي لأنَي صابر على جميع أحكامك راضٍ بتنعيمك وانتقامك.

* * *

# وَقَارِي طَيْشْ

وقال قدّس الله سرّه:

١ - مَا بَالُ وَقَارِي فِيكِ قَدْ أَصْبَحَ طَيْشْ     بِاللهِ لَقَدْ هَزَمْتِ مِنْ صَبْرِيَ جَيْشْ

٢ - بِاللهِ مَتَى يَكُونُ ذَا الوَصْلُ مَتَى     يَا عَيْشَ مُحِبٍّ تَصِلِيهِ يَا عَيْشْ

**(ما بال)**: ما استفهاميّة. والبال: الحال، يقال: ما بالُك، كذا في الصحاح. وقوله **(وَقَارِي)**: الوَقار كسَحَاب: الرزانة، وَقَرَ ككرم، وقارة ووقاراً، كذا في القاموس. وقال في الصحاح: «الحلم والرَزانة، وقد وَقَرَ الرجلُ يَقِرُ وَقاراً وقِرَة فهو وَقُور. والتوقير: التعظيم والترزين». وقوله تعالى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [٧١/ نوح/١٣] أي: لا تخافون لله عظمة. وقوله/ [٤٥٨/ ب] **(فيكِ)**: بكسر الكاف، أي: في محبّتك، خطاب للمحبوبة الحقيقيّة، والحضرة الإلهيّة. وقوله **(قد أصبح)**: أي دخل في صباح العِرفان بعد انكشاف ليل الأكوان. وقوله **(طَيْشْ)**: بسكون الشين المعجمة، وأصله النصب؛ لأنّه خبر أصبح، من أخوات كان. واسمها المرفوع ضمير يعود إلى وقاري. والوقف على المنصوب بالسكون لغة ربيعة. والطَّيْش: النَزَق والخِفَّة، والرجل طيّاش، كذا في الصحاح. وقال في القاموس: «الطَّيْش: ذَهاب العقْل، وجَواز السهمِ الهدفَ، طَاشَ يَطِيش فهو طَائِش وطَيَّاش. والطَيَّاش: مَن لا يَقْصِد وَجْهاً واحداً». وقوله **(والله)**: قَسَم بالاسم الجامع للأسماء كلّها على ما هي عليه جمعية ذاتيّة. وقوله **(لقد هَزَمْتِ)**: بكسر التاء، خطاب للمحبوبة الحقيقيّة. وقوله **(من صبري جَيْشْ)**: بسكون الشين المعجمة على لغة ربيعة، والجيش: الجُند أو السائرون لحرب أو غيرها، كما في القاموس. وقوله **(بالله متى)**: هي اسم استفهام، مبتدأ، قال في القاموس: «متى: ظرف غير

متمكّن، سؤال عن زمان». وقوله (**يكون**): أي يوجد، فهي تامّة. وقوله (**ذا**): أي هذا، فاعل يكون، وقوله: (**الوصل**): صفة ذا، أي: الاتّصال واللقاء. وقوله (**متى**): توكيد لفظي. وقوله (**يا عيش محبّ**): منادى مضاف؛ فهو منصوب، والعيش: الحياة، عاش يَعِيش عَيشاً ومَعَاشاً. وقوله (**تَصِلِيه**): خطاب للمحبوبة الحقيقيّة، أي: تواصليه، من الوصال، وأصل تَصِليه تصلينه؛ لأنّه فعل مضارع مرفوع، لعدم الناصب والجازم، يخاطب به المفردة المؤنّثة، من الأفعال الخمسة. والياء ضمير الفاعلة، وحذف النون في مثله مع عدم الناصب والجازم أمر نادر، قال الرضيّ: «وندر حذفها»؛ أي: النون، لا للأشياء المذكورة، أي: الناصب والجازم، نظماً ونثراً قال الشاعر:

أبيت أسري وتبيتي تدلكي وجهك بالعنبر والمسك الذكي

فإنّ أصله تبيتين تدلكين، بنون الرفع لعدم الناصب والجازم، وحذف النون بدون الناصب والجازم نادر كما هنا، وجملة تَصِليه وصف لمحبّ. وقوله (**يا عيش**): تكرار من قبيل التأكيد اللفظي، وهو نوع من البديع ردّ العجز على الصدر.

* * *

# أَبْطَأَ عَلَيَّ الخَبَرُ

[دوبيت]

وقال قدّس الله سرّه:

١ - مَا أَصْنَعُ قَدْ أَبْطَأَ عَلَيَّ الخَبَرُ وَيْلَاهُ إِلَى مَتَى وَكَمْ أَنْتَظِرُ

٢ - كَمْ أَحْمِلُ كَمْ أَكْتُمُ كَمْ أَصْطَبِرُ يُقْضَى أَجَلِي وَلَيْسَ يُقْضَى وَطَرُ

**(ما أصنع)**: ما اسم استفهام مبتدأ. يعني: أي شيء أصنع. وجملة أصنع خبره، والأصل أصنعه، يقال: صَنَع الشيءَ صَنْعاً بالفتح والضمّ: عَمِلَه، وما أَحْسَن صُنْع الله بالضمّ، وصَنِيع الله عندك، كما في القاموس. وقوله **(قد أَبْطَأَ)**: بحذف الهمزة، ضدّ أسرع، بَطُؤَ ككرم بُطاء، بالضمّ، وبِطَاء ككِتاب. وقوله **(عليّ)**: بتشديد الياء. وقوله **(الخبر)**: فاعل أبطأ، وهو خبر الوصول بتحقّق القبول من حضرة المحبوب الحقيقيّ. وذلك لا يعرف على التحقيق بسعادة المرء، أو شقاوته السعادة الأبديّة، وإنْ مات وانتقل إلى عالم البرزخ إلّا بعد حصول الاثني عشر شيئاً في قوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ﴾ [٨١/ التكوير/ ١-١٤] وقد ذكر تعالى بعدها أربعة أشياء فقط فقال: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ [٨٢/ الانفطار/ ١-٥] وإيراد (إذا) في هذه كلّها لتحقيق الوقوع بخلاف إنْ، لأنّها للشك، وهذا الذي ذكرناه في الآيات ذكره المفسّرون كالبيضاوي وغيره. وقوله

(**ويلاه**): هي كلمة ندبة/ [٤٥٩/ أ] قال في الصحاح: «وَيْل: كلمة مثل وَيح، إلّا أنّها كلمة عذاب، يقال: وَيْلَه وَيْلَكَ وَيْلِي، وفي النُّدبة: وَيْلَاه». وقوله (**إلى متى**): هي ظرف غير متمكّن، سؤال عن زمان، كذا في القاموس. وقوله (**وكم**): اسم ناقص مبني على السكون. وسؤال عن العدد، كما في القاموس. وقوله (**أنتظرُ**): أي أتأنى في أمري وأتمهل فيه. وقوله (**كم أحمِل**): أي مؤنة المحبّة، ومشقّة العشق والهوى. وقوله (**كم أكتُم**): لا أظهر شيئاً ممّا أقاسيه من ألم البعد والهجران، ومعالجة حجب الأكوان. (**كم أصطبر**): يقال اصطبر وتصبّر بالتشديد: إذا كلّف نفسه الصبرَ بمشقّة. وقوله (**يُقضى**): بالبناء للمفعول، بمعنى يفرغ، قال في الصحاح: «وقد يكون بمعنى الفراغ، تقول: قَضيتُ حاجتي، وضربه فقَضَى عليه: أي قتله، كأنّه فرغ منه». وقوله (**أجلي**): الأجل محرّكة غاية الوقت في الموت، كذا في القاموس. وقوله (**وليس يقضى**): بالبناء للمفعول. وقوله (**وطر**): محرّكة الحاجة، أو حاجةٌ لك فيها هَمٌ وعِناية؛ فإذا بَلَغْتَها فقد قَضَيتَ وَطَرَك، وجمعه: أوطار، ويقال: قَضى وَطَرَه: أَتمَّه وبَلَغَه، كذا في القاموس. وقضاء وَطَرَه: بلوغه إلى حقيقته التي كان فيها أزلاً فيرجع إليها أبداً، قال تعالى: ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [٢/ البقرة/ ٢٤٥] وللشيخ عبد الكريم الجيليّ قدّس الله سرّه قوله، في مطلع قصيدة له:

تعالوا بنا حتّى نعود كما كنّا ولا عهدنا خنتم ولا عهدكم خنّا

* * *

# كَمَا رَاحَ أَتَى

[دوبيت]

وقال قدّس الله سرّه:

١ - قَـدْ رَاحَ رَسُـولِي وَكَـمَا رَاحَ أَتَـى    بِـالله مَتَـى نَقَـضْتُمُ العَهْـدَ مَتَـى
٢ - مَـا ذَا ظَنِّـي بِكُـمُ وَلَا ذَا أَمَـلِي    قَـدْ أَدْرَكَ فِيَّ سُـؤْلَه مَـنْ شَـمِتَا

(قد راح): أي ذهب إلى جهة الأحبّة في وقت العشي، وهي مخالطة الأكوان، والقرب من ظلمات النفوس والأبدان. قال في القاموس: «الرَّوَاح: العَشِيّ، أو من الزَوال إلى الليل، ورُحْنا رَواحاً وتَرَوَّحْنا: سِرْنا فيه». وقوله (رسولي): هو عقله النورانيّ الممتدّ من نور الحقيقة المحمّديّة. قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [٩/ التوبة/ ١٢٣]. وأمّا بالكافرين فهو غليظ شديد، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [٩/ التوبة/ ٧٣] الآية. وقوله (وكما راح): أي كرواحه. وقوله (أتى): أي عاد إليّ. وذلك لقيامه بأمر الله تعالى، وهو الروح الأمريّ الذي هو أوّل مخلوق، وهو كلمح بالبصر؛ لأنّ أمر الله تعالى كلمح بالبصر. وهذا معنى رواحه وإتيانه، وكاف التشبيه باعتبار السرعة في الرواح والإتيان. وقوله (بالله): قسم بالاسم الجامع الذي علا بقيّة الأسماء الإلهيّة المختلفة المتضادّة بالآثار. وقوله (متى نقضتم العهد): خطاب للأسماء المتقابلة المختلفة الآثار كالضار النافع، المعطي المانع، المعزّ المذلّ، المقدّم المؤخّر، المضلّ الهادي، إلى غير ذلك؛ فإنّ آثارها تقتضي نقض العهد والوفاء به والعهد هو

الموثق، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ ﴾ [٧/ الأعراف/ ١٧٢] الآية. وقال تعالى في ذلك: ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾ [٢/ البقرة/ ٤٠] فلمّا أشهدهم على أنفسهم شهدوا أنفسهم، فافترقت الأسماء الإلهيّة، فظهر منهم نقض العهد بشهود أنفسهم عندهم. وقوله (متّى): من ردّ العجز على الصدر، وهو تأكيد لفظي عند النحاة. وقوله (**ماذا ظنّي بكم**): خطاب للأسماء الإلهيّة المذكورة. وما نافية. وذا: أي هذا. يعني: نقض العهد ظنّي، أي: الذي كنت أظنّه منكم وبكم. وقوله (**ولا ذا أملي**): معطوف على ما ذا ظنّي. يعني: ولا هذا كنت أؤمّله منكم. وقوله/ [٤٥٩/ ب] (**قد أدرك فِيَّ**): بتشديد الياء. وقوله (**سؤله**): مفعول أدرك، أي: مطلوبه ومأموله. وقوله (**مَنْ**): فاعل أدرك. وقوله (**شَمِتا**): بألف الإطلاق، شَمِتَ كفرح، شماتاً وشَمَاتَة: فرح ببَلِيَّة العدو، وأَشْمَتَهُ الله به، كذا في القاموس. والإشارة بذلك إلى النفس الأمّارة بالسوء والشيطان القرين.

* * *

# رُوحِي لَكَ فِدَى

[دوبيت]

وقال قدّس الله سرّه:

١ - رُوْحِي لَكَ يَا زَائِرُ فِي اللَّيْلِ فِدَى      يَا مُؤْنِسَ وَحْشَتِي إِذَا اللَّيْلُ هَدَا

٢ - إِنْ كَانَ فِرَاقُنَا مَعَ الصُّبْحِ بَدَا      لَا أَسْفَرَ بَعْدَ ذَاكَ صُبْحٌ أَبَداً

(**روحي لك**): خطاب للمحبوب الحقيقيّ من قوله تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ [١٥/الحجر/٢٩] وقوله (**يا زائر في الليل**): أي في ظلمة عالم الكون، بنزول أمره من قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ [٦٥/الطلاق/١٢] الآية. وقوله (**فِدَى**): يَفْدِيه فِدَاءً وفِدَى، ويُفْتَح، وافْتَدَى به، وفَادَاه: أعطى شيئاً فأنقذه. والفِدَاء ككِسَاء، وكعلى وإلى: ذلك المُعْطَى، كذا في القاموس. وقوله (**يا مؤنس وحشتي**): أي ملقي الأُنس على وحشتي في ظلمات الأكوان وموحشات الأعيان. وقوله (**إذا الليل**): أي ظلمة الكون. وقوله (**هدا**): أصله بالهمز، قال في القاموس: «هَدَأ كمَنَع، هَدْءً وهُدُوْءً: سكن، وأتانا بَعْد هَدْءٍ من الليل، وهَدْأَة وهَدِيءٍ ومَهْدَأ وهُدُوْء، أي: حين هَدَأَ الليلُ والرجل، أو الهَدْأُ: أوّل الليل إلى ثُلثِه». وهو ليل الأكوان الذي ينزل فيه ربّنا إلى سماء الدنيا، كما ورد في الحديث. وقوله (**إنْ كان فراقنا**): أي دخولنا إلى مقام الفرق بعد الجمع عليه تعالى. وقوله (**مع الصبح**): أي ظهور نور الوجود الحقّ على تقادير الأكوان. وقوله (**بدا**): أي ظهر ملتبساً بها، من قوله تعالى: ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾ [٦/الأنعام/٩]. وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ ـ وهو القرآن إلى قوله ـ ﴿سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ [٩٧/القدر/١-٥]. وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم

مُحِيطٌ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ [٨٥/ البروج/ ٢٠-٢٢]. وقوله (**لا أَسْفَرَ**): قال في القاموس: «سَفَرَ الصُبْحُ يَسْفِرُ: أضاء وأشْرَق، كأَسْفَر». وقوله (**بعد ذاك**): أي بعد فراقنا المذكور. وقوله (**صُبْحٌ**): أي ضوء ذلك النور المذكور من قبيل قولنا في مطلع أبيات لنا:

الشمس علىّ جناح طائر ... والحبّ له بنا بشائر

وقوله (أبداً): أي دهراً منصوب على الظرفيّة.

* * *

# يا حادِي قِف

[دوبيت]

وقال قدّس الله سرّه:

١ - يَا حَادِي قِفْ بِي سَاعَةً فِي الرَّبْعِ كَيْ أَسْمَعَ أَوْ أَرَى ظِبَاءَ الجَزْعِ

٢ - إنْ لَمْ أَرَهُمْ أَوْ أَسْتَمِعْ ذِكْرَهُمْ لَا حَاجَةَ لِي بِنَاظِرِي والسَّمْعِ

(**يا حادي**): بفتح الياء، وهو الذي يحدو الإبل، أي: يسوقها بالغناء لها، قال في القاموس: «حَدَا الإبلَ حَدْواً وحُدَاء وحِداء: زَجَرَهَا وساقها». وقال في الصحاح: «الحَدْوُ سَوْقُ الإبل والغِنَاء لها». والكناية بالحادي هنا عن الحقيقة المحمّديّة التي أرسلها الله تعالى تحدو بكلامها المنتظم إبل النفس المكلّفة بالسير من دار الفناء إلى دار البقاء الحامل بضائع الأعمال. وقوله (**قِفْ بي ساعةً في الرَّبْع**): أي في الدار بعينها، حيث كانت، وجمعه: رِبَاع ورُبُوع وأَرْبُع وأَرْبَاع. والمَحَلَّة والمَنْزِل، والمَوضِع، يَرْتَبِعُونَ فيه في الرَبِيع، كالمَرْبَع، كمَقْعَد، كذا في القاموس. يكنّي بذلك عن مقام الجمع على الحقّ تعالى، طلب من الحادي المذكور أنْ يقف به على هذا المقام ساعة؛ فإنّه لا يقف بمن يسوقه إلى مراتب إرثه، فلا يزال الوارث المحمّديّ يترقّى في المقامات من قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ يَثۡرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمۡ فَٱرۡجِعُواْ﴾ [٣٣/الأحزاب/١٣] فلا وقوف لهم أبداً، كما كان صلّى الله عليه وسلّم يقول: «إنّه ليغان على قلبي، وإنّي لأستغفر الله في اليوم والليلة أكثر من سبعين مرّة»[1] وإنَّ ذلك غين أنوار، لا غين أغيار، لأنّه/ [٤٦٠/ أ] كلّما رقا إلى مقام رأى ما قبله

(١) انظر تخريجه ص٣٧٥.

غيناً، فيستغفر منه، وهكذا: ﴿لَّكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [٣٢/ الأحزاب/ ٢١]. وقوله (**كي أسمع**): أي المناجاة الإلهيّة. وقوله (**أو أرى**): أي التجلّيات الربّانيّة. وقوله (**ظباء**): جمع ظبي، وهو الغزال. كناية عن الأسماء المتوجّهة على إظهار الآثار لنفورها عن إدراك المدركين. وقوله (**الجَزْع**): بالفتح، ويكسر: مُنْعَطَف الوادي، ووَسَطَه، أو مُنْقَطَعَه، أو مُنْحَنَاه، أو لا يُسمّى جَزْعاً حتّى تكون له سِعَة تُنْبِتُ الشجر، أو هو مكان بالوادي لا شجر فيه، أو ربّما كان رمْلاً، كذا في القاموس. كناية عن الذات الجامعة للأسماء والصفات. وقوله (**إنْ لم أرهم**): أي أشهد التجلِّيات المذكورة الفاعلة، فعل الذكور في إناث آثارها؛ ولهذا أشار إلى ذلك بميم جمع الذكور. وقوله (**أو أستمع**): مجزوم بالعطف على (**إنْ لم أرهم**). وقوله (**ذِكْرَهُمُ**). وقوله ذكرُهُمُ بضمّ الميم، أي: الذكر الذي يظهر لي منهم بمناجاتهم لي. وقوله (**لا حاجة لي بناظري**): إذْ لا فائدة لي حينئذٍ به؛ لأنّه يرى الأكوان الفانية، والأعيان الزائلة المضمحلّة. وقوله (**والسمع**): أي لا حاجة لي أيضاً بسمعي فلا انتفاع لي به؛ لأنّه يسمع الأصوات الكونيّة، ويشتغل بالإدراكات الظلمانيّة.

* * *

وقال قدّس الله سرّه ملغِّزاً:

[ملغِّزاً]: حال من فاعل قال. والمُلَغِّز، بصيغة اسم الفاعل. واللُّغْز من الكلام: ما يُشَبَّه معناه، والجمع: أَلْغَاز، مثل: رُطَب وأَرْطَاب. وأَلْغَزْتُ في الكلام إلغازاً: أتيتُ به مُشَبَّهاً، قال ابن فارس: اللُّغْز: مَيْلُك بالشيء عن وجهه، كذا في المصباح. وقال في الصحاح: «أَلْغَزَ في كلامه إذا عَمَّى مراده. والاسم اللُّغْز، مثل رطب وأرطاب. وأصل اللُّغْز جُحْر لليربوع بين النافقاء والقاصعاء، يَحْفِر مستقيماً إلى أسفل، ثمّ يعدّل عن يمينه وشماله عروضاً يعترضها فيُخْفِي مكانَه بتلك الألغاز». وقال في القاموس: «اللُّغْزُ ميلك بالشيء عن وجهه، بالضمّ، وبضمّتين، وبالتحريك، وكصُرد، وكالحميراء، وكالسُّمَّيْهَى[1] والأُلْغُوْزَة: ما يُعَمَّى به». وهذا الإلغاز مشروع، كما ورد في حديث البخاريّ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، عن النبيّ صلّى الله عليه وسلم. قال: «إنّ من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنّها مثل المسلم، حدّثوني ما هي. قال فوقع الناس في شجر البوادي. قال عبد الله فوقع في نفسي أنّها النخلة فاستحييت. ثمّ قالوا: حدّثنا يا رسول الله، ماهي. قال: هي النخلة»[2]. وفي رواية قال عبد الله : فحدّثت أبي بما وقع في نفسي. فقال: لئن تكون قلتها أحبّ إليّ من أنْ يكون لي كذا وكذا[3]. وفي حديث مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم يوماً لأصحابه: «أخبروني عن

---

(١) الصُّرَد: طائر أبقع، أبيض البطن. والسُّمَّهى: الأباطيل والكذب وأصله ما يتراءى للناظر في عين الشمس وقت الظهيرة، وذهب في السُّمَّهى: ذهب في التيه، وقد يمدّ فيقال: السُّمّيهى.

(٢) أخرجه البخاريّ في صحيحه، كتاب: العلم، باب: طرح الإمام المسألة على أصحابه، ٦٢.

(٣) أخرج البخاريّ في صحيحه، كتاب: العلم، باب: الحياء في العلم، وقال مجاهد: لا يتعلّم،١٣١.

شجرة مَثَلُها مَثَل المؤمن». فجعل القوم يذكرون شجراً من شجر البادية. قال ابن عمر رضي الله عنهما: وألقي في نفسي، أو روعي أنّها النخلة؛ فجعلت أريد أنْ أقولها؛ فإذا أعيان القوم، فأهاب أنْ أتكلّم، فلما سكتوا، قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: «هي النخلة»[1]. وذكر الحافظ ابن حجر العسقلانيّ في شرح البخاريّ قال: «وفي هذا الحديث من الفوائد امتحان العالم أذهان الطلبة بما لا يخفى مع بيانه لهم أنْ يفهموه. وأمّا ما رواه أبو داوود من حديث معاوية رضي الله عنه عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنّه نهى عن الأُغلوطات. قال الأوزاعي، وهي صعاب المسالك فإنّ ذلك محمول على مالا نفع فيه، أو ما خرج على سبيل تعنّت المسؤول، أو تعجيزه، وفيه التحريض على الفهم في العلم»[2]. قال وفيه إشارة إلى أنّ المُلَغَّز له ينبغي أنْ يتفطّن لقرائن الأحوال الواقعة عند السؤال، وإنّ المُلَغِّز ينبغي له أن لا يبالغ في التعمية، بحيث لا يجعل للُّغْزِ باباً يُدخَل منه بل كلّما قرّبه كان أوقع في سامعه. انتهى. قلت: فقوله صلّى الله عليه وسلّم عن النخلة: إنّ من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، إنّها مثل المسلم. وفي رواية مثلها مثل المؤمن، فالنخلة إشارة إلى النفس الكلّيّة أخت العقل الكلّي لأنّهما متوالدان عن/ [٤٦٠/ب] الروح الأمريّ، والنفس الكليّة كالشجرة، وهي اللوح المحفوظ، وأوراقها ـ النفوس الجزئيّة ـ لا تسقط بل تنتقل من الدنيا إلى البرزخ إلى الآخرة. والعقل الكلّيّ أبو العقول الجزئيّة، وهو القلم الأعلى، وبدأ بتمثيلها بالمسلم، ثمّ بالمؤمن؛ لأنّها عمَّتها أخت أبيها، كما ورد في حديث عمّتكم النخلة؛ فإنّها خُلقت من فضلة طينة آدم. والطينة إشارة إلى ما ذكرنا من القلم واللوح؛ ولهذا إذا قُطع رأسها ماتت بخلاف غيرها من الشجر، والله الأعلم والأحكم.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: صفة القيامة، باب: مثل المؤمن مثل النخلة، ٧٢٧٧، بلفظ أسنان بدل أعيان.

(٢) ذكره العسقلانيّ في فتح الباري، باب: قول المحدّث: حدّثنا وأخبرنا، وأنبأنا.

(في صقر): هو الطائر المعروف. وقال في المصباح: «صَقْر الرُّطَب دِبْسُهُ قبل أنْ يُطْبَخ، وهو ما يَسِيل منه كالعسل؛ فإذا طُبخ فهو الرُّبُّ. قال الأزهري: الصُّقْر ما يَتَحَلَّب من الرُّطَب والعنب من غير طبخ. وقال ابن الأنباري: الصُّقْر السائل من الرُّطَب، وهو مذكّر. والصَّقْر: من الجوارح يُسمَّى القُطَامِي، بضمّ القاف وفتحها، وبه سُمِّي الشاعر. والأنثى صَقْرَه بالهاء. وجمع الصَّقْر: أَصْقُر وصُقُور وصُقُورة، بالهاء. وقال بعضهم: الصقر ما يصيد من الجوارح كالشاهين وغيره، وقال الزجّاج أيضاً: ويقع الصقر على كلّ صائد من البُزَاة والشاهين.

**١ - مَـا اسْـمُ طَـيْرٍ إذا نَطَقْـتَ بِحَـرْفٍ　　مِنْــهُ مَبْـدَاهُ كَـانَ مَـاضِيَ فِعْلِـهِ**

**٢ - وَإذا مَـــا قَلَبْتَـــهُ فَهْـــوَ فِعْـــلِي　　طَرَبـاً إنْ أَخَـذْتَ لُغْـزِي بِحَلِّـهِ**

(ما): اسم استفهام، مبتدأ. وقوله (اسم طير): خبر المبتدأ وهو الصقر المذكور. كناية عن الروح الأمري المنفوخ منه في جسمه؛ فكأنّه طير يبعد عن عالم الطبيعة، ويغيب في فضاء الملكوت، وهو قائم بأمر الله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ﴾ [٥٤/القمر/ ٥٠]. وكذا ما قام به، وهو الروح كلمح بالبصر. وقوله (إذا نطقتَ): بفتح تاء المخاطب، وهو السالك في طريق معرفة الله تعالى. وقوله (منه): أي من اسم ذلك الطير، وهو النطق النفساني. وقوله (مبداه): بإبدال الهمزة ألفاً، فإنّ أصله مبدأه. والضمير للاسم. وقوله (كان): أي ذلك الحرف الذي هو مبدأه وهو حرف الصاد المهملة. وقوله (ماضي): بفتح الياء خبر كان. وقوله (فعله): أي فعل ذلك الطير بأن تقول: صاد من الصيد، والصيد فعل الصقر، فكان الروح الأمريّ لمّا توجّه من أمر الله تعالى على تدبير الجسم، صاده بالاستيلاء عليه حين نفخ فيه الروح. وقوله (وإذا ما قَلَبْتَهُ): ما زائدة بعد إذا. يعني: إذا قلبته، أي: قلبت اسم صقر بأن بدأت بحرفه الأخير، وهو الراء ثمّ القاف ثمّ الصاد، صار رقص. وقلبه كناية عن ظهور ذلك الروح في الجسم المنفوخ فيه بالانتكاس،

فيصير نفساً مدّبرة لطبيعة الجسم. وقوله (**فهو فعلي**): أي ذلك المقلوب، وهو الرقص فعلي، أي: الذي أفعله. وقوله (**طرباً**): مفعول من أجله، أي: لأجل الطرب، وهو الخفّة المنبعثة عن السرور. وقوله (**إنْ أخذتَ لُغْزي**): بضمّ اللام وسكون الغين المعجمة وبالزاي لغة فيه، كما قدّمناه. أي: الذي ألغزته لك، وعمّيته عليك، وهو صقر الروح المنقلب نفساً بالانتكاس؛ فإنّ ذلك يقتضي منّي فرحاً ونشاطاً. وقوله (**بِحَلِّهِ**): متعلّق بأخذت. وحَلُّه كناية عن قطع العلائق النفسانيّة، والشهوات الطبيعيّة حتّى ترجع النفس روحاً أمريّة، وتنحلّ من عقال العقل. وقيود الطبيعة الحيوانيّة.

* * *

## [في صَقَرٍ أيضاً]

[الخفيف]

**وقال قدّس الله سرّه ملغّزاً أيضاً في:**

**١ - يـا خَبِـيراً بِـاللُّغْزِ بَـيِّن لنـا مَـا حَيَـوَانٌ تَـصْحِيفُهُ بَعْـضُ عَـامِ**

**٢ - رُبْعُـهُ إنْ أَضَـفْتَهُ لَـكَ مِنْـهُ نِـصْفُهُ إنْ حَـسَبْتَهُ عَـنْ تَمَـامِ**

(**يا خبيراً**): منادى شبيه بالمضاف، من الخبرة، قال في القاموس: «رجل خَابِر وخَبِير وخَبِر ككَتِف، وجُحْر: عالم به. أي: بالخَبَر، محرّكة النبأ. وأخبره خُبُورة: أنبأه ما عنده، والخِبْر/ [٤٦١/ أ] والخِبْرَة بكسرهما، ويضمّان. والمَخْبَرَة والمَخْبُرَة: العِلم بالشيء كالاختبار والتَخَبُّر. وقد خَبُر ككَرُم. وقوله (**باللُّغْز**): بضمّ اللام، وسكون الغين المعجمة، خطاب للسالك في الطريق». وقوله (**بَيِّن**): بتشديد الياء التحتيّة، فعل أمر من البيان. وقوله (**لنا**): متعلّق ببيّن. وقوله (**ما**): استفهاميّة. وقوله (**حيوان**): إشارة إلى أنّ الطير من جنس الحيوان أيضاً؛ لأنّ الحيوان هو الحياة، نقيض الموت، قال في القاموس: «الحِيّ، بكسر الحاء، والحَيَوان، محرّكة، والحَياة والحَيَوَة، بسكون الواو: نقيض الموت». والروح الأمريّ المنفوخ منه في الجسم حياة للجسم. وقوله (**تصحيفه**): أي بتغيير نقط لفظه، لأنّه صقر بالقاف، فإذا مُحيت نقطة واحدة من القاف صارت فاء، فيصير صفر، وهو اسم للشهر الذي بعد المحرّم. وقوله (**بعض عام**): أي هو شهر من شهور السنة. وكذلك الروح المنفوخ في الجسم إذا نقض ظهوراً في بعض مظاهره كالبصر مثلاً، أو السمع. كان بعضاً من العام، وهو الظهور التامّ الإلهيّ الوارد في حديث المتقرّب بالنوافل: «كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به». وشهر صفر كان

فيه نقصان عالم الروح الأمريّ من ظهوره في عالم الدنيا بموت النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فيه، كما ورد في الخبر. وقوله **(رُبْعُهُ)**: أي ربع اسم صقر، وهو ثلاثة أحرف لكن يصير أربعة باعتبار قوله **(إنْ أضفته لك)**: أي أضفت الاسم كلّه بأنْ قلت (صقري): فرُبْعُهُ وهو الراء في حساب الجُمَّل بمائتين، والباقي وهو الثلاثة أرباع الصاد والقاف وياء المتكلّم، وهذه الحروف الثلاثة تصير نصفه بالحساب. وذلك قوله (منه): أي من ذلك الاسم، وهو صقري. وقوله **(نصفه)**: أي نصف الاسم في الحساب؛ فإنّ الصاد بتسعين، والياء بعشرة؛ فهي مائة، والقاف بمائة فذلك مائتان. كما أنّ الراء وحدها، وهي ربع الاسم مائتان. وقوله **(إنْ حَسَبْتَهُ)**: أي لفظ صقري. وقوله **(عن تمام)**: أي بتمام هذا اللفظ بحساب الجمّل المذكور إشارة إلى أنّ ربع مظهر الروح المكنّى عنه بالصقر، هو الماء العنصريّ؛ لأنّه شرط إضافة الروح إليك؛ فإنّها باعتبار عالمها متجرّدة عن العناصر الأربعة، وهو النصف من بقيّة العناصر الثلاثة: النار، والهواء، والتراب؛ لأنّ الماء سرّ الحياة، كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [٢١/ الأنبياء/ ٣٠] والحياة نصف كما أنّ بقية النشأة الإنسانيّة النصف الآخر. وقال تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [١١/ هود/ ٧] وهو نصف ما صار بعده. والله أعلم.

* * *

## [حِنْطَـةٌ]

[السريع]

- وقال ملغِّزاً في حنطة:

١ - مَـا اسْـمُ قُـوْتٍ يُعْـزَى لِأَوَّلِ حَـرْفٍ     مِنْـهُ بِئْـرٌ بِطَيْبَـةٍ مَـشْهُورَه[1]

٢ - ثُـمَّ تَـصْحِيفُهَا لِثَانِيـهِ مَـأْوَى     وَلَنَـا مَرْكَـبٌ وَبَاقِيـهِ سُـوْرَه

**(ما)**: استفهاميّة. وقوله **(اسم قوت)**: هو ما يقتات به، وهو حِنْطَة. كناية عن الطبيعة الكلّيّة المنقسمة إلى: حرارة، وبرودة، ورطوبة، ويبوسة؛ فإنّه نشأ عنها في جوف فلك القمر العناصر الأربعة: النار، والهواء، والماء، والتراب. وتركب من هذه العناصر المواليد الأربعة: الجماد، والنبات، والحيوان، والإنسان. فإذا انحلت هذه التراكيب رجعت إلى العناصر، والعناصر إلى الطبائع. والطبائع إلى الطبيعة الكلّيّة، وهي السارية في جميع هذه المواد والمركّبات، وبها تقتات الكلّ؛ فهي المُكنّى عنها هنا بالحنطة. وظهورها في أربع، مثل: حروف حنطة؛ فإنّها أربع، وبعد الموت ترجع المولدات المذكورة إلى مثل صورها من الطبيعة بعد تفرق عناصرها. وقوله **(يُعزى)**: بالبناء للمفعول، أي: ينسب. وقوله **(لأوّل حرف منه)**: أي ذلك الاسم: القوت المذكور. وقوله **(بئر بطيبة)**: أي في طيبة، وهي مدينة النبيّ صلّى الله عليه وسلم. وقوله **(مشهور)**: أي/ [٤٦١/ ب] تلك البئر، وهي مؤنّثة. يعني: على حسب ما اشتهر من ذلك، قال في القاموس: «بَيْرَحَي كَفَيْعَلَى: أرض بالمدينة، ويُصَحِّفُهَا المُحَدِّثُون بِئْرَحَاء. وقال في الحاء: حرف هجاء، ويمدّ. واسم رجل

---

(١) في (ق): مذكورة.

نسب إليه بِئْرَحاء بالمدينة. وقد يُقْصَرَ والصَّواب بَيْرَحَى كفَيْعَلَى». وعلى المشهور إشارة الكلام في هذا المقام؛ فالحرف الأوّل الذي يعزى إليه البئر بطيبة هو الحاء أوّل عالم الطبيعة لاقتضائه الهبوط من العالم الروحانيّ كالبئر، قال تعالى: ﴿وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾ [٢٢/الحج/ ٤٥] إشارة إلى قلب الغافل المحجوب. وقلب العارف المحقّق، وكونه بئر بطيبة لأنّ ذلك مخلوق من نوره صلّى الله عليه وسلّم؛ ولكنّه غلب عليه الإخلاد إلى الأرض فصار قلبه بئراً. وقوله (**ثمّ تصحيفها**): أي تصحيف لفظه، ثمّ بحذف نقطها العالية. ووضع نقطتين من الأسفل فتصير يَمّ، وهو اسم للبحر. وقوله (**لثانيه**): أي لثاني اسم ذلك القوت، وهو حرف النون، قال في القاموس: «النون من حروف الزيادة، والدواة، والحوت. وجمعه: نِيْنَان وأَنْوان، فالنون: الحوت». وقوله (**مأوى**): أي مسكن. يعني: إنّ اليم مسكن الحوت. وذلك إشارة إلى أنّ حوت الحيوانية الغالبة على النشأة الإنسانيّة ساكن في بحر الطبيعة، لا يخرج منه إلى برّ الروحانيّة إلّا بعناية الإلهيّة. وقوله (**ولنا مَرْكَب**): أي اليمّ المذكور مركب لنا نركبه بوساطة المركب، فنسير فيه كما نركب بحر الطبيعة بوساطة مركب العنصر، وقوله (**وباقيه**): أي باقي اسم ذلك القوت، والباقي الطاء والهاء. وقوله (**سُورَة**): أي من سور القرآن. وهي سورة طه، وهو من أسمائه صلّى الله عليه وسلّم؛ فإنّ آخر عالم الطبيعة نور محمّد صلّى الله عليه وسلّم؛ فإذا قطعه إلى آخره وصل إلى الحقيقيّة المحمّديّة والسورة القرآنيّة، قال تعالى: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾ [٢٠/ طه/ ١-٢] الآية.

* * *

## [نَصِيْرٌ]

[السريع]

**وقال قدّس الله سرّه ملغّزاً في نصير:**

**١- اِسْمُ الَّذِي أَهْوَاهُ تَصْحِيفُهُ ... وَكُلُّ شَطْرٍ مِنْهُ مَقْلُوبُ**

**٢- يُوجَدُ فِي تِلْكَ إِذَنْ قِسْمَةٌ ... ضِيْزَى عِيَاناً وَهْوَ مَكْتُوبُ**

**(اسم الذي اهواه)**: أي أحبّه، وهو لفظة نَصير، بفتح النون وكسر الصاد المهملة، من النصر، قال تعالى: ﴿نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ [٨/ الأنفال/ ٤٠] وقوله **(تصحيفه)**: أي تصحيف جميع الاسم. وقوله **(وكلّ شطر منه)**: أي من ذلك الاسم. الواو للحال، والجملة حال من ضمير تصحيفه. والحال قيد لتصحيفه، أي تصحيفه، وهو في هذه الحال. والشطر النصف، فشطر نصير نص. والشطر الثاني ير. وقوله **(مقلوب)**: فقلب الشطر الأوّل صن، وتصحيفه ضي. وقلب الشطر الثاني ري، وتصحيفه زي. وقوله **(يوجد)**: أي تصحيف ذلك. وقوله في **(تلك إذن قسمة ضيزى)**: أي في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾ [٥٣/ النجم/ ٢٢]. وقوله **(عياناً)**: أي معاينة بالبصر. وقوله **(وهو مكتوب)**: جملة حالية من قوله تعالى ضيزى؛ فإنّه يكتب بالياء، ويقرأ بالألف. والمعنى: في ذلك إنّ الذي يحبّه هو اسم نصير، وهو نصفان، نصف في الغيب، وهو الذات الغيبية، ونصف في الشهادة بظهور الآثار الكونيّة، وهو أسماء الذات وصفاتها. وقلب النصف الأوّل هو ظهور الذات في حضرات الأسماء والصفات، وقلب النصف الثاني هو ظهور الأسماء والصفات في حوادث الكائنات، والتصحيف في ذلك هو الدخول في عالم

الالتباس، قال تعالى: ﴿ وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴾ [٦/الأنعام/٩] فيصير الاسم بقلب النصفين والتصحيف ضيزى، وذلك موجود في قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴾ [٥٣/النجم/٢٢] قال في القاموس: «ضَأَز كمنع، ضَأْزاً، وضَأَزاً: جاز، و ـ فلاناً حقَّه: بَخَسَه، ونَقَصَه. وقِسْمَة ضَأْزَى، ويثلَّث: لغة في ضِيزَى، أي: ناقصة».

* * *

# [لِيْفٌ]

[مجزوء خفيف]

**وقال قدّس الله/ [٤٦٢/ أ] سرّه ملغزاً في ليف:**

**١ - مَـا اسْـمُ شَيْءٍ مِـنَ النَّبَـاتِ إِذَا مَـا قَلَبُـوْهُ وَجَدْتَـهُ حَيَوَانَـا**

**٢ - وَإِذَا مَـا صَـحَّفْتَ ثُلْثَيْـهِ حَاشَـا بَـدْأَهُ كُنْـتَ وَاصِـفاً إِنْـسَاناً**

**(وما)**: اسم استفهام، مبتدأ. وقوله **(اسم شيء)**: خبره. وقوله **(من النبات)**: أي ما ينبت في الأرض بالهواء والماء والنار، وهو لليف، اسم لليف النخل، الواحدة: ليفة. وقال في القاموس: «لِيْفُ النخل بالكسر، معروف. والقطعة، بِهاء: ليفة». وهو كناية هنا عن الجسم الذي هو وعاء الروح الأمريّ، ومحل ظهوره من شجرة طوبى الروح الأعظم الكلّي في السعداء، ومن شجرة الزقوم التي أصلها في الجحيم، وطلعها كأنه رؤوس الشياطين التي هي طعام الأثيم، كما ورد ذلك في الآيات القرآنيّة. أي: استمداده منها في جميع أحواله الظاهرة والباطنة في الأشقياء. وكون ذلك من النبات بإشارة قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا﴾ [٧١/ نوح/ ١٧]. وقوله **(إذا ما قلبوه)**: أي جعلوا خاصيّة ذلك الجسم باعتبار طبعه منقلباً إلى الباطن، والجاعلون ذلك القوى الملكيّة السارية في الأجسام العنصريّة، وهم الحفظة الموكّلون ببني آدم، كما ورد في الحديث: «يتعاقبون عليكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار»[1] وهم متحيّزون إلى عالم الملكوت، ولا يظهر منهم في عالم الملك إلّا قواهم المنبثّة في تلك الأجسام. وقوله **(وجدته)**: أي

---

(١) أخرجه البخاريّ في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، باب: فعل صلاة العصر، ٥٥٥.

وجدت يا أيّها السالك في طريق الله تعالى ذلك الجسم المكنّى عنه بالليف. وقوله **(حيواناً)**: أي حيّاً، قال في القاموس: «الحِيّ بكسر الحاء، والحَيَوان محرّكة: نقيض الموت». والمعنى هنا: إنّه يجده فيلاً حَيّاً متحرّكاً بالإرادة، والفيل حيوان معروف. وقد كنّى تعالى عن الكافرين بأصحاب الفيل والسورة في قبيح أفعالهم. وقوله **(وإذا ما صحفت)**: أي غيرّت حالته الطبيعية، بزيادة النقط الإراديّة يا أيّها السالك. وقوله **(ثلثيه)**: أي ثلثي ليف، وهما الياء والفاء. وقوله **(حاشا بدأه)**: بالنصب مفعول حاشا، يقال: جاء القوم حاشا زيداً، استثناء منهم. وبدأه، أي: الحرف الذي في ابتداء ليف، وهو اللام؛ لأنّه ليس بقابل للتصحيف، ولا للتغيير عمّا هو عليه؛ وإنّما يقبل زيادة ألف الأحديّة، فيصير لا، ويكون في ابتداء كلمة التوحيد، لا إله إلّا الله فينفي الشرك، ويثبت التوحيد. وقد تكرر في لفظ الجلالة، فتقول: الله ، تقويةً وتأكيداً لفظيّاً للعظمة الظاهرة. وقوله **(كنتَ)**: يا أيّها السالك. وقوله **(واصفاً إنساناً)**: أي واحداً من بني آدم كاملاً، وهو قولك فلان لبق؛ فإنّ الياء تصحيف بالباء الموحّدة. والفاء بالقاف، قال في القاموس: «لَبِقَ ككَتِف، وأمير: حاذق بما عمل، لبق كفرح، وكرم، لَبَقاً ولَبَاقَة: حَذَقَ»، وقال في الصحاح: «اللَبِق واللَبِيق: الرجل الحاذق، الرفيق بما يعمله. وقد لَبِقَ بالكسر لَبَاقَة».

* * *

## [قُمْرِيّ]

[السريع]

- وقال قدّس الله سرّه ملغزاً في قُمْرِيّ:

١- مَـا اسْـمٌ لِطَـيْرٍ شَـطْرُهُ بَلْـدَةٌ فِي الـشَّرْقِ مِـنْ تَـصْحِيفِهَا مَـشْرَبِ

٢- وَمَـا بَقِـي تَـصْحِيفُ مَقْلُوبِـهِ مُـضَعَّفاً قَـوْمٌ مِـنَ المَغْـرِبِ

**(ما)**: اسم استفهام، مبتدأ. وقوله **(اسم)**: خبره. وقوله **(لطير)**: وهو قمري. نوع من الحمام. قال في القاموس: «القُمْرِيَّة، بالضمّ: ضَرْبٌ من الحَمام، وجمعه: قُماريُّ وقُمْرٌ، أو الأنثى قُمْرِيَّة، والذَكَر: سَاقُ حُرٍّ». وذلك كناية عن الروح الإنسانيّ، وإلى ذلك أشرنا بقولنا من معشراتنا:

حمـائم شـوق في الغـصون تنـوح تـسرّ هواهـا تـارة وتبـوح

حجازيـة شـاميّة تـألف الغنـا ومـا هـي إلّا للمتـيّم روح

وقوله **(شطره)**: أي نصفه، وهو قُم، القاف والميم. وقوله **(بلدة في الشرق)**: وهي قسم/[٤٦٢/ب] قاشان: ولاية العجم، وذلك إشارة إلى حكم استيلاء الروح على ظاهر الجسم الإنسانيّ. وقوله **(من تصحيفها)**: أي تصحيف تلك البلدة بأنْ تحذف إحدى نقطتي فيصير فم، وتصحيف هذا الاستيلاء الروحانيّ على الظاهر بعد زوال نقطة النفس منه. وقوله **(مَشرَبي)**: أي موضع شربي الماء وغيره. والمشرب أيضاً موضع شرب شراب المعرفة الإلهيّة، والحقائق الربّانيّة. وقوله **(وما بقي)**: وهو ريّ الراء والياء. والرِّي بكسر الراء ضدّ العطش، وهو الارتواء من الشراب الإلهيّ. وقوله **(تصحيف مقلوبه)**: أي مقلوب ري، وهو(ير) وتصحيفه (بر)؛ فإنّ ذلك الارتواء إذا تغيّر وانقلب على ظاهر الإنسان

صار بَرّاً، بالفتح، قال في القاموس: «البَرّ الصادق، والكثير البِرّ كالبارّ، وجمعه: أَبْرار وبَرَرَة». وقوله (**مُضَعَّفاً**): بتشديد العين المهملة، أي: مكرراً مرتين. وقوله (**قوم من المغرب**): قال في القاموس: «بَرْبَر: جِيل، وجمعه: البَرابِرَة، وهم بالمغرب، وأُمَّة أُخرى بين الحُبوش والزنج يقطعون مذاكير الرجال. ويجعلونها مهور نسائهم، وكلّهم من ولد قيس عَيلان، أو هُم بَطْنان من حِمْيَر صِنْهاجَة وكُتامَة صاروا إلى البربر أيام فتح أَفْرِيقَش المَلِك إفريقِيَّة». وذلك إشارة إلى الزهادة، وقطع مادّة الشهوات النفسانيّ.

* * *

## [ نوم ]

[السريع]

- وقال قدّس الله سرّه ملغِّزاً في نوم:

١- مَا اسْمٌ بِلَا جِسْمٍ يُرَى صُوْرَةً وَهْوَ إِلَى الإِنْسَانِ مَحْبُوبُهُ

٢- وَقَلْبُهُ تَصْحِيْفُهُ صِنْوُهُ[1] فَاعْنَ بِهِ يُعْجِبْكَ تَرْتِيبُهُ

٣- حَاشِيَتَا الاسْمِ إِذَا أُفْرِدَا أَمْرٌ بِهِ وَالأَمْنُ مَصْحُوبُهُ

٤- حُرُوفُهُ أَنَّى تَهَجَّيْتَهَا فَكُلُّ حَرْفٍ مِنْهُ مَقْلُوْبُهُ

(ما): أداة استفهام، مبتدأ. وقوله (اسم): خبره. وقوله (بلا جسم): أي هيئة محسوسة. وقوله (يُرى): بالبناء للمفعول. وقوله (صورة): تمييز منصوب، أي: رويته صورة رؤية، لا رؤية حقيقيّة؛ وهو نوم، قال في القاموس: «النوم النعاس، الرقاد». وأشار به إلى غفلة القلب عن شهود تجلِّيات الربّ، قال صلّى الله عليه وسلّم: «الناس نيام، فإذا ماتوا انتبهوا»[2]. وقوله (وهو): أي ذلك الاسم المذكور. قوله (إلى الإنسان محبوبه): أي يحبّه الإنسان؛ لأنّ فيه راحته. وفي نوم الغفلة شهوته. وقوله (وقلبه): أي قلب الاسم. وهو نوم: مون. وقوله (تصحيفه): أي تصحيف مون. وقوله (صِنْوُهُ): أي موت، ولا شك أنّ الموت صنو النوم، أي: أخوه. فإذا قلب نوم باليقظة الحقيقيّة صار موتاً اختياريّاً. وقوله (فاعنَ به): أي بذلك الاسم المذكور، الفاء للتفريع. واعْنَ: فعل أمر من عَنَا بالأمر: اهتمّ به، واعتنى به: اهتمّ. وقوله (يعجبْك): مجزوم في جواب الأمر، والخطاب للسالك.

---

(١) في (ق): ضدّه

(٢) انظر تخريجه ص٢٨٦.

والخطاب للسالك. وقوله (**ترتيبه**): أي ترتيب ذلك الاسم في قلبه،وتصحيفه كما ذكرنا. وقوله (**حاشيتا الاسم**): أي اسم نوم، والحاشيتان منه، أوّله وآخره؛ فأوّله النون، وآخره الميم. وقوله (**إذا أُفْرِدا**): أي جُرِّدا من الاسم مفردين. والإشارة بهما إلى ابتداء حالته وانتهائها فيما قبل الموت الاختياري. وقوله (**أَمْرٌ بِه**): أي بذلك الاسم، وذلك الأمر، ثمّ فعل أمر من النوم، وهو شهود أمر التكوين في تلك الحالة. وقوله (**الأمن**) مصحوب النوم، قال تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾

[٨/ الأنفال/ ١١]. وقوله (**حروفه**): أي حروف الاسم المذكور. وهي ثلاثة حروف: النون والواو والميم. وقوله (**أَنّي**): بفتح الهمزة وتشديد النون مفتوحة، أي: كيف. يعني: على أي كيفيّة. وقوله (تهجيتها): أي قطعت حروفها بقلبها أو تسويتها، قال في القاموس: «الهجاء ككساء، تقطيع اللفظ بحروفه، وهَجَّيْتُ الحروف وتَهَجَّيْتُها». وقوله (**فكل حرف منه**): أي من ذلك الاسم. وقوله (**مقلوبه**): أي مقلوب نفسه؛ فالنون قلب حروفها نون، والواو قلب/ [٤٦٣/ أ] حروفه واو، والميم قلب حروفه ميم، وللشيخ الأكبر قدّس الله سرّه في هذه الحروف الثلاثة بخصوصها كتاب مستقل من الأسرار سمّاه ستّة وتسعون في الميم والواو والنون[1].

* * *

(١) ورد على حاشية المخطوط قول الناسخ: «بلغ مقابلة».

## [اسم بزغش]

[السريع]

وقال قدّس الله سرّه[1] ملغزاً في اسم بزغش بالباء الموحّدة والزاي المعجمة، والغين المعجمة والشين المعجمة، فحروفه الأربعة معجمات، وهو من أسماء الأتراك، ليس بعربي. إشارة إلى عالم الوهم المستولي على كلّ حيوان:

١- مَا اسْمٌ إذَا فَتَّشْتَ شِعْرِي تَجِدْ ... تَصْحِيفَه فِي الخَطِّ مَقْلُوبَهْ

٢- وَهْوَ إذَا صَحَّفتَ ثَانِيهِ مِنْ ... أَنْوَاعِ طَيْرٍ غَيْرِ مَحْبُوبَهْ

٣- وَنَقْطُ حَرْفٍ فِيهِ إنْ زَالَ مَعَ ... أَلْفٍ بِهِ بِيعَ بِخَرُّوبَهْ

٤- وَنِصْفُهُ الثُلْثَانِ مِنْ آلَةٍ ... لِجِنْسِهِ فِي الضَّرْبِ مَنْسُوبَهْ

٥- وَنِصْفُهُ الآخَرَ نِصْفُ اسِمِ مَنْ ... جَانَسَهُ يَتْبَعُ أُسْلُوبَهْ

٦- وَقَلْبُهُ قَلْبٌ لِمَنْ فَهْمُهُ[2] ... مِنْ بَعْدِ لَامٍ كُلِّ أُعْجُوبَهْ

٧- حَاشِيَتَاهُ عُوذَةٌ بَعْدَ مَا ... صُحِّفَتَا فِي الذِكْرِ مَطْلُوبَهْ

٨- وَالجِيمُ فِيهِ إنْ تَعُدْ دَالَهُ ... وَالدَّالُ جِيماً فِيهِ مَحْسُوبَهْ

٩- مِنْ بَعْدِ حَرْفَيْنِ بِهِ صُحِّفَا ... وَالزَّاي وَاوٌ فِيْهِ مَكْتُوبَهْ

١٠- صَارَ اسْمَ مَنْ شَرَّفَهُ اللهُ بِالْوَ ... حْيِ كَمَا شَرَّفَ مَصْحُوبَهْ

(ما): أداة استفهام، مبتدأ. وقوله (اسم): خبره. وقوله (إذا فتّشتَ): بفتح التاء خطاب للسالك الذي يفتش على أحوال نفسه ليعرف ما كنّى عنه الناظم باسم بزغش، كما ذكرنا بأنّه الوهم الحيوانيّ. وقوله (شعري): فإنّ الشعر حديث النفس، قال تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾ [٣٦/ يس/٦٩]

(١) ورد على هامش المخطوط قول الناسخ «بلغ».

(٢) في (ق): فيهم.

وذلك لأنّ حديث نفسه صلّى الله عليه وسلّم ليس بشعر، أي: شعور وإدراك نفسانيّ كغيره من أهل الغفلة من الناس؛ وإنّما ذلك ذكر وقرآن ووحي من الله تعالى إليه كما قال سبحانه: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ـ هوى أي نفسه ـ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾ [٥٣/ النجم/ ٣-٥]، وأهل الغفلة من الناس حديث نفوسهم شعر ووسواس، وهو الوهم إلّا من حفظه الله تعالى بمتابعة النبيّين عليهم السلام، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ﴾ [٥٠/ ق/ ١٦] ومن هنا قال الشيخ الأكبر قدّس الله سرّه من أبيات له في ديوانه الكبير:

كلامنا ليس بشعر ولا ... من شاعر بل وارث مصطفى

أنطقه الله به مثل ما ... أنطق أهل الدين والاصطفا

ولنا من أبيات قولنا:

وما أنا شاعر وجميع نظمي ... بعيد عن مدى شعر المُغنَّى

وقوله (**تجد**): مجزوم في جواب إذا؛ فإنّها محمولة على متى، ولا تجزم إلّا في الشعر، قال الرضي في إذا لم تجزم إلّا في الشعر مع إرادة معنى الشرط. وكونه بمعنى متى، قال الشاعر:

ترفع لي خندف والله يرفع لي ... ناراً إذا خمدت نيرانهم تقد

وقال الآخر:

إذا قصرت أسيافنا كان وصلها ... خطانا إليها أعدائنا فنضارب

وقوله (**تصحيفه**): أي تصحيف شعري. وقوله (**في الحظ مقلوبه**): مفعول تجد، أي: مقلوب شعري، ومقلوبه «يرعش»، وتصحيف يرعش ـ بزغش ـ، وهو الاسم المذكور؛ فإنّ تصحيف هذا الاسم الوهمي بعد قلبه راجع إلى قوى الملك القابض من ملائكة اللوح المحفوظ، وهو الحقيقة العزرائيليّة، والحقائق الثلاثة الملكيّة هي الحقيقة:/[٤٦٣/ ب] الإسرافيليّة النافخة في الصور الجسمانيّة.

والحقيقة الميكائليّة المقيتة للأجسام العنصريّة. والحقيقة الجبرائيليّة مقيتة للنفوس البشريّة بالعلم والإدراك، ولغيرها من جميع النفوس. وكلّ واحدة من هذه الأربعة عام في جميع العالم؛ فالكلّ نفخ وقوت. والنفخ قسمان: من خارج في داخل، وهو الحياة، ومن داخل في خارج، وهو الموت. والقوت قسمان: روحانيّ، وهو العلم والإدراك، وجسمانيّ، وهو العنصر وما تولّد منه. وقوله (**وهو**): أي اسم بزغش. وقوله (**إذا صحّفت ثانية**): أي الحرف الثاني منه، وهو الزاي، بأنْ حذفت منها النقطة؛ فإنّها تصير راء. وقوله (**من أنواع طير غير محبوبه**): أي لا تحبّها النفوس لأذيّتها، وهو برغش قال في القاموس: «البَرْغَش، كجعفر: البَعُوض». والكناية بذلك عن النفوس النباتيّة الزائلة منها نقطة الأنانيّة، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا﴾ [٧١/ نوح/ ١٧] والبرغش ينبت في جرابات خضر، ثم إذا نضج فوق شجرة تنشقّ عنه فيطير بأجنحة صغار تناسبه يمتصّ دم الإنسان والحيوان، وهو قوته لتكذيبه بمعاني التجلّيات الإلهيّة في الصور الإنسانيّة والحيوانيّة، قال تعالى: ﴿وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ﴾ [٥٦/ الواقعة/ ٨٢]. وقوله (**ونقط حرف فيه**): أي في اسم برغش. وقوله (**إنْ زال**): بأنْ حذفت نقطة الزاي منه. وقوله (**مع الألف به**): أي بذلك الاسم، والألف في عدد الحساب بالجمّل، هي حرف الغين المعجمة؛ فإنه يبقى «برش» ، والبرش بالسكون نوع معروف من المعاجين المركّبة الذي تستعمله أهل الجهالة والبطالة. وقوله (**بِيعَ بِخَرُّوبَه**): وهي مشدّدة الراء، واحدة الخُرّوب، بالتشديد: بزر صغار، يوجد في ثمر شجرة كالخيار شنبر، قال في القاموس: الخُرّوب كتنّور والخرّنوب، وقد يفتح، هذه شجرة برِّيّة لها شوك، ذو حمل كالتّفاح؛ لكنّه بشع، وشاميُّه ذو حمل كالخيار شنبر إلّا أنّه عريض، وله رُبّ وسُويق. والمراد هنا بكونه يباع بخرّوبه أي: بوزن الخرّوبه كما يوزن بها الذهب لعزّته عند أهله، أو لهوانه وذلّته يساوي خرّوبة. كناية عن الشيء الحقير. والكناية بالبرش عن زخارف الدّنيا وزينتها التي توجب الغيبة والسكر؛

فإنّ بزغش الوهم إذا زال ما في وسطه من القوى الملكيّة صار مسكراً، فيخرج به العقل الإنسانيّ عن مقتضى إدراكه فلا يساوي صاحبه خرّوبة عند أهل الكمال والعرفان. ويباع بالقراريط ، معزّةً عند أهل الجهل والطغيان. وقوله (**ونصفه**): أي نصف بزغش، وهوالباء والزاي فقط. وقوله (**الثُلْثَانِ من آلة**): أي آلة طرب معروفة، وهي قُبُز بضمّ القاف وضمّ الباء الموحّدة وبالزاي في اللغة الفارسيّة: العود الذي يضرب به في الغناء. ويقال بالعربيّة بَرْبَط، قال في القاموس: «البَرْبَط كجَعفر: العُوْد، مُعَرَّب بربت، أي: صدر الإوزّ، لأنّه يشبهه». وقوله (**لجنسه في الضرب**): أي إيقاع النغمات. وقوله (**منسوبة**): صفة لآلة، أي: منسوبة تلك الآلة لجنس القُبُز في الضرب المذكور. كنّى بذلك عن حركات العروق والشريانات في البنيّة الإنسانيّة؛ فإنّ حركتها منتظمة للاعتدال في الأمزجة؛ فإذا اختلّت فسد المزاج، كما قلنا من قصيدة إشارة إلى ذلك:

طنبورنا قد أصلحت أوتاره ... فأجاد في النغمات حدّاً مفرطا

وقوله (**نصف اسم من جانسه**): أي جانس بزغش بأنْ وازنه. وقوله (**يتبع أُسلوبه**): وهو الاتباع في الوزن، وهو قولك: بُرْغش بالراء المهملة: اسم للذباب والبعوض الذي تقدّم ذكره؛ فإنّ غش نصف برغش، والنفوس النباتيّة تجانس الوهم في عدم التحقّق به. وقوله (**وقَلْبُهُ**): أي قلب بزغش، وهو الزاي المعجمة والغين/ [٤٦٤/ أ] المعجمة. وقوله (**قلب**): أي انقلاب، بتقديم الغين على الزاي فيصير غزو. وقوله (**لمن فهمه**): أي لإنسان فهمه مدرك. وقوله (**من بعد لام**): أي: يجعل غز بعد لام؛ فيصير لغز. وقوله (**كلّ أُعجوبة**): مفعول فهمه؛ فإنّ اللّغز إنّما يقصد به صاحب الفهم الجيد الذي يفهم العجائب. وهذا اللّغز يقصد به العارف الكامل الذي يفهم عجائب الملك والملكوت. وقوله (**حاشيتاه**): أي حاشيتا برغش، وهما الباء والشين. يعني: الحرف الأوّل منه، والحرف الأخير. وقوله (**عُوْذَةٌ**): بفتح العين المهملة، وبالذال المعجمة، أي: رقيّة، قال في القاموس:

«العَوْذَه، بالهاء: الرُقْيَة». وقوله (**بعدما صُحِّفَتا**): بأن جعلت الباء الموحّدة ياء مثنّاة تحتيّة. والشين المعجمة جعلت سيناً مهملة؛ فيصير ذلك يسن؛ وهي سورة من القرآن، رقية لمن يرقى، وكذلك الوهم أوّله وآخره إذا صُحِّف بإزالة الخطأ منه كان أمراً إلهيّاً يلتجئ به الملتجئون، ويتحقّق به المتحقّقون. وقوله (**في الذكر**): أي في القرآن؛ لأنّها سورة منه. وقوله (**مطلوبه**): وصف لعُوذة، أي: تطلبها العارفون بالله تعالى، يستعيذون بها في شدائدهم. وقوله (**والجيم فيه**): أي الحرف الثالث من اسم برغش؛ وهو الغين المعجمة؛ فإنّ الجيم يطلقونها في كتب التنجيم كالدرجة المصنوعة في حساب الساعات وتسيير الكواكب. ويريدون بها ثلاثة؛ لأنّها في حساب أبجد بثلاثة. وقوله (**إنْ تَعُد**): أي الجيم المذكورة. وقوله (**داله**): أي دال الاسم بزغش، أي: رابعة حرف منه؛ فإنّ الدال بأربعة في الحساب المذكور. وقوله (**والدال**): أي الحرف الرابع منه، وهو الشين. وقوله (**جيماً**): أي الحرف الثالث منه، وهو الغين المعجمة. وقوله (**فيه**): أي بزغش. وقوله (**محسوبه**): وصف لجيماً. والمعنى: في ذلك أنّه كنّى بالجيم عن الغين من بزغش، وبالدال عن الشين منه بأنْ وضع الغين في موضع الشين، والشين في موضع الغين؛ فيصير بزشغ. وقوله (**من بعد حرفين به**): أي بقوله بزشغ. وقوله (**صُحِّفَا**): أي غُيّرا بالنقط، والحرفان هما الباء الموحّدة والغين المعجمة؛ فالباء تصحَّف بالياء المثنّاة التحتيّة، والغين المعجمة تصحف بالعين المهملة. وقوله (**والزاي واو**): أي تجعل واواً. وقوله (**فيه**): أي في الاسم المذكور. وقوله (**مكتوبة**): أي واو. وقوله (**صار اسم من شرفه الله بالوحي**): فإنّه يصير يوشع؛ وهو اسم نبيّ من أنبياء الله تعالى عليهم السلام. وقوله (**كما شَرّف مصحوبه**): وهو موسى عليه السلام؛ فإنّه كان مصحوباً له؛ لأنّه فتى موسى عليهما السلام الذي قال تعالى في حقّه: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ﴾ [١٨/ الكهف/ ٦٠] الآية. وفتاه هو يوشع بن نون عليه السلام. والإشارة بذلك: إن الوهم يخرج منه بتقديم ما تأخّر منه، وتأخير ما تقدّم، وتغيير قوّة نُقَطِه بالتصحيف اسم الروحانيّة الكاملة من ميراث يوشع النبي عليه السلام.

## [في السِّينِ]

**٩- وقال قدّس الله سرّه ملغّزاً:**

[ملغِّزاً] في السين المهملة على وضعين: إسميّتها، وحرفيّتها. كناية عن الحقيقة الكونيّة؛ فإنّها اسم لكمالها في الظهور، وحرف لأنّها أثر الفعل الإلهيّ كما قيل: العالم حرف جاء لمعنى. وكذلك في العين المهملة باعتبار اسميّتها وحرفيّتها؛ فاعتبار اسميّتها في عالم الغيب وإهمالها من قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ﴾ [البروج /٨٥/ ٢٠] باعتبار حرفيّتها قوله عليه السلام: «وسعني قلب عبدي المؤمن»(١):

| | |
|---|---|
| ١- مَا اسْمٌ إذَا اسْتَقْرَيْتَهُ لَمْ تَجِدْ | حَرْفاً بِهِ فِي الوَضْعِ ذَا نُقْطَهْ |
| ٢- فَاحْذِفْ وَصَحِّفْ مِنْهُ حَرْفَيْنِ وَاقْـ | لِبْهُ فَمَا تَلْقَى بِهِ ضَبْطَهْ |
| ٣- لَمْ يَخْلُ مِنْهُ نَقْطٌ وَضَبْطٌ وَمَا | فِي صِفَتَيْ أَلْغَازِهِ غَلْطَهْ |
| ٤- وَهوَ هِجَا حَرْفٍ بِهِ زِيْدَ مِنْ | حَرْفٍ بِهِ أخِرَهُ نُقْطَه(٢) |

/[٤٦٤/ب] (ما): استفهاميّة مبتدأ. وقوله (اسْمٌ): خبره، وهو قولك سين وعين بالإهمال. وقوله (إذا اسْتَقْرَيْتَهُ): أي تتبعّته في مواضع وقوعه في الكلام حرفاً، كوقوع السين المهملة في عسل، وفي سحاب، إلى غير ذلك. ووقوع العين في علم وفي فعيل، ونحو ذلك. وقوله (لم تَجِدْ حرفاً به): أي بذلك الاسم الذي

---

(١) انظر تخريجه ص٣٢٤ و١٦٧٧.

(٢) لم أجد هذه الأبيات في مطبوع الديوان لدار صادر، وكذلك لأمين خوري لدار الشريف الرضيّ، ولا في «الصوفية في شعر ابن الفارض لحامد الحاج عبّود»، ولا في شرح رشيد بن غالب؛ وإنّما اختصّ بذكرها النابلسيّ في شرحه. وقد ذكرها اسكاتولين عن نسخة قونية ودبلن وغيرها، انظر ديوان ابن الفارض لسكاتولين ص٢١١، الحاشية ذات الرقم١٠.

تتبعته، وهو السين المهملة. وقوله (**في الوضع**): أي في وضع ذلك الاسم وضعا حرفيًا كسين عسل وسحاب، كما ذكرنا. وقوله (**ذا**): أي صاحب وصف حرفا. وقوله (**نقطه**): بالسكون، فإنّك ترسمه خالياً من النقط ؛ لأنّه حرف حينئذ لا اسم، حيث رسمته برسم وضعه. وقوله (**فاحذف**): أي ذلك الحرف، وهو السين من قولك سين والعين، من قولك عين المُلغَز بهما. وقوله (**وصَحِّف**): من التصحيف، وهو تغيير النقط. وقوله (**منه**): أي من ذلك الاسم. وقوله (**حرفين**): هما الياء والنون؛ فتصحيف الياء التحتيّة بالباء الموحّدة والنون بالتاء المثنّاة؛ فيصير: بت، أي: قطع. وقوله (**واقلبه**): أي اقلب بت؛ فيصير: تَب، أي هلك. وقوله (**فما تلقَى**): أي لا تجد. وقوله (**به**): أي بما صحّفته وما قلبته. وقوله (**ضَبْطُهُ**): أي حركة إعراب؛ فإنّ بَتَّ وتَبَّ: فعلان ماضيان مبنيان على الفتح لا تدخلهما حركة إعراب تضبطهما كما تدخل الأسماء المعربة فتضبطها بالرفع على الفاعليّة، أو الابتداء، وبالنصب على المفعوليّة، ونحوها وبالجرّ على الإضافة إلى اسم أو بحرف ما لم تجعلهما مصدرين، فتعرفهما بقولك البَتُّ والتَبُّ فيدخلهما الضبط بحركات الإعراب، والحقيقة الكونيّة إذا لم ينظر إليها بأنّ حذف اعتبارها من ذهن السالك، وصُحِّف الحرفان الزائدان عليها المكمّلان لها ظهر منها فعلان ظاهران وباطنان بالجوارح والخواطر، وهما بتّ بمعنى قطع، وتبّ بمعنى هلك، ولا ضبطة لهما بحركة من عامل، فيلزمان حالة واحدة، وهي الجمود والغفلة، وكذلك العين إذا حذفت بترك اعتبارها، وصحّف الحرفان كما في السين زال الضبط المذكور . وقوله (**لم يخل**): أي: الاسم سين وعين. وقوله (**من نقط**): وهي النفس. وقوله (**وضبط**): وهو حركة العامل لاسمِيَّتِهما؛ فإنّ سين وعين فيهما الياء منقوطة نقطتين من تحتها، والنون منقوطة نقطة من فوقها، والضبط يلحقها بحركة الإعراب للاسميّة، فتقول: هذه سين. وكتبتُ سيناً أحسن من سينكَ، وكذا العين. وقوله (**وما في صِفَتَيْ ألغازه**): تثنية صفة، وحذفت نون التثنية

للإضافة إلى ألغازه. أي: ألغاز الاسم المذكور؛ فإنّه أَلْغَزَهُ بصفتين: بصفة الاسميّة، وصفة الحرفيّة، وهما صفة كمال الكون، وظهور استقلاله، وصفة فعليته للحقّ تعالى، وتبعيته له سبحانه؛ لأنّه أثر قدرته، أو صفتَيْ ألغازه بالسين والعين باعتبار ظاهريّة الكون الحادث، وباطنيّة الحقّ القديم. وقوله (**غلطه**): أي ليس في شيء مما ذكرنا غلط؛ بل كلّه صواب، وذلك أنّ الأمر الإلهيّ واحد ظاهره خلق، وباطنه حقّ؛ فإنّ من نظر إلى ظاهر الأمر الإلهيّ غفل عن باطنه، ومن نظر إلى باطنه غفل عن ظاهره. وقوله (**وهو**): أي الاسم المُلَغَّز به السين والعين. وقوله (**هجا حرف**): أي تهجيته؛ فهو تصريح بأنّه هجا حرف مثله، وهو الشين والغين المعجمتان. وقوله (**به**): أي فيه، يعني: في ذلك الاسم. وقوله (**زِيد**): بكسر الزاي، أي: جعلت فيه زيادة إعجام على إهماله بثلاث نقط في الشين، ونقطة في الغين. وقوله (**في حرف**): هو الشين المعجمة، والغين المعجمة. وقوله (**به**): أي في ذلك الحرف المعجم. وقوله (**آخره نَقْطَهْ**): بفتح النون: المرّة، قال في القاموس: «نَقَطَ الحرفَ، ونَقَّطَه: أَعْجَمَهُ، والاسم: النُّقْطَة بالضمّ». وقال في المصباح: «والنُّقْطَة، بالفتح: المَرَّة». فلفظ النقطة/ [٤٦٥/ أ] في البيت الأوّل بضمّ النون: الاسم، وهنا في هذا البيت الرابع بفتح النون: اسم مرّة من التنقيط؛ فلا إيطاء في الأبيات، والحرف الذي آخره نقطه فعل مرّة، هو الشين والغين المعجمتان؛ لأنّ آخره النون منقوطة بنقطة واحدة، وهو الكون المشتمل على النفوس الثلاث: النباتيّة، والحيوانيّة، والإنسانيّة الروحانيّة. ونقطة النون نقطة النور الروحاني الأمريّ، قال تعالى: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [٦٨/ ن/ ١] فالنون: الروح الذي من أمر الله، كما قال تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾ [١٧/ الإسراء/ ٨٥] والقلم لسان الروح، وهو العقل وما يسطرون من علوم الإلهام في ألواح النفوس الفاضلة.

## في بقلة

**وقال قدّس الله سرّه ملغزاً في بقلة:**

**[بقلة]**: ويقال لها البقلة الحمقاء، وهي كناية عن النفس البشريّة النابتة في تراب الجسم بماء الروح الأمريّ، وهواء العقل المدبّر، ونار الطبيعة:

[مجزوء خفيف]

| | |
|---|---|
| مَــا اسْــمُ قُــوْتٍ لِأَهْلِــهِ | مِثْــلُ طِيْــبٍ تُحِبُّــهُ |
| قَلْبُــهُ إنْ جَعَلْتَــهُ | آخِــراً فَهْــوَ قَلْبُــهُ |

**(ما)**: استفهاميّة، مبتدأ. وقوله (اسم): خبره. وقوله (**قُوْتٍ لِأَهْلِهِ**): وهم الغافلون عن تجلّيات ربّهم، قيامهم في الحياة الدنيا بنفوسهم الحمقاء. وقوله (**مِثْلُ طِيْبٍ**): وهو ما يتطيّب به من الرياحين لمحبّتهم لنفوسهم. وقوله (**تحبّه**): أي تحبّ ذلك الطيب لذكاء رائحته عندهم. وقوله (**قلبه**): أي قلب ذلك الاسم الملغّز به، وهو وسط بقله؛ فإنّ وسط ذلك الاسم، قل بين الباء الموحّدة والهاء. وقوله (**إنْ جعلته**): أي جعلت ذلك الاسم المُلَغَّز به بعد إخراج القاف واللام منه. وقوله (**آخراً**): بأنْ أخرّته عن قلبه الذي هو لفظ ـ قل ـ ولا يفضل منه إذا نزع قلبه إلّا الباء الموحّدة والهاء، فتجعلهما آخراً، وتقدّم عليها قلبه الذي هو «قل» وفيه عود الضمير إلى المضاف إليه، وهو مرجع ضمير قلبه، وذلك جائز كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ [٧٢/ نوح/ ١٩] أي: يدعو الله . وقوله (**فهو قلبه**): أي ذلك المجعول يصير حينئذ لفظ «قلبه». والمعنى المكنّى عنه: إنّ النفس إذا زال قلبها، أي: ما فيها من الأمر بالسوء، وتبدّلت وساوسها بالإلهام بأنْ جعلت متأخّرة عن دعاويها الباطلة، وتبعت أمر ربّها ظاهراً وباطناً فنفسه حينئذ قلبه، والقلب من أمر الله تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾ [٥٠/ ق/ ٣٧] الآية.

# في قَطْرَة

وقال قدّس الله سرّه ملغِّزاً في قَطْرَة:

[قطرة]: وهي واحدة من قَطَرات المطر، كناية عن نفخة من نفخات الروح على أرض الجسد الترابي:

**[مجزوء خفيف]**

**مَــا اسْــمُ شَيْءٍ مِــنَ الحَيَـا     نِــصْفُهُ قَلْــبُ نِــصْفِهِ**

**وَإِذا رُخِّـــمَ اقْتَـــضَى     طِيْبُــهُ حُــسْنَ وَصْــفِهِ**

(ما): اسم استفهام، مبتدأ. وقوله (**اسم شيء**): خبره. وقوله (**من الحيا**): صفة شيء، والحَيَا: المطر والروح، من شأنها الاستحياء من الحقّ تعالى لقربها منه بكونها من أمره. وقوله (**نصفه**): أي نصف ذلك الاسم، وهو قِط، والقِط بالكسر هو الهر، كناية عن النفس المتولِّدة من الروح. وطبيعة الجسد. وقوله (**قلب نصفه**): أي انقلاب حروف نصفه الآخر، وهو «ره» ـ؛ فإنّ قلب ره: هر، والهرّ هو القِط. يعني: إنّ النفس كيفما تقلّبت فهي نفس، قال الشاعر في نظير ذلك:

كــن مــن النــاس جانبــاً     وارض بـــالله صـــاحبا

قلِّــب النــاس كيــف شئـــ     ــت تجــدهم عقاربـــا

وقوله (**وإذا رُخِّم**): بالبناء للمفعول، رَخَّمْتُه تَرْخِيماً: سَهَّلْتُه، ومنه: ترخيم الاسم، وهو حذف في آخره تخفيفاً. وعن الأصمعي قال: سألني/[٤٦٥/ ب] سيبويه فقال: ما يقال للشيء السهل، فقلت له: المُرَخَّم. فوضع باب الترخيم، كذا في المصباح. ومعنى ترخيم قطره: حذف الهاء من آخره. وقوله (**اقتضى طيبه**): أي لزم من ذلك. وقوله (**حسن وصفه**): أي بأن يوصف بالوصف الحسن؛ فإنّ القطر من السكَّر شيء لذيذ.

# في قَنْدٍ

وقال قدّس الله سرّه ملغزاً في قَنْد:

[القند]: وهو ما يُعْمَل منه السُّكَّر؛ فالسُّكَّر من القَنْد كالسَّمن من الزُّبْد، ويقال: هو معرَّب، كذا في المصباح. كناية عن شهود النفس.

قال ملغِّزاً في قند[1]:

[الخفيف]

أيُّ شَيْءٍ حُلْــــــوٍ إذَا قَلَبُــــــوْهُ ... بَعْـدَ تَـصْحِيفِ بَعْـضِه كَـانَ خِلْـوَا[2]

كَـادَ إنْ زِيْـدَ فِيـهِ مِـنْ لَيْـلِ صَـبٍّ ... ثُلُثَـاهُ يُـرَى مِـن الـصُبْحِ أَضْـوَى[3]

وَلَـــهُ اسْـــمٌ حُرُوفُـــهُ مُبْتَـــدَاهَا ... مُبْتَـدَا أَصْـلِهِ الـذي كَـانَ مَـأْوَى

(أيُّ): استفهاميّة، مبتدأ. وقوله (شيء): مضاف إليه. وقوله (حُلْوٍ): نعت لشيء. وقوله (إذا قلبوه): في محل رفع خبر المبتدأ. وضمير الجمع للسالكين في طريق الله تعالى. والضمير المفرد للشيء الملغَّز به، وهو قند. وإذا قلبت حروفه صار دنق. وقوله (بعد تصحيف بعضه): فتصحّف النون بالباء الموحّدة فيصير دبق بالكسر، وهو غراء حُلو تصاد به الطيور، وأصله من شجر يُسمَّى السبستان، قال في كتاب «ما لا يسع الطبيب جهله»: «سبستان: فارسي. ويقال بالفاء، وهو ثمر شجرة تعلو قدر القامة، لون قشرها إلى البياض، وقشر الأغصان إلى الخضرة، وورقها مدوّر كبار، ولها حمل في عناقيد. ويحلو إذا بلغ، ويكون أصفر؛ فإذا جفّ

---

(١) القَنْدُ: عصارة قصب السكّر إذا جمد.

(٢) في (ق): كان حلوى.

(٣) هذا البيت ترتيبه الثالث في (ق).

اسودّ انتهى». قلت: وقد كنت أسير مع صديق لي في بعض سواحل بحر الشام من صيدا إلى طرابلس، فقطف لي صديقي واحدة من حمل هذه الشجرة. وقال لي: انظروا هذا، يقال له السبستان، وهو حلو، ومن يعملون القضبان المسمّاة بالدبق، يصيدون بها الطيور، فيطلونها به، فتلتزق عليها أرجل الطيور، فأكلت ذلك، فوجدته حلواً دبقاً. وقوله (**كان حلوى**): أي شيئاً حلواً، كما وجدنا ذلك كذلك. وقوله (**كاد**): أي قارب. وقوله (**إنْ زِيد**): بكسر الزاي فعل ماضي مبني للمفعول. وقوله (**فيه**): أي في اللغز المذكور؛ وهو قند. والإشارة بذلك إلى إنّ ذلك شهوة النفس دبق إذا قبلت وصحفت بأنْ قويت، وعقل صاحبها، صارت شبكة لصيد طيور الزخارف الدنيويّة، والأغراض النفسانيّة. وقوله (**من ليل صب**): أي عاشق. يعني: من لفظ ليل. وقوله (**ثلثاه**): وهما الياء التحتيّة واللام فإنّه يصير قنديل. وقوله (**يُرى**): بالبناء للمفعول. وقوله (**من الصبح**): أي الفجر. وقوله (**أضوى**): أي أنور وأشرق على المبالغة في وصفه، وإذا كان صاحب تلك الشهوة عارفاً بربّه، فزيد على ذلك العرفان والكشف صارت شهوته لذّة، واللذائذ كلّها روحانيّة، والشهوات كلّها جسمانيّة، ورد في حديث ابن السنّي وأبي نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما: «كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يعجبه النظر إلى الخضرة والماء الجاري»[1]. قال المناويّ في شرح هذا الحديث الظاهر: المراد الشجر والزرع الأخضر بقرينة. وقوله (**والماء الجاري**): أي كان يحبّ مجرّد النظر إليهما، ويلتذّ به؛ فليس إعجابه بهما ليأكل الخضرة ويشرب الماء، أو لينال فيها حظاً سوى نفس الرؤية، قال الغزاليّ: ففيه أنّ المحبّة قد تكون لذات الشيء، لا لأجل قضاء الشهوة منه، وقضاء الشهوة لذّة أخرى، والطباع

(١) ذكره الحافظ العراقيّ في تخريج أحاديث الإحياء، باب: الصبر والشكر، ٤١٢٦، وقال: إسناده ضعيف.

السليمة قاضيّة باستلذاذ النظر إلى الأنوار، والأزهار، والأطيار المليحة، والألوان الحسنة، حتّى إنّ الإنسان لينفرج عنه الهمّ والغمّ بالنظر إليها، لا لطلب حظّ وراء النظر؛ فإذا صارت الشهوة لذّة كان ذلك أوائل ظهور الروحانيّة النورانيّة في ليل النشأة الجسمانيّة. فإذا تكامل ظهورها كان من قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ / [٤٦٦/ أ] وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ﴾ إشارة إلى الجسم ﴿فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ﴾ كناية عن الروح الأمريّة ﴿ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ﴾ إشارة إلى القلب ﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ﴾ [٢٤/ النور/ ٣٥] وهو الإشارة إلى ما ذكر بأنّه قنديل أضوأُ من الصبح إنارة وإشراقاً.

وقوله (**وله**): أي للاسم المُلغَّز به. وقوله (**اسم**): هو لفظ قند. وقوله (حروفه مبتداها): أي الحرف الأوّل منها، وهو القاف. وقوله (مبتدا أصله): أي أصل قند. يعني: ما يعتصر القند منه، وأصله هو قصب السكر. وقوله (الذي كان مأوى): أي مسكن القند؛ لأنّه تربّى فيه فهو مأواه، وكذلك مأوى الشهوة النفسانيّة. وأصلها الناشئة منه قصبة الجسم الطبيعي المجوّف النابتة في أرض الطبيعة.

* * *

# فيِ طَيّ[1]

وقال ـ قدّس الله سرّه ـ ملغزاً في طَيّ:

[طَيّ]: بفتح الطاء المهملة وتشديد الياء التحتيّة، وهو اسم قبيلة من قبائل العرب، وأصله طيّئ بالطاء المهملة، وتشديد الياء التحتيّة والهمز، قال في الصحاح: «الطَاءة مثل الطاعة: الإبعاد في المرعى، يقال: فرس بعيد الطَاءَة». قالوا: ومنه أُخذ طيّئ ـ مثال سيّد ـ أبو قبيلة من اليمن. وهو طيّئ بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن حِمْيَر، والنسبة إليهم طائيّ على غير قياس، وأصله طييئيّ، مثل طبيعي، فقلبوا الياء الأولى ألفاً، وحذفوا الثانية. وقال في القاموس: «الطاءة كالطاعة، ومنه طيّئ أبو القبيلة، أو من طَاءَ يَطُوءُ: إذا ذهب وجاء». كناية عن الكون الذي ينطوي وينتشر بأمر الله الذي هو كلمح بالبصر، كما قلنا من أبيات لنا مطلعها قولنا:

| | |
|---|---|
| نشر الثوب الذي كان طوى | ليرينا زخرفات قد حوى |
| فاترك الكونين يا مغرورا | والخمر والميسر فالكلّ سوا |

قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ [٢/ البقرة/ ٢١٩] إشارة إلى الدنيا، لأنّها خمر مسكر، قال تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ﴾ [٢٢/الحج/ ٢] وإلى الآخرة؛ لأنّ أهلها يقمر بعضهم حسنات بعض، ويلقي بعضهم سيّئاته على بعض ﴿قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾، وهو شهود الأغيار بالغفلة عن تجلّيات الواحد القهار ﴿وَمَنَـٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ في أهل العناية والسعادة بحصول الحسنى وزيادة ﴿وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ لقلّة السلامة وكثرة الهلكى ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ أي:

---

(١) لا يذكر الشيخ النابلسي الأبيات فوراً؛ وإنّما يشرح عن قبيلة شيخه ابن عربيّ، ثمّ يعود لذكر الأبيات بقوله "وقال في طيّ أيضا"

من الأعمال والأحوال، حينئذٍ ﴿قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ أي: المحو والفناء عن كلّ ما يغاير الحقّ تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ﴾ أي: مثل ذلك أنزل آياته القرآنيّة ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾ [٢/ البقرة/ ٢١٩] كما ذكرنا. ولا تقتصرون على مجرّد الظواهر من المعاني؛ لأنّ الظاهر والباطن مطلوب من المكلّفين أنْ يعتنوا بهما ويعتبرونهما، ويعملون بمقتضاهما في جميع آيات القرآن، ولا يقتصروا على واحد منهما، والله الأعلم والأحكم.

❊ ❊ ❊

## [في طيّ أيضاً]

[السريع]

وقال ملغّزاً في طَيّ:

١- اسْــــمُ الـــذِي تَيَّمَنِــــي حُبُّـــهُ    تَــصْحِيفُ طَـيْرٍ وَهْـــوَ مَقْلُـــوبُ

٢- لَـــيْسَ مِـــنَ العُجْـــمِ وَلكِنَّـــهُ    إلَى اسْـــمِهِ فِي العُـــرْبِ مَنْـــسُوْبُ

٣- حُرُوفُـــهُ إنْ حُـــسِبَتْ مِثْلُهَـــا    لِحَاسِـــبِ الجُمَّـــلِ أيـــوبُ

(اسم الذي تيّمني): يقال تَيَّمَتْهُ المرأةُ والعشقُ والحب تَيْماً، وتَيَّمَتْهُ تَتْييماً: عَبَّدَتْهُ وذَلَّلَتْهُ، كذا في القاموس.(وقوله حبّه): أي حبّي له. وأشار بذلك إلى شيخه وأستاذه الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي الحاتمي الطائي؛ فإنّه من قبيلة طيّئ، كما سبقت الإشارة إليه في أوّل الديوان في قوله:

سـائقَ الأظعـان يطـوي البيـد طـيّ    مـنعماً عـرّج عـلى كثبـان طـيّ

وقوله (تصحيف طير): من الطيور، وهو بطّ بالباء الموحّدة. وقوله (وهو مقلوب): فإنّ طيّ قلبه: يط. وتصحيف يط: بط ولا شك أنّ الكون الذي ينطوي وينتشر بأمر الله / [٤٦٦/ ب] تعالى لقيامه به إذا قلب وصحّف بالرجوع إلى الأمر الإلهيّ كان مثل الطير في طيرانه من الأزل إلى الأبد، قال تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ﴾ [١٧/ الإسراء/ ١٣] وهو ما قدّره الحقّ تعالى عليه من تقلّبات الأمور بمنزلة الطير الذي يطير من حضرة التقدير الإلهيّ ويلزم صاحبه، ولا يحيد عنه. وقوله (ليس): أي ذلك الاسم المُلغَّز به، وهو طيّ. وقوله (من العُجْم): بضمّ العين المهملة وسكون الجيم لغة في العَجَم، بالتحريك، قال في القاموس:

«العُجْم، بالضمّ وبالتحريك: خلاف العَرَب». يعني: ليس طيّ من العجم. وقوله (ولكنّه): أي طيّ. وقوله (**إلى اسمه في العُرْب**): بضمّ العين المهملة وسكون الراء، قال في القاموس أيضاً: «العُرْب بالضمّ، وبالتحريك خِلاف العَجَم: مؤنّث، وهم سُكّان الأمصار، أو عامٌّ. والأَعْراب منهم: سُكّان البادية، لا واحدَ له». فهو منسوب إلى العرب لعروبته؛ فإنّ الكون واضح ظاهر لا خفاء فيه. وقوله (**حروفه**): أي الاسم المذكور، وهو طيّ، ثلاثة حروف: الطاء المهملة والياء المشدّدة بيائين أُدغمت أحداهما في الأخرى. وقوله (**إنْ حُسِبَتْ**): بالبناء للمفعول، أي: حَسَبَ منها ما هو الظاهر في الرقم بالكتابة، وهو حرفان فقط: الطاء المهملة بتسعة، والياء التحتيّة بعشرة، فالجملة تسعة عشر. وقوله (**مثلها**): أي يماثلها في العدد بحسب الظاهر في الرقم كما ذكرنا. وقوله (**لحاسب الجُمَّل**): بضمّ الجيم وتشديد الميم مفتوحة، وهو الحساب المعروف. وقوله (**أيوب**): فإنّ الألف بواحد، والياء بعشرة، والواو بستّة، والباء باثنين؛ فالجملة تسعة عشر مقدار، عدد حروف طيّ؛ فإنّ الكون كلّه مبتلى كابتلاء أيوب النبيّ عليه السلام؛ لأنّه يماثله بعدد حضراته؛ فإنّه الإنسان الكبير المجمع، وأيوب عليه السلام هو الإنسان الجامع المجموع، وهو الإنسان الكامل، وابتلاؤه لاشتماله على ما يلائمه وما لا يلائمه.

* * *

# في بطّيخ

وقال ـ قدّس الله سرّه ـ ملغِّزاً في بطّيخ:

[البطّيخ] هو الفاكهة المعروفة، إشارة إلى شهوة الجماع الحلال؛ فإنّه يقرب إلى العبادة بالنيّة الخالصة، له نتائج جميلة:

[الخفيف]

١- خَبِّرُونِي عَنْ اسْمِ شَيْءٍ شَهِيٍّ     اِسْمُهُ ظَلَّ فِي الفَوَاكِهِ سَائِرْ

٢- نِصْفُهُ طَائِرٌ وَإنْ صَحَّفُوا مَا     غَادَرُوا مِنْ حُرُوْفِهِ فَهْوَ طَائِرْ

(خبّروني): بتشديد الباء الموحّدة، فعل أمر يخاطب به السالكين في طريق الله تعالى. وقوله (عن اسم شيء شهيّ): أي تشتهيه النفوس لحرارتها، وبرودة طبعه. وقوله (اسمه): أي اسم ذلك الشيء. وقوله (ظلّ في الفواكه): جمع فاكهة، وهي الثَمَر كُلُّهُ. وقول مُخرِجِ التَّمْر والعِنَب والرُّمَّان منها، مُسْتَدِلّاً بقوله تعالى: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾» [٥٥/ الرحمن/ ٦٨]: باطل مردود. وقد بيَّنْتُ ذلك مَبْسوطاً في «اللامِع المُعْلَم العُجاب»، كذا في القاموس. قلت مُخْرِج التَّمْر والعِنَب والرمان من الفاكهة هو مذهب إمامنا أبي حنيفة النعمان رحمه الله تعالى. قال في «تنوير الأبصار من كتاب اليمين»: «الفاكهة: التفّاح والبطّيخ والمشمش لا العنب والرمان والرطب. ومراده في العرف؛ لأنّ اليمين مبنيّة على العرف؛ فإذا حلف لا يأكل فاكهة فأكل من العنب، أو الرمان، أو الرطب لا يحنث، والفاكهة ما لا يقيت، وهذه الثلاثة تقيت؛ فما هي فاكهة. والآية تقتضي ذلك؛ لأنّ الأصل في العطف المغايرة بين المعطوفات، وإذا كان الكلّ في اللغة العربيّة فاكهة فلا يلزم أنّ يكون الأمر في حكم الشريعة كذلك، خصوصاً في شأن اليمين المبنيّة على العرف،

وحيث كان لهذا الحكم الشرعيّ احتمال في الآية عند المجتهد فقال به فلا يكون باطلاً، ولا مردوداً. والمجتهد وإن أخطأ فلا يكون قوله في الأحكام باطلاً، ولا مردوداً عليه؛ بل هو مقبول منه وله الثواب عليه، قال صلّى الله عليه وسلّم: «من اجتهد فأخطأ فله أجر، ومن اجتهد فأصاب فله أجران»(١). وخطأ المجتهد/ [٤٦٧/ أ] مقبول شرعاً، وليس بمردود على كلّ حال. وقوله (**سائر**): بالسكون على لغة ربيعة بإسكان المنصوب، لأنّه خبر ظلّ. واختلفوا في شهوة الجِماع، هل هي من قبيل التفكُّه والاقتيات؛ فإنّه يقيت بعض الأجسام، وينفع فيها بإفراغ المادّة الزائدة، وفي البعض مجرّد تفكّه. وقوله (**نصفه**): أي نصف الاسم الملغز به، وهو بطّيخ، وهو الباء الموحّدة والطاء المهملة. وقوله (**طائر**): هو بط. وقوله (**وإنْ صحفوا**): أي غيروا نقط حروفه. وقوله (**ما غادروا**): أي أبقوا وتركوا. وقوله (**من حروفه**): وهو الياء التحتيّة، والخاء المعجمة. وقوله (**فهو طائر**) بالسكون؛ فإنْ «يخ» يصير «بُجّ» بضمّ الموحّدة وتشديد الجيم، قال في القاموس: «البُجُّ بالضمّ: فَرْخ الطائر». وكون كلا النصفين طائرين من هذا الاسم الملغّز به؛ لأنّ شهوة الجماع الحلال طائر روحانيّ متوجِّه بصورة جسمانيّة ينتج طائراً آخر روحانياً لكن بتغيير النقط النفسانيّة.

*       *       *

---

(١) انظر تخريجه ص١١٤٣.

# اسم شعبان

وقال قدّس الله سرّه ملغزاً في اسم شعبان:

[شعبان]: وهو شهر النبيّ صلّى الله عليه وسلّم كما ورد في الحديث: «رجب شهر الله وشعبان شهري ورمضان شهر أمّتي»[1] وسمّي الشهر لاشتهاره بظهور هلاله، وهو الواسطة بين شهر الله وشهر الأمّة؛ فالأهلّة ثلاثة: هلال رجب الفرد، وهو حضرة الأسماء الإلهيّة؛ لأنّ شمس الذات ظاهرة في هلال الأسماء الحسنى، وهو الوجود الفرد الواحد الأحد. وهلال شعبان: التشعّب، والتفرّق، والتكثّر، وهو الحضرة المحمّديّة، المخلوق منها كلّ شيء، وهلال الإمساك عن الشهوتين: شهوة البطن والفرج، موضع الإمدادين المتّصل والمنفصل، ليلحق الفرع بالأصل، والسهم بالنصل، فاسم شعبان نقطة الدائرتين وفلك الهلالين، وهو الملغز به في الحضرتين:

[مجزوء الرمل]

مَا اسْمُ فَتَىً حُرُوفُهُ ... تَصْحِيفُهَا إنْ غُيِّرَتْ

فِي الخَطِّ عَنْ تَرْتِيبِهَا ... مُقْلَتُهُ إنْ نَظَرَتْ

أَدْعُو لَهُ مِنْ قَلْبِهِ ... بِعَوْدَةٍ مِنْهُ سَرَتْ

(ما): استفهاميّة مبتدأ. وقوله (اسم فتى): خبره، والفتى من الفتوّة، وهي الكرم، قال في القاموس: «الفتى: كسما، والفتى الشابّ الكريم، والسخيّ

---

(١) قال السيوطيّ في الدرّ المنثور٥/ ٦٥: «وأخرج البيهقيّ وقال: عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً: «خيرة الله من الشهور شهر رجب، وهو شهر الله، من عظّم شهر رجب فقد عظّم أمر الله ، ومن عظّم أمر الله أدخله جنّات النعيم، وأوجب له رضوانه الأكبر. وشعبان شهري، فمن عظّم شهر شعبان فقد عظّم أمري. ومن عظّم أمري كنت له فرطاً وذخراً يوم القيامة. وشهر رمضان شهر أمّتي، فمن عظّم شهر رمضان وعظّم حرمته، ولم ينتهكه، وصام نهاره، وقام ليله، وحفظ جوارحه خرج من رمضان وليس عليه ذنب يطلبه الله به».

الكريم». وقوله (**حروفه**): أي حروف شعبان. وقوله (**تصحيفها**): بتغيير النقط. وقوله (**إنْ غُيِّرَتْ**): بتشديد الياء التحتيّة، فعل ماض مبني للمفعول. وقوله (**في الخَطّ**): أي الكتابة. وقوله (**عن ترتيبها**): متعلّق بغُيِّرت. وقوله (**مقلته**): أي عينيه ذات الأجفان. وقوله (**إنْ نظرت**): أي أبصرت؛ فإنّ لفظ شعبان إذا صُحِّفَتْ فيه الشين المعجمة بالسين المهملة، والباء الموحّدة بالنون، ثمّ تقدمّت النون على السين المهملة، وتأخّرت السين المهملة عن العين المهملة فيصير نعسان، وهو وصف. وقوله (**مقلته**): أي مقلة ذلك الفتى، والمقلة شحمة العين تجمع السواد والبياض، أو هي للسواد وللبياض، أو الحدقة، كذا في القاموس. وقوله (**إنْ نظرت**): أي في حال نظرها، والنُعاس بالضمّ: الوَسَن، نَعَسَ كمنع، فهو ناعِس، ونَعْسَان، كما في القاموس؛ فإنّ عينه بها نعاس، أي: استرخاء في جفونها، وهو من صفات المَلاحَة في العيون، إشارة إلى رقّة الحجاب في عين شعبان بتصحيف حروف وأطرافه، وتغيير ترتيبها بتحوله وتطوافه، فنزل شعر جفونه على عين حقيقته، لشعوره بأحكام التبليغ في أسرار شريعته. وقوله (**أَدعو له**): للاسم الملغَّز به، وهو شعبان. وقوله (**من قلبه**): وهو الباء من شعبان، قبلها حرفان وبعدها حرفان. وقوله (**بعودة**): أي رجوع؛ فإنّه يقال باء، أي: رجع. يعني: برجوع إلى عين حقيقته التي ظهر منها، كما ورد في الحديث أنّ الله تعالى خلق نور النبيّ صلّى الله عليه وسلّم من نوره. وقوله/ [٤٦٧/ب] (**منه**): أي من اسم شعبان. وقوله (**سرت**): أي في جميع ما خلق من الأمّة المحمّديّة، وقد ورد في حديث يوم الشفاعة العظمى في فصل القضاء أنّ جميع الأنبياء عليهم السلام تُطلب منهم تلك الشفاعة فيقول كلّ واحد منهم نفسي نفسي؛ فإذا طلبوها من محمّد نبيّنا صلّى الله عليه وسلم يقول مكان ذلك: أمّتي أمّتي؛ فكأنّ أمّته نفسه؛ لأنّهم خلقوا منها، فيشفع فيها، وهي شفاعة في الأوّلين والآخرين، وهذا معنى سريان العودة منه.

# [فِي لَوْزِيْنَج]

وقال قدّس الله سرّه ملغّزاً في لوزينج:

[لوزينج]: وهو طعام معروف، وأصله معرّب. يكنّى به عن زخرف الدنيا، وهو متاعها العاجل:

[مجتثّ]

١- يَا سَيِّداً لَمْ يَزَلْ فِي كُلِّ العُلُومِ يَجُولُ

٢- مَا اسْمٌ لِشَيْءٍ لَذِيذٍ لَهُ النُفُوسُ تَمِيلُ

٣- تَصْحِيفُ مَقْلُوبِهِ فِي بُيُوتِ حَيٍّ نُزُولُ

(**يا سيّداً**): بتشديد الياء التحتيّة مكسورة، خطاب للعالم الغافل عن معرفة ربّه؛ فإنّه سيّد في قومه لمناسبته لهم بغفلة نومه. وقوله (**لم يزل في كلّ العلوم**): أي الرسمية دون العلوم الحقيقيّة؛ فإنّها أذواق لا تسطر في الأوراق. وقوله (**يجول**): أي يطوف بعقله وفكره. وقوله (**ما**): استفهاميّة مبتدأ. وقوله (**اسم**): خبره. وقوله (**لشيء**): الجار والمجرور صفة للاسم. وقوله (**لذيذ**): صفة لشيء. وقوله (**له النفوس**): أي نفوس الخلق. وقوله (**تميل**): أي تقبل عليه وتطلبه بحيث تؤثره على غيره. وقوله (**تصحيفه**): مقلوبه، يعني: إذا قُلبت حروفه، ثمّ صُحفت بتغيير نقطها. وقوله (**في بيوت**): أي تحت خيام الاستتار. وقوله (**حي نزول**): فإنّه مقلوب لوزنيج بعد تصحيفه؛ فإنّ هذا الزخرف الدنيويّ والمتاع العاجل إذا قلب وصحّف يرجع إلى زينة الله التي أخرج لعباده ، قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾ [٧الأعراف/ ٣٢] الآية؛ فإنّ المتحقّقين بذلك في بيوت حيّ نزول، ولهم كمال القرب والوصول.

# في حلب

**١٧ - وقال ملغزاً في مدينة حلب بالتحريك:**

[**حلب**]: وهو مدينة مشهورة من مدن الشام. إشارة إلى العلم الإلهيّ، وهو خالص الفطرة، قال تعالى: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ [٣٠/ الروم/ ٣٠] قال الشيخ الأكبر قدّس الله سرّه من أبيات:

إنّ هــذا هــو الـسحر الحــلال ... أيـن أنـتم أيـن أنـتم يـا رجـال

فــاشربوه لبنــاً مــن ضرعنــا ... شربَ صـادٍ وجـد الماء الـزلال

[السريع]

**١ - مَـا بَلْـدَةٌ بِالـشَّامِ قَلْـبُ اسْـمِهَا ... تَـصْحِيفُهُ أُخْـرَى بِـأَرْضِ العَجَـمْ**

**٢ - وثُلْثُـــهُ إنْ زَالَ مِـــنْ قَلْبِـــهِ ... وَجَدْتَـــهُ طَـــيْراً شَـــجِيَّ الـــنَغَمْ**

**٣ - وَثُلْثُـــهُ نِـــصْفٌ وَرُبْـــعٌ لَـــهُ ... وَرُبْعُـــهُ ثُلْثَـــاهُ حِـــينَ انْقَـــسَمْ**

(**ما**): اسم استفهام مبتدأ. وقوله (**بلدة**): خبره. وقوله (**بالشأم**): أي في قطر الشام، قال في القاموس: «الشام بلاد عن مشأمة القبلة، وسمّيت بذلك لأنّ قوماً من بني كنعان تشاءموا إليها، أي: تياسروا. وسمّيت بسام بن نوح؛ فإنّه بالشين بالسريانيّة، أو لأنّ أرضها شامات بيض وحمر وسود. وعلى هذا لا تهمز. وقد تُذكَّر»، وكونها بالشام أي: عن شمال بيت الله ، وهو القلب، بيت الروح التي هي من أمر الله تعالى، وهو في الجانب الشمالي من الجسم الإنسانيّ منبع العلوم الإلهيّة. وقوله (**قلب اسمها**): أي اسم تلك البلدة؛ فإنّ حلب قلب حروفها بلح. وقوله (**تصحيفه**): أي تصحيف ذلك القلب. وقوله (**أخرى**): أي بلدة أخرى. وقوله (**بأرض العجم**): خلاف العرب، وهو بلخ بالخاء المعجمة؛ فإنّ الحاء المهملة

تصحّف/[٤٦٨/أ] المعجمة، وهي بلدة من حساب أرض العجم؛ فإنّ الاسم الملغَّز به وهو حلب، إذا قُلِب وصُحِّف بأن قُلِب من جانب الشمال إلى جانب اليمين صار القلب نفساً، وصارت العلوم الإلهيّة بالتصحيف علوماً كونيّة، ومدارك نفسانيّة، معجمة المعاني بعدما كانت معرّبة المباني. وقوله (**وثلثه**): أي ثلث الاسم الملغّز به، وهو حلب. وقوله (**إنْ زال من قلبه**): فإنّ قلبه بلح اسم للتمر قبل استوائه، وثلثه الزائل من قلبه، أي: وسطه، وهو اللام. والمعنى الآخر مقلوبه. وقد استعمل المعنيينِ معاً بطريق التورية وإرادة أحدهما، والتورية به عن الآخر. وقوله (**وجدته طيراً**): فإنّ اللام إذا زالت من بلح يصير (**بح**): بالباء الموحّدة والحاء المهملة: اسم طائر من طيور الماء. وقوله (**شجيّ**): بالتشديد: فعيل بمعنى فاعل، أي: مُحزن، من شَجَاه يَشْجُوه من باب قتل: إذا أَحْزَنَه، كذا في المصباح. وقوله (**النغم**): أي الصوت. قال في حياة الحيوان: «البح طائر الماء»[1]، وقال أبو عاصم العبّادي[2]: «وهي أكثر من مائة نوع، ولا يُدرى لأكثرها اسم عند العرب؛ فإنّها لم تكن ببلادهم». انتهى. يعني: إنّ طيور الماء لم تكن في بلاد العرب مكّة والمدينة واليمن لقلّة الماء فيها. وقوله (**وثلثه**): أي ثلث الاسم الملغّز به، وهو حلب، وهو اللام. وقوله (**نصفٌ وربعٌ له**): أي لجملة الاسم الملغّز به في حساب الجُمَّل؛ فإنّ اللام بثلاثين، وهي ثلاثة أرباع الاسم، والباقي الحاء المهملة بثمانية، والباء الموحّدة باثنين، فهي عشرة، والعشرة ربع عدد الاسم. وقوله

---

(١) في حياة الحيوان: البج بالجيم المعجمة: طائر من طيور الماء، وليس بالحاء المهملة كما قال الشيخ النابلسيّ، ولعلّه تصحيف الناسخ والله أعلم.

(٢) أبو عاصم العبّادي، الفقيه الشافعي، محمّد بن أحمد بن محمّد بن عبد الله . كان إماماً، دقيق النظر، صنّف كتاب المبسوط، وكتاب الهادي، وأدب القاضي، وطبقات الفقهاء، توفي ٤٥٨هـ.

**(وربعه)**: أي ربع الاسم؛ فإنّ جملة الاسم في العدد أربعون، وربعُهُ عشرة، وهما حرفان: ثلثا الاسم الحاء المهملة والباء الموحّدة. وهو قوله **(وربعه ثلثاه حين انقسم)**: أي باعتبار الحساب والعدد. وكذلك العلم الإلهيّ منه ما هو متعلّق بروحانيّة القلب فيطير في عالم الملكوت الأعلى، ويترنّم بالمعاني الربّانيّة. ومنه ما يحوص في ملك الأرض وملكوتها، وله انقسامات وتداخل في عوالم الغيب من نصف وربع وثلث وثلثين على حسب اتّصال العوالم بعضها ببعض، وانفصال بعضها عن بعض. وفي شرح المناويّ على الجامع الصغير الحديثيّ، قال: «وقد ورد أنّ لله ملكاً يملأ ثلث الكون، وملكاً يملأ ثلثيه، وملكاً يملأ الكون كلّه»[1]. ذكره العارف ابن عطاء الله عن شيخه المرسي، وهو رمز يعرفه العارف؛ بل صريح يتحَقَّق من جنس المعارف.

* * *

(١) لم يرد الحديث إلا عند المناوي ولم يوثقه، فيض القدير: ١/ ١٠٥.

## [في حَسَنٍ]

وقال قدّس الله سرّه ملغزاً في حَسَن، صفة مشبّهة من الحُسْن والجمال: إشارة إلى كلّ شيء باعتبار وجه الحقّ تعالى إليه، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ﴾ [٣٢/ السجدة/ ٧] وقال تعالى: ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ﴾ [٢٨/ القصص/ ٨٨] وقال تعالى: ﴿فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِ﴾ [٢/ البقرة/ ١١٥] فكلّ شيء حسن بهذا الاعتبار.

**[مجتثّ]**

**١- مَا اسْمٌ لِمَا تَرْتَضِيْهِ     مِنْ كُلِّ مَعْنًى وَصُوْرَهْ**

**٢- تَصْحِيفُ مَقْلُوبِهِ اسْمَا     حَرْفٍ وَأَوَّلُ سُورَهْ**

(ما): استفهاميّة، مبتدأ. وقوله (**اسم**): خبره. وقوله (**لما ترتضيه**): أي تقبله يا أيّها السالك وتحبّه. وقوله (من كلّ معنى): أي أمر معنوي. وقوله (**وصوره**): بسكون الهاء، أي: محسوس، وهو كلّ حسن من معقول ومحسوس. وقوله (**تصحيف**): أي تغيير النقط منه. وقوله (مقلوبه): أي ذلك الاسم، وهو «**نسح**»، وتصحيفه (**يسح**): يجعل النون ياء مثنّاة تحتيّة. وقوله (**اسما حرف**): أي اسمان، وحذفت النون لإضافته إلى حرف، وهو حرف الحاء المهملة. وقوله (**وأوّل سُوَرِهِ**): أي يس؛ فإنّها أوّل سورة من سور القرآن.

* * *

## [في هُذَيْـلٍ]

وقال قدّس الله سرّه ملغِّزاً في هذيل بالذال المعجمة، والتصغير: ابن مُدْرِكَة بنِ الياس بنِ مُضَر: أبو حَيٍّ من مضر، كذا في القاموس. وذلك إشارة إلى النور المحمّديّ الذي خلق الله منه كلّ شيء كما ورد في الأخبار./ [٤٦٨/ ب].

[الخفيف]

١- سَـيِّدِي مَـا قَبِيلَـةٌ فِي زَمَـانٍ ... مَرَّ مِنْهَا فِي العُرْبِ كَمْ حَيٍّ شَاعِرْ

٢- أَلْـقِ مِنْهَـا حَرْفـاً وَدَعْ مُبْتَـدَاهَا ... ثَانِيـاً تَلْـقَ مِثْلَهَـا فِي العَـشَائِرْ

٣- وِإِذَا مَـا صَـحَّفْتَ حَـرْفَيْنِ مِنْهَـا ... كُـلُّ شَـطْرٍ مُـضَعَّفاً اسْـمُ طَـائِرْ

(**سيّدي**): أي يا سيِّدي، بتشديد الياء مكسورة، خطاب لحقيقة النور المحمّديّ الظاهر له في كلّ شيء. وقوله (**ما**): اسم استفهام مبتدأ. وقوله (**قبيلة**): خبره، والقَبيلة: الجماعة، ثلاثة فصاعداً من قومٍ شتّى، وهي قبائل العرب الواحدة قبيلة، وهم بنو أبٍ واحد، كذا في المصباح. وقوله (**في زمان مرّ**): أي هي من العرب العرباء في الزمان الماضي قبل عصر النبوّة المحمّديّة. وقوله (**منها**): أي من تلك القبيلة، وهي قبيلة هذيل من مضر. وقوله (**في العُرْب**): بضمّ العين المهملة وسكون الراء: لغة في العَرَب بالتحريك. وقوله (**كم**): للتكثير. وقوله (**حيّ شاعرْ**): بالسكون للقافية، أي: إنسان مشهور بجودة الشعر. وهذيل قبيلة مشهورة في القبائل، وقد طلع منها شعراء مجيدون، وفصحاء محسنون، حتّى إنّ بعضهم جمع كتاباً في الشعراء الهُذَليين، ومنهم أبو صخر الهُذَلي. والنور المحمّديّ المخلوق من نور الله تعالى كم ظهرت منه نشأة إنسان كامل، وصورة رجل عالم عامل، وماحية زاهد عابد. وحقيقة حيوان راكع ساجد، وشخصيّة شيء نافع،

وصورة أمر معنوي رافع. وقوله (**ألقِ**): أي اطرح. وقوله (**منها**): أي من تلك القبيلة، يعني: من اسمها، وهو هذيل. وقوله (**حرفاً**): هو الياء المثنّاة التحتيّة، فيصير هذل. وقوله (**وَدَع**): أي اترك. وقوله (**مبتداها**): أي الحرف الذي في ابتدائها، وهو الهاء. وقوله (**ثانياً**): أي اجعله حرفاً ثانياً، والحرف الثاني أوّلاً، فيصير ذُهل بضمّ الذال المعجمة وفتح الهاء بلا ياء ذُهَل بن شيبان، قبيلة منها يحيى الحافظ، والإمام أحمد، على الصحيح، كذا في القاموس. وهو قوله (**تلقَ**): أي تجد. وقوله (**مثلها**): أي قبيلة أخرى مثلها، وهي ذهل بن شيبان، كما ذكرنا. وقوله (**في العشائر**) بالسكون للقافية، والعشائر جمع عشيرة، وهي القبيلة، ولا واحد لها من لفظها، والجمع عشيرات وعشائر، كما في المصباح. وقوله (**وإذا ما صحّفت**): يعني بتغيير النقط. وقوله (**حرفين منها**): هما الذال المعجمة بالمهملة، والياء المثنّاة التحتيّة بالباء الموحّدة. وقوله (**كلّ شطر**): أي نصف من ذلك الاسم. وقوله (**مُضَعَّفاً**): بتشديد العين المهملة، أي: مكرراً مرّتين. وقوله (**اسم طائر**): فالشطر الأوّل هد، فإذا كرر صار هدهد، وهو طائر معروف، والشطر الثاني بل، فإذا كرر صار بلبل. وهو طير مشهور بطيب النغم، وهذان الطائران بإذهاب نقطة الأوّل، وإذهاب إحدى نقطتي الثاني، يدّل الأول على ملك سليمان عليه السلام، وهو ملك الدنيا، والثاني يدلّ على ملك الآخرة، لأنّه طير الطرب، وهو العقل المستقيم من النور المحمّديّ، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [٩/ التوبة/ ١٢٨] والأوّل حسّ الحواسّ الخمس المحفوظة من النور المحمّديّ، قال تعالى: ﴿أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [١٠/ يونس/ ٣١]. وفي الحديث: «كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به»[1].

---

(١) انظر تخريجه ص١٤٦.

# في سلامة

**وقال قدّس الله سرّه ملغزاً في سلامة:**

**[سلامة]** وهو اسم مشتق من السلامة، بمعنى النجاة، قال في القاموس: السلام من أسماء الله تعالى، والسلامة: البراءة من العيوب، كناية هنا عن الحضرة الأسمائيّة الإلهيّة، وهي حضرة الواحديّة إشارة إلى الاسم، هو في عالم الضمائر، وهو باطن الحقّ المخلوق به كلّ شيء لا باطن الذات، قال تعالى: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ [٣/آل عمران/٩٧]، وهو الذي يتخطّف الناس من حوله تتخطّفهم أسماء الجلال من أسماء الجمال، وأسماء الجمال من أسماء الجلال، هو السعيد الذي يشقى، والشقي الذي/ [٤٦٩/ أ] يسعد في لسان الشرع المحمّديّ. وختم الناظم ألغازه بذلك تفاؤلاً بالسلامة من أهوال يوم القيامة.

[السريع]

١- مَا اسْمٌ إِذا مَا سَأَلَ المَرْءُ عَنْ ... تَصْحِيفِهِ خِلَّاً لَهُ أَفْحَمَهْ

٢- فَنِصْفُ يَس لَهُ أَوَّلٌ ... مِنْ غَيْرِ مَا شَكٍ وَلَا جَمْجَمَهْ

٣- وَإِنْ تُرِدْ ثَانِيَهُ فَهْوَ لا ... يُذْكَرُ لِلْسَائِلِ كَيْ يَفْهَمَهْ

٤- وَإِنْ تَقُلْ بَيِّنْ لَنَا مَا الذِي ... مِنْهُ تَبَقَّى بَعْدَ ذَا قُلْتُ مَهْ

٥- بَيِّنْهُ لِي إِنْ كُنْتَ ذَا فِطْنَةٍ ... فَإِنَّنِي قَدْ جِئْتُ بِالتَّرْجَمَهْ

**(ما)**: استفهاميّة مبتدأ. وقوله **(اسم)**: خبره. وقوله **(إذا ما سأل المرء)**: ما زائدة بعد إذا، و**(المرء)**: الإنسان. وقوله **(عن تصحيفه)**: أي تغيير نقطه. وقوله **(خِلّاً)**: مفعول سأل، والخِلّ بكسر الخاء المعجمة وضمّها: الصديق المُخْتَصّ، أو يُضَمّ إلّا مع وُدّ، يقال: كان لي وُدّاً وخُلّا، كما في القاموس. وقوله **(له)**: أي

لذلك المرء. وقوله (**أفحمه**): يقال أَفْحَمتُ الخَصمَ إفحاماً: إذا أسكتَّه بالحجّة، كذا في المصباح. ومعناه: إنّه لا يجد له تصحيفاً يفيد معنى صحيحاً؛ فإنّ السين المهملة إذا تصحّفت بالمعجمة، أو أسنانها الثلاث إذا صُحِّف كلّ منها بحرف منقوط لا يظهر للاسم معنى مقبول. وأمّا اللام ألف والميم والهاء فلا تصحيف لها أصلاً، فمن سأل عن تصحيف هذا الاسم أُفحِم، فلا يجد له جواباً إلّا بالنفي؛ فإنّه لا يقبل التغيير والتبديل؛ لأنّها حضرة قديمة، كما أشرنا إليه، والقديم لا يتغيّر. وقوله (**فنصف يس**): أي لفظ يس، وهو السين المهملة. وقوله (**له**): أي للاسم المذكور. وقوله (**أوّل**): فإنّ السين المهملة أوّل سلامة. وقوله (**من غير ما شكّ**): أي من غير شك، وما زائدة. وقوله (**ولا جَمْجَمَه**): بالجيمَينِ المفتوحتَينِ والميمَينِ. قال في القاموس: «الجَمْجَمَة: أن لا يُبَيِّنَ كلامه، كالتَّجَمْجُم وإخفاء الشيء في الصدر». فإنّ ابتداء الحضرة المذكورة سورة يس التي هي قلب القرآن كما ورد في الخبر، وذلك هنا بطريق النداء من جهة الغيب، وهذا الأمر يقين لا شك فيه، وهو متبيّن لا خفاء فيه على صاحبه. وقوله (**وإنْ تُرِد**): أي تقصد. وقوله (**ثانيَه**): بالنصب مفعول تَرِدِ، والضمير للاسم المُلغَز به، أي: الحرف الثاني منه. وقوله (**فهو لا**): أي حرف لام ألف، وذلك هو قول لا إله إلا الله ؛ لأنّه إظهار ما في القلب من التوحيد. وقوله (**يذكر**): بالبناء للمفعول. وقوله (**للسائل**): أي لمن يسأل عنه. وقوله (**كي يفهمه**): أي يفهم المطلوب المحتجب بأستار الغيوب. وقوله (**وإنْ تقل**): يعني يا أيّها السالك. وقوله (**بيِّن لنا ما الذي منه**): أي من الاسم الملغز به. وقوله (**تبَقَّى**): بتشديد القاف. وقوله (**بعد ذا**): بعد هذا البيان المذكور. وقوله (**قلت مه**) وهو تمام اسم سلامة، قال في القاموس: «قال له مه، أي: اكْفُفْ». قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «تفكّروا في كلّ شيء، ولا تفكّروا في ذات الله ؛ فإنّ بين السماء السابعة إلى كرسيّه سبعة آلاف نور،

وهو فوق ذلك»[1] رواه أبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس رضي الله عنهما وفي رواية: «تفكّروا في خلق الله ولا تتفكّروا في الله فتهلكوا»[1] رواه أبو الشيخ عن أبي ذرّ رضي الله عنه. وفي رواية: «تفكّروا في الخلق ولا تتفكّروا في الخالق؛ فإنّكم لا تقدرون قدره»[1] رواه أبو الشيخ عن ابن عبّاس رضي الله عنهما. وقوله (**بيِّنه**) فعل أمر من البيان، وهو الإظهار. وقوله (**لي**): أي صرّح لي بالاسم المُلغَّز به، والخطاب للسالك في طريق الله تعالى. وقوله (**إنْ كنتَ ذا**): أي صاحب. وقوله (**فِطْنَة**): مصدر فَطِن للأمر يَفْطَن، من بابي تعب وقتل، فِطْناً وفِطْنَة وفِطَانَة بالكسر في الكلّ، ورجل فَطِنٌ بخصومته: عالم بوجوهها، حاذق، كما في المصباح. وقوله (**فإنّني قد جئت بالترجمة**): تَرْجَم فلانٌ كلامَه/[٤٦٩/أ] إذا بَيَّنَه، وأَوضحه، وتَرْجَمَ كلامَ غيره: إذا عَبَّر عنه بلغةٍ غيرِ لغة المتكلّم، كذا في المصباح.

* * *

---

(١) انظر تخريج الروايات الثلاثة ص١٦٦٥.

# وَحَيَاةِ أَشْوَاقِي إِلَيْكَ

قال قدّس الله سرّه (**وهو مما رواه**): أي حدَّث به (**عنه**): أي عن الشيخ الناظم قدّس الله سرّه. (**الشيخ**): فاعل رواه. (**الإمام**): أي المقتدى به في العلم: (**زكيّ الدين**): لقبه (**عبد العظيم**). اسمه (**المنذريّ**): نسبة إلى جدّه المنذر (**المحدّث**): صاحب كتاب الترغيب والترهيب (**بالقاهرة**): أي مصر (**المحروسة**). رحمه الله تعالى. إنّ من كلام الناظم قدّس الله سرّه قوله:

**[مجزوء الكامل]**

**١- وَحَيَـــاةِ أَشْـــوَاقِي إِلَيْـــك     وَحُرْمَـــةِ الـــصَّبْرِ الجَمِيْـــلِ**

**٢- مَـــا اسْتَحْـــسَنَتْ عَيْنِـــي سِـــواكَ     ولا آنـــــستُ إلى خليــــــل**

وقيل (**إنّه**): أي الناظم قدّس الله سرّه (**عملهما**): أي هذين البيتين المذكورين (**في النوم**) فاستيقظ وهو يحفظهما فأنشدهما. وقوله (**وحياة**): الواو للقسم، والحياة ضدّ الموت. وقوله (**أشواقي**): جمع شوق، وقوله (**إليك**): الخطاب للحقّ الظاهر له في صور الخلق القائم بالأمر، قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [٧/ الأعراف/ ٥٤] أي: هما له يظهر بهما كيف شاء، لمن شاء ويستتر بهما كيف شاء، عمّن شاء. وقوله (**وحرمة**): وفي نسخة وتربة، أي: مقبرة بطريق الاستعارة المكنيّة بذكر موت صبره في مقابلة حياة أشواقه. وقوله (**الصبر الجميل**): وهو الذي لا شكوى معه. وقوله (**ما استحسنت**): أي ما رأت حسناً في كلّ ما رأت. وقوله (**عيني**): فاعل استحسنت. وقوله (**سواك**): أي غيرك من جميع الأشياء، والخطاب للحقّ المذكور. وقوله (**ولا أنست**): أي وجدت الأنس من وحشة الدنيا والآخرة، قال في المصباح: «أَنِسْتُ به إنْسَاً من باب عَلِم، وفي لغة من باب ضرب، والأُنس

ـ بالضمّ ـ اسم منه، واستأنستُ به وتَأَنَّستُ به: إذا سكن القلب، ولم ينفر».
فيكون معنى آنست هنا سكنت، ولم ينفر قلبي؛ ولهذا عدّاه بـ(إلى) في قوله إليّ خليل، يعني: ولا سكن قلبي إلى خليل غيرك. يعني: والخليل الصديق، قال صلّى الله عليه وسلّم: «لو كنت متّخذاً من أمّتي خليلاً دون ربّي لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخي وصاحبي»[1] أخرجه البخاريّ عن ابن عبّاس رضي الله عنهما.

* * *

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: قول النبيّ لو كنت متّخذاً خليلاً، ٣٦٥٦.

# يَا رَاحِـلاً

[البسيط]

وقال قدّس الله سرّه:

١- يَـا رَاحِـلاً وَجَمِيـلُ الـصَّبْرِ يَتْبَعُـهُ  هَـلْ مِـنْ سَـبِيْلٍ إِلى لُقْيَـاكَ يَتَّفِـقُ

٢- مَـا أَنْـصَفَتْكَ جُفُـوْنِي وَهْـيَ دَامِيَـةٌ  وَلَا وَفَى لَـكَ قَلْبِـي وَهْـوَ يَحْـتَرِقُ

(**يا راحلاً**): كناية عن المتجلّي بالوجود الحقّ تجلّياً برقيا، فيظهر أمره بصور خلقه كلمح بالبصر. وقوله (**وجميل الصبر**): أي الصبر الجميل، وهو الذي لا شكوى معه، والواو للحال، والجملة حال من ضمير راحلاً. وقوله (**يتبعه**): أي هو راحل معه أيضاً. وقوله (**هل من سبيل**): أي طريق. وقوله (**إلى لقياك**): أي لقاءك، والخطاب للمتجلّي الحقّ، كما ذكرنا. وقوله (**يتفق**): أي يمكن حصوله. وقوله (**ما أَنْصَفَتْكَ**): أي أعطتك الإنصاف، وهو العدل، وترك الجور في إعطاء الشيء حقّه. وقوله (**جفوني**): جمع جفن. يعني: التي ناظرة إليك في وقت تجلّيك قبل رحيلك باستتارك، وإظهار ظلمة الكون مستعلية على أنوارك. وقوله (**وهي**): أي جفوني. وقوله (**دامية**): أي ذات دم. يعني: بكاؤها على فراقك دماً موضع الدمع، وهي جملة حاليّة، واوها للحال من جفوني. وقوله (**ولا وفى**): أي بوعد القيام لك بالطاعة في جميع أوامرك ونواهيك، ظاهراً وباطناً. وقوله (**لك**): متعلّق بوفى. وقوله (**قلبي**): فاعل وفى. وقوله (**وهو يحترق**): جملة حاليّة من قلبي. والواو للحال. وهذا الاحتراق بنيران الفراق.

## [حَدِيثُهُ يُطْرِبُنِي]

وقال قدّس الله سرّه، وهو كما (رواه لي). أي: نقله عنه الشيخ عَلَم بالتحريك. (الدين): لقبه. وهو عَلَم عليه ابن الصاحب، رحمه الله تعالى وذلك هذان البيتان:

[البسيط]

١ - حَدِيثُـهُ أَوْ حَـدِيثٌ عَنْـهُ يُطْرِبُنِـي هَذَا إِذَا غَابَ أَوْ هَـذَا إِذَا حَضَرَا/ [٤٧٠/أ]

٢ - كِلَاهُمَـا حَـسَنٌ عِنْـدِي أُسَرُّ بِـهِ لَكِـنَّ أَحْلَاهُمَـا مَـا وَافَـقَ النَّظَـرَا

(**حديثه**): أي حديث هذا المحبوب الحقيقيّ، وهو كلامه الذي يتكلّم به، وهو القرآن العظيم والذكر الحكيم، حيث لم يتكلّم عندي غيره به. وقوله (**أو حديثٌ عنه**): أي منقول عنه أنّه حديثه، أي: كلامه، وهو كلام غيره من الناس؛ فإنّه كلامه أيضاً؛ لكنّ ناقله غيره. وقوله (**يطربني**): أي بجعل عندي طرباً؛ لأنّي أسمع كلامه على حال، إمّا منه بلا وساطة أحد، أو بوساطة غيره من صورة إنسانيّة منسوب ذلك الكلام عندها إليها، وهي عندي غيرها. وذلك معنى قوله (**هذا**): أي الحديث عنه. وقوله (**إذا غاب**): أي عنّي بأنْ استتر بصورة القارئ. (**أو هذا**): أي حديثه. وقوله (**إذا حضرا**): بألف الإطلاق بأنْ ظهر له متجلّياً بصورة القارئ، أو غيره من المتكلّمين. وقوله (**كلاهما**): أي حديثه بلا وساطة غيره من الناس المتكلِّمين به. وقوله (**حسن عندي**): أي له حسن ظاهر ورونق باهر. وقوله (**أُسَرُّ**): بالبناء للمفعول. وقوله (**به**): أي بكلّ واحد منهما. وقوله (**لكنَّ**): بالتشديد. وقوله (**أحلاهما**): أي أحلى الحديثين المذكورين، أي: أكثر حلاوة من الآخر. وقوله (**ما**): أي حديث. وقوله (**وافق النظر**): بألف الإطلاق، أي: كان حديثاً ونظراً، وهو حديثه بلا وساطة أحد، بأنّ كان متجلّياً بصورة المتكلّم، **قال الشيخ الأكبر قدّس الله سرّه من أبيات له في معنى ذلك:**

يـــا مـــن تخاطبـــه حقيقـــة ذاتـــه      في غـــيره لكنّـــه لا يعلـــم
وهـــو المخاطـــب ذاتـــه في ذاتـــه      وهـــو المُكلَّـــم عنـــه والمـــتكلّم
مرآتـــك الأكـــوان فيهـــا نـــاظر      مـــا أنـــت فيـــه فنـــيّر أو مظلـــم

* * *

## قُلْتُ لِجَزَّار

وقال قدّس الله سرّه (**وهو مما رواه**): أي حدّث به (عنه الشيخ شمس الدين، المعروف بابن خلّكان): لقب له مرّكب من كلمتين ـ خِلّ ـ، خاء المعجمة وتشديد اللام: فعل أمر بمعنى اترك. وكان: فعل ماض، لقِّب بذلك لكثرة قوله ذلك في كلامه لمن قال كان أبي، أو كان فلان فيقول: هو خِلٌّ كان، فاشتهر بذلك (**في كتابه**): المسمّى **وفيات الأعيان** في أنباء أبناء الأزمان ، وهو قوله من المواليا الذي صار به جيد الأدب حالياً:

**[مواليا]**

**١ - قُلْتُـو لِجِـزَّارْ عَـشِقْتُو كَـمْ تُـشَرِّحُني ذَبَحْتَنِـي قَـالَ ذَا شُـغْلِي تُـوَبِّخْني**

**٢ - وَمَـالَ إليَّ وَبَـاسَ رِجِـلِي يُرَبِّخْنِـي يُرِيـدُ ذَبْحِـي فَيَنْفُخْنِـي لِيَـسْلَخْني**

(**قلتو**): بإشباع الضمّة على التاء، تاء المتكلّم. وقوله (**لجزّار**): هو الذي يجزر: أي يقطع أوداج الغنم ونحوها، وهو الذبّاح، من الجَزْرُ، وهو القَطْع. قال في القاموس: «الجَزْرُ: القَطْعُ». وقال في الصحاح: «الجَزيرة: واحدة جَزَائِر البحر، سُمِّيت بذلك لانقطاعها عن معظم الأرض». يشير بذلك إلى الحقّ تعالى الذي يقطع الجاهلين به عن الاتّصال بجنابه، ويغفل قلوبهم عن معرفة حضرته والوقوف ببابه، قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ [١٨/ الكهف/ ٢٨] والجزّار: الظاهر تجلّي من تجلّياته، وهو مظهر الاسم المميت. وقوله (**عشقتو**): بالواو، أي: عشقته. والموال موزون، وعروضه: مستفعلن فاعلن مستفعلن فعال. ولكنّه ملحون، ليس على مقتضى اللغة العربيّة. وقد نُقل عن الناظم قدّس الله سرّه أنّه كان يحبّ غلاماً جزّاراً أشهده الحقّ تعالى تجلّيه بصورته، كما أشهده تجلّيه بصورة بَرْنِيَّة[1] في دكان عطّار فأحبّها، وكان

(١) البرنية: إناء من الخزف.

يشاهدها في غالب أوقاته كما قدّمناه في شرح ديباجة هذا الكتاب. والله العليّ الكبير. وقوله (**كم**): لمعنى التكثير. وقوله (**تُشَرِّحُني**): بتشديد الراء، أي: تجعلني شرائح، جمع شريحة، قال في القاموس: «الشَّرْحَة: القِطْعَة مِن اللَّحْم كالشَّرِيحَة والشَّريح». والمعنى/ [٤٧٠/ ب] أن تجعل كلّ قطعة منّي على حدة متبيّنة لي بالكشف عن أجزاء بدني مفصّلة جزأً جزأً. وقوله (**ذَبَحْتَني**): أي أمتّني بسيف قهرك في سطوتك، الموت الاختياري. وقوله (**قال**): أي ذلك الجزّار المذكور بطريق الإلقاء في القلب. وقوله (**ذا شُغلي**): أي أنا مُشتغِل بذلك الآن؛ لأنّه جزارتي وصنعتي. قال تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ [٥٥/ الرحمن/ ٣١] لأنّي مشتغل بكم الآن، وإنْ لم يكن يشغله شأنٌ عن شأن؛ فهو مشتغل بذلك، وبغيره على العموم. وقوله (**تُوَبِّخني**): من التوبيخ، وهو اللوم والعذل. وقال في القاموس: «وَبَّخَهُ تَوْبِيْخاً: لامَه وعَذَلَه». وقوله (**ومال**): بحذف الألف في النطق لاستقامة الوزن. وقوله (**إليّ**): بتشديد الياء التحتية، وميله: عطفه وملاطفته به من تجلّي اسمه اللطيف. وقوله (**وباس**): بحذف الألف للوزن أيضاً، قال في الصحاح: «البَوْس: التقبيل، فارسي معرّب، وقد باسه يبوسه». وقوله (**رجلي**): من تجلّي قوله صلّى الله عليه وسلّم في حديث المتقرّب «وكنت رجله التي يمشي بها» وهو الظهور بصورة رجله؛ لانّها خلقه وفعله وقواها. قال تعالى: ﴿أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [٢/ البقرة/ ١٦٥] وقوله: (**يُرَبِّخني**): بتشديد الباء الموحّدة، من رَبَّخَهُ: اسْتَرْخاه، أي جعله مسترخياً، أي: ضعيفاً ليس بالقوي، قال في الصحاح: «تَرَبَّخَ: استرخى». قال تعالى: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ ضَعِيفًا﴾ [٤/ النساء/ ٢٨] وقوله (**يريد ذَبْحِي**): أي بظهوره بي وتجلّيه بظاهري وباطني. وقوله (**فَيَنْفُخْني**): بالكشف لي عن الروح الأمريّ المنفوخ فيّ منه، قال تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ [١٥/ الحجر/ ٢٩] وقوله (**لِيَسْلَخني**): أي عن عالم الطبيعة فانسلخ عنها، قال في القاموس: «سَلَخَ كنصر ومنع: كَشَطَ ونَزَعَ، وسَلَخَ الشهرُ : مضى، كانْسَلَخَ».

# [مَا بَيْنَ صَوَابٍ وَخَطَا]

(ورَوَى): أي نقل (لي عنه): أي عن الناظم قدّس الله سرّه (السيّد): فاعل روى (الشريف) وصف للسيّد (الشيخ الإمام ضياء الدين): لقبه. (جعفر): اسمه، العلم عليه. (ابن الشيخ الإمام محمّد): اسمه العلم. (ابن الشيخ عبد الرحيم القناوي): نسبة إلى قنا قريّة، من قرى مصر المحروسة (رحمهم الله تعالى قال): أي السيّد الشريف. (زرت الشيخ شرف الدين): هو عمر بن الفارض ناظم هذا الديوان، قدّس الله سرّه. (فسمعته يقول) هذين البيتين:

[دوبيت]

**١ - لَـمَّا نَـزَلَ الـشَّيْبُ بِـرَأْسِي وَخَطَـا — وَالعُمْـرُ مَـعَ الـشَبَابِ وَلَّى وَخَطَـا**

**٢ - أَصْـبَحْتُ بِـسُمْرِ سَـمَرْقَنْدٍ وَخَطَـا — لَا أَفْـرِقُ مَـا بَـيْنَ صَـوَابٍ وَخَطَـا**

(لمّا نزل الشيب): وهو بياض الشعر، كناية عن ظهور نور الوجود الحقّ على ظلمة كونه، بحيث اختفى عنه سوادها ببياض إشراق ذلك النور. وقوله (برأسي): أي بصورة كلّي؛ فإنّ الرأس مما يعبّر به عنه عن الكلّ، يقال: عندي مائة رأس، أي: مائة إنسان. والرأس: موضع الحواس الخمس والعقل؛ فإذا ابيضّ سواد ذلك بنور تجلّي الوجود الحقّ ذهبت ظلمة الكون عنده: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [٣٩/ الزمر/ ٦٩]. وقوله (وخطا): بألف الإطلاق، يقال: وَخَطَه الشَيبُ، كوعده: خالَطَه، أو فَشَا شَيْبُه، أو اسْتَوى سُواده وبياضه [كذا في القاموس]. وقوله (والعمر): أي مدّة الحياة في الدنيا. وقوله (مع الشباب): أوّل العمر كالشبيبة. وقوله (ولَّى) بتشديد اللام، أي: مضى وأدبر، كتولّى. وقوله (وخَطا): بألف الإطلاق أيضاً، يقال: خَطَا خَطْواً مشى. وقوله (أصبحتُ): أي دخلتُ في صباح شمس الأحديّة. وقوله (بسمر): أي بسبب رؤيتي أو محبّتي. والسُّمْر: جمع

أسْمَر، من السُمْرَة، قال في القاموس: «السُّمْرَة، بالضمّ: منزلة بين البياض والسواد، فيما يَقْبَل ذلك، سَمُرَ ككرم وفرح فيهما». وهم الذين يترددون بين بياض نور التجلّي، وسواد ظلمة الاستتار من المشايخ الأخيار، والأساتذة الأبرار. وقوله (**سمرقند**): مدنية مشهورة، قال في القاموس: «شَمِر بن أفريقس ككتف/ [٤٧١/أ] غزا مدينة السُغْد فقلعها فقيل شَمِرْ كَنْد، أو بناها، فقيل شَمِرْكَنْت وهي بالتركيّة: القريّة، فعرّبت سَمَرْ قَنْد. واسكان الميم ، وفتح الراء: لحن». وأمّا النظم هنا فاستقامته بإسكان الميم لضرورة الوزن، وهم أولياء العجم، أهل الكمال والعرفان. وقوله (**وخطا**): معطوف على سمر قند، وهي بلاد أخرى في ولاية الترك. وقوله (**لا أفرق ما بين صواب وخطا**): أصله خطأ بالهمز فخفف بحذفها، وهو ضدّ الصواب. وذلك من كمال استغراقه في مشاهدة المحبوب بسبب اطلاعه على هؤلاء العارفين من أولياء العجم، وشربه من مشربهم الرحيقيّ في المقام التصديقي، والمنزل الصديقي.

* * *

## خَلِيلَيَّ

**(قال)**: أي السيّد الشريف ضياء الدين جعفر المذكور، رحمه الله تعالى. **(وزرته)** أي: زرت الناظم الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض قدّس الله سرّه مرّة **(أخرى)**: غير المرّة الأوّلى. وكان ذلك **(قريب وفاته)**: رحم الله روحه، ونوّر ضريحه فسمعته **(يقول)**: منشداً هذين البيتين:

[المتقارب]

**١- خَلِيلَيَّ إنْ زُرْتُمَا مَنْزِلِي وَلَمْ تَجِدَاهُ فَسِيحاً فَسِيْحا**

**٢- وَإنْ رُمْتُمَا مَنْطِقَاً مِنْ فَمِي وَلَمْ تَرَيَاهُ فَصِيحاً فَصِيْحاً**

**(خليليّ)**: بتشديد الياء التحتيّة، تثنية خليل، وهو الصديق، أو من أصفى المودّة وأصحّها، كذا في القاموس. وقوله **(إنْ زرتما)**: من الزيارة. وقوله **(منزلي)**: أي بيتي الذي أنا ساكن فيه. يخاطب عقله وإيمانه، لأنّهما ملازمان له لا ينفكان عنه، ومنزله مقامه الذي هو فيه مقيم من قدر اطّلاعه على آثار تجلّيات ربّه عليه. وقوله **(ولم تجداه)**: أي ذلك المنزل المذكور. وقوله **(فسيحاً)**: أي عظيماً، وهو سعة الصدر لقبول ما يرد عليه من الحقائق الإلهيّة والمعارف الربّانيّة الخارجة عن مدارك القبول مما هي ثابتة عنده بأدلّة النقول. وقوله **(فسيحا)**: ألفاً للتعقيب، وسَيْحا فعل أمر، خطاب للمثنّى، من السياحة، سَاح في الأرض يَسِيْح سَياحَة وسُيُوحاً وسَيْحاً وسَيْحَاناً، أي: ذهب، وفي الحديث: «لا سياحة في الإسلام»[1] كما في الصحاح؛ فإنّ العقل والإيمان إذا لم يذهبا في حقائق الغيب ومعارف الملكوت يذهبان في عوالم المحسوسات والمعقولات كما قلنا من أبيات لنا:

---

(١) ذكره الأزهري في تهذيب اللغة، مادّة ساح وهو في كنز العمال عن طاووس مرسلاً.

قـرأوا الوجـود زخارفـاً ووساوسـاً وقبـيح أوهـام وخبـث فهـوم
ولقـد قرأنـاه صـحائف نـشرت بـالحقّ بـين معـارف وعلـوم

وهو أمر واحد ظاهر بصور خلق كثير، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ﴾ [٥٤/ القمر/ ٥٠]. وقال تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ بِأَمۡرِهِۦ﴾ [٣٠/ الروم/ ٢٥] وقال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُ﴾ [٧/ الأعراف/ ٥٤]؛ فمن شهد خلقاً فقط فهو محجوب غافل جاهل بربّه، ومن شهده أمراً واحداً فقط كان ناقص المعرفة، ومن شهده خلقاً وأمراً فهو الإنسان الكامل العالم العامل، ولا شكّ أنّ عوالم المحسوسات والمعقولات عوالم ضيق وحرج؛ ولهذا وقع فيها التكليف على العاقل البالغ بأحكام الله تعالى؛ فإذا انتقل إلى عوالم الغيب والملكوت بالموت انفتح في حضرات واسعة وتجلّيات شاسعة. وقوله **(وإنْ رُمْتُما)**: أي أردتما: خطاب لخليليه المذكورين. وقوله**(منطقاً)**: مصدر نَطَق يَنْطِقُ نُطْقاً ومَنْطِقاً ونُطُوقاً: تَكَلَّم بصوتٍ وحروفٍ تُعْرَفُ بها المَعاني، كذا في القاموس. وقوله (من فمي): وهو النطق اللسانيّ الذي يكشف عن أسرار المعاني. وقوله **(ولم ترياه فصيحاً)**: أي مفصحاً لكما عن أسرار الغيوب، وحقائق القلوب. والفصح والفصاحة: البيان، فَصُحَ ككَرُمَ؛ فهو فصيح، كذا في القاموس. وقوله **(فصيحا)**: الفاء للتعقيب أيضاً. و**(صيحا)**: فعل أمر للمتني، خطاباً لخليليه، من الصياح، مصدر قال في القاموس: الصَّيْحُ والصَّيْحَة والصِّيَاح، بالكسر والضمّ، والصَّيْحَان محركة: الصوت بأقصى/ [٤٧١/ ب] الطاقة.

والحاصل: إن العقل والإيمان خليلان ملازمان للكل من نوع الإنسان، وهما متّفقان على نصرة الحقّ في القلب والجنان، وهما قوّتان إلاهيّتان روحانيّتان ينبعثان عن أمر الله تعالى. والإنسان الكامل مفقود من دعوى الدخول في الوجود، فهو منفرد مكتّف بقيامه بالحقّ المعبود، وتارة يزوره عقله وإيمانه، فيعبد الله تعالى على

الكشف، وهو إحسانه؛ فإنْ وجدا حضرته واسعة تسع كلّ شيء كان ذلك سرّ كماله في إنسانيّته. وإنْ وجداها لا تسع كلّ شيء وتضيق عن أشياء فإنّه ناقص الإيمان، وإذا نقص إيمانه فقد نقص عقله؛ فأمرهما بالسياحة في أرض الأكوان؛ ليتحقّق عندهما الإذعان والاعتبار بما يكون وما كان قال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ﴾ [٣٠/ الروم/ ٤٢] وإذا قصد النطق بالحقّ ولم يكن اللسان فصيحاً بذلك فقد أمرهما بالصياح، طلباً للنجاح، واستغاثة بالملك الفتاح حيّ على الفلاح حيّ الفلاح.

* * *

# [عَوَّذتُ حُبَيِّبي]

٣- وقال قدّس الله سرّه:

**١- عَـوَّذْتُ حُبَيِّبِـي بِـرَبِّ الطُّـوْرِ    مِـنْ آفَـةِ مَـا يَجْـرِي مِـنَ المَقْـدُوْرِ**

**٢- مَـا قُلْـتُ حُبَيِّبِـي مِـنْ التَحْقِـيْرِ    بَلْ يَعْـذُبُ اِسْـمُ الـشَّخْصِ بِالتَّصْغِيْرِ**

(**عَوَّذْتُ**): بتشديد الواو، عُذْت بفلانٍ، واسْتَعَذْتُ به، أي: لجأت إليه، وهو عِيَاذِي، أي: ملجئي. وأَعَذْتُ غيري به وعَوَّذْتُه بمعنى. كذا في الصحاح. وقوله (**حُبَيِّبِي**): بالتصغير. وقوله (**بربّ الطُّوْر**): متعلّق بعَوَّذت. والطُّوْر: الجبل، والجبل قرب أيلَة، يضاف إلى سِيناء وسِينِين. وجبل الشام. وقيل: هو المُضاف إلى سيناء وسينين، أو جبل بالقُدس عن يمين المسجد، وآخر عن قبلته، به قبر هارون، النبيّ عليه السلام. وجبل برأس العَين. وآخر مُطلّ على طَبَرِيَّة. وكُورَة بمصر من القِبْلِيَّة. وبلاد بنواحي نَصِيبِين، كذا في القاموس. والمعنى: بذلك هنا طور سيناء وسينين؛ وهو الذي كلّم الله تعالى عليه، موسى عليه السلام لفضيلة، وحرمته المعلومة. والإشارة بحُبيبي بالتصغير الموما في قلبه من الصورة التي تجلّى بها ربّه عليه، وهو آلة المعتقدات الذي وسعه قلب عبده المؤمن، كما ورد في الحديث القدسي: «ما وسعني سماواتي ولا أرضي ووسعني قلب عبدي المؤمن»[1] وقوله (**من آفة**): هي العَاهَة، أو عَرَض مُفْسِد لما أصابَه. وأيفَ الزَرْعُ، كقيل: أصابته الآفة، والجمع: آفات، كما القاموس[2] وقوله (**ما يجري من المقدور**): وهو ما يقدّره الله تعالى على العبد، وقد يكون مصدراً ميمياً، بمعنى: تقديراً لله تعالى،

---

(١) انظر تخريجه ص٣٢٤ + ١٦٧٧.

(٢) تجدها في مادّة الأنف، وليس في أفف.

ومنه قول الشاعر:

بالبلبل والهزار والشحرور يكسى طرباً قلب الشجيّ المهجور
فانهض عجلاً وخذ من اللذة ما جادت كرماً به يد المقدور

والمعنى في كلام الناظم: إنّه عوَّذ مظهر التجلِّي الربّاني في خاطره النفساني بربّ موسى عليه السلام، الذي ناجاه على طور سيناء، وهو الذي ظهر له في صورة النار، حتّى قال تعالى: ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿٩﴾ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ ﴾ [٢٠/ طه/ ١٠-١١] الآية. ومعلوم أنّه وقع أوّلا في خاطر موسى عليه السلام: صورة النار في الشجرة التي تجلّي عليه بها ربّه تعالى وتقدّس عن الصور كلها، من حيث ما هو عليه سبحانه في ذاته. وموسى عليه السلام يعلم التنزيه التام الربّاني. وقد علم بالتشبيه الرحمانيّ، وبهما يحصل الكمال الإنسانيّ بالتحقّق العرفانيّ، فعوّذ الناظم صورة التجلّي عليه العقليّة وتنزيهاته الإيمانيّة؛ فإنّ التنزيه إيمانيّ، والتشبيه عقليّ؛ وذلك هو المراد الشرعي في جميع الأديان؛ فإنّ/ [٤٧٢/ أ] الحقّ تعالى لا يحصره تنزيه ولا تشبيه، لأنّه تنزّه عنهما، فخاف الناظم على ما عنده من ذلك من المكر الإلهيّ به. وكان تعويذه له بسرّ ما وقع لموسى عليه السلام على الطور ليلتحقّ ما عنده بوراثته في مقام الإيمان بالله من شرّ ما يقدّره تعالى على العبد من مَكْرِهِ به بغلبة التشبيه على التنزيه، أو غلبة التنزيه على التشبيه، وهما له تعالى بحكم قوله سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ تنزيه ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [٤٢/ الشورى/ ١١] تشبيه. وقوله عليه السلام: «اعبد الله كأنّك تراه» تنزيه؛ «فإنّ لم تكن تراه فإنّه يراك»[1] تشبيه، أي: يراك بك؛ فأنت مظهر تجلّيه. والكتاب والسنّة فائضان بذلك لمن تأمّل

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان باب: سؤال جبريل النبيّ عن الإيمان، ٥٠. وكذلك في كتاب التفسير باب: إنّ الله عنده علم الساعة ٤٧٧٧. وغير البخاري كثير.

بالفهم الربّانيّ والذوق العرفانيّ. ثمّ استدرك ما أوهم منه التحقير بالتصغير فقال (ما قلت حُبَيِّبِي): بالتصغير، كناية عمّا هو عندي من المظهر المذكور. وقوله (من التحقير): فإنّ التصغير يظهر منه في ابتداء الأمر عند الفهم أنّه للتحقير في الاسم المصغّر، إمّا في الجرم أو في القدر، قال في القاموس: «الصِغَرُ كعِنَب، والصَغَارَ بالفتح خلاف العِظَم، أو الأوّل في الجِرْم، والثاني في القَدْر صَغُرَ، كَكَرُم وفرِح صَغَارا، وصِغَراً كعنب، وصَغَراً محرّكة، وصُغْراناً بالضمّ، وصَغَّرَه وأَصْغَرَه: جعله صغيراً». وقوله (بل): للإضراب عن معنى التحقير في معنى هذا التصغير. وقوله (يَعْذُبُ): اسم الشخص، أي: يصير عَذْباً، أي: حلواً، قال في الصحاح: «العَذْب: الماء الطَيب، وقد عَذُبَ عُذُوْبَة، ويقال للريق والخمر عذبان. واسْتَعْذَب القومُ ماءَهم إذا اسْتَقَوه عَذْباً». وأصله في الماء، ثمّ استُعمل في كلّ شيء لذيذ في المطعم والمسمع والمرئي وغيره ذلك. وقوله (بالتصغير): فإنّ التصغير يكون للتحقير في الأصل، وفي كتاب سيبويه ترجم أبوابه بقوله: تحقير كذا، وباب تحقير كذا، إلى آخره حتّى قال: باب ما يُحقّر لدنوّه من الشيء، وليس منه، وذلك قولك هو أصغر منك، إنّما أردت أنْ تقلل الذي بينهما. ومن ذلك قولك: هو دُوَين ذلك وفُوَيق ذلك. وأمّا قول العرب، وهو مثيل هذا وأُميثال هذا؛ فإنّهم إنّما يريدون أنْ يخبروا أنّ المشبّه حقير كما أنّ المشبّه به حقير. وقال الجلال السيوطيّ في شرح تائيّة الشيخ الناظم قدّس الله سرّه: تصغير الألفاظ دأب أهل الحبّ والعشق عند ذكر محبوبهم، وهذا يسمّى عند أهل الأدب: تصغير التحبيب، ويسمّى عند أهل النحو: تصغير التقريب، قال ابن بابشاذ في شرح الجمل: وأمّا قولهم: أُخَيّ وبُنَيّ فهو من باب تقريب المنزلة، وأنشد الحرير في شرح الملحة قول الشاعر:

بذيّاك الوادي أهيم ولم أقل بذيّالك الوادي وذياك من زهد
ولكن إذا ما حبّ شيء تولّعت به أحرف التصغير من شدّة الجد

قال جامع هذا الديوان الشيخ الإمام الكامل في المقام، علي سبط الناظم[1]، الشيخ عمر بن الفارض قدّس الله سرّهما: ورأيت في القصيدة الخمريّة التي تقدّم ذكرها، وهي الميميّة التي شرحناها ومطلعها: (**شربنا على ذكر الحبيب مدامة**) إلى آخرها، بعد قول الشيخ فيها، قدّس الله سرّه: (**صفاء ولا ماء**) إلى آخره (**أبياتاً**): جمع بيت، وأصله من الشعر أو المدوّر، وبيت الشعر المنظوم، قال أبو العلاء المعرّيّ:

والحسن يظهر في شيئين رونقه بيت من الشعر أو بيت من الشعر

(**ولم أجد فيها**): أي في الأبيات (**رائحة نفسه**): أي الناظم، والنَّفَس بفتح الفاء، أي: كلامه المعروف. وإذا لم يجد هو رائحة ذلك، فلا يلزم منه عدم وجدان غيره لما هنالك، وقد شرحنا نحن هذه الأبيات في جملة القصيدة الخمريّة الميميّة، وشرحناها قبل ذلك أيضاً بطلب بعض الإخوان شرحاً مستقلّاً في جزء لطيف سمّيناه «لمعة النور المضيئة المشبعة من الخمريّة الفارضيّة». (**ويلزم من إضافتها**): أي الأبيات المذكورة (**إليها**)/ [٤٧٢/ ب] أي: القصيدة المذكورة. (**تكرار**) بعض (**قوافيها**)، وليس في قوافيها مكرر إلّا لفظُ رُسم بالتنكير. وقبله في القصيدة لفظ الرسم بالتعريف. وهما مختلفان. وفي القصيدة من أصلها نظير ذلك إذا مزجت نجم، وفي يده النجم، وفي الأبيات كرم. وفي مطلع القصيدة: الكرم. وهما كذلك مختلفان بالتنكير والتعريف، وليس ذلك من (**عادة الشيخ**): صاحب الديوان قدّس الله سرّه في قصائده المختصرة. يعني: إنّه يكرر لفظ العافية، وقد علمت ما

---

(١) مقدّمة للشيخ عليّ سبط الشيخ عمر بن الفارض قبل أن يشرع فيها بشرح قصيدة (أبرق بدا) للشيخ عمر ابن الفارض وقد بحث عنها سبطه أربعين سنة حتّى وجدها. وكان خاله ـ الشيخ كمال الدين محمّد بن عمر بن الفارض ـ قد بحث عنها قبله ستين سنة. فثبّتها الشيخ عليّ في هذا الموضع، وكذلك الشيخ النابلسيّ في شرحه ثبّتها هنا. و قد ألّف تذييلاً على أوّل بيت من القصيدة المذكورة، وهو البيت الوحيد الذي لم يفقد منها، ثبته قبل هذا الموضع، وقد أشرنا إلى هذا في الصفحة ١٧٩٢.

فيه (**ورأيت حاشية مكتوبة**): في هامش النسخة من الديوان المذكورة، أي: التي وجد فيها الأبيات الزائدة. (**بالأحمر**): أي بالحبر الأحمر لتتميّز الحاشية من الديوان الأصلي (**ما صورته**): أي صورة ذلك المكتوب بالأحمر (**هذه الأبيات**): أي المنسوبة إلى الشيخ عمر قدّس الله سرّه (**التي أوائلها**) مكتوب بالأحمر (**أصلها**): من نسخة من الديوان وجدت (**في بلاد الروم**): مكتوب فيها ذلك من جملة القصيدة المذكورة. (**والله تعالى أعلم**) بحقيقة الحال. والأصل أنّها من كلام الناظم قدّس الله سرّه، حيث وجدت في جملة قصيدته، ولو في نسخة واحدة. وكونها ليست من كلامه أمر مظنون، والتمسّك بالأصل هو القول الفصل لاحتمال أنّه نظمها وألحقها بعد ذلك، والله الأعلم بها هنالك.

قال سبط الشيخ الناظم قدّس الله سرّهما (**وكتبت كلّ كلمة**) وقعت. (**في أوّل كل بيت منها**): أي من الأبيات الزائدة. (بالأحمر): أي بالحبر الأحمر، حيث ألحقها بالقصيدة المذكورة، كما مرّ ذكرها في محلّها (**لتتميز**): الأبيات الزائدة من الأصليّة. (بذلك): أي بكتابة أوائلها بالحبر الأحمر، (**وهي**): أي الأبيات الزائدة المذكورة (**خمسة أبيات**). والمشهور أنّها سبعة في ضمن القصيدة هنا كما تقدّم وشرحناها كذلك استقلالاً كما أشرنا إليه (**لا غير**): أي لا زائد على الخمسة؛ فكأنّه اعترف بالبيتين أنّهما من كلام الناظم قدّس الله سرّهما. ورجح عنده ذلك فلا أحد ينافيه. وصاحب البيت أدرى بالذي فيه، و(**هي**) أي: الأبيات الخمسة الزائدة المشتملة على عظيم الفائدة (**هذه الأبيات**):

**١- تَقَدَّمَ كُلَّ الكَائِنَاتِ حَدِيْثُهَا قَدِيماً وَلَا شَكْلٌ هُنَاكَ وَلَا رَسْمُ**

**٢- وَقَامَتْ بَهَا الأَشْيَاء ثُمَّ لِحِكْمَةٍ بِهَا احْتَجَبَتْ عَنْ كُلِّ مَنْ لَا لَهُ فَهْمُ**

**٣- وَهَامَتْ بِهَا رُوحِي بِحَيْثُ تَمَازَجَا اتِّـ ـحَاداً وَلَا جِرْمٌ تَخَلَّلَهُ جِرْمُ**

**٤- فَخَمْرٌ وَلَا كَرْمٌ وَآدَمُ لِي أَبٌ وَكَرْمٌ وَلَا خَمْرٌ ولي أُمُّهَا أُمُّ**

٥- وَقَدْ وَقَعَ التَفْرِيْقُ وَالْكُلُّ وَاحِدٌ فَأَرْوَاحُنَا خَمْرٌ وَأَشْبَاحُنَا كَرْمُ

وقد تقدّم شرح هذه الأبيات في محلّها أوّلاً وثانياً بالضمن وبالاستقلال، فلا لكون للعنان نحوه أيضاً ثانياً.

**(قال الفقير)**: أي المفتقر إلى ربّه تعالى الشيخ الإمام العارف الكامل، والعالم العامل **(عليّ)**: سبط الناظم قدّس الله سرّهما، وجعل أعلى علّيّين مقرّهما، ترجمة للقصيدة العينيّة التي هي من كلام الناظم قدّس الله سرّه على التحقيق. وقد تقدّم منها بيت المطلع، وقد ذيل عليه سبطه المذكور، وكان له بالله التوفيق. ونَفَسَهُما متقارب لاشتراكهما في البيت الفارضي مقضي المآرب. **(اللهم)**: أي يا الله **(إنكَ قدر رددت ضالّتنا إلينا)**: وهي القصيدة بتمامها، لم توجد عند جمع هذا الديوان ثمّ وجدت بعد ذلك بمدّة من الزمان. **(وجعلت رجوعها)**: أي عودها إلى ما كانت عليه في زمان الناظم قدّس الله سرّه بأن تألف بها مطلعها وانضمّ إليها. (منه): أي فضلاً وجوداً. **(منك علينا)**: إذا رجعت بضاعتنا إلينا **(اللهم)**: أي يا الله **(فلا)**: الفاء تفريعيّة. ولا دعائيّة **(تزغ قلوبنا)**: من الزيغ، وهو الشك والميل عن الحقّ **(عن محبّتك)**: إلي محبّة/ [٤٧٣/ أ] غيرك من الأكوان **(وعرّفنا بنفوسنا)**: التي جعلها **(سبب معرفتك)** في قوله عليه السلام: «من عرف نفسه فقد عرف ربّه»[1] وذلك لأنّ النفس مظهر قيّوميّة الحقّ تعالى عليه وعلى جملة العوالم؛ فمن عرف نفسه ذوقاً وحسّاً من نفسه فقد عرف الحيّ القيوم عليه وعلى كلّ شيء، وهو الحقّ تعالى **(واهدنا)**: أي أوصلنا **(إلى سبيلك)**: أي طريقك المستقيم، وإلى **(اتّباع رسولك)**: محمّد صلّى الله عليه وسلّم بالمواظبة على سُنَّتِه والمحافظة على القيام بشريعته. **(فأنت الحبيب)** لنا **(المجيب)** لدعائنا، كما قال سبحانه: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾ [٢/ البقرة/ ٦٠] **(والقريب الذي هو أحبّ إلينا)**: أي أكثر حبّاً من **(كلّ**

---

(١) ذكر الإمام النووي أنه ليس بثابت وذكر غيره أنه موضوع.

قريب إذْ) قربه ليس بنسب ولا سبب (قدْ تقدّم الكلام في العنوان): أي عنوان هذا الكتاب، وهو مقدّمته السابقة، قال في القاموس: «عُنْوَانُ الكتاب وعُنْيَانُه، ويُكْسَران، سُمِّيَ لأنّه يَعِنُّ له من ناحِيَتِه، وأصله عُنَّان، كَرُمَّان، وكُلَّما اسْتَدْلَلْتَ بشيء تُظْهِرَهُ على غيره فعُنوانٌ له. وعَنَّ الكتابَ وعَنَّنَهُ وعَنْوَنَهُ: كتب عُنْوانَه». (في أمر القصيدة): من كلام الناظم قدّس سرّه، وهي القصيدة العينيّة التي ما وجد منها غير مطلعها (المفقودة من هذا من الديوان): في أوّل جمعه. وإنّ ولد الشيخ عمر بن الفارض قدّس الله سرّهما الذي سبقت الإشارة إليه أوائل ديباجة هذا الكتاب، واسمه الشيخ كمال الدين محمّد، وهو الذي قرأ الديوان على والده الشيخ عمر بن الفارض قدّس الله سرّهما. وأخبر سبط الشيخ عمر المذكور الشيخ عليّ أنّه صحّح الديوان، قرأه على ولد الشيخ المذكور، ولم يفته سوى قصيدة واحدة كان نظمها في حال التجريد بالحجاز، والديوان أُمْلِيَ بالقاهرة عند مقامه بها بعد التجريد. وكان أهل مكّة يُعَلِّمُونَها أولادهم في المكاتب، وينشدونها في الأسحار على المآذن ولم ترد في نسخة من ديوانه لأنّه نظمها بأودية مكّة وجبالها، ولم يذكر منها غير هذا البيت:

أَبَـرْقٌ بَـدَا مِـنْ جَانِـبِ الغَـوْرِ لَامِـعُ أَمِ ارْتَفَعَـتْ عَـنْ وَجْـهِ لَـيْلَى البَرَاقِـعُ

وقد ذيّل عليّ هذا البيت سبط الشيخ المذكور، وقدمنا تذييله بقصيدته العينيّة، وشرحناها فيما تقدّم قريباً. (وإنّ ولد الشيخ): وهو الشيخ كمال الدين محمّد المذكور. (تطلَّبها): بتشديد اللام، أي: تكلف طلبها من كلّ ظنّه قادراً على تحصيلها (مدّة ستّين سنة): بعد وفاة أبيه الشيخ عمر بن الفارض قدّس الله سرّهما. (وتطلَّبها): بتشديد اللام أيضاً، أي: تطلّبها سبطه الشيخ علي المذكور قدّس الله سرّه (بعد وفاته): أي وفاة ولده كمال الدين محمّد قدّس الله سرّه (كما عهد إليّ): بتشديد الياء التحتيّة، أي: أوصاني بذلك قبيل وفاته مدّة (أربعين سنة): وكان هذا دأبي (ولم أرها): أي لم أجدها عند أحد من الناس (في يقظة ولا

سِنَة): بكسر السين المهملة، أي: نوم، مبالغة في فقدها (**فلها**): أي للقصيدة المذكورة. (**غائبة عن أهلها**): من بقيّة قصائد الشيخ الناظم قدّس الله سرّه (**وعن وطنها**): أي محلّها من هذا الديوان. (**مائة عام**): أي سنة، ستّون سنة في حياة ولد الشيخ الناظم قدّس الله سرّهما، وأربعون سنة بعد وفاته في حياة سبطه الشيخ عليّ المذكور قدّس الله سرّه. (**والآن قدّ ردّها**): أي أرجعها. (**الله تعالى علينا**) ردّاً جميلاً (**على يد رجل صالح**) جزاه الله تعالى على ذلك جزاء جزيلاً (**في يوم مبارك من هذه الأيام وهو يوم الخميس خامس عشر شهر رجب الفرد**): أي المنفرد عن بقية الأشهر الحرم الثلاثة: ذي القعدة، وذي الحجة، والمحرّم؛ فإنّها ثلاثة سرد، ورابعها رجب الفرد. وذلك من شهور (**سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة**) من الهجرة النبويّة (**وسبب ذلك**): أي ردّ القصيدة علينا، ورجوعها إلينا. (**إنّ السيّد**): بكسر الياء التحتيّة مشدّدة: اسم فاعل/ [٤٧٣/ ب] من سَاد يَسُود إذا ارتفع على قومه (**الجليل**): من الجلال وهو العظمة والهيبة. و(**المولى**): أي الناصر، والمولى: المعتق، وهو مولى النعمة، كذا في المصباح. (**الأصيل**): صاحب الأصل، وهو النسب الكريم (**الذي هو لأولياء الله تعالى**): جمع ولي، وهو العارف بربّه من طريق الحسّ، المتأدّب بالآداب الشرعيّة، علماً أو توفيقاً. (**نِعْمَ**): فعل مدح (**الخليل**) فاعله؛ وهو بمعنى الصديق، كما في المصباح. (**الأمير**): من الإمارة، والإمرة الولاية، بكسر الهمزة، يقال: أَمَر على القوم يَأْمُر من باب قتل، فهو أَمِير، والجمع: أُمَرَاء، كما في المصباح. (**الكبير**): أي العظيم القدر (**نجم الدين**): لقبه (**قاسم**) اسمه (**ابن أميرداد**): لقب فارسيّ لوالده. (**جعله الله سبحانه من أفضل العباد**): أي الخلق، جملة دعائيّة له. (**وأشرف**): معطوف على أفضل (**العباد**): بتشديد الباء الموحّدة، جمع عابد (**وبلّغه**): بتشديد اللام، أي: أناله، وأوصله الله تعالى. (**في سلوك سبيل**): أي طريق (**المحبّة**): الإلهيّة، وهي محبّة أولياء الله تعالى؛ لأنّهم مظاهر تجلّياته، وملابس حضرات أسمائه وصفاته (**غاية المرام**): أي المقصود له

(والمراد): وهذا دعاء له أيضاً. (أشار لي): أي أعلمني (أنّ الشيخ الإمام): أي المقتدي به. (العالم): بالعلم النافع (العامل): بعلمه (العارف): بالله تعالى. (المحقّق): في العلم والمعرفة. (تاج الدين): لقبه. (حسين): اسمه. (ابن أحمد) اسم أبيه. (التبريزيّ): نسبة إلى تَبريز، بفتح التاء المثنّاة الفوقيّة، وقد تكسر: قاعدة أذربيجان، كما في القاموس. (شرح): أي وسّع. (الله تعالى صدره للإسلام): أي دين الإسلام، قال في المصباح: «شرح الله صدره للإسلام شرحاً، أي: وسّعه لقبول الحقّ»، وهذا من قوله تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [٣٩/ الزمر/ ٢٣] (وبلّغه): بتشديد اللام. (إلى أقصى): أي أبعد ما عنده من (المرام) أي: المقصود. (والجماعة الذين معه): أي يحضرون مجلسه ويصاحبونه. (من السادة): جمع سيّد، قال في المصباح: «سَادَ يَسُودُ سِيَادةً، والاسم: السُّؤْدَدُ، وهو المَجْد والشَّرَف، فهو سَيِّد، والأنثى: سَيِّدَة بالهاء، ثمّ أُطلق ذلك على الموالي لشرفهم على الخَدَم ولو لم يكن لهم في قومهم شرف، فقيل: سَيِّدُ العبد وسَيِّدتُه، والجمع: سادَة وسَادَات. وسيّد القوم: رئيسهم وأكرمهم». (المشايخ): جمع شيخ. (العلماء): جمع عالم. (العارفين): بالله تعالى؛ فالمراد بالعالم هنا: من كان علمه باستعمال عقله، وبالعارف: من كانت معرفته باستعمال ذوقه ووجدانه وكشفه. وأصل معناها واحد، وبعضهم خصّ العلم بالكلّيّات والمعرفة بالجزئيّات ومرجعه إلى الأوّل. (المحبّين) لأولياء الله تعالى. (جعلهم الله) تعالى. (ممن يحبّهم ويحبّونه): وهذه جملة دعائية، كما قال سبحانه: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [٥/ المائدة/ ٥٤]. (ونوَّر): بتشديد الواو. (سرائرهم): جمع سريرة، وهي ضمير الإنسان وباطنه. (بأسراره تعالى): جمع سِرّ، وهو الأمر الخفي عن مدارك العقول. (المصونة): نعت للأسرار من الصيانة، وهي الحفظ، أي: المحفوظة عن أنْ يطّلع عليها غير أهلها. (قد اتّصلت أنسابهم): أي الجماعة المذكورين. (في المحبّة): الإلهيّة. (بشيخنا): أي

الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض، صاحب هذا الديوان قدّس الله سرّه؛ فإنّ المحبّة نسب متّصل، وتعلّق لا ينفصل. (**وصار دافئ هذه النسبة الشريفة**): التي هي نسبة المحبّة التي لا يداخلها إنْ شاء الله تعالى عقوقه للقيام فيها من الطرفين بأداء الحقوق. (**من أهل بيتنا**): كما قال صلّى الله عليه وسلّم: «سلمان منّا أهل البيت»[1] مع أنّه فارسي والنبيّ صلّى الله عليه وسلّم عربي، وما جعله منهم إلّا نسب المحبّة. (**وأنّهم**): أي الجماعة المذكورين (**رغبوا في سماع ديوان الشيخ**): عمر ابن الفارض هذا، قدّس الله سرّه. (**منّي**)/ [٤٧٤/ أ] في ذلك الحين. (**وأنْ يرويه**) عنّي لمن أرادوا بسنده المتّصل لي إلي ناظمه قدّس الله سرّه. (**كما رويته أنا عن**) ولد الناظم (**شيخ كمال الدين**): محمّد قدّس الله سرّه. (**كما رواه**) هو لي. (**عن والده**): الناظم. (**شيخ شرف الدين**) لقبه. (**عمر**): اسمه. (**ابن الفارض قدّس الله أسراره وضاعف أنواره، الذي**): وصف للديوان. (**تلقّاه**): الناظم قدّس الله سرّه وهو (**في الحضرة**) الإلهيّة (**المحبوبيّة**): بظهوره فيها محبوباً لها ظهور قوله تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ﴾ وهو باطنه، فلولاً ﴿يُحِبُّهُمْ﴾ ما كان ﴿وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [٥/ المائدة/ ٥٤]، وهذا الديوان الشريف فيه الكلام أوّلاً من مقام المحبوبية، وهي الوراثة المحمّديّة، والحضرة الفرديّة العلية. (**ونظمه**) نظم الجواهر واللآلئ. (**عقداً**): من الدرر.(**يُتشرَّف**): بالبناء للمفعول، أي: يتشرّف المتقلّد به من السالكين، أو الناظم نفسه يَتشرَّف به، بالبناء للفاعل. (**في مقام العبوديّة**): لله تعالى؛ فإنّ مقام العبوديّة من أشرف المقامات كما قال القائل:

لا تدعُني إلّا بيا عبدي فإنّه أشرف أسمائي

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مسنده، ج٧،ص٥٣٦. قال السيوطي في جامع الأحاديث، حرف السين، ج١٢ص٣٨٤ : أخرجه ابن سعد ج٤ص٨٢، وابن أبي شيبة،٣٢٣٢٩،ج٤ص٨٢، وابن عساكر ج١٢ص٤٠٤.

(فامتثلت الإشارة): التي أشار بها (إلى النجميّة) المنسوبة إلى الأمير الكريم نجم الدين قاسم بن أميرداد السابق ذكره. (وأجبتهم): أي الجماعة المذكورين. (إلى ذلك): أي سماع الديوان. (بالعمل): أي بالفعل والمبادرة إلى ذلك. (والنيّة): أي القصد الحسن بذلك (وسألت عن رجل): أي تطلّبت إنساناً يكون أكمل منشد. (حسن الصوت): أي النغمة بتلاوة الديوان. (تكون فيه): أي في ذلك الرجل. (أهليّة): أي قابليّة، واستعداد بعلوم العربيّة. (لقراءة): أي تلاوة كلمات هذا. (الديوان): الشريف؛ فلا يلحن فيه. (في حضرتهم): أي الجماعة المذكورين. (لتُطْرَب): بالبناء للمفعول. (بها): أي بقراءة الديوان. (الأسماع): جمع سمع. يعني: أصحاب الأسماع، قال في المصباح: «طَرَقَ الكلامُ السَمْعَ والمِسْمَع، بكسر الميم الأولى، والجمع: أَسْماع ومَسامِع». في مجلس السماع، أي: سماعهم ذلك، يقال: سَمِعتُهُ وسَمِعتُ له، وتَسَمَّعتُ واستمعت، كلّها يتعدّى بنفسه وبالحرف بمعنى، واسْتَمَع: لِما كان يقصد؛ لأنّه لا يكون إلّا بالأصغاء، وسَمِع: يكون بقصد وبدونه. والسَماع: اسم منه، كذا في المصباح. قال الشيخ الأكبر قدّس الله سرّه في كتابه «شجون المسجون وفنون المفتون»: إذا كان الذِكر بنغمة لذيذة فله في النفس أثر كما للصورة الحسنة في النظر. ذكر القسطلانيّ في «المواهب اللدنّيّة» قال: «وقد شوهد تأثير السماع حتّى في الحيوانات غير الناطقة من الطيور والبهائم فقد شوهد تدلي الطيور من الأغصان على أولي النغمات الفائقة، والألحان الرائقة. وهذا الجمل مع بلادة طبعه يتأثّر بالحُداء تأثيراً يستخف معه الأحمال الثقيلة، ويستقصر لقوّة نشاطه في سماعه المسافة الطويلة، وينبعث فيه من النشاط ما يسكره ويولهه؛ فتراه إذا طالت عليه البوادي، وأعياه الإعياء تحت الحمل إذا سمع منادي الحُداء يمدّ عنقه، ويصغي إلى الحادي، ويسرع في سيره. وربّما أتلف نفسه في شدّة السير، وثقل الحمل، وهو لا يشعر بذلك لنشاطه. وقد حكى ما ذكره في الإحياء عن أبي بكر الدينوريّ أنّ عبداً أسود قتل جمالاً كثيرة بطيب نغمته إذْ حَداها. وكانت

محمّلة أحمالاً ثقيلة فقطعت مسيرة ثلاثة أيام في ليلة واحدة. وأنّه حَدا على جمل غيرها بحضرته، فهام الجمل وقطع حباله، وحصل له ما غيّبه عن حسّه حتّى خرج لوجهه. فتأثير السماع محسوس؛ ومن لم يحركه فهو فاسد المزاج، بعيد العلاج، زائد في غلظ الطبع، وكثافته على الجمال. وإذا كانت هذه البهائم تتأثّر بالنغمات فتأثير النفوس الإنسانيّة أولى:

نعم لولاك ما ذكر العقيق ... ولا جابت له الفلوات نوق

نعم أسعى إليك على جفوني ... تدانى الحيُّ أو بَعُدَ الطريق/ [٤٧٤/ب]

إذا كانت تحنّ لك المطايا ... فماذا يفعل الصبّ المشوق

فزبدة السماع تلطيف السرّ، ومن ثَمّ وضع العارف الكبير سيِّدي عليّ الوفائي حزْبه المشهور على الألحان والأوزان اللطيفة تنشيطاً لقلوب المريدين، وترويحاً لأسرار السالكين؛ فإنّ النفوس لها حظّ من الألحان؛ فإذا قيلت هذه الواردات السَنيَّة[1] الفائضة من الموارد النبويّة المحمّديّة، بهذه النغمات الفائقة، والأوزان الرائقة، تسرّبتها العروق، وأخذ كلّ عضو نصيبه من ذلك الوارد الوفي المحمّديّ؛ فأثمرت شجرة خطاب الأزل بما سقته من موارد هذه اللطائف عوارف المعارف.

**(ويحصل لنا وله)**: أي لجملتنا وبذلك الرجل المذكور. **(من بركة هذا النَفَس)**: بفتح الفاء، أي: كلام الشيخ الناظم، قدّس الله سرّه. **(الانتفاع)**: بمعاني الكلام الإلهيّ المنظوم على لسان الحقيقيّة الفارضيّة المعلوم. **(فدلّني الأمير ناصر الدين)**: لقبه **(محمّد)**: اسمه **(ابن الأمير عزّ الدين أيبك البغدادي)**: نسبة إلى بلدة بغداد، قاعدة بلاد العراق **(أدام الله تعالى شرفه)**: الشَّرَف بالتحريك: العلو **(ورحم)**: أي الله تعالى. **(سَلَفَهُ)**: بالتحريك، سَلَفَ سُلُوفاً، من باب قعد: مضى وانقضى؛

---

(١) سواد بمقدار: ال التعريف وحرف السين في صورة أصل المخطوط، فأتممتها، أسأل الله التوفيق للصواب فإليه الأمر كلّه.

فهو سالف. والجمع: سَلَف وسُلَّاف، مثل: خَدَم وخُدَّام، ثم جُمع السُلَفُ على أَسَلاف، مثل: سَبَب وأَسباب، كذا في المصباح. وهم آباؤه وأجداده. **(إلى رجل صالح حسن الصوت)**: أي النغمة **(وحسن الصِيت)** بالكسر: هو الذكر الجميل الذي ينتشر في الناس دون القبيح، يقال: ذهب صِيته في الناس، وأصله من الواو؛ وإنّما انقلبت ياء لانكسار ما قبلها، كما قالوا: ريح من الروح، كأنّهم بنوه على فِعْل بكسر الفاء للفرق بين الصوت المسموع، وبين الذكر المعلوم. وربّما قالوا انتشر صوته في الناس بمعنى الصيت[1] كذا في المصباح. قد **(قنع في هذا الطريق)**: وهو طريق الفقر والمحبّة الإلهيّة، طريق الأولياء، **(بالقوّة)**:الربّانيّة التي هو قائم بها كما قال تعالى: ﴿أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [٢/ البقرة/ ١٦٥] **(والقوت)**: وهو ما يُؤْكَل لِيُمسك الرمق، قاله ابن فارس والأزهري. والجمع أقوات، كما في المصباح. والمعنى: إنّه معرض عن شهوات نفسه، مشتغل بما يعنيه في يومه وأمسه. **(وهو الشيخ برهان الدين)**: لقبه. **(إبراهيم)**: اسمه. **(وذهب)**: أي الأمير ناصر الدين المذكور. **(سعى وتوجّه حرسه)**: أي حفظه **(الله تعالى إليه)**: أي إلى الشيخ المذكور. **(بنفسه)**: أي لا بخادمه، أو أحد أتباعه وإنْ كان غيره يكفي؛ لكنّه اعتنى بذلك، واهتمّ، وعمل من تواضعه أعمال الخدم. **(وسأله)**: أي طلب منه. **(أنّ يشرّف)**: بتشديد الراء، أي: يجعل مجلسنا شريفاً بحضوره. **(ويشنّف)**: بتشديد النون. **(الأسماع)**: بأنسه. أصل التشنيف تعليق الشَنَف؛ وهو القرط في الأذن، قال في الصحاح: «شَنَّفْتُ المرأةَ تَشْنِيْفاً فَتَشَنَّفَتْ هي، مثل: قَرّطْتُهَا فتَقَرَّطَتْ هي». والمعنى تعلّق أشناف الجواهر واللآلِئ من تلك الكلمات الإلهيّة على آذان الحاضرين فتطرب نفوسهم بفهم معانيها، وتلتذّ أسماعهم بجواهر ألفاظها ولآليها. **(فحضر)**: أي ذلك الشيخ المذكور. **(إلى مجلّس الأمير المشار إليه أوّلاً)**: وهو الأمير نجم الدين قاسم

---

(١) كرر الناسخ القول من قوله: بين الصوت المسموع إلى قوله بمعنى الصيت.

ابن أميرداد (**وبصحبته**): أي صحبة ذلك الشيخ المذكور. (**رجل صالح يَسِمُهُ**): أي علامة الخير. وهو حُسْن السيرة، وطهارة السريرة. (**ظاهر عليه**): بحيث يراه كلّ واحد كذلك. (**وهو**): أي ذلك الرجل الصالح. (**الشيخ جمال الدين**): لقبه. (**عبد الله**): اسمه. (**ابن الشيخ مجد الدين**): لقب أبيه. و(**إسماعيل**): اسم أبيه. (**الدمشقي**): نسبة إلى دمشق الشام. (**نفعنا الله ببركاته**): أي بنتائج أحواله وأعماله، وفوائد إشاراته وأقواله/ [٤٧٥/ أ] (**ووفر**): يقال وَفَرَ الشيءُ يَفِرُ من باب وعد، وُفُوراً: تَمَّ وكَمَلَ، ووَفَرْتُهُ وَفْراً، من باب وَعَد أيضاً: أَتْمَمْتُهُ وأَكْمَلْتُهُ، يتعدّى ولا يتعدّى، والمصدر فارق. ووَفَّرْتُهُ، بالتثقيل مبالغة، كذا في المصباح. (**لنا**): معاشر الجماعة المتحابّين في جلال الله تعالى. (**نصيباً**): وافراً (**من صالح دعواته**): تلحقنا في الدين والدنيا والآخرة (**ولم أرهما**): أي الرجلين الصالحين. (**قبل ذلك**) الحين. (**في مكان**) من الأمكنة (**ولا سمعت من يذكرهما**): أي الرجلين المذكورين. (**في هذا الزمان**): عند أحد من الناس. (**فلما نظر**): أي تأمل الرجل الأوّل، وهو الشيخ برهان الدين إبراهيم المذكور. (**في عنوان**): أي ترجمة (**هذا الديوان وطالعه**): أي العنوان المذكور. (**مطالعة**): بحيث (**شهدت له**) عندنا (**بالعرفان**): أي التحقيق بالمعاني الإلهيّة والمدارك الإحسانيّة الربّانيّة. (**وقرأ**): أي تلا بأفصح لسان، وأبلغ بيان. (**ما ذكرته**): أي الذي أوردته في تلك الترجمة. (**من أمر القصيدة**): العينية. (**المفقودة**): التي هي من كلام الناظم قدّس الله سرّه، الغائبة عنّا مائة سنة، كما ذكر (**فقال**): أي ذلك الرجل الذي اسمه برهان الدين إبراهيم. (**هذه**): القصيدة المذكورة. (**عندي في كتاب**): من كتبي. (**موجودة**): منذ زمان. (**وما كنت أعرف من نظمها**): من الناس (**ولا**) أعرف (**من على حُلّة**): بضمّ الحاء المهملة، قال في المصباح: «الحُلَّة بالضمّ، لا تكون إلّا ثوبين من جنس واحد، والجمع: حُلَل، مثل: غُرْفَة وغُرَف». (**المحبّة**): الإلهيّة (**رَقْم**): رَقَمْتُ الثوبَ رَقْماً، من باب قتل: وَشَيْته، فهو مرقوم، وقال ابن فارس: الرَّقْمُ: كلّ ثوبٍ

رُقِم، أي: وُشِيَ بِرَقْم معلوم، كذا في المصباح. (**عَلَمَهَا**): بالتحريك، أي: عَلَم تلك القصيدة، وجمع العَلَم: أعلام، مثل سبب وأسباب، والعَلَم: الراية. (**فأرسلت معه**): أي مع الشيخ برهان الدين إبراهيم المذكور (**ولدي إبراهيم فنقلها**): أي القصيدة المذكورة بخطّه. (**وإلى عندي حملها**): مكتوبة في القرطاس. (**فوجدت بذلك**): أي بوجدان هذه القصيدة. (**فرحاً وحبوراً**): والحبور هو السرور؛ فهو تأكيد بإعادة الرديف.(**وانقلبت بها**): أي بسبب القصيدة المذكورة. (**إلى أهلي**): أي جماعتي وأحبابي. (**مسروراً**): حال من تاء المتكلّم، أي: ذا سرور وفرح. (**ورأيتها**): أي القصيدة المذكورة. (**كلمة**): أي جملة منظومة الكلمات. (**فارِضيّة**): أي منسوبة إلى الشيخ عمر بن الفارض، ناظم هذا الديوان قدّس الله سرّه؛ لأنّها من نَفسِه الطاهر بمقتضى الوجه الظاهر. (**ورجعتْ**): أي تلك القصيدة. (**إلى أهلها**): أي: بقيّة قصائد الديوان. (**راضيّة**): عنها من أهلها. (**مرضيّة**): عنها من أهلها. (**وعلمت أنّه عهد**): أي وصيّة. (**ولد الشيخ**): عمر بن الفارض؛ وهو الشيخ كمال الدين محمّد قدّس الله سرّهما. (**إليّ**): بتشديد الياء التحتيّة (**بطلبها**): أي القصيدة المذكورة. (**بعد وفاته**): أي موته رحمه الله تعالى. (**كان**): أي عهده ووصيّته إليّ بأنْ أدوم على تطلب القصيدة مدّة حياتي بعده. (**منة**): أي من ولد الشيخ المذكور. (**مكاشفة**): أي كشفاً منه أنّي أظفر بها، وأضعها في ديوان والده على طبق ما وقع لي. (**وبشارة**): منه لي. (**برجوعها**): أي القصيدة (**إليّ**): بتشديد الياء التحتيّة. (**من**): بركة. (**سلفي**): أي آبائي وأجدادي (**الصالح**): وصف للسلف، على اعتبار لفظه، وإلّا فإنّه جميع سالف، بمعنى الماضي والذاهب، كخدم: جمع خادم، كما قدّمناه؛ فمقتضى وصفه أنْ يقال الصالحين. ولعلّ إفراد وصفه باعتبار أنّ السلف جُمِع على أسلاف، كما مرّ فاعتُبر مفرداً. (**سالفة**): أي سابقة إلى ماضيه، متقدّمة لدى وصف لبشارة. (**فالحمد**): أي الشكر (**لله الذي جمع شملها**): أي القصيدة. (**بأخواتها**): من قصائد الديوان.

(**في مدّة حياتي وجلا**): أي كشف وأظهر سبحانه. (**على قلبي صور معانيها**) الإلهيّة. (**قبل وفاتي**): أي موتي. (**واسأل الله تعالى**): أي أطلب منه. (**أنْ يمدّنا**): أي ينزّل علينا المدد والفيض الذي لا يحصى له عدد. (**بأسرار**): جمع سرّ؛ وهو ما يُكتَم/ [٤٧٥/ ب ] من معاني التجلّيات الإلهيّة، والحضرات الربّانيّة. (**شيخنا**): الشيخ عمر بن الفارض، ناظم هذا الديوان قدّس الله سرّه. (**وأنفاسه**) معطوف على أسرار، جمع نَفَس، بالتحريك. (**وأنْ يسقينا تعالى من حُميّا**): أي خمرة (**الحبّ**): أي المحبّة الإلهيّة. (**بكأسه**): أي إنائه الذي شرب به ذلك، وهو استعداده المعلوم عنده تعالى في علمه القديم، أي: بأن يجعل استعدادنا بمنزلة استعداده، ويلحقنا به في مقام رشاده، وهي هذه القصيدة[1]:

١ - أَبَـرْقٌ بَـدَا مِـنْ جَانِـبِ الغَـوْرِ لَامِـعُ     أَمِ ارْتَفَعَـتْ عَـنْ وَجْـهِ سَـلْمَى البَرَاقِـعُ

البيت الذي كان محفوظاً أوّلاً من هذه القصيدة فيه عن وجه ليلى لا وجه سلمى، وتقدّم الذيل عليه من الشيخ عليّ، جامع هذا الديوان، سبط الناظم قدّس الله سرّهما بلفظ ليلى، وبعده (نعم أسفرت ليلى). وفي قصيدة الناظم هذه في البيت الثاني. (أنار الغضا ضاءت وسلمى بذي الغضا) فتوافق صاحب التذييل مع الناظم قدّس الله سرّهما بذكر المحبوبة في البيت الأوّل والثاني بلفظ واحد، غير أنّ المذيّل قال ليلى، والناظم قال سلمى. وهما كنايتان عن حضرة واحدة إلهيّة. وقوله (**أبرق**): الهمزة للاستفهام، والبرق كناية عن تجلّي الوجود الحقّ بأمره الذي هو كلمح بالبصر. وقوله (**بدا**): أي ظهر. وقوله (**من جانب الغَور**) قال في القاموس: «الغَور ما بين ذاتِ عِرْق إلى البحر، وكلّ ما انْحَدَر معها عن تهامة، وموضع منخفض بين القدس وحوران، مسيرة ثلاثة أيام في عَرْض فَرْسَخَينِ». يُكَنِّي بالغَور هنا عن باطن الإنسان المشتمل على قلبه المنفوخ فيه الروح من أمر الله

---

(١) ورد على هامش المخطوط قول الناسخ: «بلغ».

الذي كلمح بالبصر. وقوله: (لامِع): اسم فاعل من لَمَع البرقُ كمنع، لَمعاً ولَمَعَاناً، محرّكة: أضاء، كذا في القاموس. وهذا تشبيه لظهور أمر الله تعالى في مجموع خلقه، قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [٧/ الأعراف/ ٥٤] وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ﴾ [٦٥/ الطلاق/ ١٢] الآية. وقوله (**أم ارتفعت عن وجه سلمى**) كناية عن توجّه أمر المحبوبة الحقيقيّة، والحضرة الإلهيّة على إشراق كلّ شيء بنور الوجود الحقّ تعالى وتقدّس، قال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [٢٨/ القصص/ ٨٨] وقال تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [٢/ البقرة/ ١١٥] وقال صلّى الله عليه وسلّم: «أعوذ بنور وجهك الكريم الذي أضاءت له السموات والأرض وأشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة»[1]. وكنّى بسلمى لسلامتها عن مشابهة كلّ شيء. وقوله (**البراقع**): جمع بُرقُع، بضمّ الباء الموحّدة، وضم القاف، وقد تفتح القاف كالبُرقَع، ويكون للنساء والدواب. وبَرْقَعَه: ألبسه فتَبَرْقَع، كذا في القاموس. يُكَنِّي بالبراقع عن الأشياء الهالكة في تجلّيات الوجه الإلهيّ.

**٢- أَنَارُ الغَضَى ضَاءَتْ وَسَلْمَى بِذِي الغَضَى أَمْ ابْتَسَمَتْ عَمَّا حَكَتْهُ المَدَامِعُ**

(**أنار**): الهمزة للاستفهام. و(**نار الغضى**): لها إضاءة ما زائدة، قال في الصحاح: «الغَضَى: شجر، ومنه قوله ذِئْبُ غَضَى، وأرضُ غَضَى: كثيرة الغَضَى، وبعيرٌ غَاضٍ: إذا كان يأكل الغضى، ونار غَاضِيَة، أي: مضيئة». وقوله (**ضَاءَتْ**): أي أشرقت، تقول: ضَاءَتْ النار ضَوْءاً وضُوْءاً، وأَضَاءَتْ مثله، وأَضَاءَتْه، يتعدّى ولا يتعدّى، قال الجعديّ الشاعر:

أضاءت لنا النار وجهاً أغـــ ـــر ملتبساً بالفؤاد التباساً

(١) ذكره السيوطيّ في جامع الأحاديث، باب: مسند عبد الله بن جعفر، ٣٨٤٠٩. كما أخرجه الديلميّ في الفردوس، والهندي في كنز العمال، ٥١١٨.

كما في الصحاح. وقوله (**وسلمى**): أي المحبوبة المذكورة. وقوله (**بذي الغضى**): وهي أرض نبت فيها الغضى: الشجر المذكور، كناية عن عالم الإمكان، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا﴾ [٧١/ نوح/ ١٧] أي فنبتّم نباتاً. وقوله (**أمْ ابتسمت**): أي سلمى المذكورة، يقال: بَسَمَ يَبْسِمُ بَسْماً وابْتَسَم وتَبَسَّمَ، وهو أقلّ الضحِكَ وأَحْسَنَه، كذا في القاموس. وقوله (**عمّا**): أي عن شفاه حمر تنكشف أطرافها/ [٤٧٦/ أ] عند الابتسام. وقوله (**حكته المدامع**): جمع مدمع، قال في الصحاح: «المَدامِعُ المآقي، وهي أطراف العين». فإنّها تكون حمراء من كثرة البكاء والنحيب، مخافة فوات الحظّ من الحبيب. كنّى بالابتسام عمّا ذكر عن ظهور حضرتي الأسماء والصفات إذا تجلّت بهما الذات، وانكشف أمرها لإظهار الكلمات؛ فإنّ لون الحمرة كناية عن قهر القدرة كما قلنا في مطلع قصيدة لنا:

تــذكرّني خديــه والحـسن أحمــر لظى مهجتي والشيء بالشيء يذكر

فإنّ قولي «والحسن أحمر» مَثَلٌ من الأمثال، معناه من طلب الأمور العظام أحتمل المشقّات الجسام، قال في القاموس: «وقوله الحسن أحمر: أي يلقى العاشق منه ما يلقى من الحرب والموت الأحمر، أي: الشديد».

**٣- أَنَشْرُ خُزَامَى فَاحَ أَمْ عَرْفُ حَاجِرِ بِأُمِّ القُرَى أَمْ عِطْرُ عَزَّةَ ضَائِعُ**

(**أنشر**): الهمزة للاستفهام. والنشر: الرائحة الطيّبة، أو أَعَم، أو ريحُ فَم المرأةِ، وأَعْطَافِها بعد النوم، كما في القاموس. وقوله (**خزامى**): هو كحبارى، نَبْتٌ أو خِيْرِيُّ البَرِّ، [ زَهْرُه ] أطيب الأزهار [ نفحة ]، والتبخير به يُذهِب كلَّ رائحةٍ مُنْتِنَة، كذا في القاموس. وقوله (**فاح**): أي انتشرت رائحته. يكنّي بنشر الخزامى الفائح عن تجلِّي الوجود الحقّ على صفحات الكائنات الحسيّة والمعنويّة. وقوله (**أمْ عَرْفُ**): بفتح العين المهملة، قال في القاموس: «العَرْفُ الريح، طَيِّبَة أو مُنْتِة، وأكثر استعماله في الطيِّبة». وقوله (**حاجر**): الحاجر الأرض المرتفعة ووسطها منخفض،

وما يُمسِك الماءَ من شفة الوادي، ومنزل للحاج بالباديّة، كذا في القاموس. وهو مشتق من الحَجْر، بمعنى المنع. كناية عن حضرة الغيب المطلق، وعرفه رائحته، وهي الأكوان الظاهرة عن حضرات أسمائه الحسنى. وقوله (**بأمّ القرى**): وهي مكّة شرّفها الله تعالى؛ لأنّها توسّطت الأرض فيها زعموا، أو لأنّها قبلة الناس، يؤمّونها. أو لأنّها أعظم القرى شأنا، كذا في القاموس. والباء بمعنى في، يعني: في أمّ القرى. أو للسببيّة، أي: بسبب التوجّه إلى أم القرى. كناية عن قلب العارف الكامل المستغرق في شهود ربّه تعالى؛ فإنّ روحانيّة ذلك القلب بيت الربّ، كما ورد: «ما وسعني سماواتي ولا أرضي، ووسعني قلب عبدي المؤمن»[1] وقوله (**أم عِطْر**): بالكسر، وهو الطيّب. وقوله (**عَزَّة**): بالعين المهملة والزاي، قال في القاموس: «العَزَّة بنت الظَبْيَة، وبها سُمِّيَتْ عَزَّة». كناية عن المحبوبة الحقيقيّة لعزّتها عن مدارك العقول. وقوله (**ضائع**): بالضاد المعجمة، يقال: ضَاعَ المِسْكُ وتَضَوَّع وتَضَيَّعَ أي: تحرّك فانتشرت رائحته قال النميري:

تَـضَوَّع مِـسْكاً بَطْـنُ نَعـمانَ إنْ مَـشَتْ     بِـه زَيـنـبُ في نـسوةٍ عَطِـراتِ

ويروى خفرات، وهذا كناية عن ظهور الحقّ المبين لبصائر العارفين المحقّقين من أهل العلوم الإلهيّة واليقين.

**٣- أَلَا لَيْـتَ شِـعْرِي هَـلْ سُـلَيْمَى مُقِيْمَـةٌ     بِوَادِي الحِمَى حَيْثُ المُتَيَّمُ وَالِعُ**

(**ألا**): حرف استفتاح، وتأتي للتنبيه، وتفيد التحقيق لتركيبها من الهمزة ولا، وهمزة الاستفهام إذا دخلت على النفي أفادت التحقيق، كذا في القاموس. وقوله (**ليت شِعْري**): يقال لَيْتَ شِعِري فلاناً، ولفلانٍ وعن فلانٍ ما صنع: أي لَيْتَنِي

---

(١) ذكره في جامع الأحاديث القدسيّة، ١١٢٨. و قال السخاوي في المقاصد الحسنة: «ذكره الغزاليّ في الإحياء بلفظ: قال الله لم يسعني، وذكره بلفظ: ووسعني قلب عبدي المؤمن الليّن الوادع. وقال مخرجه العراقيّ: لمْ أرَ له أصلاً. وقال ابن تيميّة: هو مذكور في الإسرائيليّات، وليس له إسناد معروف عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم. ومعناه: وسع قلبه الإيمان بي، ومحبّتي، ومعرفتي».

شَعَرتُ، وشَعَر: بمعنى عَلِم، ذكره في القاموس. وقوله (**هل**): حرف استفهام. وقوله (**سُلَيْمَى**): بالتصغير، كناية عن المحبوبة. وقوله (**مقيمة**): أي دائمة التجلّي والظهور بتكرار أفعال المظاهر الروحانيّة. وقوله (**بوادي الحمى**): كناية عن الروح الأعظم الذي هو أوّل مخلوق، وهو العقل الكلّ، وجميع الممكنات تصاوير خياله الخاطرة بباله. وقوله (**حيث**): هي كلمة دالّة على المكان كحين في الزمان ويثلث آخره، كذا في القاموس. وقوله (**المُتَيَّم**): مبتدأ، وهو اسم مفعول من تَيَمَتْهُ المرأةُ أو العِشْق والحُبّ/[٤٧٦/أ] تَيْماً وتَيَّمَتْهُ تَتْيِماً عَبَّدَتْه وذَلَّلَتْه، كما في القاموس. وقوله (**والع**): خبر المبتدأ، والجملة مضاف إليها حيث؛ لأنّها لا تضاف إلّا إلى الجمل. **والوَالِع**: اسم فاعل من وَلِعْتُ به أَوْلَعُ وَلَعاً ووَلُوْعاً للمصدر والاسم جميعاً بالفتح، وأَوْلَعْتُه بالشيء وأُولِعَ به فهو مُولَع به بفتح اللام، أي مُغرىً به، كما في الصحاح. والوَالِع أيضاً: الكذّاب، وجمعه وَلَعَة ووَلْعٌ وَالِعٌ مبالغة، أي كذب عظيم، كذا في القاموس. فمعناه على الأوّل، حيث المُتيّم مغرى في محبّة تلك المحبوبة المذكورة، وعلى الثاني حيث هو كاذب في دعوى محبّتها؛ لعدم إيفائه حقّ محبّتها من فناء نفسه في هواها، واضمحلاله بالكليّة في تحقّق وجودها بحيث تكون هي الموجودة وحدها، ولا شيء سواها.

**٥- وَهَلْ لَعْلَعَ الرَّعْدُ الهَتُونُ بِلَعْلَعٍ وَهَلْ جَادَهَا صَوْبٌ مِنَ المُزْنِ هَامِعُ**

(**وهل**): حرف استفهام. وقوله (**لَعْلَعَ**): أي صوت، قال في القاموس: «اللَّعَّاعَة مشدّدة: مَنْ يتكلّف بالألحان من غير صواب، ولَعَّ ولَعْلَعَ بمعنى لَعاً، وتَلَعْلَتُ به: قلت له ذلك. وقوله (**الرعد**): وهو صوت السحاب، أو اسم ملك يسوقه كما يسوق الحادي الإبل بحُدائه، كذا في القاموس. وقوله (**الهتون**): المنصبُّ بالأمطار، قال في القاموس: «هَتَنَتِ السماءُ تَهْتِنُ هَتْناً وهُتُوْناً وهَتْناناً وتَهْتَاناً. وتَهاتَنَت: انْصَبَّتْ، وهو فوق الهَطْل، أو الضعيف الدائم من المطر، أو مطر ساعة ثمّ يَفْتُر، ثمّ يعود. وسحاب هاتن وهَتُون». وقوله (**بِلَعْلَعٍ**): وهو اسم

جبل، وموضع، وماء بالباديّة، كذا في القاموس. وذلك كناية عن تتابع التجلّيات الإلهيّة بتوجّه الأمر الربّانيّ، والشأن الروحانيّ، على تقليب الأكوان، وتجديد الأعيان، وسرعة ظهور القول الحقّ بكن فكان. وقوله **(وهل جادها)**: **أي لَعْلَع**. يعني: أمطرها، قال في القاموس: «الجَوْدُ المَطَر الغَزير، أو ما لا مطر فوقه، جمع جَائِد». وقال في الصحاح: جَادَ المطرُ جَوْداً فهو جَائِد. وقوله **(صَوْبٌ)**: أي مطر، قال في الصحاح: الصَوْب نزول المطر، والصَيِّب: السحاب ذو الصوب، وصاب أي: نزل». وقوله (من المزن): بضمّ الميم، وهو السَّحاب، أو أَبْيَضُه، أو ذو الماءِ، كذا في القاموس. وقوله **(هامع)**: اسم فاعل من هَمَعَتْ عينُهُ، كجعل ونصر هَمْعاً وهُمُوعاً وهَمَعَاناً وتَهْمَاعاً: أسالت الدمع، وكذا الطَّلُّ على الشجر: إذا سال. وسَحَاب هَمِعٌ ككَتِف هاطل، ودموع هَوامِع [ كذا في القاموس]. فالمطر كناية عن نزول الإمداد من سماء القيّوميّة على أراضي التقادير الإمكانيّة في فلوات الحضرة العليّة.

**٦- وَهَـلْ أَرِدَنْ مَـاءَ العُـذَيْبِ وَحَـاجِرِ  جِهَـاراً وَسِرُّ اللَّيْـلِ بِالـصُبْحِ شَـائِعُ**

**(وهل أَرِدَنْ)**: بسكون النون، وهو نون التوكيد الخفيفة، من الورود؛ وهو الإشراف على الماء وغيره، دخله أو لم يدخله، كذا في القاموس. وقال في الصحاح: «وَرَدَ فلان وُرُوداً: حَضَرَ، وأَورَدَهُ غيرُهُ واسْتَوْرَدَهُ، أي: أحضره». وقوله **(ماء العُذيب)**: بالتصغير هو ماء لتميم، ذكره في الصحاح. كنّى بالعذيب عن الروح الأمريّ، وبالماء عن الإمداد الربّانيّ، والفيض الرحمانيّ. وقوله **(وحاجر)**: هو اسم مكان كما تقدّم، كناية عن حضرة الغيب المطلق المحجورة عنه جميع العقول فلا تعرفه بأفكارها، وإنّما غايتها أن تجنح إلى إنكارها، وتعدل إلى الإيمان والتحقيق بالإذعان. وقوله **(جهاراً)**: أي عياناً غير مستتر، قال في القاموس: «الجَهْرَة ما ظَهَرَ». وقوله تعالى: ﴿نَرَى ٱللَّهَ جَهْـرَةً﴾ [٢/ البقرة/ ٥٥] أي: عِيَاناً غيرَ مُستتِر. وجَهَرَ كمنع. وجَهَرَ الكلامَ و- به: أعلن به، كَأَجْهَر [كذا في

القاموس]. وقوله (**وسِرُّ الليل**): الواو للحال، والجملة: حال من فاعل أَرِدَنْ، والتقدير: وسرّ الليل لي، وهو ما خفي عنّي من ظلمة الأكوان، وتداخل عوالم الإمكان. وقوله (**بالصبح**): أي بضياء نور الوجود الحقّ من مطلع شمس الأمر الإلهيّ. وقوله (**شائع**): من شاع يَشِيع: ذَاعَ وفَشا؛ ولهذا قالوا:ليس لله سرّ إلّا وهو عند خلقه. وإنّما يعرفه مَن عرفه ويجهله/ [٤٧٧/ أ] من جهله.

**٧- وَهَلْ قَاعَةُ الوَعْسَاءِ مُخْضَرَّةُ الرُّبَا     وَهَلْ مَا مَضَى فِيْهَا مِنَ العَيْشِ رَاجِعُ**

(**وهل قاعة الوعساء**): قاعة الدار ساحتها، والوعساء: رابية من رمل، لينة، تنبت أنواع البقول، كذا في القاموس، وقال في الصحاح: «الوَعْسَاء الأرض اللينة ذات الرمل». وبلغني أنّ قاعة الوعساء هنا اسم لمكان معلوم في مكّة. وقوله(**مخضرّة الربا**): جمع ربوة، مثلثة: ما ارتفع من الأرض. يكنّي بقاعة الوعساء عن الحقيقة المحمّديّة التي هي نور الله أوّل مخلوق، وهو النور الثاني من قوله تعالى: ﴿نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ [٢٤/ النور/ ٣٥] وكلّ شيء مخلوق من ذلك النور. وربا تلك القاعة: ما ارتفع من أهلها الكاملين في العرفان من حقائق الإنسان. والاخضرار حلل معارفهم في حضرات أسرارهم ولطائفهم. وقوله (**وهل ما مضى فيها**): أي في قاعة الوعساء. وقوله (**من العيش**): قال في القاموس: «العَيْش: الحَيَاة، والطعام، وما يُعاش به، والخُبْزُ، والمَعِيشة التي تَعِيْشُ بها من المَطْعَم والمَشْرَب، وما تكون به الحياة، وما يُعاشُ به أو فيه. وقوله (**راجع**): أي ما يدلي كما كان، وهي أيام تجريده وسياحته في قفار مكّة، وبين شعابها وجبالها.

**٨- وَهَلْ بِرُبَا نَجْدٍ فَتُوْضِحَ مُسْنِدٌ     أُهَيْلَ النَّقَا عَمَّا حَوَتْهُ الأَضَالِعُ**

(**وهل بِرُبا**): أي في ربا، خبر مقدّم. والرُبا جمع ربوة، وهي: ما ارتفع من الأرض وقوله (**نجد**): هو ما ارتفع من الأرض، ونجد من بلاد العرب، وهو خلاف الغور، والغور: هو تهامة، وكلّ ما ارتفع من تهامة إلى أرض العراق فهو

نجد، كذا في الصحاح. وقوله (فَتُوضِح): بضمّ التاء المثنّاة الفوقيّة وكسر الضاد المعجمة وفتح الحاء المهملة، معطوف على نجد، وهو ممنوع من الصرف للعلميّة ووزن الفعل، قال في القاموس: «تُوضِح بالضمّ وكسر الضاد: موضع بين إِمَّرَة إلى أسوَدِ العين». وإِمَّرَة بكسر الهمزة وتشديد الميم مفتوحة وبالراء المهملة والهاء: بلد، وجبل، ووادي. وأسوَد العين: موضع، أو جبل. وفي شعر امرئ القيس:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل    بسقط اللِّوَى بين الدَخول فحول

فتوضح فالمقراة لم يعفُ رسمها    لما نسجته من جنوب وشمأل

وقوله (مُسْنِد): بصيغة اسم الفاعل، مبتدأ مؤخّر. أي: يُسنِد، أي: يروي وينقل، قال في المصباح: «أَسْنَدْتُ الحديثَ إلى قائله: رفعتُه إليه بذكر ناقله». وقوله (أُهَيل): أي يا أهيل، وهو تصغير أهل. منادى حُذف منه حرف النداء تخفيفاً، كقوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾ [١٢/يوسف/٢٩] أي: يا يوسف. وأُهَيْلَ مبني على الفتح لإضافته إلى قوله (النَّقَا) بالفتح: موضع بين أُحُد والمدينة، كذا في القاموس[١]. خطاب للأولياء الورثة المحمّديين الكاملين، والكناية برُبا نجد عن حضرة الأسماء الذاتيّة. وتوضح كناية عن الأسماء الفعليّة. وهذا شكوى الشوق إلى اللقاء في مقام المحبّة الإلهيّة. وقوله (عمّا): متعلّق بمسند. و(ما): كناية عن الحبّ الأكيد، والوجد الشديد، والشوق الذي ما عليه من مزيد. وقوله (**حوته الأضالع**): جمع ضِلْع، وهو من الحيوان بكسر الضاد المعجمة، وأمّا اللام فتُفتح في لغة الحجاز، وتُسكَّن في لغة تميم. وجمعها: أَضْلُع وأَضْلَاع وضُلُوع، وهي عظام الجَنْبَيْن، كذا في المصباح.

**٩- وَهَلْ بِلِوَى سَلْعٍ يُسَلْ عَنْ مُتَيَّمٍ    بِكَاظِمَةٍ مَاذَا بِهِ الشَّوْقُ صَانِعُ**

(١) النقا: الكثيب من الرمل، والمنقّى موضع بين أحد والمدينة، انظر القاموس مادّة نقي.

(**وهل بِلِوَى**): أي في لِوَى، بكسر اللام، لِوَى الرمل مقصور، وهو: مُنْقَطَعُهُ، وهو الجَدَد بعد الرملة، كذا في الصحاح. وقال في القاموس: «اللِوَى كإلَى: ما التَوَى من الرَمْل، أو مُسْتَدَقُّه[1]، والجمع: أَلْوَاء وَأَلْوِيَة». وقوله (**سَلْعٍ**): هو جبل في مدينة الرسول صلّى الله عليه وسلّم. كناية عن الحقيقة المحمّديّة. وقوله (**يُسَلْ**): بضم الياء التحتيّة، وفتح السين المهملة وسكون اللام: فعل مضارع مبني للمفعول. ونائب الفاعل تقديره: أحد من جانب الأحبّة. وأصله/ [٤٧٧/ب] يُسْال بالألف، من سَالَ يَسْالُ: لغة في سأل يسأل بالهمز. قال في المصباح: «وفي لغة سَالَ يَسَال من باب خاف، والأمر من هذه: سَلْ، وفي المثنّى سَلَا وفي المجموع سَلُوا على غير قياس. وسِلْتُهُ أنا، وهما يَتَسَاوَلَان». وقال في القاموس: «السُولة بالضمّ: المَسألة، لغة في المهموز. وسَلْتُ أَسْأل، بفتحها سُؤالا بالضم، والكسر لغة في سَأَلْتُ. وقولهم: هما يَتَسَاوَلَان: يدلّ على أنّها واو في الأصل»[2]. وحيث كان هنا أصله يُسال، بالبناء للمفعول بلا همز، وسُكِّنَت اللام لضرورة الوزن؛ فالتقى ساكنان: اللام والألف قبلها، فحذفت الألف قبلها، لالتقاء الساكنين صار يَسَلْ. وقوله (**عن متيّم**): متعلّق بيسلْ، والمُتَيَّم بصيغة اسم المفعول، من تيّمتْهُ المرأةُ، أو العشق والحب تَتْيِيْماً: عبّدته وذَلَّلَتْه، كذا في القاموس. وقوله (**بكاظمة**): وهو اسم موضع بقرب المدينة المنورة، والجار والمجرور صفته لمُتَيَّم. وقوله (**ماذا**): يعني أي شيء. وقوله (**الشوق صانع**): أي من أنواع التباريح بأحشائه المقاريح.

**١٠- وَهَلْ عَذَبَاتُ الرَّنْدِ يُقْطَفُ نَوْرُهَا وَهَلْ سَلَمَاتٌ بِالْحِجَازِ أيانِعُ**

(**وهل عَذَبَات**): جمع عَذَبَة، كقَصَبَات وَقَصَبة، وعَذَبَة الشجرة غصنها. وقوله (**الرَّنْد**): وِزان فَلْس: شجر طيِّب الريح من شجر البادية، قال الخليل: والرند

---

(١) في القاموس مسترقّه، انظر مادّة لوي في القاموس.

(٢) انظر القاموس مادّة سول.

أيضاً الأس لطيبه، كما في المصباح، يشير بذلك إلى أرواح الكاملين من أولياء الله تعالى المتفرّعة عن الروح الأعظم الصادر عن أمر الله تعالى، ومن ذلك قولي في مطلع موشّح:

يـــا عـــذبات الرنـــد سرّ الوجـــود عنـــدي
والعاشـــقون جنـــدي في زينـــب وهنـــد

وقوله (**يُقْطَف**): بالبناء للمفعول. (**نَوْرُهَا**): النور بفتح النون، قال في المصباح: «نَوْرُ الشجرة مثل فلس: زهرها». يشير بذلك إلى ما يصدر عنهم من المعارف الإلهيّة، والحقائق الربّانيّة. وقوله (**وهل سَلَمَات**): جمع سَلَمَة، بالتحريك، قال في المصباح: «السَّلَم شَجَر العِضَاة، الواحدة: سَلَمَة، مثل: قَصَب وقَصَبَة». وقوله (**بالحجاز**): أي في الحجاز، وهو: مكّة والمدينة والطائف ومخاليفها. كأنها حَجَزَتْ بين نَجْد وتِهامة، أو بين نَجْد والسَراة. أو لأنّها احْتُجِزَتْ بالحِرار الخمس: حَرَّة بني سُلَيْم، وواقِم، ولَيْلَى، وشَوْرانِ والنار [كذا في القاموس]. يكنّي بذلك عن جماعة من أهل التحقيق في العرفان، يعهدهم ناشئين في ذلك المكان. وقوله (**أيانعُ**): جمع يانِعَة، قال في المصباح: «يَنَعَتِ الثمارُ يَنْعاً، من بابَيْ نفع وضرب: أَدْرَكَتْ فهي يانِعة، وأينَعَتْ بالألف مثله، وهو أكثر استعمالاً من الثلاثي». أي: بلغوا مبالغ الكمال، وأدركوا من الحقيقة المحمّديّة مواريث الرجال.

**١١- وَهَلْ أَثْلاتُ الجِزْعِ مُثْمِرَةٌ وَهَلْ عُيُوْنُ عَوَادِي الدَهْرِ عَنْهَا هَوَاجِعُ**

(**وهل أَثْلاتُ**): جمع أَثْلَة، قال في القاموس: «الأثل: شَجَر، واحدته أَثْلَة، والجمع: أَثَلَات وأُثُول». وقال في المصباح: «الأَثْلُ شجر عظيم، لا ثمر لهو، الواحدة: أَثْلَة». وقوله (**الجِزْع**): بالكسر، وهو: منعطف الوادي. وقيل: جانبه. وقيل: لا يُسمَّى جِزْعاً حتّى يكون له سِعَة تُنْبِت الشجرَ وغيره، كذا في القاموس. كناية عن المريدين الصادقين والمولّهين في الله من الأولياء المجذوبين؛ فإنّهم في

منعطف الوادي المقدّس، وعلى جادّة الطرق المؤسس. وقوله (**مثمرة**): أي ذات ثَمَر؛ فإنّ ذلك نادر في حقّ الأَثَلات، وهو ظهور العلوم الإلهيّة عنهم، وتحقّقها منهم. وقوله (**وهل عيون**): جمع عين. وقوله (**عوادي الدهر**): أي مصائبه وشدائده، من عَدَا عليه يَعْدُو عَدْواً وعُدُوّاً، مثل: فَلْس وفُلُوس، وعُدْواناً وعَدَاءً بالفتح والمدّ: ظَلَم، وجاوز الحدّ، وهو عادٍ، وسَبُعٍ عَادٍ، وسباع عادِيَة، كما في المصباح. وقوله (**عنها**):أي عن تلك الأثلات. وقوله (**هواجع**): أي نائمات غافلات قال في المصباح: «هَجَعَ يَهْجَعُ، بفتحتين، هُجُوْعاً: نام بالليل، قال ابن السكّيت ولا يطلق/ [٤٧٨/ أ] الهجوع إلّا على نوم الليل، والمعنى: هل تلك الأثلات النابتة في جانب من الوادي المقدّس، والمقام الأقدس حصلت على نتائج سلوكها في طرائق ملوكها، وهل حُفظت من أفات رجوعها، وفتنة جموعها، ومكابدة صمتها، وعزلتها وسهرها وجوعها».

**١٢- وَهَلْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِيْنٌ بِعَالِجٍ     عَلَى عَهْدِيَ المَعْهُوْدِ أَمْ هُوَ ضَائِعُ**

(**وهل قاصرات الطرف**): يقال قَصَرْتُه قَصْراً: حَبَسْتُهُ، ومنه: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾ [٥٥/ الرحمن/ ٧٢] وبعضهم يقول: هي مُحَوَّلة عن اسم الفاعل، والأصل قاصِرة؛ لأنّها حابسة، كما قيل: حجاباً مستوراً، أي: ساتر كما في المصباح، وقال في القاموس: «امرأة قاصرة الطرف: لا تمدّه إلى غير بعلها». وقال في المصباح: «طَرْف العَيْن: نَظَرُهَا، ويُطلق على الواحد وغيره؛ لأنّه مصدر طَرَفَ البصرُ طَرْفاً، من باب ضرب تحرّك». كناية عن نفوس العارفين المحقّقين من الأولياء الكاملين لا يمتدّ طَرْفُهم إلى غير ربّهم؛ لأنّهم لا غير ربّهم عندهم؛ فنفوسهم قاصرات الطرْف على شهود ربّهم في كلّ شيء معقول أو محسوس. وقوله (**عِيْن**): بالكسر مرفوع على أنّه صفة قاصرات جمع عيناء، قال في المصباح: «امرأة عَيْنَاءُ: حَسَنَةُ العَيْنَيْنِ واسعتُهما، والجمع: عين بالكسر». كناية عن كمال تحقّقهم في المعرفة الإلهيّة، وزيادة تبصّرهم في الأعيان الكونية. وقوله (**بعالج**): الباء الموحّدة

للظرفيّة، بمعنى في، أي: عالج صفة للقاصرات أيضاً، وعالج موضع بالباديّة به رمل، كذا في الصحاح. كناية عن مقام المجاهدة في طريق الله تعالى المشتمل على مكابدة النفس والهوى. وقوله (**على عهدي**): وهو المَوْثِق، والذِمّة، والحِفاظ، والوصيّة. وقد عهدت إليه، أي: أوصيته، ومنه اشْتُق العهد الذي يُكتب للولاة، كذا في الصحاح. أي: هم مقيمون على عهدتهم فيه أيام صحبتي معهم. وقولهم (**المعهود**): أي المعروف، قال في المصباح: «عَهِدتُه بمال، أي: عرفته به، والأمر عهدته، أي: كما عرفتَ». وقوله (**أم هو**): أي عهدي المعهود. وقوله (**ضائع**): أي متروك عندهم غير متمسكين به قال في المصباح: «ضَاعَ الشيءُ يَضِيع ضَيْعَة وضَيَاعاً، بالفتح فهو ضائع».

**١٣ - وَهَـلْ ظَبَيَـاتُ الـرَّقْمَتَيْنِ بُعَيْـدَنَا أَقَمْـنَ بِهَـا أَمْ دُوْنَ ذِلِـكَ مَـانِعُ**

(**وهل ظبيات**): جمع ظبية، بالهاء. وقال في المصباح: «الأنثى ظَبْيَة بالهاء بلا خلاف بين أئمّة اللغة، أنَّ الأنثى بالهاء، والذكر بغير هاء. وقال أبو حاتم: الظَبْيَة الأنثى، وهي عَنْز ومَاعِزة، والذكر ظَبي، ويقال له: تيس، وذلك اسمه إذا أَثْنَى، ولا يزال ثَنْياً حتّى يموت. ولَفْظُ الفارابي وجماعة: الظَّبْيَةُ أُنثى الظباء، وتجمع الظبية على ظَبَيَات، مثل: سَجْدة وسَجَدات». كنّى بذلك عن حضرات التجلّي الأسماء من جناب الذات الغيبيّة النافرة عن الأكوان بالكلّيّة؛ فلا تشبه شيئاً محسوساً ولا معقولاً، ولا يشبهها شيء محسوس ولا معقول، مع ظهورها كمال الظهور في العوالم الإمكانيّة. وقوله (**الرقمتين**): قال في القاموس: «الرقمتان: رَوْضَتان بناحية الصَمَّان». والصَمَّان: موضع بعالج، وهو كلّ أرض صلبة ذات حجارة إلى جنب رمل كالصَمَّانَة. يكنّى بذلك عن حضرة العلم الإلهيّ، وحضرة الكلام الإلهيّ، وهما الرقمتان. والظَبَيات المضافة إليهما كناية عن نفوس الأولياء العارفين المحقّقين. وقوله (**بُعَيْدَنا**): بصيغة التصغير لبعد، أي: بعد اجتماعنا وملاقاتنا هنا. وقوله (**أقمْنَ**): أي تلك الظبيات. وقوله (**بها**): أي في منزلة

الرقمتين المذكورتين بعد فنائهم عن وجودهم الموهوم في حضرة العلم، والكلام المرقوم، قال القائل، وهو كلام تحته طائل:

رأت قمر السماء فأذكرتني ليالي وصلنا بالرقمتين
كلانا ناظر قمراً ولكن رأيت بعينها ورأت بعيني/[٤٧٨/ب]

ومعناه: إنّ هذا العارف المحقّق نظر إلى قمر السماء فقال: (**رأت**)، أي: الحقيقة الوجوديّة التي هي متجلّية به عليه. (**قمر السماء**): الذي هو تجلّي آخر بها عليها ثمّ قال (**فأذكرتني**): أي فتذكّرت ذوقاً وكشفاً ليالي. (**وصلنا**): أي اتّصالي بها، عبَّر عنّه بالليالي؛ لأنّه غيب في غيب. ثمّ قال (**بالرقمتين**): وهو كونه مرقوماً في علمها، وفي كلامها القديمين؛ لأنّه فني عن وجوده الموهوم في وجودها المحقّق المعلوم. وكونه في علمها وفي كلامها بلا وجود له غير وجودها هو وصالها، وهو أمر غيبي لا يعرفه غيرها. ثمّ قال (**كلانا**): أي أنا وإياها وجود واحد؛ لأنّه عالم ومعلوم، ومُتكلِّم ومتكلَّم به، ولا وجودَين أصلاً، ولهذا قال (**ناظر قمراً**): أي ناظر واحد، وهو الاتّحاد الحقيقيّ، ثمّ قال (**ولكن رأيت بعينها**): من قوله صلّى الله عليه وسلّم في الحديث القدسيّ في المتقرّب بالنوافل: «كنت بصره الذي يبصر به» وعينها: ذاتها الوجود الحقّ؛ لأنّه تعالى بكلّ شيء بصير. ثمّ قال (**ورأت بعيني**): أي كانت عيني الحسيّة المبصرة صورة تجلّي بصرها القديم، ولنا على هذين البيتين كلام أكثر من هذا في غير هذا الكتاب. وقوله (**أم دون ذلك**):): أي دون الإقامة بالرقمتين كما ذكرنا. وقوله (**مانع**): أي يمنع من إقامتهم في الرقمتين كما ذكر، والمانع هو رجوعهم إلى مقام العبوديّة لتكليفهم بالعبادة من قوله صلّى الله عليه وسلّم في الحديث القدسيّ: «**قسمت الصلاة بيني وبين عبدي شطرين، ولعبدي ما سأل**»[1] فلا بدّ من

---

(١) قطعة من حديث، أخرجه مالك في الموطّأ، كتاب الصلاة، باب: القراءة خلف الإمام، ١٨٨.

الرجوع إلى العقل بعد الخروج عنه إلى المعرفة، وهو السعي بين صفا الروحانيّة، ومروة الجسمانيّة.

١٤- وَهَلْ فَتَيَاتٌ بِالْغُوَيْرِ يُرِيْنَنِي    مَرَاتِعُ نُعْمٍ نِعْمَ تِلْكَ المَرَاتِعُ[1]

(وهل فَتَيَاتٌ): جمع فتاة، قال في المصباح: «الفَتَى: العَبْدُ، وجمعه في القِلَّة: فِتية، وفي الكثرة فِتْيَان، والأَمَة فَتَاة، وجمعها: فَتَيَات، والأصل فيه أنّ يقال للشاب الحدث: فَتَى، ثمّ استُعير للعبد وإنْ كان شيخاً، مجازاً باسم ما كان عليه». يكنّي بذلك عن السالكين المبتدئين في طريق الله تعالى؛ فإنّهم مع بقاء نفوسهم المتعلّقة بأبدانهم يدبرونها[2] على الطاعة والعبادة؛ فهم في المجاهدة، ولهذا قال (**بالغوير**): تصغير الغور، بالفتح، وهو المطمئنّ من الأرض. والغور قيل: يُطلق على تِهامة وما يلي اليمن. وقال الأصمعي وغيره: ما بين ذات عرق والبحر غور وتهامة؛ فتهامة أوّلها مدارج ذات عِرْق من قِبَل نجد إلى مرحلتين وراء مكّة، وما وراء ذلك إلى البحر فهو الغُور، كذا في المصباح. والكناية بالغور هنا: عن البنيّة الإنسانيّة، لأنّ فيها سريان النفوس البشريّة. وقوله (يُرينَني): أي تلك الفتيات بحالهن أو بقائهن؛ فإنّ نفوس السالكين تحسّ بالأمور الإلهيّة؛ فتظهر عليهم آثارها، وتشرف على ظواهرهم وبواطنهم أنوارها، وتشرح بأقوالهم وإشاراتهم أسرارها. وقوله (**مراتع**): مفعول يريني، والمراتع: جمع مَرْتَع، مثل جعفر: موضع الرُتوع، والجمع: المَرَاتِع، من رَتَعَتِ الماشية رَتْعاً، من باب نفع، ورُتُوعاً: رَعَتْ كيف شاءت، كما في المصباح. يكنّي بذلك عن مظاهر التجلّي الإلهيّ ومراتب الانكشاف الرحمانيّ؛ فإنّ ذلك يظهر للسالك دون المتجلّي الحقّ، فيرى المنازل ولا يرى النازل. وقوله (نُعْم): بالضمّ، اسم امرأة، كذا في القاموس. كناية عن

---

(١) الشطرة الثانية في (ق): «مرابع نُعْمٍ نِعْمَ تلك المرابع».

(٢) هكذا وردت، لعلّها يجبرونها.

المحبوبة الحقيقيّة، والحضرة العليّة الغيبيّة الوجوديّة. وقوله (**نِعْم**): بكسر النون وسكون العين المهملة، قال في المصباح: «نِعْم الرجل زيد بكسر النون: مبالغة في المدح». والمعنى: لو فُضِّل الناس واحداً واحداً فَضَلَهم زيد. وقوله (**تلك المراتع**): بلام العهد، أي: المذكور، إشارة إلى المنازل والمراتب التي سبق ذكرها، والإشراف عليه/ [٤٧٩/ أ]

**١٥- وَهَلْ ظِلُّ ذَاكَ الضَّالِ شَرْقِيَّ ضَارِجٍ ظَلِيلٌ فَقَدْ رَوَّتْهُ مِنِّي المَدَامِعُ**

(**وهل ظِلُّ**): بكسر الظاء المعجمة، قال في المصباح: «الظِلّ، قال ابن قتيبة: يذهب الناس إلى أنّ الظِلّ والفَيء بمعنى واحد، وليس كذلك؛ بل الظلّ يكون غُدْوة وعشيّة، والفَيء لا يكون إلّا بعد الزوال؛ فلا يقال لما قبل الزوال: فيء، وإنّما سُمِّي بعد الزوال فيئاً؛ لأنّه ظِلٌّ فاءَ عن جانب المغرب إلى جانب المشرق، والفيء: الرجوع». وقال ابن السكّيت الظلّ من الطلوع إلى الزوال، والفيء: الزوال إلى الغروب. وقال ثعلب: الظلّ للشجرة وغيرها بالغَدَاة، والفَيء بالعَشِيّ، قال: وقال رؤبة بن العجاج: «كلّ ما كانت عليه الشمس فزالت فهو ظلّ وفيء، وما لم يكن عليه الشمس فهو ظلّ. ومن هنا قيل: الشمس تَنسَخ الظلّ، والفيء يَنسخ الشمسَ». يكنّي بالظل هنا عن جملة الكون ملكاً وملكوتاً؛ فإنّه ظلّ الأعيان المتوجّه بها الأمر الإلهيّ من حضرة الكلام الربّانيّ، والعلم الرحمانيّ، بواسطة الجامع الكلّي، وهو اللوح والقلم، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ [١٣/ الرعد/ ١٥]. وقوله (**ذاك الضالِ**): هو من السدر ما كان عذباً، واحدته بهاء، كذا في القاموس. وقال في الصحاح: «الضالِ: السِدر البرِّي، الواحدة: ضالَة». يكنّي بذلك عن الأعيان الثابتة بلا وجود أزلاً وأبداً في الحضرة العلميّة والحضرة الكلاميّة، وأشار إليها بكاف البعد لكونها غيباً عنّا. وقوله (**شرقيّ**): بتشديد الياء التحتيّة منصوب على الظرفيّة. وقوله

(ضارج): بالضادّ المعجمة، آخره جيم: اسم موضع قال امرئ القيس:

تيمَّمَتِ العينَ التي عند ضارج يُفيئ عليها الظلُّ عَرْمَضها طامي

و(العَرْمَض): بالعين المهملة والضاد المعجمة على وزن جعفر: صغار شجر السدر والأراك، ومن كلّ شجر لا يطعم أبداً، والطحلب. [وقوله طامي] يقال: طَمَى الماء يَطْمِي طُمِيّاً: عَلَا، و ـ النبت: طال، ذكره في القاموس والصحاح. يشير بضارج إلى حضرة الأسماء الإلهيّة والصفات الربّانيّة، وشرقي ذلك كناية عن الظهور بالآثار ولوامع الأسرار. وقوله (ظليل): أي ذلك الظلّ، يقال: ظلّ ظليل، أي: ممتدّ طويل، كما يقال ليل الليل، قال في الصحاح: «ظلّ ظليل أي دائم». وقال في القاموس: «أنّه مبالغة منه». يكنّي بذلك عن دوامه في الدنيا والآخرة إلى الأبد بغير نهاية ولا أمد. وقوله (فقد روته): أي ذاك الضال، وروَّته بتشديد الواو، أي: سقته حتّى ارتوى، قال في الصحاح: «رَوَيْتُ من الماء بالكسر أَرْوِي رَيًّا وروي أيضاً، مثل رَضِيَ، وارتويت وترويت كلّه بمعنى. ورَوَيت القوم أَرْوِيهِم إذا استقيت لهم الماء، والريان ضدّ العطشان». وقوله (منّي): أي من المتجلِّي عليّ بي، وهو الوجود الحقّ. وقوله (المدامع): أي الدموع السائلة، مجازاً من إطلاق المحلّ وإرادة الحال، كقولهم: نَزَح البئر، وسال الميزاب، وجرى النهر. والمراد بذلك الماء الذي في هذه الأشياء. وقدَّمنا أنّ المدامع: جمع مدمع: اسم لمكان الدمع هناك. والكناية هنا بالدموع عن الإمداد من عيون الأسماء والصفات، قال تعالى: ﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ [١٧/ الإسراء/ ٢٠]. أي: ممنوعاً عن شيء مطلقاً.

١٦- وَهَلْ عَامِرٌ مِنْ بَعْدِنَا شِعْبُ عَامِرٍ وَهَلْ هُوَ يَوْماً لِلْمُحِبِّيْنَ جَامِعُ

(وهل عامر): أي ليس بخراب، قال في الصحاح: «عَمَرْتُ الخَراب أَعْمُرُهُ عِمَارَة فهو عامِر، أي: مَعْمُور مثل ماء دافق، أي: مدّ فوق، وعيشة راضية، أي: مرضية».

وقال في القاموس: «أَعْمَرَهُ: جعله آهلاً، أي: ذا أهل يسكنونه. وأَعْمَرَهُ المكان واسْتَعْمَرَه فيه: جعله عامراً يَعْمُرُهُ». وقوله (**من بعدِنا**): أي بعد مفارقتنا وذهابنا بالفناء والاضمحلال. وقوله (**شِعْب عامر**): بإضافة شِعْب إلى عامر، الشِّعْبُ: بالكسر الطريق في الجبل، والجمع الشعاب. وعامر أبو قبيلة/ [٤٧٩/ب] وهو عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، كذا في الصحاح. ويُكنّي بشعب عامر عن حضرة الروح الأعظم الكلِّيّ الصادر عن أمر الله تعالى بلا وساطة، المنفوخ منه في الأرواح الجزئيّة. وقوله (**وهل هو**): أي شعب عامر. وقوله (**يوماً**): أي من الأيام. وقوله (**للمحبّين**): أي المتّفقين على المحبّة الإلهيّة. وقوله (**جامع**): أي محتوٍ عليهم ، كما عهدنه، كذلك وهو حظيرة القدس الجامعة لأهل الله تعالى، العارفين به، المحقّقين، والورثة المحمّديين.

**١٧- وَهَـلْ أَمَّ بَيْـتَ اللهِ يَـا أُمَّ مَالِـكٍ عُرَيْـبٌ لَهُـمْ عِنْـدِي جَمِيْعـاً صَنَائِعُ**

(وهل أَمَّ): بالتشديد، أي قصد. وقوله (**بيت الله**): وهو الكعبة المشرّفة. كناية عن قلب العارف الكامل العالم المحقّق العامل، كما ورد: «ما وسعني سماواتي ولا أرضي ووسعني قلب عبدي المؤمن»[1] وقوله (**يا أُمَّ مالك**): كناية عن المحبوبة الحقيقيّة؛ فإنّ الأمّ بمعنى الأصل، قال في القاموس: «أُمُّ الكتاب أصله، أو اللوح المحفوظ، أو الفاتحة، أو القرآن، جميعه». و(**المالك**): معلوم، وهو الذي بيده كلّ محسوس وكلّ مفهوم. وقوله (**عُرَيب**): تصغير عرب، فاعل أَمَّ، وهم: أهل المعرفة الإلهيّة يطلبون ربّهم من كعبة قلوبهم، فيجتلون أنوار نفوسهم الراضية المرضيّة، ويطوفون بها بكرة وعَشِيّة، ويسعون بين صفاها ومروتها بإخلاص ونيّة. وقوله (**لهم**): أي للعريب المذكورين. وتصغيرهم للتعظيم، والإجلال والتكريم. وقوله (**عندي**): أي في نظري؛ لأنّهم مشايخ سلوكي، وأئمّة مقامي وملوكي.

(١) انظر تخريجه ص٢٠٠٧.

وقوله (جميعاً): أي كلّهم؛ فإن من اعتقد جميع الأولياء، وأنكرا على واحد منهم؛ فقد أنكر الجميع. كما أنّ من آمن بجميع الأنبياء عليهم السلام، وكفر بواحد منهم فقد كفر بالجميع؛ لأنّهم كلّهم على حقّ واحد يشهدونه بقلوبهم في حضرات غيوبهم، وأحوالهم مختلفة، ومقاماتهم متنوِّعة، غير مؤتلفة، قال القائل:

عباراتنا شيء وحسنك واحد ... وكلّ إلى ذاك الجمال يشير

وقوله (صنائع): جمع صنيعة، قال في القاموس: «الصنيع: الإحسان، كالصنيعة، والجمع: صنائع، والصنائع بث المعارف والحكم، وتوجّه القلوب والهمم، وتربية الإرشاد، وتنمية الإمداد بقدرة ربّ العباد.

**١٨- وَهَلْ نَـزَلَ الرَكْـبُ العِرَاقِـي مُعَرِّفـاً ... وَهَـلْ شُرِعَـتْ نَحْـوَ الخِيَـامِ شَرَائِـعُ**

(**وهل نزل الركب**): وهم ركبان الإبل، اسم جمع، أو جمع، وهم العشرة فصاعداً، وقد يكون للخيل، كذا في القاموس. كناية عن الأولياء العارفين بربّهم، المحمولين به على نجائب أرواحهم الأمريّة، وتراكيب أجسامهم الطبيعيّة. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ﴾ [١٧/ الإسراء/ ٧٠] برّ الأجسام، وبحر الأرواح، ولا حول لهم ولا قوّة إلّا به، ذوقاً وكشفاً، فهم الشخوص والأشباح. وقول (**العراقي**): أي المنسوبون إلى بلاد العراق، وهي محلّ القطب، إمام الأوتاد المستعدّون لظهور الحقائق بهم كمال الاستعداد، ونزول هذا الركب المذكور من أوج مقاماتهم إلى مدارك الجمهور للدعوة إلى الله على بصيرة مع خلوص السريرة. وقوله (**مُعَرِّفاً**): بتشديد الراء مكسورة، حال من الركب. مشتق من التعريف، وهو الوقوف بعرفات. وعرفات مَوْقِف الحاجّ ذلك اليوم، وهو التاسع من ذي الحجّة ،على اثني عشر ميلاً من مكّة. سمّيت بذلك لأنّ آدم وحواء تعارفا بها، أو لقول جبريل لإبراهيم عليهما السلام لمّا علّمه المناسك: أعرفت؟. قال: عرفت. أو لأنّها مقدَّمة معظَّمة، كأنّها عُرِّفت، أي: طُيِّبَتْ، اسم في لفظ الجمع فلا تجمع،

معرفة، وإنْ كانت جمعاً؛ لأنّ الأماكن لا تزول؛ فصارت كالشيء الواحد، معروفة؛ لأنّ التاء بمنزلة الياء والواو في مسلمين ومسلمون، كذا في القاموس. يشير بتعريفهم هذا إلى أنّهم نزلوا إلى الخلق بعد معرفة الخالق، قال صلّى الله عليه وسلّم: «الحجّ عرفة»[1] يعني: هي معظم أركان الحج/ [٤٨٠/ أ]؛ بل هي المقصود منه العرفان في حجِّ الأرواح إلى مقام الإحسان. وقوله (**وهل شرعت**): بالبناء للمفعول، شَرَع لهم كمنع: سَنَّ، كما في القاموس. وقال في الصحاح: شَرَعَ لهم يَشْرَع شَرْعاً، أي: سَنَّ. وقوله: (**نحو الخيام**): جمع خيمة. كناية عن الأجسام الإنسانيّة المشتملة على الأرواح الأمريّة، قال تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾ [٥٥/ الرحمن/ ٧٢-٧٤]؛ لأنّ تلك الأرواح أبكار الحضرة، ومبدعات القدرة، وقوله (**شرائع**): نائب فاعل شرعت، جمع شريعة، وهي في الأصل مَشْرَعَة الماء وهي مورد الشارب، والشريعة: ما شَرَعَ الله لعباده من الدين، كذا في الصحاح. فإنّ الركب المذكور إذا نزل إلى أرض الإناث والذكور من سماء المعرفة متّصفاً بأكمل صفة وجبت عليهم شرائع الأحكام فقاموا بأحوال العقول والأجسام.

**١٩- وَهَلْ رَقَصَتْ بِالمَأْزِمَيْنِ قَلَائِصٌ    وَهَلْ لِلْقِبَابِ البِيْضِ فِيْهَا تَدَافُعُ**

(**وهل رقصت**): رَقَصَ رَقْصاً: لعب، والرَقْص والرَقَصان الخَبَب، وأَرْقَصَ البعير: حَمَلَه على الخَبَب، وتَرَقَّصَ: ارتفع وانخفض، كذا في القاموس. وقوله (**بالمَأزِمَيْنِ**): تثنية مَأْزِم، بفتح الميم وسكون الهمزة وكسر الزاي، وهو: المضيق مثل المَأْزِل، والمَأْزِم: كلّ طريق ضيّق بين جبلين، وموضع الحرب أيضاً مَأْزِم. ومنه سُمّي الموضع الذي بين المشعر وبين عرفة. قال الأصمعي المأزم في سند مضيق

---

(١) قطعة من حديث، أخرجه أحمد في المسند، حديث عبد الرحمن بن يعمر، ١٩٢٨٧. كما أخرجه الحاكم في مستدركه، باب أوّل كتب المناسك، ١٧٠٣.

بين جَمْع وعرفة، وفي الحديث بين المأزمين، كذا في الصحاح. يكنّي بالمَأْزِمَين هنا عن العقل والحسّ؛ فإنّهما مضيقان تنحصر فيهما النفس الإنسانيّة، وذلك بين مقام الجمع ومقام الفرق. «وقوله (**قلائص**): جمع قَلُوص، وهي من النوق الشابّة، وهي بمنزلة الجارية من النساء». وقال العدوي: القَلوص أوّل ما يركب من إناث الإبل إلى أنْ يثني؛ فإذا أثنى فهو جمل، وربّما سمّوا الناقة الطويلة القوائم قلوصاً، كما في الصحاح. يكنِّي بذلك عن النفوس الإنسانيّة في حال سلوكها في طريق الله تعالى وهي حاملة أثقال التكاليف الشرعيّة وعهود المشايخ في سفر الحج الروحانيّ إلى الحضرة الإلهيّة. وقوله (**وهل للقباب**): جمع قبّة، قال في الصحاح: «القُبَّة بالضمّ من البناء، والجمع: قِباب، وبيت مُقَبَّب: جُعِل فوقه قُبَّة، والهوادج تُقَبَّب». يكنّي بالقباب عن العقول البشريّة التي هي فوق مطايا النفوس الإنسانيّة، وهي حاجبة لها عن استيفاء المداركة العرفانيّة. وقوله (**البِيض**): وصف للقباب، وبياضها، ونورانيّتها؛ لأنّها من عالم الأنوار العلويّة. وقوله (**فيها**): أي في الموضع المسمّى بالمَأْزِمَين. وقوله (**تَدافُع**) وهو تفاعل؛ فإنّها هناك تتدافع، أي: يصكّ بعضها بعضاً، وكذلك العقول تتدافع، ويُنكر بعضها على بعض في مداركها، وما من مفهوم عقليّ إلّا وله مفهوم آخر يدافعه ويناقضه، وكذلك الحسّ يدخله الوهم والشك والخطأ، ويناقض بعضه بعضاً، ولا ثقة إلّا بما ورد عن الله تعالى، وعن رسله عليهم السلام.

**٢٠- وَهَلْ لِي بِجَمْعِ الشَّمْلِ فِي جَمْعَ مُسْعِدٌ وَهَـلْ لِلَيَـالِي الخَيْـفِ بِـالعُمْرِ بَـائِعُ**

(**وهل لي**): الجار والمجرور خبر مقدّم. وقوله (**بجمع الشَمْل**): متعلّق بمسعد يقال: جمع الله شملهم، أي: ما تَشَتَّت من أمرهم، وفَرَّق الله شَمْلَه، أي: ما اجتمع من أمره، كذا في الصحاح. وقوله (**في جَمْعَ**): بالفتح من غير تنوين؛ لأنّه اسم لا

ينصرف، ويجوز صرفه؛ فيخفض بالكسرة من غير تنوين لضرورة الوزن؛ فإنّه ثلاثي ساكن الوسط كهند، وفيه العلميّة والتأنيث، فإنّه اسم علم على المزدلفة، قال في القاموس: «جَمَعَ بلا لام: المزدلفة، ويوم جَمْع يوم عرفة، وأيامه أيام مِنَىً، إشارة إلى شهود الأمر الإلهيّ الذي هو كلمح بالبصر»، قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ﴾ [٣٠/ الروم/ ٢٥] وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن/ [٤٨٠/ ب] نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [١٦/ النحل/ ٤٠] وهو أمر التكوين، وهو جَمَع بين عرفة، والاجتماع بعد المعرفة. وقوله (مُسْعِد): مبتدأ مؤخّر بصيغة اسم الفاعل، أسعده: أعانه؛ فالمُسْعِد المُعِين. وقوله (وهل لليالي الخيف): وهو خيف وادي منى، قال في القاموس: «الخيف ما انحدر عن غِلَظِ الجَبَل وارتفع عن مَسْيل الماء، وكلّ هبوط وارتقاءٍ في سفح جبل، وغرّة بيضاء في الأسْوَد الذي خلف أبي قُبَيْس، وبها سُمِّي مسجد الخَيْف، أو لأنّها ناحيّة من مِنَىً. أو لأنّها في سفح جبل». وليالي الخيف هي ليالي مِنَىً الثلاث إشارة إلى الجسد والنفس والروح؛ فإنّها ظلمات ثلاث بالنسبة إلى نور الوجود الحقّ الذي هو المُنى والقصد، وهي لياليه الثلاث في الحجّ الروحانيّ بالسفر الرحمانيّ، والإحرام الإيماني. وقوله (بالعمر بائع): الباء الموحّدة داخلة على ثمن المبيع، متعلِّقة ببائع. وبائع مبتدأ مؤخّر، وخبره المقدّم لليالي. والأصل هي بائع بعمري لليالي الخيف؛ فإنّي اشتريها منه بجميع ليالي عمري، وأيامه التابعة لها باعتبار شرفها عندي حيث لم يذكر الأيام، واقتصر على ذكر الليالي، وقد ورد في الشرع تبعيّة هذه الليالي الثلاث في الحجّ للأيام الماضية، لا المستقبليّة، تشريفاً لها بتبعيّتها لأيام دخلت في الوجود، فلمّا شرف بذلك لا لأيام مستقبله لم تدخل في الوجود، قال في مختصر محيط السرخسي للخبازي: «الليالي كلّها تابعة للأيام المستقبلة لا للأيام الماضية إلّا في الحجّ؛ فإنّها في حكم أيام ماضية كليلة عرفة تابعة ليوم التروية، وليلة النحر تابعة ليوم عرفة،

وكذا ليالي الرمي تابعة لما قبلها».

**٢١- وَهَلْ سَلَّمَتْ سُلْمَى عَلَى الحَجِرِ الذي بِـهِ العَهْـدُ وَالْتَفَّـتْ عَلَيْـهِ الأَصَـابِعُ**

(**وهل سَلَّمَتْ**): بتشديد اللام، من السلام، وهو التحيّة. وقوله (**سُلمى**): كناية عن المحبوبة الحقيقيّة من حيث تجلّيها عليه باسم السلام. وقوله (**على الحَجَر**): أي القلب المتحجّر على المعرفة الإلهيّة، أي: المُصمِم عليها؛ فإنّ القلوب إذا قستْ أشبهت الحجارة، قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ [٢/ البقرة/ ٧٤] وهي القلوب المتفجّرة، والقلوب المتشقّقة، والقلوب الهابطة. والإشارة هنا إلى أحد هذه الحجارة، وهو الحجر الأسود الذي هو عند الكعبة، وهي كعبة الشكل الصنوبري في الجانب الأيسر من تجويف باطن الجسم الإنسانيّ من العارف المحقّق الربّانيّ. وقوله (**الذي**): وصف للحجر. وقوله (**به**): أي فيه. وقوله (**العهد**): وهو عهد الربوبيّة الذي أخذه تعالى على بني آدم، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ [٧/ الأعراف/ ١٧٢] الآية. وقوله (**والتفّت عليه الأصابع**): من قوله صلّى الله عليه وسلّم: «إنّ قلوب بني آدم كلّها بين أصبعين من أصابع الرحمن يصرفها حيث يشاء»[1] رواه الإمام أحمد في مسنده، ومسلم في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما.

**٢٢- وَهَلْ رَضَعَتْ مِنْ ثَدْيِ زَمْزَمَ رَضْعَةً فَـلَا حُرِّمَـتْ يَوْمـاً عَلَيْهَـا المَرَاضِـعُ**

(**وهل رضعت**): يعني سُلمى المحبوبة الحقيقيّة المتقدّم ذكرها في البيت قبله؛ من حيث تجلّيها عليه بنفسه، من قوله صلّى الله عليه وسلّم في الحديث القدسي:

(١) أخرجه أحمد في مسنده، مسند عبد الله بن عمرو، ٦٩٢٧. كما أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: القدر، باب: تصريف الله القلوب، ٦٩٢١.

«إنّ الله يقول: يا ابن آدم مرضت فلم تعدني. قال: يا ربّ، كيف أعودك وأنت ربّ العالمين!. قال: أما علمت أنّ عبدي فلاناً مرض فلم تعده، أما علمت أنّك لو عدته لوجدتني عنده. يا ابن آدم، استطعمتك فلم تطعمني. قال يا ربّ: كيف أطعمك وأنت ربّ العالمين!. قال: أما علمت أنّه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه، أما علمت أنّك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي. يا ابن آدم، استسقيتك فلم تسقني. قال: يا ربّ، كيف أسقيك وأنت ربّ العالمين!. قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه، أمّا علمت أنّك لو سقيته لوجدت ذلك عندي»[1].

ويقال: رضع الصبي أمّه، كسمع، رضاعاً، ورضعاً، ورضاعة: امتصّ ثديها لإخراج/[٤٨١/أ] اللبن. وقوله (زمزم): على الاستعارة المكنيّة بتشبيه زمزم بالأمّ ذات الثدي، وإثبات الثدي تخييل، والثدي ويكسر: خاص بالمرأة، أو عام، كذا في القاموس. وزَمْزَم كجعفر، بئر عندِ الكعبة المشرّفة. وقوله (رَضْعَة): فعل مرّة، مفعول رضعت. والكناية بثدي زمزم عن القوّة العلميّة الفائضة عن الحضرة الإلهيّة. وقوله (فلا حُرِّمَتْ): بتشديد الراء مبنياً للمفعول. وقوله (يوماً): منصوب على الظرفيّة. وقوله (عليها): أي على نفسه التي هي صورة التجلّي الإلهيّ عليه، كما ذكرنا. وقوله (المراضع): نائب الفاعل، جمع مرضعة، قال في القاموس: «أَرْضَعَت المرأة فهي مُرْضِع، أي: لها ولد ترضعه؛ فإنّ وصَفْتَها

---

(١) قطعة من حديث، أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البرّ والصلة، باب: فضل عيادة المريض، ٢٧٢١، بلفظ: «إنّ الله عزّ وجلّ يقول يوم القيامة: يا ابن آدم مرضت فلم تعدني. قال يا ربّ، كيف أعودك وأنت ربّ العالمين؟. قال: أما علمت أنّ عبدي فلان مرض ولم تعده، أما أنّك لو عدته لوجدتني عنده. يا ابن آدم، استطعمتك فلم تطعمني. قال: يا رب، كيف أطعمك وأنت ربّ العالمين؟. قال أما علمت أنّه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه، أما علمت أنّك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي. يا ابن آدم، استسقيتك فلم تسقُني. قال يا رب، كيف أسقيك وأنت ربّ العالمين. قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه، أما إنّك لوسقيته وجدت ذلك عندي». كما أخرجه البخاري في الأدب المفرد، وذكره الألباني في صحيح الأدب المفرد، باب: عيادة المريض، ٥١٧/ ٤٠٢.

بإرضاع الولد قلت: مُرْضِعَة». وهو إشارة إلى المشرب المحمّديّ؛ فإنّ صاحب ما حُرِّمَتْ عليه المراضع؛ بل هو يستمدّ من كلّ شيء فيجد الإمداد الإلهيّ، والفيض الربّانيّ، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ يَثۡرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمۡ﴾ [٣٣/ الأحزاب/ ١٣] إشارة إلى الورثة المحمّديّين. لا يقفون عند مقام دون مقام، فيرجعون إلى الذات، ويصدرون عن أسمائها، الإشارة إلى ذلك بقوله تعالى: ﴿وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ﴾ أي: النفوس الإنسانيّة الكاملة العرفان﴿أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ﴾ أي: الكاملين من الرجال ﴿بُيُوتٗا﴾ بدوام الإجلال لهم والاحترام لتحصل رفعة المقام ﴿وَمِنَ ٱلشَّجَرِ﴾ أي: الشجر النابتين بالتدريج في سلوك طريق المعرفة ﴿وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ﴾ من عامّة الناس ﴿ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ أي: جميع الأشياء الظاهرة على شجرة الوجود بأنواع الحدود﴿فَٱسۡلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ﴾ أي: طرق ربّك في كلّ ذلك واتركي باعتبار الأغيار في كلّ شيء ﴿رَبِّكِ﴾أي: مسهّلة لا صعوبة فيها ﴿يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا﴾أي: بواطنها ﴿شَرَابٞ﴾ علم إلهيّ ﴿مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ﴾ بالجلال والجمال والقبض والبسط والهيبة والأنس ﴿فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِ﴾ [١٦/ النحل/ ٦٨-٦٩] من داء الجهل والغفلة.

## ٢٣- لَعَلَّ أُصَيْحَابِي بِمَكَّةَ يُبْرِدُوا بِذِكْرِ سُلَيْمَى مَا تُجِنُّ الأَضَالِعُ

(**لعلّ أصيحابي**): تصغير أصحابي للتعظيم. وقوله (**بمكّة**): البلد الحرام، وهم الأولياء المقرّبون، ذوو الجلال والإكرام. وقوله (**يُبْرِدُوا**): بتقدير لعلّهم يذكرون سُليمى فيُبْرِدوا، منصوب بإضمار أنْ، كقوله تعالى: ﴿أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ۝٣٦ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ﴾ [٤٠/ فاطر/ ٣٧] أي: فأن أطّلع. وقوله (**بذكر سُلَيمَى**): متعلّق بيبردوا، وهو مفسر للفعل المحذوف. وسُلَيْمَى بصيغة التصغير كناية عن المحبوبة الحقيقيّة؛ فإنّ من أحبّ شيئاً أحبّ ذكره، ووجد بذكره تبريداً لحرارة الشوق إليه. وقوله (**ما تُجِنُّ**): أي الذي تجنّه، أي: تخفيه وتكتمه وتستره. وقوله (**الأضالع**): فاعل تُجنُّ، وهي الضُلُوع والأَضْلاع، جمع ضِلَع، بكسر الضادّ المعجمة وفتح

اللام، وتسكينها جائز، كذا في الصحاح، والذي تُجِنُّه الأَضَالِع، أي: تستره هو نيران الأشواق وتلهّفات الاحتراق.

**٢٤- وَعَلَّ اللُيَيْلَاتِ التِي قَدْ تَصَرَّمَتْ تَعُودُ لَنَا يَوْمَاً فَيَظْفَرَ طَامِعُ**

**٢٥- وَيَفْرَحَ مَحْزُوْنٌ وَيَحْيَا مُتَيَّمٌ وَيَأْنَسَ مُشْتَاقٌ وَيَلْتَذَّ سَامِعُ**

(**وعَلَّ**): لغة في لعلّ. وقوله (**اللُيَيْلَات**) بالتصغير للتعظيم والتحبيب، جمع ليلة، وهي ليالي منى الثلاث الجسمانيّة والنفسانيّة والروحانيّة ذات الانبعاث التي من دونها المنى، وعليها أمر الكائنات ابتني. وقوله (**التي قد تصرّمت**): أي انقضى شهودها في حالة السلوك قبل طلوع نهار الوجود، وزوال الشكوك. (**تعود لنا يوماً**): أي في يوم من الأيام، أيام الأمر الإلهيّ الذي هو كلمح بالبصر، وتعقبها ليالي الأكوان كلمح بالبصر كن فيكون، وهي تعاقب لمحات الأزمان، وهذا حنين المنتهى إلى أوقات بدايته واشتياقه إلى اجتهاده ومجاهدته، لاستجلائه لذّة الوصول، وشهوة الحصول. وهو قوله (**فيظفرَ**): منصوب بأنْ مضمرة بعد فاء السببيّة في جواب علّ، وَظَفِرَ ظَفَراً، من باب تعب، وأصلُه بالفوز والفلاح. وظَفِرْتُ بالضالّة: إذا وجدتها، وظَفِرَ بعدوِّه، كذا في المصباح. وقوله (**طامع**): يظفر، طَمِعَ في الشيء طَمَعاً/ [٤٨١/ ب] وطَمَاعاً وطَمَاعِيَة، مُخَفَّف فهو طَمِع وطَامِع، وأكثر ما يُستعمَل فيما يَقْرُبُ حصولُهُ، وقد يُستعمل بمعنى الأمل، ومنه كلامهم طَمِعَ في غير مَطْمَع: إذا أَمِل ما يَبْعُد حصوله؛ لأنّه قد يقع كلّ واحد موقع الآخر لتقارب المعنى، كما في المصباح. ولم يذكر ما يظفر به، ولا ما هو طامع فيه لتعينه في الوجود عنده؛ إذْ لا موجود سواه، ولا مطلوب إلّا إياه، كما في قوله تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ [٤١/ فصّلت/٥٣] أي: إنّ الموجود هو الحقّ وحده، ولا موجود غيره. وقوله (**ويَفْرَحَ**): بالنصب، عطف على يَظْفَرَ بتقدير أن يفرح. وقوله (**مَحْزُونٌ**): أي من به

حزن على فقد محبوبه. يعني به نفسه، كقوله طامع في البيت قبله. وقوله (**متيّم ومشتاق وسامع**): بعده لعدم دعوى نفسه، وتنكيره لتحقيره، وكمال ذلّه عند عظمة معروفة، ووافر عِزّه. وقوله (**ويحيا متيّم**): بصيغة اسم المفعول، يقال: تَيَّمَتْهُ المرأةُ، أو العِشق والحبّ، تَيْماً وتَيَّمَتْهُ تَتْييماً: عَبَّدَتْه وذَلَّلَتْهُ، كذا في القاموس. وكان هذا المتيّم المكنّى به عن نفسه مات من العشق والحبّ؛ فإذا عادت له تلك الليالي الماضية، ليالي الاجتماع واللقاء يحيا بعد موته، ويظفر بعد فوته. وقوله (**ويَأْنَس**): أَنِسْتُ به إنْساً من باب علم، وفي لغة من باب ضرب: إذا سَكَنَ القلب به ولم ينفر، كذا في المصباح. وقوله (**مشتاق**): فاعل يأنس؛ لأنّ المشتاق إلى محبوبه يستوحش من كلّ من يكون سواه، ولا يأنس إلّا بلقياه. وقوله (**ويَلْتَذُّ**): أي ينال اللَّذَة، يقال: لَذَّ الشيء يَلَذُّ من باب تعب، لَذاذاً ولَذاذَةٍ، بالفتح صار شهيّاً؛ فهو لَذِيذ، كما في المصباح. وقوله (**سامع**): أي لكلام محبوبه، أو لذكره وتكرار اسمه على لسانه؛ حيث لا لذّة لعاشق إلّا بما يكون من جهة محبوبه؛ لأنّه غاية مطلوبه[1].

(**اللهمّ**): أي يا الله . (**إنّك قد ورّثتنا**): أي جعلت ميراثنا منه. يقال: وَرِثَ مالَ أبيه، ثمّ قيل: وَرِث أباه مالاً يَرِثَه وِرَاثَةً؛ فإنّ وَرِثَ البعضَ قيل: وَرِثُ منه، وأَوْرَثُه أبوه مالاً: تركه له مِيراثاً ووِرَاثَة تَوْرِيْثاً: أشركْتُه في المال، قال الفارابي: وَرَّثَهُ: أَدْخَلَه في ماله على وَرَثَته. وقال أبو زيد: وَرَّثَ الرجلُ فلاناً مالاً تَوْرِيثاً: إذا أَدْخَل على وَرَثَتِه مَنْ ليس منهم؛ فجعل له نصيباً، كذا في المصباح. والمعنى: جعلتنا وَرَثَةً ولسنا بِوَرَثَة، فجعلت لنا نصيباً. (**وكلامه**): أي كلام الشيخ عمر بن الفارض قدّس الله سرّه، وهو جدّ جامع هذا الديوان لأمّه، الشيخ العارف بالله تعالى عليّ قدّس الله سرّه، سبط الناظم المذكور قدّس الله سرّه، وجعل جنّة الرضوان مقرّه. (**المنظوم**): صفة لكلامه، أي: الذي هو مسبوك في سلك الوزن

---

(١) ورد على هامش المخطوطة قول الناسخ: «بلغ».

المخصوص كاللآلئ والدرر في السلك المرصوص. **(فورثنا في المحبّة)**: الإلهيّة **(مقامه)**: أي مقام الشيخ عمر قدّس الله سرّه. **(المعلوم)**: عند أهله العارفين بفروعه من أصله. **(واسقنا من كأس)**: أي إناء **(رحيقها)**: أي المحبّة الإلهيّة. **(المختوم)**: صفة للكأس، من خَتَمَهُ خَتْماً وخِتَاماً: طَبَعَهُ، كذا في القاموس. **(واهدنا)**: أي أوصلنا إلى **(صراطها)**: أي طريق المحبّة الإلهيّة. **(المستقيم)**: صفة لصراطها. **(فيما بقي)**: أي في المدّة الباقيّة. **(من أجلنا)**: الأَجَل، محرّكة غاية الوقت في الموت، ومُدَّة الشيء، كذا في القاموس. **(المحتوم)**: بالحاء المهملة، من الحَتْم، وهو القَضاء وإيجابُه، وإحْكام الأمر، كذا في القاموس. **(فأنت قسمت)**: يا ربّنا. **(رزق محبّتك)**: أي بحسب ما تريد وتختار، وكيفما شئت. **(على أوليائك)**: أي عبادك الصالحين. **(فهب)** الفاء للتعقيب، وهب فهل أمر من الهبة، وهي العطيّة. **(لنا أحسن نصيب من هذا الرزق)**: وهو محبّتك الربّانية **(المقسوم)**: وصف للرزق. أي: بالقسمة الأزليّة في الحضرة التقديريّة، قال تعالى: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾ [٤٣/ الزخرف/ ٣٣] **(وهذا)**: أي جملة ما ذكر/[٤٨٢/ أ] من قصائد هذا الديوان المباركة، وجملة مقاطيعه، وألغازه. **(ما)**: أي الذي **(انتهى)**: أي وصل **(إلينا من دُرر)**: جمع دُرَّة، وهي اللؤلؤة الكبيرة. **(قصائده)**: أي قصائد الشيخ عمر بن الفارض قدّس الله سرّه، قال في القاموس: «القَصِيد ما تمّ شَطْر أبياته، وليس إلّا ثلاثة أبيات فصاعداً، أو ستَّة عشر فصاعداً كالقصيدة». **(أشاهده)**: وصف لقصائد **(بحسن سلوكه)**: أي سيره في طريق الله تعالى على منهج الاستقامة الشرعيّة في الظاهر والباطن. **(إلى مقامه)**: الذي أقامه الله تعالى فيه من مقامات القرب لديه. **(وسيره)**: أي توجّهه بالتجريد والخلوص. **(إلى مقاصده)**: الإلهيّة ومطالبه الربّانيّة. **(اللهمّ)**: أي يا الله ؛ فإنّ الميم المشدّدة عوض عن يا، حرفان عوض حرفين. **(يا اللهُ)**: بالبناء على الضمّ. **(يا الله)**: بالتكرار للتأكيد اللفظي. **(يا الله)**:

بزيادة التأكيد. (**متّعه**): أي الناظم، قدّس الله سرّه، فعل دعاء له. (**بالنظر**): ببصره وبصيرته. (**إلى جمال وجهك**): في كلّ شيء يدركه ببصره أو ببصيرته، كما قال تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [٢/ البقرة/ ١١٥]؛ فإنّ ثَمَّ بفتح الثاء المثلثة إشارة إلى الشيء الهالك من مكان أو متمكّن، أو غيرهما، وهي الأشياء المحسوسة والمعقولة، قال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [٢٨/ القصص/ ٨٨] فمن رأى شيئاً ولم ير الوجه فما رأى جمال الوجه الإلهيّ، ومن رأى جمال الوجه الإلهيّ فما رأى شيئاً مثل الليل والنهار؛ فالليل هو الشيء والنهار هو الوجه، ولا يجتمعان. (**الذي**): وصف لجمال الوجه. (**ما أحبّ**): أي الناظم قدّس الله سرّه (**سواه**): أي غيره؛ إذ لا غير إلّا هو؛ فإنّ الوجه الإلهيّ واحد، والأشياء الهالكة كثيرة، قال العفيف التلمساني قُدِّس سرّه من قصيدة له:

يا بديع الجمال فاز محبّ ... بلذيذ الوصال فيك تهنّا

كيف يرجو البقا وهو مع الهجر ... قتيل وعند رؤياك يفنى

(**ولا أفنى**): أي أُذاب وأعدم. (**جسده**): أي بدنه بالسقام ظاهراً، وباطناً وبالرياضة الشرعيّة، وتحقيق المقام. (**وعمره**): أي مدّة حياته في الدنيا. (**إلّا في**) في سبيل. (**هواه**): أي محبّته تعالى. (**واجعله**): اللهمّ. (**من**): أخصّ. (**أتباع نبيّك**): ورسولك (**وحبيبك**): وخليلك. (**محمّد**): بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم. (**رسول الله**): وضع الظاهر موضع المضمر لمراعاة السجع واستلذاذاً بحلاوة ذكر المحبوب، وليشترك الظاهر والضمير الباطن في الإشارة إليه تعظيماً لجلاله، وتفخيماً لكماله. (**الذي**): وصف لمحمّد صلّى الله عليه وسلّم. (**أنزلت عليه في كتابك**): أي كلامك القديم، وهو القرآن العظيم. (**الداعي**): وصف للكتاب. (**به**): أي بذلك الكتاب، وفاعل اسم الفاعل ضمير يرجع إلى محمّد صلّى الله عليه وسلّم، على طريقة النعت السببي نحو قولك جاء زيد القائم أبوه. (**إلى النجاة**):

أي السلامة من مهالك الدنيا والآخرة والفوز والسعادة. (قبل): هذه الجملة وما بعدها من الآية في محلّ نصب مفعول أنزلت، والخطاب فيها للنبيّ محمّد صلّى الله عليه وسلّم. (إنْ كنتم): أيّها الناس المكلّفون. (تحبّون الله): على حسب ما تزعمون، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَـٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم﴾ [٥/ المائدة/ ١٨] الآية: ﴿فَٱتَّبِعُونِى﴾ أي: كونوا على طريقتي وشريعتي ظاهراً وباطناً ﴿يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [ ٣/ آل عمران ] تعالى الذي أرسل رسوله إليكم بالهدى ودين الحقّ. (وهذا): أي الذي سيذكره من القصائد الباقيّة الثمانيّة الآتي ذكرها. (ممّا): أي جملة. (الذي وجدته): من القصائد التي سبق ذكرها بعد تمام الديوان كالقصيدة العينيّة التي غابت مائة سنة ثمّ وجدت كما مرّ بيانه. (في بعض النسخ): من نسخ هذا الديوان، قال في القاموس: نسخ الكتاب: «كتَبَه عن مُعارَضَة كانْتَسَخَه واسْتَنْسَخَهُ. والمنقول منه النُّسْخَة بالضمّ». وهذا البعض من النسخ التي وجد فيها ذلك غير هذه النسخة/ [٤٨٢/ ب] التي (هي أصحّ النسخ واضبطها): فإنّ هذا الديوان جُمِعَ غير هذا الجمع، قبله وبعده؛ ولهذا (ترى): فيه تقديماً وتأخيراً لا يكاد ينضبط ، وفيه زيادات ونقصان عن جمعنا هذا (الذي شرحناه). ولكن يسّر الله تعالى لنا هذا الجمع الذي جمعه سبط الناظم قدّس الله سرّهما على هذا الترتيب المذكور بالتراجم المذكورة، وخدمناه بهذا الشرح المبارك إنْ شاء الله تعالى. والحمد لله على إنعامه والتيسير إنْ شاء الله تعالى من محض فضله علينا لحصول اختتامه ألهمني وصف النسخ. (حضرت): أي أرسلت (إليّ): بتشديد الياء التحتيّة. (من الأصحاب): الذين كانوا يصحبون سبط الناظم قدّس سرّهما، وذلك في وقت جمعه هذا، وترتيبه له، وإيراد التراجم والأسجاع، وتحرّيه في ذلك كمال التحرّي. (حتّى) وقع عليه. (وقد أثبته): أي ما وجدته من ذلك. (في هذه النسخة المباركة): إنْ شاء الله تعالى.(لأجمع على هذا النَّفَس): بفتح الفاء. (المبارك): الذي حصل الفتح. (على القلب المحمّدي): من الجسد الفارضي

من جناب الحقّ تعالى وتبارك. **(فيها)**: أي في هذه النسخة؛ فإنّ الإجماع وقع من الأصحاب الصالحين والأحباب من الأولياء المتّقين أنَّ النَفَسَ واحد في شمّ الروائح. وأهل الشمّ ممن يستدلّون على المسك بالنوافح النوافح. **(وتكون)**: أي هذه النسخة **(مشوِّقة)**: بتشديد الواو، مكسورة، أي: ملقية للأشواق في قلوب العشّاق إلى حضرة النور والإشراق. **(لمستمعيها)**: جمع مستمع، وهو الذي يسمع نظامها، ويفهم معانيها وإشاراتها، ويدرك انتظامها. **(وقارئها)**: وهو الذي يقرأها على الصحة والضبط، فلا يخلّ بأوزانها، ولا يخسر لميزانها، ولهذا نحن بذلنا الجهد في ضبط الألفاظ والكلمات، وأوضحنا بعض الإشارات، وكشفنا عن طرف ممّا سيقت له من المعاني، ولوّحنا بجانب ممّا تعطيه إفادات تلك المباني لعلمنا بأنّ الوقت لا يحتمل أكثر من ذلك، والله الهادي إلى أقوم المسالك. **(وهو)**: أي الذي وجدته **(هذا)**: النظم البديع لفائح أسرار معانيه كأزهار الربيع.

* * *

# مَا بَيْنَ ضَالِ ٱلْمُنْحَنَى

[وقال قدّس الله سرّه]: الكامل

١ - مَـا بَـيْنَ ضَـالِ الْمُنْحَنَـى وَظِلَالِـهِ ضَـلَّ الْمُتَـيَّمُ وَاهْتَـدَى بِـضَلَالِهِ

(ما بين): ما زائدة ظرف متمكّن. وقوله (ضال): بالضاد المعجمة، اسم شجر، وهو نوع من السدر: ما كان عذباً، واحدته: بهاء، كذا في القاموس. وقال في الصحاح: «الضَال السِدر البرِّي، الواحدة ضَالَة»، يشير بذلك إلى حضرة العلم الإلهيّ الذي على طبقه توجّه الكلام الربّانيّ بالإرادة والمشيئة والقدرة الإلهيّات؛ فإنّ كلّ شيء ثابت محقّق في هذه الحضرات الإلهيّة القديمة من غير وجود لها. وقوله (المُنْحَنى): بضمّ الميم وسكون النون وفتح الحاء المهملة، وآخره ألف مقصور، اسم مكان بالحجاز إشارة إلى الوجود الحقّ المطلق؛ فإنّه باعتبار ما يظهر عن أمره من حضرة علمه كأنّه ينحني بالنظر إلى من يشهده، فمن يشهده يحنيه فيتجلّى بها هي عليه الكائنات من أحوالها وصفاتها، وهو معنى النزول الوارد في حديث: «ينزل ربّنا كلّ ليلة إلى سماء الدنيا»[1] ونحو ذلك. وقوله (وظلاله): أي ظلال ذلك الضال، والظلال: جمع ظلّ، كناية عن هذه العوالم العلويّة والسفليّة، الحسيّة والعقليّة من جميع الأشياء؛ فإنّها بمنزلة الظلال عن المعلومات الربّانيّة والمرادات الإلهيّة، كما أشار تعالى إلى ذلك بقوله: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾ أي: ظلّ الكائنات ﴿وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ﴾ لم يتحرّك إلى آخر الآية [٢٥/ الفرقان/ ٤٥]. وقال تعالى في أصحاب الميمنة: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾ [٥٦/ الواقعة/ ٣٠] وفي أصحاب

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب: الدعاء نصف الليل، ٦٣٢١، بلفظ: يتنزّل ربّنا تبارك وتعالى كلّ ليلة .....

المشأمة: ﴿ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴾ [٥٦/ الواقعة/ ٤٣] وقال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ [١٣/ الرعد/ ١٥] يعني: في الحضرة العلميّة والإراديّة، ﴿وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴾ [١٣/ الرعد/ ١٥] أي: ظلال تلك المعلومات والمرادات. وقال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ ﴾ [١٦/ النحل/ ٤٨]. الآية وقوله (**ضلّ المتيّم**)/ [٤٨٣/ أ] أي: المحبّ المشتاق من الضلال يقال: ضَلَّ الشيءُ يَضِلُّ ضَلَالاً، أي: ضَاعَ وهَلَكَ، وَضَلَّ: خَفِيَ وغاب قال تعالى: ﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [٣٢/ السجدة/ ١٠]: خفينا وغبنا، كما في الصحاح. وهو الفناء والاضمحلال في الوجود الحقّ؛ فإنّ العارف إذا تحقّق بمعرفة نفسه عرف بأنّه بمنزلة الظلّ المرسوم بالحقّ المعلوم، فتضمحلّ دعاويه، ويجزم بأنّ العدم يساويه، وهذا معنى ضلاله الذي هو فيه. وقوله (**واهتدى بضلاله**): أي صار ضلاله المذكور عين هدايته وخروجه من الظلمات الكونيّة إلى النور، وهذا هو الضلال المحمود الذي ينتج الالتحاق بحقيقة الوجود، وهي الهداية الكاملة، والعناية الشاملة، كما قال تعالى لنبيه صلّى الله عليه وسلّم: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴾ [٩٣/ الضحى/ ٧] أي: وجدناك ذاهباً مضمحلاً في حقيقة وجودنا الحقّ فهديناك إلينا، ورددناك علينا، وأرجعناك إلينا، قال تعالى: ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [٢/ البقرة/ ٢٤٥] ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ﴾ [١١/ هود/ ١٢٣] ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [٢/ البقرة/ ٢٨٠]، ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾ [٥٣/ النجم/ ٤٢] فإذا رجع الكلّ إليه يرجع المؤمن بإيمانه، ويرجع الكافر بكفره ويرجع العاصي بعصيانه، والفاسق بفسقه، والفاجر بفجوره، والصالح بصلاحه، كما كان كلّ واحد منهم كذلك في علمه القديم، وفي كلامه المستقيم، ونعيمه المقيم، وعذابه الأليم، والله بكلّ شيء عليم.

٢- وبِذَلِكَ الشِّعْبِ اليَمانِي مُنْيَةٌ    لِلصَّبِّ قَدْ بَعُدَتْ عَلَى آمَالِهِ

**(وبذلك)**: أي في ذلك، والإشارة بصيغة البعد إلى ضال المنحنى على حسب ما ذكرنا. وقوله **(الشِّعْب)**: وصف لاسم الإشارة. والشِّعْب بالكسر: الطريق في الجبل، ومسيل الماء في بطن أرض، أو ما انفرج بين الجبلين. والشَّعْب بالفتح كالمنع: القبيلة العظيمة، كذا في القاموس. ويحتمل هنا الكسر والفتح؛ فإن كان الأوّل فهو عام، وإنْ كان الثاني فهو خاص. وقوله **(اليماني)**: وصف للشعب بالمعنيين منسوب إلى بلاد اليمن، قال في القاموس: «اليمن محرّكة: ما عن يمين القبيلة من بلاد الغور، وهو يَمَنِي ويَمانِي». وقد روى البخاريّ ومسلم والترمذيّ عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «أتاكم أهل اليمن هم أضعف قلوباً، وأرق أفئدة، الفقه يمان والحكمة يمانيّة»[1]. وإنّما كنّى عنه بالشعب لتشعبّه وكثرة فروعه، وهو أصل واحد، فهو واحد، وكثير، وباليمانيّ لأنّه عن يمين الكعبة بيت الله، ويمين الكعبة شِمال المستقبل لها، والقلب شمال الإنسان، وهو بيت الله كما ورد: «ما وسعني سمواتي ولا أرضي ووسعني قلب عبدي المؤمن»[2]: وقوله **(مُنْيَةٌ)**: بضمّ وسكون النون، أي: مطلوب ومرغوب فيه، قال في القاموس: «تمَنَّاه: أراده، ومَنَّاه إياه، وبه تمنية، وهي المُنْيَة بالضمّ وتكسر». والكناية بذلك عن المحبوبة الحقيقيّة، والحضرة العليّة. وقوله **(للصبّ)**: أي للمحبّ المشتاق. وقوله **(قد بعُدتْ)**: أي تلك المُنْيَة المذكورة، وبُعْدُها كمال تنزيهها عن مشابهة الأكوان ولو بوجه من الوجوه؛ فإنّ وجودها وجود حقّ من غير مادّة، وكلّ ما سواها موجود بها، لا بنفسه، ووجوده بالمادّة؛

---

(١) أخرجه البخاريّ في صحيحه، كتاب: المغازي، باب: قدوم الأشعريين، ٤٣٩٠. كما رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: تفاضل أهل الإيمان فيه، ١٩٣. كما أخرجه الترمذيّ في سننه، كتاب: المناقب، باب: في فضل أهل اليمن، ٤٣١٤.

(٢) انظر تخريجه ص٣٢٤ و ١٦٧٧.

بل هو كناية عن المادّة، والمواد كلّها عدم محض؛ لأنّها تقاتل الوجود المحض. وقوله (**على آماله**): أي آمال ذلك الصبّ. والآمال: جمع أَمَل، كجبل، ونجم، وهو: الرجاء، وجمعه آمال، كذا في القاموس. يعني: إذا أراد أن يترجّى حصوله وتحقيق إدراكه يجده بعيداً عنه؛ وذلك لما قلنا بأنّه مادّي وذاك مجرد عن المادّة، والمجرّد عن المادّة لا يدرك بالمادة.

**٣- يَا صَاحِبِي هَـذَا العَقِيْـقُ فَقِـفْ بِـهِ مُتَوَلِّهًا إِنْ كُنْتَ لَسْتَ بِوَالِهِ** [٤٨٣/ب]

(**يا صاحبي**): ينادي عقله الملازم له من سِنِّ التمييز. وقوله (**هذا العقيق**): اسم وادٍ، وكلّ مسيل شقّه ماء السيل، وموضع بالمدينة، وباليمامة، وبالطائف، وبتهامة، وبنجد، وستّة مواضع أُخر، كذا في القاموس. والإشارة بهذا إلى القريب؛ لأنّ وادي العقيق الذي بقرب المدينة المنوّرة نصب عينه، لأنّه بقرب ديار الأحبّة، وإليه تصل نفحات طيبه فيطيب بهبة منها بعد هبَّه؛ فإنّ النور الذي خُلق منه هو وصاحبه؛ بل جميع الأكوان، هو النور المحمّديّ الظاهر على صفحات جميع الأعيان، وهو من النور الحقيقيّ بلا انفصال منه ولا اتّصال، وهو مظهر الكمال الإلهيّ بالجلال والجمال. وقوله (**فقف به**): أي بالعقيق المذكور، ولا تتجاوزه. والفاء للتعقيب. وقف فعل أمر من الوقوف، هو عدم السير؛ لأنّه كما في المثل: «من غير مرية ما بعد عبادان قرية». فلا وصول إلّا إليه. وفيه تضمحلّ أعيان الكائنات، فلا تجاوز ما لديه، وهو سدرة منتهى العقول، والدخول في حقيقتة هو الكناية عن الوصول. وقوله (**متولّها**): أي مظهراً التولّه به، ومكلّفاً نفسك إظهاره، قال في القاموس: «الوَلَه محرّكة: الحُزْن، أو ذهاب العقل حُزْناً، والحَيْرَة، والخَوْف، وَلِهَ كورِثَ، ووَجِلَ، ووَعَدَ؛ فهو ولْهَان ووَالِه». وقوله (**إنْ كنتَ**): بفتح التاء المثنّاة الفوقيّة. وقوله (**بواله**): أي بصاحب وَلَهٍ؛ فإنّه لا وسيلة للعبد إلّا المحبّة الصادقة، والأشواق المتلاحقة.

٤- وَانْظُـرْهُ عَنِّـي إنَّ طَـرْفِيَ عَـاقَنِي     إرْسَـالُ دَمْعِـي فِيْـهِ عَـنْ إرْسَـالِهِ

(وانْظُرْهُ): أي العقيق المذكور في البيت قبله، والخطاب لصاحبه. وقوله (عنّي): أي نيابة عنّي؛ فإنّ نظر العقل غير نظر الحسّ والذوق. وقوله (إنْ طرفي): أي بصري الذي أنظر به في المحسوسات. وقوله (عاقني): يقال: عَاقَه عن كذا يَعُوقُهُ عَوْقاً واعْتَاقَه، أي: حَبَسَهُ وصرفه. وعَوائِق الدهر: الشواغل من أحداثه، كذا في الصحاح. وقوله (إرسال): فاعل عاقني، أي: إرساله. وقوله (دمعي): أي الدمع النازل من (طَرْفي): أي عيني التي أنظر بها. وقوله (فيه): أي في العقيق. يعني: في محبّته والشوق إليه. وقوله (عن إرساله): أي طَرْفي إلى العقيق لينظره، يقال: أرسل طرفه إلى كذا: إذا نظر إليه. ويكنّى بإرسال دمعه عن فناء نفسه واضمحلالها في الوجود الحقّ من قبيل قول المتنبّي:

حـشاشة نفـس ودّعـت يـوم ودّعـوا     فلـم أدر أيّ الظـاعنين أشـيّع

أشـاروا بتـسليم فجـدنا بـأنفس     تـسيل مـن الآمـاق والاسـم أدمـع

وقد أخذه الحسن البوريني رحمه الله تعالى فقال في مطلع قصيدة رثى بها شيخه جد والدنا الشيخ إسماعيل بن علي النابلسيّ رحمه الله تعالى:

روح أقطّرهـا تـسمّى أدمعـاً     ودّعتهـا مـذ قيـل خلّـك ودّعـا

٥- وَاسْـأَلْ غَـزَالَ كِنَاسِـهِ هَـلْ عِنْـدَهُ     عِلْـمٌ بِقَلْبِـي[1] فِي هَـوَاهُ وَحَالِـهِ

(واسأل): فعل أمر، خطاب لصاحبه في البيت السابق. وقوله (غزال كِناسِهِ): أي كِناس العقيق المشار إليه في البيت السابق، يقال: كَنَسَ الظَّبْيُ يَكْنِسُ: دخل في كِناسِه، كَتَكَنَّسَ، وهو مُسْتَتَرَهُ في الشجر، لأنّه يَكْنَسُ الرمل حتّي يَصل إليها، كذا في القاموس. وقال في الصحاح: «الكَانِس: الظَّبْي يدخل في كِناسِه، وهو موضعه

---

(١) في (ق): بقتلي.

في الشجر يَكْتَنُّ فيه ويَسْتَتِرُ، وقد كَنَسَ الظَّبْيُ يَكْنِسُ بالكسر». والكناية بغزال كِناسِ العقيق عن الحقيقة المحمّديّة، وكِناسُها الوجود الحقّ الغائبة في حضرة علمه وحضرة كلامه. وقوله (**هل عنده**): أي عند ذلك الغزال. وكنّى عنه بالغزال لنفرته عن الأغيار وتألفه بالأنوار. وقوله (**عِلْمٌ بقلبي في هواه**): أي في محبّته، وزيادة الشوق إليه. وقوله (**وحاله**): معطوف/[٤٨٤/أ] على قلبي، أي: بحاله الذي هو فيه من كثرة الاشتياق وتراكم الاحتراق.

٦- **وَأَظُنُّهُ لَمْ يَدْرِ ذُلَّ صَبَابَتِي إِذْ ظَلَّ مُلْتَهِياً بِعِزِّ جَمَالِهِ**

(**وأظنّه**): أي أظن ذلك الغزال المذكور في البيت قبله. وقوله (**لم يدرِ ذُلَّ صَبَابَتِي**): أي محبّتي له الزائدة الكثيرة. وقوله (**إذْ**): أي لأنّه. وقوله (**ظلّ**): أي نهاراً، يقال: ظَلِلْتُ أعمل كذا، بالكسر، ظُلُولاً: إذا عملته بالنهار دون الليل، ومنه قوله تعالى: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ [الواقعة/ ٦٥٠/٥٦] وهو من شواذ التخفيف، كذا في الصحاح. وقوله (**مُلتهيًا**): أي عنّي وعن غيري. وقوله (**بعزّ جماله**): أي جمال ذلك الغزال نفسه، وهو جماله الحقيقيّ الظاهر عليه من تجلِّي الاسم الجميل؛ فإنّ الحقيقة المحمّديّة جميلة بالجمال الإلهيّ، وهي مستغرقة في ذلك الجمال، ولها به كمال الاشتغال، والعزّة لذلك الجمال، لا لسواه؛ وإنّما الوهم يذهب بالعقول مذاهب الغوى.

٧- **تَفْدِيْهِ مُهْجَتِيَ التِي تَلِفَتْ وَلَا مَنٌّ عَلَيْهِ لأَنَّهَا[1] مِنْ مَالِهِ**

(**تفديه**): أي تفدي ذلك الغزال في البيت قبله. يعني: من جميع الأسواء. وقوله (**مُهْجَتي**): المُهْجَة الدَم، أو دمّ القلب، والروح، كذا في القاموس. وقوله (**التي**): صفة لمهجتي. وقوله (**تَلِفَتْ**): أي اضمحلّت وفنيت في محبّته. وقوله (**ولا مَنٌّ**): بتشديد النون، يقال: مَنَّ عليه مَنّاً: أَنْعَمَ عليه، واصْطَنَع عنده صَنِيعَة، كذا في

(١) في (ق): فإنّها.

القاموس. وقوله (**عليه**): أي على ذلك الغزال المذكور. وقوله (**لأنّها**): أي مهجتي؛ بل أنا بجملتي. وقوله (**من ماله**): أي من مال ذلك الغزال، لأنّي مخلوق من نوره، وكذلك جميع الأكوان، كما ورد في الحديث، ويناسبه قول القائل:

كـالبحر يمطـر بالسحاب وما لـه  مَـنٌّ عليه لأنّـه مـن مائـه

٨- أَتُـرَى دَرَى أَنِّي أَحِـنُّ لِـهَجْرِهِ  إِذْ كُنْـتُ مُـشْتَاقاً لَـهُ كَوِصَـالِهِ

(**أترى**): الهمزة للاستفهام، وتُرى بضمّ التاء المثنّاة الفوقيّة. وقوله (**درى**): أي علم، يعني: ذلك الغزال المذكور في البيت السابق. وقوله (**إنّي أَحِنُّ**): من الحنين، وهو الشوق. وقوله (**لِهَجْرِهِ**): أي هَجْرِ ذلك الغزال المذكور. يعني: أحبّ هجره لي، يقال: هَجَرَهُ هَجْراً، بالفتح، وهِجْرَاناً بالكسر: صَرَمَه، و- الشيء: تركه، كذا في القاموس. وقوله (**إذْ**): أي لأنّي. وقوله (**كنت مشتاقاً**): أي لهجره. وقوله (**كوصاله**): أي وصال ذلك الغزال المذكور. والمعنى: إنّي مشتاق لهجره مثل أنّي مشتاق لوصاله، فلا أفرّق في محبّته بين أوصافه وأحواله وأفعاله، سواء كانت ملائمة أو غير ملائمة، ولا حظّ لي، ولا لنفسي معه؛ فكلّ ما يفعله فهو عندي مقبول مَرضي؛ فأشتاق إلى كلّ ما يفعله بي من الأفعال، وأعشق جميع صفاته والأحوال.

٩- وَأَبِيْـتُ سَـهْرَاناً أُمَثِّـلُ طَيْفَـهُ  لِلطَّـرْفِ كَـيْ أَلْقَـى خَيَـالَ خَيَالِـهِ

(**وأبيت سهراناً**): أي من غير نوم ولا غفلة عنه؛ لأنّه المظهر التامّ، والمجلى العام للحقيقة النوريّة الحقيقيّة، والذات الوجوديّة الكماليّة، فمحبّتي له هي عين المحبّة الإلهيّة. وقوله (**أُمَثِّل**): بتشديد الثاء المثلثة مكسورة. وقوله (**طَيْفَهُ**): أي طيف ذلك الغزال المكنّى به عن الحقيقة المحمّديّة التي هي المجلى التامّ للحقيقة الإلهيّة. والطيف هو: الخيال الطائف في المنام، أو مجيؤه في النوم. وطَاف الخيال يَطِيْفُ طَيْفاً ومَطَافاً ويَطُوف طَوْفاً. وإنّما قيل لطائف الخيال طَيْف؛ لأنّ أصله:

طَيْف كمَيْت ومَيِّت لمن مات ويموت، كذا في القاموس. وتمثيل طيفه كناية عن تخيّله في اليقظة، واليقظة منام، كما ورد في الحديث: «الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا»[1] فإذا مثّله في اليقظة فكأنّه نام في نومه. وقوله (**للطرف**): أي لبصره حتّى يراه. وقوله (**ألقى خيال خيله**): فإنّ خياله/ [٤٨٤/ ب] يلقاه في نومه؛ فإذا كان في اليقظة التي هي منام ومثّل فيها طيفه؛ فكأنّه نام ورأى في منامه أنّه نام ورأى في منامه طيف خيال محبوبه؛ فإنّه يكون رأى خيال خياله.

**١٠- لا ذُقْتُ يَوْمَاً رَاحَةً مِنْ عَاذِلٍ إنْ كُنْتُ مِلْتُ لِقِيْلِهِ وَلِقَالِهِ**

(**لا ذُقتُ**): بضمّ التاء المثناة الفوقيّة، جملة دعائيّة على نفسه. وقوله (**يوماً**): أي في يوم من الأيام. وقوله (**راحة**): مفعول ذقت. وقوله (**من عاذل**): أي لائم يلومني على هوى ذلك المحبوب الحقيقيّ المذكور. والراحة من العاذل إنّما تكون بإطاعته، وامتثال أمره بترك المحبّة والعشق. وقوله (**إنْ كُنْتُ مِلْتُ**): بضمّ التائين المثناتين الفوقيّتين، أي: رجعت عمّا أنا فيه من المحبّة والعشق. وقوله (**لقيله ولقاله**): أي لقيل العاذل وقاله. واللام للتعليل، قال في القاموس: «القول: الكلام، أو كُلّ لفظٍ مَدلَ به اللِسان تامّاً أو ناقصاً، وجمعه أقوال، وجمع الجمع: أقاويل. أو القول في الخير، والقالُ والقالة في الشرّ أو القَول مصدر، والقيلُ والقالُ: اسمان له، أو قال قولاً وقيلاً. وقَوْلَة ومَقالة ومَقالاً فيهما فهو قائل، وقالٌ وقَؤُول، بالهمز وبالواو». وقال في الصحاح، يقال: كثر القيل والقال. وفي الحديث: «نهي عن قيل وقال»[2] وهما اسمان.

---

(١) قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة: «أورده الغزالي مرفوعاً إلى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فقال الحافظ العراقي وتبعه السبكي: لم أجده مرفوعاً، وإنّما يعزى إلى عليّ بن أبي طالب انظرسلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني،١٠٢ ،ج١ ص١٧٩.

(٢) قطعة من حديث أخرجه البخاريّ في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب:ما يكره من قال وقيل، ٦٤٧٣٢.

١١- فَوَحَقِّ طِيبِ رِضَا الحَبِيبِ وَوَصْلِهِ      مَـا مـلَّ قَلْبِـي حُبَّـه لِمَلَالِـهِ

(**فَوَحَقِّ**): الفاء للتعقيب، وفي نسخة بالواو للعطف على ما قبله. والواو الثانية للقسم، والحقّ: الأمر المقضي، وواحد الحقوق، كذا في القاموس. وقوله (**طيب**): مقسم به مضاف إلى قوله (**رضا الحبيب**): أي المحبوب الحقيقيّ المكنّى عنه بما سبق. وقوله (**ووصله**): معطوف على طيب أو على رضا، أي: وصل الحبيب المذكور، أو طيب وصله. وهو كناية عن وجدانه به، لا بالنفس، وفقد النفس. وقوله (**ما ملَّ**): أي ما سئم، يقال: مَلِلْتُ الشيءَ بالكسر، ومَلِلْتُ منه أيضاً مَلَلاً ومَلَّةً ومَلَالَة: إذا سَئِمْته، كذا في الصحاح. وقوله (**قلبي**): فاعل. وقوله (**حبّه**): مفعول ملَّ، أي: محبّته. وقوله (**لملاله**): أي المحبوب المذكور، واللام للتعليل، أي: لأجل ملله لي وسامته، فإذا ملّني وسئم منّي فأنا لا أملّ محبّته، ولا أسأم منها طول الزمان.

١٢- وَاهَـاً إِلَى مَـاءِ العُـذَيْبِ وَكَيْـفَ لِي      بِحَـشَاي لَـوْ يُطْفَـى بِـبَرْدِ زُلَالِـهِ

١٣- وَلَقَـدْ يَجِـلُّ عَـنِ اشْتِيَاقِي مَـاؤُهُ      شَرَفـاً فـوا ظمئِـي لِلَامِـعِ آلِـهِ

(**واهاً**): بالنصب والتنوين، قال في الصحاح: «إذا تَعَجَّبْتَ من طِيبِ الشيءِ قلت: وَاهاً له، ما أطيبه». وقال في القاموس: «وَاهَاً لَهُ وبترك تنوينه: كلمة تعجّب من طِيب شيءٍ وكلمة تلهّف». وقوله إلى ماء العُذيب بالتصغير، والعُذَيب كزبير: ماء، كذا في القاموس. وهو اسم ماء معروف عند العرب. كناية عن الوجود الحقيقيّ الذي قام به كلّ شيء من محسوس ومعقول. وقوله (**وكيف لي**): استفهام معناه على أي كيفيّة. وقوله (**بحشاي**): الحشى بالحاء المهملة والشين المعجمة: ما دون الحجاز، أي: الزنّار ممّا في البطن من كبد وطحال وكرشه وما تبعه، أو ما بين ضلع الخلف الشيء في آخر الجنب إلى الورك، أو ظاهر البطن، كذا في القاموس. والمراد به هنا القلب. وقوله (**لو يُطفَى**): بالبناء للمفعول، أي: حشائي من نيران

المحبّة الموقدة فيه. وقوله (**ببرد زلاله**): أي زلال ماء العُذَيب المذكور، قال في القاموس: «ماء زُلال كغُراب وأَمير وصَبُور وعُلَابِط سريع المَرِّ في الحَلْق بارد عَذْب صَافٍ سِلسَال سَهْل». وقوله (**ولقد يَجِلّ**): أي يعظُم. وقوله (**عن اشتياقي ماؤه**): أي ماء ذلك العُذيب، فلا يليق بذُلِّي وحقارتي أنْ اشتاق إلى مائه لعظم مائه، وكمال جلاله. وقوله (**شَرَفاً**): بالتحريك منصوب على أنّه مفعول من أجله، أي: من أجل ماله من الشرف والرفعة، وعزّ الجناب. ثمّ قال (**فوا ظمئي**): بفاء التفريع على ما قبله، قال في القاموس: «وا: تكون حرفاً/ [٤٨٥/ أ] ولا تختصّ في الندبة، ويُنادى بها وتكون اسماً لأعجب، نحو قول الشاعر:

وا بأبي أنت وفوكا الأشنب كأنّما ذر عليه الزرنب

(**والظمأ**): العطش، يندب عطشه الزائد. وقوله (**لِلَامع آله**): أي الآل المشابه لذلك الماء المذكور؛ فهو مضاف إليه باعتبار مشابهته له في اللمعان والبريق، يقال لَمَع البَرْق، كمنع، لُمعاً ولَمَعَاناً محرّكة: أضاء، كالْتَمَع، والفلاة يلمع فيها السراب، كما في القاموس. والآل بالمدّ: الذي تراه في أوّل النهار وآخره، كأنّه يرفع الشخوص، وليس هو السراب، كذا في الصحاح.

* * *

# زِدْنِي بِفَرْطِ الحُبِّ

وقال قدّس الله سرّه : الكامل

١ - زِدْنِي بِفَـرْطِ الحُـبِّ فِيـكَ تَحَـيُّراً وَارْحَـمْ حَشَىً بِلَظَى هَـوَاكَ تَـسَعَّرا

(زدني): فعل دعاء يخاطب به حضرة المحبوب الحقيقيّ. وقوله (بفرط): أي بسبب زيادة من أفرط في الأسر، أي: جاوز فيه الحدّ. والاسم منه الفرْط بالتسكين، يقال: إياك والفَرْط في الأمر، كذا في الصحاح. وقوله (الحبّ): أي المحبّة. وقوله (فيكَ): خطاب للمحبوب الحقيقيّ، متعلّق بتحيّراً، قدم للحصر. وقوله (تحيراً): مفعول زدني، أي: تَحَيُّراً، حَارَ يَحَارُ حَيْرَةً وحَيْراً [ وحَيَراً ] وحَيَرَاناً وتَحَيُّراً واسْتَحَار: نَظَرَ إلى الشيءِ فَغُشِيَ عليه، ولم يَهْتَدِ لسبيله، فهو حَيْرَان وحَائِر، كذا في القاموس. وهذه الحَيْرَة في الله عين الهداية إليه، ولهذا طلب الزيادة منها، كما قال تعالى للنبيّ صلّى الله عليه وسلّم: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [٢٠/ طه/ ١١٤] أي: بك، والعلم بالله هو الحيرة فيه، قال الشيخ الأكبر قدّس سرّه في كتابه «التجلّيات الإلهيّة» في تجلّي الحيرة: «جلَّ جناب الحقّ العزيز إلّا حِمَى أنْ تدركه الأبصار، فكيف البصائر؟. فأقامهم في الحَيْرة فقالوا: زدنا فيك تَحَيُّرا، إذْ لا يحيّرهم إلّا بما يتجلّى لهم، فيطمعون في ضبط ما لا ينضبط، فيحارون، فسؤالهم في زيادة التحيّر بسؤالهم في إدامة التجلّي»، ومن هذا القبيل وقول من قال: «العجز عن دراك إدراك». وقوله (وارْحَم): خطاب للمحبوب الحقيقيّ، دعاء له. وقوله (حشىً): أي قلباً. وقوله (بلظى): أي نار، قال في القاموس: «اللَّظَى كفتى: النار، أو لَهَبُهَا، ولَظَى مَعْرِفَة: جَهَنَّم، ولَظِيَ كرضي لَظىً، وألظّت والتَظَّتْ: تَلَهَّبَتْ». وقوله (هواك): أي محبّتك، والخطاب للمحبوب الحقيقيّ. وقوله (تسعّرا): بألف الإطلاق، يقال: سعّر النار والحرب كمنع: أوقدها، كما في القاموس.

٢- وإذَا سَــــأَلْتُكَ أَنْ أَرَاكَ حَقِيْقَــــةً فَاسْمَحْ وَلَا تَجْعَلْ جَوَابِي لَنْ تَـرَى

(وإذا سألتك): أي طلبت منك، والخطاب للمحبوب الحقيقيّ. وقوله (أنْ أراك حقيقة): أي بغير صورة المظهر الذي تتجلّى به؛ لأنّ الرؤية بالمظهر رؤية مجازيّة، لا حقيقيّة. وفي قوله (وإذا سألتك): إشارة إلى أنّه ما سأله، لعلمه بأنّه لا يظهر للمخلوق بغير مظهر؛ لأنّ الوجود الحقّ المطلق عن جميع القيود بالإطلاق الحقيقيّ لا يُرى لتنزهه عن المادّة وكلّ ما سواه من خلقه ذو مادّة حسيّة، أو خياليّة، أو معنويّة، أو روحانيّة؛ فإنّ المواد كلّها إذا ارتفعت بجميع أنواعها كان هو الوجود الحقّ الحقيقيّ المجرّد عنها جميعها، ولنا في مطلع قصيدة قولنا:

أنــت قيــد الوجــود إنْ غبــت غابــا وإذا مــا ظهــرت كنــت حجابــاً

وأشار بقوله (وإذا سألتك) ولم يقل وإنْ سألتك إلى أنْ سؤاله يتحقّق منه لا مكانه، وعدم امتناعه لما تقدّم في ديباجة هذا الديوان، أنّه لمّا سئل هل أحاط أحد بالله علماً. فقال: نعم، إذا حَيّطهم يحيطون. وقوله (فاسمح): الفاء في جواب الشرط، واسمح فعل دعاء، أي: عاملنا بكرمك الفيّاض، وفضلك الواسع الفضفاض. وأجب دعاءنا، وأجزل عطاءنا، وأرنا وجهك الكريم، ووجودك العظيم. وقوله (ولا تجعل جوابي)/ [٤٨٥/ ب] أي: عن سؤالي بطلب رؤيتك رؤية حقيقيّة. وقوله (لن ترى): أي لن تراني. يعني: كما قلت لموسى عليه السلام لمّا قال لك: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ﴾ [٧/ الأعراف/ ١٤٣] الآية. علّق رؤيته على استقرار الجبل مكانه من عدمه الأصليّ بلا وجود، والجبل إشارة إلى نشأته التي هو مركّب منها، ومنجبل من أجزائه التي خلق منها. فإذا انعدم من الوجود رأى الوجود نفسه لتجرّده عن المواد كلّها كما هو مجرّد في نفس الأمر، ولعلم موسى عليه السلام للرؤية كان مع بقائه على مادّته وفي جبيلته، ولهذا كان جوابه لن تراني. يعني: وأنت على ما أنت فيه من المادّة الطبيعيّة والنشأة الروحانيّة الإنسانيّة؛ فإنّ الرؤية

بالتجرّد المذكور كانت مدّخرة للحقيقة المحمّديّة، والنشأة الأحمديّة، من غير سؤال ولا طلب، ولورثته الأولياء المحمّديين نصيب من ذلك، ولهذا ودّ موسى عليه السلام أنْ يكون من أمّته. وقال نبيّنا صلّى الله عليه وسلّم: «لو كان أخي موسى حيّاً ما وسعه إلّا اتّباعي»[1]. وقال تعالى في رؤية نبيّنا صلّى الله عليه وسلّم: ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾ [٥٣/ النجم/ ١٢] فإنْ قلت كيف يقول الناظم **(ولا تجعل جوابي لن ترى)** وقد جعل الله تعالى جواب موسى عليه السلام ذلك قلت: قال الشيخ الأكبر قدّس الله سرّه في الباب الثالث عشر وثلاثمئة من الفتوحات المكيّة: «اعلم وفقنا الله وإيّاك أنّ أصل أرواحنا روح محمّد صلّى الله عليه وسلّم فهو أوّل الآباء روحاً، وآدم أوّل الآباء جسماً، ونوح أوّل الآباء رسولاً. والأب الرابع هو إبراهيم عليه السلام هو أبونا في الإسلام، وهو الذي سمّانا المسلمين. وأقام البيت على أربعة أركان فقام الدليل على أربع مفردات متناسبة، وكانت النتيجة تناسب المقدّمات، فانظر من كانت هذه مقدّماته وهو محمّد وآدم ونوح وإبراهيم عليهم السلام ما أشرف ما تكون النتيجة، والولد عن هؤلاء روح طاهر، ورسالة، وشرع، واسم شريف. ومنه كان أبوه هؤلاء المذكورين فلا أسعد منه، وهو أشرف الأولياء منصباً ومكانة»... إلى آخر كلامه. ولمّا كان الناظم من الأولياء المحمّديّين، ومن ورثة محمّد صلّى الله عليه وسلّم في مقام ولايته الكاملة. وقال **(لا تجعل جوابي لن ترى)**: كما أنّك لم تجعل جواب مؤرثي ذلك؛ فإنْ قلت: قال الناظم في القصيدة التائيّة الكبرى:

ومَنّي علـى سـمعي بلـن إنْ منعـت أنْ     أراكَ فمـن قـبلي لغـيريَ لَـذّتِ

وقال هنا **(ولا تجعل جوابي لن ترى)** فقد طلب أوّلاً قول لن تراني، وجعلها مِنّةً عليه، ولَذّة عنده، ودعا هنا بعدم قول ذلك، قلت: للأولياء الكاملين مقامات ينتقلون فيها من حال إلى حال، فحاله الأوّل اقتضى له أنْ يقول ذلك، وحاله

(١) أخرجه البيهقيّ في شعب الإيمان، باب: ذكر حديث جمع القرآن، ١٧٦.

الثاني اقتضى له أنّ يقول بخلاف ذلك، وهكذا أحوال الأولياء الكاملين: لا يقف بهم الأمر الإلهيّ على حال مخصوص كما أشار إلى ذلك تعاله بقوله: ﴿يَٰٓأَهۡلَ يَثۡرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمۡ فَٱرۡجِعُواْ﴾ [٣٣/ الأحزاب/ ١٣] يعني: إلى نشأتكم الإنسانيّة، ثمّ عودوا إلى أعلى ما كنتم فيه من التجلّيات الإلهيّة، قال صلّى الله عليه وسلّم: «إنّه ليغان على قلبي وإنّي لأستغفر الله في اليوم والليلة أكثر من سبعين مرّة»[1]. وقال أبو الحسن الشاذلي قدّس الله سرّه: «إنّ هذا عين أنوار لا أغيار. فإنّه صلّى الله عليه وسلّم كان دائم الترقيّ، وكان كلّما رقي إلى مقام يجد المقام الأوّل الذي كان فيه غيناً وحجاباً بالنسبة إلى مقامه الثاني، فيستغفر منه، وهكذا دنيا وآخرة». ولورثته من ذلك نصيب ببركة المتابعة له، والاقتداء به ظاهراً وباطناً، كما قال تعالى: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي﴾ [١٢/ يوسف/ ١٠٨] فالبصيرة تجمع بينه وبين من اتّبعه إلى يوم القيامة، ولهذا قال الشيخ الأكبر قدّس الله سرّه/ [٤٨٦/ أ] في قول القائل من الأوائل:

كلّ يوم تتلون ... غير هذا بك أحسن

بل لو قال:

كلّ يوم تتكوّن ... لكان هذا أحسن

**٣- يَا قَلْبُ أَنْتَ وَعَدْتَني فِي حُبِّهِمْ ... صَبْراً فَحَاذِرِ أَنْ تَضِيْقَ وَتَضْجَرا**

**(يا قلبُ)**: بالضمّ، أي: قلبي. وقوله **(أنت وعدتني في حبّهم)**: أي في مقاساة شدائد محبّتهم، أي: الأحبّة الظاهرين لي في مظاهر كثيرة متنوّعة. وقوله **(صبراً)**: مفعول وعدتني، قال في المصباح: «وَعَدَه يتعدى بنفسه وبالباء، فيقال: وَعَدَهُ الخيرَ وبالخير، وشراً وبالشرّ». ويقال: «صَبَرْتُ صَبْراً، من باب ضرب: حبستُ

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة، باب: استحباب الاستغفار والاستكثار منه، ٧٠٣٣.

النَّفْس عن الجَزَع». وقوله (**فحاذرْ**): خطاب للقلب، أي: احترز وتوقَّ. وقوله (**أن تضيق**): أي من شدّة آلام المحبّة. وقوله (وتضجرا): بألف الإطلاق، يقال: ضَجِر، من ضَجِرَ الشيء ضَجَراً فهو ضَجِر، من باب تعب: اغْتَمَّ منه، وقَلِقَ مع كلام منه، وتَضَجَّرَ منه كذلك، كذا في المصباح. ووَعْدُ القلب كناية عن حديث النفس، فهو يخاف أنْ تحدّثه نفسه، ويجزم بذلك قلبه، ولا يصدّقه حاله، فيضيق صدره ولا يصبر.

٤ - إِنَّ الغَـرَامَ هُـوَ الحَيَـاةُ فَمُـتْ بِـهِ    صَـبّاً فَحَقُّـكَ أَنْ تَمُـوْتَ وَتُعْـذَرا

(**إنّ الغرام**): أي العشق الملازم، والحبّ اللازم. قال في المصباح: «أُغْرِمَ بالشيء بالبناء للمفعول: أُوْلِعَ به فهو مُغْرَم». وقوله (**هو الحياة**): أي التي لا موت بعدها، وهي الحياة الحقيقيّة بالصفة الأحديّة؛ فإنّ الغرام القلبي، والحبّ الإلهيّ هو الوسيلة بين الحادث والقديم، والوصلة السببيّة بين الحقير والعظيم، ولولا ذلك لما تصوّر عرفان، ولا تحقّق كشف، ولا عيان قال تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [٥/ المائدة/ ٥٤] فلولا محبّته سبقت ما كانت محبّتهم لحقت، فمن أراده ألبسه حلّة محبّته، واقتاده فحلّ قياده، ومتّعه بالحسنى وزيادة. وقوله (**فمُتْ**): الفاء للتعقيب، ومُتْ: فعل أمر، وهو ضدّ الحياة. وقوله (**به**): أي بسبب حبّهم، المذكور في البيت السابق، أي: محبّتهم. وقوله (صباً): حال من فاعل مُتْ الذي تقديره أنت، خطاب للقلب، أي: قلبه في البيت السابق، وموت قلبه في محبّتهم حياة حقيقيّة؛ لأنّها قيام بأمر الله تعالى، لا بحكم الطبيعة، وهو الموت الاختياري، موت النفس الذي في طريق العارفين. وهو قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [٣٣/ الأحزاب/ ٣٣] يعني: في يوم الميثاق في قوله سبحانه تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ [٧/ الأعراف/ ١٧٢] يعني: أنت ربّنا، أي: المتصرّف في أمورنا كلّها، وأحوالنا باطناً وظاهراً، ولا تصرّف لنا إلّا مجرّد دعوى ذلك، فإذا زالت الدعوى ظهر حكم الربوبيّة ذوقاً وكشفاً، لا علماً وتخيّلاً، ثمّ قال تعالى: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ

﴿نَحْبَهُۥ﴾ أي: مات الموت الاختياري بصدق شهود الربوبيّة. ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ ذلك لأنّه بعد في مجاهدة نفسه. ﴿وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا﴾ [٣٣/ الأحزاب/ ٣٣] بتغير شهود الأمر على ما هو عليه. وقوله (**فحقُّك**): أي الحقّ الذي يلزمك، قال في المصباح: «الحقّ خلاف الباطل، وهو مصدر حقّ الشيء، من بابي ضرب وقتل: إذا وجب وثبت؛ ولهذا قيل لمرافق الدار: حقوقها». وقوله (**أنْ تموت وتُعذرا**): بألف الإطلاق والبناء للمفعول، أي: فإنّك معذور في موتك ذلك؛ لأنّ موتك حينئذ يكون أمراً ضروريّاً.

**٥- قُـلْ لِلَّـذِيْنَ تَقَـدَّمُوا قَـبْلِي وَمَـنْ    بَعْدِي وَمَنْ أَضَحَى لِأَشْجَانِي يَرَى**

**٦- عَنِّـي خُـذُوا وَبِيَ اقْتَـدُوا وَلِيَ اسْـمَعُوا    وَتَحَـدَّثُوا بِـصَبَابَتِي بَـيْنَ الـوَرَى**

(**قل**): فعل أمر، من القول، وهو: الكلام، والخطاب للقلب في البيت السابق؛ فإنّ القلب المذكور هو الحيّ بالحياة الحقيقيّة، القديمة، الأزليّة، الأبديّة؛ لا بالحياة الطبيعيّة، الحادثة، الفانيّة؛ فإنّه مات منها بقوله « **فمت له به صباً** » كما قدّمناه. وهو مُطَّلِع بالاطّلاع الإلهيّ/ [٤٨٦/ ب] على مَنْ تقدُّمه، وعلى مَنْ تأخرعنه، وعلى مَن في زمانه، اطلاعاً واحداً؛ من حيث دخول الكلّ في حقيقته لرجوعه ورجوعهم كلّهم إلى أمر الله تعالى الذي هو منشأ الروح المنفوخ منه أرواحاً في الأجسام الطبيعة المتجرّدة عن الأجسام العنصريّة، وهو قوله (**للذين تقدّموا قبلي**): يعني من الأولياء الكاملين المتقدّمين، وفي الأجسام المقدّرة بالقوّة الإلهيّة في عالم العناصر والطبائع، وهو قوله (**وَمَنْ بَعْدِي**): أي من الأولياء الكاملين الذين لم ترتسم بعدُ أجسامهم الطبيعية والعنصريّة، وفي الأجسام الطبيعة العنصريّة في ذلك الآن، وهو قوله (**ومَنْ لِأشْجاني**): أي لأشواقي يرى ممّن هو معاصر لي. وقوله (**عنّي**): متعلّق بخذوا، أي: لا عن غيري؛ فإنّ تقديم المجرور على متعلّقه يفيد الحصر. وقوله (**خُذُوا**): أي تعلّموا علوم الله تعالى الفائضة عليّ، كما ورد عن الشيخ الأكبر قدّس الله سرّه في كتابه «التجلّيات الإلهيّة» فإنّه قال في تجلّي الإشارة

من عين الجمع والوجود: «هذا التجلّي تحضر لك فيه حقيقة محمّد صلّى الله عليه وسلّم ونشاهده في حضرة المكالمة والمحادثة مع الله تعالى؛ فتأدّب واستمع ما يلقى إليه في تلك المحادثة، فإنّك تفوز بأسنى ما يكون من المعرفة؛ فإنّ خطابه لمحمّد صلّى الله عليه وسلّم ليس كخطابه إياك». وقال في تجلّي الآنية: «تحضر معك فيه حقيقة محمّد صلّى الله عليه وسلّم...» إلى آخر ما ذكر. وقال في تجلّي المناظرة: «اجتمعت بالجنيد في هذا المقام...» إلى أن قال: «وكنت في وقت اجتماعي به في هذا المقام قريب عِهد بسقيط الرفرف بن ساقط العرش في بيت من بيوت الله». وذكر ما جرى له مع الجنيد. وقال في تجلّي ثقل التوحيد: «قلت للشبلي في هذا التجلِّي: يا شبلي، التوحيد يجمع، والخلافة تفرّق؛ فالموحّد لا يكون خليفة مع حضوره في توحيده. فقال لي: هو المذهب، فأي المقامين أتمّ؟. فقلت: الخليفة مضطر في خلافته، والتوحيد الأصل...» إلى آخر كلامه. وقال في تجلّي العلّة: «رأيت الحلاج في هذا التجلّي، فقلت: يا حلّاج، هل تصحّ عندك علّة له، وأشرت، فتبسّم وقال لي: تريد بقول القائل: «يا علّة العلل ويا قديماً لم يزل. قلت له: نعم. قال لي: هذه مقالة جاهل». وقال في تجلّي سريان التوحيد: «رأيت ذا النون المصريّ في هذا التجلِّي. وكان من أظرف الناس: فقلت له: يا ذا النون، عجبت من قولك وقول من قال بقولك: إنّ الحقّ تعالى بخلاف ما يُتصوَّر ويُتمثَّل ويُتخيَّل. ثمّ غُشِيَ عليّ. ثمّ أفقت وأنا أرعد. ثمّ زفرت، وقلت: كيف يخلّي الكون عنه والكون لا يقوم إلّا به، وكيف يكون عين الكون وقد كان ولا كون، وكيف با حبيبي يا ذا النون. وقبلته، أنا الشفيق عليك، لا تجعل معبودك عين ما تصوّرته عنه، ولا تحجبنَّك الحَيرة عن الحَيرة. وقال ما قال، فنفى وأثبت: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [٤٢/ الشورى/ ١١] ليس هو عين ما تصوّر، ولا يخلو ما تصوّر منه، فقال ذو النون: هذا علم فاتني وأنا حبيس، والآن قد سرح عيني فمن لي به، وقد قبضت علي ما قبضت. فقلت: يا ذا النون ما أريدك هكذا ومولانا وسيّدنا يقول: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يَكُونُواْ يَحۡتَسِبُونَ﴾ [٣٩/ الزمر/ ٤٧] والعلم لا

يتقيّد بوقت، ولا زمان، ولا بنشأة، ولا بحالة، ولا بمقام. فقال لي: جزاك الله عنّي خيراً قد بُيّن لي ما لم يكن عندي، وتحلّت به ذاتي، وفُتِح لي باب الترقيّ بعد الموت، وما كان لي خبر منه. جزاك الله خيراً». وقوله **(ومن بعدي)**: رأيت في شرح المقامات الحريريّة للمطرزيّ(1) في ابن شمعون الواعظ المشهور، وهو محمّد بن أحمد اسماعيل المعروف بان شمعون، كان واحد عصره، وفريد دهره، وحدَّث عن عبد الله بن أبي داوود السجستاني، وكانت ولادته في سنة ثلاثمئة. وعن أبي بكر الأصبهاني /[٤٨٧/ أ] خادم الشبلي قّدس الله سرّه، قال: «كنت بين يدي الشبلي في الجامع يوم الجمعة فدخل ابن شمعون، وهو صبيّ، وعلى رأسه قلنسوة، فمرّ بنا وما سلّم. فنظر إليه الشبلي قدّس الله سرّه، وقال: يا أبا بكر، تدري أيّ شيء لله في هذا الفتى من الذخائر». توفي سنة سبع وثمانين وثلاثمئة. ورأيت في شرح على قصيدة تائيّة منسوبة للشيخ الأكبر، قدّس الله سرّه، والشارح عبد الله أفندي البسنوي رحمه الله تعالى، ذكر فيه أنّ الشيخ الأكبر قدّس الله سرّه أشار في شرح ترجمان الأشواق إلى أنّه يشرح هذه التائيّة، وأنّها ابنة الفصوص بقوله: لبنت مكين الدين بن الأسمر التي نظم ترجمان الأشواق فيها: ما اسمك. قالت: قرّة العين. فحسبها بالجُمَّل، فبلغت مع الراء المشدّدة التي برائين، سنة ألف وواحد وستين وهي سنة شرحه للتائيّة المذكورة، فقد أمدّ قدّس الله سرّه لمن بعده في هذه الواقعة المذكورة. ورأيت أنا الشيخ الأكبر قدّس الله سرّه في وقائع، وأمدّني بما يعلمه الله تعالى حتّى رأيته يقول في قصيدة له في أسماء الله الحسنى:

ألا إنّني عبد الغنيّ لذاته ... وليس سواه والغنيّ هو الله

ومدحت يوماً من الأيام، وهو يوم الجمعة الخامس عشر من المحرّم في سنة

---

(١) أبو المظفّر وأبو الفتح، ناصر بن أبي المكارم عبد السيّد بن عليّ بن المطرّز، من خوارزم، ولد ٥٣٨هـ ،وتوفي ستة ٦٠٠هـ من كتبه رسالة في إعجاز القرآن الكريم، ورسالة في النحو ، قام بتحقيقها لنيل الماجستير محمّد عصام قره بلا، وهي الضوء المنير على المصباح في النحو ، وشرح مقامات الحريري.

إحدى وتسعين وألف بقصيدة مطلعها قولي:

خذا حيث هبّت نسمة البان والرند      وعوجا على تلك المعالم من نجد

إلى أنْ قلت:

وبلّغه عنّي إلهي تحيّة      مباركة تأتيه خالصة الودِّ

وكان موضع ذلك بيت هو قولي:

له الله عن عبد الغنيّ مبلّغ      تحيّة صبٍّ طامع منه بالردّ

وهو ينشد هذين البيتين له وهما قوله:

ويا ربّة الألحان ديري كؤوسنا      على من له في الحبّ أوفر منصب

وحيي أناساً قد شغفنا بحبّهم      لهم منحة منّا وودّ مقرّب

وقوله (**من لِأَشْجاني يَرَى**): أي أهل زمانه، ولا شبهة في أخذهم عنه من السالكين في طريق الله تعالى.

**والحاصل**: إنّ القلب الحيّ بالحياة الأمريّة الحقيقيّة روحانيّ صرف، لا يخالطه من عالم الطبيعة وكدر العناصر شيء؛ فهو قلب نورانيّ، وسرّ ربّانيّ يمدّ قبله ومن بعده، ومن في زمانه بالإمداد الرحمانيّ، وعلى ذلك شواهد كثيرة عند أهل المعاني، فهو مدد الله المتّصل، وسرّه الأعظم الذي لا ينفصل. وقوله (**وبي**): جار ومجرور متعلِّق باقتدوا، قدّم عليه للحصر أيضاً، أي: لا تقتدوا بغيري. والاقتداء: المتابعة في الأقوال والأعمال والأحوال. وقوله (**ولي**): جار ومجرور متعلّق باسمعوا قدِّم للحصر أيضاً. (**واسمعوا**): أي أصغوا لما أقول لكم مَن الحكم والنصائح، ولطائف الإشارات الإلهيّة واللوائح. وقوله (**وتحدّثوا**): أي تكلّموا. وقوله (**بصبابتي**): أي زيادة محبّتي الإلهيّة. وقوله (**بين الورى**): أي الخلق، وهو قوله في البيت قبله (**فمت به صبّاً**): أي ذا صبابة. يخاطب قلبه. وقال له هنا: قل لهم تحدّثوا عن صبابتي بين خلق الله تعالى ليكون حديثي تنشيطاً لهم في طريق المعرفة.

٧- وَلَقَدْ خَلَوْتُ مَعَ الحَبِيبِ وَبَيْنَنَا سِرٌّ أَرَقُّ مِنَ النَّسِيمِ إذَا سَرَى
٨- وَأَبَاحَ طَرْفِي نَظْرَةً أَمَّلْتُهَا فَغَدَوْتُ مَعْرُوفاً وَكُنْتُ مُنكَّراً
٩- وَدُهِشْتُ بَيْنَ جَمَالِهِ وَجَلَالِهِ وَغَدَا لِسَانُ الحَالِ عَنِّيَ مُخْبِرا

/ [٤٨٧/ ب] **(ولقد خلوت)**: يقال خَلَا الرجلُ بنفسه، وأَخْلَى بالألف، لغة. وخَلَا بزيد خَلْوَة: انفرد به، كذا في المصباح. وقال في القاموس: «**خَلَا** به، وإليه، ومعه، خَلْواً وَخَلَاء وخَلْوَة: سأله أنْ يجتمع به في خَلْوَة ففعل. وأَخلَاه معه». وقوله **(مع الحبيب)**: أي المحبوب الحقيقيّ. وذلك بعد فناء الأكوان في عين بصيرته. وقوله **(وبيننا)**: أي بيني وبين ذلك المحبوب المذكور. وقوله **(سِرٌّ)**: أي أمر خفي عن العقول والألباب، وهو التحقّق بحقيقة الوجود الحقّ؛ ذوقاً، وكشفاً، ومعاينة. وقوله **(أرقّ من النسيم)**: أي أكثر رقّة ولطفاً من هبوب النسمة اللطيفة. وقوله **(إذا سرى)**: أي ذلك النسيم. وهو كناية عن الروح المنبعثة عن أمر الله تعالى، وهو أوّل مخلوق؛ فإنّه ألطف الكائنات كلّها، وللطافته لا يكون له مقدار ولا حدّ؛ لأنّ الحدود والمقادير خلقت فيه، وكذلك الصور والهيئات، وهذا السرّ هو أرقّ منه وألطف، وهو سرّ الوجود الحقّ الذي من أسماء اللطيف. ومن شدّة لطافته لا يُدرَك، قال تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [٦/ الأنعام/ ١٠٣] فلهذا لا تدركه الأبصار، فضلاً عن البصائر الخبير. ولهذا يدرك الأبصار والبصائر. ففي الآية لف ونشر مرتّب. وقوله **(وأباح طرفي)**: أي ناظر عيني، وبصر بصيرتي. وقوله **(نظرة)**: في صور تجلّياته وهو الأكوان؛ فإنّ القلوب والأبصار بيده تعالى يتصرّف فيها كيف يشاء ويختار؛ فإنّ شاء جعل القلوب والأبصار ناظرة إليه، لا إلى ما سواه من الأكوان، لأنّ الأكوان حينئذ تكون هالكة فانية، وهو الظاهر لا سواه، وإنْ شاء جعل لهم القلوب والأبصار ناظرة إلى ما سواه من الأكوان، لا إليه، قال تعالى: ﴿أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [١٠/ يونس/ ٣١] الآية. وقال تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ

يُؤۡمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٖ ﴾ [٦/ الأنعام/ ٣١] الآية. وقال تعالى: ﴿ مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ فَلَا مُمۡسِكَ لَهَاۖ وَمَا يُمۡسِكۡ فَلَا مُرۡسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ ﴾ [٣٥/ فاطر/ ٢] وقال صلّى الله عليه وسلّم: «إنّ قلوبنا وأبصارنا بيدك لم تملكنا منها شيئاً، فإنْ فعلت ذلك بهما فكن أنت ولّيهما»(١) . قوله (**أَمَّلْتُهَا**): بتشديد الميم. قال في المصباح: «أَمَلْتُه أَمَلاً، من باب طلب: تَرَقَّبتُه، وأكثر ما يستعمل الأمل فيما يُسْتَبْعَد حصوله». وأَمَّلْتُه تَأْمِيلاً مبالغة وتكثير، وهو أكثر استعمالاً من المخفّف. يعني: كنت مؤمّلاً لتلك النظرة قبل أنْ تحصل لي. وقوله (**فغدوت**): الفاء للتعقيب. ويقال غدوت يقال: غَدَا غُدُوّاً، من باب قعد: ذهب غُدْوَة، وهي ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس، هذا أصله، ثمّ كَثُرَ حتّى استُعمل في الذهاب والانطلاق، أي وقت كان، كذا في المصباح. وقوله (**معروفاً**): أي يعرفني أهل السماء والأرض، ولو على وجه العموم بمعرفة رتبته، قال صلّى الله عليه وسلّم: «طلب العلم فريضة على كلّ مسلم» ـ أي: العلم بالله ؛ لأنّه عند الإطلاق ينصرف إلى فرده الكامل، ولا أكمل من العلم بالله ؛ فإنّ شرف العلم بشرف موضوعه ـ «وإنَّ طالب العلم يستغفر له كلّ شيء، حتّى الحيتان في البحر»(٢) رواه السيوطيّ في جامعه الصغير بسنده، ولا استغفار إلّا بعد المعرفة. وقوله (**وكنت**): أي قبل ذلك منكّراً بتشديد الكاف، من التنكير ضدّ التعريف، أي: كنت غير معروف. ومعنى التنكير في الأصل التغيير، قال في المصباح: «نَكَّرتُهُ تَنْكِيْراً فَتَنكَّرَ، مثل: غَيَّرتُه تَغييراً فَتَغيَّرَ، وزناً ومعنى». وقوله (**ودهشت**): يقال دَهِشَ دَهَشاً فهو دَهِش من باب تعب: ذهب عقلُه حياءً أو خوفاً، ويتعدَّى بالهمزة، فيقال: أَدْهَشَه غيرُه وهذه هي اللغة الفصحى، وفي لغة يتعدَّى بالحركة فيقال: دَهَشَهَ خَطْبٌ دَهْشاً من باب نفع، فهو مدهوش، ومنهم

---

(١) ذكره السيوطيّ في الجامع الصغير، ٧٣٦١. انظر صحيح وضعيف الجامع الصغير ١/ ٧٣٦.

(٢) ذكره الألبانيّ في صحيح وضعيف الجامع، ٧٢٦١، وقال: صحيح. كما أخرجه ابن عبد البرّ في جامع العلم وفضله، باب: طلب العلم فريضة على كلّ مسلم وطالب العلم، ١٠.

من منع الثلاثي، كذا في المصباح. وقوله (**بين جماله**): أي جمال الحبيب المذكور في البيت السابق، يقال: جمُل الرجل بالضمّ والكسر جَمالاً فهو جَمِيل، وامرأة جميلة/ [٤٨٨/ أ] قال سيبويه: الجَمال رِقَّة الحُسْن، والأَصل جَمَالَة بالهاء، مثل: صَبُح صَبَاحَة؛ لكنّهم حذفوا لها تخفيفاً لكثرة الاستعمال، [ كذا في المصباح ]. وقال الشيخ الأكبر قدّس الله سرّه في كتابه «شرح ألفاظ الصوفيّة في الجمال الإلهيّ»: «إنّه نعوت الرحمة والألطاف من الحضرة الإلهيّة». وقوله (**وجلاله**): أي جلال ذلك الحبيب المذكور، والجلال هو نعوت القهر من الحضرة الإلهيّة، ذكره الشيخ الأكبر قدّس الله سرّه في كتابه المذكور. وقوله (**وغدا لسان الحال**) اللسان: العضو، يذكّر ويؤنّث. واللسان: اللغة، مؤنّث، وقد يذكّر باعتبار أنّه لفظ؛ فيقال: لسانه فصيحة وفصيح، أي: لُغَتُه فصيحة، أو نُطْقه فصيح». والحال: صفة الشيء، يذكّر ويؤنّث، فيقال: حال حَسَن وحَسَنَة، وقد يؤنّث بالهاء، فيقال: حالة. كذا في المصباح. ولسان الحال على الاستعارة المكنيّة بتشبيه الحال بالإنسان الناطق لسانه بما هو فيه، وإثبات اللسان له تخييل. وقوله (**عنّي**): متعلّق بـ (مخبراً): قُدِّم للحصر، أي: يخبر الغير بأحوالي الباطنة لمن تبصّر وتذكّر، وأعمى البصيرة تعرَّض وأنكر والله أكبر قادر.

**١٠ - فَـأَدِرْ لِحَاظَـكَ فِي مَحَاسِـنِ وَجْهِـهِ تَلْقَـى جَمِيـعَ الحُسْنِ فِيْـهِ مُصَوَّراً**

( فأدر): الفاء للتعقيب. وأدرْ فعل أمر من الإدارة، وهي التحويل، يقال: دار حول البيت يَدور دَوْراً ودَوَراناً: طاف به، كذا في المصباح. وقوله (**لحاظك**): أي ملاحظتك ومراقبتك. والمعنى: كرر ذلك، قال في القاموس: «اللَحاظ بالفتح مؤخّر العَين كالتَلْحِيظ، وبالكسر: سِمة تحت العين». وقوله (**في محاسن**): جمع حُسْن، قال في القاموس: «الحُسْن بالضمّ: الجمال، وجمعه: محاسن على غير قياس». وقوله (**وجهه**): أي وجه ذلك المحبوب. والمعنى في ذلك: صور تجلّيات الوجه؛ فإنّها كلّها حسنة، قال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [٢٨/ القصص/٨٨] وقال تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [٢/ البقرة/١١٥]. وقوله (**تلقى**): لم يقصد به

الجزاء، فلم يجزم في جواب الأمر؛ لأنّه ليس كلّ من أدار لحاظه في وجه الحقّ الظاهر على كلّ شيء يرى وجه الحقّ ما لم يره الحقّ تعالى وجهه بمحض فضّله وإحسانه، قال تعالى: ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ [٣٥/ فاطر/ ٢]. كما ذكر الشيخ الأكبر قدّس الله سرّه في أوّل كتابه فصوص الحكم: إنّه رأى في مبشرة بمحروسة دمشق رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم وقال له: خذ هذا فصوص الحكم، واخرج به إلى الناس ينتفعون به بإثبات النون للرفع، ولم يقصد الجزاء بالجزم بحذف النون في جواب الأمر؛ لأنّه لا ينتفع به كلّ الناس الذين خرج به إليهم ما لم يشأ الله تعالى انتفاعهم به؛ فإنّ البعض انتفعوا به بمحض فضل الله تعالى، والبعض تضرروا به عدلاً منه سبحانه. وقوله (**جميع الحسن**): المتفرّق في جميع العوالم المحسوسة والمعقولة. وقوله (**فيه**): أي في ذلك الوجه المذكور. وقوله (**مُصوَّراً**): بصيغة اسم المفعول، أي: صور الله تعالى الخالق البارئ المصوّر.

**١١- لَـوْ أَنَّ كُـلَّ الحُـسْنِ يَكْمُـلُ صُـوْرَةً　　وَرَآهُ كَـانَ مُهَلِّـلاً وَمُكَـبِّراً**

(**ولو أنّ كلّ الحُسْنِ**): أي الذي تلقّاه في ذلك الوجه المذكور في البيت قبله. وقوله (**يَكمل صورة**): أي يتمّ كلّه صورة واحدة. قوله (**ورآه**): أي رأى ذلك الوجه المذكور. وقوله (**كان**): أي ذلك الحُسْن الذي كمل صورة. وقوله (**مُهَللاً**): أي قائلاً: لا إله إلّا الله تعجباً من جمال ذلك الوجه، قال صلّى الله عليه وسلّم: «**إنّ الله جميل يحبّ الجمال**»[1] وقوله (ومكبّراً): أي قائلاً الله أكبر. تعظيماً لما رأى من الجمال الحقيقيّ[2].

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، باب: وأمّا حديث معمر، ٦٩. وللحديث أطراف أخرى.

(٢) ورد على هامش المخطوط قول الناسخ: «بلغ».

# أَرَى البُعْدَ

وقال قدّس الله سرّه: الطويل

١ - أَرَى البُعْدَ لَمْ يُخْطِرِ سِوَاكُمْ عَلَى بَالِي     وَإِنْ قَرَّبَ الأَخْطَارَ مِنْ جَسَدِي البالي

(أرى): أي أعتقد وهي الرؤية القلبية، قال في القاموس: «الرؤية النظر بالعين وبالقلب». وقوله (البعد): أي بعدي عنكم يا أحبّتي. وقوله (لم يُخْطِر): بباله أرى البعد وعليه، يَخْطُر خُطُوراً، ذكره بعد نسيان. وقوله (سواكم): حال من فاعل يخطر، وهو ضمير البعد/ [٤٨٨/ب] يعني: لم يخطر البعد حال كونه سواكم، أي: مغايراً لكم بتأويل مفرد منكر كقوله: أشهد أنْ لا إله إلّا الله وحده، أي: منفرداً عمّا سواه. وقوله (على بالي): متعلّق بـ(يُخطِر). والمعنى: إنّ الذي يخطر إنّما هو رؤية البعد ليس سواكم عندي وإنّه تجلٍّ من بعض تجلِّياتكم، ولا شكّ أنّ الحقّ تعالى له في كلّ شيء تجلٍّ خاص، والشيء عام؛ لأنّه أنكر النكرات والأعراض والنسب، كالبعد، والقرب، والزمان، والمكان، والجهات، والاعتبارات، والكيفيّات، والكمّيات؛ كلّها معانٍ مفهومة في العقل، وكلّها تجلّيات إلهيّة يظهر بها الحقّ تعالى عند العارف به، ولا شيء منها يغايره في الظهور؛ إذ لا خالق سواه، ولا إله إلا إياه، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ﴾ [١٣/الرعد/١٦]. وقوله (وإنْ): وصلية في الكلام. وقوله (قَرَّبَ): بتشديد الراء، والفاعل ضمير يرجع إلى البعد. وقوله (الأخطار): مفعول قرّب جمع خَطَر، بالتحريك، وهو الإشراف على الهلاك، كذا في القاموس، أي: الشدائد والمصائب التي يجدها المحبّ في طريق المحبّة. وقوله (من جسدي البالي): أي الرثّ من زيادة السقام، يقال: بَلِيَ الثوب يَبْلَى بِلًى، بكسر الموحّدة، فإنّ فتحتَها مَدَدْتَ، كذا في الصحاح. والمعنى: في ذلك إنّ التجلّيات الإلهيّة واردة عليه بكلّ حال من

الأحوال، سواء كان ذلك الحال ممّا يلائمه، أو ممّا لا يلائمه من الإدبار والإقبال.

**٢- فَيَا حَبَّذَا الأَسْقَامُ فِي جَنْبِ طَاعَتِي أَوَامِرَ أَشْوَاقِي وَعِصْيَانَ عُذَّالِي**

(**فيا حبّذا**): الفاء للتفريع على ما قبله، ويا للتنبيه، أو للنداء. والمنادى محذوف، تقديره: يا قوم، وحَبَّذا الأمرُ، أي: هو حَبيب، جُعِل حبّ وذا كشيء واحد، وهو اسم، وما بعده مرفوع به، ولزم ذا حبّ، وجرى كالمثل، بدليل قولهم في المؤنّث: حَبَّذا، لا حَبَّذِه، كذا في القاموس. وقوله (**الأسقام**): جمع سَقَم، مبتدأ مؤخّر، وجملة حبّذا: خبر مقدّم. وقوله (**في جَنْب**): بسكون النون، أي: ناحية، وجهة. وقوله (**طاعتي**): مصدر مضاف إلى ياء المتكلّم. وقوله (**أوامر**): منصوب على أنّه مفعول المصدر، جمع أمر، وهو: طلب الفعل أو الترك، على طريق الاستعلاء؛ فيشمل النهي. وقوله (**أشواقي**): جمع شوق، وهو: نزاع النفس، وحركة الهوى، وجمعه أشواق، كذا في القاموس. وقوله (**وعَصْيانَ**): بالنصب عطف على أوامر. وقوله (**عذّالي**): جمع عاذل من العذل، وهو الملامة. والمعنى: إنّه مطيع عصيان من يلومه على المحبّة، كما أنّه مطيع أوامر أشواقه، وذلك يوجب السقم والنحول في المحبّة الإلهيّة طلباً للوصول وحصول القبول.

**٣- وَيَا مَا أَلَذَّ الذُّلَّ فِي عِزِّ وَصْلِكُمْ وَإِنْ عَزَّ مَا أَحْلَى تَقَطُّعَ أَوْصَالِي**

(**ويا ما ألذّ**): يا حرف تنبيه، أو حرف نداء. والمنادى محذوف تقديره يا قوم. وما: تعجبيّة. و(**ألذّ**): فعل تعجّب، وفاعله ضمير يعود إلى ما. والذلّ مفعوله، أي: شيء عظيم جعل ألذَّ لذيذاً عندي. وقوله (**في عزّ وصلكم**): الخطاب للحضرات الإلهيّة والتجلّيات الربّانيّة؛ فإنّ وصلها عزيز، وحرزها حريز. وقوله (**وإنْ عزّ**): أي قلّ فلا يكاد يوجد، كما في القاموس. وفاعله ضمير عائد إلى الذلّ. وإنّ شرطيّة، أي: وإنْ كان لي في عزّ وصالكم قليلاً منّي. وقوله (**ما أحلى**): حُذفت فاء الجواب تخفيفاً. وما تعجّبيّة. وأحلى: فعل تعجّب من الحلاوة. وقوله

(تَقَطُّعَ): بالنصب مفعول فعل التعجّب. وقوله (أوصال): أي مفاصلي، قال في القاموس: «الأوصال: المفاصل، أو مجتمع العظام، وجمع وصل بالكسر، والضمّ لكلّ عظم لا يكسر، ولا يخلط بغيره». والمعنى بذلك: تفرّق أجزائه العنصريّة والروحانيّة على أصولها بحيث لا يبقى منه شيء، قال القائل:/ [٤٨٩/ أ]

ومتى أردت تمتّعاً بوصاله فرّقت ما عندي على الغد ماء

٤- نَأَيْتُمْ فَحَالِي بَعْدَكُمْ ظَلَّ عَاطِلاً وَمَا هُوَ مِمَّا سَاءَ بَلْ سَرَّكُمْ حَالِي

(نأيتم): أي بعدتم، وأعرضتم عنّي، والخطاب للأحبّة من الحضرات الإلهيّة، كما ذكرنا. وقوله (فحالي): الفاء للتفريع. والحال وصف الشيء، وشأنه، وأمره. وقوله (بعدكم): خطاب للأحبة كما ذكرنا. وقوله (ظلّ عاطلاً): عَطِلَت المرأةُ كفَرِح، عَطَلاً بالتحريك، وعُطُولاً وتَعَطَّلَتْ: إذا لم يكن عليها حَلْيٌ فهي عاطِل، كذا في القاموس. يعني: إنّ حاله بعد فراق الأحبّة صار عاطلاً، فلا زينة له يتزيّن بها؛ من إدراك، وفهم، وشيء من أحوال أهل الدنيا. وقوله (وما هو): أي حالي المذكور. ما: نافية. وهو مبتدأ. وقوله (ممّا ساء): أي ساءني وأحزنني، قال في القاموس: «ساءَهُ سَوْءاً: فَعَلَ به ما يَكْرَه». وقوله (بل): حرف إضراب. وقوله (سرّكم): أي بل ممّا سرّكم، أي: أدخل السرور عليكم يا أحبّتي. وقوله (حالي): خبر المبتدأ، من الحَلْي، بالفتح، وهو ما يُتَزَيَّن به من مَصُوغ المَعدنيّات، أو الأحجار. والجمع حُلِيّ كَدُلِيّ. أو الحَلْي بالفتح، جمع، والواحد حَلْيَة كظبية، وحَلِيَتِ المرأةُ كرضيت حَلْياً فهي حَالٍ وحَالِيَة، كذا في القاموس. والمعنى: إنّ حالي صار عاطلاً، وما هو متزيّن بزينة ما يسوؤني من الشدائد، والمصائب من حيث أنّها تسوؤني، بل من حيث أنّها تسرّكم وتفرحكم فأنا متزيّن بها من هذه الجهة.

٥- بُلِيتُ بِهِ لَمَّا بَلِيتُ صَبَابَةً أَبَلَّتْ فَلِي مِنْهَا صُبَابَةُ إِبْلَالِي

(بُلِيْتُ): بضمّ الباء الموحّدة مبنياً للمفعول، من البلاء، وهو الامتحان

والاختبار. وقوله (**به**) متعلّق ببُليت، والضمير إلى المحبوب الحقيقيّ المعروف عنده. وقوله (**لَمّا بَلِيْتُ**): بفتح الباء الموحّدة، أي فنيت واضمحلّت. وقوله (**صَبَابة**): مفعول من أجله، والصَبَابَة: رقّة الشوق، والميل إلى الجهل والفتوّة، من صَبَا يَصْبُو صَبْوَة، من المحبّة الإلهيّة. وقوله (**أبلَّتِ**): بتشديد اللام، أي: تلك الصَّبَابَة. يعني: صحت من ضعفها، قال في الصحاح: «بَلَّ من مرضه يَبِلُّ، بالكسر بَلاًّ: إذا صَحَّ، وكذلك أَبَلَّ واسْتَبَلّ: أي برء من مرضه». وقوله (**فلي**): الفاء للتعقيب. وقوله (**منها**): أي من تلك الصبابة. وقوله (**صُبابة**): بضمّ الصاد المهملة. قال في الصحاح: «الصُّبَابَة بالضمّ: البقيّة من الماء في الإناء». وقوله (**إبلال**): مصدر أَبَلَّ من مرضه: صحّ وبَرَأَ. يعني: حين أبلّت صَبابتي فصَحَت من ضعفها كان لي منها بقيّة إبلالٌ وصحّة وبرء بالتبعيّة لها ممّا فضل عنها من الإبلال، وهو الصُبابة المذكورة.

**٦- نَصَبْتُ عَلَى عَيْنِي بِتَغْمِيْضِ جَفْنِهَا لِزَوْرَةِ زُوْرِ الطَّيْفِ حِيْلَةَ مُحْتَالِ**

**٧- فَمَا أَسْعَفَتْ بِالْغَمْضِ لِكِنْ تَعَسَّفَتْ عَلَيَّ بِدَمْعٍ دَائِمِ الصَوْبِ هَطَّالِ**

(**نَصَبتُ على عيني**): متعلّق بنصبت. وقوله (**بتغميض جفنها**): أي جفن عيني. وقوله (**لزَوْرَة**): أي لأجل زَوْرة، بفتح الزاي المعجمة، قال في الصحاح: «زُرْتُهُ أَزُوْرُهُ زَوْراً وزِيَارَة، والزَّوْرَة: المرّة الواحدة». وقوله (**زُور**): بضمّ الزاي المعجمة، بمعنى الكذب المضاف إلى قوله (**الطَيْف**): أي الذي الطيف الذي هو زور وكذب، والطيف: الخيال الطائف في المنام، كذا في القاموس. والمعنى: في ذلك طيف خيال المحبوب الحقيقيّ، وهو ما يتجلّى به الحقّ تعالى من الصورة الخيالية؛ فإنّه لمّا استيقظ من نوم الغفلة بالموت الاختياري من قوله صلّى الله عليه وسلّم: «الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا»[1] لم يثبت عنده ذلك في خياله، وتحقّق

(١) سبق تخريجه ص/ ٢٨١.

بالغيب المطلق عن الحسّ وعن العقل، وزادت عليه الأشواق، فتمنّى حصول طيف الخيال له، وعلم أنّ ذلك لا يحصل له إلّا في نوم الغفلة، فتعرض لنوم الغفلة، وهو في اليقظة الحقيقيّة فتغافل بتغميض/ [٤٨٩/ ب] عين بصيرته طمعاً في حصول ذلك الطيف له، مع علمه بأنّ محبوبه، لا صورة له من حيث هو، وهو يعلم أنّ الصور كلّها له من حيث ما هو نائم بنوم الغفلة عنه. وقوله (**حيلة**): مفعول نصبت، مضاف إلى قوله (**محتال**): اسم فاعل، قال في الصحاح: الحِيْلَة بالكسر: الاسم من الاحتيال، وهو من الواو. وقوله (**فما أسعفتْ**): الفاء للتعقيب، وما نافية، وسَعَفَ بحاجته كمنع، وأسعف: قضاها له، كذا في القاموس. وفاعل أسعفت: عيني في البيت قبله. وقوله (**بالغمض**): أي النوم المكنى به عن الغفلة، كما ذكرنا. وقوله (**لكن تَعَسَّفَتْ**): أي عيني، عَسَفَ عن الطريق يَعْسِفَ: مال وعَدَل كاعْتَسَفَ وتَعَسَّفَ، أو خَبَطَه على غير هِداية. و- السلطان: ظَلَم، كذا في القاموس. وقال في الصحاح: «العَسْفُ الأخذُ على غير الطريق، وكذلك التَعَسُّفُ والاعْتِسَاف». وقوله (**عليّ**): بتشديد الياء التحتيّة. وقوله (**بدمعٍ**): متعلّق بتعسّفت. وقوله (**دائم**): أي صفة لدمع. وقوله (**الصَوب**): أي الانصباب والانسكاب. وقوله (**هَطّال**): صفة بعد صفة الدمع.

**٨- فَيَا مُهْجَتِي ذُوْبِي عَلَى فَقْدِ بَهْجَتِي ... لِتَرْحَالِ آمَالِي وَمَقْدَمِ أَوْجَالِي**

**٩- وَضَنِّي بِدَمْعٍ قَدْ غَنِيْتُ بِفَيْضِ مَا ... جَرَى مِنْ دَمِي أَوْ طُلَّ مَا بَيْنَ أَطْلَالِ**

(**فيا مهجتي**): الفاء تفريعيّة. والمهجة: دم القلب أو الروح، كذا في القاموس. وقوله (**ذوبي**): أي اتركي الجمود المانع عن شهود أمر الله تعالى الذي هو كلمح بالبصر. وقوله (**على فقد بهجتي**): أي غيبة حُسْني وجمالي الذي هو حقيقة ذاتي عن إدراكي بتوجّه أسمائي وصفاتي. قال في القاموس: «البَهْجَة الحُسْن، بَهُجَ ككَرُمَ بَهَاجَة، فهو بَهِيج ، وهي مِبْهَاج». وقوله (**لترحال**): أي زوال. وقوله (**آمالي**): جمع أمل بالتحريك: الرجاء. يعني: من عِظَم الأمر لم يبقَ لي أمل ولا

رجاء للإدراك. وقوله (**مَقْدَم**): بفتح الميم وفتح الدال المهملة، معطوف على ترحال، قال في الصحاح: «قَدِمَ من سفره قُدُوماً ومَقْدَماً بفتح الدال، يقال: وَرَدْتُ مَقْدَمَ الحَاجِّ، تجعله ظرفاً، وهو مصدر، أي: وقت مَقْدَم الحاج». وقوله (**أوجالي**): جمع وَجَلَ بالتحريك: الخوف، وَجِلَ كفَرِح وَجَلاً ومَوْجَلاً، كمَقْعَد، كذا في القاموس. يعني: ولقدوم مخاوفي ومهالكي في طريق المحبّة الإلهيّة. وقوله (**وَضِنِّي**): معطوف على ذوبي في البيت قبله، وهو فعل أمر، خطاب لمهجته، أي روحه ونفسه، من ضَنِنْتُ بالشيء أَضِنُّ به ضِنّاً وضَنَانَة: إذا بَخِلْت، وهو ضَنِيْن به، قال الفرّاء: وضَنَنْتُ بالفتح، أَضِنُّ لغة، كذا في الصحاح. وقوله (**بدمع**): أي بدمع عين يسيل من البكاء على فقد الأحبّة. وقوله (**قد غنيت**): أي صرت غنياً عن ذلك. وقوله (**بفيض**): أي بسبب فيض، يقال: فاض الماء يفيض فيضاً وفيضوضة، أي كثر حتّى سال على ضفّة الوادي كما في الصحاح. وقوله (**ما جرى من دمي**): أي الذي جرى منه موضع الدمع؛ فإنّي صرت به غنيّاً عن الدمع. وقوله (**أو طلّ**): معطوف على جرى، قال في الصحاح: «يقال أَطَلّ دَمَه وطَلَّه الله وأَطَلَّه: أَهْدَرَه، ولا يقال طَلَّ دمُهُ بالفتح، وأبو عبيدة والكسائي يقولانه. وقال أبو عبيدة: فيه ثلاث لغات: طَلَّ دمه بالفتح، وطَلّ دمُه بالضمّ، وأُطِلَ دمُهُ بالضمّ». وفاعل طَلّ أو نائبه ضمير راجع إلى دمي. وقوله (**بين أطلال**): جمع طلل، وهو ما شخص من أثار الدار، والجمع أطلال وطلول، كذا في الصحاح. والمراد ما شخص من ديار الأحبّة.

**١٠- وَمَنْ لِي بِأَنْ يَرْضَى الحَبِيْبُ وَإِنْ عَلَا النَّـ ـنَحِـيْبُ فَـإِبْلَالِي بَلَائِـي وَبَلْبَالِي**

(**ومن**): استفهاميّة. وقوله (**لي**): أي معين ومساعد. وقوله (**بأنْ يرضى**): الباء بمعنى على؛ لأنّ حروف الجرّ ينوب بعضها عن بعض، قال في مغني ابن هشام في معاني الباء: «الاستعلاء/ [٤٩٠/ أ] ﴿مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ﴾ [٣/آل عمران/ ٧٥] الآية، بدليل: ﴿هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ﴾

[١٢/ يوسف/ ٦٤]، ونحو: ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾ [٨٣/ المطففين/ ٣٠]، بدليل: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ﴾ [٣٧/ الصافات/ ١٣٧]». وأنْ مصدرية تُسبك مع مدخولها بالمصدر. والمعنى: مَن يُعينني ويساعدني على حصول رضا الحبيب. وقوله (الحبيب): فاعل يرضى، وهو المحبوب الحقيقيّ. وقوله (وإنْ علا): أي ارتفع منّي. وقوله (النحيب): قال في القاموس: «النَّحْب: أشدُّ البُكاء كالنَّحِيب، وقد نَحَبَ، كمنع وانْتَحَب». وقوله (فإبلالي): الفاء للتفريع والإبلال، مصدر أبلّ واستبلّ: صحّ وشفي، قال في الصحاح: «بَلَّ من مرضه يَبِلُّ بالكسر بَلَّاً: إذا صَحّ، وكذلك أَبَلَّ واسْتَبَلّ، أي: بَرِئَ من مرضه». وقوله (بَلائِي): أي صحتي من المرض العشقي، والداء الحبي، هو ابتلائي ومحنتي. وقوله (وبَلْبَالِي): معطوف على إبْلَالِي، والبَلْبَال: الهَمُّ ووَسْوَاس الصدر، كذا في الصحاح. يعني: وكذلك بلبالي بلائي ومحنتي، أو معطوف على بلائي، أي: إبلالي من مرضي هو بلائي ومحنتي، وهو همّي ووَسْواس صدري؛ لأ نّ في ذلك عدم شفقة الحبيب عليّ حيث يراني صحيحاً في عافية؛ فلا ينتج رضاه عنّي.

١١- فَمَا كَلَفِي فِي حُبِّهِ كُلْفَةٌ لَهُ    وَإِنْ جَلَّ مَا أَلْقَى مِنَ القِيلِ وِالقِالِ

(فما): الفاء تفريعيّة. وما نافية. وقوله (كَلَفِي): بالتحريك، مصدر كَلِفَ به، كفرح: أُوْلِع، كما في القاموس. يعني: ما عشقي وولعي. وقوله (في حبّه): أي في محبّة المحبوب الحقيقيّ. وقوله (كلفة): بالضمّ، أي: مشقّة. وقوله (له): أي لأجله. يعني: لأجل المحبوب المذكور، قال في الصحاح: «الكُلْفَةُ ما تَتَكَلَّفه من نائبةٍ أو حَقٍّ، وكَلَّفَهُ تَكْلِيْفاً، أي: أمره بما يشق عليه، وتَكَلَّفْتُ الأمرَ: تَجَشَّمْتُه». وقوله (وإنْ) وصليّة في الكلام. وقوله (جلّ): أي عظم. وقوله (ما ألقى): أي الذي ألقاه وأقاسيه في طريق المحبّة. وقوله (من القيل والقال): وهما اسمان من القول، كذا في القاموس. وقال في الصحاح، يقال: «كثر القيل والقال، وفي

الحديث: «نهى عن قيل وقال»[1]، وهما اسمان. والمعنى: في ذلك ما يكثر في طريق المحبّة من القال والقيل من العذول والرقيب والواشي، وغيرهم من الناس.

١٢- بَقِيتُ بِهِ لَـمَّا فَنِيتُ بِحُبِّهِ  بِثَرْوَةِ إيثَارِي وَكَثْرَةِ إِقْلَالِي

(**بقيت به**): أي بالمحبوب الحقيقيّ قائماً بقدرته. وقوله (**لمّا فنيت**): أي زال عنّي وجودي الذي كنت أتوهّمه. وظهر لي أنّه وجود الحقّ تعالى منزّها عن صورتي الظاهرة والباطنة؛ لأنّها عدم في وجوده تعالى. وقوله (**بحبّه**): أي بسبب محبّتي له؛ فإنّه لا وسيلة بين القديم والعديم إلّا المحبّة. وقوله (**بِثَرْوَة**): هي كثرة العدد من الناس والمال، كذا في القاموس. وقال في الصحاح: «الثَّرْوَة كثرة العدد، قال ابن السكّيت: يقال إنّه لَذُو ثَرْوَةٍ وذُو ثَرَاءٍ، يراد به لَذُو عددٍ». وقوله (**إيثاري**): الإيثار تقديم الغير على نفسه، قال في القاموس: «رجل يستأثر على أصحابه، أي: يختار لنفسه أشياء حسنة»، والاسم: الأَثَرَة محرّكة، والأُثْرَة بالضمّ وبالكسر، وكالحُسْنَى، وأَثِرَ على أصحابه، كفرِح: فعل ذلك، [كذا في القاموس]. وقال في الصحاح: «آثَرْتُ فلاناً على نفسي، من الإيثار، واسْتَأْثَر بالشيء: استبدّ به». والمعنى في ذلك: إنّه وصل إلى مقام البقاء بالله بعد الفناء فيه، بسبب كثرة تقديم الغير على نفسه في كلّ نفع وكلّ خير دنيويّ، قال تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [٥٩/الحشر/٩] أي: فقر واحتياج. وأمّا في أمور الآخرة فيؤثرون أنفسهم على غيرهم؛ لأنّ الإيثار بالقول مكروه شرعاً، كما صرّح به الفقهاء. وقوله (**وكثرة إقلالي**): الإقلال مصدر أقلّ، أي: افتقر. يعني: بسبب زيادة فقري إلى الله تعالى سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [٥٩/الحشر/٩] أي: لا غيركم فقير

(١) أخرجه البخاريّ في صحيحه، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنّة، باب: ما يُكره من كثرة السؤال، وتكلّف ما لا يعنيه، ٦٨٦٢، بلفظ: وكتب إليه ـ يعني: المغيرة بن شعبة كتب إلى معاوية ـ إنّه كان ينهى عن قيل وقال... وللحديث أطراف أخرى كثيرة عند البخاريّ وغيره.

مثل فقركم. يعني عندكم، وإلّا فالفقر/ [٤٩٠/ أ] إلى الله تعالى في كلّ شيء سواه تعالى إليه تعالى على السواء. والخطاب في الآية للكاملين العارفين.

**١٣ - رَعَــى اللهُ مَغْنَــىً لَمْ أَزَلْ فِي رُبُوعِــهِ مُعُنًّى وَقُـلْ إنْ شِئْتَ يَـا نَـاعِمَ البَالِ**

(**رعى الله**): أي حفظ الله ، وهو من رعى الأمير رعيته رعاية حفظهم وحماها. وقوله (**مَغْنَىً**): بالغين المعجين واحد المغاني، وهي المواضع التي كان بها أهلوها كما في الصحاح. كناية عن عالم الأكوان كلّه، أو عالمه الإنسانيّ؛ فإنّ أهله وهو الحقّ تعالى كان ظاهراً متجلّياً به على قلبه، ثمّ احتجب عنه لسبب ما من أسباب الحجاب. وقوله (**لم أزل في ربُوعه**): أي ربوع ذلك المغنى، جمع: رَبْع، وهو: الدار بعينها، وجمعه: رِبَاع ورُبُوع وأَرْبُع وأَرْباع. والمَحَلَّة، كذا في القاموس. أي: لم أزل ساكناً في تلك الربوع. يعني: ذائقاً أسرار تلك التجلّيات بها، والظهورات الإلهيّة عليه، وكاشفاً عن ذلك بالحسّ لا بالفكر والعقل، مع الغيبة عنها. وقوله (**مُعَنًّى**): بتشديد النون، خبر لم أزل، يقال عاناه: قاساه، كتعنّاه، من العنا، وهو: الهم والتعب، قال في الصحاح المعاناة: «المقاساة، يقال: عَانَاه وتَعَنَّاه، وتَعَنَّى قال الشاعر:

فقلـت لهـا الحاجـات يطـرحن بـالفتى وهَــمٌّ تعنّنــي مُعَنًّــى ركائبــه

وكونه معنى في ربوع ذلك المغنى المذكور بسبب زيادة الأشواق الإلهيّة على قلبه، وغلبتها على عقله ولبّه. وقوله (**وقل**): فعل أمر من القول، خطاب لكلّ من يراه من الناس، ويحسّ بحاله الذي هو فيه، ولو بعض إحساس. وقوله (**إنْ شئت**): أي أردت. وقوله (**يا ناعم البال**): من النُعْم بالضمّ، خلاف البُؤْس، ونَعُمَ نعومة، أي: صار ناعماً لَيِّناً، والنَّعْمَة بالفتح: التَنْعُم، يقال: نَعَمَهُ الله ونَاعَمَهُ فَتَنَعَّمَ، كذا في الصحاح. والبال: الحال، والخاطر، ورخاء العيش، كذا في القاموس. والمعنى في ذلك: **قل إنْ شئت إنّي ناعم البال**، أي: منعم الخاطر في ربوع ذلك المغنى المذكور، ونادني بذلك، مع أنّي لم أزل معذّب القلب في ربوعه

بكثرة الأشواق الإلهيّة والأشجان الربّانيّة، ولله درّ القائل:

ما زلت في مَغْنى الحبيب منعّماً والحال إنّي تاعب ولهان
فإذا أردت فصف فؤادي بالهنا أو شئت قل في قلبه نيران

ولنا في هذا المعنى على البديهة عند كتابتنا هذا المحلّ.

وجه الحبيب بدا في الكائنات لنا ونحن بالشوق في هم وأكدار
وقد تحيّر من يدري بحالتنا فالعين في جنّة والقلب في نار

**١٤- وَحَيَّا مُحَيَّا عَاذِلٍ لِيَ لَمْ يَزَلْ يُكَرِّرُ مِنْ ذِكْرَى أَحَادِيثِ ذِي الخَالِ**
**١٥- رَوَى سُنَّةً عِنْدِي فَأَرْوَى مِنَ الصَّدَى وَأَهْدَى الهُدَى فَاعْجَبْ وَقَدْ رَامَ إِضْلَالِي**
**١٦- فَأَحْبَبْتُ لَوْمَ اللُّوْمِ فِيْهِ لَو أَنَنِي مُنِحْتُ المُنَى كَانَتْ عَلَامَةَ عُذَّالِي**

(**وَحَيّا**): بالتشديد فعل ماضي، من التحتيّة، وهي السلام. وقوله (**مُحَيّا**): بتشديد الياء التحتيّة، أي: وجه، قال في القاموس: «المُحَيَّا كالحُمَيَّا: جماعة الوَجْه، أو حُرُّهُ». وقوله (**عاذلٍ**): أي لائم يلومني على المحبّة. وقوله (**لي**): صفة لعاذل. وقوله (**لم يزل**): يكرر، أي يذكر لي مرّة بعد مرّة. وقوله (**ذكرى**): أي اسم مصدر من ذكرته ذكرى غير مجراة. وقوله تعالى: ﴿وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [٧/ الأعراف/ ٢] اسم للتذكير. ﴿وَذِكْرَىٰ لِأُولِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [٣٨/ ص/ ٤٣] عبرة. ﴿وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ [٨٩/ الفجر/ ٢٧] أي ومن أين له التوبة. ﴿وَذِكْرَىٰ لِأُولِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [٣٨/ ص/ ٤٣] أي: يُذَكَّرون بالدار الآخرة، ويُزَهَّدون في الدنيا، كذا في القاموس. وقوله (**أحاديث**): جمع حديث. وقوله (**ذي الخال**): أي صاحب الخال، وهو شامة في البدن، كما في القاموس. والخال كناية هنا عن النقطة السوداء في الوجه الإلهيّ، وهي الكون، قال تعالى: ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [٢/ البقرة/ ١١٥] أي: هناك ظهور الوجود الحقّ/ [٤٩١/ أ] وتجلّيه من حيث أسماؤه الحسنى، والأكوان أجمعها آثار أسمائه

الحسنى والأكوان ظلمة، كما قال ابن عطاء الله الإسكندري في حِكَمِهِ: «الكون كلّه ظلمة إنّما أناره ظهور الحقّ فيه». وذلك من قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [٢٤/ نور/ ٣٥] وقوله سبحانه: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [٣٩/ الزمر/ ٦٩]. وأمّا أنْ يراد بالخال النفس الإنسانيّة الغفلة عن ربّها فإنّها ظلمة سوداء. قال السودي اليمني قدّس الله سرّه:

بذات الخال قلبي صار هائم   وفي أبوابها ما زلت قائم
نسيت بها الوجود وما حواه   وغبت عن العالم والعوالم
فكرر يا أُخَيَّ حديثَها لي   ولا تخش العواذل واللوائم

ولنا من جملة أبيات لنا قولنا:

عطفت سلمى على حلّتها   وهي منها سدلت فوق النهود
ليتها ترفع عنّا طرفاً   لنرى الخال الذي فوق الخدود
وهو خال أسود وهوانا   في سنا طلعتها يشجي الأسود
كم به أصمت وكم أردت فتى   بوجوه عنده بيض وسود
وهو وجه واحد صبغته   حكمتها النافد من غير نفود

وقوله (روى): أي العاذل المذكور في البيت قبله. وقوله (سنّة): بتشديد النون، أي: طريقة مسلوكة في المحبّة الإلهيّة من طرائق محمّد حبيب الله خير البريّة، عليه أفضل صلاة وأشرف تحيّة. وقوله (عندي): أي بالنسبة إليَّ لا بالنسبة إليه؛ لأنّه جاهل غافل، لا يعرف الأعالي من الأسافل. وقوله (فأروى): يقال رَوِيَ من الماء، كرضي رَيّاً، وارْتَوَى بمعنى. والاسم: الرِّيّ، بالكسر، وأَرْوَانِي، وهو رَيَّان، وهي رَيَّا، كما في القاموس. وقوله (من الصدى): متعلّق بأروى، كرضي؛ فهو صَادٍ وصَدْيان، وهي صَدْيا وصَادِيَة، كذا في القاموس. يعني: من عطش المحبّة،

وحرقة الأشواق، بسبب أنّه يكرر ذكر المحبوب، وذكره يحيي البصائر والقلوب. وإنْ كان المذكور مخفياً بأستار الغيوب. وقوله (**وأهدى**): أي أوصل من الهَدِيَّة، كغَنِيَّة: اسم لما أُتْحِفَ به، والجمع هَدَايا. وهَدَّى وأَهْدَى الهَدِيَّة، كذا في القاموس. وقوله (**الهُدَى**): بضمّ الهاء وفتح الدال المهملة: الرشاد والدلالة والنهار. كما في القاموس. وقوله (**فاعجب**): أمر من العجب، خطاب لكلّ من يعلم بالحال من جهابذة الرجال. وقوله (**وقد رام**): أي قصد. والواو للحال. والجملة حال من فاعل أهدى. وقوله (**إضلالي** ): مفعول رام. يعني: مقصوده أنّي أترك محبّة هذا المحبوب وإنْ كان لا يدري من هو محبوبي لعدم اطّلاعه على سرائر القلوب، وأسرار الغيوب، وفي ترك المحبّة المذكورة ضلالي عن الحقّ المبين في شريعة كلّ نبيّ، وسنّة سيّد المرسلين. وقوله (**فأحببت**): أي صار محبوباً عندي. وقوله (**لوم**): مفعول أحببت، وهو العتاب والعذل. وقوله (**اللؤم**): بالهمز ضدّ الكرم، قال في الصحاح: «اللَئِيم هو الدنيء، في الأصل الشحيح النفس. وقد لَؤُمَ الرجل بالضمّ لُؤْماً على فُعْل، ومَلْأَمَة على مَفْعَلَة، ولآمَة، على فَعَال، يقال منه للرجل: يا مَلأَمَان، خلاف قولك: يا مكرمان». والمعنى: إنّي صرت أحبّ المَلامَة والمُعَاتبة، من العذول الصادرة منه عن محض اللُؤْم والحماقة وسوء الغباوة. وقوله (**فيه**): أي في المحبوب المذكور سابقاً. وقوله (**لو أنني**): لو شرطيّة. وقوله (**مُنِحَتُ**): بالبناء للمفعول، أي: منحني الله بمعنى أعطاني. وقوله (**المُنَى**): أي القصد. والمطلوب، وهو لقاء المحبوب، وكشف أستار الغيوب. وقوله (**كانت**): أي هذه الحالة التي ذكرناها، وهو محبّته للؤم الصادر عن لؤم العذول وحماقته. وقوله (**علامة عُذَّالِي**): أي سيمتهم التي يعرفون بها بين المحبّين مثلي؛ فيحبّونهم لذلك، ويرغبون في لومهم لهم، قال في القاموس: «العلامة منصوب في الطريق، يُهتدَى به». على معنى: إنّهم يصيرون سبباً للهداية إلى المحبّة والعشق، وإنّما شرط في ذلك حصول

مناه ومقصوده؛ ليتمّ له. إنّ محبّة اللوم والعتاب على المحبّة أمر موصل إلى لقاء الأحبّة؛ بحيث لا يبقى أمر مغاير، ولا قدر حبّه.

١٧ - جَهِلْتُ بِأَنْ قُلْتُ اقْتَرِحْ يَا مُعَذِّبِي
عَلَيَّ فَأَجْلَى لِي وَقَالَ أُسْلُ سَلْسَالِي/[٤٩١/ ب]

١٨ - وَهَيْهَاتِ أَنْ أَسْلُو وَفِي كُلِّ شَعْرَةٍ
لِحَتْفِي غَرَامٌ مُقْبِلٌ أي إقْبَالِ

(جهلت): أي اتّصفتُ بصفات الجاهلين ممّا أنا فيه، من سُكْر المحبّة الخارجة بي عن صحو العاقلين، وتدبير الغافلين. وقوله (بأنْ قلت): هذا بيان لجهلة المذكور. يعني: قال لذي الخال المشار إليه سابقاً، وهو محبوبه الحقيقيّ بمناجاة سرّه المسرور، ومناغاة قلبه المحرور، ودمعه المجرور. وقوله (اقترحْ): فعل أمر من الاقتراح، وهو ارتجال الكلام، واستِنْبَاط الشيء من غير سَمَاع والاختبار، وابتداع الشيء، والتحكّم، كذا في القاموس. وقوله (يا معذّبي): أي يا حبيبي الذي يعذّبني بصدّه، ويعاقبني بهجره وبُعْده.

وقوله (عليَّ): بتشديد الياء التحتيّة، جار ومجرور متعلّق بـ (اقترح). يعني: مرني بما تريد؛ فأنا عبد لك من أقلّ العبيد. وقوله (فأجلى لي): أي كشف لي، وحقّقني بمظاهر تجلّياته في حضرات أسمائه وصفاته. وقوله (وقال): أي محبوبه له قولاً يجده في قلبه، ويسمعه بسمع عقله ولبّه. وقوله (أُسلُ): فعل أمر من سَلَاهُ وسَلَا عنه، كدَعَاه ورَضِيَهُ سَلْواً وسُلُوّاً وسُلْوَاناً وسُلِيّاً: نَسِيَه، وأَسْلَاهُ عنه فتَسَلَّى، والاسم: السَلْوَة، وتضمّ .

وقوله (سَلْسَالِي) بفتح السين المهملة الأولى. قال في القاموس: «السَلْسَل، كجعفر وخَلْخال الماء العذب أو البارد». والمراد به ماء الفم الذي يجري من بين الثنايا، وهو أشهى ما يكون عند المحبّ العاشق من محبوبه المليح الشائق. كناية

عمّا يظهر من الأكوان عن قوله تعالى للشيء كن فكان، من حيث أنّ ذلك صادر عنه، وظاهر منه عند العارف المحقّق الولهان الذي هو في أسر الأشواق والأشجان. وقوله (**أُسْلُ سلسالي**): أي أعرض عنه ولا قدرة له عن الإعراض عنه لتحقّقه به، ومعرفته التامّة بأنّه غاية نصيبه منه؛ لأنّ زهد المحقّقين في الكائنات انقطاع منهم عن ربّ الأرض والسموات بالعكس من حالات السالكين في طريق المعرفة واليقين؛ فإنّ زهد السالك في جميع الممالك منقذ له من المهالك، ومتى زهد العارف كان هو الهالك؛ ولهذا قال سيّدي علي الوفائي قدّس الله سرّه:

تجـرّد عــن مقــام الزهــد قلبــي  فأنت الحقّ وحدك الله في شهودي

أأزهــد في ســواك ولــيس شيء  أراه ســواك يــا سرّ الوجــود

وقال الشيخ الأكبر قدّس الله سرّه:

ولــيس الزهــد في الأكــوان شــيئاً  لأنّ الكــون مــن سرّ العيــان

وقوله (**وهيهات**): معناها البعد، أي: بعيد. وقوله (**أنْ أسلو**): أي سُلْوانِي ونسياني لذّة سلسال المحبوب الذي في ارتشافه شفاء القلوب. وقوله (**وفي**): الواو للحال. وقوله (**كلّ شعرة**): أي مقدار كلّ موضع شعرة من جسدي. وقوله (**لحتفي**): أي لأجل حتفي، أي: موتي، صفة لكلّ شعرة. وقوله (**غرام**): مبتدأ مؤخّر، خبره مقدّم في (**كلّ شعرة**) والجملة: حال من فاعل أسلو. **والغرام**: لشوق الملازم، والعشق اللازم. وقوله (**مقبل**): صفة غرام: وقوله (**أي**): إقبال بتشديد الياء التحتيّة، أي: إقبالاً كثيراً، قال في القاموس: أي بمعنى كم الخبريّة. والمعنى: إنّ الغرام مقبل به على المحبوب الحقيقيّ إقبالاً كثيراً، وكان الله على كلّ شيء قديراً.

١٩- وَقَـالَ لِيَ اللَّاحِـي مَـرَارَةُ قَـصْدِهِ    تَحَـلَّ بِهَـا دَعْ حُبَّـهُ قُلْـتُ أَحْـلَى لِي

(وقال لِيَ اللّاحي): أي اللائم الذي يلومني على محبّة المحبوب المذكور وليس عنده بها أشعر به شعور. وقوله (مرارة): مبتدأ. وقوله (قصده): من إضافة المصدر إلى مفعوله، أي: مرارة قصدك له، وإقبالك عليه، وهو ممتنع عنك، ومحتجب بها لديه. قوله (تحلَّ): خبر/ [٤٩٢/ ب] المبتدأ، وهو فعل أمر مبني على حذف الياء، من الحلاوة، ضدّ المرارة. وقوله (بها): أي بتلك المرارة. يعني: إنك تجد المرّ حلواً من عدم شعورك بالوجدانيّات، فضلاً عن النظريات لزيادة حمقك، وعدم اعتبارك لمراعاة حقّك. وقال هذا على سبيل التهكّم به، عساه من سُكْر عشقه ينتبه. وقوله (دع): أي اتركْ، بدل من تحلَّ. وقوله (حبّه): أي محبّتك له. وقوله (قلت): أي لذلك اللّاحي. وقوله (أحلى لي): أي تلك المرارة المذكورة. أو حبّه المرّ أكثر حلاوة عندي من كلّ شيء، حلو وأشهى لذّة من كلّ لذيذ، فكيف أترك ما أجده حلواً، وأصير من محبّته خلواً.

٢٠- بَـذَلْتُ لَـهُ رُوحِـي لِرَاحَـةِ قُرْبِـهِ    وَغَـيْرُ عَجِيـبٍ بَـذْلِيَ الغَـالِ فِي الغَـالِي

٢١- فَجَـادَ وَلكِـنْ بِالْبِعَـادِ لِـشَقْوَتِي    فَيَـا خَيْبَـةَ المَـسْعَى وَضَـيْعَةَ آمَـالِي

(بذلْتُ): أي أعطيت. بَذَلَه يَبْذُلُهُ: أعطاه، وجاد به، كذا في القاموس. وقوله (له): أي للمحبوب المذكور، وهو ذو الخال. وقوله (روحي): أي المضافة إليّ بنسبة الدعوى؛ وإنّما هي روحه التي هي أوّل مخلوق له، كما قال: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ [١٥/ الحجر/ ٢٩] ومن ذلك ما أشرت إليه في مطلع أبيات لنا:

إنْ قلـت يـا روحـي لـسبّوحي    يقـول لي بـل أنـت يـا روحـي

وقوله (لراحة): أي لأجل راحة، هي ضدّ التعب، قال في الصحاح: «الرَّوْحُ والراحة من الاستراحة». وقوله (قُرْبَه): أي قرب المحبوب المذكور برفع الحجب عنه، وإزالة الستور. وقوله (وغيرُ عجيبٍ): مبتدأ ومضاف إليه. وقوله (بَذْلِيَ):

خبره، مضاف إلى ياء المتكلّم مفتوحة، أي: إعطائي. وقوله (**الغالِ**): بكسر اللام، والياء التحتيّة محذوفة للوزن، كقول الشاعر:

ولـــــو أنّ واش باليمامــــة داره　　　وداري بأعلى حضرموت اهتدى ليا

وأصله: الغالي بالياء التحتيّة، غَلَا غُلُوّاً فهو غالٍ، وغَلَا : ضدّ رَخَص، وأَغَلَاه اللهُ، وبِعْتُه بالغالي، كذا في القاموس. والغالي هنا كناية عن روحه التي بذلها. وقوله (في الغالي): أي في محبّة المحبوب الغالي على قلوب العاشقين، وهو ذو الخال الذي تقدّم ذكره، فاح في فلوات المعاني نشره. وقوله (**فجاد**): الفاء للتعقيب، وجاد، أي: أنعم وتفضّل. وقوله (**ولكن**): استدراك من قبيل القول بالموجب لحكمة يعلمها الذي أوجب، كقول القائل:

وإخـــوان حـــسبتهم دروعـــاً　　　فكانوهـــا ولكـــن للأعـــادي

وخِلـــتهم ســـهاماً صـــائبات　　　فكانوهـــا ولكـــن في فـــؤادي

وقوله (**بالبعاد**): متعلّق بجاد، أي: بإبعادي عن حضرات قربه في تجلّيات جذبه. وقوله (**لشَقْوَتِي**): أي لأجل شَقَائِي في مقاساة حبّه. والشِّقوة بالكسر، وفتحه لغة. يقال: أَشْقَاه اللهُ تعالى فهو شَقِيّ، والشَّقَاوَة، بالفتح: نقيض السَعادة، ذكره في الصحاح. وليس المراد هنا بالشَّقوة شَقْوَة الدين؛ وإنّما هي شقوة المحبّة والعشق، كما قال الشاعر:

ومـــا في الأرض أشـــقى مـــن محـــبّ　　　ولـــو وجـــد الهـــوى حلـــو المـــذاق

تـــراه باكيـــاً في كـــلّ حـــال　　　مخافـــة فرقـــة أو لاشـــتياق

فتـــسخن عينـــه عنـــد التنـــائي　　　وتـــسخن عينـــه عنـــد التلاقـــي

وقوله (**فيا خيبة**): الفاء للتفريع. وياء نداء مالا يجيب تنبيهاً لمن يعقل، نحو: ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِ﴾ [٣٦/ يس/ ٣٠] و: ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ﴾ [١١/ هود/ ٧٢] ذكره في القاموس. (**وخيبة**): منادى مضاف إلى ما بعده. وخَاب يَخِيبُ خَيْبَة:

حُرِمَ، وخَيَّبَه اللهُ، وخاب، وخسر، ولم ينل ما طلب، كذا في القاموس. وقوله (المسعى): مصدر ميمي، أي: السعي الذي أنا ساعيه في طريق المحبّة. وقوله (وضَيْعَةَ): أي يا ضَيْعة، يقال: ضَاعَ يَضِيع ضِيْعاً وضِيعة بكسرهما. وأَضَاع/ [٤٩٢/ب] الشيءَ: أَهْمَلَهُ، وأَهْلَكَه، وضَيَّعَه، كذا في القاموس. وقوله (آمالي): جمع أمل، كجبل، وهو الرجاء. يعني: إنّ كلّ ما كنت أؤمِّلُه من الحبيب ضاع ولم أنلْ شيئاً منه.

٢٢- وَحَانَ لَهُ حَيْنِي عَلَى حِينِ غِرَّةٍ ... وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الآلَ يَذْهَبُ بِالآلِ

(وحان): يَحِينُ قَرُب ودنا. وقوله (له): أي لأجله، والضمير للمحبوب ذي الخال المذكور سابقاً. وقوله (حَيني): بالفتح، قال في القاموس: «الحَيْن الهلاكُ والمِحْنَة»، قال في الصحاح: «الحَين بالفتح الهلاك». وقوله (على حِيْنِ): الحِين الوقت، والحِين المدّة، كذا في الصحاح. وقوله (غِرَّة): بكسر الغين المعجمة، مصدر غَرَّه غَرّاً وغُرُوْراً وغِرَّة بالكسر؛ فهو مَغْرُور وغَرِير: خَدَعَه، وأَطْعَمَه بالباطل، واغْتَرّ هو، كذا في القاموس. وقوله (ولم أدرِ): أي لم أعلم. وقوله (أنّ الآل): بالمدّ، وهو السراب الذي يحسبه الظمآن ماء حتّى إذا جاءه لم يجده شيئاً. كناية عن عوالم الأكوان المكنّى بها عمّا سبق من السلسال، كما قدّمناه؛ فإنّ المحبّ الإلهيّ إذا تحقّق بمعرفة الحقّ تعالى يتعلّق بذلك من حيث صدوره عن الحقّ تعالى، وهو ليس بشيء؛ لأنّ كلّ شيء هالك إلّا وجهه تعالى، أي: إلّا ذاته العليّة، وليس بيد الكائن إلّا الأكوان؛ فإذا تعلّق قلبه بها من الحيثيّة المذكورة، كان تعلّقه بالسراب، فيغترّ به اغترار الظمآن بالشراب. وقوله (**يذهب بالآل**): ممدود أيضاً، وهو الشخص. كناية عن نفسه ظاهراً وباطناً؛ وإنّما ذهب بنفسه؛ لأنّ نفسه من جملته، وهي محمولة بجملته.

٢٣- تَحَكَّمَ فِي جِسْمِي النُّحولُ فَلَوْ أَتَى لِقَبْضِي رَسُوْلٌ ضلّ فِي مَوْضِعٍ خَالِ
٢٤- وَلَوْ هَمَّ بَاقِي السُّقْمِ بِي لَاسْتَعَانَ فِي تَلَافِي بِمَا حَالَتْ لَهُ مِنْ ضَنَى حَالِي
٢٥- وَلَمْ يَبْقَ مِنِّي مَا يُنَاجِي تَوَهُّمِي سِوَى عِزِّ ذُلٍ فِي مَهَانَةِ إِجْلَالِ

(**تحكَّمَ**): بتشديد الكاف، فعل ماض. وقوله (**في جسمي**): متعلّق بتحكّم. وقوله (**النُحُول**): فاعل تحكم، أي السقم الزائد. وقوله (**فلو**): الفاء للتفريع، ولو شرطيّة. وقوله (**أتى لقبضي**): أي قبض روحي. وقوله (**رسول**): فاعل أتى؛ إنّما نكّره للتعظيم، والرسول ملك الموت. وقوله (**ضلّ**): أي تحيّر وتاه، ولم يجد أحداً يقبض روحه من شدّة السقم. وقوله (**في موضع**): أي مكان. وقوله (**خالي**): أي فارغ من متمكّن فيه، وهو مبالغة في الاتّصاف بالسقم، أبلغ من قول المتنبّي:

أبلى الهوى أسفاً يوم النوى بدني وفرّق الشوق بين الجفن والوسن
روح تردّد في مثل الخيال إذا أطارت الريح عنه الثوب لم يبن
كفى بجسمي نحولاً أنّني رجل لولا مخاطبتي إيّاك لم ترني

قوله (**ولو هَمَّ**): بتشديد الميم، أي: عزم بكمال التوجّه. وقوله (**باقي السقم**): أي ما بقي ممّا يمكن حصوله من السقم والنحول، وهو فاعل همّ. وقوله (**بي**): متعلّق بت (هَمّ): أي بإذابة جسمي زيادة على ما عندي من السقام. وقوله (**لاستعان**): أي طلب الإعانة على ذلك. وقوله (**في تلافي**): أي إهلاكي وإعدامي. وقوله (**بما حالت**): أي استحالت وتحوّلت. وما موصولة، أو نكرة موصوفة. وقوله (**له**): أي لأجله. وقوله (**من ضنىً**): أي سقيم زائد، ونحول زائد، وهو بيان لـ(**ما**). وقوله (**حالي**): فاعل حالت. والحال هيئة الإنسان، وما هو عليه كالحالة، كما في القاموس. ثمّ بين حاله بقوله (**ولم يبق منّي**): أي من ظاهري وباطني، جسماً ونفساً، وروحاً وعقلاً. وقوله (**ما**): فاعل يبقى، وهي نكرة موصوفة بقوله (**يناجي توهّمي**). يعني: لم يبق من جملتي مقدار ما يخاطب بعضي بعضاً في سرّي على طريقة التوهّم في

المغايرة بين المتكلّم والمخاطب. وقوله (**سوى**): أي غير. وقوله (**عزّ ذلّي**) يعني:/ [٤٩٣/ أ] عزّي الذي هو ذلّ؛ فإن الذلّ في المحبّة هو عزّ المحبّ الذي يتعزز به على كلّ محبّ، ولنا في مطلع قصيدة قولنا:

إنّ ذلّي في حـــبّ علـــوة عـــزّ  فـألطفوا بـالملام أو فاســتفزوا

وقوله (**في مَهانة**): بالفتح، أي: ابتذالي، قال في الصحاح: «امْتَهَنْتُ الشيءَ: ابتذلتُه، ورجل مَهِين، أي: حقير». وقوله (**إجلالي**): أي تعظيمي. أجلّه يعني: إنّ المهانة والابتذال والحقارة في طريق المحبّة هي إجلالي وتعظيمي. ومعنى البيت بتمامه: إنّه فني في ظهور وجود محبوبه الحقيقيّ، واضمحلت رسومه الظاهرة والباطنة، فلم يبق منه، ومنه نفسه ما يناجي بها نفسه؛ لأنّه صار أمراً اعتباريّاً: اعتبره موجده الحقّ بالوجود الوهميّ المحكوم به عند نفسه الموهومة، وبنيته المهدومة، لا في نفس الأمر؛ وهذه حقيقة الأكوان، وحقائق صور الأعيان عند أولي التحقيق والعرفان. وإنّما بقي منه ذله وانكساره الذي هو عزّه وافتخاره. ومهانته وابتذاله الذي هو تعظيمه وإجلاله[1].

* * *

---

(١) ورد على هامش المخطوط قول الناسخ: «بلغت إلى هنا المقابلة والقراءة على شيخنا المؤلّف قدّس الله سرّه».

وقال قدّس الله سرّه: الطويل

١ - نَسَخْتُ بِحُبِّي آيَةَ العِشْقِ مِنْ قَبْلِي فَأَهْلُ الهَوَى جُنْدِي وَحُكْمِي عَلَى الكُلِّ

(نسخت): من النَسْخ، قال في القاموس: «نَسَخَه كمنعه: أزاله، وغَيَّرَه، وأَبْطَلَهُ، وأقام شيئاً مقامه». وقوله (بِحُبِّي): أي بمحبّتي وعشقي للجمال الإلهيّ». والكلام هنا من الناظم قدّس الله سرّه عن الحقيقة المحمّديّة، والنور الإلهيّ المتجلّي بالحضرة الأحمديّة؛ لأنّه لمحة من لمحات ذلك النور، وقطرة من بحر ذلك العلم المقدور، وخفقة من خفقات ذلك العلم المنشور، واللواء المنصور، كما ورد في الحديث المأثور أنّ الله تعالى خلق الكائنات جميعها من نور محمّد صلّى الله عليه وسلّم بعد أنْ خلق نوره من نوره، وجعله مظهراً لظهوره؛ فليس بعجيب أنْ يرجع الشيء إلى أصله، ويتّصل السهم بنصله؛ فإنّ شعاع الشمس المنتشر في الآفاق، الداخل في الأرض من كلّ باب وطاقة، يرجع في كلّ لمحة من اللمحات إلى قرص الشمس؛ فيتّصل منها بالذّات، ينتشر عنها في طاقه وبابه، بروحه ونفسه وإهابه. ولذلك قلت من قصيدة لي:

وما أنا إلّا هيولى الورى ولمحة نور من المصطفى

والاقتصار في النسخ على ذكر المحبّة؛ لأنّ المحبّة مقامه صلّى الله عليه وسلّم؛ لأنّه حبيب الله ، أي: محبوب الله ، ففعيل بمعنى مفعول، ويأتي أيضاً فعيل بمعنى فاعل، كرحيم بمعنى راحم، والإشارة إلى ذلك بقوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [٥/ المائدة/ ٥٤] فإذا أتى الله بذلك ظهر عنه تعالى بصورهم البشريّة، والله من ورائهم محيط؛ لأنّه تعالى هو الخالق البارئ المصوّر. وافتتاحهم بالصورة

النبويّة الآدميّة، واختتامهم بالصورة النبويّة المحمّديّة، وهم فيما بين ذلك في صور برزخيّة، تامّة أو ناقصة. فالتامّة نبويّة، والناقصة جاهليّة. والمحبّة أصل منشأ الوجود، وسبب إدرار أمطار الكرم الإلهيّ والجودة، ومن ذلك ينشأ العيان والشهود في أهل الركوع والسجود إلى أنْ ترتفع القيود، وتنمحق الحدود، ويرجع العابد إلى المعبود، قال تعالى في الإشارة إلى هذا المقام المحمود: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾ [٨٦/ الفجر/ ٣٠] وهذا الدخول على خلاف المعهود، لأنّه دخول مفقود في موجود، وما هو دخول محدود في محدود، ولا معدود في معدوده/ [٤٩٤/ ب] يعرف ذلك أهل المواثيق والعهود. ومن المتحقّقين بالحقّ الودود، ويدخل في ضمن المحبّة جميع الشرائع والأحكام؛ لأنّها نشأت من الملك العلام، محبّة منه للمكلّفين من الأنام، وهي مقبولة منهم بوجه المحبّة التامّ، ويتبعها الإخلاص له، والشكر، والتقوى، وكلّ مقام. وقوله (آية): مفعول نسخت. والآية: العلامة من القرآن، كلام متّصل إلى انقطاعه، كذا في القاموس. وقوله (**العشق**): هو إفراط الحبّ، ويكون في عفاف وغيره، أو عَمَى الحِسّ عن إدراك عيوب المحبوب، أو مَرَض وسْواسِيّ يَجلبه لنفسه بتسليط فكره على استحسان بعض الصور. **عَشِقَه**: كعلمه، عِشقاً بالكسر وبالتحريك، فهو عاشِق، وهي عاشِقَ وعاشقه، ذكره في القاموس. فإنّ مقام محمّد صلّى الله عليه وسلّم مقام المحبّة، لا مقام العِشق؛ ردّ على المشركين لمّا قالوا: «إنّ محمّداً عاشق ربّه». والوارد عنه صلّى الله عليه وسلّم أنّه محبّ لربّه، ومحبوب له؛ لا عاشق. فقد نسخ عليه السلام آية العشق؛ فهو باق على بشريّته، وأعراض البشريّة، التي لا تؤدّي إلى نقص في مرتبته العليّة، فنزل عليه القرآن الجامع بالجمع، فكان خُلقه القرآن، وكان له وقت مع ربّه، لا يسعه فيه ملك مقرب، وهو جبريل عليه السلام، وهو روحه صلّى الله عليه وسلّم، قال تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ [٥٣/ النجم/ ١٠]. يعني: من غير وساطة أحد، ولا نبي مرسل،

وهو بشريّته صلّى الله عليه وسلّم، ونزل عليه الفرقان؛ فكان للعالمين نذيراً، وهو الفرقان الجامع للكثرة، وهو مقام الفرق: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ [١٨/الكهف/ ١١٠] فلا فرق إلّا بالوحي بجبريل وبالعصمة، والله يعصمك من الناس بحفظك من رذائل أخلاقهم، وما يصدر منهم؛ فهو صلّى الله عليه وسلّم جَمَع وفرق، وفرق وجمع، وعين وغين، وغين وعين، كما قال صلّى الله عليه وسلّم: «إنّه ليغان على قلبي وإنّي لأستغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرّة»[1] وهو غين أنوار؛ لا غَين أغيار: ﴿يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ﴾ [٣٣/الأحزاب/ ١٣] إشارة لطيفة لحضرة جامعة شريفة، وهي الكلّ في الكلّ. وقوله (من قبلي): فإنّهم تفصيله، وهو مجملهم؛ لأنّه فذلكة الحساب، وهو باب من الأبواب، وهو الآخر الأوّل الذي عليه المعوّل، وهو لبنة الجدار الذي تحته الكنز، وهو اليتيم الذي غلب يتيمين من الأبوين بالمجد والعزّ، وهو خاتم النبوّة، وحاتم الفتوّة. على جهره من سرّه صلوات تليق بوافره برّه، من مبدأه إلى مقرّه، وسلام دائم من أمر قائم. وقوله (**فأهل**): الفاء للتفريع على ما قبله. وقوله (**الهوى**): هو المحبّة الإلهيّة في الورثة المحمّديّة. وقوله (**جندي**): بالضمّ، وهو العسكر والأعوان، كذا في القاموس. لأنّهم يقررون شرائعه، ويوضّحون ذرائعه؛ فينصرونه بالأقوال والأفعال والأحوال. وقوله (**وحُكْمِي على الكُلّ**): أي كلّ من خلق الله من أهل الهوى وغيرهم، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [٢١/الأنبياء/ ١٠٧]؛ لأنّ الرسالة عامّة، والبلوى طامّة.

**٢- وَكُلُّ فَتىً يَهْوَى فَإِنِّي إِمَامُهُ ... وَإِنِّي بَرِيْءٌ مِنْ فَتىً سَامِعِ العَذْلِ**

(**وكلّ فتى**): وهو السخيّ الكريم، كذا في القاموس. وقوله (**يهوى**): أي يحبّ

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الذكر، والدعاء، والتوبة، باب: استحباب استغفار والاستكثار منه، ٧٠٣٣.

بالمحبّة الإلهيّة، كما ذكرنا في الحقيقة المحمّديّة. وقوله (**فإنّي إمامه**): أي هو مقتدٍ بي في جميع أحواله، وأعماله، وأقواله، قال تعالى له: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [٣/ آل/ عمران]. وقوله (**وإنّي بريء**): أي متبرّئ. وقوله (**من فتى**): أي ممن هو موصوف بالفتوّة. وقوله (**سامع العذل**): أي اللوم على محبّته الإلهيّة من الغافلين عن الحضرة الربّانيّة، قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ [١٨/ الكهف/ ٢٨]

**٣- وَلِي فِي الهَوَى عِلْمٌ تَجِلُّ صِفَاتُهُ وَمَنْ لَمْ يُفَقِّهْهُ الهَوَى فَهْوَ فِي جَهْلِ**

/[٣٩٤/ أ] (**ولي**): أي لا لغيري ممّن هو ليس على طريقتي. وقوله (**عِلْمٌ**): تنكيره للتعظيم، أي: علم شريف إلهيّ ذوقيّ كشفيّ، لا خياليّ نفسانيّ عقليّ. وقوله (**تَجِلّ صِفَاتِه**): أي تعظم عن مدارك القاصرين، وأفهام الجاهلين، قال تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا﴾ [٢٥/ الفرقان/ ٦٣] والعلم يشرف بشرف موضوعه ومسائله، ولا أشرف من الحقّ تعالى، ومن مسائل تجلّياته وحقائق معارفه وحضراته. وقوله (**ومن لم يفقّهه**): أي يفهمه، قال في القاموس: «الفِقْه بالكسر، العِلْم بالشيءِ، والفَهْمُ له. وفَقُهَ ككرم وفرح؛ فهو فَقِيه وفَقُهَ كَنَدُس، وفَقِهَهُ كعَلِمَه: فَهِمُه، كتَفَقَّهَه. وفَقَّهَه تَفْقِيهاً: عَلَّمَه». قال صلّى الله عليه وسلّم: «من يرد الله به خيراً يفقّهه في الدين ويلهمه رشده»[1] فقد نسب التفقيه إليه تعالى من دون واسطة، وعطف الإلهام عليه؛ فهو العلم الإلهيّ والسرّ الربّانيّ، لا علوم الرسوم الاجتهادية؛ فإنّها مأخوذة بالفهوم العقليّة في النصوص الشرعيّة. وهي شريفة في بابها، ومخطوبة لطلابها. وقوله (**الهوى**): أي الميل الربّانيّ، والحبّ الرحمانيّ، بأنْ كان ذلك سبباً لتفقيه الله تعالى للعبد، وإلهامه له بما يخرج عن العدّ

---

(١) أخرجه البخاريّ في صحيحه، كتاب العلم قبل القول والعمل،١٠، دون لفظ ويلهمه رشده، وله طرق كثيرة.

والحدّ. وقوله (**فهو في جهل**): أي جاهل بربّه، فمحروم لذّة قربه، لا يعرف الفرق بين الحقّ القديم، والباطل العديم، استولت على قلبه الغفلات، وأسرته حين سرّته الشهوات.

**٤- وَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِي عِزَّةِ الحُبِّ تائِهاً بِحُبِّ الذِي يَهْوَى فَبَشِّرْهُ بِالذُّلِّ**

(**ومن لم يكن في عزّة الحبّ**): أي المحبّة الإلهيّة. وقوله (**تائهاً**): أي مفتخراً بها، من التيهِ، بالكسر: الصَلَف والكِبْرُ. تَاهَ فهو تَائِه وتَيَّاه وتَيْهَان وتَيِّهَان، مُشدّدَة الياء وتُكْسر، كذا في القاموس. وقوله (**بحبّ**): أي بمحبّة، متعلّق بتائها. وقوله (**الذي يهوى**): أي المحبوب الذي يحبّه، وهو المحبوب الحقيقيّ، الظاهر وجهه في كلّ محبوب، كما قال سبحانه: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [٢٨/ القصص/ ٨٨] فشرط ظهور الوجه الإلهيّ هلاك الشيء وفناؤه؛ فإنّ هلك الشيء وفني ظهر الوجه الإلهيّ، فكان الحبّ إلاهياً، وإنْ بقي الشيء ولم يهلك، ولم يفن؛ فالحبّ كونيّ مجازيّ، وهو لأرباب الغفلات المحجوبين بالأشياء عن وجه الذات، والمحبّة الإلهيّة تعطي العزّة للمحبّ من عزّة المحبوب الحقّ؛ فلا ذلّ له أصلاً. كما أنّ المحبّة الكونيّة تعطي الذلّة بالخاصيّة للمحبّ من ذلة محبوبه، ولهذا قال في حقّه: فبشره بالذلّ على طريقة التهكّم، كقوله تعالى ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [٣/ آل عمران/ ٢١].

**٥- إذَا جَاد أَقْوَامٌ بِمَالٍ رَأيتَهُمْ يَجُودُونَ بِالْأَرْوَاحِ مِنْهُمْ بِلَا بُخْلِ**

**٦- وَإنْ أُودِعُوا سِرّاً رَأيتَ صُدُوْرَهُمْ قُبُوْراً لِأَسْرَارٍ تُنَزَّهُ عَنْ نَقْلِ**

**٧- وَإنْ هُدِّدُوا بِالْهَجْرِ مَاتُوا مَخَافَةً وَإنْ أُوْعِدُوا بِالقَتْلِ حَنُّوا إلَى القَتْلِ**

**٨- لَعَمْرِي هُمُ العشّاق عِنْدِي حَقِيْقَةً عَلَى الجِدِّ وَالبَاقُونَ عِنْدِي عَلَى الهَزْلِ**

(**إذا جاد**): أي سمح. وقوله (**أقوام**): جمع قوم، وهم المحبّون للأشياء الهالكة الفانية. وقوله (**بمال**): أي من متاع الدنيا الفانية طمعاً في لقاء محبوبهم، والتمتّع بالوصول إلى مطلوبهم. وقوله (**رأيتهم**): بإرجاع الضمير إلى أهل الهوى الذين

هم جنده، كما سبق في البيت الأوّل، وهم المحبّون الإلهيّون، كما قدّمناه. والخطاب لكّل من في الباب من أوّلي الألباب؛ لأنّهم الذين يرون الصواب، ويفهمون السؤال والجواب. وقوله (**يجودون**): أي يسمحون حبّاً في الله تعالى، ورغبة في سبيله. وقوله (**بالأرواح**): جمع روح. وقوله (**منهم**): الجار والمجرور متعلّق بواجب الحذف حال من الأرواح، أي: كائنة منهم. وقوله (**بلا بخل**): متعلّق بيجودون، وهذا في مقابلة الذين يجودون/[٤٩٤/ب] بالمال الفاني؛ فإنّهم يجودون بالروح الباقي، ولا يبخلون به في بقيّة المحبوب، ولا أعزّ من الروح، ولا أذلّ من المال، والذي يجود بالعزيز عزيز، والذي يجود بالذليل ذليل. قال صلّى الله عليه وسلّم: «لو أنّ الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافراً شربة ماء»[1] والداعي للجود في أهل الغفلة وأهل اليقظة هو الحبّ، وهو على إطلاقه لا يكون إلّا إلاهيّاً، ولكن الغافلون محجوبون بالأشياء الهالكة من حيث لا يشعرون. والعارفون للوجه الإلهيّ منتبهون، ولا أعزّ من المال عند الغافلين؛ ولهذا جادوا به، و[ لو] لم يجودوا به لمال عنهم إلى غيرهم، بإنفاق، أو هبة، أو مظلمة، أو سرقة، أو إرث عنهم؛ فإنّ الله تعالى جعل المال للميل، والذي جُعِل له لا ينفك عنه؛ ولهذا سُمِّي مالاً، قال تعالى: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [١٨/ الكهف/ ٤٦] الآية. ولا أعزّ من الروح عند العارفين؛ لأنّها من أمر الله تعالى، وهي أوّل مخلوق ظهر عن الأمر الإلهيّ. ولو لم يجودوا بها لرجعت إليه تعالى طوعاً أو كرهاً بموت أو قتل. وقوله (**وإنْ أودعوا**): بالبناء للمفعول. أي: أودعهم الله تعالى بأنْ حقّق أرواحهم وأوضح لهم مجيئهم ورواحهم. وقوله (**سرّاً**): يعني من أسراره تعالى المختفية عن أهل الحجاب والغفلة. وقوله (**رأيتَ**): بفتح تاء الخطاب للمخاطب الذي ذكرناه. وقوله (**صدورهم**): جمع صدر. وقوله

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنّفه، ٢٣، ج٨/ ١٢٨، بلفظ: ولو كانت الدنيا تزن عند الله...

(**قبوراً**): جمع قبر على التشبيه بالميت المدفون في القبر. وقوله (**لأسرار**): جمع سرّ، وهو ما يُكتم من الأمور الخفيّة. وقوله (**تُنَزَّهُ**): بالبناء للمفعول، والجملة صفة لأسرار، وتنكيرها للتعظيم. وقوله (**عن نَقْل**): متعلّق بتُنَزّهُ. والنقل: الإذاعة والإفشاء، وإنّما تنزّهت عن ذلك لأنّ العبارات لا تؤدّي معناها، فلو قيلت بالعبارة لكانت إليها إشارة؛ ولهذا ورد المتشابه الذي لا تفيده العبارات في كتاب الله تعالى، وسنّة رسوله صلّى الله عليه وسلّم. وعلى السنة المحقّقين من أولياء الله تعالى، وخاض في ذلك العقلاء بأفهامهم، وقواعد علومهم، واختلفوا اختلافاً كثيراً، وما سلم إلّا المسلمون الذين سلكوا صنيع السلف الصالحين.
وقوله (**وإنْ هُدِّدُوا**): بالبناء للمفعول، أي: خوِّفوا بأنْ خَوَّفَهُم مُخَوِّف من جهة الحقّ تعالى، وهي الذلّة، يسقطون بها. وقوله (**بالهَجْرِ**): متعلّق بهُدِّدُوا. هَجَرَه هَجْراً بالفتح وهِجْراناً بالكسر: صَرَمَهُ، و- الشيء: تركه، كذا في القاموس. والهَجْر كناية هنا عن سدل الحجاب على عين القلب. وقوله (**ماتوا مخافة**): تمييز. وموتهم هو رجوعهم إلى المجاهدة، وتصحيح العزم بالتوبة على المكابدة إلى أنْ يتنصّل من سوء أدبه، ويحصل على مطلوبه وأربه. (**وإنْ أُوعِدوا**): بالبناء للمفعول، من أَوْعَدَ في الشرّ، كما أنّ وَعَدَ يكون في الخير. أي: جاءهم وارد الإلهام من جهة الحقّ تعالى ذي الجلال والإكرام. وقوله (**بالقتل**): يعني بقتل نفوسهم الباطلة بسيف الحقّ السريع بلا مماطلة، قال تعالى: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾. وقوله (**حنّوا**): من الحَنِينِ، وهو الشَّوْق، وشِدَّة البكاء، والطَرَب، أو صَوْتُ الطَرَب عن حُزن أو فَرح. والحَنَان كسحاب: رقّة القلب، كذا في القاموس. وقوله (**إلى القتل**): متعلّق بحنّوا، أي: الذي أُوعِدوا به شوقاً إلى محبوبهم، والحصول على مطلوبهم. وقوله (**لَعَمْرِي**): العَمْر بالفتح وبالضمّ: الحياة، كذا في القاموس. وقال في الصحاح: «ومنه قولهم: أطال الله عُمْرِك وعَمْرَك، وهما وإنْ كانا مصدرين بمعنى إلّا أنّه استعمل في القسم أحدهما، وهو

المفتوح». فإذا دخلت عليه اللام رفعته بالابتداء، واللام لتوكيد الابتداء، والخبر المحذوف، تقديره قسمي؛ وإنّما أضافه هنا إلى ياء المتكلّم ليكون/ [٤٩٥/ أ] معنى لعمري: لا قراري لله بالبقاء والدوام. وقوله (**هُمُ**): بضمّ الميم. وقوله (**العشّاق**): جمع عاشق. يعني: لا غيرهم عاشقون. وقوله (**عندي**): أي في مذهبي واعتقادي، وهو قول أهل الحقّ وإخوان الصدق. وقوله (**حقيقة**): يعني لا مجازاً كغيرهم من العاشقين المحجوبين بصور المخلوقين عن المصوّر القديم الذي هو بكلّ شيء عليم. وقوله (على الجِدِّ): بالكسر، وهوا لاجتهاد في الأمر، وضدّ الهزل، كذا في القاموس. وقوله (**والباقون**): أي غير هؤلاء من العشّاق الذين يعشقون المعصم والساق. وقوله (**عندي**): أي في رأيي واعتقادي الذي هو رأي العارفين واعتقادهم. وقوله (على الهزل): ضدّ الجِدّ؛ فإنّ عشقهم هوى نفساني، ووسواس شيطاني، وشهوة خفية، وحالة غير مرضية؛ فهي لعب، ولهو، وهزل، ولغو، وغفلة، وسهوة، والله بصير بالعباد، وإليه المرجع والمعاد.

* * *

# أَنْتُمْ فُرُوضِي وَنَفْلِي

وقال قدّس الله سرّه: مجزوء المجتثّ

١- أَنْـــتُمْ فُـــرُوضِي وَنَفْـــلِي أَنْـــتُمْ حَـــدِيْثِي وَشُـــغْلِي

(أنتم): خطاب للحضرات الإلهيّة، والتجلّيات الأسمائيّة في كلّ شيء من الأشياء الحسيّة والمعنويّة. وقوله (فروضي): جمع فرض، وهو ما أوجبه الله تعالى، سمّي بذلك لأنّ له معالم وحدود، كذا في الصحاح. يعني: ظهور جميع ما أفعله من الفرائض بكم لا بنفسي؛ فأنتم أوجبتم على ذلك، وأنتم تفعلونه كما فعلتموني، قال تعالى: ﴿فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا﴾ [٧٣/ المزّمّل/ ٩]. وقال تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ﴾ [٦/ الأنعام/ ١٠٢] بالوكالة المطلقة جميع ما يفعله من الأفعال العادية إنّما يفعله للموكِّل، لا بنفسه؛ فهو يتصرّف عنه في جميع حركاته وسكناته في ظاهره وباطنه. والموكِّل لم يفعل شيئاً؛ وإنّما فعل الوكيل عنه، ولم يفعل الوكيل شيئاً لنفسه؛ فالوكيل فاعل، وليس بفاعل. والمُوكِّل فاعل وليس بفاعل. وهذا حكم الله تعالى على خلقه من إنسان وغيره من جميع الأشياء الحسيّة والمعنويّة، والله يحكم لا معقّب لحكمه. وقوله (ونفلي): النفل ما تفرضه على نفسك بنذر، أو شروع من العبادات، قال في القاموس: «النافِلَة: ما تَفْعَلُهُ ممّا لم يَجِب عليك كالنَفْل». يعني: وأنتم نوافلي أيضاً فأفعلها بكم، وتفعلونها لي؛ فإنا فاعلها، ولست بفاعلها، وأنتم فاعلوها بالوكالة، ولستم بفاعليها، لا بأنفسكم. وفي الحديث «كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به» وهذا في المتقرّب بالنوافل كما في صدر الحديث. وقوله (أنتم حديثي): الحديث الخبر، يأتي على القليل والكثير. ويُجمَع على أحاديث، على غير قياس. قال الفرّاء: نرى أنّ واحد الأحاديث أُحْدُوثَة، ثمّ

جعلوه جمعاً للحديث، كذا في الصحاح. يعني: وأنتم كلامي وحديثي، قال الشيخ الأكبر قدّس الله سرّه من أبيات له:

يا من تخاطبه حقيقة ذاته | في غيره لكنّه لا يعلم
وهو المخاطب ذاته في ذاته | وهو المكلّم عنه والمتكلّم
مرآتك الأكوان فيها ناظر | ما أنتم فيه فنيّر أو مظلم

وقوله (وشغلي): أي جميع ما أنا مشتغل به في الظاهر أو الباطن، وهي الشؤون التي للعبد، قال تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ [١٠/ يونس/ ٦١]. وقال تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ﴾ [١٣/ الرعد/ ٣٣]. وقال الشيخ الأكبر قدّس الله سرّه:

إلهي إذا ناديت فالسمع أنتم | ولبّاك من لبّاك أنت المترجم
توحّدت الأشياء أو كنت عينها | وما ثمّ إلّا سامع ومكلّم/ [٤٩٥/ ب]
بكن وهو قول الله والأمر أمره | وقد جاء في القرآن معناه عنكم

٢- يَا قِبْلَتِي فِي صَلَاتِي | إِذَا وَقَفْتُ أُصَلِّي
٣- جَمَالُكُمْ نُصْبَ عَيْنِي | إِلَيْهِ وَجَّهْتُ كُلِّي
٤- وَسِرُّكُمْ فِي ضَمِيرِي | وَالقَلْبُ طُورُ التَجَلِّي

(يا قِبلتي): ينادي الحضرات الإلهيّة، وهي الوجه الظاهر بالتجلّيات الربّانيّة من قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [٢/ البقرة/ ١١٥] والقِبلة بالكسر التي يصلّى نحوها، والجهة، والكعبة، وكلّ ما يُستقبَل، كذا في القاموس. وقد ورد: «إنّ الله في قِبلة أحكم»[1] الحديث. وقوله (في صلاتي): أي أنا مستقبل وجه الحقّ

---

(١) أخرجه البخاريّ في صحيحه، كتاب: العمل في الصلاة، باب: ما يجوز من البصاق والنفخ في الصلاة، ١٢١٣، عن ابن عمر رضي الله عنه، أنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم رأى نخامة في قبلة المسجد، فتغيّظ على =

إذا استقبلت القبلة في حال الصلاة، لا مستقبل جدار المسجد؛ لأنّي لا أرى المسجد، ولا الجدار؛ وإنّما أرى وجه الحقّ؛ فأنا مستقبل له، و ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [٢٥/ القصص/ /٨٨] و ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [٥٥/ الرحمن٢٥-٢٦] وقد بلغني عن رجل من أهل الجذب أنّه كان إذا ذكر عنده عبد الحيّ الإمام يقول: هذا عبد الحيط لا عبد الحيّ. وللشيخ الأكبر قدّس الله سرّه من أبيات:

وكم من مصلّ ماله من صلاته سوى رؤية المحراب والكد والعنا

وآخر يحظى بالمناجاة دائماً وإنْ كان قد صلّى الفريضة وابتدا

وقوله (**إذا وقفت أصلّي**): فإنّ وقوفي به له، والصلاة لي منه لا مِنّي له، وهي رحمته؛ فإنّ الصلاة منه الرحمة، وهي منّي عبادة له، وشكر لإنعامه عليّ؛ وهو الشكور بها له. وقوله (**جمالكم**): أي الظاهر منكم على كلّ شيء بأنواع شتّى للحواس الخمس وللعقل. وقوله (**نُصْبَ عَيني**): أي أشاهده ولا أشاهد غيره؛ لأنّ الأغيار أوهام من سوء الأفهام. قال في القاموس: «هذا نُصْبَ عيني بالضمّ والفتح، أو الفتح لحن». وقوله (**إليه**): أي إلى جمالك. وقوله (**وجّهت كلّي**): أي ظاهري وباطني. وقوله (**وسرّكم**): أي ما أعلمه منكم ممّا لا تسعه العبارة. والخطاب للحضرات الإلهيّة كما سبق. وقوله (**في ضميري**): أي في قلبي، قال في القاموس: «الضمير السرّ وداخل الخاطر، والجمع: ضمائر، وأضمره: أخفاه». وقوله (**والقلب**): أي قَلبي. وقوله (**طُورُ**): الطُور الجبل، وجبل قرب أيلَة، يضاف إلى سِيناء وسِينِين وجبل بالشام. وقيل: هو المضاف إلى سيناء، أو جبل بالقدس، عن يمين المسجد وآخر عن قِبْلَتِه، به قبر هارون عليه السلام، كذا في القاموس. وقوله: (**التَجَلِّي**): أي الانكشاف الإلهيّ، كما ورد: «ما وسعني سمواتي

=

أهل المسجد، وقال: «إنّ الله قِبَل أحدكم، فإذا كان في صلاته فلا يبزقنّ» أو قال: «لا يتنخّمن». ثمّ نزل فحتّه.

ولا أرضي ووسعني قلب عبدي المؤمن»: ومعنى طُورُ التَجَلِّي آنّه تعالى يناجيني من قلبي لاستيلائه عليه، وتدانيه إليه بتجلِّيه لديه:

٥- آنَسْتُ فِي الحَيِّ نَاراً ... لَيْلاً فَبَشَّرْتُ أَهْلِي

٦- قُلْتُ امْكُثُوا فَلَعَلِّي ... أَجِدْ هُدَاي لَعَلِّي

٧- دَنَوْتُ مِنْهَا فَكَانَتْ ... نَارَ المُكَلَّمِ قَبْلِي

٨- نُودِيتُ مِنْهَا كِفَاحاً ... رُدُّوا لَيَالِيَ وَصْلِي

٩- حَتَّى إذَا مَا تَدَانَى الْـ ... ـمِيْقَاتُ فِي جَمْعِ شَمْلِي

١٠- صَارَتْ جِبَالِي دَكّاً ... مِنْ هَيْبَةِ المُتَجَلِّي

١١- وَلَاحَ سِرٌّ خَفِيٌّ ... يَدْرِيهِ مَنْ كَانَ مِثْلِي

١٢- وَصِرْتُ مُوْسَى زَمَانِي ... مُذْ صَارَ بَعْضِي كُلِّي

(آنَسْتُ): أبصرت، قال في القاموس: «أَنَسَ الشيءَ: أَبْصَرَه، وعَلَمَهُ وأَحَسّ به، و- الصوت: سَمِعَه». وقوله (في الحيّ): وهو البطن من بطون العرب، والجمع: أحياء، كذا في القاموس. ويكنّى به عن المنزل ، إشارة إلى مجموعه ظاهراً وباطناً. وقوله (ناراً): أي حرارة عشقه ومحبّته الإلهيّة/ [٤٩٦/ أ] الناشئة من قلبه. وقوله (ليلاً): منصوب على الظرفيّة. إشارة إلى ظلمة طبعه، ومزاجه العنصري. وقوله (فبشرت أهلي): أي نفسي وقواها الظاهرة والباطنة.

وقوله (قلت أمكثوا): أي لا تذهبوا من مكانكم وأنتم على ما أنتم عليه لا تفنوا؛ لأنّكم فانون. وقوله (فلعلّي أَجِدْ): بالسكون في جواب الأمر، وهو امكثوا، واسم لعلّ الياء، وخبرها محذوف، تقديره أَجِدُ ـ مرفوعاً ـ دلّ عليه المذكور. واعترض بجملة الترجّي استدراكاً لما وقع منه من القطع بالوجدان، ولم يقع إلا قطع بالوجدان من موسى عليه السلام؛ فأقتدي به في ذلك. ويمكن أنْ يكون سكون أَجِدْ لضرورة الوزن، أو لنيّة الوقف، وتكون أجدْ خبر لعلّ. والوَجْد

مأخوذ من الوجدان، وهو الكشف، والذوق، والحسّ، لا مجرّد الخيال، والتفكّر. وقوله (**هُدَاي**): بفتح ياء المتكلّم، أي: اهتدائي إلى حقيقة أهلي المشار إليهم بقوله لهم امكثوا، كما أشرنا إليهم. والاهتداء إنّما يكون إلى الحقّ تعالى من قوله صلّى الله عليه وسلّم: «كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به» الحديث.

وقوله (**دنوت**): أي قربت (**منها**): أي من تلك النار المذكورة. وقوله (**فكانت**): أي فظهر لي وانكشف عندي أنّها لم تزل. وقوله (**نار المُكَلَّم**): بفتح اللام، اسم مفعول، وهو موسى بن عمران عليه السلام الذي كلّمه ربّه. وقوله (**قبلي**): أي في زمان بني اسرائيل لمّا أرسل إليهم. وناره كانت تجلّياً إلهيّاً بصورة النار في شجرة الزيتون. قال تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝٩ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ۝١٠ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ﴾ في الظاهر جذبته إليها في الباطن فنودي﴿إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ أي: الذي هو قائم على نفسك بما كسبت، الذي هو سمعك وبصرك وبقية حواسّك وأعضائك ﴿فَٱخْلَعْ﴾ أي: اترك نعليك، وروحك وجسمك، أخرّتك ودنياك ﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ﴾ الحضرة المنزّهة عن الكيف والكم وجميع الحدود والقيود الحسيّة والمعنويّة ﴿طُوًى﴾ التي طوت كلّ شيء؛ لأنّها حضرة الأعيان الثابتة في العلم الأزليّ والوجود الحقّ، من غير وجود لها ﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ﴾ أنْ تكون مظهر أسمائي أو صفاتي ﴿فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾ إليك منّي، أي: يلقى في باطنك من الكلام الخفيّ، الذي ليس بحرف ولا صوت ﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ﴾أي: الذات الجامع لجميع الأسماء والصفات ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾ [٢٠/طه/٩-١٤] لا موجود غيري على الإطلاق؛ وكلّ ما سواي معدوم في وجودي عند أهل شهودي؛ و فإذا تمّ لك هذا المقام الجمعي فارجع إلى المقام الفرقي، واعبدني بإقامة الصلاة وغيرها من العبادات لذكري، أي: لملاحظة الجمع. فكن فارقاً في ظاهرك، جامعاً في باطنك.

وقوله (**نُوديتُ**): بالبناء للمفعول. وقوله (**منها**): أي من تلك النار التي هي

نار الله الموقدة، المطلعة على الأفئدة، جمع فؤاد، وهو القلب. وقوله (**كِفَاحاً**): مصدر كَفَحَ فلاناً: واجهه، مكافحة وكِفاحاً، كما في القاموس. وقوله (**رُدُّوا**): أُرجعوا. وقوله (**ليالِيَ وَصْلِي**): أي الليلات التي واصلتموني فيها، وهي أحوالي العدميّة الثابتة في حضرة العلم القديم، ولا يحصل ذلك إلّا بعد الفناء والاضمحلال بالكليّة، ذوقاً وكشفاً، حتّى يرجع المعلوم إلى حضرة علم العالم كما كان، قال العارف الجيليّ قدّس الله سرّه في مطلع أبيات له:

تعـالوا بنـا حتّـى نعـود كـما كنّـا ولا عهـدنا خنتم ولا عهـدكم خنّـا

وقوله (**حتّى إذا ما تدانى**): ما زائدة. والتداني: التقارب، يقال: تدانى بمعنى دنا قليلاً. وقوله (**الميقات**): هو الوقت، وجمعه مَواقِيت، وقد اسْتُعير الوقت للمكان، ومنه /[٤٩٦/ب] مواقيت الحجّ: لمواضع الإحرام، كذا في المصباح، وهو هنا كناية عن الكشف، وارتفاع حجاب الأغيار المسدول على القلوب والأفكار. وقوله (**في جميع شملي**): يقال جمع الله شملهم، أي: ما تفرّق من أمرهم، كذا في المصباح، كناية عن ملاقاة المحبوب الحقيقيّ بكشف حجاب اللبس. وقوله (**صارت جِبَالي**): أي ما انجبل منّي في الظاهر والباطن. وقوله (**دكّاً**): أي مدكوكة دكّاً، من الدكّ، وهو الدقّ والهدم، وقد اندكّ المكان: انهدم. وقوله (**من هيبة**): أي عظمة. وقوله (**المتجلّي**): أي المنكشف، وهو الحقّ تعالى، الذي هو المجبوب الحقيقيّ فإنّه إذا جاء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً. وقوله (**ولاح**): أي ظهر وانكشف. وقوله (**سرٌّ خفيٌّ**): وهو ما يكتم من الأمر الإلهيّ، والشأن الربّانيّ. وقوله (**يدريه**): أي يعرفه ذوقاً وكشفاً. وقوله (**من كان مثلي**): أي عارفاً محقّقاً بنفسه وبربّه عن كشف، وشهود، وعيان؛ لا عن ظنٍّ، وتخمين، وإذعان؛ فإنّ الأسرار لا تنكشف إلّا للأحرار عن رقّ الأغيار. وقوله (**وصرت موسى زماني**): أي وارثاً علم موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام في الزمان الذي أنا فيه، كما ورد في الحديث: «إنّا معاشر الأنبياء لا نورّث درهماً

ولا ديناراً ولكن نورّث العلم»[1]. وقوله (مُذ): بضمّ الميم وسكون الذال المعجمة، أي: حين. وقوله (صار بعضي): أي كلّ بعض منّي. وقوله (كلّي): أي جميعي. يشير إلى قوله صلّى الله عليه وسلّم في حديث المتقرّب بالنوافل: «كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به» ... إلى آخره.

١٣- فَالْمَوْتُ فِيْهِ حَيَاتِي وَفِي حَيَاتِيَ قَتْلِي

١٤- أَنَا الفَقِيْرُ المُعَنَّى رِقُّوا لِحَالِي وَذُلِّي[2]

(فالموت): الفاء للتفريع على ما قبله، والموت مفارقة الحياة؛ فإنّ العارف المحقّق إذا عرف نفسه وجدها في يد الحقّ تعالى كالقلم في يد الكاتب، لكنّ القلم لا قدرة ولا إرادة له، ولا سمع ولا بصر، ونحو ذلك من صفات الإنسان. وأمّا الإنسان فإنّ له كلّ ذلك على وجه الكمال، والحقّ تعالى هو المتصرّف في ظاهره وباطنه، كما قال سبحانه: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [١٣/ الرعد/ ٣٣] وقال تعالى: ﴿أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [١٠/ يونس/ ٣١] فإذا هو المالك تعالى للسمع والبصر، والقائم على كلّ نفس بما كسبت، فالإنسان كلّه ظاهره وباطنه كالقلم في يد الكاتب يصرفه بالإرادة المخلوقة فيه والقدرة المخلوقة فيه كيفما شاء سبحانه، وليس الإنسان مع ذلك بمحجوب؛ لأنّه مريد، قادر، ولا هو خالق لما يريد؛ لأنّه مخلوق، ولله الحجّة البالغة؛ فالإنسان ميت في صورة حيّ، ومتى تحقّق بمعرفة نفسه مات، قال تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ أي: مات ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ وهو الذي في حال السلوك ﴿وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ [٣٣/ الأحزاب/ ٢٣] بدعاوي نفوسهم، وتوهّمهم أنّهم أحياء. وقوله (فيه): أي في محبّة هذا المحبوب الحقيقيّ. وقوله (حياتي): يعني موتي الذي

---

(١) انظر تخريجه ص٨٢٩.

(٢) هذان البيتان غير موجودين في الديوان طبعة دار صادر.

ينكشف لي، كما ذكرنا، هو حياتي الأزليّة الأبديّة؛ لأنّها حياته تعالى. وقوله **(وفي حياتي)**: يعني حياتي الأولى التي هي مجرّد توهّم منّي أنّي حيّ بنفسي إذا انكشف لي الأمر على ما هو عليه. وقوله **(قتلي)**: أي وجوب قتلي شرعاً؛ لأنّ ذلك دعوى خالق آخر مع الحقّ تعالى حيّ بنفسه، وهو كفر موجب للقتل. وقوله **(أنا الفقير)**: أي المفتقر إلى الحقّ تعالى في ذاتي وصفاتي وأحوالي، ظاهراً وباطناً كما قال سبحانه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ / [٤٩٧/ أ] إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [٣٥/ فاطر/ ٣٥].وقوله **(المُعَنَّى)**: بتشديد النون، يقال: عَنَّانِي كذا يَعْنِينِي: عَرَضَ لي وشغلني؛ فأنا مَعْنِيٌّ به، والأصل مفعول، كذا في المصباح. والإشارة بذلك: إنّه مشغول بالمحبّة الإلهيّة، لا ينفك عنها. وهي محبّة الحقّ تعالى له كما قال سبحانه: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ﴾ أي: يُظهر محبّته لهم ﴿وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [٥/ المائدة/ ٥٤] أي: تظهر تلك المحبّة بهم منهم له. وقوله **(رِقُّوا)**: فعل أمر من رقّ الشيء، من باب ضرب: خلاف غَلُظَ، فهو رَقِيق، ورَقَّتْ الوالدة على ولدها، من باب تعب: حَنَّت وعَطَفَتْ، كذا في المصباح. يعني: حنّواً واعطفوا عليّ. وقوله. وقوله **(لحالي)**: الحال صفة الشيء، يُذكّر ويُؤنّث، فيقال: حال حَسَن وحَسَنَة، وقد يُؤَنَّث بالهاء، فيقال: حالَة، كذا في المصباح. يعني: حنّوا واعطفوا على صفاتي التي تعلمونها منّي في محبّتكم. وقوله **(وذلّي)**: من ذَلَّ ذَلًّا من باب ضرب، والاسم: الذُّلّ والذِّلّة بالكسر، والمَذَلَّة: إذا ضَعُفَ وهَان، فهو ذليل، كما في المصباح. وهو ذلّ الميت بين يدي والحيّ، والفاني بين يدي الباقي، والمعدوم بين يدي الموجود، والباطل بين يدي الحقّ، وذلك ذلّ حقيقيّ لا ينفك عن العبد أزلاً وأبداً، وهو في مقابلة عزّ الحقّ تعالى الأزليّ الأبديّ.

# قِفْ بِالدِّيَارِ

وقال قدّس الله سرّه : البسيط

١ - قِفْ بِالدِّيَارِ وَحَيِّ الأَرْبُعَ الدُّرُسَا ... وَنَادِهَا فَعَسَاهَا أَنْ تُجِيْبَ عَسَى

(قِفْ): فعل أمر، يخاطب به كلّ سالك في طريق الله تعالى، من الوقوف، يقال: وَقَفَتِ الدابّةُ تَقِفُ وُقُوْفَاً: سَكَنَتْ، كذا في المصباح. وقوله (بالديار): جمع دار، قال في المصباح: «الدار معروفة، وهي مؤنّثة، والجمع: أَدْؤُر، مثل أفلس، وتُهمز الواو ولا تهمز، وتقلب، فيقال: آدُر، وتجمع أيضاً على دِيَار ودُور، والأصل في إطلاق الدُور على المواضع، وقد تُطْلَق على القبائل مجَازاً. والدار: الصنم، وبه سُمِي فقيل: عبد الدار». وقال في القاموس: «الدار المَحَلّ، يجمع البناءَ والعَرَصَة، كالدارَة، ويُجمع على أُدْؤُر، وأَدْور، وديار، والبلد، ومدينة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم». ويكنّي بها عن مجموع الصور الإنسانيّة، وغيرها من أشخاص العالمين في الملك والملكوت، والوقوف بها كناية عن عدم تخطّيها؛ لأنّ الظهور الإلهيّ، والتجلّي الربّانيّ، ليس إلّا بها وعليها؛ فإنّها آثار التجلّيات، ونتائج الأسماء والصفات، والعدول عنها إلى خيالات الأفكار جحود للحقّ، وإنكاره، والشعراء الذين أشار إليهم تعالى بقوله: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ﴾ [٢٦/ الشعراء/ ٢٢٤-٢٢٧]؛ فإنّ الشعر حديث النفس، وهم الذين تحدّثهم أنفسهم في الله فيهيمون في كلّ واد، أي: شيء سافل من الأكوان، فيتصوّرون به، ويدعون أفعاله، فيقولون ما لا يفعلون، إلّا المؤمنين منهم بالغيب المطلق. وقوله (وحَيِّ): بتشديد الياء التحتيّة: فعل أمر من التحيّة، قال في المصباح: «حَيَّاه تَحِيَّة، وأصله: الدعاء بالحياة. ومنه التحيّات لله،

أي: البقاء. وقيل: المُلْك، ثمّ كَثُر حتّى استُعمل في مُطْلق الدعاء، ثمّ استعملها الشرع في دعاء مخصوص، وهو: سلام عليك». وقوله (**الأَرْبُع**): جمع رَبْع، قال في المصباح: «الرَّبْع مَحَلَّة القوم ومنزلهم، وقد أُطلِق على القوم مجازاً. والجمع: رِبَاع، مثل سَهْم وسِهام وأَرْباع، وأَرْبُع، ورُبُوع، مثل فلوس». يكنّي بذلك عن نفوس تلك الأشخاص المذكورة. وقوله (**الدُّرُسا**): صفة للأَرْبُع، أي: المندرسة. قال في المصباح: «دَرَسَ المنزلُ دُروساً، من باب قعد: عَفَا، وخَفِيَت آثاره». والصفة قيد في المعنى، إشارة إلى أنّه أمر بإيصال التحيّة منه إلى العارفين بربّهم، المتحقّقين /[٤٩٧/ ب] بتجلّيه بهم وعليهم، على الكشف والشهود. وقوله (**ونادِها**): نادِ بكسر الدال المهملة، فعل أمر من النداء، قال في المصباح: «النداء الدعاء، وكسرُ النون أكثرُ من ضمّها. والمدُّ فيهما آكدُ من القَصر. ونادَيْتُه مُناداة ونِدَاء، من باب قاتل: إذا دَعَوتُه». والضمير للمحبوبة الحقيقيّة، والحضرة العليّة. وقوله (**فعساها**): الفاء للتعقيب. وعسى من أفعال المقاربة، قال في المصباح: «عسى فعل ماض، جامد، غير متصرّف. وهو من أفعال المقاربة، وفيه ترجٍّي وطمع». والضمير للمحبوبة المذكورة. وقوله (**أنْ تجيب**): من الجواب، قال في المصباح: «الجَوَاب خبراً وما يقوم مقامه يرد لأجل كلام سابق يتضمّن بيانه أوردّ من أجابه إجابة، وأجاب قوله واستجاب له: إذا دعاه إلى شيء فأطاع، وأجاب الله دعاه: قبله واستجابه، واستجاب له كذلك». والإشارة بإجابة هذه المحبوبة المذكورة إلى معنى انكشافها له بكلّ شيء، كما قال الصدّيق الأكبر رضي الله عنه: «ما رأيت شيئاً إلّا رأيت الله فيه». وقوله (**عسى**): إعادة للفظ الأوّل تأكيداً لفظياً لكثرة الترجي والطمع.

**٢- فإنْ أَجَنَّكَ لَيْلٌ مِنْ تَوَحُّشِها فَاشْعِلْ مِنْ الشَّوْقِ فِي ظَلْمَائِهَا قَبَسَا**

(**فإنّ**): الفاء للتفريع. وإنْ شرطيّة. وقوله (**أَجَنَّكَ**): بتشديد النون، يقال: أَجَنَّهُ اللَّيلُ بالألف، وجَنَّ عليه جنوناً، من باب قعد: ستره، كذا في المصباح. والخطاب

للسالك في الطريق الإلهيّ. وقوله (**لَيلٌ**): تنكيره للتحقير عند العارف، وللتعظيم عند الغافل. وهو كناية هنا عن ظلمة الكون. وقوله (**من توحشّها**): أي الديار المذكورة، من الوَحْشَة بين الناس، وهي الانقطاع، وبعد القلوب عن المودّات. ويقال: إذا أقبل الليل استأنس كلُّ وَحْشِيٍّ، واسْتَوحَشَ كلُّ إنسيٍّ. وأَوْحَشَ المكانُ وتَوَحَّشَ: خَلا من الإنس، كذا في المصباح. واستئناس كلّ وحشي بإقبال الليل استئناس الحيوان الجاهل بربّه، الغافل عن مشاهدة قربه، واستيحاش كلّ إنسيّ استيحاش العارفين المحقّقين من ظلمة الأكوان؛ لاحتجابهم عن الشهود والعيان. وقوله (**فاشْعِل**): الفاء في جواب الشرط. واشْعِلْ فعل أمر. وقوله (**من الشوق**): أي إلى المحبوبة الحقيقيّة المذكورة. وقوله (**في ظلمائها**): أي ظلماء تلك الديار المذكورة. وقوله (**قَبَسَا**): مفعول اشعِل. والقَبَس: بفتحتين شُعْلَة من نار، يَقْتبسها الشخص، والمِقباس ـ بكسر الميم ـ مثلُه، كذا في المصباح. يكنّي بذلك عن اشتعال نار المحبّة الإلهيّة في قلوب السالكين؛ فإنّه لا سبب للوصول إلى المعرفة الربّانيّة إلّا بوسيلة المحبّة الخالصة القلبيّة. وسببها مشاهدة دوام الإنعام والإحسان من الحقّ تعالى لعبده. وسبب دوام الإنعام دوام الطاعة من العبد ظاهراً وباطناً، مع الإخلاص والتقوى؛ فإذا عبد العبد ربّه، ودام على عبوديّته وعبادته مخلصاً له الدين كثر عليه الإنعام والإحسان فنشأت في قلب العبد محبّة ربّه تعالى؛ لأنّ القلوب مجبولة على محبّة من أحسن إليها.

**٣- يَا هَلْ دَرَى النَّفَرُ الغَادُونَ عَنْ كَلِفٍ     يَبِيتُ جُنْحَ الدَيَاجِي يَرْقُبُ الغَلَسَا**

**٤- فَإِنْ بَكَى فِي قِفَارٍ خِلْتَهَا لُجَجاً     وَإِنْ تَنَفَّسَ عَادَتْ كُلُّهَا يَبَساً**

(**يا هل**): يا حرف نداء. والمنادى محذوف، تقدير يا قوم. وهل حرف استفهام. وقوله (**دَرَى**): أي عَلِمَ في المصباح: «دَرِيْتُ الشيءَ دَرْياً، من باب رمى. ودِرْيَة ودِرَاية: عَلِمْتُه». وفي القاموس: «دَرَيْتُه، وـ به: عَلِمْتُه». وقوله (**النَّفَر**): بفتحتين

جماعة الرجال، من ثلاثة إلى عَشَرة. وقيل إلى سبعة. ولا يقال: نَفَرَ فيما زاد على العشرة، كذا في المصباح. والكناية بهم عن العارفين المحقّقين من أولياء الله تعالى المعاصرين له. وقوله/ [٤٩٨/ أ] (**الغادون**): جمع الغادي، من غَدَا غُدُوّاً، من باب قعد: ذهبَ غَدْوَةً، وهي ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس، هذا أصله، ثمّ كثُر حتّى استعمل في الذهاب والانطلاق أي وقت كان، كذا في المصباح. وهم المسافرون عن منزل نفوسهم إلى منزل تجلّيات ربّهم عليهم وبهم. وقوله (**عن كَلِفٍ**): عن مرادفة الباء، نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾ [٥٣/ النجم/ ٣] أي: بالهوى، ذكره في القاموس. ويعارضه ما ذكره ابن هشام في المغني، قال عن مرادفة الباء نحو: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾ [٥٣/ النجم/ ٣]. والظاهر أنّها على حقيقتها، وأنّ المعنى وما يصدر قوله عن هوى . وقال الرضي: قال أبو عبيدة: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾ أي: بالهوى. والأَوْلى أنّها بمعناها، والجار والمجرور صفة المصدر، أي: نطقا صادراً عن الهوى، فمن في مثله تفيد السببيّة تقول: قلت هذا عن علم أو جهل، أي: قولاً صادراً عن علم. وعليه قول البيضاوي: «﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾ وما يصدر نطقه بالقرآن عن الهوى؛ فإنِ اعتبرنا «عن» هنا بمعنى الباء علقناها بدرى يقال: درى به ودرى عنه بمعنى به ودرى عنه، بمعنى» هل حصل للنفر المذكورين العلم بأحوال هذا المحبّ. وإنْ أبقيناها على معنى المجاوزة علقناها بالغادين، أي: الذاهبين عنه، المجاوزين عن الاطّلاع على أحواله. وقوله (**كَلِفٍ**): صفة مشبّهة، أي: محبّ، من كَلِفتُ به كَلَفاً، فأنا كَلِف به، من باب تعب: أَحببَته وأُولِعتُ به، كذا في المصباح. وقوله (**يَبيتُ**): من بَاتَ يَبِيتُ بَيْتُوتَة ومَبِيْتاً ومَبَاتَاً، فهو بَائِت، يأتي نادراً بمعنى: نامَ ليلاً. وفي الأَعَمّ الغالب بمعنى: فَعَلَ، فيختصّ ذلك الفعل بالليل، كما اختصّ الفعلُ في (ظَلَّ) بالنهار؛ فإذا قلتَ: بات يفعلُ كذا، فمعناه: فَعَلَهُ بالليل، ولا يكون إلّا مع سَهَر الليل، وعليه وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴾ [٢٥/ الفرقان/ ٦٤]. وقال الأزهري: «قال

الفرّاء: باتَ الرجلُ إذا سَهِرَ الليلَ كلَّه في طاعة أو معصية. وقال الليثُ: من قال باتَ بمعنى نام، فقد أخطأ، ألّا ترى أنّك تقول: باتَ يَرْعَى النجوم، ومعناه يَنظر إليها، فكيف ينام من يُراقب النجومَ». وقال ابن القُوطِيَّة أيضاً، والسَرْقُسْطِي، وابنُ القَطَّاع: بات يفعلُ كذا: إذا فَعَله ليلاً، ولا يقال بمعنى نام، وقد يأتي بمعنى صار، يقال: باتَ بموضع كذا: إذا صار به سواء كان في ليل أو نهار، كذا في المصباح. وجملة يبيت: صفة لكَلِف. وقوله (جُنْحَ الدياجي): جُنح الليل بضمّ الجيم وكسرها، ظلامه واختلاطه، كذا في المصباح. والدياجي: ظلمات الليل، قال في الصحاح: «الدُّجَى: الظُّلمة، يقال: دَجَى الليلُ يَدْجُو دُجُوّاً، وليلة دَاجِيَة، وكذا أَدْجَى الليل وتَدَجّى. ودَيَاجِي الليل حَنَادِسُه، كأنّه جمع دَيْجَاة». وقوله (يَرْقُب): من رَقَبْتُ الشيءَ أَرْقُبُهُ رُقُوْبَاً ورِقْبَةً ورِقْبَانَاً، بالكسر فيهما: إذا رصدته، كذا في الصحاح. وقوله (الغَلَسَا): بألف الإطلاق. والغَلَس، بفتحتين: ظلامُ آخرِ الليلِ. وغَلَّسَ القومُ تغليساً: خَرَجُوا بِغَلَس، كما في المصباح. والمعنى: في ذلك: إنّه يبيت في ظلمات الليالي التي هي أعيان الأكوان، يرقب قبس الأنوار من طور تجلِّي الأسرار، عساه يحظى بقبس، أو يجد الهدى بظهور حقيقة تلك النار. وقوله (فإنْ بكى): يعني ذلك الكلِف المذكور. وقوله (في قفار): جمع قَفْر، والقَفْر: المَفَازَة، لا ماءَ بها ولا نبات. وأَرض قَفْر، ومَفَازَة قَفْرة، ويجمعونها على قِفَار فيقولون: أرض قِفَار على توهُّم جمع المواضع لسِعَتها، ودار قَفْرٌ وقِفَارٌ كذلك. والمعنى: خالية من أهلها، كذا في المصباح. يكنّي بالقفار عن الأشخاص الخالية من معاني التجلِّيات الإلهيّة، وبكاؤه فيها؛ لأنّه من جملتها على مفارق أحبّتها، قال الشاعر:

مـررت بربـع في فـلاة فراعنـي ... به زجل الأحجار تحت المعول/ [٤٩٨/أ]

تناولهـا عبـل الـذراع كـأنّما ... جنـى الـدهر فـيما بينهـا حـرب وائـل

فقلـت لـه شـلّت يمينـك خلّهـا ... لمعتـبر أو واقـف أو مـسائل

منــازل قــوم حــدّثتنا حــديثهم     فلــم أرَ أحــلى مــن حــديث المنــازِل

وقوله (خِلْتَهَا): بالخطاب للسالك في طريق الله تعالى، يقال: خَالَ الرجلُ الشيءَ يَخَالَه خَيْلاً، من باب نال: إذا ظنَّه. وخَالَهُ يَخِيلُهُ، من باب باع لغة، كذا في المصباح. وقوله (لُججا): جمع لُجَّة، قال في المصباح: «لجّة الماء بالضمّ: معظمه، واللُجُّ ـ بحذف الهاء ـ لغة فيه». أي: ظننتها ذات مياه متدفّقة، وأمواج مترقرة. وقوله (وإنْ تنفس): بتشديد الفاء من النَّفَس، بفتحتين: نَسيم الهواء، والجمع: أَنفاس، وتَنَفَّسَ: اجتذب النَّفَس بخياشمه إلى باطنه، وأخرج كما في المصباح. والتَنَفُّس: كناية عن إظهار ما عنده من الذوق والوجدان في حقائق الأعيان. وقوله (عادت): أي صارت، يقال: عاد إلى كذا، وعاد له أيضاً يَعُود عَوْدَة وعَوْداً: صار إليه. وفي التنزيل: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ [٦/ الأنعام/ ٢٨] كذا في المصباح. وقوله (كلّها): تأكيداً للقفار المذكورة. وقوله (يَبَساً): يقال يَبِسَ الشيء يَيْبَسُ، من باب تعب، وفي لغة بكسرتين: إذا جَفَّ. وقال الأزهري: طريقٌ يَبَسَ لا نُدُوَّة فيه ولا بَلَل، كذا في المصباح. يعني: لا أرواح فيها، فهي أشباح منحوتة مبخوتة، وغير مبخوتة، كما قال بعضهم: «الكامل المحقّق شبح منحوت لكنّه مبخوت». والجاهل الغافل شبح منحوت، لكنّه ممقوت».

٥- فَـذُو المُحَاسِـنِ لَا تُحْـصَى مَحَاسِـنُهُ     وَبَـارِعُ الأُنْــسِ لَا أَعْـدِمْ بِـهِ أَنَــسَا

(فذوا المحاسن): الفاء للتفريع. وذو، أي: صاحب. والمحاسن: جمع حُسْن، قال في القاموس: «الحُسْن بالضمّ: الجمال، وجمعه: محاسن، على غير قياس». يكنّي بذلك عن الحقّ المتجلّي بكلّ صورة. وقوله (لا تُحْصَى): بالبناء للمفعول، أي: لا تعدّ ولا تضبط. وقوله (محاسنه): وذلك لأنّها أنواع شتّى، أي: لا يقدر العقل ولا الحس أن يعدَّها ويضبطها بجنس، أو نوع. ولا تدخل تحت الحدّ قال الشاعر:

يزيــــدك وجهــــه حــــسناً     إذا مــــا زدتــــه نظــــراً

وقوله (**بارع**): من بَرَعَ الرجلُ يَبْرَع، بفتحتين، وبَرُعَ بَراعَةً وِزان ضَخُمَ ضَخَامَة: إذا فَضَلَ في عِلم أو شجاعة، أو غير ذلك؛ فهو بارع، كذا في المصباح. وقوله (**الأُنس**): بالضمّ، من أَنِسْتُ به إنْسَاً من باب علم. وفي لغة: من باب ضرب. والأُنس بالضمّ، اسم منه، كما في المصباح. وهو كناية عن المتجلِّي الحقّ الذي يأنس بذكره العارف، ويكرع من بحر كرمه الغارف. وقوله (**لا أعدم به**): لا ناهية للمتكلّم جازمة للفعل المضارعة، قال الرضي: «لا في النهي تجيء للمخاطب والغائب على السواء، ولا تختصّ بالغائب كاللام، وقد جاء في المتكلّم قليلاً كلام الأمر. وذلك قولهم: لا أرينك ها هنا؛ لأنّ المنهي في الحقيقة ها هنا هو المخاطب، أي: لا تكن ههنا حتّى أراك». و(أَعْدَم): فعل مضارع مجزوم بلا الناهيّة، قال في المصباح: «عَدِمتُه عَدَماً من باب تعب: فقدتُه، ويتعدّى إلى ثانٍ بالهمزة، فيقال: لا أَعْدَمَنِي اللهُ فضلَه، قال أبو حاتم: عَدِمَنِي الشيءُ وأَعْدَمَني: فَقَدَنِي». ومعنى لا أعدِم: لا أفقد، نَهْيٌ لنفسه أنْ تفقد. وقوله (به): متعلّق بقوله (**أَنَساً**): قدّم عليه لإفادة الحصر، أي: أنسا به، وأَنَساً مفعول أعدِم. والأَنَسُ هنا بفتحتين لغة في الأُنْس بالضمّ، قال في القاموس: «الأُنْس، بالضمّ وبالتحريك. والآنِسَة، محرّكة: ضِدّ الوَحْشَة». والمعنى: إنّه نهى نفسه على وجه الخطاب لها أنّها لا تفقد التأنس/[٤٩٩/أ] بالمحبوب الحقيقيّ وأنّها تلازم ذلك معرضة عن التأنّس بغيره؛ إذْ لا غيره في الحقيقة عند أهل الوفاء بالعهود الوثيقة.

**٦- كَـمْ زَارَنِي والـدُّجَى يَرْبَـدُّ مِـنْ حَنَـقٍ وَالدَّهْرُ يَبْسِمُ عَنْ وَجْهِ الـذي عَبَـسَا**[1]

(**كم**): خبريّة معناها التكثير، قال في المغني: «إنّ المتكلِّم بالخبريّة لا يستدعي من مخاطبه جواباً؛ لأنّه مخبر». وقوله (**زارني**): أي المحبوب الحقيقيّ. بمعنى: انكشف لي أنّه متجلٍّ بي عليّ. وقوله (**والدجى**): بالضمّ، قال في الصحاح:

---

(١) ترتيب هذا البيت في (ق) الخامس والذي قبله السادس.

«الدُجَى الظُلمَة، يقال: دَجَا الليلُ يَدْجُو دُجُوّاً، وكذلك أُدْجَى الليل ويَدْجَى».
وهو هنا بمعنى الليل. كناية عن ظلمة الأكوان. وقوله (يربدُّ): بتشديد، الدال المهملة وبالراء المهملة، قال في الصحاح: «تَرَبَّدَ وجهُ فلان، أي: تَغَيَّر من الغضب، وتَرَبَدَّ الرجل تَعَبَّسَ». وفي بعض النسخ بالزاي المعجمة، من ازبَدَّ ازبِدَاداً: قذفه بِزَبَدَهُ. والزَّبَدُ بفتحتين من البحر وغيره كالرغوة، كما في المصباح. وقول في الصحاح: «زَبَّدَ شِدْقُ فلان، وتَزَبَّد، بمعنى. ويقال أَزْبَدَ الشرابُ، وبحر مُزْبِد، أي: مَائِج، يقذف بالزَّبَد». والمعنى هنا: يشتدّ. وقوله (من حَنَق): بالتحريك، أي: غيظ، قال في المصباح: «حَنِقَ حَنَقاً، من باب تعب: اغتاظ فهو حَنِقٌ». يشير إلى أنّ عالم الكون يقتضي الإعراض عن الحقّ تعالى بما فيه من الزخارف الملهيّة والأسباب المطغية، وإنّ الاشتغال بتجلّيات الحقّ تعالى على خلاف مقتضاه. وإنّ أهله منافر كلّ التنافر لأهل الله . وقوله (والدَّهْرُ): قال في المصباح: «الدَّهْر يُطْلَق على الأبد، وقيل: هو الزمان، قلّ أو كثر، قال الأزهريّ: «الدهر عند العرب يطلق على الزمان وعلى الفصل من فُصول السنة. وأقلّ من ذلك، ويقع على مدّة الدنيا كلّها». وهو هنا إشارة إلى المتجلّي الحقّ بكلّ شيء. وفي الحديث: «لا تسبّوا الدهر فإنّ الدهر هو الله»[1] على معنى أنّه تعالى المتصرّف في العوالم كلّها؛ فهو تجلّياته الفانية بالنظر إلى وجوده الحقّ. وقوله (يَبْسِمُ): من بَسَمَ بَسْماً، من باب ضرب: ضَحِكَ قليلاً من غير صوت، وابْتَسَمَ وتَبَسَّمَ كذلك، كما في المصباح. كناية عن الإقبال، وإظهار الفرح، كما ورد عنه تعالى أنّه يفرح بتوبة عبده، كما روى البخاريّ ومسلم بإسنادهما عن أنس رضي الله عنه قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «الله أشدّ فرحاً بتوبة عبده من أحدكم: إذا سقط عليه بعيره قد أضلّه بأرض فلاة»[2].

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الألفاظ من الأدب، باب: النهي عن سبّ الدهر، ٦٠٠٣، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب: التوبة، ٦٣٠٩، بلفظ «الله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضلّه في أرض فلاة». كما أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب: في =

وقوله (**عن وجه**): عن للمجاوزة. يعني: بعد الشيء عن المجرور بسبب أحداث مصدر المعدي بها، نحو: رميت عن القوس، أي: بعد السهم عن القوس بسبب الرمي، وكذا أطعمه عن الجوع، أي: بعده عن الجوع بسبب الإطعام. وكذا أدّيت الدين عن زيد، ذكره الرضي. والمعنى هنا بأنّ الابتسام، أي: الفرح من الحقّ تعالى بملاقاة عبده، أي: انكشاف الأمر عند عبده، وإلّا فإنّ العبد لا يغيب عنه تعالى أصلاً يوجب ذلك تبعيد العبد ومجاوزته عن وجه، أي: ذات. قال في المصباح: «الوَجْهُ مُسْتَقْبَل كلِّ شيءٍ وربّما عُبِّر بالوجه عن الذات، كذا في المصباح». وقوله (الذي عَبَسَاً): بألف الإطلاق، أي: عن ذات الدجى الذي عَبَسَ بوجهه المتوجّه به على قطعنا عن مواصلة المحبوب الحقيقيّ، وظهور تجلّياته لنا، وعَبَسَ، من باب ضرب عُبُوساً: قَطَبَ وجهَه فهو عابِس، كذا في المصباح قال ابن خلّوف الأندلسي:

نـأى الفجـر تعبـيس الـدجى فتبـسّما وصـافح أزهـار الربـا فتنـسّما

٧- وَابْتَـزَّ قَلْبِـيَ قَـسْراً قُلْـتُ مَظْلَمَـةً يَا حَاكِمَ الحُـبِّ هَـذَا القَلْـبُ لِمْ حُبِسَا

(**وابتز**): بتشديد الزاي المعجمة من البَزَز، بالتحريك: القَهْر، والغَلَبَة، والنَّزْع وأَخْذُ الشيءِ بجَفَاءٍ وقَهْرٍ كالابتزاز، كذا في القاموس. وفاعله ضمير المحبوب الحقيقيّ. وقوله/ [٤٩٩/ ب] (قلبي): مفعول ابتزّ، أي: قبض، واستولى بطريق الغَلَبَة على قلبي، بحيث لم يبقَ منّي انفلات من يده. وقوله (قسراً): تمييزاً منصوب. قَسَرَهُ على الأمر واقْتَسَرَهُ: قَهَرَه، كذا في القاموس. قال تعالى: ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ [٣٥/ فاطر/ ٢]. وقوله (**قلت**): أي تكلّمت في نفسي وحدّثتها بذلك. وقوله (**مَظْلَمَة**): بكسر اللام: ما يَظْلِمُهُ الرجل

=

الحض على التوبة والفرح بها، ٧١٢٨، بلفظ: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حيث يذكّرني والله لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالّته بالفلاة ومن تقرّب إليّ شبراً تقرّبت إليه ذراعاً ومن تقرّب إلي ذراعاً تقرّبت إليه باعاً وإذا أقبل إليّ يمشي أقبلت إليه يمشي أقبلت إليه أهرول.

من الظُّلْم، بالضمّ، وهو وَضْعُ الشيءِ في غير مَوْضِعِهِ، والمصدر الحقيقيّ: الظَّلْمُ بالفتح، ظَلَمَ يَظْلِمُ ظَلْماً، بالفتح، كذا في القاموس. وقال في المصباح: «الظُّلْم: اسم من ظَلَمَه ظَلْماً، من باب ضرب، ومَظْلِمَة، بفتح الميم وكسر اللام، وتُجْعل المَظْلِمَة اسماً لِمَا يَطْلُبُه عند الظالم، كالظُّلَامَة، بالضمّ». وتقدير الكلام: هنا لي مَظْلُمَة، بالرفع. أو أنا مَظْلوم مَظْلَمَةً بالنصب على مفعول مطلق. ولم يقل أنت ظلمتني؛ لأنّ الظلم مستحيل على الحقّ تعالى، والأدب اقتضى ذلك من قبيل قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [٧/ الأعراف/ ٢٣]. وقوله (**يا حاكم الحبّ**): أي المحبّة والعشق، وهو المحبوب الحقيقيّ. وقوله (**هذا القلب**): أي الذي أخذته قهراً، وسلبته جهراً. وقوله (لِمْ): بكسر اللام وسكون الميم، وهي لام التعليل، وما الاستفهاميّة، قال في المغني: ويجب حذف ألف ما الاستفهاميّة إذا جُرَّت، وإبقاء الفتحة دليلاً عليها، نحو: فيمَ وإلامَ وعلامَ. وربّما تبعت الفتحة الألف في الحذف، وهو مخصوص بالشعر كقوله:

يا أبا الأسود لِمْ خلفتني ... لهموم طارقات [وذكر]

وقوله (حُبْساً): بالبناء للمفعول. والألف للإطلاق. والحَبْس: المَنْعُ، وهو مصدر حَبَسْتَهُ، من باب ضرب، كذا في المصباح. والمعنى: إنّ القلب سُلِب وحُبِس؛ فمُنِع من ذهابه إلى جهات الأغيار، بسبب المحبّة الداعية إلى كشف الأنوار، وظهور الأسرار، والتباعد عن هذه الدار. وسمّي ذلك ظُلماً لأنّه حصل على سبيل القهر والغلبة. وهو فضل عظيم، وخصلة شريفة إلى النفوس الكاملة محبّبة.

**٨- زَرَعْتُ بِاللَّحْظِ وَرْداً فَوْقَ وَجْنَتِهِ ... حَقّاً[1] لِطَرْفِيَ أَنْ يَجْنِي الذِي غَرَسَا**

**٩- فَإِنْ أَبَى فَالأَقَاحِي مِنْهُ لِي عِوَضٌ ... مَنْ عُوِّضَ الثَّغْرَ عَنْ دُرٍّ فَمَا بُخِسَا**

(**زرعت**): أصله كما قال في المصباح: «زَرَعَ الحَرَاثُ الأرضَ زَرْعاً: حَرَثَها

(١) في (ق): حقٌّ.

للزراعة، وزَرَعَ اللهُ الحَرْثَ: أَنبتَهُ وأنماه. والزَرْع: ما اسْتُنْبِتَ بالبَذْرِ تسمية بالمصدر. ومنه يقال: حصدتُ الزرعَ، أي: النباتَ، قال بعضهم: ولا يُسَمَّى زَرْعاً إلّا وهو غَضّ طريّ. والجمع: زُرُوع». وأمّا هنا فأريد به مطلق الإنبات. وقوله (**باللَّحْظِ**): لَحَظْتُه بالعين ولحظت إليه لحظاً، من باب نفع: راقبته، ويقال: نظرت إليه بمؤخّر العين عن يمين وشمال، وهو أشدّ التفاتاً من الشَزْرِ، كذا في المصباح. والإشارة بذلك إلى المراقبة الإلهيّة، وانفتاح البصيرة القلبيّة في صفحات ظاهر الكائنات. وقوله (**ورداً**): يكنّي به عن حُمرة الروحانيّة السارية في مجموع الكائنات، وهو ملكوت كلّ شيء، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴾ [٦/ الأنعام/ ٧٥]. وقوله (**فوق وجنته**): أي المحبوب الحقيقيّ. الوَجْنَة من الإنسان: ما ارتفع من لَحْم خَدِّه، والأَشْهَر فتح الواو، وحُكِيَ التثليث، والجمع: وَجَنَات، مثل سَجْدة وسَجَدات، كما في المصباح. يكنّي بالوجنة عن العارفين الكاملين من جملة روحانيّات مجموع العالمين لارتفاعهم على صفحات ظواهر الكائنات، واختصاصهم برطوبة الاعتدال، وطيب النفحات. وقوله (**حقّاً**): بالنصب مصدر لفعل مقدّر، تقديره: حقّ حقاً. والحقّ خلاف الباطل وهو مصدر حقّ الشيء من بابي ضرب وقتل: إذا وجب وثبت، ولهذا قيل لمرافق الدار حقوقها، كذا في المصباح. وقوله (**لطرفي**): طرف العين نظرها. ويطلق/ [٥٠٠/ أ] على الواحد وغيره؛ لأنّه مصدر، كما في المصباح. وهو كناية هنا عن عين البصيرة كما ذكرنا. وقوله (**أنْ يَجني**): يقال جَنَيْتُ الثمرة أَجْنِيها، وأجْتَنِيها بمعناه. أي: أقتطفها. وقوله (**الذي**): مفعول يَجني. وقوله (**غرسا**): بألف الإطلاق. والمعنى في ذلك أنّ مَن نظر إلى وجنة محبوبه فاحمرّت تلك الوجنة من الاستحياء لكمال الصيانة فقد ظهر ما يشبه الورد الأحمر على تلك الوجنة من الاستحياء لكمال الصيانة، فقد ظهر ما يشبه الورد الأحمر على تلك الوجنة مع ماء العرق، وانتشرت رائحة ذلك الورد؛ فكان نظير التفات البصيرة

والبصر إلى الوجود الحقّ الظاهر بالصور الكونيّة، الساري فيها سرّ الحياة الروحانيّة، الذي لولا ذلك الالتفات والنظر ما ظهر، ولا فاحت منه روائح العرفان على حسب استعداد الأكوان. وفاحت عواطر العلوم الإلهيّة من حضرة الإمكان، وحقيقة كن فكان. وذلك لأنّ معارف العارفين، وحقائق المحقّقين كلّها مثلهم مخلوقة لربّ العالمين. وذلك مقدار استعدادهم فيما هو غيب عنهم، لا على ما يعلمه الله تعالى من ذلك؛ فإنّ القديم لا يشاركه في علمه أحد من خلقه، لكمال تنزيهه، وعظيم تقديسه، قال تعالى: ﴿ مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾ [٢٢/الحج/ ٧٤]

وقوله (فإنْ): الفاء للتعقيب. وقوله (أبى): أي امتنع. يعني: ذلك المحبوب أنْ يمكنني من اجتناء ما غرسته، والتفريع على ما أسسته من الاشتغال بالعلوم المذكورة، والمعارف المنشور، من قبيل قول الناظم قدّس الله سرّه في قصيدته الكافية:

قال لي حُسنُ كلّ شيء تجلّى بي تَمَلّى فقلت قصدي وراكا

وقوله (فالأقاحي): الفاء في جواب الشرط. والأقاحي جمع أُقْحُوَان، بالضمّ، وهو البابونَج كالأُقْحُوان، بالضمّ، وجمعه: أَقَاح أيضاً، كما أشار إليه في القاموس. قال في الصحاح: «الأُقْحُوان البابونَج، على أُفْعُلان، وهو نَبْتٌ طيِّب الريح، حواليه ورق أبيض، ووسطه أصفر. ويُصغَّر على أُقَيْحِيّ، لأنّه يجمع على أَقاحيّ، بحذف الألف والنون. وإنْ شئت قلت أقاحي بلا تشديد». يكنّي بالأقاحي هنا عن الفم، بذلك يشير إلى الأمر الإلهيّ؛ لأنّه مظهر الكلام القديم، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [١٦/ النحل/ ٤٠] وقوله (منه): أي من الورد المذكور. وقوله (لي عِوَضٌ): أي عوض عن ورد الوجنة الحمراء، وهو شهود الأمر الإلهيّ في جملة العالم، وذلك بغلبة الروح على طبيعة الجسد؛ فإنّ الروح من أمر الله تعالى لصدورها عنه بالوساطة، قال تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾ [١٧/ الإسراء/ ٨٥]... الآية. ثمّ قال (مَنْ عُوِّضَ) بالبناء للمفعول. وقوله (الثغر): وهو المَبْسِم، ثمّ أطلق على الثَّنايا، كذا في المصباح. وهو

فم المحبوب المشتمل على ثناياه. كناية عن أمر الحقّ تعالى الذي هو مظهر أسمائه وصفاته. قال الشيخ الأكبر قدّس الله سرّه:

سروا وظلام الليل أرخى سدوله فقلت لها: صبّاً غريباً متيّماً
أحاطت به الأشواق سوراً وأرصدت له راشقات النَّبْلِ أيان يمّما
فأبدت ثناياها وأمض بارق فلم أدرِ من شقّ الحنادس منهما
وقالت أما يكفيه أنّي بقلبه يشاهدني في كلّ وقت أما أما

وقوله (عن دُرّ): أي الدُرّ النفيس، جمع دُرَّة بالضمّ، وهي اللؤلؤة الكبيرة، والجمع: دُرّ، بحذف الهاء، ودُرَر: مثل غرفة وغرف، كما في المصباح. والكناية هنا بالدُرّ عن العلوم الإلهيّة والمعارف الربّانيّة؛ فإنّها وإنْ جلت وعظمت باعتبار موضوعها؛ فإنّها بالنسبة إلى تجلّيات الأمر الإلهيّ كشفاً وشهوداً بحضرات الأسماء والصفات أدنى مقاماً، لكونها علوماً كونيّة بحسب الاستعداد في شهود الحضرة الوجوديّة، قال الشيخ الأكبر قدّس الله سرّه:

يا درّة بيضاء لاهوتيّة قد ركبت صدفاً من الناسوت/ [٥٠٠/ ب]
جهل البرية قدرها لشقائهم وتعلّقوا بالدرّ والياقوت

وقوله (فما): الفاء في جواب الشرط، وما نافية. وقوله (بُخِسَا): بألف الإطلاق، وبُخِسَ فعل ماض مبني للمفعول. يقال: بَخَسَه بَخْساً، من باب نفع: نقصه، أو عابه، ويتعدّى إلى مفعولين. وفي التنزيل: ﴿وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾ [٧/ الأعراف/ ٨٥] وبَخَستُ الكيل بَخْساً: نقصته.

**١٠ - إنْ صَالَ صِلُّ عِذَارَيهِ فَلَا عَجَبٌ[1] إنْ يَجْنِ لَسْعاً وَأَنِّي أَجْتَنِي لَعَسَا**

(إنْ صَالَ): يقال صَال عليه: إذا استطال، وصَال عليه: وَثَبَ صَوْلاً وصَوْلَة.

(١) في (ق): حرجٌ.

وقوله (صِلٌّ): بالكسر، هو الحيّة التي لا تنفع فيها الرقيّة، يقال: إنها لَصِلّ صَفَا: إذا كانت مُنْكَرة، مثل الأفعى، كذا في الصحاح. وقوله (عِذَارَيْه): تثنية عِذار، وأصله عِذار الدابّة، وهو: السير الذي على خدّها من اللجام، ويطلق العِذار على الرَّسَن. وعِذار اللَّحْيَة: الشَّعْر النازل على اللَّحْيَين، كذا في المصباح. والضمير للمحبوب الحقيقيّ. والعِذار هنا: كناية عن ظهور آثار الجمال بالمحاسن الكونيّة من شرائف الخصال. وثَنَّى ذلك لظهوره في أهل اليمين، وفي أهل الشمال. وقوله (فلا): الفاء في وجوب الشرط. وقوله (عَجَبٌ) بالتحريك، قال بعض النحاة: التعجب انفعال النفس لزيادة وصف في المُتعجَّب منه، نحو: ما أشجعه، كذا في المصباح. وقوله (إنْ يجنِ): بحذف الياء للجازم، أي: ذلك الصِّلّ المذكور مَنْ جَنَى على قومه؛ أذنب ذنباً يُتبع به. والاسم: الجِناية واستعمالها في الجُرْح والقطع والقتل أكثر من الإفساد في غيرها، وجمعها جنايات، كما في المصباح. وقوله (لَسْعَا): يقال لَسَعَت العَقْرَب والحيّة، كمنعت: لَدَغَت، وهو مَلْسُوع ولسيع، أو اللسع لذَوات الإبر، واللَّدْغُ بالفم، كذا في القاموس. (وإنّي أَجْتَنِي): أي آخذ وأتناول من جَنَى الثمرة، اجْتَنَاهَا بالفم، كذا في القاموس. وقوله (لَعَسَا) بألف الإطلاق. واللَعَس بالتحريك، سواد مُسْتحسَن في الشَّفَة. لَعَسَ كفرح. والنعت: أَلْعَس، كما في القاموس. يكنّي بذلك عن حلاوة التوحيد التي تظهر له من شهود الأمر الإلهيّ. والقيام بالكشف والتحقيق.

**١١- كَمْ بَاتَ طَوْعَ يَدِي وَالوَصْلُ يَجْمَعُنَا    فِي بُرْدَتَيْـهِ التُّقَـى لَا نَعْـرِفُ الدَّنَـسَا**

(كم): للتكثير. وقوله (بات): أي المحبوب الحقيقيّ، يقال: بَاتَ يَبِيْتُ بَيْتُوتَة ومَبِيْتاً ومَبَاتاً، فعل يختصّ بالليل كما اختصّ الفعل في (ظَلَّ) بالنهار، كذا في المصباح. وإنّما قال (بات): لدخول ذلك الأمر الإلهيّ في ظلمة الكون، أي: تجلّيه عليه. وقوله (طوع يدي): أي بحيث متى شئت شهدته، وهو مقام التمكّن في

العرفان، بخلاف أحوال السالكين التي تدهمهم في بعض الأحيان. وقوله (**والوَصْل**): مبتدأ. والواو للحال. والجملة: حال من فاعل بات. والمعنى بالوصل شهوده خالقه قيّوماً عليه. وقوله (**يجمعنا**): أي أنا وإياه. والجملة خبر المبتدأ. وقوله (**في بردتيه**): أي بردتي الوصل؛ فإنّه لا يكون إلّا بين اثنين: بردة الأسماء والصفات المنسوبة إليه تعالى كما قال العارف الكامل عفيف الدين التلمسانيّ، قدّس الله سرّه:

مَنَعَتْها الصفات والأسماء أنْ ترى دون برقع أسماء

وبردة الآثار الكونيّة، وهي منسوبة إليه تعالى أيضاً، كما قال تعالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [٢/ البقرة/ ٢٨٤] وقال تعالى: ﴿وَلَهُۥ كُلُّ شَيْءٍ﴾ [٢٧/ النمل/ ٩١]. وقوله (**التُقى**): فاعل يجمعنا، وهو جمع تقاة. قال في المصباح: «رجل تَقِي، أي: زكيّ، وقوم أَتْقِياء، وتَقِيَ يَتْقَى، من باب تعب، تُقَاة. والتُقَى: جمعها، في تقدير: رُطْبَة، ورُطَب». وأصل الكلام والحال: إنّ الوصل يجمعنا، التقى في البردتين اللتين يقتضيهما؛ لأنّه أمر حاصل بين اثنين فيقتضي البردتين/ [٥٠١/ أ] كلّ واحد منهما بردة، بحسب الظاهر. وقوله (**لا نَعْرِفُ الدَّنَسَا**): بألف الإطلاق، والدَنَس محرّكة: الوسخ، دَنِسَ الثوبُ والعِرْضُ والخُلُق، كفرح، دَنَساً ودَنَاسَة، فهو دَنِس: اتّسخ، كذا في القاموس. وهو كناية هنا عن مخالطة الأغيار وملاحظتها في طور من الأطوار. قال تعالى : ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ﴾ [٦/ الأنعام/ ٣] الآية، أي: متجلٍّ بذلك، وظاهر بخلق ذلك وتقديره.

**١٢- تِلْكَ اللَيَالِي التِي أَعْتَدُّ مِنْ عُمُرِي مَعَ الأَحِبَّةِ كَانَتْ كُلُّهَا عُرُسَا**

(**تلك**): اسم إشارة للبعيد، مبتدأ. وقوله (**الليالي**): صفة لاسم الإشارة، جمع ليلة؛ وإنّما كان الاجتماع في الليالي؛ لأنّه في عالم الأكوان، والأكوان ليالٍ؛ لأنّها ظلمات. وقوله (**أَعْتَدُّ**): من العَدَد، قال في الصحاح: «عَدَّهُ فَاعْتَدّ، أي: صار

معدوداً» وقال في المصباح: «اعتدّ ذلك بالشيء على افتعلت، أي: أدخلتُه في العَدِّ والحِساب؛ فهو مُعْتَدّ به، محسوب غير ساقط». وفي بعض النسخ (**أعددت**). ومعناها هيأت، وهو غير مناسب هنا. وقوله (**من عُمُري**): أي أحسبها، وأعدّها من عمري، والعمر: مدّة الحياة في الدنيا. يعني: وما عدا تلك الليالي فلا أحسبها ولا أعدّها من عمري؛ لأنّها ذهبت غفلة وإعراضاً عن الحقّ تعالى. وقوله (**مع الأحبّة**): جمع حبيب، إنّما عدده باعتبار كثرة أسمائه وصفاته، واختلاف آثاره، وأنواع مخلوقاته. وقوله (**كانت**): أي تلك الليالي المذكورة. وقوله (**كلّها**): توكيد لاسم كان، وهو ضمير الليالي. وقوله (**عرساً**): قال في المصباح: «العُرْسُ بالضمّ: الزِّفاف، والعَرُوس: وصفٌ يستوي فيه الذكر والأنثى ما داما في أعراسهما، وجمعُ الرجل: عُرُس بضمّتين، مثل: رَسُول ورُسُل. وجمْعُ المرأة: عرائس، كذا في المصباح. والمعنى في ذلك: إنّ الأعيان الكونيّة المُكنّى عنها بالليالي الماضية له لصحبته لها في ما مضى من أيام سلوكه في طريق الله تعالى، وأشار إليها بالأحبة أيضاً، وذكر أنّ أوقات صحبته لها كان يعدّها من عمره، كانت كلّها عُرُساً بضمّتين، جمع عَرُوس، ومن لازم العروس أنْ يكون له عروس؛ فعَرَائِس هؤلاء العُرُس حقائق نفوسهم الربّانيّة، وذواتهم الإنسانيّة الروحانيّة. وجملة كان واسمها وخبرها خبر المبتدأ.

**١٣- لَمْ يَحْلُ لِلْعَيْنِ شَيْءٌ بَعْدَ بُعْدِهِمِ وَالقَلْبُ مُذْ آنَسَ التَّذْكَارَ مَا أَنِسَا**

(**لَمْ يَحْلُ**): أصله يحلو بالواو، فحذت للجازم، يقال: حَلَا الشيءُ يَحْلُو حَلَاوَةً فهو حُلْو، والأنثى حُلْوَة. وحَلَا لِي الشيءُ: إذا لَذَّ لك. واستحليته: رأيته حُلْواً، كذا في المصباح. وقوله (**للعين**): أي عين بصري، وعين بصيرتي. وقوله (**شيء**): فاعل يحلو، أي: شيء حِسي، أو شيء معنوي، من جميع الكائنات. وقوله (**بَعْدَ بُعْدِهِمُ**): بضمّ الباء الموحّدة وكسر الميم للوزن، أي: بعد تباعد الأحبّة عنّي، فالضمير للأحبّة في البيت قبله. وقوله (**والقلب**): أي قلبي. وقوله (**مذ**): بضمّ

الميم وسكون الذال المعجمة، أي: من حين. وقوله (آنس): أي علم وأحسّ، يقال آنس الشيء: أبصره كَأَنَّسَه. يعني: بمدّ الهمزة تأنيساً فيهما، وعَلِمَهُ وأُحَسَّ به، وآنَسَ الصوت: سَمِعَه، كذا في القاموس. وفي التنزيل: ﴿إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا﴾ [٢٠/ طه/ ١٠] قال البيضاوي: «أبصرتها إبصاراً لا شبهة، فيه. وقيل الإيناس إبصار ما يؤنس به». وقوله (التذكار): بالنصب، مفعول آنس، وهو التذكر وزوال الغفلة عن القلب. وفيه تشبيه بنار موسى عليه السلام. وقوله (ما أَنِساً): بألف الإطلاق، وما نافية، وأَنِسَ فعل ماض، يقال: أَنِسَ به مثلّثة النون، والأُنس بالضمّ: ضدّ الوحشة، كذا في القاموس. والمعنى: إنّ قلبي من حين أنس نارَ التذكار والاستحضار لم يقرّ له قرار، ولا تأنس بشيء من الأغيار.

١٤- يَـا جَنَّـةً فَارَقَتْهَـا الـنَّفْسُ مُكْرَهَـةً     لَـولَا التَـأَسِّي بِـدَارِ الخُلْـدِ مُـتُّ أَسَـى

(يا جنّة): منادى منصوب شبيه بالمضاف؛ لأنّ الجملة بعده صفة له. يكنّي بذلك عن/ [١٠٥/ ب] حضرة المتجلّي الحقّ سبحانه: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٢٧ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ٢٨ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ٢٩ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي﴾ [٨٩/ الفجر/ ٢٩]؛ لأنّه على التحقيق لا نعيم إلّا به تعالى كما أنّه لا عذاب إلّا به تعالى. والجنّة وما فيها، والنار وما فيها أسباب منصوبة لذلك بلا تأثير لشيء منها أصلاَ. وقوله (فَارَقَتْهَا النفس): أي نفسي؛ لأنّها فنيت في شهودها، واضمحلت في التحقّق بوجودها. وقوله (مُكْرَهَةً): بصيغة اسم المفعول، حال من النفس؛ لأنّ ذلك الفناء والاضمحلال بطريق الغلبة والقهر لسلطان الحقيقة المستولي على همم الرجال؛ إذْ لا بقاء للباطل إذا ظهر الحقّ، كما لا بقاء لظلمة الليل إذا طلع الصباح واستطال؛ حيث لا يجتمع الحقّ والباطل، قال تعالى: ﴿وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا﴾ [١٧/ الإسراء/ ٨١]. وقوله (لولا التأسّي):أي التسلّي من الأشواق، [والإسوة] بالكسر والضمّ: ما يأتسي به الحزين، كذا في القاموس. وقوله (بدار

الخلد): أي جنّة النعيم التي من يدخلها فهو مُخلَّد فيها، لا يخرج منها أبداً، وهي الجنّة التي وعد الله عباده المتّقين. والتأسّي بها لأنّ أهلها موعودون برؤية ربّهم، وهم فيها، قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [٧٥/ القيامة/ ٢٣]. وقوله (مُتُّ): أي أدركني الموت، وهو الهلاك جاهليّة. وقوله (أَسَى): أي حزناً وهمّا وغمّاً لفوات المطلوب، واحتجاب وجه المحبوب، ولنا من جملة موشّح مطلعه قولنا:

دع جمـــال الوجـــه يظهـــر لا تغطّـــي يـــا حبيبـــي

طـــول لـــيلي فيـــك أســـهر زاد شـــوقي ونحيبـــي

هكـــذا المحبـــوب يقهـــر بالجفـــا قلـــب الكئيـــب

كـــلّ شيء عقـــد جـــوهر حليـــة الحـــسن المهيـــب[1]

* * *

(١) ورد على هامش المخطوط قول الناسخ: «بلغ» يعني مقابلته على المؤلّف سماعاً ومقابلة.

# أُشَاهِدُ مَعْنَى حُسْنِكُم

وقال قدّس الله سرّه: الطويل

**١ - أُشَاهِدُ مَعْنَى حُسْنِكُمْ فَيَلَذُّ لِي خُضُوْعِي لَدَيْكُمْ فِي الهَوَى وَتَذَلُّلِي**

(**أشاهد**): فعل مضارع، بمعنى الحال والاستقبال، يقال: شَاهَدتُه مُشَاهَدَة، مثل: عَايَنْتُهُ مُعَايِنَة وزناً ومعنى، كذا في المصباح. وقوله: (**مَعْنَى حُسْنِكُمْ**): أي أثر حُسْنكم، والخطاب للأحبّة، من حيث الظهور الإلهيّ بالمظاهر المتعدّدة. والحُسْن هو الجمال الحقيقيّ، وهو حضرة الأسماء الحسنى، قال تعالي: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [٧/ الأعراف/ ١٨٠] أي: اطلبوه بأسمائه، لا بأنفسكم، كما قال الشيخ الأكبر قدّس الله سرّه: «قمْ به عليه، لا بك عليه» وقوله (**فيلذّ لي**): الفاء للتعقيب، ويلذّ أي: يصير لذيذاً. وقوله (**لي**): أي لجميعي، ظاهري وباطني. وقوله (**خضوعي**): فاعل يلذّ، يقال: خَضَعَ له يَخْضَع خُضُوعاً: ذَلَّ واستكانَ؛ فهو خاضع. والخُضُوع: قريب من الخُشوع، إلّا أنّ الخُشوع: أكثر ما يُستعمَل في الصوت والبصر. والخضوع في الأعناق، كذا في المصباح. وقوله (**لديكم**): أي في حضرتكم، وحضرتهم، هي الأكوان كلّها، والخطاب للأحبّة المذكورين. وقوله (**في الهوى**): أي المحبّة الإلهيّة وهي التي أوجبت الخضوع بين يدي المحبوب الحقيقيّ، ولذّة ذلك الخضوع لا تقاس بلذّة. وقوله (**وتذلّلي**): بالعطف على خضوعي، والتذلل: زيادة الضعف والهوان بين يدي أولي الوجوه الحسان، وهي العبادة الخالصة لوجه الله تعالى مع الإيمان قال الشاعر:

علّمتني الذلّ حتّى صرت آلفه وما التذلّل خلق الباز والأسد

٢- وَأَشْتَاقُ لِلمَغْنَى الذِي أَنْتُمُ بِهِ وَلَوْلَاكُمُ مَا شَاقَنِي ذِكْرُ مَنْزِلِ

(وأشتاق): أي يحرّكني الشوق، وهو نزاع النفس، وحركة الهوى. وجمعه أشواق، كذا في القاموس. وقوله (للمَغْنَى): بالغين المعجمة، أي: المنزل والمقام، يقال: غَنِيَ بالمكان: أقام به، كما في المصباح، كنّى عن النشأة الكونيّة؛ لأنّها أثر من آثار الأسماء الإلهيّة، فهي منزل من منازل تجلّياتها الربّانيّة. وقوله (الذي): وصف للمغنى. وقوله (أنتمُ): بضمّ الميم للوزن، والخطاب/[٥٠٢/أ] للأحبة المذكورين. وقوله (به): خبر أنتم. والجملة صلة الموصول، وجملة الموصول صفة لمغنى الذي أنتم ظاهرون به؛ لأنّه أثر أسمائكم الحسنى، قال العفيف التلمسانيّ قدّس الله سرّه في مطلع أبيات له:

منعتها الصفات والأسماء أنْ ترى دون برقع أسماء

فقد اعتبر ذلك الأثر برقعاً ولم يعتبره منزلاً، وهما سواء. وقال الآخر:

هذا الوجود وإنْ تعدّد ظاهراً وحياتكم ما فيه إلّا أنتم

وقوله (ولولاكم): بضمّ الميم للوزن، والخطاب للأحبّة المذكورين. وقوله (ما شاقني): ما نافية. وشاقني: هاجني، قال في القاموس: «شاقني: هاجني كشوّقني. وقوله (ذكرُ منزلي): أي وطني الأصليّ، وهو علم الحقّ تعالى به في الأزل». وفي الأثر عن سيّد البشر صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال: «حبّ الوطن من الإيمان»[1]. والأوطان ثلاثة: وطن العلم. ووطن الإرادة والمشيئة، ووطن الكلام القديم، وهو الذكر الحكيم. قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [١٥/ الحجر/ ٩] وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ﴾ [٢٥/ فاطر/ ٣٧] وهو الرسول العربي، بالذكر العربي ظاهراً، أو رسول العقل بالإلهام الموافق للنقل

(١) قال السخاويّ في المقاصد الحسنة، ٢٨٦ : «لم أقف عليه»، ومعناه صحيح ١ / ٢٩٧.

باطناً، قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [٩/ التوبة/ ١٢٨].

**٣- فَلِلَّهِ كَمْ مِنْ لَيْلَةٍ قَدْ قَطَعْتُهَا بِلَذَّةِ عَيْشٍ وَالرَّقِيبُ بِمَعْزِلِ**

**٤- وَنُقْلِي مُدَامِي وَالحَبِيبُ مُنَادِمِي وَأَقْدَاحُ أَفْرَاحِ المَحَبَّةِ تَنْجَلِي**

**٥- وَنِلْتُ مُرَادِي فَوْقَ مَا كُنْتُ رَاجِياً[1] فَوَا طَرَبا لَوْ تَمَّ هَذَا وَدَامَ لِي**

(**فللّه**): الفاء للتفريع على ما قبله. واللام للتعجّب، نحو لله درّه، ذكره في القاموس. وقوله (**كم**): هي خبريّة معناها التكثير. وقوله (**من ليلة**): من زائدة، والإشارة بالليلة إلى النشأة الكونيّة التي يظهر بها الوجود الحقّ تعالى، وظهور البدر الروحانيّ، أثر من آثار نور الشمس الحقّانيّ، في مراتب المعاني المفصّلة، على الترتيب بالعلم الربّانيّ. وقوله (**قد قطعتها**): أي تحقّقت بها حتّى ذهبت فيها أدراج رياح الاقتدار، وانمحقت في ظهور نور الأنوار. وقوله (**بلذّة عيشٍ**): أي حياة ربّانيّة في حضرة قيّوميّة.

وقوله (**والرقيب**): وهو خاطر الأغيار لسرّ الأسرار، بدعوى النفس المتقلّبة في الأطوار. وقوله (**بمَعْزِل**): أي مفارق لنا، متباعد عنّا، قال في المصباح: «فلان عن الحقّ بمَعْزِل: أي مجانب له». وقوله (**ونُقْلِي**): بضمّ النون وفتحها. قال في المصباح: «النُّقل ما ينتقل به بالضمّ والفتح». وقال في القاموس: «النَّقل ما به يُتَنَقَّل به على الشراب. وقد يُضمّ، أو ضمّه خطأ». وقوله (**مدامي**): المدام الخَمْر كالمُدَامَة؛ لأنّه ليس شراب يُستطاع إدامَة شُرْبِه إلّا هي، كذا في القاموس. كناية عمّا يوجب الغيبة عن الكائنات من حيث أنّها أغيار للمتجلّي الحقّ، الواحد القهار، والاستغراق فيها بالكلّيّة، من حيث أنّها آيات بيّنات لأولي الأبصار. وقوله (**والحبيب**): هو المحبوب الحقيقيّ. وقوله (**منادمي**): المنادم هو النديم، قال في

---

(١) في (ق): آملاً.

المصباح: «المُنادِم النَدِيم على الشراب، وجمعه: نِدَام، بالكسر، ونُدَمَاء ونَدْمَان».
يعني: يناجيني في سرّي على شراب محبّته، وأناجيه وأنا طامع في كرمه وراجيه.
وقوله «(وأقداح): جمع قَدَح بالتحريك، هو: آنية معروفة». يكنّي به عن النشأة الكونيّة الكاملة في العارفين المحقّقين الممتلئين من شراب العلوم الإلهيّة، والحقائق الربّانيّة المسكرة للعقول الإنسانيّة، قال تعالى: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [٧٦/ الإنسان/ ٢١]. ولنا من جملة أبيات قولنا:

| | |
|---|---|
| هيكلي سامٍ سليم الشبح | طاهر الذيل نظيف |
| وإنائي بالتجلّي طافح | يتكفّى بفنون الملح |
| ومن المنبع روحي شربت | وبصدر صدرت منشرح |
| لا درى الغير ولا كان له | لمحة من نور تلك اللمح |
| أنا في المذكور والجاهل في الـ | ـذكر والفكر وعقد السبح |
| هو في بيت هوى منغلق | وأنا في رفرف منفسح |
| كلّنا من نخلة واحدة | لكن العجوة غير البلح |
| وجهنا الحقّ غسلنا وسخ الغـ | ـير عنه بمياه الوضح |
| وتركنا الكلّ للكلّ فلا | بالمذمّات ولا بالمدح |

وقوله (**أفراح**): جمع فَرِحَ بالتحريك، هو: لَذَّة القلب بنيل ما يشتهي، كذا في المصباح. وقوله (**المحبّة**): هي المحبّة الإلهيّة، وأفراحها لذائذ القلب بالمحبوب الحقيقيّ. وقوله (**تنجلي**): أي تعرض على الشاربين مجلوّة. وقوله (**ونلت مرادي**): أي مقصودي ومأمولي من وصال المحبوب الحقيقيّ. وقوله (**فوق ما كنت راجياً**): يقال رَجَوتُه رُجُوّاً على فُعُول: أَمَّلْتُه، و رَجَيْتُه أَرْجِيه لغة من باب رمى، كذا في المصباح. فإنّه كان يرجو القرب إليه تعالى، والمشاهدة لجمال وجهه الحقّ الذي كلّ شيء هالك إلّا وجهه وكلّ من عليها فان ويبقى وجه ربك، ثم

ترقّى به الحال حتّى انكشف له حجاب النفس، وانمحت نقطة الغين، وقرّت العين بالعين. وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون. وقوله (**فوا طربا**): الفاء للتفريع على ما قبله، و(**وا**): حرف ندبة، تقول: وا زيداه، ولا تختصّ في النداء بالندبة، وتكون اسماً لأعجب[1] نحو:

وا بأبي أنت وفوكا الأشنب     كأنّما ذرّ عليه الزرنب

كذا في القاموس. وهي هنا للتعجّب من كثرة طربه. والطرب بالتحريك خفة تصيبه لشدّة حزن أو سرور، والعامّة تخصّه بالسرور. وقوله (**لو تمّ**): أي كمل. وقوله (**هذا**): أي ما أنا فيه الآن من الاتّحاد الحقيقيّ بعد الفناء الكلّيّ في وجوده الحقّ، قال ابن العريف قدّس الله سرّه: «حتّى يذهب ما لم يكن ويظهر من لم يزل» وقوله (**ودام لي**): أي استمرّ في مشاهدتي، ولم يذهب عنّي.

**٦- لَحَانِي عَذُوْلِي لَيْسَ يَعْرِفُ مَا الهَوَى     وَأَينَ الشَجِيُّ المُسْتَهَامُ مِنَ الخَلِّي**

(**لحاني**): أي لامني. قال في الصحاح: لَحَيْتُ الرجلَ أَلْحَاهُ لَحْياً: إذا لُمْتُهُ". وقوله (**عذول**) بالرفع فاعل لحاني، والعذول اللائم بالمبالغة في اللوم وتنكيره لتحقير شأنه حيث لام وعنّف على ما هو من أشرف الخصال من محبّة الملك المتعال، وهو جاهل بذلك؛ لأنّه غير سالك في هذه المسالك ولنا من جملة أبيات:

ويلي من العاذل المغرور في عذلي     يظنّ باعي عن العلياء في قصر

ونحن قوم عن الأغيار همتنا     ترفّعت لعزيز الأمر مقتدر

وقوله (**ليس يعرف ما الهوى**): ما استفهاميّة، أي: لا يعرف أي شيء الهوى والمحبّة الإلهيّة، ولا يعرف إلى أين توصل تلك المحبّة الإلهيّة. ثمّ قال (**وأين الشجيّ**): بتشديد الياء التحتيّة. وأين اسم استفهام، مبتدأ والشجيّ خبره. وقوله (**المُسْتَهَام**): هو الذي سَهَمَهُ الحبّ، أي أذاب جسمه. قال في القاموس: «جل

---

(١) انظر تاج العروس: (وا).

سهم الجسم: ذاهبه في الحبّ» . وقال في الصحاح: «السَّهام، بالفتح، حَرُّ السَمُوم، وقد سَهِمَ الرجلُ على ما لم يُسمَّ فاعله: إذا أصابه السَّمُوم، والسُّهام بالضمّ: الضمير والتغيير. وقد سَهَمَ وجهه، بالفتح، وسَهُمَ أيضاً بالضمّ يَسْهُمَ سُهُوماً فيهما»./[٥٠٣/أ] وقوله (من الخليّ): أي الخالي من الفكر من هموم المحبّة والعشق. وهذا مثل يقال فيه: ويل للشَجِي من الخَليِّ، قال في الصحاح: «الشَّجْوُ الهَمّ والحُزْن، يقال: شَجاه يَشْجوه شَجواً: إذا أحزنه، وأشجاه يُشْجِيهِ إشْجاء: إذا أَغصّه. تقول منهما جميعاً شَجِيَ بالكسر يَشْجَى شَجَىً، ورجل شَجٍ، أي: حزين. ويقال: ويل للشَجِي من الخَلِيّ، قال المبرّد: ياء الخَلِيّ مشدّدة، وياء الشجي مخفّفة. وقد شُدّد في الشعر وأنشد:

نـــام الخليّـــون عـــن ليـــل الـــشجيِّينا شأن السُّلاة سوى شأن المحبِّينا

فإنْ جعلت الشجي فعيلاً من شَجَاه الحزن فهو مَشْجُوٌ ومَشْجِيٌّ بالتشديد لا غير.

٧- فَدَعْنِي وَمَنْ أَهْوَى فَقَدْ مَاتَ حَاسِدِي وَغَـابَ رَقِيبِـي عِنْـدَ قُـرْبِ مُوَاصِـلِي

(فدعني): الفاء للتعقيب، ودعني: فعل أمر بمعنى اتركني. وقوله (ومَنْ أهوى): أي مع الذي أحبّه، والخطاب للعذول في البيت قبله، وهو الجاهل المنكر على أهل طريق الله تعالى؛ لعدم معرفته بعلوم الأذواق. واغتراره بعلوم العقول المودعة في الأوراق. وقوله (فقد مات حاسدي): الفاء للتعقيب. ومات هالكاً من غيظه، والحاسد: الشيطان الذي يعرف قدر علوم الذوق، ويعلم الجزاء العظيم على المحبّة الإلهيّة والشوق؛ فالمنكِر جاهل بقدر العرفان. والذي يعرف قدر ذلك فيحسد عليه هو الشيطان. والمؤمن العارف واقع بينهما، وهو عندهما في ذلّة وهوان. وبالله المستعان، وعليه التكلان. وقوله (وغاب رقيبي): أي ذهب عنّي خاطر الأغيار، واتّضح عندي سرّ الأسرار ونور الأنوار. وقوله (عند قرب مواصلي): أي اقترابه منّي على معنى انكشاف أمره الحقّ لديّ على ما هو عليه حين فنائي في وجوده، وتمتّعي به في شهوده.

قد تقدّم في صدر هذا الكتاب (**في عُنوان**): بضمّ العين المهملة، وقد تكسر. وعُنوان كلّ شيء ما يُستدلّ به عليه ويظهره، كذا في المصباح. (**الديوان**): هو في الأصل جريدة الحاسب، أي: دفتره المجرّد لحسابه، ثمّ أُطلِق على الكتاب الجامع لكلام الواحد من الناس، وخُصّ بالمنظوم منه عرفاً. (**ذكر**): فاعل تقدّم (**هذين البيتين**): الآتي ذكرهما (**اللذين**): بصيغة التثنية، وصف للبيتين. (**رواهما**): أي نقلهما (**الشيخ**): الإمام العارف بالله تعالى. (**إبراهيم الجعبري**): نسبة إلى قلعة جعبر. (**عن الشيخ**): العارف المحقّق شرف الدين عمر بن الفارض، ناظم هذا الديوان (**قدّس الله سرّهما لمّا حضر**): الشيخ الجعبري. (**وفاته**): أي وفاة الشيخ عمر بن الفارض، أي: موته بمصر في التاريخ الذي ذكرناه في أوائل هذا الشرح. (**وشاهد**): أي الجعبري. (**حاله**): أي حال الشيخ عمر المذكور. (**وما فاته**): شيء من ذلك لحضوره لديه، وكمال إقباله عليه. (**ورأى**): أي الجعبري (**موته**): أي موت الشيخ عمر المذكور (**في المحبّة**): الإلهيّة (**حياته**): أي حياة له أبديّة من حضرة ربّه بصفة القيّوميّة. (**وهما**): أي البيتان. (**هذان البيتان**): تثنية بيت، المتقدّم ذكرهما في ديباجة هذا الديوان، وهما قول الشيخ عمر قدّس الله سرّه عند موته وقد كشف له مقامه في الجنّة. وهو منتظر رؤية ربّه التي هي أعظم منه:

إنْ كــان منزلتــي في الحــبّ عنــدكُمُ ... مــا قــد رأيــت فقــد ضــيّعت أيــامي
أمنيّـــة ظفـــرت روحـــي بهـــا زمنـــاً ... واليـــوم أحـــسبها أضـــغاث أحـــلام

وسنشرح هذه الأبيات بعد هذا في ضمن التذييل الحاصل عليها من كلام سبط الناظم الشيخ العارف (**عليّ**): صاحب الكمال والتكميل، قدّس سرّهما. وهو الذي جمع هذا الديوان الفارضي ورتّبه على هذا الترتيب البديع متحرّياً فيه الضبط

والصحّة، وكمال التوقيع. (**قال وقد طالعت بعد ذلك**): أي بعد تمام هذا الجمع واطراب البصرّ والسمع/[٥٠٣/ب] (**في مجموع رقائق**): جمع رقيقة، من رَقّ الشيءُ يَرِقّ، من باب ضرب: خلاف غَلُظ؛ فهو رقيق، وهي رقيقة ذكره في المصباح. وهي الفوائد اللطيفة، والأبيات الشعريّة الظريفة. (**عند خال الأولاد**): أي أولاده (**وهو الأمير**): من أمراء مصر. (**شهاب الدين**): لقبه. (**أحمد**): اسمه. (**ابن الأمير**) الكبير.(**المرحوم علاء الدين آز دور**): بالزاي المعجمة: لقبه باللغة الفارسية، ومعناه بالعربية: من بعُد؛ فإنّ (آزْ): بمعنى من. ودور: هو البعد. (**رحم الله تعالى سَلَفَه**): أي آباءه وأجداده. (**وأسعده**): في الدنيا والآخرة. (**بإحسانه**): تعالى، أي: إنعامه وإكرامه. (**وأسعفه**): أي الله تعالى، يقال: أسعفته بحاجته إسعافاً: قضيتها له، وأسعفته: أعنته على أمره، كذا في المصباح. (**وكان ذلك**): أي المطالعة المذكورة. (**في العشر الأُوَل من ذي القعدة**): بفتح القاف وكسرها، قال في المصباح: «ذو القَعْدة، بفتح القاف، والكسر لغة. (**سنة ثلاث وثلاثين وسبعمئة**): من الهجرة النبوية. (**قرأت فيه**): أي في ذلك المجموع المذكور (**بعد**): قراءة (**البيتين المذكورين**): هنا. (**أربعة أبيات**): أخر. (**لتتمّة ستّة**): من الأبيات (**فسُررتُ**): بالبناء للمفعول، أي: سرّني الله تعالى بمعنى: أدخل السرور على قلبي (**بها**): أي بالأبيات الستّة المذكورة. (**فإنّها**): أي هذه الأبيات الستّة (**من نَفَس**): بفتح الفاء. (**الشيخ**): عمر بن الفارض (**قدّس الله سرّه**): أي من جنس كلامه مناسبة أن تكون من جملة نظامه. (**وقد أضفت إليها**): أي إلى هذه الأبيات الستّة. (**قبلها وبعدها أبياتاً**): جمع بيت من الشعر، قال أبو العلاء المعرّي:

والحُسن يظهر في شيئين رونقه بيت من الشعر أو بيت من الشعر

(**مذيّلة**): بصيغة اسم المفعول، أي تلك الأبيات المضافة إليها، أي مجعولة ذيلاً. (**عليها**): أي على الأبيات الستّة. (**فتح الله تعالى عليّ**): بتشديد الياء التحتيّة. (**بنظمها**): متعلّق بفتح؛ لأنّها تناسب كلام الناظم قدّس الله سرّه، قال تعالى: ﴿ مَا

يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ [٢٥/ فاطر/ ٢]
(**ببركة نَفَسِه**): بفتح الفاء، أي: نَفَس الشيخ عمر المذكور. (**قدّس الله سرّه، وهي**): أي الأبيات المفتوح عليه بها. (**هذه**): الأبيات الاثنا عشر بيتاً قبل الستّة الأبيات، والسبعة الأبيات بعدها، فجاءت قصيدة تامّة خمسة وعشرين بيتاً، ستّه منها نظم الشيخ عمر بن الفارض، وتسعة عشر نظم سِبطه الشيخ عليّ المذكور، قدّس الله تعالى سرّهما، وجعل في أعلى منازل الفردوس مقرّهما (**جميعها**): أي أبياته، وأبيات صاحب الديوان، كما ذكرنا. (**وأبيات الشيخ**): صاحب الديوان قدّس الله سرّه (**وسطها**): أي وسط الأبيات المذيّلة عليها، قال في المصباح: «الوسط بالتحريك: ما تساوت أطرافه، وقد يراد به ما يكتنف من جوانبه، ولو من غير تساوٍ فيقال: ضربت وسط رأسه، وجلست في وسط الدار. قالوا: والسكون فيه لغة، وأمّا وَسْط بالسكون فهو بمعنى بين، نحو: جلست وسط القوم، أي: بينهم، والمناسب هنا الأوّل، فيكون بالتحريك. (**وقد كتبت أوّلها**): أي أبيات الشيخ عمر قدّس الله سرّه. (**بالأحمر**): من المداد. (**لتكون أبين**): من بقيّة الأبيات. (**وأظهر**): للمطالع لها. (**وهي**): أي جملة الأبيات جميعها. (**هذه الأبيات**): ومطلعها قوله قدّس الله سرّه: البسيط

**١ - نَشَرْتُ فِي مَوْكِبِ العشّاق أَعْلَامِي ... وكَانَ قَبْلِي بُلِي فِي الحُبِّ أَعْلَامِي**

(**نَشَرْتُ**): يقال نَشَرْتُ الثوبَ نَشْراً، خلاف طويته فانْتَشَر، كذا في المصباح. وقوله (**في موكب**) يقال: وَكَب يَكِبُ وُكُوباً وَوَكَبانا مشى في درجان، ومنه المَوْكِب للجماعة رُكباناً/ [٥٠٤/ أ] أو مشاة، أو رُكَّاب الإبل للزينة، وأوكب: لزمهم، كذا في القاموس. وقوله (**العشّاق**): أي أهل المحبّة الإلهيّة، وهم العارفون بربّهم المحقّقون. وقوله (**أعلامي**): جمع عَلَم، بالتحريك وهو الراية، وما يعقد على الرمح، وجمعه أعلام كسَبَبَ وأسباب، كناية عن التقدّم على الكاملين من أهل زمانه يشير به إلى مقام الشيخ عمر بطريق الكلام على لسانه، لكونه بمنزلة

ترجمانه. وقوله (وكان قبلي): أي زماني، وهو زمان السلف الصالحين من الأولياء المقربين، أهل المعرفة واليقين. وقوله (بُلي): بضمّ الباء الموحّدة: فعل ماضي مبني للمفعول. وقوله (في الحبّ): بالضمّ، أي: المحبّة الإلهيّة. وقوله (أعلامي): جمع عَلَم بالتحريك، وهو سيّد القوم، قال في القاموس: «العَلَم محرّكة: الجَبَل الطويل، وجمعه أعلام. والراية وما يُعقَد على الرمح، وسيّد القوم. وجمعه أَعْلام»؛ فالأعلام الأوّل: الرايات، والأعلام الثاني: السادات. والمعنى: إنّ الابتلاء بالمحبّة الإلهيّة كان في مشايخي وساداتي من قبلي، وأنا اقتفيت أثرهم، واقتديت بهم، والابتلاء من الله تعالى لعباده يكون بالخير والشرّ، للنفع والضرّ، قال تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [٢١/ الأنبياء/ ٢٥] يعني: عمّن سوانا. وقال تعالى: ﴿وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [٧/ الأعراف/ ١٦٨] وقال سليمان عليه السلام: ﴿هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾ [٢٧/ النمل/ ٤٠] وفي الحديث: «أشدّ الناس بلاء الأنبياء ثمّ الأمثل فالأمثل»[1].

ولنا في ذلك قولنا من أبيات:

| | |
|---|---|
| بلاء الأنبياء هو البلاء | وقد عانت عناه الأولياء |
| وذلك كان في الدنيا وممّا | به للناس ذمّ أو ثناء |
| ومن يكثر عليه الصبر يعظم | به عند الإله له الجزاء |
| وأمّا الدين فاحذر من بلاء | يصيبك فيه ذاك هو الشفاء |
| ومنه الأنبيا عصموا وعنه | شعار الصالحين الأتقياء |
| ومن يصبر عليه أصرّ عمداً | على العصيان وازداد العناء |

(١) أخرجه النسائيّ في السنن الكبرى، عن فاطمة بنت اليمان، أخت حذيفة، ٧٤٨٢. كما أخرجه البزّار بهذا اللفظ في مسند سعد بن أبي وقّاص، باب: ومما روى سماك بن حرب، عن مصعب عن أبيه، ١١٥٠.

٢- وَسِرْتُ فِيْـــهِ وَلَمْ أَبْـــرَحْ بِدَوْلَتِـــهِ    حَتَّى وَجَدْتُ مُلُوكَ العِشْقِ خُدَّامِي

(**وسرت فيه**): أي في الحبّ بمعنى المحبّة الإلهيّة، والسير قطع مسافات الدنيا، وتنقل أحوالها إلى منتهى الأجل، مصاحباً للحبّ المذكور، اقتداء بمن قبلي من الأعلام، ومتابعة لمشايخي في هذا المقام. وقوله (**ولم أبرح بدولته**): أي الحبّ. يعني: مصاحباً لها. والدَّوْلَة: انقلاب الزمان، والعُقْبَة في المال، ويُضَمُّ، أو الضمّ فيه، والفتح: في الحَرْب، أو هما سواء، أو الضمّ في الدنيا، والفتح في الآخرة. والجمع دُوَل مثلّثة، كذا في القاموس. وقوله (**حتّى وجدت ملوك**): جمع ملك بكسر اللام، هو: السلطان. وقوله (**العشق**): أي المحبّة الإلهيّة، وهم أولياء عصره من المحبين الإلهيّين. وقوله (**خدّامي**): جمع خادم. بمعنى: رعاياه الذين يخدمونه بمعونتهم له لأحوالهم وأقوالهم في نصرة الحقّ على الباطل.

٣- وَلَمْ أَزَلْ مُنْـذُ أَخْـذِ العَهْـدِ فِي قِـدَمِي    لِكَعْبَـةِ الحُـسْنِ تَجْرِيـدِي وَإِحْرَامِـي

(**ولم أزل**): أي مستمراً على حالي المذكور. وقوله (**منذ**): اسم مبني على الضمّ أو حرف، قال في المغني لابن هشام: «إنْ وليها اسم مجرور فقيل إنّها اسم مضاف»، والصحيح: إنّها حرف جر، بمعنى من إن كان الزمان ماضياً، وبمعنى في إنْ كان حاضراً. وإن وليها اسم مرفوع نحو: منذ يوم الخميس، ومنذ يومنا، فقال المبرّد، والزجاج، وابن السراج،/ [٥٠٤/ ب] والفارسي: مبتدأ وما بعدها خبر، ومعناها الأمد، وأوّل المدّة إنْ كان ماضياً. وقال الأخفش والزجاج: ظرف مخبر به عمّا بعده. ومعناه بين وبين، فمضى ما لقيته منذ يومان بيني وبين لقائه يومان. انتهى، ملخصاً. وقوله (**أَخْذِ**): بالجرّ، أو بالرفع. وقوله (**العهد**): أي عهد الربوبيّة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ﴾ [٧/ الأعراف/ ١٧٢] فالألف واللام في العهد للعهد. وقوله (**في قِدَمِي**): بكسر القاف وفتح الدال المهملة. قَدُمَ الشيءُ بالضمّ، قِدَماً

وزن عِنَب، خلاف حَدَث؛ فهو قَدِيم، وعَيْب قَدِيم أي: سَابق زمانه، متقدّم الوقوع على وقته، كذا في المصباح. وقوله (**لكعبة الحسن**): أي الجمال الإلهيّ، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥ﴾ [٣٢/ السجدة/ ٧] وقال صلى الله عليه وسلّم: «إنّ الله كتب الحُسن على كلّ شيء»[1]. والحُسن هو أثر الجمال الإلهيّ الظاهر على كلّ شيء، وجعله كعبة باعتبار طواف قلوب العارفين حوله ودوران أبصارهم عليه. وقوله (**تجريدي**): ويقال جَرَّدْتُه من ثيابه بالتشديد نزعتُها عنه، وتَجَرَّد هو منها، كما في المصباح. وهو التجرّد عن الطبيعة الجسمانيّة، والأخلاق النفسانيّة، والفناء عن الأغيار بالكلّيّة. وقوله (**وإحرامي**): يقال أَحْرَمَ الشخصُ: دخل في حَجّ أو عُمرة، ومعناه: أدخل نفسه في شيء حَرُمَ عليه به ما كان حلالاً له، كذا في المصباح. وكانت أحوال النفس، ومقتضيات الطبيعة حلالاً له، مباحة الإتيان بها؛ فلمّا دخل في طريق معرفة ربّه لنيل كمال قربه، وانكشف له جلّيّة الحال وتحقّق بفنائه في ظهور ربّه، وكمال الاضمحلال حرم عليه ما كان له حلال، وكلّف بما لم يكلّف به غيره من الجهال، قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا﴾ [٢/ البقرة/ ٢٣٣]. وقال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةً وَمِنۡهَاجًا﴾ [٥/ المائدة/ ٤٨]. وقال صلّى الله عليه وسلّم: «اتقِ الله فيما تعلم»[2].

٤- وَقَدْ رَمَانِي هَوَاكُمْ فِي الغَرَامِ إلى ... مَقَامِ حُبٍّ شَرِيفٍ شَامِخٍ سَامِ

٥- جَهِلْتُ[3] أَهْلِيَ فِيْهِ أَهْلَ نِسْبَتِهِ ... وَهُمْ أَعَزُّ أَخِلَّائِي وَأَلْزَامِي

٦- قَضَيْتُ فِيهِ إِلَى حِيْنِ انْقَضَى أَجَلِي ... شَهْرِي وَدَهْرِي وَسَاعَاتِي وَأَعْوَامِي

(وقد رماني): أي ألقاني. وقوله (هواكم): أي محبّتكم. والخطاب للأحبّة، وهم

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، باب: حديث شدّاد بن أوس، ١٧٦٠٣، بلفظ: «إن الله كتب الإحسان...».

(٢) أخرجه الترمذيّ في سننه، كتاب العلم، باب: ما جاء في فضل الفقه على العبادة، ٢٨٩٩.

(٣) في (ق): جعلت.

تجلّيات الوجود الحقّ في الصور الجميلة حسّاً ومعنى. وقوله (**في الغرام**): وهو العشق الملازم، والشوق الملازم، قال في المصباح: «أُغْرِمَ بالشيء، بالبناء للمفعول: أُولِع به فهو مُغْرَم». وقوله (**إلى مقام حبّ شريف**): أي له الشرف في الدارين. وقوله (**شامخ**): يقال شَمَخَ الجبلُ يَشْمَخُ، بفتحتين: ارْتَفَع فهو شامِخ، جبال شامخة وشامخات وشوامِخ، ومنه قيل: شَمَخَ بأنفه: إذا تكبّر وتعظم، كذا في المصباح. وقوله (**سامي**): من سما يَسمُو سموّاً: علا، وهي أوصاف مترادفة للحبّ الشريف، وهو المحبّة الإلهيّة التي لا تحصل للعبد السالك في طريق الله تعالى إلّا بعد فنائه بالكلّيّة. وقوله (**جهلت أهلي**): أي قومي، ومنه أنا أعرفهم من رفقتي وعشيرتي. وقوله (**فيه**): أي في ذلك الحبّ المذكور، من كمال اشتغالي به، واستغراقي في معاناة أحواله، ثمّ قال (**أهل نسبته**): بدل من أهلي، بدل كلّ من كلّ، وهم المنتسبون إليه، أي: إلى الحبّ المذكور. وقوله (**وهم**): الواو للحال، والجملة حال من أهلي، والعامل فيه جهلت. وقوله (**أعزّ أخلائي**): جمع خليل، وهو الصديق. يعني: لهم العزّة عندي من جميع أهل خلّتي، أي: صداقتي. وقوله (**وألزامي**) معطوف على أخلائي، كأنّه جمع/ [٥٠٥/ أ] ألزام، أي: ملازم، قال في الصحاح: «لَزِمْتُ الشيءَ أَلْزَمُهُ لُزُوماً، ولَزِمْتُ بِهِ ولَازَمْتُهُ، واللِزَام: المُلَازِم، أي: أصحابي الملازمين لي. ومنه قوله[تعالى] ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ [٣٥/ الفرقان/ ٧٧]، أي: ملازماً، لا يفارق». وقوله (**قضيت**): أي أذهبت وأمضيت، قال في الصحاح: «قَضَى بمعنى فَرَغَ، تقول: قَضَيت حاجتي، وبمعنى الإنهاء، ومنه: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ﴾ [١٥/ الحجر/ ٦٦] أي: أنهيناه إليه». وقوله (**فيه**): أي في ذلك الحبّ المذكور. وقوله (**إلى حين انقضا**): بالقصر لضرورة الوزن. وقوله (**أجلي**): أي موتي. وقوله (**شهري**): مفعول قضيت. وقوله (**ودهري**): أي زماني الذي أنا فيه. وقوله (**وساعاتي**): جمع ساعة، وهي: الوقت من ليل ونهار. والعرب تُطلقها وتريد بها الحينَ والوقت وإنْ قَلَّ. والجمع: ساعات وسَوَاع، كذا

في المصباح. وقوله (**وأعوامي**): جمع عام، وهو الحول والسنة، على معنى أنّه قطع لأوقاته كلّها في هذا الحبّ المذكور، إلى أنّ انقضى أجله. وهذا ممّا يؤيّد أن صاحب هذا الكلام. قاله على لسان الشيخ عمر قدّس الله سرّهما؛ فإنّ قوله (**إلى حين انقضا أجلي**) لا يناسب أنْ يكون من كلامه نفسه، ولا من كلام الناظم؛ لأنّه حين القول كان حيّاً.

٧- ظَنَّ العَذُولُ بِأَنَّ العَذْلَ يُوْقِفُنِي    نَامَ العَذُولُ وَشَوْقِي زَائِدٌ نَامِي[١]

(**ظن العذول**): أي اللائم الذي يلومني على المحبّة. وقوله (**بأنّ العَذل**): أي اللوم الصادر منه لي. وقوله (**يوقفني**): أي عن السير في طريق المحبّة الإلهيّة؛ فلا أسلك فيه إلى منتهاه، وأنقطع عن طلب المحبوب بسبب لومه لي، وتعنيفه على المحبّة. وقوله (**نام العذول**): أي غفل، ولم ينتبه لأحوالي. وقوله (**وشوقي**): أي نزوع قلبي في كلّ وقت إلى الحبيب. وقوله (**زائد**): أي كثير. وقوله (**نامي**): من نَمَى الشيء يَنْمِي، من باب رَمَى، نَمَاء بالفتح والمدّ: كثر، قال الأصمعي: وزعم بعض الناس أنّ نَمَا يَنْمُو نُمُوّاً من باب قعد، لغة، كذا في المصباح. يعني: إنّ شوقه إلى الأحبّة المذكورين لا يزال في زيادة وبدؤه في إعادة.

٨- إنْ عَامَ إنْسَانُ عَيْنِي فِي مَدَامِعِهِ    فَقَدْ أُمِدَّ بِإِحْسَانٍ وَإِنْعَامِ

(**إنْ شرطيّة**): وقوله (**عام**): يقال عَامَ في الماء عَوْماً، من باب قال، فهو عائم، كذا في المصباح. والعوم: السباحة. وقوله (**إنسان عيني**): إنسان العين حِدقتها، والجمع: أَنَاسِيّ. كذا في المصباح. قال في القاموس: «الإنسان المثال، يُرى في سواد العين». وقوله (**في مدامعه**): متعلّق بعام. وقوله (**فقد**): الفاء في جواب الشرط. وقوله (**أُمِدَّ**): فعل ماض مبني للمفعول، من الإمداد، وهو الإعانة، أو في الشرّ مَدَدْتُه، وفي الخير أَمْدَدْتُه، كما في القاموس. وقوله (**بإحسان**): متعلّق بأُمِدَّ. وقوله

---

(١) في (ق): نامِ.

(**وإنعام**): بكسر الهمزة، مصدر أنعم عليه إنعاماً، من النعمة. والإنعام معطوف على الإحسان؛ فإنّ البكاء من خشية الله تعالى كالبكاء من محبّته مقام جليل وإحسان جزيل، وإنعام جميل.

**٩- يَا سَائِقاً عِيسَ أَحْبَابِي عَسَى مَهَلاً وَسِرْ رُوَيْداً فَقَلْبِي بَيْنَ أَنْعَامِ**

**١٠- سَلَكْتُ كَلَّ مَقَامٍ فِي مَحَبَّتِكُم وَمَا تَرَكْتُ مَقَامَاً قَطُّ قُدَّامِي**

**١١- وَكُنْتُ أَحَسَبُ أَنِّي قَدْ وَصلْتُ إلِي أَعْلَى وَأَغْلَى مَقَامٍ بَيْنَ أَقْوَامِي**

**١٢- حَتَّى بَدَا لِي مَقَامٌ لَمْ يَكُنْ أَرَبِي وَلَمْ يَمُرَّ بَأَفْكَارِي وَأَوْهَامِي**

(**يا سائقاً**): منادى شبيه بالمضاف منصوب منون، من سَاقَ الماشيةَ سَوْقاً/ [٥٠٥/ ب] وسِيَاقَةً واسْتَاقَها؛ فهو سائق وسوّاق، كذا في القاموس. وهو الذي يحثّ الماشية على المشي من ورائها، والقائد من قدّامها، وهو كناية هنا عن الحقّ تعالى، كما قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ﴾ [٨٥/ البروج/ ٢٠] وقوله (**عِيْسَ**): مفعول السائق، والعِيس بالكسر: الإبل البِيض، يخالط بياضها شُقرة. كناية عن النشأة الإنسانيّة الحاملة لأمانة التكليف من قوله تعالى: ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾ [٣٣/ الأحزاب/ ٧٢]. وقوله (**أحبابي**): جمع حبيب، وهو المتجلّي الحقّ؛ وإنّما جمع لكثرة تجلّياته واختلافاتها. ولهذا ذكر الاسم الجامع لجميع الأسماء في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ﴾ [٨٥/ البروج/ ٢٠] فهو ظاهر بهم بطريق الاستعلاء عليهم، وهم عِيْسُه الحاملون لظهوره وتجلّياته كما أنّهم حاملون لتكاليفه وأحكامه؛ فهو سائق لهم باعتبار قيّوميّته عليهم ووحدته الغيبيّة عنهم، وهو أحبابهم باعتبار تجلّياته لهم، واختلاف ظهوراته وكثرة شؤونه بهم. وقوله (**عسى**): هي فعل ماض جامد، غير متصرّف، وهو من أفعال المقاربة، وفيه تَرَجٍّ وطمع، كذا في المصباح. وقوله (**مهلاً**): أي تمهّل مهلاً، كما تقول: عسى زيداً أنْ يخرج، فزيد فاعل عسى. وأنْ يخرج مفعوله، وهو بمعنى الخروج، إلّا أنَّ خبره لا يكون اسماً، لا يقال:

عسى زيداً منطلقاً. وأمّا قولهم (**عسى الغُوَيْرُ أَبْؤُسَاً**): فشاذّ نادر، وضع أبؤساً موضع الخبر. وقد يأتي في الأمثال ما لا يأتي في غيرها، كذا في الصحاح. و(**مَهَلاً**) بالتحريك هو التؤدة. وقال في القاموس: المَهَل، ويُحَرَّك. والمُهْلَة، بالضمّ: السكينة والرِفق. والمعنى في ذلك: طلب الرفق والتأنّي في السير. وقوله (**وسِرْ**): فعل أمر من السير رويداً، قال في القاموس: «امشِ على رُوَد، بالضمّ، أي: مَهْلٍ، وتصغيره: رُوَيْد. ورُوَيْداً: مَهَلاً، ورُوَيْدَك عَمْراً: أَمْهِلْه، وإنّما تدخله الكاف إذا كان بمعنى أفعِل، وهي أربعة: اسم فعل: رويداً عمراً: أمهله. وصِفَةً: سَارُوا سَيْراً رُوَيداً، وحال، سار القومُ رُوَيْداً اتّصل بالمعرفة، وصار حالاً لها. ومصدراً: رُوَيْدَ عَمْرٍو بالإضافة». وهنا صفة لمصدر محذوف، تقديره وسِرْ سَيْراً رُوَيْداً. وقوله (**فقلبي**): الفاء للتعقيب. وقوله (**بين أنعام**): بفتح الهمزة، جمع نَعَم بالتحريك، جمع لا واحد له من لفظه. وأكثر ما يقع على الإبل، قال أبو عبيد: النَّعَم الجِمال فقط، ويؤنّث ويذكّر، وجمعه نُعْمَان، مثل: حَمَل وحُمْلان، وأنعام أيضاً. وقيل النَّعَم: الإبل خاصّة، والأنعام: ذوات الخفّ والظلف، وهي الإبل والبقر والغنم، كذا في المصباح. والمعنى: إنّ قلبي سائر بين الإبل المكنّى بها عن النشآت الإنسانيّة الحاملة للتجلّيات الإلهيّة، وهذا غاية إدراكه، ولا يقدر أنّ يتجاوزها إلى حضرة المتجلّي الحقّ لفناء حقيقته في ذلك الوجود الحقّ. وقوله (**سلكت كلّ مقام**): أي موضع مقام إقامة موضع إقامة روحانيّة في حضرة ربّانيّة. وقوله (**في محبّتكم**): الخطاب للأحبّة المذكورين. وقوله (**وما تركت**): أي أهملت. وقوله (**مقاماً**): من مقامات القرب إليه تعالى. وقوله (**قطّ**): بفتح القاف، وضمّ الطاء المهملة مشدّدة يقال: ما فعلت ذلك قط، أي: في الزمان الماضي، كذا في المصباح. وقوله (**قدّامي**): بضمّ القاف وتشديد الدال المهملة مفتوحة، قال في المصباح: «قُدَّام: خلاف وراء، وهي مؤنّثة، يقال: هي قُدَّام». وقوله (**وكنت أحسب**): أي أظن. وقوله (**إنّي قد وصلت إلى أعلى**): بالعين المهملة من العلوّ، وهو الرفعة. وقوله (**وأغلا**): بالغين

المعجمة من غَلَا في الدِينِ غُلُوّاً من باب قعد: جاوز الحَدَّ، وغالى في أمره: بالغ. وغَلَا السعر يَغلُو: ارتفع، وكلّ شيء زاد وارتفع فقد غَلَا، كما في المصباح. وقوله (مقام): أي منزلة ومرتبة عالية. وقوله (بين أقوامي): أي عشيرتي وأصحابي من أهل طريق الله تعالى. وقوله (حتّى بدا): كأي ظهر وانكشف. وقوله (لي): متعلّق ببدأ. وقوله (مقام لم يكن أربي): أي مقصودي. وقوله (لم يمرّ): أي ذلك المقام. وقوله (بأفكاري) /[٥٠٦/ أ] جمع فكر. قوله (وأوهامي): جمع وهم. يعني: لم أكن أظن أنّ ذلك يعرض عليّ، لأنّه مقام كوني من مقامات العامّة، وهو مقام الجزاء الأخروي بأنْ تراءت له الجنّة، وما أعدّه الله تعالى له فيها من النعيم المقيم، وكان ذلك في وقت احتضاره قبيل موته قدّس الله سرّه، كما ورد ما معناه: «لا يموت أحدكم حتّى يعرض عليه مقامه في الآخرة»[1] وقد سبقت قصّة ذلك له مع الشيخ ابراهيم الجعبري في ديباجة الديوان، وشرحناها هناك، ولم نشرح البيتين من قول الشيخ عمر ابن الفارض قدّس الله سرّه، وذلك قوله مع زيادة الأبيات الأربعة على البيتين السابقين؛ فالجملة ستّة، والذي أنشده منها في واقعته، هما هذان البيتان الأولان[2].

١٣- إنْ كَانَ مَنْزِلَتِي فِي الحُبِّ عِنْدَكُمُ ... مَا قَدْ رَأيتُ فَقَدْ ضَيَّعْتُ أيامِي

١٤- أُمْنِيَّةٌ ظَفِرَتْ رُوْحِي بِهَا زَمَناً ... وَاليَوْمَ أَحْسَبُهَا أَضْغَاثَ أَحْلَامِ

(إنْ كان منزلتي): أي رتبتي، ومقداري. قال في المصباح: «المنزلة موضع النزول، وجمعها منازل، وهي أيضاً المكانة. وقوله (في الحبّ): أي المحبّة الإلهيّة. وقوله (عندكُمُ): بضمّ الميم للوزن، أي: في حضرتكم؛ فإنّ لسان المحبّة يقتضي أكثر من ذلك؛ لأنّ غرض المحبّ رؤية المحبوب لا غير؛ فلو كان له غرض في

(١) يشهد له ما روى عبد الرزاق في مصنفه، باب فتنة عذاب القبر، ٦٧٤٨ بقوله: «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه. قلنا: يا رسول الله كلنا نكره الموت، قال: إن الله إذا أراد أن يقبض المؤمن كشف له عمّا يسره فعند ذلك أحبّ لقاء الله وأحبّ الله لقاءه».

(٢) انظر ذلك في ص٢٤١ ـ ٢٤٢.

شيء غير الرؤية لم يكن محبّاً؛ لأنّ القلب لا يسع شيئين، فإذا تعمّر بالحبّ الإلهيّ لي يبقَ فيه وسعة لغيره أصلاً، قال الشاعر:

تقمّص أو تسربس أو تقبا فلن تزداد عندي قط حبّاً
تملك بعض حبّك كلّ قلبي فإنْ رمت الزيادة هاتِ قلباً

وقال تعالى: ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ ﴾ [٣٣/ الأحزاب/ ٤]. وقوله (ما قد رأيت): يعني من المقام الكونيّ، وهو زخارف الكائنات الأخروية، كما ورد في الحديث، قال صلّى الله عليه وسلّم: «إنّ من أمّتي من يدخل الجنّة بالسلاسل»[1]. يعني: إذا كانت القيامة والمحبّون الإلهيّون ينتظرون رؤية محبوبهم؛ لأنّ ذلك غرضهم في الدنيا، فإذا ماتوا على ذلك يحشر المرء على ما مات عليه، فلا يطلبون ولا يرغبون ولا يقصدون إلّا رؤية الحقّ تعالى، فإذا قيل لهم ادخلوا الجنّة، امتنعوا من ذلك حتّى تأتي الملائكة لهم بالسلاسل؛ فتدخلهم بها قهراً عنهم، قال أبو يزيد البسطامي قدّس الله سرّه: «ما الجنّة إلّا كالخشخاشة، تلهو بها الأطفال. وأمّا الرجال فلا يلهيهم ذلك دون محبوبهم». وقالت رابعة العدوية قدّس الله سرّها، وهي امرأة: «ما عبدتك رغبة في جنّتك ولا خوفاً من نارك، ولكن محبّة في وجهك الكريم». وقوله (فقد ضيعت أيامي): أي جعلت أيّامي الماضية في المجاهدات والبعادات ضائعة لا فائدة فيها، حيث لم يحصل بسببها غرضي، ولا تمّ مقصودي. وقوله (أمنيّة): تقديره هي أمنيّة. يعني: أيّامي التي مضت لي في الدنيا من حين دخولي في طريق السلوك إلى الله تعالى بالمجاهدات الشرعيّة، والأحوال المرضية، هي أمنيّة لي. واحدة الأماني، يقال: تمنّيت كذا، مأخوذ من المنى، وهو القدر، لأنّ صاحبه يقدر حصوله. وقوله (ظفرت): يقال ظَفِرَ ظَفَراً من باب تعب. وأصله: الفوز والفلاح. وظفرت بالضالّة: إذا وجدتها، كذا في

---

(١) أخرجه الهنديّ في كنز العمال، ١٠٦٦٧، عن أبي هريرة.

المصباح. وقوله (روحي): فاعل ظفرت. وذلك بعد موت النفس؛ لأنّ هذه الكمالات والعلوم الربّانيّة، والأخلاق المحمّديّة لا تحصل إلّا للأرواح الأمريّة، لا للنفس البشريّة، ولا للعقول والأوهام الفكريّة. وقوله (بها): أي بتلك الأمنيّة. وقوله (زمناً): أي مدّة من الزمان. وقوله (واليوم): أي في هذا الوقت الذي ظهر لي فيه ما ظهر من الزخارف الكونيّة والشهوات النفسانيّة، كما قال تعالى: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ﴾ [٤٣/ الزخرف/ ٧١] وذلك مطلوب أصحاب النفوس/ [٥٠٦/ ب] البشريّة من عامة المؤمنين. وقوله (أحسبها): أي أظنها. يعني: تلك الأمنيّة المذكورة. وقوله (أضغاث أحلام): ضَغَثَ الشيء ضَغْثاً، من باب نفع: جمعته، ومنه الضِّغْثُ، وهو قبضةُ حَشيش مختلِط رَطْبُها بيابسها. ويقال ملء الكف من قضبان، أو حَشيش، أو شَماريخ، وفي التنزيل: ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ﴾ [٣٨/ ص/ ٤٤] قيل: كان حُزْمة من أَسَلٍ فيها مائة عود، وهو قضبان دِقاقٌ لا ورق لها يُعمَل منه الحُصُر، يقال: إنّه حلف إنْ عافاه الله لَيَجلِدنّها مائة جلدة، فَرَخَّصَ اللهُ له في ذلك تَحِلَّةَ ليمينه ورِفْقاً بها؛ لأنّها لم تَقْصِد معصيته، والأصل في الضِّغْث: أنّ يكون له قضبان يجمعها أصلٌ واحد، ثمّ كَثُرَ حتّى استُعمِل فيما يُجمَع، وأَضْغاث أَحلامٍ أخلاطُ مناماتٍ، واحدها: ضِغْثُ حُلْمٍ من ذلك؛ لأنّه يُشبِه الرؤيا الصادقة، وليس بها، كذا في المصباح. والمعنى في ذلك: إنني الآن لما ظهر لي خلاف مقصودي، وما كنت أؤمّله، ظننت أنّ جميع ما تقدّم لي في أيامي الماضية رؤيا منام وخيالات فاسدة، لأنّه ورد في الأثر: إنّ الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا . وقد ورد عن الشيخ عمر قدّس الله سرّه أنّه بعد ذلك تبسّم سروراً بنيل مراده وبلوغه مقام إسعاده. وأنّ الحقّ تعالى سمح له بالرؤية الذائقة بمقامه على حسب مقصوده ومرامه، وما مات إلا على حصول الأماني، ونيل الأفراح والتهاني؛ ولكن الدلال شأنّ المحبوب، والاختبار منه لمحبّه كان هو المطلوب. فلمّا تحقّق ضدّ الطلب غلب عليه رفع الحجاب بما غلب، وبقيّة الأبيات الأربعة هي قوله:

١٥- وَإِنْ يَكُنْ فَرْطُ وَجْدِي فِي مَحَبَّتِكُمْ إِثْماً فَقَدْ كَثُرَتْ فِي الحُبِّ آثَامِي

(وإنْ يكن فرط): بسكون الراء، أي: كثرة، قال في القاموس: الفَرْطُ بسكون الراء: الاسم من الإفراط. وقوله (وَجْدي): أي شوقي وهيامي وولوعي. وقوله (في مَحَبَّتِكُم): الخطاب للأحبّة، وهم أنواع التجلِّيات الإلهيّة، وبالصفات والأسماء الربّانيّة بجميع الآثار الكونيّة. وقوله (إثماً): أي ذنباً من الذنوب. وقوله (فقد كثرت في الحبّ): أي في المحبّة. وقوله (آثامي): فاعل كثرت أي: ذنوبي. يعني: يلزم من كون كثرة الأشواق في المحبّة ذنباً كثرت ذنوب المشتاق، والذنوب مقتضيات التقصير والعصيان، فيلزم من ذلك كثرة ذنوب المحبّ، وأنْ تكون ذنوبه على مقدار محبّته وأشواقه، ومحبّته وأشواقه كثيرة فذنوبه كثيرة.

١٦- وَلَوْ عَلِمْتُ بِأَنَّ الحُبَّ آخِرُهُ هَذَا الحِمَامُ لَمَا خَالَفْتُ لُوَّامِي

(ولو علمت بأنّ الحبّ): أي المحبّة الإلهيّة، والعشق الربّاني. وقوله (آخره): أي منتهى أمره بالمحبّ العاشق. وقوله (هذا الحِمام): بكسر الحاء المهملة: الموت، قال في القاموس:" الحِمام ككتاب قَضاءُ الموت وقدره، وأشار إليه لأنّه قال ذلك في وقت احتضاره. والمعنى: لو كنت أعلم بأنّ المحبّة ذنب، وأنّ آخرها هذا الموت، وأنا مصرّ على الذنب. وقوله (لما خالفت لوّامي): جمع لائم، وهو العَذول الذي يعنّف المحبّ على محبّته، وهذا الجواب لو، يعني: لما كنت أخالف عواذلي ولوّامي، وكنت أطيعهم في كلّ ما قالوا، وأتْرك المحبّة، ولكن ما علمت ذلك حتّى ظهر لي ما ظهر ممّا لم يكن في حسابي.

١٧- أَوْدَعْتُ قَلْبِي إلَى مَنْ لَيْسَ يَحْفَظُهُ أَبْصَرْتُ خَلْفِي وَما طَالَعْتُ قُدَّامِي

١٨- لَقَدْ رَمَانِي بِسَهْمٍ مِنْ لَوَاحِظِهِ أَصْمَى فُؤَادِي فَوَا شَوْقِي إلَى الرَّامِي

(أَوْدَعْتُ): من الوَديعة، قال في المصباح: «الوَدِيعَة، فَعِيلَة بمعنى مفعولة وأَوْدَعتُ /[٥٠٧/أ] زيداً مالاً: دفعته إليه ليكون عنده وَدِيعة، واشتقاقها من

الدَعَة: وهي الراحة. واسْتَوْدَعْتُه مالاً: دفعته له وَدِيْعَةً يَحفظُه أيضاً». وقوله (قلبي): أي مجموع عقلي وروحي ونفسي. وقوله (إلى من ليس يحفظه): أي حفظ عناية وهداية، وهو محبوبه الحقيقيّ، وهو الذي كنّى عنه بصيغة الجمع في البيت السابق. يعني: حينئذ حيث ظهر لي ما ظهر، وإلّا فإنّ من أسمائه تعالى الحفيظ؛ فهو يحفظ القلب. وغيره من جميع الأكوان، وذلك لأنّ الكلام كلّه مُرتّب على أوّله، وأوّله قوله (إنْ كان منزلتي)... إلى آخره، وهو أمر مشكوك عنده، ولهذا استعمل فيه (إنْ) دوّن (إذا). وقال (أحسب): وقوله (أبصرت خلفي): أي حينئذ أكون أيضاً نظرت إلى الأمور الماضية التي خلف ظهري، والكامل من الناس لا ينظر إلى خلف ظهره؛ وإنّما ينظر إلى بين يديه، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾ [٨٤/ الانشقاق/ ١٠-١٢] وقال تعالى: ﴿قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا﴾ [٥٧/ الحديد/ / ١٣]. وذلك في حقّ أهل الضلال. وقال الشاعر:

ما فات مضى ما يأتيك فأين　　　قم واغتنم الفرصة بين العدمين

وقالوا: الصوفيّ ابن وقته. يعني: لا ينظر إلى ما مضى، ولا إلى ما سيأتي؛ وإنّما نظره دائماً إلى الحال الذي هو فيه؛ لأنّه الكاشف عن الوجود الحقّ. وقوله (وما طلعت): أي ما نظرت نظراً دائماً. وقوله (قدّامي): أي أمامي، وهو وقته الحاضر فيه، قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [١٠/ يونس/ ١٠١] وقال تعالى: ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [٥١/ الذاريات/ ٢١] ونفسه بين يديه. وكان رجل من أقربائنا يقرأ علينا « كتاب شجون المسجون وفنون المفتون» للشيخ الأكبر علم الكامل محيي الدين بن عربي قدّس الله سرّه، فوصل إلى محلّ فرأى تلك الليلة حضرة الشيخ قدّس الله سرّه، فقال له: اكتب في هذا المحلّ زجرة، انظر إلى نفسك التي بين جنبيك قبل أنْ تفرّ بين يديك. ثمّ قال له: مضى وقت الكتابة فاستيقظ

الرجل وجاء فأخبرني بذلك فكتبته على هامش نسختي من غير أنْ ألحقه بالكتاب المذكور لإعراض الشيخ الأكبر قدّس الله سرّه عن ذلك، وهو ممّا نحن فيه هنا.
وقوله (**لقد رماني**): أي ذلك المحبوب المذكور. وقوله (**بسهم من لواحظه**): أي عيونه، أفرد السهم، وجمع العيون لأن عيونه كثيرة، حيث له ظهور بكلّ شيء على حسب كثرة أسمائه وصفاته، واختلافها في الآثار. وأمّا السهم الواحد فهو حقيقته الوجوديّة الواحدية الأحديّة، وقد ظهر له سهم منها، أي: ظهور واحد في نشأته الإنسانيّة، وهو نصيبه، كما قال قدّس الله سرّه في خمريّته:

على نفسه فليبكِ من ضاع عمره ... وليس له منها نصيب ولا سهم

وقوله (**أصمى**): أي قتل، قال في المصباح: «صَمَى الصيدُ يَصْمِي صَمْياً، من باب رمى: مات وأنت تراه، ويتعدّى بالألف، فيقال أَصْمَيْتُه: إذا قتلته بين يديكَ وأنت تراه». وقوله (**فؤادي**): أي قلبي. وفيه تشبيه قلبه بالصيد الذي يرميه الصائد بالسهم فيقتله. وقوله (**فَوَا شوقي**): الفاء للتفريع، و «**وا**» للتعجّب من كثرة شوقه. وقوله (**إلى الرامي**): أي الذي رماه بسهم من لواحظه، كما ذكرنا. والرامي هنا بالألف واللام للعهد الذِكري، وهو المذكور بقوله في أوّل البيت (**لقد رماني**) فيكون غير الرامي الذي في البيت بعده لأنّ الألف واللام للجنس، أو للاستغراق، أي: كلّ رام وإنْ كان ذلك الرامي المعهود هو كلّ رامٍ أيضاً، لكن اختلاف اللفظين، ولو بالاعتبار المجرّد كافٍ في عدم الإيطاء في القوافي. ثمّ قال الذي يلي على هذه الأبيات الستّة بما يناسبها/ [٥٠٧/ ب].

**١٩ - آهاً عَلَى نَظْرَةٍ مِنْهُ أُسَرُّ بِهَا ... فَإِنَّ أَقْصَى مَرَامِي رُؤْيَةُ الرَّامِي**

(**آهاً**): بالنصب والتنوين، كلمة تحزّن وتوجّع. وقوله (**على نظرة منه**): أي من ذلك المحبوب الحقيقيّ. وقوله (**أُسَرُّ**): بالبناء للمفعول، أي: يحصل لي السرور. وقوله (**بها**): أي بتلك النظرة بالقلب، أو بالبصر، وهو أمر ممكن في الدنيا، مُحقّق

في الآخرة، لو زوّد بالنصوص الشرعيّة. وقوله **(فإنّ أقصى)**: أي أبعد. وقوله **(مرامي)**: أي مقصودي ومطلوبي. وقوله **(رؤية الرامي)**: يعني الذي رمى في قوله تعالى لنبيّه عليه السلام: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [٨/ الأنفال/ ١٧] فإذا كان أفضل المخلوقات على الإطلاق ما رمى إذْ رمى، ولكن الله رمى، فما بالك بغيره من بقيّة مخلوقات الله ؛ ولهذا قلنا: إنّ المعنى بهذا الرامي كلّ رامٍ؛ فهو غير الرامي الأوّل في البيت قبله، فلا إيطاء في القافية للاختلاف الاعتباري بالخصوص والعموم.

**٢٠- إنْ أَسْعَدَ اللهُ رُوحِي فِي مَحَبَّتِهِ ... وَجِسْمَهَا بَيْنَ أَرْوَاحٍ وَأَجْسَامِ**

**٢١- وَشَاهَدَتْ وَاجْتَلَتْ وَجْهَ الحَبِيبِ فَمَا ... أَسْنَى وَأَسْعَدَ أَرْزَاقِي وَأَقْسَامِي**

**(إن أسعد الله روحي)**: أي جعلها سعيدة، لا ترى شقاء أبداً. وقوله **(في محبّته)**: أي محبّة الله تعالى. وقوله **(وجسمها)**: بالنصب معطوف على روحي، أي: جسم تلك الروح. وقوله **(بين)**: أي من بين. وقوله **(أرواح وأجسام)**: لم يسعدها؛ وإنّما اشتقاقها بحكم تقديره الأزليّ، وعلمه السابق الكاشف عن جميع المعلومات الممكنة المعدومة في إمكانها.

وقوله **(وشاهدت)**: أي روحي المذكورة. وقوله **(واجتليت)**: أي كشفت لنفسها بحول ربّها وقوته. وقوله **(وجه الحبيب)**: أي المحبوب الحقيقيّ الظاهر في كلّ شيء كما قال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [٢٨/ القصص/ ٨٨].وقال تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [٢/ البقرة/ ١١٥] قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [٥٥/ الرحمن/ ٢٦-٢٧] وقوله **(فما)**: الفاء في جواب الشرط. وما تعجبيّة نحو: ما أحسن زيداً. والمعنى: شيء حَسَّنَ زيداً. وقوله **(أسنى)**: أي أرفع من السناء، بالمدّ، وهو الرفعة، وأضوء وأنور من السنا بالقصر، وهو الضوء والنور. وقوله **(وأسعد)**: من السعادة ضدّ الشقاوة. وقوله **(أرزاقي)**: مفعول أسنى. وقوله

(وأقسامي): مفعول أسعد، يعني: إذا حصل لي الكشف عن وجه الحبيب الظاهر على كلّ شيء فانٍ فما أرفع وأضوء أرزاقي المعنويّة، وهي العلوم والمعارف والحقائق الإلهيّة. وما أسعد (أقسامي): جمع قسم، وهي الحظوظ النفسانيّة، والمطالب الروحانيّة.

٢٢- هَا قَدْ أَظَلَّ زَمَانُ الوَصْلِ يَا أَمَلِي فَامْنُنْ وَثَبِّتْ بِهِ قَلْبِي وَأَقْدَامِي

٢٣- وَقَدْ قَدِمْتُ وَمَا قَدَّمْتُ لِي عَمَلاً إِلَّا غَرَامِي وَأَشْوَاقِي وَإِقْدَامِي

(ها) حرف تنبيه. وقوله (قد أظلّ): بالظاء المعجمة، يقال: أَظَلَّ الشيءُ إظلالاً: إذا أقبل، أو قرب، كذا في المصباح. وقوله (زمان الوصل): أي اللقاء والاجتماع، وهو وقت الموت والارتحال إلى دار البقاء. وقوله (يا أملي): أي يا مقصودي ومطلوبي، خطاب للمحبوب الحقيقيّ. وقوله (فامنن): من المِنَّة، وهي النعمة التامّة. وقوله (وثبِّتْ): بتشديد الباء الموحّدة، فعل دعاء من التثبيت، وهو الإدامة والاستقرار والتمكين. وقوله (به): أي بالوصل المذكور. وقوله (قلبي): مفعول ثبّتْ. وقوله (وأقدامي): جمع قدم، قال تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ ﴾ [١٤/ إبراهيم/ ٢٧] الآية. وقوله (وقد قدّمت): الواو للحال، والجملة: حال من ضمير المتكلّم [٥٠٨/ أ]، يقال: قَدِمَ الرجلُ البلدَ يَقدَمُه، من باب تعب قُدوماً ومَقْدَماً بفتح الميم والدال، كذا في المصباح. وقوله (وما): نافية. وقوله (قَدَّمْتُ): بتشديد الدال المهملة، يقال: قَدَّمتُ الشيءَ: خلاف أخَّرتُه. وقوله (لي): أي لأجلي. وقوله (عملاً): مفعول قدّمت، أي: عملاً صالحاً يكون سبباً لنجاتي، ونعيم حياتي. وقوله (إلّا غرامي): أي حبّي اللازم، وعشقي الملازم للجناب الإلهيّ. وقوله (وأشواقي): جمع شوق. وقوله (وإقدامي): بكسر الهمزة، مصدر أقدم على الشيء إقداماً: إذا أقبل عليه منهمكاً به، يعني: ليس لي

عمل صالح غير محبّتي الإلهيّة، وأشواقي إلى لقاء الحضرة الربّانيّة، وإقدامي وإقبالي على ذلك بالكلّيّة.

٢٤- دَارُ السَّلَامِ إِلَيْهَا قَدْ وَصَلْتُ إِذَنْ مِنْ سُبْلِ أَبْوَابِ إِيمَانِي وَإِسْلَامِي

٢٥- يَا رَبَّنَا أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ بِهَا عِنْدَ القُدُوْمِ وَعَامِلْنِي بِإِكْرَامِ

(**دار السلام**): أي السلامة من جميع الآفات، وهي الجنّة. وقوله (**إليها**): أي إلى دار السلام، والجار والمجرور متعلّق بوصلتُ قُدِّم عليه للحصر، أي: لا إلى غيرها، وهي النار، وهذا إشارة إلى ما وقع للشيخ عمر الفارضي قدّس الله سرّه، يقوله المذيِّل على أبياته على لسانه. وقوله (**قد وصلت**): أي تحقيقاً: حصل الوصول. وقوله (**إذن**): بالتنوين، أي في ذلك الحين. وقوله (**من سُبْل**): بسكون الباء الموحّدة، لغة في سُبُل، بضمّها، وهما جمع سبيل، قال في المصباح: السبيل الطريق، وجمعه سُبُل وسُبْل». وقوله (**أبواب**): جمع باب. وقوله (**إيماني**): أي بالله تعالى، وبجميع ما يجبّ الإيمان به. وقوله (**وإسلامي**): أي تسليمي وانقيادي ظاهراً وباطناً لكلّ ذلك. وقوله (**يا ربّنا**): أي يا مالكنا، ومالك جميع أمورنا. وقوله (**أرني أنظر إليك**): كما قال موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَ﴾ [٧/الأعراف/١٤٣] ولكن قال ذلك موسى عليه السلام في حياته الدنيا، والشيخ قدّس الله سرّه قيل على لسانه في حياته الأخرويّة، كما أشير إليه بقوله (**بها**): أي بدار السلام، وهي جنّة الآخرة، قال تعالى: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾ [٧٥/القيامة/٢٣]. وقوله (**عند القدوم**): أي الإقبال عليك بعد الموت. وقوله (**وعاملني بإكرام**): جملة دعائيّة، ختم بها قصيدته الميميّة تبرّكاً بذكر الرؤية الربّانيّة عسى صاحب هذا التذييل يلتحق بمقام صاحب الأصل في حالته المرضيّة. ونسأل الله تعالى أنْ يلحقنا بأوليائه في مقامات قربه، ويتحفنا في دنيانا وآخرتنا بالكمالات المحمّديّة، ويجعلنا من حزبه، وأنْ ييسر لنا كلّ عسير، كما يسّر علينا إتمام هذا الشرح

المنير. وقد اتفق الفراغ منه عشيّة يوم الاثنين التاسع والعشرين من شهر ربيع الأوّل سنة ١١٢٣ من الهجرة النبويّة، على صاحبها أفضل صلاة، وأكمل تحيّة.

وقلت مؤرّخاً إتمام هذا الشرح بمعونة الله تعالى:

ولابن الفارض الديوان لما ... حكى عقداً نظيماً جوهريا
عنيت بشرحه هذا إلى أنْ ... تكامل أرَّخوه الفارضيّا

والحمد لله أوّلاً وآخراً، وظاهراً وباطناً وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وقد وافق الفراغ من نسخ الشرح المبارك على يد العبد الفقير علي العجلوني[1] مولداً، الدمشقي موطناً، الشافعي مذهباً، غفر الله له ولوالديه، ولمشايخه ولإخوانه من المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات. وذلك يوم الجمعة المباركة سلخ شهر ذي الحجّة الحرام ختام سنة ثلاثين ومائة وألف.

وقد أنهى نسخه العبد الفقير إلى الله تعالى خالد محمّد عدنان الزرعي تنضيداً على الحاسب في ٧ / ١٠ / ١٤٣٤ الموافق١٣/ ٨ / ٢٠١٣/ وتدقيقاً ليلة الجمعة ٢٠/ ٢/ ١٤٣٦ الموافق١١/ ١٢/ ٢٠١٤ نسأل الله تعالى أن يحشرنا في زمرة الناظم وسبطه والشارح والناسخ. والله وليّ التوفيق، وأنْ يفتح علينا فتوحهم وينيلنا عطاءهم إنه الكريم السميع القريب المجيب.

* * *

(١) ذكر الناسخ علي العجلوني تاريخ الانتهاء من نسخته ١١٣٠هـ في نهاية المخطوط، ونسخته ذات الرقم ٥٢٣٧ في مكتبة الأسد الوطنية وهي ٤١٥ ورقة مما يوهم القرّاء بأنه الناسخ لهذا المخطوط وهذا غير صحيح، فالدكدكجي قد صرّح بأكثر من ستين موضعاً أنه قابل هذه النسخة على نسخة المؤلف. انظر المقدمة ص٦ - ٨ و٩٠.

## ١ - من المسرد النقدي:

أسماء مؤلّفات النابلسيّ كما أوردها الدكتور بكري علاء الدين في المسرد النقدي، وقد أتبعه بملحقين، الأوّل بالعناوين الفرعيّة، والثاني: بأسماء الكتب التي نُسبت خطأً للنابلسيّ[1]

**حرف الألف**

١ - إبانة النصّ في مسألة القصّ، أي: "قصّ اللحية" بالزائد على القبضة.

٢ - الابتهاج بمناسك الحاجّ.

٣ - الأبحاث الملخّصة في حكم كيّ الحمصة.

٤ - الأبيات النورانيّة في ملوك الدولة العثمانيّة.

٥ - إتحاف الساري في زيارة الشيخ مدرك الفزاري.

٦ - إتحاف من بادر إلى حكم النوشادر.

٧ - الأجوبة الأنسيّة عن الأسئلة القدسيّة.

٨ - الأجوبة البَتّة عن الأسئلة الستّة.

٩ - الأجوبة المنظومة عن الأسئلة المعلومة، من جهة بيت المقدس.

١٠ - إرشاد المتملّي في تبليغ غير المصلّي.

١١ - إزالة الخفا عن حِلية المصطفى.

١٢ - إسباغ المنّة في أنهار الجنّة.

١٣ - إشارات القبول إلى حضرات الوصول.

١٤ - إشتباك الأسنّة في الدفاع عن الفرض والسنّة.

١٥ - إشراق المعالم في أحكام المظالم، ونيّتها وزكاتها.

١٦ - إطلاق القيود شرح "مرآة الوجود" للشيخ أوحد الدين النوري الرومي المسمّى:

١٧ - أنس النافر في معنى من قال: "أنا مؤمن" فهو كافر.

١٨ - الأنوار الإلهيّة، شرح "المقدّمة السنوسيّة". في جزء لطيف.

١٩ - أنوار السلوك في أسرار الملوك، بيان أحوال الأولياء.

---

(1) انظر المسرد النقدي بأسماء مؤلّفات الشيخ عبد الغني النابلسي تأليف الدكتور بكري علاء الدين، من صفحة ٢٤٤ إلى الصفحة ٣٦٠، مطبوعات مجمع اللغة العربيّة بدمشق، ١٩٨٤.

٢٠- أنوار الشموس في خطب الدروس، مجموع خطب التفسير. وصلنا فيه إلى ستمائة خطبة واثنين وثلاثين، وهو في الزيادة.

٢١- الأوراد الشريفة المجموعة من الكتاب والسنّة.

٢٢- إيضاح الدلالات في حكم سماع الآلات.

٢٣- إيضاح المقصود من معنى"وحدة الوجود"

**حرف الباء**

٢٤- بداية المريد ونهاية السعيد.

٢٥- بذل الإحسان في تحقيق معنى الإنسان.

٢٦- بذل الصلات في بيان الصلاة، على مذهب الحفيّة.

٢٧- برهان الثبوت في تبرئة هاروت وماروت، الملكين.

٢٨- بسط الذراعين بالوصيد في بيان الحقيقة والمجاز من التوحيد.

٢٩- بُغية المكتفيّ في جواز المسح على الخفّ الحنفيّ.

٣٠- بقيّة الله خير بعد الفناء في السير، شرح خمسة أبيات لنا أيضاً.

٣١- بواطن القرآن ومواطن العرفان، كلّه منظوم على قافية التاء المثنّاة الفوقيّة. وصلنا فيه إلى سورة "براءة" فبلغ نحو الخمسة آلاف بيت.

**حرف التاء**

٣٢- تثبيت القدمين في سؤال الملكين.

٣٣- تحرير الأبحاث في مسألة"روحي طالق بالثلاث".

٣٤- التحرير الحاوي، شرح "تفسير البيضاوي". وصلنا فيه من سورة البقرة إلى قوله تعالى: من كان عدوّاً لله... الآية، في ثلاث مجلّدات، وشرعنا في المجلّد الرابع، وأيضاً مجلّد.

٣٥- تحرير يمين الأثبات في تقرير يمين الإثبات.

٣٦- تحريك "الإقليد في فتح باب التوحيد= شرح رسالة الشيخ أحمد بن علي الشنّاوي ، قدّس الله سرّه، سمّاها: "الإقليد" والشرح اسمه:

٣٧: تحريك سلسلة الوداد في مسألة خلق أفعال العباد. أرسلنا بها إلى المدينة المنوّرة. إلى الشيخ إبراهيم الكورانيّ رحمه الله تعالى.

٣٨- تحصيل الأجر في حكم أذان الفجر.

٣٩- تحفة الراكع الساجد في جواز الاعتكاف في فناء المساجد.

٤٠- التحفة النابلسيّة في الرحلة الطرابلسيّة.

٤١- تحفة الناسك في بيان المناسك، للحجّ.

٤٢- تحقيق الانتصار في اتّفاق الأشعري والماتريدي على خلق الاختيار.

٤٣- تحقيق الذوق والرَّشف، في معنى المخالفة الواقعة بين أهل الكشف.

٤٤- تحقيق القضيّة في الفرق بين الرشوة والهديّة.

٤٥- تحقيق معنى: «المعبود في صورة كلّ معبود».

٤٦- تحقيق النَظَر في تحقيق «النَظَر» في وقف معلوم.

٤٧- تخيير العباد في سكنى البلاد.

٤٨- تشحيذ الأذهان في تطهير الأذهان.

٤٩- تشريق التغريب في تنزيه القرآن عن التعريب.

٥٠- تطييب النفوس في حكم المقادم والروس.

٥١- تعطير الأنام في تفسير المنام= كتاب تفسير المنامات، اسمه:

٥٢- تقريب الكلام على الأفهام في معنى «وحدة الوجود».

٥٣- تكميل النعوت في لزوم البيوت.

٥٤- تنبيه الأفهام على «عمدة الحكام»، شرح منظومة القاضي محبّ الدين الحموي في فقه الحنفيّة.

٥٥- التنبيه من النوم في حكم مواجيد القوم.

٥٦- تنبيه من يلهو على صحة الذكر بالاسم «هو».

٥٧- التوفيق الجلي بين الأشعري والحنبلي.

٥٨- توفيق الرتبة في تحقيق الخطبة، طلب شرحها من بعض علماء القدس.

**حرف الثاء**

٥٩- ثلاث رسائل في مسائل تتعلّق في الوقف.

٦٠- ثواب المدرك لزيارة الست زينب والشيخ مدرك، رضي الله عنهما.

**حرف الجيم**

٦١- جمع الأسرار في منع الأشرار عن الطعن في الصوفيّة الأخيار.

٦٢- جمع الأشكال، عن عبارة في «تفسير البغوي».

٦٣- الجواب التامّ عن حقيقة الكلام، جواب سؤال ملغز.

٦٤- جواب سؤال في شرط واقف، من المدينة المنوّرة.

٦٥- جواب سؤال ورد من طرف بترك النصارى في التوحيد.

٦٦- جواب سؤال ورد من مكّة المشرّفة عن الاقتداء في جوف الكعبة.

٦٧- الجواب الشريف للحضرة الشريفة، في أنّ مذهب أبي يوسف ومحمّد هو مذهب أبي حنيفة.

٦٨- الجواب العلي عن حال الولي.

٦٩- الجواب عن الأسئلة المائة وواحد وستّين سؤالاً.

٧٠- الجواب عن عبارة وقعت في «الأربعين النوويّة» في قوله " رويناه ".

٧١- الجواب المعتمد عن سؤلات أهل صفد.

٧٢- الجواب المنثور المنظوم عن سؤال المفهوم.

٧٣- جواهر النصوص في حلّ كلمات الفصوص، في مجلّد = شرح فصوص الحكم» للشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي، قدّس الله سرّه، المسمّى:

٧٤- الجوهر الكلّيّ شرح «شرح عمدة المصلّي» وهي «المقدّمة الكيدانيّة».

**حرف الحاء**

٧٥- الحامل في الفَلك والمحمول في الفُلْك، في إطلاق النبوّة والرسالة والخلافة والملك، في الجواب عن مصري أفندي الروميّ.

٧٦- الحديقة النديّة شرح «الطريقة المحمّديّة» تصنيف الإمام العلّامة محمّد أفندي البركلي، رحمه الله تعالى، في ثلاث مجلّدات.

٧٧- الحضرة الأنسيّة في الرحلة القدسيّة. في مجلّد كبير.

٧٨- حقّ اليقين وهداية المتّقين، في التوحيد.

٧٩- الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز.

٨٠- حلاوة الآلا في التعبير إجمالاً ، نظماً قليلاً.

٨١- حلّة الذهب الإبريز في رحلة بعلبك والبقاع العزيز، مجلّد لطيف.

٨٢- حلّة العاري في صفات الباري، تعالى.

٨٣- الحوض المورود في زيارة الشيخ يوسف والشيخ محمود: وهو يوسف القمّي وخادمه الشيخ محمود، قدّس الله سرّهما العزيز.

**حرف الخاء**

٨٤- خلاصة التحقيق في حكم التقليد والتلفيق.

٨٥- خمرة بابل وغناء البلابل= ديوان الغزليّات المسمّى:

٨٦- خمرة الحان ورنّة الألحان ، شرح رسالة الشيخ أرسلان= شرح رسالة الشيخ أرسلان، قدّس الله سرّه، المسمّى:

**حرف الدال والذال**

٨٧- دفع الإيهام ورفع الإبهام ، جواب سؤال.

٨٨- دفع الضرورة عن حجّ الصَّرورة.

٨٩- ديوان الحقائق وميدان الرقائق= ديوان الإلهيّات الذي سمّيناه:

٩٠- ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الأحاديث، في مجلّد = الأطراف للكتب السبعة: كتب الحديث الستّة، والموطّأ، المسمّى:

**حرف الراء والزاي**

٩١- رائحة الجنّة، شرح: "إضاءة الدجنّة" = شرح "إضاءة الدجنّة في عقائد أهل السنّة" منظومة الشيخ أحمد المقّري المغربي ، المسمّى:

٩٢- ربع الإفادات في ربع العبادات، في فقه الحنفيّة.

٩٣- ردّ التعنيف على المعنّف، وإثبات جهل المصنّف.

٩٤- ردّ الجاهل إلى الصواب في جواز إضافة التأثير إلى الأسباب.

٩٥- ردّ الحجج الداحضة........

٩٦- الردّ المتين على منقص العارف محيي الدين ، في مجلّد لطيف.

٩٧- ردّ المفتري عن الطعن في الششتري، قدّس الله سرّه.

٩٨- الردّ الوفي على جواب الحسكفي في مسألة "الخفّ الحنفي".

٩٩- رسالة في احترام الخبز.

١٠٠- رسالة في تعبير رؤيا سُئلت عنها.

١٠١- رسالة في جواب سؤال من بيت المقدس.

١٠٢- رسالة في جواب سؤال وردّ من بعض الملحدين من النصارى وغيرهم، وردّ ذلك.

١٠٣- رسالة في الحثّ على الجهاد.

١٠٤- رسالة في حكم التسعير من الحكّام.

١٠٥- رسالة في حل نكاح المعتقة الشريفة، جواب سؤال من المدينة المنوّرة.

١٠٦- رسالة في سؤال عن حديث نبويّ.

١٠٧- رسالة في العقائد.

١٠٨- رسالة في قوله عليه السلام: { من صلّى عليّ واحدة صلّى الله عليه بها عشرا} .

١٠٩- رسالة في معنى البيتين: "رأت قمر السماء فأذكرتني".

١١٠- الرسوخ في مقام الشيوخ.

١١١- رشحات الأقلام، شرح"كفاية الغلام".

١١٢- رفع الاختلاف عن كلام القاضي والكشّاف.

١١٣- رفع الاشتباه عن علميّة الاسم "الله".

١١٤- رفع الريب عن حضرة الغيب، في دفع الوسواس عن القلب.

١١٥- رفع الستور عن متعلّق الجار والمجرور في عبارة خسرو، من حاشيته في تفسر البيضاوي.

١١٦- رفع العناد عن حكم التفويض والإسناد في "نظر الوقف"

١١٧- رفع الكسا عن عبارة البيضاوي في سورة "النسا".

١١٨- ركوب التقييد بالإذعان في وجوب التقليد في الإيمان.

١١٩- رنّة النسيم وغنّة الرخيم.

١٢٠- روض الأنام في بيان"الإجازة في المنام".

١٢١- الروض المعطار بروائق الأشعار.

١٢٢- رياض المدائح وحياض المنائح = الديوان الثالث، في المداح والتهاني والمراثي والمراسلات والألغاز والأحاجي والمعمّايات والتواريخ وغير ذلك ويسمّى:

١٢٣- زبدة الفائدة في الجواب عن الأبيات الواردة، وهي أربعة أبيات للشيخ الأكبر، قدّس الله سرّه، سئل عنها.

١٢٤- زهر الحديقة في ترجمة رجال "الطريقة المحمّديّة" للبركلي.

١٢٥- زيادة البسطة في بيان: "العلم نقطة".

**حرف السين والشين**

١٢٦- السانحات النابلسيّة والسارحات الأنسيّة.

١٢٧- السرّ المختبي في ضريح ابن عربي، وهو الشيخ محيي الدين، قدّس الله سرّه.

١٢٨- سرعة الانتباه لمسألة"الأشباه"، في الفقه الحنفيّ.

١٢٩- سلوى النديم وتذكرة العديم.
١٣٠- سؤال ورد من بيت المقدس، ومعه جواب منّا.
١٣١- شرح منظومته لإيساغوجي.
١٣٢- الشمس على جناح طائر في مقام الواقف السائر، قصيدة رائيّة للشيخ الأكبر، قدّس الله سرّه.

**حرف الصاد والطاء والظاء**

١٣٣- صدح الحمامة في شروط الإمامة للمصلّين.
١٣٤- الصراط السويّ، شرح ديباجة المثنوي، في جلد لطيف.
١٣٥- صرف الأعنّة إلى عقائد أهل السنّة
١٣٦- صرف العنان إلى قراءة حفص بن سليمان، في جلد لطيف. وهو شرح لـ "القول العاصم" المنظوم.
١٣٧- صفوة الأصفياء في بيان الفضيلة بين الأنبياء، عليهم السلام.
١٣٨- صفوة الضمير في نصرة الوزير.
١٣٩- الصلح بين الإخوان في حكم إباحة الدخان.
١٤٠- الطلعة البدريّة شرح "القصيدة المضريّة".
١٤١- طلوع الصباح على خطبة "ضوء المصباح، وهو شرح لخطبته في جزء لطيف.
١٤٢- الظلّ الممدود في معنى "وحدة الوجود" = شرح "وحدة الوجود للملّا جامي، قدّس سرّه، المسمّى بـ:

**حرف العين والغين**

١٤٣- العبير في التعبير، نظماً من بحر الرجز.
١٤٤- عذر الأئمّة في نصح الأمّة، في بيان الشريعة والحقيقة.
١٤٥- العقد النظيم في القدر العظيم ، شرح بيت من "بردة المديح".
١٤٦- العقود اللؤلؤيّة في بيان الطريقة المولويّة، في جزء لطيف.
١٤٧- عَلَم الملاحة في عِلم الفِلاحة = كتاب في عِلم الفلاحة اسمه:
١٤٨- عيون الأمثال العديمة الأمثال.
١٤٩- غاية المطلوب في محبّة المحبوب.
١٥٠- غاية الوجازة في تكرار الصلاة على الجنازة.

١٥١ – غيث القبول همى في معنى: «جعلا له شريكاً فيما آتاهما)».

١٥٢ – الغيث المنبجس في حك المصبوغ بالنَجِس.

**حرف الفاء والقاف**

١٥٣ – فتح الانغلاق في مسألة «عليَّ الطلاق)».

١٥٤ – الفتح الربّاني والفيض الرحماني، في جلد لطيف.

١٥٥ – فتح العين وكشف الغين عن الفرق بين البسملتين، وإيضاح معنى التسميتين؛ يعني: تسمية المسلمين وتسمية النصارى.

١٥٦ – فتح القدير المالك في الجمع بين الكتب الستّة وموطّأ مالك، سمّيناه أيضاً: تمهيد السَّنَن وتجريد السُّنَن.

١٥٧ – فتح الكريم الوهّاب في العلوم المستفادة من الناي والشباب.

١٥٨ – الفتح المدني والنَفَس اليمنيّ.

١٥٩ – فتح المعيد المبدي، شرح«منظومة)». المولى محمّد سعدي- شرح «منظومة سعدي أفندي» ابن أبي الفتح، المسمّى:

١٦٠ – الفتح المكّيّ واللمح الملكي.

١٦١ – فيح التبكير لفتح راء التكبير.

١٦٢ – قطرة سماء الوجود، نظرة علماء الشهود.

١٦٣ – قلائد الفرائد وموائد الفوائد، في فقه الحنفيّة، على ترتيب أبواب الفقه.

١٦٤ – قلائد المرجان في عقائد الإيمان.

١٦٥ – القول الأبين في شرح «عقيدة» أبي مدين، وهو المسمّى بـ «ابن عراق»

١٦٦ – القول السديد في جواز خُلف الوعيد والردّ على الرومي الجاهل العنيد.

١٦٧ – القول العاصم في رواية حفص عن شيخه عاصم، نظماً، في جز لطيف.

١٦٨ – القول المختار في الردّ على الجاهل المحتار، في قول الخلوتيّة: «ونحن على ذلك من الذاكرين الأبرار». في جزء لطيف.

١٦٩ – القول المعتبر في بيان النظر.

**حرف الكاف**

١٧٠ – الكتابة العليّة على الرسالة الجنبلاطيّة المصريّة.

١٧١ – كشف الستر عن فرضيّة الوتر.

١٧٢ - كشف السرّ الغامض في شرح ديوان ابن الفارض، في مجلّدين كبيرين.
١٧٣ - الكشف عن الأغلاط التسعة في بيت السلعة من القاموس.
١٧٤ - كشف النور عن أصحاب القبور، وفيه كرامات الأولياء بعد الموت.
١٧٥ - الكشف والبيان عمّا يتعلّق بالنسيان.
١٧٦ - الكشف والبيان عن أسرار الأديان.
١٧٧ - كفاية الغلام في أركان الإسلام، منظومة مائة وخمسون بيتاً.
١٧٨ - كفاية المستفيد في علم التجويد، للقرآن المجيد.
١٧٩ - كنز الحقّ المبين في أحاديث سيّد المرسلين ، صلّى الله عليه وسلّم وعليهم أجمعين، يشتمل على ثلاثة آلاف حديث فصار وثمانمائة وثمانين حديثاً
١٨٠ - الكواكب المشرقة في حكم استعمال المنطقة،من الفضّة.
١٨١ - الكوكب الساري في حقيقة الجزء الاختياري.
١٨٢ - كوكب الصبح في إزالة ليل القبح.
١٨٣ - كوكب المباني وموكب المعاني، شرح صلوات الشيخ عبد القادر الكيلاني، في مجلّد.
١٨٤ - الكوكب المتلالي، شرح "قصيدة)" الغزالي ، في جزء لطيف.
١٨٥ - الكوكب الوقّاد في حسن الاعتقاد.

حرف اللّام

١٨٦ - اللطائف الأُنسيّة على نظم "العقيدة السنوسيّة"= شرح نظم "السنوسيّة"المسمّى بـ:
١٨٧ - لَمَعَات الأنوار في المقطوع لهم بالجنّة والمقطوع لهم بالنّار، في جزء لطيف.
١٨٨ - لَمَعَات البرق النجديّ، شرح"تجليّات" محمود أفندي= شرح تجلّيات محمود أفندي الأسكداري الرومي، الذي سمّيناه:
١٨٩ - لمعة النور المضيئة، شرح الأبيات السبعة الزائدة من الخمريّة" الفارضيّة.
١٩٠ - اللؤلؤ المكنون في حكم الإخبار عمّا سيكون.
١٩١ - المجالس الشاميّة في مواعظ أهل البلاد الروميّة، في جلد حافل.
١٩٢ - مخرج المتّقي ومنهج المرتقي.
١٩٣ - المطالب الوفيّة ، شرح "الفرائد السنيّة منظومة المرحوم أخينا في الله ، الشيخ الصفدي.

حرف الميم

١٩٤ - المعارف الغيبيّة، شرح"العينيّة" الجيليّة = شرح القصيدة"العينيّة للشيخ عبد الكريم

الجيليّ، قدّس الله سرّه، المسمّى بـ:
١٩٥- مفتاح الفتوح في مشكاة الجسم وزجاجة النفس ومصباح الروح، في جلد لطيف، وهو شرح لرسالة ابن كمال باشا المتعلّقة بالروح.
١٩٦- مفتاح المعيّة ، شرح "رسالة النقشبنديّة» في مجلّد لطيف.
١٩٧- المقاصد الممحّصة في أحكام "كيّ الحمصة".
١٩٨- المقام الأسمى في امتزاج الأسما.
١٩٩- مليح البديع في مديح الشفيع: "بديعيّة أخرى فيها اسم النوع.
٢٠٠- مناغاة القديم ومناجاة الحكيم.

**حرف النون**

٢٠١- نتيجة العلوم ونصيحة علماء الرسوم، في شرح "مقالات"السرهندي المعلوم.
٢٠٢- نخبة المسألة شرح "التحفة المرسلة"، في التوحيد.
٢٠٣- نزهة الواجد في حكم الصلاة على الجنائز في المساجد.
٢٠٤- نسمات الأسحار في مدح النبيّ المختار، وهي "البديعيّة"
٢٠٥ النسيم الربيعي في التجاذب البديعيّ.
٢٠٦- نظم كافية ابن الحاجب.
٢٠٨- النعم السوابغ في إحرام المدنيّ من رابغ.
٢٠٩- نفحات الأزهار على نسمات الأسحار= وشرحها:
٢١٠- النفحات المنتشرة في الجواب عن الأسئلة العشرة، عن أقسام البدعة وغير ذلك.
٢١١- نفحة القبول في مدحة الرسول، وهو مرتّب على حرف المعجم، كلّ قصيدة خمسون بيتاً؛ مرفوعة القوافي= ديوان المداح النبويّة المسمّى بـ:
٢١٢- نفخة الصور ونفحة الزهور، في الكلام على أبيات "قبضة النور" = شرح "قبضة النور" المسمّى:
٢١٣- نقود الضرر، شرح"عقود الدرر" فيما يفتى به على قول زفر، "منظومة" السيّد أحمد الحموي، رحمه الله.
٢١٤- نهاية السول في "حلية الرسول".
٢١٥- نهاية المراد شرح "هديّة)" ابن العماد في فقه الحنفيّة.
٢١٦- النوافج الفائحة بروائح الرؤيا الصالحة.

٢١٧- نور الأفئدة في شرح «المرشدة» لأبي الليث.

**حرف الهاء والواو والياء**

٢١٨- هديّة الفقير وتحيّة الوزير.

٢١٩- الواردات الرحمانيّة والنفحات القرآنيّة.

٢٢٠- الوجود الحقّ وخطاب الصدق، في مجلّد لطيف.

٢٢١- وسائل التحقيق ورسائل التوفيق، مكاتبات علميّة.

٢٢٢- يوانع الرطب في بدائع الخُطَب= ديوان الخطب المسمّى بـ:

## ٢- جدول العناوين الفرعيّة:

١- الأبحاث المخلّصة في حكم كيّ الحمّصة= الأبحاث الملخّصة...

٢- أجوبة الأسئلة الصفديّة = الجواب المعتمد.....

٣- احترام الخبر = رسالة في احترام.....

٤- أسرار القرآن وأنوار الفرقان= بواطن القرآن.....

٥- إشارات القرآن العظيم= بواطن القرآن العظيم

٦- إيضاح ما لدينا في قول المحدّثين: روينا= الجواب عن عبارة وقعت....

٧- إيقاظ الوسنان في شرح رسالة الشيخ أرسلان = خمرة الحان......

٨- التائيّة الكبرى= بواطن القرآن...

٩- تمهيد السنن وتجريد السنن= فتح القدير المالك.....

١٠- توريث المواريث= ذخائر المواريث....

١١- ثبوت القدمين في سؤال الملكين= تثبيت القدمين...

١٢- الحقائق ومجموع الرقائق= ديوان الحقائق.

١٣- ديوان الخطب = يوانع الرطب في بدائع الخطب

١٤- ديوان الدواوين وريحان الرياحين في تجلّيات الحقّ المبين، على جميع أنواع الصيغ والتلاوين. أو الديوان الكبير، وهو يشتمل على أربعة دواوين.

أ- ديوان الحقائق. ب- نفحة القبول في مدحة الرسول. ج- رياض المدائح وحياض المنائح. د- خمرة بابل وغناء البلابل.

١٥- رسالة أخرى في كيّ الحمصة = الأبحاث الملخّصة

١٦- رسالة في حكم الصلاة في جوف الكعبة = جواب سؤال ورد من.... وثمّة صيغة ثالثة هي: الجعبة في الاقتداء من جوف الكعبة.

٢٠- رسالة في قول المحدّث روينا= الجواب عن عبارة....

٢١- رسالة في كيّ الحمصة= الأبحاث الملخّصة....

٢٢- رفع الضرورة عن حجّ الصرورة= دفع الضرورة....

٢٣- سحر بابل وغناء البلابل= خمرة بابل وغناء البلابل.

٢٤- شرح أوراد الشيخ عبد القادر الكيلاني = كوكب المباني.....

٢٥- الشرح الحاوي على تفسير القاضيي البيضاوي= التحرير الحاوي.....

٢٦- شرح صلوات الشيخ عبد القادر الكيلاني= كوكب المباني...

٢٧- شرح قصيدة قبضة النور= نفخة الصور...

٢٨- شرح منظومة قريبنا القاضي محبّ الدين الحموي = تنبيه الأفهام....

٢٩- شرح نظم السنوسيّة= اللطائف الأُنسيّة...

٣٠- صلوات الشيخ عبد الغني النابلسي = الأوراد الشريفة....

٣١= الطراز المذهّب في منهاج المذهب = ربع الإفادات.....

٣٢- الفتوحات المدنيّة في الحضرات المحمّديّة = الفتح المدنيّ.....

٣٣- قطر السماء ونظر العلماء بالله = قطرة سماء الوجود....

٣٤- القول الوفي في الردّ على الحسكفي= الردّ الوفي....

٣٥- منهى السول، شرح حلية الرسول= نهاية السول......

٣٦- منظومة في ملوك بني عثمان= الأبيات النورانيّة.....

## ٣- العناوين المنسوبة خطأً للنابلسيّ

١- الإشارات إلى أماكن الزيارات:

مؤلّفه الحقيقي: أبو الحسن علي بن أبي بكر الهروي.

٢- ترتيب زيبا:

مؤلّفه الحقيقي هو: الحافظ محمود الورداري. وزيبا: كلمة تركيّة معناها بالعربيّ المنمّق.

٣- مفاتيح القلوب في علم الحضور والغيوب.

# فهرس الأحاديث

## الألف

## الباء



## التاء



## الثاء



## الجيم

## الحاء



## الخاء



## الدال



## الذال



## الراء

## الزاي



## السين

## الشين



## الصاد



## الطاء



## العين

## الغين



## الفاء



## القاف



## الكاف

## الميم

## النون



## الهاء

## الواو



## الياء



* * *

# فهرس المصادر والمراجع[1]

## حرف الألف

١- أنباء الغمر بأبناء العمر ـ تأليف أبو الفضل محمّد بن علي بن محمّد بن أحمد بن حجر العسقلاني توفي ٨٥٢هـ- تحقيق: د. حسن حبشي- المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة ـ مصر- ١٩٦٩.

٢-إمام السالكين وشيخ المجاهدين الشيخ أرسلان الدمشقي، حياته وآثاره، وفيه لمحة عن العارف بالله أحمد الحارون- عرض وتحقيق: عزّة حصريّة- ١٩٦٥.

٣- أمراء الشعر العربي في العصر العبّاسي- تأليف أنيس المقدسي- جامعة بيروت العربيّة- ١٩٦٣.

٤- الإمام البقاعي ومنهاجه في تأويل بلاغة القرآن- تأليف: محمّد توفيق محمّد سعد- ط١- ١٤٢٤هـ.

٥- الأعلام- خير الدين بن محمّد بن محمود بن علي فارس الزركلي الدمشقي- توفي١٣٩٦هـ- دار العلم للملايين- ط٥-٢٠٠٢.

٦- أنوار التنزيل وأسرار التأويل- ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمّد الشيرازي البيضاوي- توفي ٦٨٥هـ - تحقيق محمّد عبد الرحمن المرعشلي- دار إحياء التراث العربي بيروت- ط١- ١٤١٨هـ.

٧- الأدب المفرد- تأليف: محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله توفي ٢٥٦هـ- تحقيق محمّد فؤاد عبد الباقي ـ دار البشائر- بيروت- ط٣- ١٩٨٩.

٨- الأدب المفرد- تأليف: محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري أبو عبد الله ـ توفي ٢٥٦هـ- تحقيق سمير بن أمين الزهيري ـ مكتبة المعارف- الرياض- ط١- ١٩٩٨.

٩- الأمثال- تأليف أبي عبيد القاسم بن سلّام بن عبد الله الهروي البغدادي- توفي ٢٢٤هـ - تحقيق: د. عبد المجيد قطامش ـ دار المأمون للتراث- دمشق- ط١- ١٩٨٠.

---

(1) تنويه:

معظم المراجع من الشاملة ومن الشابكة لذلك قد نجد اختلافاً في بعض أرقام الصفحات تبعاً لتحديثاتها؛ يرجى الانتباه لذلك.

١٠- الاستيعاب في معرفة الأصحاب- تأليف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمّد بن عبد البرّ بن عاصم النمري القرطبي- توفّي ٤٦٣- تحقيق علي محمّد البجاوي- دار الجيل- بيروت ط٢- ١٩٩٢.
١١- الأصل المعروف بالمبسوط- تأليف: أبو عبد الله محمّد بن الحسن بن فرقد الشيباني توفي ١٨٩هـ - تحقيق أبو الوفا- إدارة القرآن والعلوم الإسلاميّة ـ كراتشي.
١٢- اعتلال القلوب للخرائطي- تأليف: أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي السامري- توفّي ٣٢٧هـ- تحقيق حمدي الدمرداش- مكة المكرمة- الرياض، ط٢- ٢٠٠٠.
١٣- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب- تأليف سعد الملك أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا- توفّي ٤٧٥هـ - دار الكتب العلميّة بيروت- ط١- ١٩٩١.
١٤- أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل، ومعه جواهر الدرر في مناقب ابن حجر- تأليف محمّد ابن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري شهاب الدين شيخ الإسلام أبو العبّاس- توفي ٩٧٤ هـ- تحقيق أحمد بن فريد المزيدي- دار الكتب العلميّة بيروت- ط١- ١٩٩٨.
١٥- إحياء علوم الدين- تأليف أبو حامد محمّد بن محمّد بن محمّد بن أحمد الطوسي الشافعي الغزّالي- توفي ٥٠٥هـ - دار صادر- بيروت- ط١- ٢٠٠٠.
١٦- الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة- تأليف محمّد عبد الحيّ بن محمّد عبد الحليم الأنصاري اللكنوي الهندي، أبو الحسنات- توفي ١٣٠٤هـ- تحقيق: محمّد السعيد بسيوني زغلول- مكتبة الشرق الجديد- بغداد.
١٧- الإبريز كلام سيدي عبد العزيز الدبّاغ- تأليف: سيدي أحمد بن المبارك السجلماسي المالكي- توفي ١١٥٦هـ- دار الكتب العلميّة بيروت- ط٢- ٢٠٠٢.
١٨- الأزهر ودوره في النهضة الأدبيّة الحديثة- تأليف محمّد كامل الفقّي- المطبعة المنيريّة.
١٩- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم تأليف: أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي البشاري- ليدن - دار صادر- بيروت - مكتبة مدبولي القاهرة- ط٣-١٩٩١.
٢٠- الاستيعاب في معرفة الأصحاب تأليف أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي- توفّي ٤٦٣هـ- تحقيق علي محمد البجاوي- دار الجيل- بيروت - ط١- ١٩٩٢.

٢١- أسنى المطالب في شرح روض الطالب- تأليف زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي- توفي ٩٢٦هـ- دار الكتاب الإسلامي.
٢٢- اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة- تاليف عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي- توفي٩١١هـ- تحقيق أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة- دار الكتب العلمية- بيروت- ط١- ١٩٩٦.
٢٣- الأولياء. د. يوسف زيدان حلقة تلفزيونيّة ١٧-٢٩.

## حرف الباء

١- البداية والنهاية لابن كثير- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثمّ الدمشقي- توفي٧٧٤هـ- دار الفكر.
٢- البلدان- تأليف أبو عبد الله أحمد بن محمّد بن إسحاق الهمداني المعروف بابن الفقيه- توفي ٢٦٥هـ - تحقيق: يوسف الهادي- عالم الكتب- ط١- ١٩٩٦.
٣- البديع في شعر ابن الفارض- بحث مقدّم لنيل الماجستير في اللغة العربيّة من جامعة أم درمان إعداد الطالب مصطفى عبد القادر مصطفى من الله - إشراف د. فاروق الطيّب البشير- ٢٠٠٦
٤- ابن عساكر في ذكرى مرور تسعمئة سنة على ولادته ٤٩٩هـ- وزارة التعليم العالي- دمشق- ١٩٧٩.
٥- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز- تأليف: مجد الدين أبو طاهر محمّد بن يعقوب الفيروز آبادي- توفي ٨١٧هـ- تحقيق: محمّد علي النجّار- لجنة إحياء التراث الإسلامي والمجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة- القاهرة.
٦- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة- تأليف مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى- توفي ٨١٧هـ - دار سعد الدين- ط١- ٢٠٠٠.
٦- بين التصوّف والحياة- عبد الباري الندوي- مكتبة دار الفتح- ط١- ١٩٦٣.
٧-البحر المديد تفسير الفاتحة الكبير- تأليف أبي العبّاس أحمد بن عجيبة الحسني التطواني- توفّي ١٢٢٤هـ- تحقيق بسّام بارود- دار طوق النجاة-ط١- ١٩٩٩.
٨- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد- تأليف أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي- توفّي ١٢٢٤هـ. تحقيق أحمد عبد الله القرشي رسلان والدكتور حسن عباس زكي ـ القاهرة- ط١- ١٤١٩هـ.

٩- بشرى الكئيب بلقاء الحبيب- تأليف عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي- توفي ٩١١هـ- دار يعرب دمشق- ط١- ٢٠٠٤.

## حرف التاء

١- التكملة لوفيات النقلة ـ تأليف زكيّ الدين أبو محمّد عبد العظيم المنذري- توفي ٦٥٦هـ حقّقه وعلّق عليه د. بشار عوّاد معروف- مؤسسة الرسالة- ط٣- ١٩٨٤.

٢- تاريخ أربل- تأليف المبارك أحمد بن موهوب الأربلي المعروف بابن المستوفي- توفي ٦٣٧هـ- تحقيق سامي السقّار- دار الرشيد العراق.

٣- تاريخ الإسلام ووفيّات المشاهير والأعلام- تأليف شمس الدين أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي- توفي ٧٤٨هـ - تحقيق د. بشار عوّاد معروف- دار الغرب الإسلامي- ط٤- ٢٠٠٣.

٤- تاريخ الأدب العربي- تأليف كارل بروكلمان- نقله إلى العربيّة د. رمضان عبد التوّاب- راجعه يعقوب بكر- دار المعارف مصر- ط٢- ٩٧٧.

٥- التعريفات- تأليف علي بن محمّد بن علي الزين الشريف الجرجاني- توفي ٨١٦هـ- دار الكتب العلميّة- بيروت١٩٨٣.

٦- تكملة إكمال الكمال في الأنساب والأسماء والكنى والألقاب- تأليف ابن الصابوني محمّد ابن علي بن محمود أبو حامد جمال الدين المحمودي- توفي٦٨٠هـ- دار الكتب العلميّة بيروت.

٧- تاريخ بغداد- تأليف أبوبكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد مهدي الخطيب البغدادي- توفي٤٦٣- تحقيق بشّار عوّاد معروف- دار الغرب الإسلامي- بيروت- ط١- ٢٠٠٢.

٨- تفسير القرآن وإعرابه وبيانه- تأليف: الشيخ محمّد علي طه الدّرّة- دار الحكمة- دمشق- بيروت- ط١-١٩٩٠.

٩- ترتيب المدارك وتقريب المسالك- تأليف أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي- توفي٥٤٤هـ- تحقيق ابن تاويت الطنجي وآخرون- مطبعة فضالة- المحمّديّة- المغرب.

١٠- التفسير والمفسّرون- تأليف: د. محمّد حسين الذهبي- توفي ١٣٩٨هـ - مكتبة وهبة- القاهرة.

١١- توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم- تأليف محمّد بن عبد الله أبي بكر بن محمّد بن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي شمس الدين الشهير بابن ناصر الدين ـ تحقيق محمّد نعيم العرقسوسي- مؤسّسة الرسالة- بيروت- ط١ ١٩٩٣.
١١- تخريج أحاديث الإحياء= المغني عن حمل الأسفار في الأسفار.
١٢- تهذيب اللغة- تأليف: محمّد بن محمّد بن الأزهري الهروي أبو منصور- توفي ٣٧٠هـ- تحقيق محمّد عوض مرعب- دار إحياء التراث العربي- بيروت- ط١- ١٢٠٠.
١٣- تطوّر الغزل بين الجاهليّة والإسلام من امرئ القيس إلى ابن أبي ربيعة- تأليف د. شكري فيصل- دار العلم للملايين- بيروت-ط٤.
١٤- التصوّف: المنشأ والمصادر- تأليف إحسان ظهير الدين.
١٥- مفاتيح الغيب التفسير الكبير- تأليف أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري- توفّي ٦٠٦هـ- دار إحياء التراث العربي- بيروت- ط٣- ١٤٢٠ هـ.
١٦- تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشِّلْبِيِّ- تأليف عثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين الزيلعي الحنفي- توفّي ٧٤٣ هـ. الحاشية: شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يونس بن إسماعيل بن يونس الشِّلْبِيُّ توفّي١٠٢١هـ- المطبعة الكبرى الأميرية- القاهرة- ط١- ١٣١٣هـ.
١٧- تاريخ دمشق- تأليف أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر توفّي٥٧١هـ- تحقيق عمرو بن غرامة العمروي- دار الفكر- ط١- ١٩٩٥.
١٨- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة - تأليف نور الدين علي بن محمد ابن علي بن عبد الرحمن ابن عراق الكناني المتوفى٩٦٣هـ- تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف عبد الله محمد الصديق الغماري- دار الكتب العلمية- بيروت- ط١- ١٣٩٩هـ.
١٩- التحفة العراقية في الأعمال القلبية- تأليف تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحرّاني الحنبلي الدمشقي- توفّي: ٧٢٨هـ- المطبعة السلفية ـ القاهرة- ط٢- ١٣٩٩هـ.
٢٠- تاج العروس من جواهر القاموس- تأليف محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، توفّي ١٢٠٥هـ- تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت.

٢١- تاج العروس من جواهر القاموس- تأليف محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، توفّي ١٢٠٥هـ- تحقيق مجموعة من المحققين- دار الهداية.

## حرف الجيم

١- الجامع الصغير مع شرحه النافع الكبير- تأليف: أبو عبد الله محمّد بن الحسن الشيباني- توفي ١٨٩هـ- مؤلّف النافع الكبير محمّد عبد الحي بن محمّد عبد الحليم الأنصاري اللكنوي الهندي توفي١٣٠٤هـ- الكويت١٤٠٦هـ.

٢-جامع الأحاديث- تأليف عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي- توفي٩١١هـ- ضبطه فريق من الباحثين- القاهرة-ط ١ ٢٠٠٢.

٣ - جمهرة الأمثال- تأليف أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري-توفي ٣٩٥هـ- دار الفكر بيروت.

٤- الجامع لأحكام القرآن- تأليف أبو عبد الله محمّد بن أحمد الأنصاري القرطبي- تحقيق: د. محمّد إبراهيم الحفناوي- دار الحديث- القاهر ة- ط٢٠٠٥ ١.

٥- جمهرة اللغة- تأليف أبو بكر محمّد بن الحسن بن دريد الأسدي-توفي ٣٢١هـ- تحقيق: رمزي منير بعلبكي- دار العلم للملايين- بيروت- ط١ ١٩٨٧.

٦- الجامع الصحيح للسنن والمسانيد- تأليف: صهيب عبد الجبّار غير مطبوع ( الشاملة).

٧- الجامع الكبير انظر سنن الترمذي.

٨- جامع كرامات الأولياء- تأليف بوسف بن إسماعيل النبهاني- توفي ١٣٥٠هـ- اعتنى به سمير مصطفى رباب- المكتبة العصريّة- صيدا- ط١ ٢٠٠٢.

## حرف الحاء

١- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء- تأليف أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني- توفّي ٤٣٠هـ - السعادة- مصر- ١٩٧٤.

٢- الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام والحجاز للشيخ عبد الغني النابلسي- تقديم وإعداد أحمد عبد المجيد هريدي- الهيئة المصريّة للكتاب- ط١ ١٩٨٦.

٣- الحاوي للفتاوي- تأليف عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي- توفّي٩١١هـ- دار الفكر-٢٠٠٤.

٤- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة- تأليف عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين

السيوطي- توفي٩١١هـ- تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم- دار الكتب العربيّة- عيسى البابي الحلبي وشركاه-مصر- ط١ ١٩٦٧.
٥- الحاوي الكبير في فقه الشافعي شرح مختصر المزني- تأليف: أبو الحسن علي بن محمّد بن محمّد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي- توفي ٤٥٠هـ- تحقيق علي معوّض- عادل أحمد عبد الموجود- دار الكتب العلميّة- بيروت- ١٩٩٩هـ.
٦- حقائق عن التصوّف- تأليف عبد القادر عيسى- دار العرفان-حلب- ط٥- ١٩٩٣.

## حرف الخاء

١- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر- تأليف محمّد بن أمين بن فضل الله بن محبّ الدين بن محمّد المحبّي الحموي الأصل الدمشقي- توفي ١١١١هـ- دار صادر- بيروت- ١٢٨٤هـ.
٢- خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب- تأليف عبد القادر بن عمر البغدادي- توفي ١٠٩٣- تحقيق وشرح عبد السلام محمّد هارون- مكتبة الخانجي- القاهرة- ط٤- ١٩٩٧.
٣- خريدة القصر وجريدة العصر- تأليف: عماد الدين الكاتب الأصبهاني محمّد بن محمد صفي الدين بن نفيس الدين حامد بن أله، أبو عبد الله توفي ٥٩٧هـ- حققه وضبطه وشرحه وكتب مقدمته محمد بهجة الأثري- مطبعة المجمع العلمي العراقي- ط١- ١٩٥٥.

## حرف الدال

١- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة- تأليف أبو الفضل أحمد بن علي بن محمّد بن أحمد بن حجر العسقلاني- توفّي٩٥٢ ـ تحقيق محمّد عبد المعيد ضان- مجلس دائرة المعارف العثمانيّة- الهند- ١٠٩٢هـ.
٢- درّة الغوّاص في أوهام الخواص القاسم بن علي بن محمد بن عثمان أبو محمد الحريري البصري توفّي ٥١٦هـ. تحيقق عرفات مطرجي- مؤسسة الكتب الثقافية- بيروت، ط١- ١٩٩٨هـ.
٣- الدرّ المنثور- تأليف عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي- ت٩١١هـ- دار الفكر- بيروت.
٤- ديوان الإسلام- تأليف شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي توفّي ١١٦٧هـ- تحقيق سيد كسروي حسن- دار الكتب العلمية- بيروت- ط١- ١٩٩٠.

٥- ديوان الحقائق- تأليف الشيخ عبد الغني النابلسي- دار الجيل.
٦- ديوان ابن الفارض تحقيق جوزيبي اكاتولين- المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقيّة بالقاهرة.
٧- الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار- تأليف محمد بن علي بن محمد الحِصْني المعروف بعلاء الدين الحصكفي الحنفي توفّي ١٠٨٨هـ- تحقيق عبد المنعم خليل إبراهيم- دار الكتب العلمية- ط١ ٢٠٠٢.
٨- دراسات في التصوف- تأليف إحسان إلهي ظهير الباكستاني توفّي ١٤٠٧هـ- دار الإمام المجدد- ط١- ٢٠٠٥.
٩- ديوان المعاني- تأليف أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري- توفّي٣٩٥هـ. دار الجيل- بيروت.
١٠- ذخائر الأعلاق- شرح ترجمان الأشواق- تأليف محيي الدين بن العربي- توفي ٦٣٨هـ تحقيق عبد الرحمن الكردي- مطبعة السعادة- القاهرة- ط١ ١٩٦٨.

## حرف الراء والزين

١- الروض الآنف في شرح السيرة النبويّة لابن هشام- تأليف أبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد السهلي- توفي٥٨١هـ- تحقيق عمر عبد السلام السلامي- دار إحياء التراث العربي- بيروت- ط١- ٢٠٠٠.
٢- روضة المحبّين ونزهة المشتاقين تأليف محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي الحنبلي شمس الدين ابن قيم الجوزية- توفّي٧٥١هـ- دار الوعي- حلب- ط١٩٨٣.
٣- الزهد والرقائق لابن المبارك- تأليف أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التركي المروزي- توفي١٨١هـ- تحقيق حبيب الله الأعظمي- دار الكتب العلميّة- بيروت.
٤- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء - تأليف محمد بن حبّان بن أحمد بن حبّان بن معاذ بن مَعْبَدَ التميمي، أبو حاتم الدارمي البُستي- توفّي ٣٥٤هـ- تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد- دار الكتب العلمية- بيروت.
٥- الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة- تأليف محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الزرعي الدمشقي المشهور بابن قيم الجوزية- توفّي ٧٥١هـ- الكتب العلمية- بيروت.

٦- رحلة الشتاء والصيف- تأليف محمد بن عبد الله بن محمد، من أحفاد شرف الدين بن يحيى الحمزي الحسيني المولوي المعروف بـ كِبْرِيت- توفّي ١٠٧٠هـ- تحقيق الأستاذ محمَّد سَعيد الطنطاوي- المكتب الإسلامي للطباعة والنشر- بيروت- ط٢- ١٣٨٥هـ.

٧- روح البيان- تأليف إسماعيل حقّي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء- توفّي ١١٢٧هـ- دار القلم دمشق- ط١- ١٩٩١.

## حرف السين

١- سنن الترمذي- تأليف محمّد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحّاك الترمذي، أبو عيسى- توفي ٢٧٩هـ- تحقيق بشار عوّاد معروف- دار الغرب الإسلامي- بيروت.

٢- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر- تأليف محمّد خليل بن علي بن محمّد بن محمّد مراد الحسيني، أبو الفضل- توفّي ١٢٠٦هـ - دار البشائر الإسلاميّة ـ دار ابن حزم- ط٣- ١٩٨٨.

٣- سنن ابن ماجه- تأليف أبو عبد الله محمّد بن يزيد القزويني- توفي ٢٧٣هـ- تحقيق محمّد فؤاد عبد الباقي- دار إحياء الكتب العربيّة.

٤- السنن الكبرى- تأليف أبو عبد الرحمن أحمد بن علي الخراساني النسائي- توفي٣٠٣هـ- تحقيق حسن عبد المنعم شلبي- بيروت-ط١- ١٢٠٠.

٥- سلسلة الأحاديث الضعيفة وأثرها السيّئ في الأمّة- تأليف محمّد ناصر الدين الألباني- دار المعارف- الرياض- ط١-١٩٩٢.

٦- سلسلة الأحاديث الضعيفة وأثرها السيّئ في الأمّة- تأليف محمّد ناصر الدين الألباني- دار المعارف- الرياض- ط١- ١٩٩٥.

٧- السُنّة- تأليف أبو بكر بن عاصم أحمد بن عمرو الضحّاك بن مخلد الشيباني- توفي ٢٨٧هـ- تحقيق محمّد ناصر الدين الألباني- المكتب الإسلامي- بيروت- ط١- ١٤٠٠هـ.

## حرف الشين

١- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي- تحقيق محمود أرناؤوط- دار ابن كثير- بيروت- ط١- ١٩٨٦.

٢- شعب الإيمان- تأليف أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسرو جردي الخراساني أبو بكر البيهقي- توفي ٤٥٨هـ- تحقيّق د. عبد العلي عبد الحميد حامد- مكتبة الرشد- الرياض- ط١- ٢٠٠٣.

٣- شرح تنقيح الفصول- تأليف أبو العبّاس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي- توفي ٦٨٤هـ- تحقيق طه عبد الرؤوف سعد- شركة الطباعة الفنيّة المتحدة- ط١- ١٩٧٣.
٤- شرح ديوان أبي نوّاس- إيليا الحاوي- دار الكتاب اللبناني ط١- ١٩٨٧.
٥- شرح مسند أبي حنيفة- تأليف علي بن سلطان محمّد أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري- توفي ١٠١٤هـ- تحقيق خليل محيي الدين الميس- دار الكتب العلميّة بيروت- ط١- ١٩٨٥.
٦- شرح شافية ابن الحاجب مع شواهد خزانة الأدب لعبد القادر البغدادي- تأليف محمّد بن الحسن الرضي الاستراباذي نجم الدين- توفّي ٦٨٦هـ- حقّقها محمّد نور الحسن ومحمّد الزفزاف ومحمّد محيي الدين عبد الحميد- دار الكتب العلميّة- بيروت- ط ١- ١٩٧٥.
٧- الشعر والشعراء- تأليف أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري- توفّي٢٧٦هـ- دار الحديث- القاهرة- ط١- ١٤٢٣.
٨- شرح الشفا- تأليف علي بن سلطان محمّد أبو الحسن نور الدين الملّا الهروي القاري- توفي١٠١٤هـ - دار الكتب العلميّة- بيروت- ط١- ١٤٢١هـ.
٩- شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور تأليف عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي توفّي٩١١هـ- تحقيق عبد المجيد طعمة حلبي- دار المعرفة ـ لبنان- ط١- ١٩٩٦.
١٠- بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب- تأليف محمود بن عبد الرحمن أبي القاسم ابن أحمد بن محمد أبو الثناء شمس الدين الأصفهاني توفّي ٧٤٩هـ تحقيق محمد مظهر بقا- دار المدني- ط١- ١٩٨٦.
١١- شرح ما يقع في التصحيف والتحريف- تأليف أبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري- توفّي٣٨٢هـ- تحقيق د. السيّد محمّد يوسف- راجعه أحمد راتب النفّاخ- مطبوعات مجمّع اللغة العربيّة بدمشق- ط١- ١٩٨١.
١٢- شرح السنّة- تأليف أبو محمّد الحسن بن مسعود بن محمّد الفرّاء البغوي- تحقيق شعيب أرناؤوط- وهير الشاويش- المكتب الإسلامي- ط٢- ١٩٨٣.

١- صحيح البخاري مع شرح وتعليق مصطفى البغا- تأليف محمّد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي تحقيق محمّد بن زهير بن ناصر الناصر- دار طوق النجاة- ط١- ١٤٢٢هـ.

٢- صحيح الجامع الصغير- تأليف أبو عبد الرحمن محمّد بن ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الالباني- توفّي١٤٢٠هـ- المكتب الإسلامي.

٣- ضعيف الجامع الصغير- المكتب الإسلامي.

٤- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء- تأليف أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي- توفّي٨٢١هـ- دار الكتب العلميّة بيروت.

٥- صحيح مسلم- تأليف مسلم بن الحجّاج أبو الحسن القشيري النيسابوري،توفي ٢٦١هـ- تحقيق محمّد فؤاد عبد الباقي- دار إحياء التراث العربي- بيروت.

٦- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيّة- تأليف أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري الفارابي- توفي ٢٥٦هـ- تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار- دار العلم للملايين- بيروت - ط٤- ١٩٨٩.

٧- صحيح الأدب المفرد- تأليف محمّد بن اسماعيل أبو عبد الله البخاري توفي ٢٥٦هـ- تحقيق محمّد ناصر الدين الألباني- دار الصديق- ط٤- ١٩٩٧.

٨- صرف العَنان إلى قراءة حفص بن سليمان- تأليف عبد الغني النابلسي- ومعه روح البيانات في معاني القراءات تأليف هيثم عطايا- قدّم له الشيخ محمّد كريّم راجح- راجعه محمّد حسّان السيد حسن- دار الفرفور- دمشق- ط١- ٢٠٠٦.

٩- ضعيف الأدب المفرد للإمام البخاري تأليف محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة أبو عبد الله البخاري- تحقيق محمّد بن ناصر الدين الألباني توفّي١٤٢٠هـ- دار الصدّيق ط٤- ١٩٨٨.

١٠- الصفات- تأليف أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني- توفّي ٣٨٥هـ- تحقيق: عبد الله الغنيمان- مكتبة الدار - المدينة المنورة- ط١- ١٤٠٢هـ.

١١- الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة- تأليف أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام أبو العباس- توفّي: ٩٧٤هـ. تحقيق عبد الرحمن بن عبد الله التركي- كامل محمد الخراط- الرسالة - لبنان- ط١- ١٩٩٧.

## حرف الطاء

١- طبقات الصوفيّة- تأليف محمّد بن الحسين بن محمّد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الله السلمي- توفي ٤١٢هـ- تحقيق مصطفى عبد القادر عطا- دار الكتب العلميّة- بيروت- ط١- ١٩٩٨.

٢- طبقات الشافعيّة الكبرى- تأليف تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي- توفي٧٧١هـ- تحقيق محمود محمّد الطناجي ود. عبد الفتّاح محمّد الحلو- دار هجر- ط٢- ١٤١٣.

٣- طبقات الصوفيّة- تأليف سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد المصري- توفي ٨٠٤هـ- تحقيق نور الدين شريبة- دار المرفة- بيروت- ط٢ ١٩٨٦.

٤- طبقات الأولياء الكبرى( الكواكب الدريّة في مدح السادة الصوفيّة) تأليف محمّد عبد الرؤوف المناوي- مخطوط.

٥- الطبقات الكبرى- تأليف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري البغدادي المعروف بابن سعد- توفّي ٢٣٠هـ- تحقيق: زياد محمد منصور- مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة- ط٢- ١٤٠٨هـ.

## حرف العين والغين

١- العبر في خبر من غبر- تأليف شمس الدين أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي- توفي ٧٤٨هـ- تحقيق أبو هاجر محمّد السعيد بسيوني زغلول- دار الكتب العلميّة- بيروت.

٢- عجائب الآثار في التراجم والأخبار- تأليف عبد الرحمن بن حسن الجبرتي- دار الجيل.

٣- عمر بن الفارض وحياته الصوفيّة من خلال قصيدته التائيّة- تأليف جوزيف اسكاتوليني- محاضرة ألقاها في المجمع العلمي المصري-١٩٩٢.

٤- الغزل عند العرب- تأليف ج. ك. فاديه_ ترجمة د. إبراهيم كيلاني- منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي- دمشق ط١- ١٩٧٩.

٤- عمدة القاري في شرح صحيح البخاري- تأليف أبو محمّد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني- توفي ٨٥٥هـ- دار إحياء التراث العربي بيروت.

٥- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية- تأليف جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي- توفّي٥٩٧هـ- تحقيق إرشاد الحق الأثري- إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، باكستان- ط٢- ١٩٨١.

١- فوات الوفيّات- تأليف محمّد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقّب بصلاح الدين- توفي ٩٦٤هـ- تحقيق إحسان عبّاس- دار صادر- ط١- ٣ ١٩٧ و١٩٧٤.

٢- فنون الأدب في الحديث النبوي- تأليف محمّد زكريّا الزعيم- دمشق- ط١- ٢٠١١.

٣- الفتاوى الفقهيّة الكبرى - تأليف أحمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام أبو العبّاس- توفي ٩٧٤- جمعها تلميذه الشيخ عبد القادر بن أحمد بن علي الفاكهي المكّي- توفّي٩٨٢هـ- المكتبة الإسلاميّة.

٤- الفتوحات المكّيّة في معرفة الأسرار المالكيّة والملكيّة- تأليف الشيخ محيي الدين محمّد بن علي بن محمّد بن أحمد بن عبد الله الطائي الحاتمي المعروف بابن عربي- توفّي ٦٣٨هـ - دار إحياء التراث العربي بيروت- ط١- ١٩٩٧.

٥- القاموس المحيط- تأليف مجد الدين محمّد بن يعقوب الفيروزآبادي- توفّي٨١٧- تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة- إشراف محمّد نعيم العرقسوسي- ط٧- ٢٠٠٣.

٦- فقه اللغة وسرّ العربيّة - تأليف عبد الملك بن محمّد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي- توفي٤٢٩هـ- تحقيق عبد الرزّاق المهدي- دار إحياء التراث العربي- ط ٢-٢٠٠١.

٧- الفتاوى الكبرى لابن تيمية- تأليف تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي- توفّي ٧٢٨هـ- دار الكتب العلمية - ط١- ١٩٨٧.

٨- الفوائد المعللة- تأليف عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصري المشهور بأبي زرعة الدمشقي الملقب بشيخ الشباب - توّفّي ٢٨١هـ- تحقيق رجب بن عبد المقصود - توزيع: مكتبة الإمام الذهبي- الكويت- ط١-٢٠٠٣.

٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري- تأليف أحمد بن علي بن حجر، أبو الفضل العسقلاني الشافعي- رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي- دار المعرفة - بيروت- ط١- ١٣٧٩هـ.

١٠- فيض القدير شرح الجامع الصغير- تأليف زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري- توفّي- ١٠٣١هـ- المكتبة التجارية الكبرى- مصر- ط١- ١٣٥٦هـ.

١١- فتح القدير- تأليف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني،توفّي١٢٥٠هـ. دار ابن كثير، دار الكلم الطيب- دمشق، بيروت- ط١- ١٤١٤ هـ.

١٢- الفردوس بمأثور الخطاب- المؤلف شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرو، أبو شجاع الديلميّ الهمذاني- توفّي ٥٠٩هـ. تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول- دار الكتب العلمية- بيروت ـ ط١- ١٩٨٦.

## حرف الكاف واللام

١- الكواكب الدرّيّة في مدح السادة الصوفيّة- تأليف عبد الرؤوف المناوي- توفي١٠٣١هـ- مخطوط.

٢- كشف الخفاء ومزيل الالتباس فيما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس- تأليف إسماعيل بن محمّد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي أبو الفداء- توفّي ١١٦٢- تحقيق عبد الحميد بن أحمد يوسف هنداوي- ط١- ٢٠٠٠ .

٣ ـ الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة- تأليف نجم الدين محمّد بن محمّد الغزّي- ت١٠٦١هـ- تحقيق خليل المنصور- دار الكتب العلميّة- ط -١ ١٩٩٧.

٤- لسان الميزان- تأليف أبو الفضل أحمد بن محمّد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ت ٨٥٢هـ- تحقيق عبد الفتّاح أبو غدّة- ط١- ٢٠٠٢.

٥- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال- تأليف علاء الدين علي بن حسام الدين بن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي- توفّي ٩٧٥هـ- تحقيق بكري حيّاني - صفوة السقا- مؤسسة الرسالة ـ ط٥- ١٩٨١.

٦- لسان العرب- تأليف محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى- توفّي ٧١١هـ- دار صادر ـ بيروت- ط٣- ١٤١٤هـ.

## حرف الميم

١- مسند أبي يعلى الموصلي أحمد بن المثنّى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، ت ٣٠٧هـ- تحقيق حسين أسد ـ دار المأمون للتراث- دمشق ط١- ١٩٨٤.

٢- معجم المؤلّفين- عمر بن رضا كحّالة- توفّي ١٤٠٨ هـ - مكتبة المثنّى- بيروت- دار إحياء التراث العربي.
٣- المواعظ والاعتبار- تأليف تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمّد المعروف بالمقريزي- ت ٨٤٥ هـ- القاهرة ط١ ١٢٧٠هـ.
٣- مسند الإمام أحمد بن حنبل- تأليف أبو عبد الله أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني- توفّي ٢٤١هـ تحقيق شعيب أرناؤوط وعادل مرشد وآخرون- مؤسسة الرسالة- ط١- ٢٠٠١.
٤- المستدرك على الصحيحين- تأليف أبو عبد الله الحاكم محمّد بن عبد الله بن محمّد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبّي الطهماني النيسابوري- توفّي ٤٠٥هـ- تحقيق عبد القادر عطا- دار الكتب العلميّة- ط١- ١١٩٠.
٥- مفردات ألفاظ القرآن- تأليف الراغب الأصفهاني- تحقيق صفوان عدنان الداوودي- دار القلم- ط٥- ٢٠١١.
٦- مجلّة الرسالة لصاحبها أحمد حسن الزّيّات- العدد ٥٣٣.
٧- مجموع فتاوى ابن تيميّة- المجلّد الحادي عشر في كتاب التصوّف.
٨- مكتبة المصطفى الإلكترونيّة.
٩- مواقع النجوم ومطالع أهلّة الأسرار والعلوم - تأليف الشيخ محيي الدين ابن العربي وبحاشيته مختصر لشرح مواقع النجوم للكاشاني- تحقيق خالد الزرعي وعبد الناصر سرّي- دار ابن القيّم- دمشق- ط١- ٢٠٥٥.
١٠- مسند الإمام أحمد بن حنبل- تأليف أبو عبد الله أحمد بن محمّد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني- توفي٢٤١هـ- تحقيق أحمد محمّد شاكر- دار الحديث- القاهرة- ط١- ١٩٩٥.
١١- مسند الإمام أحمد بن حنبل- تأليف أبو عبد الله أحمد بن محمّد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني- توفي٢٤١هـ- تحقيق شعيب أرناؤوط وعادل مرشد وآخرون- مؤسسة الرسالة- ط١-١٢٠٠.
١٢- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي- تأليف يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي أبو المحاسن جمال الدين- توفّي٨٧٤هـ- تحقيق د. محمّد محمّد أمين - قدّمه د. سعيد عبد الفتّاح عاشور- الهيئة العامّة المصريّة للكتاب.
١٣- المذاهب الكبرى في التاريخ من كونفوشيوس إلى تونبي- تأليف البان ج. ويدجري ترجمة ذوقان قرقوط- دار القلم ـ بيروت-ط١- ١٩٧٢.

١٤- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير- تأليف أبي العبّاس أحمد بن محمّد بن علي المقرئ الفيّومي- توفي٧٧٠هـ- اعتنى به عادل مرشد- دار الرسالة- دمشق- ط١- ٢٠١٠.
١٥- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير- تأليف أبي العبّاس أحمد بن محمّد بن علي الفيّومي ثمّ الحموي- توفي٧٧٠هـ- المكتبة العلميّة- بيروت.
١٦- مسند البزّار- البحر الزاخر- تأليف أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلّاد بن عبيد الله العتكي، المعروف بالبزّار- توفي ٢٩٢هـ - تحقيق محفوظ الرحمن زين الله وصبري عبد الخالق الشافعي- مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنوّرة- ط١- ١٩٨٨.
١٧- الموضوعات- تأليف جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمّد الجوزي- توفي٥٩٧هـ- ضبط وتقديم وتحقيق عبد الرحمن محمّد عثمان- المكتبة السلفيّة- المدينة المنوّرة- ط١- ١٩٦٦-١٩٨٦.
١٨- المزهر في علوم اللغة وأنواعها- تأليف عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي- توفّي٩١١هـ- تحقيق فؤاد منصور- دار الكتب العلميّة- بيروت- ط١- ١٩٩٨.
١٩- الموطّأ- تأليف أبو محمّد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي- توفّي١٩٧هـ- تحقيق هشام إسماعيل الصيني- دار ابن الجوزي- الدمّام- ط٢- ١٩٩٩.
٢٠- معجز أحمد (شرح ديوان المتنبّي)- تأليف أحمد بن عبد الله بن سليمان أبو العلاء المعرّي التنوخي- توفّي٤٤٩.
٢١- معجم مصطلحات الصوفيّة- تأليف د. عبد المنعم الجفني- دار المسيرة، ط٢- ١٩٨٧.
٢٢- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان- تأليف أبو محمّد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي- توفّي٧٦٨هـ- وضع حواشيه خليل المنصور- دار الكتب العلميّة بيروت- ط١- ١٩٩٧.
٢٣- معجم البلدان- تأليف شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي- توفّي ٦٢٦هـ- دار صادر- بيروت- ط٢- ١٩٩٥.
٢٤- المصنوع في معرفة الحديث الموضوع ( الموضوعات الصغرى)- تأليف علي بن محمّد أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري- توفّي ١٠١٤هـ- تحقيق عبد الفتّح أبو غدّة- مؤسسة الرسالة - بيروت- ط٢- ١٣٩٨هـ.
٢٥- مقاييس اللغة - تأليف أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين- توفّي٣٩٥هـ- تحقيق عبد السلام هارون- دار الفكر- ط١- ١٩٧٩.

٢٦- المفضّليّات- تأليف المفضّل بن محمّد بن يعلى الضبّي- تحقيق وشرح أحمد محمّد شاكر- عبد السلام هارون- دار المعارف- مصر- ط٦- ١٩٤٢.

٢٧- المبسوط- الأصل المعروف بالمبسوط- تأليف أبو عبد الله محمّد بن الحسن بن فرقد الشيباني توفّي ١٨٩هـ- تحقيق أبو الوفا-إدارة القرآن والعلوم الإسلاميّة ـ كراتشي.

٢٨- مختار الصحاح- تأليف زين الدين أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر عبد القادر الحنفي الرازي- توفّي ٦٦٦هـ- تحقيق يوسف الشيخ محمّد- المكتبة العصريّة- صيداء- ط٥- ١٩٩٩.

٢٩- مشيخة أبي المواهب الحنبلي- تأليف محمّد بن عبد الباقي الحنبلي البعلي الدمشقي- توفّي١١٢٦هـ.

٣٠- المواهب اللدنّيّة بالمنح المحمّديّة- تأليف أحمد بن محمّد أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري أبو العبّاس شهاب الدين- توفي ٩٢٣- المكتبة التوفيقيّة- القاهرة.

٣١- منتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول صلّى الله عليه وسلّم ـ تأليف عبد الله بن سعيد بن محمّد عبّادي اللحجي الحضرمي الشحاري ثمّ المراوعي ثمّ المكّيّ- توفّي ١٤١٠هـ- دار المنهاج- جدّة- ط٣ ٢٠٥.

٣٢- المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من أخبار- مطبوع بهامش إحياء علوم الدين- تأليف أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر ابن إبراهيم العراقي- توفي٨٠٦- دار ابن حزم- بيروت- ط١- ٢٠٠٥.

٣٣- مواهب الجليل في مختصر الشيخ خليل- تأليف محمّد بن محمّد بن عبد الرحمن المالكي الطرابلسي المعروف بالحطّاب الرعيني- تحقيق محمّد بن محمّد الأمين بن أبوه الموسوي اليعقوبي الشنقيطي- دار الرضوان- موريتانيا- ط١ ٢٠١٠.

٣٤- مواهب الجليل في شرح مختصر خليل- تأليف شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي- توفّي ٩٥٤هـ- دار الفكر- ط٣- ١٩٩٢.

٣٥- المصنّف في الأحاديث- تأليف أبو بكر بن أبي شيبة عبد الله بن محمّد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي- توفّي ٢٣٥هـ- تحقيق كمال يوسف الحوت- مكتبة الرشد- الرياض- ط١- ١٤٠٩.

٣٦- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار- تأليف أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العبّاس الحسيني العبيدي تقي الدين المقريزي- توفّي٨٤٥هـ- دار الكتب العلميّة- بيروت- ط١- ١٤١٨هـ.

٣٧- المقاصد الحسنة في بيان ذكر كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة- تأليف شمس الدين أبو الخير محمّد بن عبد الحمن بن محمّد السخاوي- توفي٩٢٧هـ- تحقيق محمّد عثمان الخشت- دار الكتب العلميّة- بيروت- ط١ - ١٩٨٥ .
٣٨- مسند أبي داوود الطيالسي- تأليف أبو داوود سليمان بن داوود بن الجلود الطيالسي البصري- توفي ٢٠٤هـ- تحقيق د. محمّد عبد المحسن التركي- دار هجر- مصر- ط١- ١٩٩٤.
٣٩- المعجم الكبير للطبراني- تأليف سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني- توفي ٣٦٠هـ- تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي- مكتبة ابن تيميّة- القاهرة- ط١ - ١٩٩٤.
٤٠- المعجم الأوسط للطبراني- تأليف سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني- توفي ٣٦٠هـ- تحقيق طارق عوض الله بن محمّد عبد المحسن الحسيني- دار الحرمين- القاهرة.
٤١- المعجم الصغير ( الروض الداني)- تأليف سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني- توفي ٣٦٠هـ- تحقيق محمّد شكّور محمود الحاج أمرير- المكتب الإسلامي- دار عمّار- بيروت- عمّان- ط١ - ١٩٨٥ .
٤٢- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد- تأليف أبي الحين نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي- توفي ٨٠٧هـ تحقيق حسام الدين القدسي- مكتبة القدسي- القاهرة- ط١- ١٩٩٤.
٤٣- مدارج السالكين بين منازل إيّاك نعبد وإيّاك نستعين- تأليف شمس الدين أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر بن أيّوب بن سعد ين حريز الزرعي الدمشقي المعروف بابن قيّم الجوزيّة- تحقيق محمّد بالله البغدادي- دار الكتاب العربي- بيروت- ط٤ ١٩٩٧ .
٤٤- المحيط البرهاني في الفقه النعماني فقه الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه- تأليف أبو المعالي برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مَازَةَ البخاري الحنفي، ت ٦١٦هـ، تحقيق عبد الكريم سامي الجندي- دار الكتب العلمية، بيروت- ط١ ٢٠٠٤ .
٤٥- مسند الشاميين- تأليف سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني توفي ٣٦٠هـ- تحقيق حمدي بن عبدالمجيد السلفي- مؤسسة الرسالة- بيروت ط١- ١٩٨٤.

٤٦- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز- تأليف أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي- توفي ٥٤٢هـ- تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد- دار الكتب العلمية- بيروت- ط١- ١٤٢٢هـ.

٤٧- مسند الشهاب- تأليف أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي المصري- توفي ٤٥٤هـ- تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي- مؤسسة الرسالة ـ بيروت- ط٢- ١٩٨٦

٤٨- كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ في اللغة العربية- تأليف إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد بن عبد الله اللواتي الأَجْدَابي، أبو إسحاق الطرابلسي توفي ٤٧٠هـ- تحقيق السائح علي حسين- دار اقرأ - طرابلس- الجماهيرية الليبية.

٤٩-المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة- تاليف شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي- توفي ٩٠٢هـ- تحقيق محمد عثمان الخشت- دار الكتاب العربي- بيروت- ط١ - ١٩٨٥.

٥٠- المعجم الصوفي- تأليف د. سعاد الحكيم- دار دندرة- بيروت- ط١ - ١٩٨١.

٥١- موسوعة الدفاع عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم- جمع وتحقيق علي نايف الشحّود- الشاملة.

٥٢- المسرد النقدي بأسماء مؤلّفات الشيخ عبد الغني النابلسي_ تأليف الدكتور بكري علاء الدين- من مطبوعات مجمع اللّغة العربيّة بدمشق-١٩٨٤.

## حرفا النون والهاء

١- النجوم الزاهرة في ملك مصر والقاهرة- تأليف يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن جمال الدين- توفي٨٧٤هـ- دار الثقافة والإرشاد القومي- مصر- ط١- ١٩٦٣.

٢- نظم المتناثر من الحديث المتواتر- تأليف أبو عبد الله محمّد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني الإدريسي- الشهير بالكتّاني- توفي ١٣٤٥هـ- تحقيق شرف حجازي- دار الكتب السلفيّة- مصر- ط٢.

٣- النور السافر على أخبار القرن العاشر- تأليف محيي الدين عبد القادر بن شيخ عبد الله العيدروس- توفي ١٠٣٨هـ - دار الكتب العلميّة- بيروت- ط١- ١٤٠٥هـ.

٤- النور المسافر في أخبار القرن العاشر- تأليف محيي الدين عبد القادر بن شيخ عبد الله العيدروس- توفّي ١٠٣٨هـ- دار الكتب العلميّة- بيروت- ط٥- ١١٤٠هـ.
٥- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب- تأليف أحمد بن محمّد المقّري- تحقيق إحسان عبّاس- دار صادر- ط١- ١٩٦٨.
٦- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور- تأليف إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي- توفّي٨٨٥هـ - دار الكتاب الإسلامي القاهرة- ط١- ١٤٠٥هـ.
٧- نهاية المراد من كلام خير العباد تأليف: عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي الدمشقي الحنبلي، أبو محمد، تقي الدين المتوف: ٦٠٠هـ- مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية.
٨- هكذا ظهر صلاح الدين- تأليف ماجد عرسان الكيلاني-الشابكة.
٩- النهاية في الفتن والملاحم- تأليف أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي- توفّي ٧٧٤هـ- تحقيق محمد أحمد عبد العزيز- دار الجيل- بيروت- ط١- ١٩٨٨.

## حرف الواو

١- وفيّات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد ين محمّد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي (بن خلّكان)- توفّي ٦٨١هـ- تحقيق إحسان عبّاس- دار صادر- بيروت- ط١/ ٧- ١٩٦٨.
٢- الوجود الحقّ والخطاب الصدق- تأليف الشيخ عبد الغني النابلسي- تحقيق د. بكري علاء الدين- منشورات المعهد العلمي الفرنس للدراسات العربيّة- دمشق- ط١- ١٩٩٥.
٣- وحدة الوجود وإرهاصات النهضة العربيّة- محاضرة للدكتور بكري علاء الدين ضمن احتفاليّة دمشق عاصمة الثقافة العربيّة ٢٠٠٨.

* * *

# فهرس الموضوعات

## المقدمات والتعريف بالمؤلف

## تحقيق المخطوط